



C24

2114
•9974f

INSTITUTE
OF

ISLAMIC v.2

40184 STUDIES

*

McGILL
UNIVERSITY

3716707

v.2

Qannayji

Fath al-Bayān

C2A

L 224 f.

12.

تأليفه على كماله

في وقتنا بعظم جودته وواسع كرهه بطبع هذا الجزء الثاني من التفسير المسمى



قد اهدى المولى محمد عبد الحميد خان في سنة الهجرة على صاحبها الصلوة والسلام

الكتاب رقم ٢٩٢٠٠ والعلامة رقم ١٠٠٠٠٠
في دار الكتب بمصر

سورة التوبة في تفسيره في القاموس
 وشهر الحج الثامن من ايام تصدق

صفحة	سطر	سورة	الموضوع
٢	١٠	الاعتراف	ولو كنا
٥٩	١	ايضا	قال الملائكة
١٢٥	١٣٠	الانفال	ايضا
١٤٨	١٥	ايضا	واعلموا
٢٠٤	١٢	التوبة	ايضا
٢٩٠	٢١	ايضا	يعتذرون
٣٢٦	١٣	يونس	ايضا
٣٠١	١٩	هود	ايضا
٣٠٥	٤	ايضا	وما من آية
٣١٢	٩	يوسف	ايضا
٥٢٤	٩	ايضا	وما ابرئ نفسي
٥٤٣	١١	الرعد	ايضا
٦٠٣	٢١	ابراهيم	ايضا
٦٣٨	١٧	الحجر	ايضا
—	٢٢	ايضا	ربما يؤذ الذين
٦٦٢	٤	القل	ايضا
٦٥٤	١	بني اسرائيل	سجانه الذي
٨٣٠	٢١	الكهف	ايضا
٨٤٤	٥	ايضا	قال المواقف لك

ترجمة المؤلف دامجده

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحرر الفهامة + البليغ النسفي المتبع
 فريد العصر نادرة الدهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقيقته اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصداف الفرائد + قطرات ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انفال النطق
 منها والمفهوم مضمون كحاتم النكت من نواحيه + مفتوح نواظر الظرف في موارد ومصادره +
 عن الاسلام والمسلمين عجي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النضار النضار
الشيخ الشريف ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري
القنوجي الحسيني نسبة على السيلك عاليا ومذهبا الى الصواب هاديا اولاده الله تعالى
 خلعة العناصر والوجود + وازار بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود يوم الاحد
 وقت الضحى لعله التاسع عشر من جميد الاولي سنة ثمان واربعين ومائتين والغلبة
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامم ثم جاء به
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقايا الى سماء العلى والاوج + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل والده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتما + وتخل
 الزمان باثنيان مثله في السيادة والشرافة كانه صار عقبا + الى ان تزوج فقرا من الفارسية
 والصرف والنحو بعض مسائلها + واقفن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وقديرها من كتب المعاني والمباني ثم شرع في ساق
 الجدل لتحصيل العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صمد الدين خان للفي بها
 والتم الدرس واكمل مراتب الفنون ومقاصدها بذهنه الثاقب ونافذ الحدس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة بهوبال والقي بها عصا التسيارط بالرزق الحلال وكان زعم
 الحكومة اذ ذاك بيد اقدار الملكية العالية الهمة **نواب سكرتير بيكر غفر الله**
 لها واجل لها الاجر الاعظم وصح هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حياه الله
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد الكتب المحمدية الشريفة واستحصل سند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي للهاجر المتوفى بمكة المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨١ وأخذ
 الاجازة عن الشيخ المعتمد عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب اسناد
 الامهات الست والمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والاصول والفقاه
 وغير ذلك واجازة كل واحد من هؤلاء الائمة بما هو مذكور في شتيم الجامع لجميع اصناف
 العلوم وانواع الفنون واشتغل بالدرس والتأليف وصار راسا في العقول والمنقول واماما
 في علمي الفروع والاصول وجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدرين علومها واشاعة
 ذلك وبذل المال الكثير في اذاعتها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجموعة
 مفيدة منها ما كتب في اوان التحصيل ومنها ما الف بعد ذلك وهي كلها نافعة جدا مستعملة
 من الحقائق والفوائد علم المير يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 ذلك فضل الله يخضع من يشاء من عباده ذوى الهمم والكره من ذلك هذا التفسير المستش
يفتح البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة الندية في شرح الدرر البهية
 وتبيل المرام من تفسير آيات الاحكام وبلوغ الشؤل من افضية الرسول والجنة في الاسوة
 المحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغة الى اصول اللغة ولف القطا على
 بعض ما استعمله العامة من الاغلاط وحصول المامول من علم الاصول الى غير ذلك من الكتب
 والرسائل المحيطة باللسان العربي وصناعاتها شرح بلوغ المرام وشرح الكرامة في اثار القيامة و
 هداية السائل الى ادلة المسائل وفتح الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول وفتح السالك
 الفارسي وحنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الاربعين من احاديث
 النبي وفتح المغيب بفقاه الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندية وله حاشاه الله على في كل من
 هذه الالسنه يد صالحه وجارحة عاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في ايام قليلة ويمر على الدواوين من
 السجارد يطالع الجامع في طريقة عين مع امعان النظر في كل باب وله عافاه الله تعالى اولادها
 ذكورا واناثا وودولة كثيرة وامتنعة واناثا لم يلبه عن الدين وعلومه التكاثر بل الكسب
 الهند واهلها من عبادة انواع التفاخر فهو شمس بارضة والعلما كالنجوم وهو سماء رفيع والامراء

كالرسوم له نسب عال يتصل الى سيد الانبياء وحسب غال من جهة الأجداد والاباء عالم
 بن عالم وفاضل بن فاضل وبإذل للعلم والخير واي باذل كعمله من آثار على الف القبول من قوة
 وثقلا لمقطوعة ولا ممنوعة يعرّفه العجم والعرب ويخضع له الامم مع الادب من انكفئه
 فهو عن اللب محروم ومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الاقران من الفضلاء
 والاعيان ولم يجعله حاسدا لاحل من نوح الانسان + وذلك بفضل الله يوتيه من يشاء ويعطي
 يريد ما اراد ومن نعم رحمة الله على عباده وراى البلوغ الى مقاصد فذونه خروا القناد ومن
 حين ارتقى الى هذه المعارج وبلغ تيك المدارج ظهرت في ايامه السعيدة العادلة محسنات
 بديعة طائفة وانشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان واخلعوا عنهم
 رداء التقليد وفاضل بمقاصد الحديث والقران وتقد طال ما اعطى فاقنى وانطى فاغنى
 فجميع الناس يقصد مغناة ويرتوي من جذواة + هو البحر الخضم الطامي والطور الاشم السام
 الذي لم يجيب قط ذاهل + ولم يله يوما عازكى من الاعمال وجل + البر شعارة والتقوى نار
 وفي طاعة الرحمن افكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل + جامع شتات الفضل والفضائل +
 الذي له الايدى المشد والمناثر الحسنى افتخرت بهو يال بسياسته وكياسته + بل تهلل وجهه كاسلامه
 برياسته فكم له في عزته يد بيضاء وماثر غراء قد اتميم الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
 وسارت في الافاق مكارمه فكل يحمد وجوده وجوده + ذو طاعة تجلو غيايب الخزن
 مراها + وهمة يعنوها من عراقيل الامور اقصاها + لا يهيل خاطره المنير في امره الاستدرة
 ولا يره وجهه الفعل الخير الا وابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
 مجبول على نفع كل انسان فكانه والمعالي قوامان او صنوان متلازمان + احام الله فخره
 وحصل هذا التصدير ما يجد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهو يال
 المحمية في سنة ١١٥٠ للهجرة القدسية + في عهد دولة ذات الهمة العلية + صاحبة المكارم
 الجليلة + عين هذا الزمان الاخرومينه + لو حلف الدهر ليمانين بمنها حدثت عينه
 في درة بتيمة كلوا كرم وجود + وما من فضل الا هو في ذاتها الكريمة مشهور وموجود
 موارد كرمها سائفة + وما ليس نعمها سائفة + مع ايا درواغ ونعم عوادى + كنسائم الحمد

غب الامطار والوادي + وابن للسكيت المكونة فيض بناها + وابن للرياض المطورة بحجج جنانها
 اعني بها ولية النعم حضرتنا فواب شاهاجران بيكهم الغاطبة من تلقاء الاحكام
 الانكليزية برئيس دلاور اعظم طبقة اعلاى هند احام الله بركات عهدا ومحمد بلدا
 على ملازميها ورعيتهما + وعمها لجميع المسلمين وتقع بها كافة المؤمنين المتبعين نبي التي
 بعثت جناب المؤلف ادم الله بركاته وعمه محمد وافاضته على تاليف هذا التفسير للقران الكريم وامر
 بادارة مطبع جديد لطبع هذا الرقيم + الذي ينسب اليه اسم الشريفة ويقال له المطبع
 الصديق عند الحد والتعريف + واءانت بانواع المكروبات وجاءت باصناف الصالحات
 الاقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والحدثات الظلماء + طهرت هذه الارض المحروسة عن ادناس الاشراك والمعاصي
 وزينت بها لباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي فصحة جاعروس الدهر بلدي ذم
 العيدين + وعهد هاتق لجسد الاسلام بلدين + كرمتمت من مدارس العلم وكبراجاد
 العلماء مع كمال الخزم والحلم لا يطبق لساني القاصر برازكار هي المشورة + ولا يهتدي
 خاطر الفاتر الكشف عما دها الماثورة + لله درها فيما علمت وعلمت وعلم الله اجرها
 حيثما حملت من اعباء البرايا وانتقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له
 ما ترضى البلا بل على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق
 الانسك والحيوان + وموقفهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان
^{الله} ^{وسلم} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} ^{والصلاة} ^{والسلام} ^{وعلى} ^{الجميع} ^{ببرك} ^{الاسلام} ^{وعزة} ^{جباه} ^{الامان}
 ثقة مع هذا التفسير في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار احمد
 النقيوي البوفالي وفقه الله تعالى وتبارك للعمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه اتباعه

هَذَا كِتَابُنَا يُنَظَرُ عَلَيْكُمْ بِكُلِّ حُرْمَةٍ

أَحَدِهِ الَّذِي وَفَقْنَا بَعْظِيمَ مَنِّهِ وَوَأَسْعَرَ كَرَمَهُ لَطَبِعَ هَذَا الْجُزْءَ الثَّانِيَّ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمُسَمَّى

مَقاصد القرآن
فتحة البيان

وقد اهدته وطبعه المولى محمد عبد المجيد خان في سنة الهجرة ١٢٩١ على صاحبها الصلوة والسلام والخيرية

المطبع ١٢٩١ في بغداد
مطبع الصدوق في دار الأمامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

سورة الأعراف

هي مكية اثنتان آيات وهي قوله واسألهم عن القرية التي قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقال
قتادة آية من الأعراف مدينة وهي واسألهم عن القرية وسأثرها مكية وقد ثبت ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ بها في المغرب يفرقها في الركعتين وآياتها مائتان وست آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ

المصنف قال ابن عباس معناه انا الله افضل وعنه ان هذا ونحوه من فواتح السور قسم قسم الله
به وهي اسم من اسماء الله تعالى وقال السدي هو المصور وقال محمد بن كعب القرظي هو
الله الرحمن الصمد وقال الضحاك انا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك ان هذا كل
قول بالظن وتفسيره بآحادس ولا حجة في شيء من ذلك والحق ما قدمناه في فاتحة سورة البقرة
والله اعلم بما راده وهو سر في كتابه العزيز كتاب انزل اليك اجمع كتاب وقال الكسائي اي هذا
كتاب يعنى القرآن اي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية فلا يكن في صدره
حرج منه الحرج الضيق اي ضيق من ابلاغه الى الناس مخافة ان يكذبوك ويؤذوك فان الله

حافظك وناصرك وقيل المراد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فأنما
عليك البلاغ وقال مجاهد وقتادة أخرج هنا الشك لأن الشاك يضيق الصدر أي لا يشك
في أنه منزل من عند الله وعلى هذا يكون النهي له صلعم من باب التعريض والمراد أمته أي لا يشك
أحد منهم في ذلك والضمير في منه راجع إلى الكتاب فعلى الأول التقدير من بلاغته وعلى الثاني
التقدير من أنزاله لتتذنب به أي لتتذنب الناس بالكتاب الذي أنزلناه إليك وهو متعلق بأنزل
أي أنزل إليك لأنذارك للناس به أو متعلق بالنهي لأن انتفاء الشك في كونه منزلا من عند الله
وإنتفاء الخوف من قومه يقويه على الانذار ويشجوه لأن المتيقن يقدم على بصيرة وبإشتراف
نفس وصاحب اليقين جسور ومتوكل على ببه وذكر كرمي المؤمنان قال البصريون وذكر به ذكر
أو المعنى للانذار وللذكرى وقال أبو إسحاق الزجاج وهو ذكرى وتخصيصه بالمؤمنين لأنهم الذين ينبغي
فيهم ذلك وفيه إشارة إلى تخصيص الانذار بالكافرين أتبعوا كلام مستأنف خوطب به كافة
المكلفين ما أنزل اليك من ربك يعني الكتاب ومثله السنة أقوله وما أتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فاتموا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو امر للنبي صلعم وأمته وقيل هو امر للامة
بعده صلعم بالتبليغ وهو منزل اليهم بواسطة أنزاله إلى النبي صلعم قال الرازي قوله ما أنزل اليكم
يتناول الكتاب والسنة بمعنى أنه خطاب لكل وقال الحسن بن أحمد امرت باتباع كتاب الله
وسنة محمد صلعم وأبى ما أنزلت آية إلا ويجب أن تعلم فيما أنزلت وما معناها وقيل هو خطاب
للنصارى أتبعوا بها المشركون ما أنزل اليكم من ربكم وأنزروا ما أنتم عليه من الكفر والشرك
ويدل عليه قوله ولا تتبعوا من دونه أولياء وأولاد أولى وهو نهي للامة أن يتبعوا أولياء
من دونه يعبدهونهم ويجعلونهم شركاء الله من الشياطين والكهان وقال الزنجشيري لا تتولوا
أعداء من شياطين الانس والجن ليحسبوا كرم على الأهواء والبدع فالضمير في دونه يرجع إلى ربهم
أن يرجع إلى ما في ما أنزل اليكم أي لا تتبعوا من دونه كتاب الله وسنة رسوله صلعم وأولياء
تقلدوهم في دينهم كما كان يفعلهم أهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يجعلونه لهم ويحرمونه
عليهم وقرء مالك بن دينار لا تتبعوا من الأتباء قال الرازي هذه الآية تدل على أن تخصيص
عموم القرآن بالقياس لا يجوز لأن عموم الآية أن منزل من عند الله تعالى والله تعالى أوجب بعبادته العمل

بعموم القرآن ولما وجب العمل به امتنع العمل بالقياس والا لزم التناقض انتهى والبحث في ذلك
 يطول وله موضع غير هذا قليلا كما مزيد للتوكيد اي تذكر قليلا او زمانا قليلا تذكر كون
 شرع الله في انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب اعراضهم عن الحق فقال وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ كَر
هِيَ اخبرية المفيدة للتكثير ولم ترد في القرآن الا هكذا ويجب لها الصل الكون على صوة الاستفهام
 والقريه موضع اجتماع الناس اي كم من قرية من القرى الكثيرة اهلكنناها نفسها با هلاك اهلها
 او اهلكتنا اهلها والمراد بنا اهلها وقوله فجاءها باسنا معطوف على اهلكتنا بتقدير اذ اذ
 كما مولان ترتيب محيي الباس على الاهلاك لا يصح الا بهذا التقدير اذ الاهلاك هو نفس محيي الباس
 وقال الفراء ان الغاء بمعنى العوا فلا يلزم التقدير والمعنى اهلكتناها وجاءها باسنا والاول مطلق
 الجمع لا ترتيب فيها وقيل ان الاهلاك واقع لبعض اهل القرية فيكون المعنى وكم من قرية اهلكتنا
 بعض اهلها فجاءها باسنا فاهلكتنا الجميع وقيل المعنى وكم من قرية حكمنا با هلاكها فجاءها باسنا
 وقيل اهلكتناها با رسال ملائكة العذاب اليها فجاءها باسنا والباس العذاب وحكي عن الفراء
 انه اذا كان معنى الفعلين واحدا او كواحد قدمت ايها شئت فيكون المعنى وكم من قرية جاءها
 باسنا فاهلكتناها مثل دني فقرب وقرب فدني بيانا اي ليلا لان البيات فيه يقال بات بيت
 بيتا وبياتا اي باثنتين او هم قائلون اي قائلين واوفي هذا الموضع للتفصيل للشك كما قيل
 اتاهم باسنا تارة ليلا تقوم لوط وتارة وقت القبولة تقوم شعيب وهل يحتاج الى تقدير او حال
 قبل هذه الجملة ام لا خلاف بين النحويين فقدرة بعضهم ورجحه الزجاج وبه قال ابو بكر
 القبولة هي نوم نصف النهار وقيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون
 وخص الوقتين لانها وقت السكون والدمعة فجي العذاب فيها اشد وافضع وانجر وادرج على اغتر
 باسباب الامن والراحة والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم غير متوقعين له ليلا وهم نامون او نهارا وهم
 قائلون وقت الظهيرة اي جاءهم الباس على غير تقدم اماره لهم على وقت نزوله وفيه وعيد ونحو
 للكفار كانه قيل لهم لا تغتروا باسباب الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعا واحدا
 فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الاعوجى للرجال في ما كان دعاهم
 واستغاثتهم برجهم عند نزول العذاب لا اعترافهم بالظلم على انفسهم ومثله اخذ دعواهم وقيل

الذي عوى هنا بمعنى الأداة والمعنى ما كان يدعونه لدينهم ويتحلقونه الاعتقاد فهم يبطلانه
 وفساده قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صاحبه دعوى المؤمنين ومنه قوله دعواهم
 فيها سبعا نك اللهم فلنساكن الذين أرسل إليهم هذا وعيد شديد وبيان لعذابهم الآخروي
 فربما كان عذابهم الذي يخيروا به قد تعرض لبيان مبادئ أحوال المكلفين جميعا لكونه خلا
 في التمهيد والسؤال للقوم الذين أرسل إليهم الرسل من الأهم السالفة للتقريب والتوبيخ واللام
 لتقسيمي لنسألتهم عما أجابوا به رسالتهم عند دعوتهم والفاء لترتيب الأحوال الآخروية على
 الأحوال الدنيوية ولنساكن المرسلين أي الأنبياء الذين بعثهم الله أي يسألهم عما أجاب به
 منهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصاه وقيل المعنى فلنساكن الذين أرسل إليهم يعني الأنبياء
 ولنساكن المرسلين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما أجابوا به المرسلين ويسأل
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نوحهم
 المحرمون لما قدمنا خبره ان في الآخرة مواطن فمواطن يسألون وفي مواطن لا يسألون
 وهكذا ساثر ما ورد مما ظهر التعارض بان اثبتت تارة ونفى اخرى بالنسبة الى يوم القيامة
 فانه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلتقتضين عليهم أي على الرسل
 والمرسل إليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة لهم منهم يعلم لا يحول أي عالمين بما سير
 وما يعلنون وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والاهم الخالية في حال من الأحوال حتى يخفى
 علينا شيء مما وقع بينهم وما عملوا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فينكلم بما كانوا
 يعملون والوزن يومئذ والحق أي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جوف فيه والمعنى الوزن
 العدل كائن واستقر في هذا اليوم واختلف اهل العلم في كيفية هذا الوزن فقليل المراد به وزن
 صحائف أعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الأدلة وقيل
 توزن نفس الاحمال وان كانت عرضا فان الله يقبلها يوم القيامة اجساما كما جاء في الخبر الصحيح
 ان البقرة والعمرة اثنتان يوم القيامة كأنهما غنماتان او غنابتان وفرقان من طير صواون
 وكذلك ثبت في الصحيح انه يأتى القرآن في صورة شاب شاحب اللون ونحو ذلك وقيل الميزان الكتاب
 الذي فيه أعمال الخلق وقيل ان الوزون هو نفس الاشخاص لعاملين وقيل الوزن للميزان بمعنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد
وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الاسناد الصحيح من ذكر
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل الصراط على الدين الحق والجنة
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق المذمومة
والملائكة على القوى الجوددة ثم قال وقد جمعت الامة في الصدر الاول على الاخذ بهذه
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التاويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه
الظواهر نصوصاً انتهى والحق هو القول الاول واما المستبعدون بحمل هذه الظواهر على حقائقها
فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع اليه بل غاية ما تشبهوا به مجرد الاستبعادات
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى
من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء تطلبه كالليل المظلم وقال كل ما شاء و
تركوا الشرع خلف ظهورهم ولينتهم جاؤا باحكام عقلية يتفق الغلاء عليها ويتخذ قلوبهم لها
بل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه ويوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع لفتنة
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكرة فليصف فهمه
وعقله عن شوائب التعصب والتذهب فانه ان فعل ذلك اسفر الصبح لعينيه وقد ورد ذكر
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم الفلكون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في
جهنم خالدون وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله واما من خفت موازينه فامه هاوية والاشاد
في هذا الباب كثيرة جداً مذكورة في كتب السنة المطهرة وما في الكتاب والسنة يعني عن غيرها
فلا يلتفت الى تاويل احد وظرفيه مع قول الله تعالى ورسوله الصادق المصدوق والصابح
يعني عن المصباح فمن ثقلت موازينه باحسنات فضلا من الله الفاء للتفصيل والموازين جمع
ميزان وثقل الموازين هكذا يكون بثقل ما وضع فيها من صحائف الاعمال وقيل ان الموازين جمع
موزون من حيث اعمال الموازين وكذا اول وظاهر جمع الموازين المضادة للعامل لكل واحد العاملين موازين
يوزن بكل واحد منها صنف من اعمال وقيل هو ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع كما يقال خرج فلان عن مكة

على البغال وقيل انما جعل لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن الا
 باجماع ذلك كله فأولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناه كما يرجع اليه ضمير موازينه باعتبار
 لفظهم ^{المفلحون} اي الناجون خدا والفائزون ثواب الله وجزائه ومثله الكلام في قوله ومن خفت
 بالسيئات عدل موازينه والمواد موازين اعماله وهم الكفار بدليل قوله فأولئك الذين خسروا
 انفسهم اي غبنوا وحظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته والباء في بما كانوا سببية بآياتنا ^{دور} يظلمون
 اي يكذبون ويحسدون وهذا اخرج احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه
 والبيهقي عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلح برجل من امتي على رؤس الخلاق
 يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول انتكر من هذا شيئا ^{ظلمك}
 كنتي لجا فظون فيقول لا يارب فيقول أفك عندنا وحسنة فيها برجل فيقول لا يارب فيقول
 بل انك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها شهد ان لا اله الا الله واشهد
 ان محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطمئن ^{ضع}
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقد صححه ايضا الترمذي
 واسناد احمد حسن ولتم ما قيل ^ع مهما تفكرت في ذنوبي + خفت على قلبي احتراقة +
 لكنه ينطفي طيبي + بذكر ما جاء في البطاقة + ولقد مكنتك في الارض اي جعلنا لكم فيها مكانا
 واقدرناكم على التصرف فيها وقيل والمراد من التمكين التمليك وجعلنا لكم فيها معايش اي هياتنا
 لكم فيها اسباب المعاش والمعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الطعام والمشرب وما تكون به
 الحياة وفي القاموس العيش الحياة وايضا الطعام وما يعاش به والخبز والنعيش من له بلغة من العيش
 وقال الزجاج للعيشة ما يتوصلون به الى العيش وهو جمع جميع وجوه المنافع التي تحصل به الارزاق من
 الزرع والثمار وما يتحصل من المكاسب الارباح في انواع التجارات والصنائع وكل ذلك يتمكينه سبحانه
 لعباده وانعامه عليهم قليلا ما تشكرون الكلام فيه كالقلام فيما تقدم قريبا وحقيقة الشكر تصور
 النعمة واظهارها ورياضة الكفر وهونسيان النعمة وستورها ولقد خلقناكم ثم صورناكم هذا ذكر نعمة
 اخرى عظيمة من نعم الله تعالى على عبده والمعنى خلقناكم نطقا ثم صورناكم بعد ذلك بالتخطيط وشتلوا
 وقيل المعنى خلقنا ادم من تراب ثم صورناكم في ظهره ذكره بلفظ الجمع لانه ابو البشر ثم صوركم ورجع اليه

ع

ويدل عليه قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجداً وادعوا له تسليماً فان ترتب هذا القول على الخلق والتصوير
 يفيد ان المخلوق المصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلاص الرجال وصوروا
 في اجسام النساء وعنه قال خلقوا في ظهورهم وصوروا في الارحام وعنه ايضا ما خلقناكم فادعوا
 واما صورناكم فذريته وقال الاخفش ثم بمعنى الواو وقيل المعنى خلقناكم من ظهر آدم ثم صورناكم
 حين اخذنا عليكم الميثاق قال النحاس وهذا الحسن الا قول قال ابو السعود وانما نسب الخلق
 والتصوير الى الخطابين مع ان المراد خلق آدم وتصويره اعطاء لمقام الامتنان حقه وتلك
 الوجوب الشكر عليهم بالرضوان لهم حظاً من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذريته
 جميعا وقال القاري نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقيل
 المعنى ولقد خلقنا الارواح اولاً ثم صورنا الاشباح ثم كبري بعد اكمال خلقه وفي السمين يختلف
 الناس في ثم في هذين الموضوعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيباً وجعلها بمنزلة الواو ومنهم من
 قال هي للترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي للترتيب الزماني
 وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاجناسي
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي مرناهم بذلك فامتثلوا الامر وسجدوا واي فعلوا السجود بعد
 الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر واول من سجد على
 آدم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتغليب
 الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنسا يقال لهم الجن وقيل غير
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة مبيدة لما فهم من معنى الاستثناء من
 جعل الاستثناء منقطعا قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال
 ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك جملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال له الله ولا زائدة للتوكيد
 بدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل منع
 بمعنى قال والتقدير من قال لك ان لا تسجد قاله احمد بن حنبل وحكاها الواحدي وحكاها ابو بكر عن
 الفراء وقيل منع بمعنى دعى اي ما دعاك الى ان لا تسجد قاله القاضي حكاها الوازي وقيل في الكلام
 حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحوجك الى ان لا تسجد وقتل امرتك قاله الطبري

وقد استدلل به على أن الأمر للفور والبحث مقرب في علم الأصول والاستفهام في ما منعك
 للتقريع والتوبيخ والأهون سبحانه عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا ابليس مالك
 أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدي واختلاف العبادات
 عند الحكاية يدل على أن العين قد ادرج في معصية واحدة تلك معاص مخالفة الأمر
 مفارقة الجماعة والاستبكار مع تحقير آدم وقد وُجِعَ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه الكفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأساً
 في سورة البقرة والأسراء والكهف وطه قال ابليس أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ إنما قال هذا ولم يقل منغني
 كذلكان في هذه الجملة التي جاء بها مستأنفة ما يدل على المانع وهو اعتقاده أنه أفضل منه
 والأفضل لا يفعل مثل ذلك للفضول مع ما نفيد هذه الجملة من النكاران يؤمر مثله ^{لبيح} بال
 لمنه ثم على ما ادعاه من الخيرية بقوله خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ اعتقاد امنه ان
 عنصر النار أفضل من عنصر الطين لا بها جسم نوراني وقد اخطأ عدو الله فان عنصر الطين
 أفضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه وطول بقائه وفيه الأناة والصبر والحلم و
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة النفاذ وفيها الطيش ولا ارتفاع والحدة ومع
 هذا فهو موجود في الجنة دونها وهي عذاب دونه وهو محتاج اليه ليتبذ فيه وهو مسجد
 وظهور والتراب عدة المالك والنار عدة المالك والنار مظنة الحياة والأفناء والطين
 مظنة الأمانة والأمناء والطين يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها
 اللعين حتى زل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس مودود وعند وجود النص وقياس
 ابليس عناد الأمر المنصوص خارج عن الصواب انتهى ولو استبق شقاوته وصدق كلمة الله
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الأمر أسوة وقدوة فعنصرهم النوري اشرف من عنصر
 الناري عن عكرمة قال خلق ابليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة قال قال
 رسول الله صالم خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصفه لكم وقال ابن
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقائيس واصل هذا القياس الذي فأسه ابليس أنه رأى النار
 أفضل من الطين واقوى ولم يدان الفضل ليس بالأصل والكجور بل بالطاعة وقبول الأمر فالؤمن

كحشي خير من الكافر القرشي وقد خص الله آدم بأشياء علم يخص بها غيره وهو أنه خلقه ميدياً
 ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأورثه الاجتناء والتوبة والهداية
 الى غير ذلك العناية التي سيقته في القدم وأورثه بليس كبر المعنة والطرح لشقاوة التي سبقت
 له في الآزل وقال الحسن في الآية اول من قاس بليس واسناده صحيح الى الحسن اخبره ابن جبر عن
 جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان رسول الله صلّم قال اول من قاس امر الدين برأيه ابليس قال
 الله له اسجد لأدم فقال أنا خير منه خلقتني نار وخلقته من طين قال جعفر من قاس امر الدين
 برأيه قرنه الله يوم القيامة بابليس لانه اتبعه بالقياس وينبغي ان ينظر في اسناد هذا الحديث
 فما اظنه يصح رفعه وهو لا يشبه كلام النبوة قال فأهبط منها حجة استيناغية كالتي قبلها والفاء
 لترتيب الامر بالهبوط على مخالفة الامور اهبط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين
 لا يعصون الله فيما امرهم الى الارض التي هي مقر من يعصي ويطيع فان السماء لا تنصلح لمن يتكبر ويعصيه
 امر به مثلك وقيل اهبط من الجنة والهبوط النزول والاخذ من فوق الى اسفل على سبيل القهر
 والهو ان والاستخفاف ومن التفاسير الباطلة ما قيل ان معناه اهبط منها اي اخبر من جهنم
 النارية التي انخرت بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فكأن
 يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء متكبراً
 لا امره عز وجل ولا يتوهم انه يجوز ان يتكبر في غيرها لان التقدير ما يكون لك ان تتكبر فيها
 ولا في غيرها وعلى هذا المفهوم لها وحجة فأخرج لتأكيد الامر بالهبوط متفرع على علته وحجة
 انك من الصاغرين تغليل الامر بالخروج اي انك من اهل الصغار والهو ان على صلحي
 عبادة يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم الاستكبار فكل
 من تردى برأه الاستكبار عوقب بليس برأه الهوان والصغار ومن ليس برأه التواضع اللبس
 الله رداء الترفع قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار
 الذل والضميم وكذلك الصغر والصاغر والذليل والواضي بالضميم قال أنظرني الى يوم يعثون جملة تاسين
 اي مهلني الى يوم البعث وكانه طلب ان لا يموت لان يوم البعث لا يموت بعده والضاغرين يعثون
 لأدم وذريته اي يعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال اي اجاب الله

بقوله **انك من المنظرين** اي المهلين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك وانزله بك في
 درجات النار وقد بين الله مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى انك من المنظرين الى
 يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخلة الاولى حين يموت الخلق كلهم قيل الحكمة في نظامه ابتلاء
 العباد ليعرف من يطيعه من يعصيه قال **فيما اخوتيني** الجملة مستانفة والباء للسببية وبه
 قال الزمخشري وقيل قسمة وهو الظاهر كقوله فبغرتك لاخوتهم اجمعين اي فباخوتك
 اي اي والاخواء الايقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى فمع اخوتك اي اي وقيل ما في فيما
 اخوتيني للاستفهام والمعنى فباي شيء اخوتيني والاوّل اولى ومراد به هذا الاخواء الذي جعله
 سبباً لما سيفعله مع العباد وهو ترك السجود منه وان ذلك كان باخواء الله له حتى اختار
 الضلالة على الهدى وقيل اراد به اللعنة التي لعنه الله بها اي فيما لعنتني فاهلكتني
 ومنه سوف يلقون غيماً اي هلاكاً وقال ابن الاعرابي يقال غوى الرجل يغوي غياً اذا فسد
 عليه امره او فسد هو في نفسه ومنه وعصى ادم ربه فغوى اي فسد عيشه في الجنة وغرر
 اللعين بهذا اخذ ثاره منهم لانه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم احب ان يتقم منهم هذا
 بالثأر **واقدون لهم** اي لاجماد اخوتهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسبب تركي السجود لا يهتجر
 صراطك المستقيم هو الطريق الموصل الى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني امنهم من الحج
 وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الاسلام وقيل المواد الحج والاوّل اولى لانه يعم الجميع و
 المعنى لا ردن بنى ادم عن عبادتك وطاعتك ولاخوتهم ولاضلتهم **فكروا بينهم** من ابي
 اي بينهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شئنا عليهم ذكر الجهات الاربع لافهاهي التي ياتي
 منها العدو عدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق والتحت وعكس الفعل الى الجهتين الاوليين من
 ولي الاخرين يعني لان الغالب فيمن ياتي من قدام وخلف ان يكون متوجها الى ما ياتيه
 بكلية بدء والغالب فيمن ياتي من جهة اليمين الشمال يكون متوجها فانسب الاوليين التعداد بتجوز الابتداء وفي
 الاخرين جرت المجاوزة وهو تمثيل الوسوسة وتسويله من ياتي حقيقة وفيه اشارة الى نوعنا
 منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة وقيل
 المراد من بين ايديهم من دنياهم ومن خلفهم من اخرتهم وعن ايمانهم من جهة حسناتهم

وعن شئنا لهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النجاس قال ابن عباس ^س بن العاصي واخف عليهم
 الباطل وعنه قال من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشكهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا
 فارغبهم فيها وعن ايماهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شئنا لهم اشبه لهم المعاصي وقال الحكم
 بن عتبة من بين ايديهم اي من قبل الدنيا فازينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاتبطهم
 عنها وعن ايماهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شئنا لهم من قبل الباطل فازينه لهم قال قتادة
 اتاك ابليس يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة
 الله تعالى ونحوه عن ابن عباس ولفظه ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين
 رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي ايضا من تحتهم ام لانه متكبر يحب العلو واما لان الاثيان منها ينفر ويرفع
 المأثي وهو يحب تاليفه لا تنفيره فلا يأتي الا من اجهات الاربع قال مجاهد يايتهم من اجهات
 الاربع من حيث لا يصر من وقيل من بين ايديهم فيما بقي من اعمارهم فلا يقدمون فيه طاعة
 ومن خلفهم فيما مضى من اعمارهم فلا يتوبون عما سلفوا فيه من معصية وعن ايماهم من قبل
 الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شئنا لهم من قبل الفقر فلا يمتنعون فيه من محذور نالوه
 وعن شقين البلخي ما من صباح الا تعد في الشيطان على اربع مراد من بين يدي فيقول لا تخف
 فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة ^{عد}
 مخلفي اي وقوع اولادي في الفقر فاقرأ ومن دابة في الارض الاعلى الله رزقها وعن عيني قتا
 من قبل التنا عافا قرأ والعاقبة للمتقين وعن شمالي فيايتني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل
 بينهم وبين ما يشتهون قال النسفي ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة
 وقيل ان ذكر هذه اجهات الاربع انما اريد به التاكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب
 ابن ادم وانه لا يقصر في ذلك والمعنى يايتهم من جميع الوجوه الممكنة لجميع الاعتبارات وعند
 ان افعل ذلك لا يتجدد يارب اكثرهم شاكرين موحدين لتاثير وسوستي فيهم واغوائهم و
 هذا قاله علي الظن فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى منهم ان مبدأ
 الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل انه سمع ذلك من الملائكة فقال له وقيل رآه مكتوبا في
 اللوح المحفوظ والاول اولى وقيل شاكرين مؤمنين وعبريا لشكر عن الطاعة وهو على حقيقته

وانهم لم يشكروا الله بسبب الأعراف قال أخرج منها أي من السماء أو من الجنة أو من بين
 الملائكة كما تقدم وقال لذلك حين طرده عن بابه وابتعد عن جنابه مدد وما من ذامه
 يذامه إذا ذمه وعابه ومقته وقيل المذموم المنفي والذام العيب يهجر ولا يهجر وحكى ابن الأثير
 فيه ذمما وقال الليث الذام الاحترار وقيل الذم قاله ابن قتبية مدح حوراء أي مطرودا والمدح الطرد
 ولا يعاد يقال دحرة يدحره دحرا ودحرا ودحرا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا وقال ابن عباس
 صغيرا مقودا وقال قتادة لعينا مقينا وقال الكلبي ملوما مقصيا من الجنة ومن كل خير والمعاني
 متقاربة لمن يسفح اللام على اللام القسم وتسمى هذه اللام موطئة لأنها وطئت الجواب للقسم
 المحذوف أي مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها
 لا على الشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك وهمهم أي من بني آدم
 وجواب القسم لا مثنى جهمهم منكرا جمعون وقيل اللام الأولى للتأكيد والابتداء وهذه لام
 القسم فلا أول وفي هذا الجواب من التهديد ما لا يقاوم قدره وقلنا يا آدم اسكن أنت
وزوجك الجنة قال له هذا القول بعد اخراج ابليس من الجنة أو من السماء ومن بين الملائكة
 والمعنى اتخذها مسكنا وتخصيص الخطاب بآدم للايدان بأصابعه في تلقى الوحي وتعالى المأمور
 واختلفوا في خلق حوا فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعدم لوجوده في علم الله فكلام من حيث أي من أي نوع من أنواع الجنة
سنتما أكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى وكلامنا ردا حيث سنتما وقال أبو السعود حيث
 ظرف مكان أي فكلام من ثمارها في أي مكان سنتما الأكل فيه وقال هناك بالواو وهذا بالفاء قال
 الرازي إن الواو تفيد الجمع والمطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما ففي البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع ولا قربا
هذه الشجرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكون أي فتصير من الظالمين
 لأنفسكم أي العاصين لله تعالى فوسوس لهم الشيطان الوسوسة الصوت الخفي وحده النفس
 يقال وسوست إليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو والوسوسة بالفتح الاسم مثل الزلزلة و
 الزلزال ويقال طمس الصائد والكلاب واصوات الخيل وسواس الوسواس اسم الشيطان ومعنى

وسوس له وسوس اليه او فعل الوسوسة لاجله قال الحسن كان يوسوس في الارض الى السماء
 ثم الى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال ابو مسلم الاصبها في بل كان ادم وابليس في
 الجنة لان هذه الجنة كانت في الارض وقيل غير ذلك مما لا طائل تحت ذكره والذي يقوله
 بعض الناس ان ابليس دخل في جوف الحية وهي دخلت به الى الجنة فهو قصة ركيكة ليبندي اي
 ليظهر طمعا اللام للعاقبة كما في قوله ليكون طمعا او خزنا وقيل هي لام كي اي فعل ذلك
 ليتعقبه الا بدأ ولكي يقع الا بدأ ويصح ان تكون للعلة والغرض يجوز ان يكون ظهوره سوأتمها
 زيادة على وقوعها في المعصية ما أورى اي ما استر وخفي فوعل من الواراة عنهما من سوأتمها
 سمي الغرض منهما سوأة لان ظهوره وانكشافه ليسوء صاحبه ويجزئه اراد الشيطان ان ليسوءهما
 بظهورهما كان مستورا عنهما من عورتها فاطمأنا كانا لا يريان عورتها ولا يراها احدهما من الآخر
 قيل انما بدت لهما لا تغيرهما وكان عليهما فور يمنع من رويتها فلما اصابا الخطية نزع عنهما وفي الآية
 دليل على ان كشف العورة من المنكرات المحرمات وانه لم ينزل مستقيما في الطباع والعقول وقال الشيطان
 لادم وحوا ما تمأتما كما ربكما عن هذه الشجرة فإي عن الاكل منها الاكراهة ان تكونا هكذا قال النبي
 وقال الكوفون التقدير لئلا تكونا والاستثناء مفرغ وهو مفعول من اجله ملكين من الملائكة
 تعلمان الخير والشر وتستغيا عن الغداء وتكونا من الخالدين في الجنة او من الذين لا يموتون
 قال ابن عباس فان اخطأ كما ان تكونا ملكين لم يخط كما ان تكونا من الخالدين فلا تموتان
 فيها ابدا قال النحاس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القران فمنها هذا ومنها
 ولا تقول اي ملك ومنها ولا الملائكة المقربون قال ابن قول الحاج في هذه الآية لانه
 يحتل ان يرا ملكين في ان لا يكون لهما شهوة في الطعام وقيل لطول اعمارهم الا انهم افضل منه
 حتى يلحق بهم في الفضل فذلك بمنزل عن الدلالة على فضلية الملائكة عليه فليس في الآية
 دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا واطالوا الكلام في غير طائل
 وليست هذه المسئلة مما كلغنا الله بعلمه فالكلام فيها لا يعنينا وقرئ ملكين ولم يكن قبل
 ادم ملك فيصير ملكين وقد اخرج من قرأ بالكسر بقوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وطاك
 لا يبلى قال ابو عبيد هذه حجة بينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فلها هذا تركها قال

الخاس هذه قراءة شاذة وانكر علي بن عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال
 وهل يجوز ان يتوهم على ادم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين
 وانما معنى وملك لا يبلى لمقام في ملك الجنة والخلود فيه وقاسمهما اي حلف لهما يقال اقسام
 اي حلف وصيغة المفاعلة وان كانت في الاصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثير الغير خراك
 وقد قدمنا تحقيق هذا في المائة والمواد بها هنا المبالغة في صدور اقسام لهما من البليس في تلك
 لمن التاكيد في ذلك قيل انها اقسامه بالقبول كما اقسام لهما على لنا صحته قال قتادة حلف لهما
 بالله حتى خدعهما و قد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكم وانا اعلم منكم فاتبعا في ارشاد
 فدل لهما بغرور وياي مناهما والتدلية والاداء ادم سال النبي من اعلى الى اسفل يقال ادل حلو
 ارسلها والمعنى انه اهبط لهما بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة ومن السماء الى الارض
 وقيل معناه اوقعهما في الهلاك وقيل خدعهما وقيل دلاهما من الدالة وهي الحجرة اي جزأها
 على عصية فخرج من الجنة ولما ذاقا اطعم الشجرة بدلت ظهورهما مسواهما عورتها اي ظهر كل منهما قبله
 وقيل الاخر و برة بسبب زوال ملك سائرهما وهو تقاطع النور لئلا كان عليهما قال ابن عباس قف عن لباسهما
 كواحد منهما ما تورعته من عورتها صفة كانا لا يريان لك قال قتادة كان لباسهما اظفر كل فقتشظ عنها ما
 على الجسد من جنس الاظفار فخرج عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة و
 اتفعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس يتبادر فيه وقال مجاهد كان
 لباسهما التقوى وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على انها تنان ولا اليسير من ذلك قصد الى معرفة
 طوعه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وطيفا طفق يفعل لئلا بمعنى شرع يفعل كذا وحكى
 الاخفش طفق يطفق مثل ضروب يضرب اي شرعا ورجلا واقبل ليخصفان عليهما من ورق
 الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يخصفان من اخصف وقرأ الجمهور يخصفان من
 خصف والمعنى انهما احذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتهما ليستراها من خصف النعل الخ جعله
 طبقة تفوق طبقة عن حكومة قال كان لباس كل اداة منها ولباس الانسان الظفر فادركت ادم
 التوبة عند ظفره وقال ابن عباس كان لباس ادم وحواء الظفر فلما اكلتا من الشجرة لم يبق عليهما
 الا مثل الظفر وطفقا يزعا ورق التين فجعلانه على سواهما وعنه قال لما سكن ادم الجنة كساه

سره لا من الظفر فلما أصاب بخطية سلبه الربك فبقي في اطراف أصابعه وعن ابن عباس بن مالك
 قال كان لباس آدم في الجنة الياقوت فلما عصي ولصضار الظفر وقال مجاهد بن جهم فكان يرضان
 كهية الثوب وفي الآية دليل على ان كسفت العورة من ابن آدم قبيح الا ترى انها باء رالي ستر
 العورة لما تقرر في عقلها من قبح كشفها ونادى بهما كفهما قائلها الم الحكما عن نلكما الشجرة
 التي خفيتما عن اكلها وهذا عتاب من الله تعالى لهما وتوبيخ حيث لم يجذرا ما حذرهما منه
 ولا استفهما للتقريب واقل لكما ان الشيطان كما حد ومبين اي مظهر للعداوة بترك السجود
 وبغيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك الآية قال السدي قال
 آدم انه طغى بك ولم يكن اعلم ان احدا من خلقك يحلف بك الاصادا قال ابن اظلمنا انفسنا
 جملة مستأنفة مبينية على تقدير يسؤال كانه قيل فما اذا قالا وهذا اعتراف منهما بالذنب انهما
 ظلمتا انفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قالا وان لم تغفر لنا اي تستر علينا ذنبا وترحمنا
 اي تفضل علينا برحمتك لنكونن من الخاسرين اي الخالسين قال الحسن هي الكلمات التي
 تلقى آدم من ربه وعن الضحاك مثله وقد استدل بهذا على صدور الذنب من الانبياء وقد
 تقدم الكلام عليه فيما مضى قال اهبطوا استيناك كالتي قبلها والخطاب لآدم وحوى ذريتها
 او طها ولا بليس قاله الرازي وقيل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من
 السماء على الارض بعضكم لبعض عدو اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديه ولكم في
الارض مستقر اي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الانسان وقال ابن عباس
 يعني القبور ولكم فيها ما تاتع تمتعون به في الدنيا وتمتعون به من المطعم والمشرب ونحوها
 الى حين الى وقت موتكم وقيل الى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس الى يوم القيامة قال فيها
 اي في الارض تحيون وفيها يموتون استيناك كالتي قبلها واعيد اما الايدان ببعد اتصال
 ما بعدة بما قبله واما الاظهاد لا اعتناء بضمون ما بعدة ومنها تخرجون الى دار الآخرة ومثله
 قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قيل الخطاب لآدم وذريته
 وابليس واواده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فاربع اليه يا بني آدم هذا
 تذكر ببعض النعم لاجل امتثال ما هو المقصود الا في بقوله لا يفنتكم الذوق انزلنا عليكم

عبر سبحانه بالأنزال عن الخلق أي خلقنا لولباسا وقيل رزقنا لولباسا وقيل انزل المطر من السماء
وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الأرض تنسب إلى السماء وإلى
الأنزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد يوارثي سواكم التي اظهروا ابليس حتى اضطر بقوله لوزق
الأوراق فانتم مستغنون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون
بالبيت عريانا والسوء العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب سترة منها مبين في
كتاب الفروع وريشها وقرى ريشا جمع ريش وهو اللباس قال الفراء ريش ريشا كما يقال
لبس ولباس وريش الطائر ما سترة الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للانسان وقيل المراد
بالريش هنا الخشب ورفاهية العيش قال القرطبي والذي عليه أكثر اهل اللغة ان الريش ما
ستر من لباس او معيشة وعن ابي عبيدة وهبت له دابة وريشها أي ما عليها من اللباس
وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة المذكور بعد قوله لباسا وعطفه عليه قاله الرخصي
وقال مجاهد والضحاك والستة ريشا أي المال وعن عمرو بن الزبير مثله وقال ابن عباس
المال واللباس والعيش والنعم ولايمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الأثاث وما ظهر
يلبس او يفرش ولباس التقوى أي التمشي عنها والناسية عنه والاضافة قريبة من كونها نية
أي لباس الورع واتقاعه مع الله وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل بالريش
الحياء وقيل الإسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس الصوف والخشن والثياب
لما فيه من التواضع لله وقيل هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل
هو سترة العورة في الصلوة وقال عثمان هو السميت الحسن وقال الجلي هو العفان والاصل
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثل هذه
الاستعارة كثيرا لوقوع في كلام العرب ذلك أي لباس التقوى هو غير أي خير لباس
واجمل زينة لأنه يستتر من فضائح الأخوة وقيل الايمان والعمل خيرا من اللباس والريش
قاله ابن عباس وانشد وافى المعنى إذا انت لم تلبس ثيابا من التقى عريت وان وارى
القميص قميص ذلك أي الأتزال المدلول عليه بانزلنا من آيات الله الدالة على ان له
خالقا لهم يدكرون نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطايا كان مقتضى المقام لعلمكم

ثم كره الله سبحانه النداء لبني آدم تحذير لهم من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتننكم
 الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالنهي وإن كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم
 بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثر بذلك كما أخرج أي كما فاتن أبو بكر بان أخرجها من الجنة
 أو مثل أخرج أبو بكر أو مثل فتنة أخرج أبو بكر أو أخرجها مثل أخرجها أبو بكر يزرع
 عنها لباسها كما قد تقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك
 لأنه كان بسبب وسوسته فاستداليه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت
 فيما مضى والزرع الجذب للشيء بقوة عن مقرة ومنه نزع الناس كأنهم أجماع نخل منقوع
 ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع العداوة والحمة من القلب ونزع فلان
 كذا سلبه ومنه والنأزعات غرقا لأنها تنقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي الحجة
 والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاستيقاق الشديد ومنه نزع إلى وطنه واختلغوا
 في اللباس فقيل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن
 إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد اللبس يريهما سوءا فيما اللام لا ي
 وقد تقدم تفسيره أيضا والضمير في أنه فيه وجمان الظاهر منها أنه للشيطان الثاني إن
 يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشري ولا حاجة تدعو إلى ذلك يركركم هو وقبيلة هذه
 الجملة تعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في تحذيرهم منه لأن من كان هذه الثأ
 كان عظيم الكيد وكان حقيقا بأن يحترس منه أبلغ احتراس والقبيل جمع قبيلة وهي
 الجماعة المقتعة التي يقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل
 أعوانه من الشياطين وجنوده وقال مجاهد الجن والشياطين وقال ابن يزيد قبيل سلسل
 والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنث القبيل لهذه المغايرة وقيل
 الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى قاله أبو جريدة وأجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه
 وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حيث لا تروا
 أي إذا كانوا على صورهم لأصلية أما إذا تصوروا في غير هاتين ونهم كما وقع كثيرا ومن ابتداء
 أي روية مبتدأة من مكان لا تروهم فيه قيل خلق في عيون الجن أجر كما يرون به لاش

ولم يخلق هذا في عيون الألسن وقالت المعتزلة الوجه في هذا اقتراحاً لم يكن ولطافتها
 وكثافة اجسام الألسن وقد استدلت جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رواية الشيطان
 غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها أنه يرادنا من حيث الإنزاه وليس
 فيها إنزاله أبداً فان انتفاء الرواية منسالك في وقت روايته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقاً
 قال مالك بن ديناران عدو إيراك ولا تراة لشديد المؤمنة لامن عصمه الله وما أحسن ما قاله
 والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا تزونه والحق جواز روايتهم كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة
 وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مريين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض
 وحكى الواحدي وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من
 ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكين طم لامن عصمه الله تعالى كما قال
 تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم وقال مجاهد
 قال بليس جعل لنا ربيع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شاباً اننا جعلنا
 اي صيرنا الشياطين أولياء اي اعوانا وقولنا للذين لا يؤمنون من عبادة وهم الكفار
 وإذا فعلوا اي العرب فاحشة هي ما يبلغ في غشيه وقبحه من الذنوب قال أكثر الفسرين
 هو طواف المشركين بالبيت حرة وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل
 هي الشرك قاله عطاء والظاهر انها تصدق على ما هو اعم من الامرين جميعاً والمعنى انهم
 اذا فعلوا ذنبا قبيحاً متباعدوا في القبح اعتذروا عن ذلك بعد ذلك الاول قالوا وجدنا
 عليها آباءنا اي انهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم وتقليد لما وجدوا هم مستقرين على
 فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما مورون بذلك من جهة الله سبحانه
 وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد لان وجود آباءهم على القبح لا يسوغ لهم فعله
 بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له والامر من الله سبحانه لهم لم يكن بالفحشاء بل امرهم
 باتباع الانبياء والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتها وما فاهم عنه فعل الفواحش
 وطذا رذاه سبحانه عليهم بان امرني به صلى الله عليه وسلم فقال قل ان الله لا يامر بالفحشاء فكيف
 تدعون ذلك عليه قال قتادة واسه ما اكرم الله عبداً قط على معصيته ولا رضيه الا لا

ولكن رضي لكو بطاعته وطاقم عن معصيته والحاصل ان الامرين باطلان لان الاول
تقليد للرجال والثاني افتراء على ذي الجلال في الجمل رد عليهم في المقالة الثانية ولم يتبر^ض
لرد الاولى لوضوح فسادهما هو معلوم ان تقليد مثل الاباء ليس بنجاة ثم انكر عليهم ما اضافة
اليه فقال انقولون على الله ما لا تعلمون وهو من تمام امر النبي صلعم بان يقول لهم فيه
من التبريع والتوييح امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قبيحا في كل شيء فكيف اذا كان
في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا عظم زاجر وابلغ واعظ للمقلد الذين يتبعون
اباءهم في المذاهب المخالفة للحق فان ذلك من الافتداء باهل الكفر لا باهل الحق فانهم
القائلون انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها والمقلدوا لا اعتارده بكونه وجدنا اباؤنا على ذلك المذهب مع اعتقاده
بانه الذي امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على
اليهودية والنصري على النصرانية والمبتدع على بدعته فما انقاهم على هذه الضلالات الا
كوتهم وجدوا اباؤهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه
هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا طلبوا الحق كالحق ولا اجتروا عن دين الله
كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والتصور الخالص فيا من نشاء على مذهب من هذه
المذاهب لا سلمية انا لك النذير لئلا يقع في التحذير من ان تقول هذه المقالة وتستمر على
الضلالة فقد اختلط الشرب بالخير والصحيح بالسقيم وفساد الرأي بصحيح الرواية ولم يبعث الله الى
هذه الامة الانبياء واحدا امرهم باتباعه ونهاهم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتباعهم حجة على العباد لكان
لهذه الامة رسل كثيرون متعددون بعد اهل الرأي المكلفون للناس بما يكلفهم الله
به وان من اعجب العقلة واعظم الذهول عن الحق اختيارا والمقلد لاراء الرجال مع وجوب كتاب
الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ ونها عنه بين ايديهم ووجود
اللة انهم لديهم ومملكة العقل عندهم قل امرني بالقيس طاي العدل وبه قال مجاهد السدي
وفيه ان الله سبحانه يا مري بالعدل لا كما زعموه من ان الله امرهم بالقيس طاي العدل هو الذي امرهم

قاله ابن عباس وقيل في الكلام حذف اي قل امر ربي بالقسط فاطيعوه واقبوا عطفت على
 معني بالقسط وجوهكم عند كل مسجد اي توجهوا اليه في صلواتكم الى القبلة في اي مسجد كنتم
 او قصدوا عبادة مستقيمين اليها غير دالين على غير هاتين كل وقت سجود او في كل مكان يسجد على ان بالسجود
 الصلوة قال مجاهد الى الكعبة حيث صليت في كنيسة او غيرها وقيل اجعلوا سجودكم لله خالصاً
 وقيل غير ذلك والاول اولى وادعوه مخلصين كه الذين اي عبدوه حال كونهم مخلصين
 الدعاء والعبادة له لا لغيره وقيل صدوه ولا تشركوا به كما بدأكم تعودون قال السمين
 تقديراً لتعودون عوداً مثل ما بدأكم وقيل تقديراً لتخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرها
 ميكة والاول اليتى بلفظ الآية الكريمة وقال الزجاج كما انشأكم في ابتداء الخلق ووجدكم بعد العدم
 كذلك يعيدكم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لاني الكيفية والترتيب فيكون المقصود الاحتجاج
 على منكري البعث فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باساءته وقيل كما اخرجكم من بطون امهاتكم
 تعودون اليه كذلك ليس معكوشي فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
 اول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون الى التراب وقال مجاهد تعودون اي سقي و
 سعيد قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بني ادم مؤمناً وكافراً كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر
 ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمناً وكافراً عن جابر قال يبعثون على ما
 كانوا عليه المؤمن على ايمانه والمنافق تفافة وقال الحسن ومجاهد المعنى كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا
 شيئاً فاحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون احياء يوم القيامة ويدل له ما روي عن ابن عباس قال
 قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً
 كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اخرجته البخاري ومسلم فريقاً هدى وفريقاً
حق عليهم الصلاة اي تعودون فريقين سعداء واشقياء وفي القاموس الفرقة بالكسر الطائفة
 من الناس والجمع فرق والفريق كالا ميراث أرضها والجمع افراء وفرقة وفروق والفريق الذي
 هداه الله هم المؤمنون بالله المتبعون لانبياؤه والفريق الذي حقت عليه الضلالة هم
 الكفار عن جابر انه ذكر القدرية فقال قاتلهم الله ليس قد قال الله سبحانه فريقتاه في الآية
 وفيه دليل على ان الهدى والضلالة من الله وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى

ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
 ضل اخرجه الترمذي عنهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لقوله وفريقا حث
 عليهم الضلالة اي ذلك بسبب انهم اطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم
 يحسبون انهم مهتدون ولم يعترفوا على انفسهم بالضلالة وهذا الشد في توددهم
 وعنادهم والاية حجة على اهل الاعتزال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال في
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاهل والمعاذ في الكفر سواء
 ودلت هذه الاية على ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الحزم القطع
 لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا ان هذا الحسبان مذموم لما ذمهم
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم
 يحسب ذلك قاله الكرخي يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد هذا خطاب بجميع ادم
 وان كان واردا على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما كتبت
 به النباس من الملبوس امر وابلاتين عند حضور الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل
 بالاية على وجوب ستر العورة في الصلاة واليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس النساء
 كن يطن عراة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم بيد وبعضه او كاه وما بدل منه
 فلا اخطاه فتزلت هذه الاية وعنه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة
 والزينة اللباس وما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البر والمتاع قال مجاهد يوارى
 عورتكم ولو عباءة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب للزينة التعطر كما يجب للستر والنظف
 والاول اولى واخرج ابن حدي وابوشير وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
 خذوا زينة الصلاة قالوا وما زينة الصلاة قال البسوا نعالكم فصبوا فيها واخرج العقباء وابو
 الشيخ وابن مردويه وابن عساکر عن انس عن النبي صلعم في قوله خذوا زينتكم عند كل
 مسجد قال صلوا في نعالكم والاحاديث في مشروعية الصلاة في النعل كثيرة جدا واما كون
 ذلك هو تفسير الاية كما روي في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادهما وقد ورد

النهي عن ان يهمل الرجل في الثوب الواحد ليس على ما تقدم منه شيء وهو في الصحيحين وغيرهما
من حديث ابي هريرة وكلاهما واشربوا ما اشتمت ولا تشربوا اي يشربوا الحلال او بالتعدى الى
الحرام او بلا فراط في الطعام امر الله سبحانه عباده بالاكل والشرب زهاما عن الاسراف فلا
زهدي في ترك مطعم ولا مشرب وتاركه بالمرءة قاتل لنفسه وهو من اهل النار كما صح في الاثر
الصحيح والمقل منه على وجه يضعف به بدنه ويجوز عن القيام بما يجب عليه من طاعة
او سعي على نفسه وعلى من يعمل بخالف لما امر الله به وارشاد اليه والمسرف في انفاقه
على وجه لا يفعله الا اهل السفه والتبذير يخالف لما شرع الله لعباده واقع في النهي القوي
وهكذا من حرم حلالا او حراما فانه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقصدين فمن
الاسراف الاكل لا الحاجة وفي وقت شبع قال ابن عباس احل الله الاكل والشرب ما لم يكن فاسدا
او غميلا قال علي بن حسين بن حاكم قد جمع الله الطب كله في نصف آية يعني هذه الآية
وفيه دليل على ان جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل
في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء المباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل
منفصل لانه لا يجب التسرف في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد النسائي
وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلعم قال كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير غميلة ولا اسرف فان الله سبحانه
يجب ان يرى اثر نعمته على عبده وفي الآية وعيد وقد يدل من اسرف في هذه الاشياء ان
محبة الله عبارة عن رضا عن العبد وايصال الثواب اليه واذا لم يجبه علم انه ليس براض
عنه فدلت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكل والمشرب والملبوس وما
حق بهذا الوعيد اهل الدل من الفساق والفجار قل انكارا على هؤلاء اجهلة من العرب
الذين يطوفون بالبئيت عمرة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج اللحم وللدوم من حرم
زينة الله الزينة ما يزين به الانسان من ملبوس او غيره من الاشياء المباحة كالعمادات التي
لم يرد نهي عن الذين بها والجواهر ونحوها وقيل للملبوس خاصة ولا وجه له بل هو جملة ما
تشمه الآية فلا يخرج على من لبس الثياب الجميلة الفالية القيمة اذ لم تكن ما حرمه الله ولا

ع

ولا حرج على من تزين بشي من الأشياء والتي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شرعي
 ومن زعم ان ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال
 الرازي انه يذنب اول جميع الزينة فيدخل تحتها جميع انواع الملابس والحلي ولو لان النص ورد
 بغيره استعمل للذهب والحكيم على الرجال لدخول في هذا العموم التي اخرج ليعاود اية
 اصلها يعني القطن والكتان من الارض والقزم من الدود واللحاح من الشجر والحكيم والصوف
 من الحيوان والدرع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قرينش تطوف بالبيت وهم
 عورة يصفرون ويصفقون فاتل الله هذه الآية وأمر بالثياب ان يلبسوها والطيبات
 من الرزق ابي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها مما
 ياكله الناس فانه لا زهد في ترك الطيب منها وهذا اجاءت الآية هذه معنونة بالآستفهام
 المتضمن للابتكار على من حرم ذلك على نفسه واحرمه على غيره وما احسن ما قال ابن
 جرير الطبري ولقد اخطأ من اترك لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجوب
 السبيل اليه من حله ومن اكل البقول والعدس واختارة على خبز البر ومن ترك اكل اللحم
 من عارض الشهوة وقد قدمنا نقل مثل هذا اعنه مطولا والطيبات المستلذات من الطعام
 وقال ابن عباس لودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يجرمونه على انفسهم
 ايام الحج يعظون بذلك حجهم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان اهل
 الجاهلية يجرمونه من الجائر والسوائب وقيل ان الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما
 يستلذ ويشتهي من سائر المطعومات الا ما نهي عنه وورد النص بتجريمه وهو الحق كما تقدم
 وقيل هو اسم عام لما طاب كسبا ومطعم اقل هي للذين امنوا في الحبوؤ الدنيا اي اغلهم
 بالاصالة والاستحقاق وان شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خالصة يوم القيامة
 اي مختصة بهم والتقدير قل هي للذين امنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين
 يوم القيامة ففيهم اصالة وللکفار تبعال قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب
 النار قال ابن عباس في الآية يعني شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من
 طيبات طعامها ولبسوا من جيد ثيابها ونحوها من صاحب نساء ثم توخى اصل الله الطيبات في

الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التكدير والتفويض والنعيم
 لأنه قد يقع لهم ذلك في الدنيا وكلاهما أولى كذلك أي مثل هذا التفصيل والتبيين ^{تفصيل}
 الآيات المشتبهة على التحليل والتحرير لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي فَاحْطُوا بِحُدُودِي
 وحرموا حرامي قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَمْجُرُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ فِي الطَّوْفِ وَالَّذِينَ يَمْجُرُونَ أَكُلَ الطَّيْبَاتِ
 أَنِ اللَّهُ لَمْ يَحْرَمِ مَا حَرَّمَ مِنْهُ بَلِ حَلَلَهُ وَإِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مِنْ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالَ جَمْعَ فَاحِشَةٍ
 أَي كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ أَي مَا أُخْفِيَ مِنْهَا وَمَا اسْتُرِيَ بِهَا
 وَسِرُّهَا وَقِيلَ هِيَ خَاصَّةٌ بِفَوَاحِشِ الزِّنَا وَالْأَوْجُهَ لِذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَحَدًا غَيْرَ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
 وَلَا أَحَدًا حَبَّ إِلَيْهِ الْمُدَّحَّ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَّحَ نَفْسَهُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمَسْلُومٌ
 وَالْأَثَرُ هُوَ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَعْصِيَةٍ يَتَسَبَّبُ عَنْهَا الْأَثَرُ وَهُوَ عَطْفٌ عَامٌّ عَلَى خَاصٍّ لَمْ يَزِدْ الْأَعْتَادُ
 بِهَا وَقِيلَ هُوَ الْخَمْرُ خَاصَّةٌ وَقَدْ أُنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا لَيْسَ بِهَا مَا أَنْ يَكُونَ الْأَثَرُ
 الْخَمْرُ فَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ وَحَقِيقَتَانِ جَمِيعُ الْمَعَاصِي قَالُوا الْفَوَاحِشُ الْأَثَرُ مَا دُونَ الْحَقِّ وَالْأَسْطِطَالَةِ
 عَلَى النَّاسِ أَنْتُمْ وَلَيْسَ فِي إِطْلَاقِ الْأَثَرِ عَلَى الْخَمْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ فَهُوَ أَحَدُ الْمَعَاصِي
 يُصَدَّقُ عَلَيْهَا قَالُوا فِي الصَّحَاحِ وَقَدْ سَمِيَ الْخَمْرُ إِثْمًا وَقَالَ الْحَسَنُ وَالْعَطَاءُ الْأَثَرُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ قَالَ
 ابْنُ سِيدَةَ صَاحِبُ الْمَحْكُومِ وَعِنْدِي أَنَّ تَسْمِيَةَ الْخَمْرِ بِالْأَثَرِ صَحِيحَةٌ لِأَنَّ شَرِبَهَا إِثْمٌ وَإِنْكَارُ ابْنِ بَكْرٍ الْإِسْبَاطُ
 تَسْمِيَةَ الْخَمْرِ بِالْأَثَرِ قَالُوا لِأَنَّ الْعَرَبَ مَا سَمَّيَتْهُ إِثْمًا قَطُّ فِي جَاهِلِيَّةِ وَلَا إِسْلَامٍ وَإِنْ قَدْ يَكُونُ
 الْخَمْرُ إِثْمًا تَحْتَ الْأَثَرِ لِقَوْلِهِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَقِيلَ الْأَثَرُ صِفَاتُ الذَّنْبِ وَالْفَوَاحِشُ كِبَارُهَا
 وَقِيلَ الْأَثَرُ اسْمٌ لِمَا يُجِبُ فِيهِ الْحُدُّ وَالْفَاحِشَةُ مَا يُجِبُ فِيهِ الْحُدُّ مِنَ الذَّنْبِ وَهَذَا الْقَوْلُ قَرِيبٌ
 مِنْ الْأَوَّلِ وَقِيلَ الْأَثَرُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الذَّنْبُ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ وَقِيلَ الْفَاحِشَةُ
 الْكَبِيرَةُ وَالْأَثَرُ مَطْلُوقُ الذَّنْبِ كَبِيرًا كَانَ أَوْ صَغِيرًا وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ أَوْطَأُ وَالْبَغْيُ يُعْمَرُ بِالْحَقِّ
 أَي الظُّلْمُ الْحَاوِزُ لِلْحُدِّ وَالْأَسْطِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ وَأَفْرَدَهُ بِالذِّكْرِ بَعْدَ خَوْلِهِ فِيمَا قَبْلَهُ لِكُونِهِ ذَنْبًا
 عَظِيمًا كَقَوْلِهِ وَيَنْحِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ وَإِذَا طَلَبَ مَا لَهُ بِالْحَقِّ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بِحَقِّ
 وَأَنْ تُشْرَكَ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُشْرِكْ بِهِ سُلْطَانًا أَي وَإِنْ تَجَعَلُوا اللَّهَ شَرِيكًا لِمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ كُورَةٌ حُجَّةٌ وَتَسْتَوَا

به في العبادة والمراد التمسك بالمسكين لان الله لا ينزل بها نارا بان يكون غيره شريكا
 وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقته وان الله قاله وهذا مثل ما كانوا ينسبون الى الله
 سبحانه من التحليلات والتحريمات التي لم ياذن بها ولا كل امة اجل اي وقت معين محدود
 من اول العمى الى اخره ينزل فيه عذابهم من الله او يميتهم فيه ويجوز ان تحمل الآية على ما هو
 اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اي اذا جاء اجل كل امة من الامم اي الخوالمدة كان
 ما قدره عليهم واقعا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل اجل الحياة
 والعمرو على هذا الكواحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير والاجل يطلق على كل من مدة
 العمرين ما هما وعلى الجزء الاخير منها واجل الشئ مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر
 اجل الشئ اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة واجلته تاجلا اجلت للاجلا
 والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة خص الساعة بالذكر لانها اقل
 اسماء الاوقات في العرف وقد استدل بالآية الجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان
 كان موته بالقتل او التردى او نحو ذلك والبحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله
 تعالى ما سبق من امة اجلها وما يستأخرون وكان احسن يقول ما احق هؤلاء القوم يقولوا
 اللهم اطل عمرة والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمر قال كعب
 لودعني الله لاخر في اجله فقيل له اليس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كعب قد
 قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ولا يستقدمون مستأنف معناه
 الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون
 عنه اقل زمان وقال الكوفي وغيره انه معطوف على يستأخرون وهذا لا يجوز وقال
 الواحدي المعنى لا يستأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قابرت
 لانقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على يستأخرون وهو ظاهر اقوال المنفسين
 وبلاول قال للتقنازي والكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان انتفاء النقص
 مع امكانه في نفسه كالتأخير بل العبارة في نفاء التأخير بنظمه سلك الاستمالة عقلا وقال القاري صل
 كلام القاري ان هذا بمنزلة المثال لا يقصد من مجموع الكلام ان الوقت لا يتغير ولا يتبدل انتق

يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَلْتَمِسُكُمْ رَسُولٌ وَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَتَّبِعْكُمْ وَيَقْصُونَ عَلَيْكُمْ أَيَاتِي إِنْ هِيَ الشَّرْطِيَّةُ وَمَا زَانِدَةٌ
 للتوكيد والتخصيص قد تقدم معناه والمفغان اتاكم رسل كاثون منكم ومن جنسكم غير منكم
 بالحكامي ويدينونها لكم وقيل المراد بالرسول النبي صلعم وذكره بلفظ الجمع للتعظيم والخطاب لإهل
 مكة ومن يلحق بهم وقيل راد جميع الرسل والخطاب عام في كل بني آدم وهو ظاهر الآية فمن
 اتقى الشراء ومعاصي الله وأصل حال نفسه باتباع الرسل واجابتهم فلا خوف عليهم ولا هم
 يخشون يوم القيامة وقد تقدم تفسيره مرارا والذنين كذا بوايائنا التي يقصها عليهم
 رسلنا وأستكبروا عنها أي عن اجابتها والعلل بما فيها فأولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون لا يخرجون منها ابدا بسبب كفرهم بتكذيب الآيات والرسول فمن أعظم كفرهم
 على الله كذبها أي من اعظم ظلما ممن يقول على الله ما لم يقوله أو يجعل له شريكا من خلقه هو
 منه عنه أو كذب بآياته أي بالقرآن الذي انزلناه على عبده ورسوله محمد صلعم أولئك
 الإشارة إلى المكذبين المستكبرين ينالهم نصيبهم من الكتاب أي مما كتب الله لهم من خير
 وشر وقيل ينالهم من العذاب بقدر كفرهم وقيل نصيبهم من الشقاوة والسعادة و
 قال مجاهد ما سبق من الكتاب وقال محمد بن كعب رزقه واجله وعمله وصححه الطبري قال
 الرازي وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه قبل الكتاب هذا القرآن
 لأن عذاب الكفار مذكور فيه وقيل هو الوح المحفوظ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
 أي إلى غاية هي هذه والمراد بالرسول هنا ملك الموت واعوانه وإنما نكته الموكلون بأدخالهم
 النار فتم للمقام قوله ذكرهما الخازن وقيل حتى هنا هي التي لا ابتداء ولكن لا يخفان كونها
 لا ابتداء الكلام بعد لاينا في كونها غاية لما قبلها والاستغهام في قوله قالوا أين ما كنتم
 تدعون من دون الله للتقرير والتوبيخ لا سؤال استعمال أي أين الألهة التي كنتم تدعونها
 من دون الله وتعبدونها لئلا يدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة قالوا
 صلوا عت استينافية بتقدير سؤال وقعت هي جوابا عنه أي ذهبوا عنا وغابوا فلا ندرك
 أين هم وهو جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن المكان ولو
 الجواب على نسق السؤال ليقبلهم في المكان الفلاني وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعون

فاجابوا بانهم ضلوا عنا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفقونا
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت كانوا كافرين اي اقروا
 على انفسهم بالكفر قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي بعض
 مع اي مع امم وقيل هي على بابها والمعناد دخلوا في جملتهم وغارهم وصددهم وقيل هو قول
 مالك خازن النار والظاهر ان هذه الاحال منتظرة اذ مصيرهم في غمار الامم انما هو بعد تمام
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتم في الدخول فلا يصبرون في غمارها الا بعد
 الدخول والمراد بالام الخالية من الحزن والانس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و
 اهل الملل في النار اي التي هي مستقرهم وما اكرم كما دخلت اممة من الامم الماضية النار
 لعنت اخرتها اي الامة الاخرى التي سبقتها الى النار وجعلت اختالها باعتبار الدين او
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعب المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى
 النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعب الاخرة الاولى حتى اذا داركوا فيها
 جميعا التدارك التلاحق والتتابع والاجتماع في النار قالت اخرتهم دخولا اولهم اي لا يلعب
 يعني قال اخر كل امة لا ولها واللام للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزمخشري لان خطيبهم
 مع الله لامهم وقد بسط القول قبله في ذلك النواج وقيل هي للتبليغ وخطابهم معهم
 بدليل قوله فما كان كوعلينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال لسدي
 قالت اخرتهم الذين كانوا في اخر الزمان لا ولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرتهم
 اي سفلتهم واتباعهم لا ولهم لورؤسائهم وكبارهم قاله مقاتل وهذا اولي كما يدل عليه
 ربنا هو كما اصلنا عن الهدى فان المضلين هم الرؤساء ويجوز ان يراد اخرهم اضلوهم
 لانهم اتبعوهم واقتدروهم بدينهم من بعدهم فيصح الوجه الاول لان اخرهم تبعت حين اولهم
 فانهم عدوا باضعفا من النار الضعفاء الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قوله تعالى
 ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقيل الضعفاء هنا الاعرج المجتات
 وقال ابو عبيدة الضعفاء مثل الشيء مرة واحدة قال الزهري والذي قاله ابو عبيدة هو
 ما يستعمله الناس في مجازي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي صين فيرد تفسيره الى موضوع

كلام العرب والضعف في كلامهم ما زاد وليس بمقصود على مثلين بل اقل الضعف
محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج ضعف اي مضاعفا يعني تضعيف الشيء
وزيادته الى ما لا ينتهي قال لكل اي لكل طائفة منكم ضعف من العذاب اما القادة
فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليد هم قاله الكرخي ولكن لا تعلمون
بما لكل فريق نوع من العذاب وقالت اولم ولم لاخرهم اي قال لسابقون للاخمين او
المتبوعون للتابعين مشاهدة ومخاطبة لها فما كان لكم حكيتا في الدنيا من فضل بل
نحن وانتم سواء في الكفر بالله واستحقاق عذابه وقد ضللتكم كما ضللنا فهذا رد لقول
الطائفة الاخرى هؤلاء اضلونا قال مجاهد من فضل تخفيف من العذاب فذوقوا
العذاب النار كما ذاقناه بما كنتم تكسبون من معاصره الله والكفر به والفقائل طذ القول
القادة للاتباع والامامة الاولى للاخرى والله سبحانه ان الذين كذبوا باياتنا ولم يصدقوا
بها ولم يتبعوا رسالنا واستكبروا عنها اي عن الايمان والتصديق بها لا تفتح لهم
ابواب السماء يعني انها لا تفتح لارواحهم اذا ماتوا وهي تفتح لارواح المؤمنين ويصعد
بروحهم الى السماء السابعة وقد دل على هذا المعنى وانه المراد من الآية ما جاء في الاحاديث
الصحيحة ان الملائكة اذا اتهموا بروح الكافر الى السماء الدنيا يستفتحون فلا تفتح لهم ابواب
السماء وقيل لا تفتح ابواب ادعيتهم اذا دعوا قاله مجاهد والمعنى وقيل لا اعمالهم اي لا
تقبل بل ترد عليهم فضرب بها في وجوههم وقيل المعنى انها لا تفتح لهم ابواب الجنة
لان الجنة في السماء وعلى هذا العطف مجحولة ولا يدخلون الجنة الا تفتح من عطف التفسير
لامانع من حمل الآية على ارواح والدماء والاعمال ولا ينافيه وشره ما ورد من انها لا تفتح
ابواب السماء لو احد من هذه فان ذلك لا يدل على عدم فتحها لغيره مما يدل على عموم
الآية ولا يدخلون الجنة اي هؤلاء الكفار الملكوت المستكبرون لا يدخلونها بحال من
الاحوال وهذا علقه بالاستحليل وقال حتى يلهي الجمل في سم الخياط الولوح الدخول بشدة وضيق
الجمل بالذكور من بين سائر الحيوانات لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وعظم الجرم عند العز
نفسه من اعظم الاجسام وخص سم الخياط وهو ثقيل لا يربط بالذكور لكونه غاية في الضيق و

٢٤

المنافذ وهو لا يلج فيه ابد فنبتان الموقوف على الحال محال فوجب بهذا الاعتبار ارجح قول
 الكفا الجنة ما يوس منه قطعا والجمل الذي ذكر من الابل والجمع جمال واحمال وحملات وانما سمي
 جمالا اذ البع وقرابن عباس الجمل بضم الجيم وفتح الميم مشددة وهو جبل السفينة الذي
 يقال له القلس وهو جمال مجوفة قاله ثعلب وقيل الجبل الغليظ من القنب وقيل الجبل
 الذي يصعد به في النخل وقرأ ابن مسعود حتى يلج الجمل الاصفى وقرئ سم بالحرركات لثلاث
 لكن السبعة على الفتح والضم لغتاهل العالمة والكسرة لغتاهل بني تميم وجمعه سهام وكل ثقب
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن او ذنبا واذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل
 سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو في الاصل مصدر
 ثم اريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الابرة ونحوها
 ما يخاط به يقال خياط ونحوه قاله الفراء والمراد به الابرة في هذه الآية قال بعض اهل اللغة
 لما خلق الله دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفيًا لهم
 الجنة على التأييد وذلك ان العرب اذا حلفت ما يجوز كونه استعمال كون ذلك اجزاء وهذا
 كقولك لا اتيك حتى يشيب الغراب ويبيض الفار وكذلك تجزي الجرمين اي مثل ذلك
 اجزاء الفطير تجزي جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه لهم اي للذين كنوا استكبروا
 فهذا بيان اجزاء اخرهم غير اجزاء السابق من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش المهاد
 الفراش والغواش جمع غاشية اي نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالغطية
 قال ابن عباس الغواش المحف به قال القرظي والضال والسدي وكذلك تجزي الظالمين
 اي مثل ذلك اجزاء العظيم تجزي من انصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة
 والظلم في دخول النار تنبيه على ان الظلم اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اي صدقوا الله ورسوله واقرؤا بما جاء من ربي الله وتنزيله عليه من شرائع دينه
 وعملوا بما امرهم به واطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفسا الا وسعها
 اي لا تكلف العباد الا بما يدخل تحت وسعهم ويقدرون عليه ولا يكلفهم ما لا يدخل
 تحت وسعهم وهذه الجملة معترضة بين المبتدأ والخبر ومثله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها

قال الربح الوسع ما يقدر عليه ولا يجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع يدل المجهول
 اولئك اشارة الى الموصل وخبره اصحاب الجنة ^{مبتدأ} فيم اخالدون ونزعنا ما في
 صدورهم من غل هذا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم
 من غل بعضهم على بعض حتى تصفو قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في
 صدورهم كما كان في الدنيا لكان في ذلك تنغيص لنعم الجنة لان المتشاكين لا يطيب
 لاحدهما عيش مع وجود الاخر والمعنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم
 دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم دخلوها مطهرون منه قاله ابراهيم
 والغل كالمقدار الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في
 تفاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية تجري من
 تحتهم الا نهار ابي من تحت قصورهم قد تقدم تفسيره مرارا وقالوا عند الاستقرار في
 منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا ^{الجزء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من}
 صدورهم والهداية هذه هي الهداية لسببه من الايمان والعمل الصالح في الدنيا
 وما كنا لنهتدي لهدى هذا الا مرجلة موحية للاولى واللام لتوكيد النفي لولا ان هدانا
 الله لجهلنا متانفة او حالية اخرج النسائي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلعم كل اهل النار يرمى منزله من الجنة يقول لو هدانا الله فلكون حسرة ^{عليهم}
 وكل اهل الجنة يرمى منزله من النار فيقول لولا ان هدانا الله فهدا اشكرهم لقد جاءت رؤسنا
 ربنا بكحق اللام لام القسم قالوا هذا ما وصلوا اليه من الجزاء العظيم غنبا بما
 صاروا فيه بسبب ما تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في الدنيا من
 ان جزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صاروا فيه ونودوا ان تلكم الجنة ابي وقع
 النداء لهم ولا الذين امنوا وعملوا الصالحات فقيل لهم ذلك والمنادي هو الله وقيل
 الملائكة وقيل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة ان رسول الله
 صلعم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا
 فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تنبساوا ابدا فذلك قولهم

عن رجل يعني هذه الآية اخبره مسلم أو رثموها اعطية وهايل من اهل النار وهو حال من
 الجنة وسماها ميثاقا لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعدة على الطاعات كما قيل
 من اللين ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة حصلت لكم بلا تعب بما كنتم تعملون
 اي ورثتم منازلها بعملكم قال في الكشاف بسبب اعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطلات
 اقول يا مسكين هذا قاله رسول الله صلعم فيما صح عنه سدد واوقار بوا واعلموا انه لا يدعى
 احد الجنة لعلمه قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا لان يتعمد في الله برحمته والتصحيح
 بسبب يستلزم في سبب اخر ولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بأقداره
 على العمل لو يكن عمل اصلا فلو لم يكن التفضل الا بهذا الاقدار لكان القائلون به محقة لا
 مبطلات وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فيسيدخلهم في رحمة منه وفضل وفيه
 فتح الباري المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرى عن القبول والمنبت في الآية دخولها بالعمل
 المتقبل والقبول انما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي وبأجحة فأجحة ومنازلها لا تنال
 الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد رثوها برحمته دخلوها برحمته اذا عملتهم حمة منهم تفضل
 منه عليهم انتهى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار وهذه المنايا قد تم تكن لقصد الاخبار لهم بما
 نادوهم به بل لقصد تكبيرهم وايقاع احسرة في قلوبهم ان قد وجدنا هون نفس النداء
 اي انا قد وصلنا الى ما وعدنا ربنا حقا اي ما وعدنا الله به من النعيم على السنة رسلا
 فهل وجدنا شر اي وصلنا الى ما وعدنا به ربكم حقا اي من العذاب الاليم والاستفهام هو
 للتقريع والتوبيخ قالوا نعم وجدنا ذلك حقا وظاهر الآية يفيد العموم واجمع اذا قال الجحيم
 يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار
 الدنيا فاذا ن مؤذنين اي فنادى من اذ ينادي بينهم اي بين الفريقين قيل المنادي هو من
 الملائكة وقيل انه اسرافيل ذكره الواحدي واخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه
 عن ابن عمر ان النبي صلعم لما وقف على قلبه بد نلى هذه الآية ان لعنة الله على الظالمين
 اي يقول المؤذن هذا القول فمفسر الظالمين من هم فقال الذين يصدون عن سبيل الله

الصدق المنع اي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويبعوثها عوجا اي يطلبون اعوجاجها
 اي ينغرون الناس عنها ويقدمون في استقامتها بقولهم انها غير حق وان الحق ما هم فيه
 والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان في المنتصب كالرعي والحائط
 وهم بالآخره كما فرؤن اي جاهدون منكرون لها وبينهم كالحجاب اي حاكزين الفريقين
 ارباب الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور واصل الاعراف
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الارض وهي هنا شرفات السور المضرب بينهم ومنه عرف القوم
 وعرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه بسبب ارتفاعه صار اعرف
 وابين ما انخفض الاعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج مخرج المدح كما في قوله
 رجال لانهم هم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن حذيفة قال الاعراف سور بين الجنة والنار
 وبه قال مجاهد وقال ابن عباس هو الشيء المشرف وقال سعيد بن جبيرة الاعراف جبال بين
 الجنة والنار فهم على اعرافها اي على ذراها وقيل انها نل بينها ما حبس عليه ناس من اهل
 الذنوب وعن ابن جريح قال زعموا انه الصراط وقال ابن عباس ايضا سوراه عرف كعرف
 الديك وقيل الاعراف هونفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحد في
 لهيد كغيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنه به الحجاب قال القرطبي الاعراف جبل احد
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثا فيه ما ذكره وقال من افاضل المسلمين او من اخرهم دخولا
 في الجنة او من لم يرض عنه احد ابويه وقد اختلف العلماء في اصحاب الاعراف فمنهم على
 ثلاثة عشر قولا ذكرنا من ثمانية و زاد عليه القرطبي خمسة فقبلهم الشهداء اذ ذكره
 القشيري وشرحه بن سعد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم ثم تفرغوا
 لمطالعة احوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم انبياء ذكره الزجاج وحكاة ابن الانباري
 وقيل هم قوم استوت حسنا ثم وسيتا ثم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس
 والشعبي والضحاك وسعيد بن جبيرة وقيل هم العباس وحمزة وعلي وجعفر الطيار يعرفون
 محبتهم بياض الوجوه ومبغضهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عدل القيام
 الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امة وانتار هذا القول للناس وقال هو من

احسن ما قيل فيهم وقيل هم اولاد الزناروى ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم اطفال
 المشركين وقال مجاهد هم قوم ضاحكون فقهاء علماء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو جازر وضعفه الطبري وقال
 ان لفظ الرجال في لسان العربي لا يطلق الا على الذكور من بني ادم دون اناثهم ودون سائر
 الخلق وفي هذه الاقوال ما يدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على انهم افضل من اهل الجنة واعلى منهم منزلة و
 ليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبرهان نير وقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم
 كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخرون يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالالام والمصائب في الدنيا وليست لهم كباثر
 فيحسبون عن الجنة لينا لهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي
 عنهم اباؤهم ووامهاتهم وادواتهم ورواه عن ابراهيم واخرج ابن جرير
 وابن المنذر عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلعم عن اصحاب الاعراف فقال هم
 اخرون يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم
 اخرجتكم حسنا تكرم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم حقاي فارعوا من الجنة حيث شئتم قل
 ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اياه قال قال رسول الله
 صلعم يجمع الناس يوم القيامة فيؤمر باهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار ثم يقال
 الاعراف انتظروا قالوا انتظروا امرنا فقال لهم ان حسنا تكرم تجاوزت بكم النار ان تدخلوها وحاولت
 بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي وعن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول
 الله صلعم عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية اباؤهم فمنعهم من النار
 قتلهم في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصيتهم اباؤهم اخرجوه اليه في الطبري وسمي
 بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروي بطرق عن
 جماعة من الصحابة نحوه مرفوعا فان ثبت الرفع فالمصير اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله
 احلم يعرفون كلامهم السيام العلامة اي يعرفون كلام من اهل الجنة والنار بعلا ما هم

كياض الوجوه وسوادها ومواضع الوضوء من المؤمنين أو حلا ما يتصلها الله لكل فريق
 في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقاء قال السدي إنما سمي الأعراف
 لأن أصحابه يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار
 وتنادوا أي نادى رجال الأعراف أصحاب الجنة حين رأوهم أن سلام عليكم أي
 نادوهم بقولهم هذا خيبة لهم وإراما وتبشيرا واخبروهم بسلامتهم من العذاب الآفات
 لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولا عمل له لأنه استيناف وهم يطعمون أي
 والحال أنهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلوها وذلك معروف
 عند أهل اللغة أي طمع بعينه علم ذكره النحاس وهذا القول اعني كونهم أهل الأعراف مروي
 عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو مجازهم أهل الجنة أي أهل الأعراف قالوا
 لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها وأهل الأعراف يطعمون في دخولها قال الحسن
 ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا للكرامة يريد بها بهم وإذا صرقت أبصارهم أي ابصار
 أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه إلا الإنسان قصد في العادة تلقاء أصحاب
 الثأري وجاههم وحيالهم واصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولو يأتى بعد
 على تفعال بكسرها له غير مصدرين أحدهما هذا والأخر تبيان وما عداها بابا للفتح وزاد
 بعضهم التزالي قالوا أي أهل الأعراف إذا نظر واليهم وإلى سواد وجوههم وما هم فيه
 من العذاب ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين سألو الله أن يجعلهم منهم وتنادى أصحاب
 الأعراف رجالا من الكفار كانوا عظماء في الدنيا يعرفونهم بسيمتهم أي بعلاماتهم
 قالوا أما أغنى عنكم جمعكم الذي كنتم تجعون من الأموال والعدد في الدنيا للصد عن سبيل
 الله والاستفهام للتفريع والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون أي استكباركم عن الإيمان
 شيئا أهؤلاء الذين أقسمتموا لا ينالهم الله برحمة هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا
 للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى لجنة هذه المقالة وقد كان الكفار يقسمون
 في الدنيا عند رؤيتهم لضغفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تبيك الكفار وتقسيد لهم أدخلوا
 الجنة بفضيلة ورحمة لا تخوف عليكم ولا أنتم تخفون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

من الأعراف
 من الأعراف
 من الأعراف

للمسلمين ادخلوا الجنة فقد استغف عنكم اخوت والحزن بعد الدخول ونادى أصحاب النار
 أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام قاله السدي
 الافضة التوسعة يقال افاض عليه نعمة ويتضمن افيضوا معنى القوا او بمعنى الواو ل
 حرمها وهي على بابها من اقضائها لحد الشيتين المتخيزا و اباحة او غير ذلك ما يليق
 بها وعلى هذا تقديره حرم كلا منهما او كليهما كما ساقى والمعنى طلبوا منهم ان يواسوهم
 بشيء من الماء او شيء مما رزقهم الله من غيره من الاشربة والاطعمة قالوا اي فلجا بواجبهم
 ان الله حرمهما اي حرم الماء وما رزقنا على الكافين ومنعهما فلا تواسيكم
 بشيء مما حرمه عليكم والتخريم مستعمل في الامارة لانقطاع التكليف قيل ان هذا النداء كان
 من اهل النار بعد دخول اهل الاعراف الجنة قال ابن عباس ينادي رجل اخاه فيقول يا
 اخي اغثني فاني قد احترقت فافض علي من الماء فيقال اجبه فيقول ان الله حرمها على
 الكافرين وقال ابن زيد يستسقونهم ويستطعمونهم وان الله حرمها اي طعام الجنة وشربها
 وهو مخير يمنع الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وعثرتهم الحياة الدنيا قد تقدم تفسير
 الهوا واللعب والغر قال ابن عباس هم المستهزون وذلك فهم كانوا اذا دعوا الى الايمان
 سخروا ومن دعاهم اليه وهزوا به استهزوا به عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من
 تحريم الجائر والسوايب والمكائد والتصدية حول البيت وسائر الخصال اللذيمة التي كانوا
 يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى دينهم عيبتهم اتخذوا لهوا ولعبا لا يذكرون الله فيه
 قال يوم ننسئهم اي نتركهم في النار وقال مجاهد نوحهم جيا عا عطا شوا والمعنى تفعلهم
 فعل الناسي بالنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء فصحة وكثر مثلها
 الاستعارة في القرآن لان تعاليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم
 الشهادة كالسوا القاء يومهم هذا اي كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم قاله ابن عباس مجاهد
 والسدي وقال ابن عباس ايضا نسيمهم من الخيرو لم يشهرهم من الشر وسمي جزاء نسيانهم بالنسيان
 مجاز لان الله لا ينسى شيئا وما كانوا يابتنوا بخدوت اي ينكرونها ولقد جئناهم بكتابه فصلته
 صل على اي عالمين بتفصيله حال كونه هدى ورحمة لقوم يؤمنون المراد بالكتاب الجحش

ان كان الضمير للكفا جميعاً وان كان للمعاصرين للينيه صلهم فالمراد به القران والتفصيل
 التبيين اي ما بيناه بالاخبار والوحد والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمت بعضهم
 في قوله **حلال حرام محكم مشابه** + بشير نذير قصة عظة مثل + وقال السمين
 المراد بتفصيله ايضاح الحق من الباطل وتزييله في فصول مختلفة كقوله وقرانا فرقناه
 وقرئ فضلناه من التفصيل اي على غيره من الكتب السماوية هل ينظر ون النظر
 الانتظار اي ما ينتظرون اهل مكة الا تاويله اي ما وعد الله في الكتاب من العقاب
 الذي يؤل الامر اليه وقيل تاويله جزاءه وقيل عاقبة ما فيه والمعنى متقارب **يَوْمَ يَأْتِي
 تَأْوِيلَهُ** وهو يوم القيامة **يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ** اي التاويل وتركوا العمل بالقران من قبل
 اي قبل ان ياتي تاويله **قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ** الذي ارسلهم الله به الينا **فَهَلْ لَنَا
 مِنْ شَفَعَاءَ** استفهام ومعناه التمييز ومن زائدة فيشفعوا لنا جوار الاستفهام والمعنى هل لنا
 شفعا يخصوننا ما نحن فيه من العذاب **أَوْ هَلْ نُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا** فنعمل صالحا غير الذي كنا
 نعمل من المعاصي فنبدل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والانابة فيقال
 لهم في جواب الاستفهام **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا انْتَفِسُوا** اي صاروا الى الهلاك ولم ينتفعوا بما فتحنا
 بلاد عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروها كما يخسر التاجر اس ماله وقيل خسروا النعيم وحظ
 الانفس **وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** اي افتراءهم والذي كانوا يفترونه من دعوى
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا او غاب عنهم ما كانوا يجعلونه
 شريكا لله فلم ينفعهم ولا حضر معهم وعلو انهم كانوا في دعوتهم كاذبين **إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** هذا نوع من بديع صنع الله وجليل قدرته وتفردته باليحيى
 الذي يوجب على لعباده توحيداً وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل في بدع
 الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعنى الآية انشاء خلقهما وقد راجعنا في سنة
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قيل هذا الايام
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقداره الف سنة وبه قال الجمهور
 وهذه الايام الست واطم الاحد والخمسة والجمع وبقوله قال عبد الله بن سلام وكعب الجبار والضحاك

وبجاهد واختار ابن جرير الطبري وهو سبحانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول
 لها كوني فتكون ولكنه أراد ان يعلم عبادة الوفق والثاني في الأمور وقال سعيد بن جب
 تعليماً كخلق التثنية كما في الحديث الثاني من الله والعجلة من الشيطان او خلقها ككون كل
 شيء عند اجلا وفي آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فما
 منا من لغوب وحديث خلق الله الارض يوم الاحد والاثني وخلق الجبال وما فيها
 من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشكل على هذا التوزيع
 انه لم يكن ثم ايام لعدم الشمس والقمر ولا يتعين الاحد ولا غيره من الايام الا بوجودها بالفعل
 ذكره سليمان الجمل وقال والجواب بقوله اني في قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى ثم
 استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولاً واحقها واواها
 بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الله
 يليق به مع تزهده عما يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال
 الجوهري استوى على ظهره ابتداء استقر استوى الى السماء اي صعد واستوى لي
 استوى وظهره به قال المعتزلة وجماعة من المتكلمين واستوى الرجل اي انتهى شبابه
 واستوى اي انتسق واعتدل وحكي عن ابي عبيدة ان معنى استوى هنا علوا وارتفع وللشوك
 رسالة مستقلة في اثبات اجراء الصفات على ظواهرها منها صفة الاستواء ولشبهه الاسلام
 احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحوافي والحافظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي المام
 تمام بمسئلة الاستواء هذه واثبات الفوقية والعلولة تعالى على خلقه وطها في ذلك
 مسائل مستقلة ما بين مطولة منها ومختصرة وكتاب العلو للحافظ الذهبي فيه جميع ما ورد
 في ذلك من الايات والاحاديث وغيرها وقد اوضحت هذا المقام في كتابي الاعتقاد الصحيح
 في شرح الاعتقاد الصحيح وعن ام سلمة قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
 والاقرار به ايمان والجحود له كفر اخرج ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد السو
 عنه بدعة قال النسيغ وتفسير العرش بالسري والاستواء بالاستقرار كما تقول المشبهة
 باطل انتهى واقول يا مسكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السري والاستواء هو الاستقرار

وبه فسر حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه أصلا
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل الإنكار عن ذلك تعطيل بخلاف مذهب سلف الأمة و
 انتهأ وهو مراد الصفات كما جاءت وأجروها على ظواهرها بلا تكييف ولا تأويل ولا
 تعطيل ليس كمثل شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علا فاعل وهو
 مجلس السلطان عرشا اعتبارا بالعلو ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة
 والمجاز ويطلق على معان أخر منها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش
 السماك أربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث
 الصحيحة صفة عرش الرحمن واحاطته بالسموات والأرض وما بينهما وما عليهما وهو
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس
 كما تذهب إليه وهام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك ليس
 كما قال قوم أنه الفلك الأعلى والكرسي فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو اجسام النوراني
 المرتفع على كل الأجسام المحيطة بكلها يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ أي يجعل الليل كالغشاء للنهار فيغشى
 بظلمته ضياءه قرئ يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى
 والتغشية في الأصل البأس الشيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل النهار اكتفاء بحد
 الأمرين عن الآخر قوله سراويل تقيك الحرا والدلالة الحال عليه أولان اللفظ يجتمعا جعل
 الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر في آية أخرى يكور الليل على النهار
 ويكور النهار على الليل ذكره الكرخي التقدير استوى على العرش مغشيا الليل النهار والآية
 الكريمة من باب اعطيت زيد عمر لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غامضا ومغشيا
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس يَطْلُبُ حَيْثُ شَاءَ أي
 حال كون الليل طالبا للنهار يطلبه لا يفتر عنه بحال وأبحث المحل على فعل الشيء كالحض عليه
 والاستعجال والسرعة يقال ولئى حيث شاء أي مسرعا وأبحث والحض خوان يقال حثت فلانا
 فاحثت فهو حيثيت ومحثوت ومحثوت وضعه من باب رد قال الرازي أنه سبحانه وصف هذا البحر
 بالسرعة الشديدة وذلك لأن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بمركة الفلك الأعظم وتلك

حركه اشد حركات سرحة فان الانسان اذا كان في اشد صده بمقدار رفع رجليه
 ووضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ وهذا اقل يطلبه خبتنا
 لسرعته وحركته اي يعقبه سرعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحجة حال من الليل
 لانه هو الحدث عنه اي يقف النهار طالبا له او من النهار اي مطلوباً ومن كل منهما عليه
 الجلال والشمس والقمر والنجوم ^{وغيرها} مستخرت بأمره اي خلقها حال كونها مستخرت او الاخبار عن هذه
 بالتسخير وهو التذليل لما يراد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس شيء قادر ان ^{يقسم} با
 وانما يتصرف على ارادة المدبر ^{على} ما اراد منهم الا اداة استفتاح وله خبر مقدم و
 المبتدأ الخلق والامر اخبار منه سبحانه لعباده بافعالها واخلق المخلوق ولا امر كلامه ^{هو}
 كره في قوله انما امرنا الشيء اذ ارادناه ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما امر به على
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة اخلق ما دون العرش والامر فوق
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فرق بين الخلق والامر ومن
 جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خلق الا لله
 ففيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تاتييات في هذا العالم فاخباره هو الخلق
 المدبر لهذا العالم لانه امر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والناهي الذي
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورا للشيء وبورك فيه كما قال ابن عرفة وقال الاخر
 معناه تعالى وتعظيم وقيل تجرد والرفع وختم الآية بالثناء عليه لانه هو المستحق للرفع المطلق
 وقال ابن عباس معناه جاء بكل بركة وقيل تقدس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء وقيل
 معناه ثبت ودام وفي الجمل تبارك فعل ما ضل لا يتصرف اي لم يجز منه مضارع ولا امر ولا
 اسم فاعل وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
 امرهم الله سبحانه بالدعاء وقيد ذلك بكون الداعي متضرعاً بدعائه مخفياً لانه اي متضرع
 بالدعاء مخفياً له او ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية وقيل الدعاء هنا بمعنى العبادة و
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الذلة والخشوع والاستكانة والخفية والاسرار به فان

ذلك اقطع لعرق الرياء واحسم لمادة ما يخالفه لخلص وقال الزجاج نضر عا يعني تمسقا و
 قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا وقال تعالى اذ نادى ربه نداء
 خفيا وعن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل الناس يجهرون بالتكبير
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لا تدعون احما ولا غائبا انكم تدعون
 سمعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الي احدكم من عنق راحلته احد بيت اخوجه
 الشيخان ثم حل ذلك بقوله اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَكِرِينَ اي المجاوزين لما امروا به في الدعاء
 بالتسديق ورفع الصوت وفي كل شيء ممن جاوزها امره الله به في شيء من الاشياء فقد اعتد
 وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخول اوليا ومن الاعتداء في الدعاء ان يسأل
 الداعي ماليه كالمخلود في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل
 الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صراخا به وَلَا تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ فما هم الله سبحانه
 عن الفساد في الارض بوجه من الوجوه قليلا كان او كثيرا ومنه قتل الناس وتخريب منازلهم
 وقطع اشجارهم وتغيير انهارهم ومن الفساد في الارض الكفر بالله والوقوف في معاصيه
 بعد اصلاحها اي بعد ان اصلحها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وتقرير الشرائع قاله
 الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقيل بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وَأَدْعُوا خَوْفًا
 وطمعا فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند دعائه خائفا وجلالطا معا في اجابة الله له دعائه
 فانه اذا كان عند الدعاء جاعبا بين الخوف والرجاء ظفر بطوبه قال القرطبي من الله تعالى
 بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء
 للانسان كاجتماعين للطائر يجلانه في طريق استقامته واذا انفرد احد هما هلك الانسان
 فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف لا تزعاج في الباطل من المضائق التي
 لا يؤمن من وقوعها وقيل توقع مكروه فيما بعد والطمع توقع حصول الامر المحبوب في المستقبل
 قال ابن جريح معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل خوفا من الرياء وطمعا في الاجابة قال
 بعض اهل العلم ينبغي للعبد ان يغلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت غلب الرجاء قال
 صلواته لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى الى خروجه مسلم ولاية الاولى في بيان شرط

صحة الدعاء والثانية في بيان فائدة الدعاء ان رحمة الله قريب من المحسنين هذا الخبر
 من الله سبحانه بان رحمته قريبة من عبادة المحسنين بأي نوع من الأنواع كان احسانهم في
 هذا ترغيب للعباد الى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف ائمة اللغة والأعراب في وجه تذكير خبر رحمة
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرحم لكونها بمعنى العفو
 الغفران وريح هذا التأويل النحاس وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم وهو المصدر
 التذكير وقال الاخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكير بعض المؤنث جائر وقال ابو عبيد الله
 مكان قريب قال علي بن سليمان الاخفش وهذا خطأ وقال العمراء ان القريب اذا كان بمعنى
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم وروي عن الفراء
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارك وصنا
 قريب وفلانة منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وروي عن الزجاج
 انه خطأ الفراء فيما قاله وقال ابن سبيل المذكر والمؤنث ان يجر يا على افعالها وقيل انه لما كان ^{تأنيث}
 الرحمة غير حقيقي جاز في خبرها التذكير ذكر معناه الجوهري واصل الرحمة رقة تغضض الاحسان
 الى اللوحوم وتستعمل قارة في مجرد الرقة وقارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البائس
 يراد بها الاحسان فقط وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة على عبادة فعلة الاول تكون الرحمة
 من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب
 فوجه النعت الى المعنودون اللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بئس آية يكرهها رحمة
 يتضمن ذكر نعمة من النعم التي انعم بها على عبادة مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته
 وثبوت الهيته ورياح جمع ريح واصل ريح روح وقرى نشر ابيض النون والشين جمع ناشر على
 معنى النسب اي ذات نشر وقرى يضم النون واسكان الشين ويفتح النون واسكان الشين
 ومعنى هذه القراءات يرجع الى النشر الذي هو خلاف الطيف فكان الريح مع سكنها كانت مطوية
 ثم ترسل من طيها فتصير كالمنفحة وقال ابو عبيد الله معناه متفرقة في وجوهها على معنى نشر
 ههنا وههنا وقيل هي الريح الطيبة المحبوب تهب من كل ناحية وقيل يقال انشر الله الريح بمعنى

أحياءها وقال الفراء النشر الريح اللينة التي تنشر السحاب وقال ابن الأنباري هي المنتشرة الواسعة
 الجنوب وقرئ بشرا بالوحدة واسكان الشين جمع بشيراي الرياح تنشر بالمطر ومثله قولهم قال
 وهو الذي يرسل الرياح بمشرات والمواد بالرحمة المطراي قدام رحمة والمعناة سبانه يرسل
 الرياح ناشرات او بمشرات بين يدي المطر الريح هو الهواء المتحرك يمينة ويسيرة وجمعه الرياح
 وهي اربعة الصبا وهي الشرقية تنثير السحاب والدبور وهي الغربية تفرقه والشمال تجمعها
 وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب تدرسه وهي قبلية عن ابن عمروان الرياح ثمار
 اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصوصو والعقيم واربع منها رحمة وهي الناشرات
 والمبشرات والمرسلات والذاريات قال كعب بن جيسل لله الريح عن عبادة ثلاثة ايام لا تن
 الا تراهل الارض حتى غاية لقوله يرسل اذا اقلت سحابا ثقا لا حقيقة اقله جعله قليلا او
 قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل واشتقاق الاقلا
 من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا يقال اقل فلان الشيء عمله ورفع السحاب اسم جلس جمع
 يذكر ويؤنث تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو الغيم فيه ماء او لاسمي سحابا لان سحابك الهواء
 والمعنى اذا حلت الرياح سحابا ثقا بالماء الذي صارت تحمله سقناة اي السحاب وفيه التفات عن
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكن بيت اي محذب ليس فيه ثياب لعل الماء يقال سقنته لبلد كذا والبلد
 كذا وقيل لاجل بلد ميت قاله الرعشمي وجعلها لام العلة ولا يظهر بل هو لام التبليغ نحو
 قلت لك قال ابو جيان فرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك فان الاول معناه
 اوصلته لك وبلغتلك والثاني لا يلزم منه وصوله اليك والبلد هو الموضع العام من الارض
 وقال الازهري عامرا وخرع امرخال او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد وزاد غيره
 والمفازة تسمى بلدة لكونها مسكن الوحش والجن والبلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان فانثرتنايه
 الماء اي بالبلد الذي سقناة لاجله قاله الزجاج وابن الأنباري وهذا هو الظاهر وقيل
 انزلنا بالسحاب الماء الذي تحمله او فانزلنا بالريح المرسلات بين يدي مطر الماء وقيل ان البياض
 بمعنى من اي فانزلنا منه الماء وقيل انها سببية اي فانزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود
 على السوق المفهوم من الفعل اي بسبب سوق السحاب هو ضعيف يعود الضمير على غير المذكور مع امكانه

عودة على المذكور فأخرجنا به أي بالماء أو بذلك البلد الميت وكلاهما أولى بل لا ينبغي أن
 يعدل عنه من كل الثمرات أي من جميع أنواعها من تبعية أو ابتداءية كذلك أي مثل
 إخراج الثمرات تخرج الموق من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم ودروس آثارهم والتشبيه
 في مطلق الإخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله أن من قدر على إخراج
 الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموق من قبورهم لعلكم تذكرون فتعلمون تعظيم
 قدرة الله وبديع صنعته وتؤمنون بأنه قادر على بعثكم كما قدر على إخراج الثمرات الميتة تشاهداً
 والخطاب لمنكري البعث والبلكا الطيب يخرج نباته بإذن ربه أي التربة الطيبة السهلة
 السهلة يخرج نباتها بإذن الله وتيسيره خرجاً حسناً تاماً وأيضاً وخص خروج نبات الطيب
 بقوله بإذن ربه على سبيل المدح والتشريف وإن كان كل من النباتين يخرج بإذنه تعالى
 قال أبو جيان في الضمير والمعنى بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغازرة نفعه لأنه أو
 في مقابلة قوله والذي خبت أي والتربة الخبيثة السبخة لا يخرج نباتها إلا نكد أي قليلاً
 لا يفريه وقيل عسر ومشقة وكفاة يقال نكد نكداً من بكب تعب فهو نكد تعسر نكد العيش
 نكداً اشتد وعسر وفي لقاموس نكد عيشهم كفرج اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكداً
 حاجة عمر وكضر منعه أياها ورجل نكد شعوم عسر وقوم انكاد ومنالكيد والنكد بالضم قلة
 العطاء ويقع وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد
 الخبيث ذكره النحاس وقيل هذا مثل للقلوب فتشبه القلب للقابل للوعظ بالبلد الطيب والناج
 عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق قاله قتادة وقيل
 هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول
 صلوات الله عليه وسلم ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة
 طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسك الماء فنفع
 الله تعالى بها الناس فشروا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان
 لا تمسك ماء ولا تنبت كلاءً فذلك من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى
 به فسلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك أساً ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلت به إخراجاً

ع

والصحيح واليس في هذا ما يدل على انه السبب في نزول الآية كذلك اي مثل ذلك التصريف
 نصرت الآيات لقوم تشكروا لله ويعترفون بنعمته ويتنعمون بسماع القرآن لقد ارسلنا
 نوحا الى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدرته وبيدح صنعه في الآيات السابقة ذكرهنا
 اقايص الامم وما فيها من تخذ بالكفار ووعيدهم لتبنيه هذه الامة على الصواب وان
 لا يفتدوا بمن خالف الحق من الامم السالفة واللام جواب قسم محذوف اي واسعه لقد ارسلنا
 نوح بن ملك بن متوشلخ ومعنى ارسلنا بعثنا وكان نوح بخار ابعنه الله وهو ابن اربعين سنة
 وقيل خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو اول الرسل الى اهل
 الارض بعد ادم خرج ابوحاتم وابوالشيثه وابن مردويه وابن عساكر عن انس ان النبي صلى الله
 اول نبي ارسل نوح قال يزيد الواقشي انما سمي نوحا لطول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبد
 الغفار بن ملك اختلف في سبب نفيه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لرجعته ربه في
 شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلمة محذوم فقال له اخسايا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني
 ام عبثت الكلب وقوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون في حد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب
 فيسبهم قومه مجاز اللجاورد وفي التنازيل قال يقوم اتبعوا المرسلين وكان مقبلا بينهم ولم يكن منهم
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريرة من
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاغنى عن الاعادة هنا وما قيل ان ادريس قبل نوح
 فقال ابن العربي انه وهم قال المازري فان صح ما ذكره المؤرخون كان محمولا على ان ادريس كان
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله خيرة اي اعبدوه لانه لم يكن لكواله
 غيره حتى يستحق منكم ان يكون معبودا اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم
 جملة متضمنة لتعليل الامر بالعبادة والمواد عذاب يوم القيامة او عذاب الطوفان وانما
 قال اخاف على الشك وان كان على يقين وجزم من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه
 لم يعرف وقت نزول العذاب بهم ليعاجلهم ام يتأخر عنهم العذاب باليوم القيامة قال الملائكة
 من قومه الملائكة اشرف القوم رؤسا وهم وقيل هم الرجال سمو بذلك الملائكة بما يلقون عندهم
 من المعروف ووجودة الراي والاختم يملئون العيون باحثة والصدور رهيبة والجمع املا مثل ابي

وقد تقدم بيانها في البقرة إنا أنزلناك في ضلال مبين الضلال العدول عن طريق الحق
 والذي هاب عنه يقال ضل الرجل الطريق وصل عنه يضل من باب ضرب ضللا وضلالا
 زل عنه فلم يمتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الغيبة وبها جاء القرآن في قوله ان ضللت
 فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه
 قيل للحيون الضائع ضالة بالهاء للمذكر والمؤنث والمجمع الضوال مثل دابة ودواب اي انا
لذلك في دعائك الى عبادة الله وحده في ضلال عن طريق الحق وخطأ ووزوال عنه بايز والبرق
 قلبية قال يقوم كليس في ضلالة كما تزعمون وهي اعم من الضلال ففيها ما بلغ من نفيه
والكفي رسولك جاءت لكن هنا احسن محي لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد
 شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تقامع الضلال ومن رب العالمين صفة لرسول ومن
 ابتداء الغاية المجازية اي رسولك لسوق اخير اليكم ودفع الشر عنكم نفي عن نفسه الضلالة واثبت
 لها ما هو اعلى منصب اشرف رفعة وهو انه رسول الله اليهم بلغكم سئلت في جمع الرسالة
 لاختلاف اوقانها ولتنوع معانيها اولان المراد بها المرسل به وهو يتعدى اي ارسله الله اليهم
 بما اوحاه اليه وانصح لكم يقال نصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المباغرة فليحاض
 النصير قال الاصمعي التاصح الخالص من الغل وكل شيء خلص فقد نصح فمعنى انصح هنا اخلص النية
 لكم عن شوائب الفساد والاسم النصيحة وقيل النصير تحريمي قول وفعله صلاح الغير وقيل ارادة
 اخير لغيرك بما تريد لنفسك او للنهاية في صدق العناية وحجة اعلم من الله ما لا تعلمون
 مقررة لرسالته ومبينة لمزيد علمه وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها باخبار الله لذلك
 ومنها قدرته الباهرة وشدته بطشه على عدائه وان باسه لا يرد عن القوم الجرمين او يحجزون
 الاستفهام لانكاره كان قيل استبعدتموا واكد بتم او انكرتم وعجزتم ان جاء كم ذکر
 اي وحى وموعظة ممن ترثكم والمراد به الكتاب النبي انزل على نوح وقيل المعجزة التي جاء بها
 نوح والاول اولى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن ذلك على لسان من لا تعرفونه
 او لا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الفراء لينذركم به على الهي وليتقوا ما خلفه على
 ثانية مرتبة على العلة قبلها ولعلمكم ترحمون بسبب ما يفيد الانذار لكم والتقوى منكم التي تعرض

لرحمة الله سبحانه لكم ورضوانه عنكم وهي على ثلاثة مرتبة على التي قبلها وهذا الترتيب في غاية
 من الحسن ان المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى من التقوى الفوز بالرحمة ^{فقد اذنبوا}
 فبعد ذلك كذبوه ولم يعملوا بما جاء به من الانذار واستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنبوا من الطوفان والغرق والذين معه من المؤمنين
 به المستقرين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابنا واهل الثلاثة
 وستة من غيرهم في الفلك اي السفينة روي انه اتخذها في سنتين وركبها في عاشر
 وتزل منها في عاشر محرم والفلك واحد وجمع تذكر وتوث واخرقنا الذين كذبوا باياتنا
 اي استمروا على ذلك ولم يرجعوا الى التوبة ^{انهم كانوا قوما عييين عن الحق} وفهمه قاله ^{هذا}
 اي لكونهم عمى القلب لا ينجح فيهم الموعدة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس عيين كفارا
 قال الزجاج عمو عن الحق ولايمان يقال رجل عم في البصيرة واعى في البصر قاله الليث
 وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عمو عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وعيين جمع عم صفة ^{مشبهة}
 لكن تصرف فيه بحذف لامه كفاض اذا جمع فاصله عيين قال بعضهم عم فيه دلالة على
 ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولواريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق
 وقد قرئ عامين حكاهما الزمخشري وارسلنا الى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو عاد
 بن عوص بن ارم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهي عاد الاولى وعاد الثانية قوم صالح
 وهم ثمود وبينهما مائة سنة اخاهم ارمي واحدا من قبيلتهم واصحابهم وسماه اخا لكونه
 ابن ادم مثلهم قاله الزجاج والعرب تسمي صاحب القوم اخاهم هو اهو ابن عبد الله
 رباح بن اخلود بن عاد بن عوص المذكور قاله السيوطي في التمهيد وقال ابن اسحاق هو هو بن
 شالخ المذكور والا اولى واشتهر في السنة للفاة ان هو داعي وفيه نظرا لان الظاهر من كلام
 سبويه لما عده مع نوح ولوط انه اعجمي وكان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة
 واربعاً وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سياتي في لوط
 لان المرسل اليهم اذا كان لهم اسم قد اشتهر واخبروا به والا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدن
 باسماء مشهورة قال الربيع بن خيثم كانت عاد ما بين اليمن الى الشام مثل الذر وقيل كانت
 في بلاد ما بين النهرين

ع

عاد بلاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذي عند عمان وحضوت وقال وهب كان الرجل
 من عاد ستين ذراعا بذر اعوم وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل في
 فيها السباع وكذلك مناخروهم وقال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر ذراعا طولاً وعن ابن عباس
 كان الرجل منهم ثمانين باعاً وكانت البرية فيهم كيلة البقرة والرمانة الواحدة يعقد فيها عشر ثقوباً
 هذا لا فويل ضعيف من قال يَوْمَ رَاعِبُدُ وَاللَّهِ مَا كُورٌ مِنْ اِلٰهِ غَيْرُهُ ولم يقل هنا فقال كما قال في
 قصة نوح لان الغاء تدل على التعقيب كان نوح مواظباً على دعوة قومه غير متوان فيها
 وكان هود دون نوح في المبالغة في الدعاء وقيل هذا على تقدير سؤال سائل قال فما قال
 لهم هود فويل قال يا قوم اَفَلَا تَتَّقُونَ قد تقدم تفسيره اي افلا تتقون ما تنزل بكم من
 العذاب ولما لم يكن قبل واقعة قوم نوح شيء حسن تخويفهم من العذاب الاستفهام ^{سبب} للا
 والانكار وقال في سورة هود اَفَلَا تَتَّقُونَ ولعل مخاطبهم بكل منهما وقد كفي بحكاية كل
 منهما في موطن عن حكاية في موطن اخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله انتم لا تقر
 وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص قال اَلْمَلٰٓئِكَةُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِ اٰدَ
اِنَّ اَلَّذِيْنَ فِيْ سَفَاٰهَةٍ هِيَ اَلْخِفَةُ وَاسْحَقٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْبَقْرَةِ نِسْبَةُ اِلَى الْخِفَةِ وَالطِّيْسِ وَ
قَلَّةِ الْعَقْلِ وَاجْهَالَةِ ولم يكتبوا بذلك حتى قالوا اِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ مؤكداً لظنهم
 كذبه فيما ادعاه من الرسالة قال يٰٓا قَوْمِ لِكَيْسٍ فِيْ سَفَاٰهَةٍ كما تدعون وَلِكَيْسٍ رَّسُوْلٍ مِّنْ
رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ اليكم استدرك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى
 من الرشد فان الرسالة من جهة الرطلين موجبة لذلك فكانه قيل ليس في شيء مما تنسبون
 اليه ولكني في غاية من الرشد والصدق فلم يصح بنفي الكذب كتنفاء بما في حيز الاستدراك
 ومن ابتداء الغاية وقد تقدم بيان معنى هذا قريباً وكذا سبق تفسير قوله اَبْلَغَكُمْ رَسُوْلِيْ
رَبِّيْ وانا لكم ناصح فيما امركم به من عبادة الله وترك عبادة ما سواه اَمِيْنٌ هو المعروف
 بالامانة والثقة على ما ائتمن عليه وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة
 المدح كما في اجابة الانبياء من ينسبهم الى السفاهة والضللال بما اجابوهم به من الكلام الصالح
 عن الحكم والاعضاء وترك المقلبة بما قالوا اللهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفهم

حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يجاطبون السفهاء وكيف يفضون عنهم
ويقبلون اذ يال حلهم على ما يكون منهم ونحو قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
واقي هود بكلمة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وانصركم وذلك لان صيغة الفعل
تدل على تجرده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تخرج
فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلذا
عبر بالاسمية او تحببوا من ان جاء ذكرهم من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم يا س
ربكم ويخوفكم عقابه وقد سبق تفسيره واذكروا الذجلكم خلقا من بعد قوم
نوح اي جعلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذ كرمهم الله نعمة من نعمه عليهم وجعلهم
ملوكا جعل الذكر للوقت والمراد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض لقصد المبالغة لان
اذا كان وقت يستحق الذكر فيستحق له بالاولى و زاد كرم في الخلق بسطة اي طولا في الخلق
وعظم جسم وقوة زيادة على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي شدة قال ابن
عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليخذل المصراع من الحجارة لو اجتمع خمسمائة
من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احدهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل
فيها قال السدي والحلي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين وقيل
سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظيم اجرام قوم عاد فيها بعد كما تقدم ذكرها
الا لله نفع عليهم جمع الي بكسر الهمزة وسكون اللام كحل واحمال او الي بضم الهمزة وسكون اللام
كفعل واقفال او الي بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واعناب او الي بفتحهما
كقفا واقفا ومن جعلتها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك ما انعم
به عليهم وكر والتذكير لزيادة التقدير بلغة نقلون ان تذكرتم ذلك لان الذكر للنعمة
سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا في جواب نصحه لهم اجئتنا لنعبدا لله
وحده هذا استنكار منهم لدعائه الى عبادة الله وحده دون معبوداتهم التي جعلوها شركاء
الله وانما كان هذا مستنكرا عندهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دعاهم اليه فلذا قالوا
ونذرا ما كان يعبد اباؤنا اي نترك الذي كانوا يعبدونه من الاصنام وهذا داخل في علم

ما استنكروه وهكذا يقول المقلدة لأهل الاتباع والمبتدعة لأهل السنة فأشياء مما تعدنا
 إن كنت من الصادقين هذا استبحال منهم للعذاب الذي كان هود يعدهم به لشدة
 تردهم على الله ونكوصهم عن طريق الحق ويعدهم عن اتباع الصواب قال قد وقع عليكم
 من ربكم رجس وغضب جعل ما هو متوقع كالواقع تنبيهها على تحقق وقوعه كما ذكرنا
 المعاني والبيان وقيل معنى وقع وجب والرجس العذاب وقيل السخط وقيل هو هذا الين
 على القلب بزيادة الكفر ثم استنكر عليهم ما وقع منهم من الجادلة فقال أنجاد لو نبي في اسمك
 يعني أسماء الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء عارية لأن مسمياتها لا حقيقة لها بل
 تسميتها بالأطلة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الوجود أسماءها فقط والاستفهام على
 سبيل الإنكار سميتموها أي سميتم بها معبوداتكم من جهة انفسكم أنتم وأبائكم ولا
 حقيقة لذلك ما نزل الله بها من سلطان أي من جهة تتجوز بها على ما تدعونه لها من
 الدعوى الباطلة فترودهم بأشد وعيد فقال فانتظر والأي معكم من المنتظرين أي
 فانتظر وأما طلبتوه من العذاب وهو واقع بكم لا محالة ونازل عليكم بلا شك فالتجنية
 والذين معه برحمة منا أخبر الله سبحانه أنه نجي هودا ومن معه من المؤمنين به من العذاب
 النازل بمن كفر به ولم يقبل رسالته فالمعية مجاز عن المتابعة اخبر ابن عساكروما ارسل
 الله الريح على عاد اعزل هو ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصليهم من الريح الا ما
 تلبس عليهم الجلود وتلتذ به الانفس وانما التمر بالعماد أي فحمله بين السماء والارض تدفعه
 بالحجارة وقطعنا ذابوا الذين كذبوا بآياتنا الدابر الاصل او الكائن خلف الشيء وهو الآخر
 قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال أي الاستيعاب بالقطع وقد تقدم تحقيق معناه
 والمعنى استأصلنا هؤلاء القوم الحجامعين بين التكذيب بآياتنا وعدم الايمان واداد
 بالآيات المعجزات الدالة على صدقه وعن ابي هريرة قال كان عمر هو حاربعائة سنة واثنان
 وسبعين سنة وعن علي بن ابي طالب قال قبر هود بخصر موت في كتيب احمر عند راسه
 سدرة وعن عثمان بن العاتكة قال قبلة مسجد دمشق قبر هود وقال عبد الرحمن بن شيبان
 بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل

ع ٩

في تلك البقعة ويروى ان كل نبي من الانبياء اذا هلك قومه جاء هو والصالحون من قومه
 معه الى مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كانوا مؤمنين بمصداق
 بالله ولا برسوله هو عليه السلام وقد اطل القوم في بيان قصة قوم هلاكهم اجمال القرآن
 يفني عن تفصيل لا يسند والى ثمود اخاهم صالحا ثمود قبيلة سبوا باسم ابيهم وهو نوح
 بن عاد بن ارم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وصالح هو ابن حبيد بن اسف بن ماسح
 بن عليل بن حاذر بن ثمود وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرب
 وما حوله قال ابو عمر بن العلاء سميت ثمود لقلة ماؤها والقيل الما القليل وكان صالح
 اخاهم في النسب في الدين وكان بيته وبين هو مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين
 سنة كما في التفسير قال يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله
 غيرة يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاء تكميل بيتة من
 تكميل اى معجزة ظاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر الصلد عن ابي الطفيل قال
 قالت ثمود اصباح اثنا باية ان كنت من الصادقين قال اخرجوا فخر جوالى هضبة من الارض
 فاذا هي غرض كما تخض احامل ثمراتها فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح
 ناقرة الله لكم اية وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصهم كما قص في سورة هود من
 قوله هو انشاكم من الارض واستعملكم فيها الايات هذه الامة مشقة على بيان البينة المذكورة
 وفي اضافة الناقة الى الله شريف لها وتكريم وكونها اية على صدق صالح انها خرجت
 من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا انثى بحال خلقها من غير حمل ولا تدريج وقيل غير ذلك
 فذروها تاكل في ارض الله فخرج على كونها اية من ايات الله فان ذلك يوجب عدم
 التعرض لها اى دعوها فهي ناقرة الله والارض ارضه فلا تمنعوا مما ليس لكم ولا تملكونه
 ولا تمسوها بسوء اى لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها مخي عن المس الذي هو مقد
 الاصابة بالسوء الشامل لانواع الاذى فياخذكم عذاب اليم اى شديد الالم بسبب عقوها
 واذاها ومنعها من الرعي واذا ذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اى استخلفكم في الارض و
 جعلكم ملوكا فيها كما تقدم في قصة هود وتوابعه في الارض اى جعل لكم فيها مياة وهي الميزاب

لع البقعة
 جبل النسفة
 على وجه الارض اى

الذي تسكنون فيه يسكنكم وانكم في ارض الحجر بكسراحاء تتخذون من سهولها قصورا يسى
 من سهولة الارض وهي تراها تتخذون منه اللابن والأجر ونحو ذلك فتبنون به القصور وانما
 سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وجسمهم عن نبائها ويتخون اي تشقون النحت
 فجز الشيء الصلب في القاموس نخته يخته براه والخانة البراية والنحت ما نحت به الجبال بوزن
 تسكنون فيها وقد كانوا القوتهم وصلابة ابدانهم يخون الصخر فيتخذون فيها كهوا يسكنون
 فيها لان الابنية والسقوف كانت تفقد قبل فناء اعمارهم قال الضحاك كان الواحد منهم يعيش
 ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قومه ووقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
 في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متنعين مترفين فاذا ذكروا الاية الله عليكم واشكروا عليها
 ولا تشكروا في الارض مفسدين العنق العنولفتان قال قتادة معناه لا تشيروا والعنواشد
 الفساد وقيل راد به عقرب الناقة وقيل هو على ظاهره فيدخل فيه النهي عن جميع انواع الفساد
 وقد تقدم في البقرة بما يفيد عن الاحادة قال الملا الذين استكبروا من قومه اي الرؤساء
 المتكبرون من قوم صالح الذين تعظوا عن الايمان به والسيد زائدة الذين استضعفوا اليه
 المساكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ لمن آمن ونهيم لان في المستضعفين
 من ليس هو من تعلمون ان صاحبكم ارسل من ربه اليكم قالوا هذا على طريق الاستهزاء
 والسخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اجابوهم بانهم مؤمنون برسالته مع كون سؤال
 المستكبرين لهم انما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالته ام لا مسارعة الى اظهار ما لهم
 من الايمان وتبيين ما علم ان كونه مرسل امروا حيا مكشورا لا يحتاج الى السؤال عنه قال الذين
 استكبروا عن امر الله والايمان به وبرسوله صاحبكم قوما وعنادا انا بالذي امنتكم به نفروا
 اي جاحدون وهذه الجمل المعنونة يقال مستأنفة لانها جوابات عن سوالات مقدرة
 كما سبق بيانه ولم يقولوا انا بما ارسل به كما نرون اظهار الخالفتم اياهم ورد المقاتلتهم
 فعقروا التناكة العقر الجرح وقيل قطع عضو يوثق في تلف النفس يقال عقرت الفرس اذا
 ضربت قوائمها بالسيف وقيل اصل العقر كسر عرقب البعير ثقب في الفرج عقر لان العقر سلب
 الفرج الغالب واسند العقر الى الجميع مع كون العاقروا واحدا منهم لانهم راضون بذلك موافقون

وقال عاقبنا قتلنا قتلها حتى ترضوا جميعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون
 ارضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا جميعين فعمروها وقد اختلف في عاقبنا قتلها ما كان
 اسمه فقيل قدارين سألته وكان رجلا احمر ازرق يزعمون انه ابن زانية وكان عمره ناضجا
 في قومه وقيل غير ذلك وفر ولدا لنا قتلها ربا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها امه
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وذبحوه وعتقوا عن امرهم ابي استكبروا
 يقال عنا يعنوتوا استكبروا وتعنى فلان اذا لم يطع والليل العاتي الشديد الظلمة والمراد
 بالامر المحكوم وقالوا يا صباح ايتنا عما نعمل تا من العذاب ان كنت من المرسلين هذا
 استجبال منهم للنعمة وطلب منهم لنزول العذاب حلول البلية بهم قالوا ذلك استعزايهم
 وتجزيلهم فاخذتهم الرجفة أي النزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والفراء يقال
 رجف الشيء يرجف رجفانا واصله حركة مع صوت ومنه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله المجاهد والسدي فقيل انه اخذتهم النزلة من تحتهم
 الصيحة من فوقهم حتى هلكوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فاصبح في دارهم أي بلدهم وار
 جائئين أي لا يصعبون بالارض على ربهم ووجوههم كما يحتم الظن واصل الجحوم الارنب
 شبهها وقيل الجحوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجحوم الطير هو وقوعه لا طيبا بالارض
 في حال نومه وسكونه بالليل والمراد انهم اصبحوا في دارهم مستين لا حراك لهم فوق عنانهم
 صالح عند اليأس من اجابتهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقوم لقد بلغتمكم رسالة
 ربّي ونصحت لكم ولكن لا تحبون التاكجين يحتمل انه قال لهم هذه المقالة بعد موتهم
 على طريق الحكاية الماضية كما وقع من النبي صلوات الله عليهم من التكلم لاهل قليب بعد موتهم او قالها
 لهم عند نزول العذاب بهم وكانه كان مشاهدا لذلك فحسب على ما فاتهم من الايمان السلام
 من العذاب قيل لما خاطبهم بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فيخرج عن مثل تلك الطريق
 التي كانوا عليها ثم ابان عن نفسه انه لم يبال جهدا في ابلاغهم الرسالة ومحض التصم ولكن ابوا ذلك
 فلم يقبلوا منه فحق عليهم العذاب وترل بهم ما كذبوا به واستجلبوه عن قتادة ان صلحا قال

لهم حين عقر الناقة تمتعوا ثلاثة أيام ثم قال لهم أيتها هلاككم ان تصبم وجوهكم غدا
 مصفرة واليوم الثاني حجرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث
 ايقنوا باهلاك فكفوا ونهضوا ثم اخذتهم الصيحة فاهم بهم واخرج احمد من خدي بن عمر
 قال قال رسول الله صلعم وهو بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا
 باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم واصل الحديث في الصحيحين من غير وجه
 وفي لفظ ل احمد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلعم على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت
 ثمود قيل وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما
 دخلوها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنوا اربعة الاف مدينة وسموها حضرموت وقال
 قوم ثمود في صالح بركة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومهم عشرين سنة واذا ذكر لوط
 اذ قال لقوميه ابي وقتان قال لقومه قال الغراء لوط مشتق من قولهم هذا اليط بقلبي
 اي الصوق قال الزجاج ومن زعم انه من لظت الحوض اذا ملسته بالطين فقد غلط لان
 الاسماء العجمية لا تستق وقال سيبويه نوح و لوط اسماء عجمية الا انها خفيفة فلذلك صارت
 و لوط هو ابن هاران بن تارخ فهو ابن ابراهيم وليس من انبياء بني اسرائيل وكانا يابل بالعراق
 فهاجر الى الشام فنزل ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام بعث
 الله الى امة يقال لها سدوم بالذل المحجة وهي بلد بمصر تاتون اخصلة الفاحشة
 اخصية المقادية في الفحش والقبح وهي اذ بار الرجال قاله ابن عباس قال ذلك نكاح عليهم
 وتوبيخ لهم ما سبقكم بها من احد من العالمين اي لم يفعلها احد من قبلكم فان اللوط
 لم يكن في امة من الامم قبل هذه الامة والباء للسبية وقال الزمخشري للتعدية وصر مريد
 للتوكيد العموم في النفي وانه مستغرق لما دخل عليه والحجة مسوقة لتأكيد التأكيد عليهم و
 التوبيخ لهم قال عمرو بن دينار ما نرى في كرك على كرك في الدنيا الا ما كان من قوم لوط انكم لتاتون
 الرجال في اديارهم هذا توبيخ اخر اشنع ما سبق لتأكيد بان باللام واسمية الجملة شهوة
 اي شهوة و زعم شهوة اولاجال الاشتماء او مشتبهين يقال شهي شهوة وشهي شهوة شهوة قال
 ابن عباس لما كان بدأ عمل قوم لوط ان ابليس جاءهم في هيئة صياد اجل صبي رآه الناس فدعاهم

الى نفسه فنكوه فوجسروا على ذلك قريتي مكة و مكة ومخزومين على الاستفهام
المقتضي للتعويض والتفريع واختار الاولي ابو عبيد والكسائي وغيرها والثانية الخليل
وسيبويه وفيه انه لا غرض لهم باتيان هذه الفاحشة الا مجرد قضاء الشهوة من غير ان
يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل فهم في هذا كالبهايم التي يبرز بعضها على
بعض لما يتقاضها من الشهوة من دون النساء اي متجاوزين في فعلكم هذا للنساء
اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل انتم قوم مسرفون اي
تجاوزون الحلال الى الحرام بخبر من فوج النساء الى ارباب الرجال اضرب عن الانتكار
المتقدم الى الاخبار به ثم عليه من الاسواق الذي يسبب عنه اتيان هذه الفاحشة
الفظيعة والمشهور انه اضرب استقالي من قصة الى قصة وقيل بل للاضراب عن
شيء محمد بن قال ابو البقاء تقديره ما عد لتمر بل انتم الخ وقال الكرواني بل انتم رجوا
زعموا ان يكون لهم عذر اي لا عذر لكم بل انتم وما كان جواب قريتي الواقعيين
في هذه الفاحشة عما انكرو عليهم منها والمستكبرين منهم المتصددين للحل والعقد الا
ان قالوا استثناء مفرغ آخر جو هو اي لوطا واتباعه من قريتيكم من سدوم بوزن
وهي من قريتي حصص بالتسام ولم يكن لهم جواب الا هذا القول المبني للانصاف والخ
لما طلبه منهم وانكرو عليهم انهم اناس يتطهرون اي يتزهدون من ارباب الرجال
والنساء والتطهر تعليل لما امروا به من الاخراج ووصفهم بالتطهر يمكن ان يكون على
حقيقته وانهم ارادوا ان هؤلاء يتزهدون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يسيروا
في قريتنا ويحفل انهم قالوا ذلك على طريق التخرية والاستهزاء وقيل ان البعد عن
المعاصي والا تاتم يسمى طهارة فمن تباعد عنها فقد تطهر فاجبت له واهله الا امرانه
سكنت من الغابرين اخبر سبحانه انه انجى لوطا واهله المؤمنين به وقيل المراد به
المتصلون به بسبب النسب والمراد ابنته واستثنى امراته من الاهل لكونها لم تؤمن
به والمعنى انها كانت من الباقيات في عذاب الله لانها كانت كافرة يقال غير الشيء اذا مضى
وغيره ابقى فهو من الاضداد وحكي ابن الفارس في الجمل عن قوم انهم قالوا الماضية حابر

بالمهملة والباقي خابراً بالمعجزة وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة وقال ابو عبيد
 المغز من العربين وكانت قد هزمت واتى عليها هاد هو طويل ثم هلكت واكثر اهل اللغة
 على ان الغابر الباقي قال سعيد بن ابي عمرو كان قوم لوط اربعة الاف الف لم يقل
 من الغابرات لانها هلكت مع الرجال وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قِيلَ امْطَرْنَا بِمَعْنَى اسَلَّ
 المطر وقال ابو عبيد مطر في الرحمة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى
 هذا عارض ممطرنا فأنهم انما عوا بذلك الرحمة وهو من امطر باعيا ومطر وامطر
 بمعنى واحد والمغز هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجبت بالكبريت
 والنار فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ هذا خطاب لكل من يصلح له والحمد
 صلح قاله الاصفهاني في تفسيره وسب لقي في هود قصة لوط بابن مماننا قال
 جاهد نزل جبريل فا دخل جناحه على مدين قوم لوط فاقتلعها ورفعها الى السماء
 ثم قلبها فجعل اعلاها اسفلها ثم اتبعوا بالحجارة وارسلنا الى مدين اسوق قبيلة وقيل
 اسوق بلد والاول اولى وسميت القبيلة باسرايمهم وهو مدين بن ابراهيم كما
 يقال بكر وتميم وقيل مدين اسم الماء الذي كانوا عليه وقيل مشترك بينهما اخاهم
شُعَيْبًا وهو شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم قاله عطاء وابن
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيفاء بن ثويب بن مدين بن ^{ابراهيم}
 وزعم ابن سميان انه شعيب بن حوة بن يشجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق
 بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجب بن مدين بن ابراهيم
 وام مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرون بن مدين وقال قتادة هو
 شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين عن عكرمة والسدي قال ما بعث
 الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذتهم الصيحة ومرة الى اصحاب الايكة
 فاخذهم الله بعد اب يوم الظلة وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء
 بحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر ونجس في المكية لَمَّا يَزَانُ قَالَ يُقَوِّمُ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ خَيْرٌ قد سبق شرحه في قصة نوح قَدْ جَاءَتْكُمْ

بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ قَدْتَيْنِ تَفْسِيرُهَا وَلَمْ يَتَّبِعْ هَذِهِ الْعَجْزَةَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَالَّذِي
 عَجَزَاتِ بَيْنَنَا صَلَاحًا وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَقِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا قَوْلُهُ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ
 وَالْمِيزَانَ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِعْثَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَامَلَةٍ
 بِالْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَكَانُوا لَا يُوَفُّوهُمَا وَذَكَرَ كَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعَطْفٌ عَلَيْهِ
 الْمِيزَانَ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْأَلَّةِ وَاخْتَلَفَ فِي آيَتِهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمِكْيَالُ
 فَيُنَاسِبُ عَطْفَ الْمِيزَانَ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوِزْنُ فَيُنَاسِبُ الْكَيْلَ وَالْمَعْنَى
 اتَّوَهَّمُوا وَأَعْطُوا النَّاسَ حَقُّوهُمْ وَلَا تَجْحِسُوا فِي أَسْيَاءِ هُمْ بِالْجَحْسِ النِّقْصُ وَ
 هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ لِلسُّعْلَةِ أَوِ التَّهْمِيدِ فِيهَا أَوْ لِحَاجَةِ نَصَاحَتِهَا وَالِاحْتِيَالَ عَلَيْهِ
 وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ أَنَّ كَانُوا يَجْحِسُونَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ
 وَقِيلَ كَانُوا مَكَّاسِينَ يَمَكْسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَرَبِّلِ بْنِ عَبَّاسٍ لَا يَجْحِسُوا
 أَي لَا تَنْظُرُوا فِي أَسْيَاءِ النَّاسِ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِجَدِّ أَصْلَاحِهَا أَي
 بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُ الرَّسُولَ وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 شُعَيْبًا رَسُولًا تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْحَارِمَ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدِّمَاءَ فَذَلِكَ
 فَسَادُهَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَّى الْأَرْضُ وَكُلُّ نَبِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى
 قَوْمٍ فَهُوَ صِلَاحُهُمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ الْفَسَادِ وَكَثِيرَةٌ وَدَقِيقَةٌ وَجَلِيلَةٌ ذَلِكَ
 إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ خَيْرٌ لَّكُمْ الْمُرَادُ بِالْخَيْرِيَّةِ هُنَا الزِّيَادَةُ
 مُطْلَقَةً لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عَدَمِ إِعْثَاءِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ وَفِي الْجَحْسِ لِلنَّاسِ وَفِي الْفَسَادِ فِي
 الْأَرْضِ أَصْلًا إِنَّ كُنْتُمْ مَوْتُومِينَ أَي مُصَدِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُرِيدِينَ الْإِيمَانَ فَبَادِرُوا
 إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَهُمْ بِكُلِّ صِرَاطٍ مُحْسِنٍ تُوَعِّدُونَ الصِّرَاطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَقْعُدُونَ
 فِي الطَّرِيقَاتِ الْمَفْضِيَّةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ أَرَادَ الْحَيْءَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ
 فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ
 وَجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودُ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَضَعٌ مِنْ أَرَادَ
 سَلُوكَهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودُ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَتَوْيِدَةً وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

الله من آمن به كما سيأتي وقيل المراد بالآية النهي ^{بأن} قطع الطريق وأخذ السلب كان ذلك من فعلهم وقيل أنهم كانوا عشارين ^{يا} تعبدون الجبالية في الطرق من أموال الناس فنهوا عن ذلك والقول الأول أقرب ^{بأن} باب مع أنه لا مانع من جعل النهي على جميع هذه الأقوال المذكورة والمعنى لا ^{بأن} وأبطل طريق مواعين لأهله ولم يذكر المراد به لتذهب النفس كل ما ^{بأن} وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أي صادين عنه بأعين لها عوجا والمراد بالصدع ^{بأن} الناس عن الطريق الذي تعدوا عليه ومنهم من الوصول إلى شعيب فان ^{بأن} الناس في ذلك السبيل للوصول إلى نبي الله هو سلوك سبيل الله والضمير ^{بأن} من آمن به يرجع إلى الله والسبيل أو إلى كل صراط أو إلى شعيب وَتَبْغُوا حَيْثُ عَوْجُهَا أي تطلبون سبيل الله ان تكون معوجة غير مستقيمة و قيل معناه تلتصقون ^{بأن} الزيف والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى ^{بأن} التبادر وقد سبق الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العين في المعاني وفحوا في الأجرام وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَيْ عَدُوًّا لَكُمْ أو قوتكم قليلا فَكَذَّبَكُمْ بِالنِّسْبِ والقوة والغناء وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ قبلكم من الأمور الماضية والقرن الخالية حين عتوا بهم وعصوا رسوله فان الله أهلكهم وانزل بهم العقوبات ما ذهب بهم وعملهم واقربهم اليكم قوم لو طافنا نظرنا وكيف انزل الله عليهم حجارة من السماء وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ أَسْمُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ التي شرعها الله لكم وَطَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَاصْبِرُوا أي انتظروا وَلِحَتِّ يَتَّبِعْكُمْ اللَّهُ وبينكم وهو خير الحكمين أي احد لهم هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وليس هو من باب الأمر بالصبر على الكفر ^{بأن} حكم الله بين الفريقين هو نصر المحقين على المبطلين ومثله قوله تعالى فتدبصوا انما معكم مترصدون او هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل بهم من اذى الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر الكافرين بالصبر لينص الله عليهم المؤمنين وقيل للفريقين هذا هو الظاهر وعلى سبيل التنزيل معهم أي صبروا ^{بأن} فستعلمون من ينصرو من يغلب مع علمه بان الغلبة له وحتى ^{بأن} معنى إلى قتاله السامين

قال الملائكة الذين استكبروا

أي الأشراف المستكبرين الأيمان من قومهم استيناف بياني كانه قيل فاذا قالوا بعد
سماهم هذه المواعظ من شعيب **لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا**
أو نتعودن في ملتكم لا يكتفوا بترك الأيمان والتمرد عن الإجابة إلى ما دعاهم إليه بل
جاوزوا ذلك بغيا وبطرا واثرا إلى توعديهم ومن امن به بالأخراج من قريتهم او قومهم
في ملتهم الكفرية أي لا بد من احد الأمرين، اما الأخراج او العود ومقصودهم الاصل
هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه بجواب الأخراج وتوسيط النداء باسمه العلي بين الموعظ
لزيادة التقدير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والنطيان أي والله **لنخرجك أنت**
ومرادهم العود بطريق الاختيار وكلمة عاد لها في لسانهم استعمالان احدهما وهو الاصل
انه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأولى والثاني استعمالها بمعنى صار قال السمين **ولست أكول**
على كونها بمعنى الأصل ان شعيبا لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن ان يقول او
لنعودن أي ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولا تباعه وقد اجيب عن ذلك بثلاثة
اوجه احدها ان هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبس على العوام والايهام لهم انه
كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني ان يراد بعوده رجوعه إلى حالة قبل بعثته من السكوت
لانه قبل ان يبعث اليهم كان يخفي ايمانه وهو ساكت عنهم بري عن معبوداتهم خير الله الثالث
تغليب الجماعة على الواحد لانهم لما اصبوا مع قومه في الأخراج حكموا عليه وعليهم
بالعود إلى الملّة تغليبا لهم عليه واما اذا جعلناها بمعنى صار فلا شك في ذلك اذ
المعنى لتصيرن في ملتنا بعد ان لم تكونوا وفي ملتنا حال على الأول خبر على الثاني وعد
عاد بفي الظرفية تنبيها على ان الملّة صارت لهم بمثابة الوعاء المحيط بهم انتهى ولاولى ما قال
الزجاج يجوز ان يكون العود بمعنى الاستدعاء يقال عاد الي من فلان مكروه أي صار وان لم يكن
سبقه مكروه قبل ذلك فلا يرد ما يقال كيف يكون شعيب على ملتهم الكفرية من قبل ان يبغته
الله رسولا ويحتاج إلى الجواب بتغليب قومه المتبعين له عليه في الخطاب بالعود إلى ملتهم

والقرية هي مدين وبينها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كارهين الطهارة لاننا
وقوع ما طلبوه من الأخراج أو العود أي اتعبدوننا في ملتكم حال كراهتنا للعود إليها أو
التخروج منا من قوتكم في حال كراهتنا للخروج منها أو في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى
انه ليس لكم ان تكونوا على احد الامرين ولا يصلح لكم ذلك فان المكره لا اختيار له ولا
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عوده الى ملتكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب عن ذلك تطويل ذبول الكلام
قوله افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم التي هي الشرك والحجة استيناف اخباريه
معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما الدين على الله ان عدنا في الكفر وانه جواب قسم
مخذوف والتقدير والله لقد افترينا وجعله أي عطية احتمالاً بعد كذبنا الله منها
بالإيمان فلا يكون منا عود إليها اصلاً وما يكون أي ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي ان
نعود فيها بحال من الاحوال إلا ان يشاء الله أي في حال ووقت مشيئة الله عودنا
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج أي الامشية الله عز وجل قال وهذا قول
اهل السنة والمعنى انه لا يكون منا العود الى الكفر الا ان يشاء الله ذلك فالاستثناء منقطع
وقيل ان الاستثناء هنا على حصة التسليم لله عز وجل كما في قوله وما توفيق الا بالله وقيل
هو كقولهم لا اكمل حتى يبيض الغراب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض والجمل
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولم تزل الانبياء والاكاريج فون العاقبة وانقلاب الامرات
الى قول الخليل واجنيتي وبني ان تعبدوا الاصنام وكان نبينا صلماً كثيراً ما يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وقيل المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها أي القرية بعد ان
كرهتم مجاورتنا لكم الا ان يشاء الله عودنا إليها وسيع ربنا كل شيء علماً أي احاط علمه
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء على الله توكلنا أي عليه نعقد واليه نستند في
ان يثبتنا على الايمان ويحول بيننا وبين الكفر اهله ويتم علينا نعمته ويعصمنا من نعمته
ربنا افتح الفتحة الحكومة أي حكم بيننا وبين قومنا باحق وأنت خير الفاتحين
اعراض عن مكالمهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الايمان واقبال على الله بالعلم

قال الفراء ان اهل عمان يسمون القاضي القاتح والقاتح وقال غيره من اهل اللغة هي لغة مراد
وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجمهور المفسرين وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى
ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا وبين قومنا وينكشف غمهم قد دعوا الله سبحانه ان يحكم بينهم ولا
يكون حكمه سبحانه الا بنصر المحقين على الباطلين كما اخبرنا به في غير موضع من كتابه وا
كأنهم طلبوا نزول لعذاب بالكا فون وحاول نقمة الله بهم وقال الملائكة الذين كفروا ومن
قومنا يحتمل ان يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحتمل ان يكونوا غيرهم من طوائف الكفار
الذين ارسل اليهم شعيب لئن اتبعتم شعيبا اى دخلتم في دينه وتركتم دينكم انتم
اذ انكسروا في الدين اول الدنيا وخسر انهم هلاكهم او ما يخسر منه بسبب ايفاء الكيل
والوزن وترك التطيف الذي كانوا يعملون الناس به وهو جواب القسم الموطن باللام
قاله الزمخشري فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة وقيل الصيحة كما في قوله واخذت الذين
ظلموا الصيحة واعلمها كانت في مهادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة
والى البعيد اخرى فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين قد تقدم
تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى مدين فاما
اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل
صيحة فهلكوا جميعا وروي ان الله تعالى جلس عنهم الريح سبعة ايام ثم ساط عليهم
حتى هلكوا الذين كذبوا شعيبا كان لو يغنى افيها حملة مينة لما حل بهم من النقمة يقال
غليت بالمكان اذا قت به وعنى القوم في دارهم اى طال مقامهم فيها والمعنى
المتروك والجمع المغاني وهى المنازل التى بها اهلها والعن كان لو يقيموا في دارهم اصلا
ولم يزلوها يوما من الدهر فان الله سبحانه استاصلهم بالعذاب وقيل المعنى كان يعيشوا
فيها متعدين مستغنين يقال غوى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذى هو ضد الفقر
والاول اولى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الجاهل من هذه الجملة مستأنفة كالاولى
متضمنة لبيان خسرة القوم المكذبين واعادة الوصول والصلة كما هي لزيادة التقوية
والايدان بان ما ذكره في حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين فتوى اى فاعرض

عَنْهُمْ شَعِيبٌ شَاحِصًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ لَمَّا شَهِدَ نَزُولَ الْعَذَابِ بِحَمْرٍ وَقَالَ أَيُّ قَبِيلٍ
 نَزَلَ الْعَذَابُ أَسَافَةً عَلَى قَوْمٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي الَّتِي أَرْسَلْتَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ
 وَكُفَّتُمْ لَكُمْ بَيِّنَاتٍ مَا فِيهِ سَلَامَةٌ دِينِكُمْ وَدِينَاكُمْ فَكَيْفَ أَسَاءَ أَيُّ أَحْزَنَ عَلَى قَوْمٍ كَفَرُوا
 بِاللَّهِ مَصْرُوعِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ مَقْتَرِينَ عَنِ الْإِجَابَةِ وَاللَّهِ شَدِيدُ الْحَزَنِ إِسَاءَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ أَسَافٌ
 قَالَ شَعِيبٌ هَذِهِ الْمَقَالَةُ تَحْسُرُ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ ثُمَّ سَلَّ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ كَيْفَ يَقَعُ مِنْهُ إِلَّا سَاءَ
 عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْحَزَنِ عَلَيْهِمْ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَحَلَمَ قَبُولُهُمْ لَمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ أَوْ أَرَادَ لِقَاءَهُ
 أَعْذَرَتْ لَكُمْ فِي الْإِبْلَاحِ وَالْحَذِيرِ فَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَلَمْ تَقْبَلُوا الصِّحْحَةَ فَكَيْفَ أَحْزَنَ عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ
 الْكُفْرِ لَسْتُمْ مُسْتَحْقِقِينَ لِأَنَّ حِزْنَ عَلَيْكُمْ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَبْرَانِ
 لَيْسَ فِيهِمَا غَيْرُهُمَا قَبْرُ إِسْمَاعِيلَ وَقَبْرُ شَعِيبَ فَقَبْرُ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ وَقَبْرُ شَعِيبَ مُقَابِلَ
 الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَسْنَبٍ أَنَّ شَعِيبًا مَاتَ بِمَكَّةَ وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْرُهُمْ
 فِي غُرْبَةِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ دَابِلِ النَّدْوَةِ وَبَيْنَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَحَاكَمٌ عَنْ أَبِي
 إِسْحَاقَ قَالَ ذَكَرَ لِي يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي مَسْلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ شَعِيبًا قَالَ
 ذَلِكَ خَطِيبًا لِأَنْبِيَاءِ الْحَسَنِ مَرَّجَعَتَهُ قَوْمَهُ فِيمَا يَرِيدُهُمْ بِهِ فَلَمَّا كَذَّبُوهُ وَتَوَعَّدُوهُ بِالرَّحِمِ
 وَالنَّغَمِ مِنْ بِلَادِهِمْ وَعَتَوْا عَلَى اللَّهِ أَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ وَمَا أَرْسَلْنَا لِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ أَحَدًا مِنْ بِلَادِهِمْ مَعَ أَنْبِيَاءِهِمْ وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ سَابِقًا أَجْمَلُ حَالٍ سَابِقًا لِأَمَمِ
 الْمُرْسَلِ إِلَيْهَا وَالْمَعْنَى مَا أَرْسَلْنَا فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى مِنْ مَزِيدَةٍ لِتَوْكِيدِ
 النَّفْيِ تَبَيَّنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَكَذَّبَ أَهْلُهَا إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا اسْتِثْنَاءً مَفْرُغًا مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ بِالْبِاسَاءِ
 أَيُّ الْبُؤْسِ وَشَدِيدِ الْفَقْرِ وَالضَّرِّ أَيُّ وَبِالضَّرِّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْبِاسَاءُ كُلُّ مَا نَالَ لِهَمٍّ مِنَ الشَّدَّةِ
 فِي أَمْوَالِهِمْ وَالضَّرِّ كُلُّ مَا نَالَ لِهَمٍّ مِنَ الْأَمْرِ وَقِيلَ الْبِاسَاءُ الشَّدَّةُ وَضَيْقُ الْعَيْشِ وَالضَّرُّ
 سُوءُ الْحَالِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا عَلَيْهِمْ يَضْرَعُونَ أَيُّ لِي يَضْرَعُوا وَيَتَذَلُّوا فَيَدْعُوا
 مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْاسْتِكْبَارِ وَتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَضْوِيفٌ وَتَحْذِيرٌ لِكُفْرِهِمْ قَرِيبٌ وَغَيْرُهُمْ
 مِنَ الْكُفْرِ لِيَتَذَكَّرُوا بِعَمَلِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ يُقْرَأُ بَعْدَ اخْتِزَانِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ بِرُكْنَانِ
 هُمْ مَكَانُ السَّيِّئَةِ الَّتِي أَصْبَحُوا بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ الْخَصْلَةَ الْحَسَنَةَ فَصَارُوا فِي

خير وسعة وامن وصحة وقال ابن عباس اي مكان الشدة الرخاء قال اهل اللغة السببية كل ما
 يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فاخبر الله في هذه الآية بانها لو اخذ
 اهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج حتى عفو اي قال عفى
 اكثر وعفى حرس فهو من الاضداد والمراد هنا انهم كثروا في انفسهم واما لهم قاله ابن عباس و
 مجاهد وقيل عدد هم عدوهم وقالوا عند ان صاروا في الرخاء بعد الشدة قد مشى بآثار
 الضميمة والشرائح اي ان هذا الذي مسنا من الباس والضراء ثم من الرخاء والخصب مريع
 هو امر وقع لا يأتنا قبلنا مثله فسهم من الباس والضراء ما مسنا ومن النعمة والخيبر ما
 لنا و مرادهم ان هذه العادة الجارية في السلف والخلف وان ذلك ليس من الله سبحانه
 ابتلاء لهم واختبار لما عندهم وفي هذا من شدة عنادهم وقوة تمردهم وعتوهم ما لا
 يخفى ولهذا عاجلهم الله بالعقوبة ولم يهلهم كما قال فاحذناهم بعتة اي فجاءة عقب
 ان قالوا هذه المقالة من دون تراخ ولا مهال ليكون ذلك اعظم كسرتهم والمراد من
 هذه القصة ان يعتبر من سمعها فيزجر وهم لا يشعرون بذلك العذاب النازل بهم ولا
 يتقونه ولو كان اهل القرى التي ارسلنا اليها رسلا ويجوز ان تكون اللام للجنس والمراد
 ان اهل القرى اين كانوا وفي اي بلاد سكنوا امنوا بالرسول المرسلين اليهم واتقوا
 ما هموا عليه من الكفر ولو بصور اعلى ما فعلوا من القبائح لتفتحنا عليهم اي يسرونا لهم
 بركات من السماء والارض اي خيرها كما يحصل التيسير للابواب المفلقة بفتح ابوابها قيل
 المراد بغير السماء المطر وغيره الاض نبات والثمار والاولى حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك
 من اخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وجميع ما فيها وكل ذلك
 من فضل الله واحسانه واصل البركة ثبوت اخير الاطعم في الشيء ويسمى المطر
 بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ من بركات
 السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء اي رفقنا عنهم القبط
 واجدب وتابعا عليهم المطر والنبات ولكن كذا بوا بالآيات والانبيا ولم يؤمنوا
 واتقوا وقد اتقوا بذلك الاول لاستلزامه للثاني فاحذناهم بانواع العذاب بما كانوا يكسبون

أي بسبب ما أسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لعذابهم ومن جعلتها قولهم قد صلب بأذن
 الأقران من الاستفهام للتعريض والتوبيخ وهو مثل الحكم الجاهلية يبغون والفاء العطف على
 أخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض بالمعنى بعد ذلك لاخذنا من أهل القرى ذكره أبو
 وبه قال الزنجشيري قال الشيخ وهذا يرجع عن مذهبه في مثل ذلك إلى مذهب الجاهلية
 وذلك أن مذهبهم في الهنزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهنزة
 وحرف العطف ومذهب الجاهلية أن حرف العطف في نية التقدير وإنما تأخروا تقدمت عليه
 الهنزة لقوة تصددها في أول الكلام والزنجشيري هنا لم يقدر بينهما معطوفاً عليه بل
 جعل ما بعد الفاء معطوفاً على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة ذكره السمين
 أهل القرى المذكورة قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلعم والعمو
 أولى أن يأتى بهم بأسياناً أي وقت بيات وهو الليل وهم نائمون خافلون عنه أو أن
 أهل القرى انكار بعد انكار البياغة في التوبيخ أن يأتى بهم بأسياناً أي نهاراً والنضوة
 النهار أي صدره وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا شرقت وارتفعت وفي السمين
 الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار ويقال ضحى وضحاها إذا ضمنتها قصرته وإذا فحمتها مدتها
 وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لا أول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد لقوة ارتفاعها
 قبل الزوال والضحى مؤنث انتهى وهم يلعبون أي حال كونهم مشتغلين بما لا يعود عليهم بفتنة
 أقاموا مكر الله الاستفهام للتعريض والتوبيخ وانكار ما هم عليه من إيمان ما لم يؤمن من
 مكر الله بهم وعقوبته لهم وفي تكبير هذا الاستفهام زيادة تقرير لانكار ما أنكره عليهم
 وقيل مكر الله استدراجهم إياهم بما انعم عليهم من الدنيا والنعمة والصحة ولاولى حمل الآية
 على ما هو أعم من ذلك فربما من حال من آمن مكر الله فقال فلا يامن مكر الله المكر الاحتيا
 والخذلية والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفرة على كفرهم واضيف إلى الله لما كان
 عقوبة على ذنبهم فان العرب تسم العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقع عليه
 العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وإنه
 من باب المقابلة أيضاً والفاء في قوله فلا يامن للتنبية على أن العذاب يعقب من مكر الله

الأتقون أخسرت أي الذين افطروا في الخسران ووقعوا في وعيد الشديدي حتى صار
 في النار قال الشبلي مكره بهم تركه أياهم على ما هم عليه أو كما يهمل أي أولييين فالله لا يرا
 هنا بمعنى التبيين ولهذا حديث باللام للذين يرتقون الأرض من بعد اهلاك أهلها أي
 المشركين قاله السدي وقيل المراد بهم أهل مكة وما حولها أي الذين كانوا من قبلهم
 فوفوها عنهم وظفوههم فيها أن لو نشأ أصبناهم بدونهم أي ان الشأن هو هذا والمعنى
 عاقبتهم بسبب كفرهم فاهلكنا الوارثين كما اهلكنا المودوثين ونطبع نختم على قلوبهم
 لأنهم من طبع الله على قلبه لعدم قبولهم للإيمان فهم لا يسمعون أخبار الأسم المهلكة
 فضلا عن التدبر والتفكير فيها والاعتبار بها أي صاروا بسبب أصابتنا لهم بدونهم
 والطبع على قلوبهم لا يسمعون ما يتلوه عليهم من أوامره الله الهم من المواعظ والأخبار
 ولأنه سماع تدبر تلك مبتدأ مشار إلى ما بعدها والقري خبرها أي التي اهلكناها و
 قري قوم نوح وهود وعاد وثمود وصالح ولوط وشعيب المقدم ذكرها نقص حال في
 قاصين وهذا كقوله تعالى هذا يجعل شيخا في كونه مبتدأ وخبره وحال قاله الرخشي عليه
 من أنبأها أي أخبارها وهذا تسليمة لرسول الله صلعم وللمؤمنين وتحذير للكافرين من
 قريش وغيرهم ومن التبعض لأنه إنما قص عليه صلعم ما فيه عظة وانذار وغيرهما
 ولها أنباء غيرهما ليقصها عليه وإنما قص عليه أبناء أهل هذا القري لأنهم اغتروا بطول
 الأهمال مع كثرة النعم فتوهوا عنهم على الحق فذكرها الله لقوم محمد صلعم ليحترزوا عن
 مثل تلك الأعمال ولقد لام قسم جاءتهم رسالتهم بالبينات أي المعجزات الباهرات كما سبق
 بيانه في قصص الأنبياء المذكورين قبل هذا كما كانوا يؤمنوا عند مجيء الرسل اللام ذلك
 لتوكيد النبي بما أكد بوابه من قبل أي قبل مجيئهم أو كما كانوا يؤمنوا بما جاءهم به الرسل في
 حال من الأحوال ولا في وقت من الأوقات بما أكد بوابه قبل مجيئهم بل هم مستترون على الكفر
 مشبهون بأذيال الطغيان حائما ولم ينجح فيهم مجيء الرسل ولا ظهر لاثربل حالهم عند مجيئهم
 كما لهم قبله وقيل المعنى فما كانوا يؤمنوا بعد هلاكهم بما أكد بوابه لواجبيناهم كقوله لوروا
 لعاد وقاله مجاهد وقيل سألو المعجزات فلما رأوها لم يؤمنوا بما أكد بوابه من قبل رؤيتها

ولا أول أولى ومعنى تكذيبهم قبل مجي الرسل انهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكل ما سمعوا
 به من ادسأل الرسل عن انزال الكتب وقال ابي بن كعب كان في علم الله يوم اقر والله بالمشاق
 حين اخرجهم من ظهر ادم من يكذب من يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدي
 امنوا كرها يوم اخذ الميثاق وقال لطبري اولى الاقوال قول ابي بن كعب الربيع بن انس ذلك
 ان من سبق في علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابدا كذا اي مثل ذلك الطبع الشديد
 على قلوب اهل القرى المنتفي عنهم الايمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهل بعد
 فلا يخرج فيهم بعد ذلك وعظ ولا تذكرة ولا ترخيب ولا تهيب وما وجدنا الا اكثرهم
 من عهد الضمير يرجع الى اهل القرى المذكورين سابقا اي عهد جافظون عليه وتمسكوا
 به بل دابهم نقض العهد في كل حال وقيل الضمير يرجع الى الناس على العموم اي ما وجدنا
 لا كثر الناس من عهد وقيل المراد بالعهود هو الماخوذ عليهم في عالم الذر
 وقيل الضمير يرجع الى الكفار على العموم من غير تقييد باهل القرى اي لاكثر منهم لعهود
 ولا وفاء والقليل منهم قد يفي بعهده ويجأ فظ عليه قال ابن عباس خال الله انما
 اهلك القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي
 وان الشأن هذا والمعنى خارجين عن الطاعة خروجا شديدا ثم بعثنا اي ارسلنا من
 بعدهم اي بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم راجع الى الامر
 السالفة اي من بعد اهلاكهم وقال ابن عباس انما سمي موسى لانه القى بين ماء وشجر فالماء
 بالقبطية مؤ والشجر ساء وعاش من العمومة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف اربعة
 سنة وبين موسى و ابراهيم سبعة سنة كما ذكره في التخيير يا ايها الذين آمنوا ادلتنا على
 صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على ان النبي لا بد له
 من اية ومعجزة يميز بها عن غيره والالم يكن قبول قوله اول من قبول قول خيرة الى فرعون
 هو لقب لكل من يملك ارض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسر
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وكنيته ابو صرة وقيل ابو العباس وكان قبله

فرعون آخر وهو اخوة واسمه قابوس ولم يذكر في القرآن وعن مجاهد ان فرعون كان فارسيا
من اهل اصطنح وعن ابن طيغرت انه كان من ابناء مصر وعن ابن المنكر قال عاش فرعون ثلث
مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان قبطيا ولد زنا طولاه سبعة اشبار وعن الحسن
قال كان علجا من همدان وعن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون اربع مائة سنة لم يصدع له
راس وملائكة اي اشراف قومه وتخصيصهم بالذكور مع عموم الرسالة لهم وغيرهم لان
علاهم كالاتباع لهم فظلموا اي كفروا بها اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات
التي جاء بها موسى كان كفرا متباغا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم
بها والذين ظلموا الناس بسببها لما صدقوا وهم عن الايمان بها وظلموا انفسهم بسببها فانظروا
كيف كان حاقبة المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بالملكذ بين الكافرين
الكافرين بها وكيف اهلكتناهم وجعلناهم مفسدين لان تكذيبهم وكفرهم من اقبح انواع
الفساد وقال موسى يفرعون اني رسول من رب العالمين اخبره بان مرسل من الله
اليه وجعل ذلك عنوانا للحلامه لان من كان مرسل من جهة من رب العالمين اجمعين
فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته انا رسول الملك
اليكم فحكي ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهاجرة وادخال الروعة ما لا يقادروا
حقيق جدري على ان ايمان الله اقول على الله الا اقول الحق قيل في توجيه هذه القراءة ان علي يعني الباء
كاسبق وبويدة قراءة ابي ولا اعش فانها اقرأ حقيق بان لا اقول وقيل حقيق مضمون معنى حريص
قيل انه لما كان لا رما للحق كان الحق لازماله فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق وقيل انه غرق
في وصف نفسه في ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقه على قول الحق كانه وجب على الحق
ان يكون هو قائله وقرى علي اي اجب عليه ولازم لي لا اقول فيما بلغكم عن الله لا اقول الحق وقرى
حقيق ان اقول اسقاط على معناها واضح الاستثناء مفرغ فتر قال بعد هذا قد جئتكم بسيرة من ربكم
بما تبين به صدق وايق رسول من العلمين المراد بها معجزته وهي العصا والذيل البيضاء وقيل هو هذا ذكر ما دار
بينهما من المحاوره كما في موضع اخر ان قال فرعون فمن يك يا موسى فتر قال بعد جوارحه وقلد بالعلمين الاية
الحاكية لما دار بينهما فان رسول معي بنى اسرائيل امره ان يدعهم يذهبون ويرجعون الى اوطانهم

وهي الأرض المقدسة وقد كانوا باقين لديه مستعبدين ممنوحين من الرجوع إلى وطنهم
 والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكان سبب سكنهم بمصر مع ان اباهم كان بالأرض
 المقدسة ان الاسباط اولاد يعقوب جاؤا ومصر الى ابيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر
 فلما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم واستعملهم في الاعمال الشاقة
 فاحب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر ويذهب بهم الى ارض الشام التي هي وطن ابااتهم
 فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي
 دخله موسى اربع مائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت جئت باية من عند
 الله كما تزعم فأت بها حتى نشاهدها وننظر فيها ان كنت من الصادقين في هذه الدعوة
 التي جئت بها فاكف عصاة ابي وضعها على الارض فاذا هي ثعبان فثعبان امي فانقلبت
 ثعبانا يعين حية عظيمة من ذكور الحيات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفها
 في اية اخرى بانها جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت
 في عظم الجنة كالثعبان العظيم في خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال قتادة
 لنا ان تلك العصا عصا ادم اعطاها اياها ملك حين توجه الى مدين فكانت تضئ كالليل
 ويضرب بها الارض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمها فاذا هي حية تكاد تساوره
 وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه زمامة من صوف ملتحا وز
 مرفقيه فاستاذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال ان الهى يسئلى اليك فقال اللغو
 حر لى ما علمت لكم من اله غيري خذ ولا قال اني قد جئتك باية قال فأت بها فالتصاها
 فصارت ثعبانا بين كحيه ما بين السقف الى الارض وعصا موسى اسمها ماشا قال السك
 فاتحة فها واضعة تحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر فترت وجهت نحو فرعون
 لتأخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى
 خذها وانا اؤمن بربك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصا وتزعجيد
 اليمنى اى اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت ابطه وفي التنزيل وادخل يدك في
 جيبك فخرج بيضا من غير سوء والترغ عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه فاذا اخرج

ع

يَصْطَلِحُ لِلنَّظَرِ أَي تَتَلَا نُورًا يَظْهَرُ لِكُلِّ مَبْصُورٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهَا مِثْلَ الرِّقِّ تَلْتَمِعُ
 الْأَبْصَارُ فَخَرَّ وَاعْلَوْ وَجُوهَهُمْ وَقِيلَ لَهَا شَعَاعٌ غَلَبَ نُورَ الشَّمْسِ وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ثُمَّ
 خَرَجَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَفَرَمَنَّهُ وَكَانَ مُوسَى دَمَ اللَّوْنِ قَالَ الْمَلَكُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ
 أَي الْأَشْرَافِ لِمَا شَهِدُوا وَالنَّقْلَابُ الْعَصَاحِيَّةُ وَمَصِيرِيْدٌ بِيضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ إِنَّ هَذَا
 أَي مُوسَى لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِالسِّحْرِ يَأْخُذُ بِعَيْنِ النَّاسِ حَتَّى يَخِيلَ لَهُمْ أَنَّ الْعَصَا
 صَارَتْ سَيْفًا وَيُرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَنَافِي فِي نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الْمَلَأِ هُنَا
 وَلِي فِرْعَوْنَ فِي سُورَةِ الشُّعْرَاءِ فَكَلَّمَهُمْ قَدْ قَالُوهُ فَكَانَ ذَلِكَ مَصْحُوحًا لِلنَّسْبَةِ إِلَيْهِمْ تَارَةً وَ
 إِلَيْهِ أُخْرَى يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا الْقَبْطُ مِنْ أَرْضِكُمْ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِ
 الْمَلَأِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ هُوَ مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ قَالَ الْمَلَأُ مَا قَالُوا بِمَا تَقْدِمُ أَي بَأَي شَيْءٍ تَأْمُرُونَ
 وَتَسْتِيرُونَ أَنْ نَفْعَلَ بِهِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَأِ أَي قَالُوا الْفِرْعَوْنَ فَبَأَي شَيْءٍ تَأْمُرُونَ وَخَطْبُ
 بِلَاخِطَبٍ بِهِ إِجْمَاعٌ تَعْظِيمٌ لَهُ كَمَا يَخِطُبُ الرُّسُلَاءُ أَتْبَاعَهُمْ وَكَوْنُ هَذَا مِنْ كَلَامِ فِرْعَوْنَ
 هُوَ الْأَوَّلِيُّ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَالُوا أَرْجَى أَي آخِرُهُ وَفِيهِ سِتُّ قُرْآنَاتٍ فِي الْمَشْهُورِ الْمَتَوَاتِرِ
 ثَلَاثٌ مَعَ الْهَمْزِ وَثَلَاثٌ مَعَ عَدَمِهِ وَالْأَرْجَى فِي اللُّغَةِ التَّأخِيرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَحْبَسَهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ
 وَقِيلَ هُوَ مِنْ رَجَى يَرْجُو أَي أَطْمَعُهُ وَدَدَهُ يَرْجُو حِكَاةَ النَّحَّاسِ عَنِ الْمَلْبَرِّ وَأَجْحَاهُ وَ
 أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ أَي أَرْسَلَ جَمَاعَةً حَاشِرِينَ فِي الْمَدَائِنِ الَّتِي فِيهَا السِّحْرَةُ
 وَالْمَدَائِنُ جَمْعُ مَدِينَةٍ وَاسْتَقْفَاهَا مِنْ مَدَنٍ بِالْمَكَانِ أَي أَقَامَ بِهِ بَعْضُ مَدَائِنِ الصَّعِيدِ
 مِصْرَ وَمَعْنَى حَاشِرِينَ جَمْعُ مَعِينٍ يَعْنِي رَجُلًا يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ السِّحْرَةَ مِنْ جَمِيعِ مَدَائِنِ الصَّعِيدِ
 يَا تَوَكَّلْ أَي هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَرْسَلْتُ يَعْنِي الشَّرْطَ بِكُلِّ سَاحِرٍ وَقُرِي سَحَارًا أَي الْمَاهِرَ فِي السِّحْرِ
 قِيلَ السَّاحِرُ مَنْ يَكُونُ سِحْرَهُ وَقْتًا دُونَ وَقْتٍ وَالسَّحَارُ مَنْ يَدُومُ سِحْرُهُ وَيَعْمَلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 عَلِيمٌ أَي كَثِيرُ الْعِلْمِ بِصِنَاعَةِ السِّحْرِ وَجَاءَ السِّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ السَّلَفِ فِي هَذَا
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا أَصْحَابُ سِحْرَةٍ وَأَمْسُوا شُهَدَاءَ وَقِيلَ كَانُوا
 اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ اثْنَانِ مِنَ الْقَبْطِ وَسَبْعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَهُ مَقَاتِلٌ وَقَالَ
 الْكَلْبِيُّ كَانَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَهُمْ رَجُلَيْنِ مَجُوسِيَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى وَقَالَ كَتَبَ الْأَجَارُكَانُ أَنَّ

عشر الفاء وقيل خمسة عشر الفاء قاله ابن اسحاق وقيل سبعة عشر الفاء وقيل تسعة عشر
 الفاء وقيل ثلثين الفاء وقيل سبعين الفاء قاله حكيم وقيل ثمانين الفاء قاله محمد بن المنذر
 وقيل ثمانمائة الف وقيل تسعمائة الف قالوا لئن كنا لأجر إن كنا نحن الغالبين لأجر الجارة
 والعطاء والجعل الزموا فرعون ان يجعل لهم جعلا ان غلبوا موسى بسحرهم وقرى ان لنا
 على الاستفهام للتقرير اي استفهوا فرعون عن الجعل الذي سيجعله لهم على الغلبة وعلى
 القراءة الاولى كانهم قاطعون بالجعل وانه لا بد لهم منه قال نعتكم لكم الاجر وانكم مع هذا
 الاجر المطلوب منكولين المقرين لدينا قال الجليلي تكونون اول من يدخل علي واخر من يخرج
 من حندي وفي الخطيب الآية تدل على ان كل الخلق كانوا حالمين بان فرعون كان عبدا
 ذليلا مهينعا جزا والاما احتياج الى الاستعانة بالسحرة وندل ايضا على ان السحرة ما كانوا
 قادرين على قلب الاحيان والاما احتياجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا
 على قلب الاعيان لقلبو التراب ذهباً ولنقلوا ملك فرعون لانفسهم ويجعلوا انفسهم
 ملوك العالم ورؤسائهم والمقصود من هذه الايات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر
 بكلمات اهل الاباطيل والاكاذيب انتهى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقى واما ان
 تكون نحن الملقين يعني انهم خير واموسى بين ان يستدش بالقاء ما يلقيه عليهم
 او يبتدوهم بذلك تادبامعه وثقة من انفسهم بانهم خالبون وان تاخروا قال
 الكسائي والمفرا ما ان تفعل الالقاء ونفعه نحن قال القوا اختار ان يكونوا المتقدمين
 عليه بالقاء ما يلقونه خيد مبال بهم ولاهاثب لمجاؤا به قال الفراء في الكلام حذرت
 والمعنى قال لهم من انكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا ايامه وقيل هو تهديداى ابتدوا
 بالالقاء فستظنون ما يجعل بكم من الافتضاح والموجب لهذين التأويلين عند من قال
 انه لا يربى موسى ان يأمرهم بالسحر وقيل فما امرهم لتظهر معجزته لانهم اذا لم يلحقوا قبله لم تظهر
 معجزته والاول اولى فلما القوا احبا لهم وعصيم قال ابن عباس حبا لخالطوا وخباطوا
 فاقبلت يخيل اليه من سحرهم انها تسع سحر واهل التفسير اي قلبوها وغيرها عن
 حجة ادراكها بما جاؤا به من التمويه والتخييل الذي يفعله المشعوذون واهل الخفة وهذا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل للبشر وبين معجزة الأنبياء التي هي فعل الله وذلك لأن
 السحر قلب الأعين وصرها عن ادراك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقة قلب عصا
 موسى حية تسع واسترهبوهم أي ادخلوا الرهبة في قلوبهم ادخلا شديدا عما فعلوه من
 السحر واستفعل هنا بمعنى اضل أي ارهبوهم وهو قريب من قولهم قواستقروا وعظم
 استعظم وهذا رأي المبرج وقيل السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي
 الزجاج وجاء وَأَبْرَأَ عِظْمَهُ فِي عَيْنِ النَّاطِرِينَ وإن كان لأحقيقته في الواقع وكانت تلك
 الواقعة في اسكندرية قاله الخطيب ولخازن وَإِذْ قَالَ مُوسَى أَنْ أَعَصَاكَ أَمْرًا
 سجانة عند ان جاء السحرة بما جاءه من السحر على لسان جبريل ان يلقي عصاه وصريح
 يقتضيان القاء العصا وانقلابها حية توقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سببا في
 جمع السحرة والثانية بجزئهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالق عصاه والثانية هي المذكورة
 هنا ووقع انقلابها حية ايضا مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك حاضر احد
 غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله اذ رأى نارا الى قوله القها يا موسى والقها
 فاذا هي حية تسع فَإِذَا هِيَ آيُ الْعَصَا تَلْقَفُ مِنْ لَدُونِهَا حَيْثُ يَنْقَلِبُ
 يقال لقفت الشيء وتلقفته اذا اخذته او بلعته بسرعة وقال ابو حاتم بلغني في بعض القراءات
 تلغم بالميم والتشديد ما يا فكون اصل الافك قلب الشيء عن وجهه منه قيل للكذاب
 افك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل افك يافك افك من باب ضرب و
 افكته صرفته وكل امرض عن وجهه فقد افك وسماه افك لانه لأحقيقته في الواقع
 بل هو كذب وزور ومويه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلا اسكندرية فيقال بلغ
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فخت فها ثمانين ذراعا فاذا هي تبتلع كل شيء اواب من السحر
 فوقع الحق أي ظهر وتبين بما جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون من سحرهم أي يتبرجلانه
 فقلبوهم الى السحرة هنالك أي في الموقف الذي اظهر فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وانقلبوا
 من ذلك الموقف صاغرين اذلاء مقهورين والفي السحرة يهيدون أي خروا كما نقاهم
 ملق على هيئة السحوا ولم يتالكوا ما رأوا فكانهم القوا انفسهم قال السدوسي القوم عصاه

فاكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سبحوا وادعوا عن قتادة نحوه قال ابن عباس لما رأيت السحرة
 ما رأيت عرفت ان ذلك من امر السامد وليس بسحر فخر واحمد اقبل كانت مع السحرة تحمل ثلثمائة
 بعير فلما ابتلعتها عصا موسى كلها امنوابه وخر واساجدين قالوا أمتنا ولما قالوا هذه المقالة
 وصرحوا بانهم امنوا رب العالمين ثم لم يكفوا بذلك حتى قالوا رب موسى وهارون لئلا
 يتوهم متوهم من قوم فرعون المقرين بالهيمته ان السجود له قال الاوزاعي لما خسر السحرة سجدا
 رفعت لهم الجنة حتى نظر اليها وقد صواموسى في الذكر وان كان هارون اسن من الكبر
 في الرتبة اولانه وقع فاصلة هنا ولذلك قلن في سورة طه رب هارون وموسى لوقوع موسى
 فاصلة او لكون كل طائفة منهم قالوا احد المقالتين فنسب فعل البعض المجموع في سورة وفعل
 بعض اخر المجموع في اخرى قال فرعون امنتم بربكم قبل ان اخذ الكبر ولا استفهام لانكار و
 التوبيخ والقراءات هنا ربيع كلها سبعة ذكرها السمين انكر فرعون على السحرة ايما انهم بموسى قبل
 ان يأذن لهم بذلك وقال ان هذا لكم ثموم اي حيلة اختلصوها انتم وموسى عن مواطاة
 بينكم سابقا ومعنى في المدينة ان هذه الحيلة والمواطاة كانت بينكم وانتم بمدينة مصر قبل
 ان تبرزوا انتم وموسى الى هذا الصحر التي حوامنها اي من مدينة مصر اهلها من القبط و
 تستولوا عليها وتسكنوا فيها انتم وبنو اسرائيل وهاتان شبهتان القاهما الى اسماع حوام القط
 تشبها لهم على ما هم عليه في حيا بعد انهم لموسى ثم هددهم بقوله فسوف تعلمون عاقبة صنعكم
 هذا وسومعنته ليرجم ان له قوة ثم لم يكف بهذا الوعيد والتهديد الجمل بل فصله فقال
لا قطع من ايديكم وارجلكم من خلاف اي الرجل اليمين واليد اليسرى او الرجل اليسرى واليد اليمين
 قال ابن عباس هو اول من قطع الايدي ولا رجل من خلاف وقال قتادة اي يدا من ههنا
 ورجلا من ههنا ثم لم يكف عدوا به بهذا بل جاوزه الى غيره فقال ثم لا صلبتكم في
 جذوع الخلل على شاطئ نيل مصر اي اجلكم عليها مصلوبين زيادة تنكيل بهم افراطا في
 تعذيبهم قال ابن عباس اول من صلب فرعون وجميع هنا بتم وفي السورتين ولا صلبتكم بالو
 لان الواو يما كحة للهلة فلا تنافي بين الآيات اجمعين تأكيد في به دون كل وان كان اكثر
 سبقه بكل وجاء بجمل قسمية تأكيد لما يفعل يقال صلبه ويصلبه ويصلبه ههنا الغنائم في الضاع

قالوا اننا الى ربنا منقلبون اي انك وان فعلت بنا هذا الفعل فبعد يوم الجزاء سيجازيك
 الله بصنعك وبحسن البنا بما اصابنا في ذاته فوعده بعذاب الله في الآخرة لما توعدهم
 بعذاب الدنيا ويحتمل ان يكون المعنى ان الله لم يلقبهم بالموث اي لا بد لنا من الموت ولا يضرك
 كونه بسبب منك وما تنعم بكسر القاف وقرئ بفتحها قال الاخفش هي لغة يقال نعمت الامرا اكثر
 اي لست تعيب علينا وتكرهنا قال عطاء اي ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه وقيل
 ما تكره منا وما تطعن علينا وقدح فنيا الا ان امننا يا ايها الذين آمنوا ان هذا هو النشر
 العظيم والخير الكامل واصل المفارقة مثله لا يكون موضع العيب ومكان الابتكار بل هو حقيق
 بالتناء والحسن والاستحسان البالغ فلا تغدل عنه اصلا طلبا لموضاتك والاستثناء مغرغ ثم تركوا
 خطابه وقطعوا الكلام معه والتفتوا الى خطاب الجناب العلي مفوضين للامر اليه عطا البين
 منه عز وجل ان يثبتهم على هذه الخنة بالصبر قائلين ربنا افرغ علينا صبرا الا فراغ الصبر
 اصبه كما ملانا ما حتى يفيض علينا ويغمرنا ولهذا اقول بلفظ التنكير يعني صبرا واي صبرا هو
 يصب صبرا ذريعا كما يفرغ الماء افراغا طلبوا الباع انواع الصبر استعدادا منهم لما سينزل بهم
 من العذاب من حد الله وتوطينا لا تقسم على التصليح الحق وشيوت القدم على الايمان ثم قالوا
 وتوفوا اليك مسلمين اي ثابتين على الاسلام غير محرفين ولا مبدلين ولا مغتوين بالوعيد
 لقد كان ما هم عليه من السحر والمهارة في علمه مع كونه شرا عظيما سببا للفوز بالسعادة لانهم
 علموا ان هذا الذي جاء به موسى خارج عن طوق البشر وانه من فعل الله سبحانه فوصلوا بالش
 الى الخير ولو يحصل من غيرهم ممن لا يعرف هذا العلم من اتباع فرعون ما حصل منهم من الاعدان
 والاعتراف والايمان واذا كانت المهارة في علم الشر قد تاتي بمثل هذه الفائدة فبالك بالمهارة
 في علم الخير اللهم انفعنا بما علمتنا وثبت اقدمنا على الحق وافرغ علينا صبرا الصبر وتوفنا
 مسلمين امين قال ابن عباس كانوا في اول النهار سحرة وفي اخر النهار شهداء قبل فعل بهم
 فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى وتما ومن اتبعكم الغالون وقال
 الملائكة توفوا فرعون اتدوا الاستفهام منهم للابتكار عليه اي تترك موسى وقومك ليفسدوا
 في الارض اي في مصر بايقاع الفرقة وتشتت الشمل ويدرك بياء الغيبة ونصب الراء هذه

الح

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه منصوب على
 جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين ترك موسى وقومه
 مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اى لا يمكن وقوع ذلك وقرئ برفع الراء وفيها
 ثلاثة اوجه اظهرها انه نسق على ان ذراى تطلق له ذلك والثاني انه استيناف اخبار بذلك
 الثالث انه حال ولا بد من اضا ومبتدا اى وهو بذكر وقرئ بالجزء اما على التخييف بالسكون
 لشغل الضمة او على ما قيل في ولكن من الصالحين في توجيهه الجزم وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم
 اخبروا عن انفسهم بانهم سيدرونك واليهتك اختلف المفسرون في معناه هل يكون فرعون
 كان يدين الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فليل ومعنى
 الهتك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيده قراءة علي بن عباس والضحاك والاهنك وفي
 حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد تركوا ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان
 يعبد النجوم وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقر باليه فنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم
 الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والا قربان يقال ان فرعون كان هو
 منكبر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فتخذ اصناما على صورتها
 وكان يعبدها ويامر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فهذا
 قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع مائة سنة
 وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمك وها قط ولو كان حصل له في تلك المدد جمع يوم واحد
 ليلة او جمع ساعة لما ادعى الربوبية قال فرعون مجيبا لهم وثبتة القلوب بهم على الكفر سنقتل
 قرئ بالتشديد والتخفيف ابناءهم ونسبهم لسااءهم اى نتركهن في الحياة ولم يقل سنقتل موسى
 لانه يعلم انه لا يقدر عليه قيل كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولدوا فلما جاء موسى بالرسالة
 وكان من امره ما كان اعد فيهم القتل وانما قوتهم قاهر ون اى مستعلون عليهم بالقهر
 والغلبة وهم تحت قهرنا وبين ايدينا ما شئنا ان نفعله بهم فعلمنا ففعلوا بهم ذلك فشكوا
 بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا اى لما بلغ موسى ما قاله فرعون امر
 قومه بالاستعانة بالله والصبر على المحنة ثم اخبرهم ان الارض لله يعين ارض مصر وان كانت

الأرض كلها لله أو أراد جنس الأرض والأول أولى بغيرها من يشاء من عباده وهو عدل
 من موسى لقومه بالنصي على فرعون وقوماؤا لله سيورثهم أرضهم وديارهم والعاقبة
 المحرومة في الدنيا والآخرة وعاقبة كل شيء أخرة وقيل أراد الجنة للمتقين من عباده وهو
 موسى ومن معه قالوا أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا وذلك يقتل فرعون
 أبناء ناعمد مولدك لما أخبر بأنه سيولد مولود يكون زوال ملكه على يده وبقتل أبناءنا
 الآن وقيل المعنى أودينا من قبل أن تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الأعمال الشاقة بغير جعل
 كضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف
 على أنفسنا وأولادنا وأهلنا وقيل إن الأذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الجزية
 منهم قال موسى مجيبا لهم عسى ربكم أن يهلك عدوكم ومستأنفة كالتي قبلها وعدهم
 بأهلك الله لهم وهو فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض هو تصريح بما رزى إليه
 سابقا من أن الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان ونحو
 بيت المقدس مع يوشع بن نون وأهلك فرعون وقومه بالغرق وانجأهم فينظر كيف
 تعملون فيها من الأعمال أي من الإصلاح والفساد بعد أن يمن عليكم بأهلك عدوكم
 ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر يخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
 قال إن بنا أهل البيت يفتخرون ولا بد أن تقع كلمة لبني هاشم فانظر وافين يكون من بني
 هاشم وفيهم نزلت عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية وينبغي أن ينظر في صحة هذا عن
 ابن عباس فالآية نازلة في بني إسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيمة لما جرى بين موسى
 وفرعون لا في بني هاشم ولقد أخذنا لأم قسم أي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في
 تفصيل مبادي هلاكهم وتصديرا كجملته بالتسم لآظها والاحتفاء بضمونها لفرعون أي
 قومه بالسنين أي الجذب والخط وهذا معروف عند أهل اللغة يقولون أصابتهم سنة
 أي جذب سنة ويقال استنوا كما يقال اجدوا وفي الحديث اللهم اجعلها عليهم سنين كسنة
 يوسف وهن سبع سنين والسنة من الأسماء الغالبة كالداية والنجيم والمعنى اخذناهم بالجمع
 سنة بعد سنة وأكثر العرب يعرفون السنين أعرابا بالجمع المذكور السالم ومنهم من يعرفها أعرابا

المفرد ويجري الحركات على النون قاله ابو زيد وحكى الفراء عن بني حامرا أنهم يقولون
اقتت عندة سنينا مصر وفا قال وبوتميم لا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجوع وقال الجاهل
الجوع قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم
حتى يبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم فأتنا في نيل مصر بما قال
عندة يصبح الماء فلما خرجوا من عندة قال اي شيء صنعت ان لم اقدر على ان اجري في
نيل مصر ماء عندة كذبوني فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف
ثم خرج حافيا حتى اتى نيل مصر فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر على ان تملئ نيل مصر
ماء فاملأه ماء فما علم الا يحرن الماء يقبل فخرج واقتل النيل ينخ بالماء لما اراد الله بهم من
الهلكة ونقص من الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات وانلاف الغلاب لاف
قال قتادة اما السنون فلا هل للبوادي واما تقص الثمرات فلا هل لامصار والمعنى اخذناهم
بها لعلمهم ^{بذكروا} يتعظون ويرجعون عن غوايتهم ثم بين انهم عند نزول العذاب وتلك
الحن عليهم والشدة لم يزدادوا الا تردا وكفرا كما قال تعالى فاذا جاءتهم ^{الحسنة} اي الحسنة
الحسنة من انصب بكرة المطر وصلاح الثمار ورخاء الاسعار والسعة والعافية والسلامة
من الآفات قالوا ^{لكن} انما هذه اي اعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن اهلها على العادة
التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولهم واولادك من فضل الله فيشكروه على النعم
وان تصبهم ^{وهي} خصلة سيئة من الجذب القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلاء وقيل وجه
تعريف الحسنة انها كثيرة الوقوع وتعلق الارادة باحداثها ووجه تنكير السيئة ندرة وقوعها
وعدم القصد لها الا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء
والسيئة بلاء وعقوبة ^{وتطير} وابتشأوا ^{بموسى} ومن معه من المؤمنين به وقد كان العز
تطير باشياء من الطيور والكحيوانات ثم استعمل بعد ذلك في كل من تشأ بشيء في قول جميع
المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا التصدير
بحكمة التنبيه لابرار كمال العناية بمضمونه وانما اداة حصر طائرهم اي سبب خيرهم
شرهم جميع ما ينالهم من خصب قحط عند الله ياتهم به ليس بسبب موسى ومن معه وكان

هذا الجواب على نط ما يعتقدونه وما يفترونه وهذا خبرنا بالسطر عن اخير والشر الذي يجرى
 بقدر الله وحكمته ومشيته ولكن اكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون اخير والشر الى غير
 الله سبحانه واسحق الكل من الله وقالوا بعد ما رأوا من شأن العصاة والسذنين ونقص الثمار انما هذا
اسم شرط نأتنا من صدر بك من آية بيان لهما وسموها آية استهزاء عوسى كما يفيد ما بعد
 وهو لشجر نأجها اي لتصرفنا عما نحن عليه كما يفعل الشجرة لشجرهم وضير به عائد الى مهمما
 وضير بها عائد الى آية وقيل انها عائدان الى محما وتذكير الاول باعتبار اللفظ وتأنيث الثاني
 باعتبار المعنى فما نحن لك بمؤمنين اخبروا عن انفسهم انهم لا يؤمنون بشي مما يعيى به من
 الآيات التي هي في زعمهم من السحر فخذ ذلك تزلت بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله
فأرسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الشديد قال الاخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر
 كالبحان والقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روت عائشة عنه صلوا اخرجه
 ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما قال ابن كثير وهو حديث غريب وانه قال مجاهد وعطاء قال
 الناس الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت او سيل اي ما يظف بهم فيهلكهم وقال ابن عباس فان
امر من امر بك ثمره وطاف عليها طائف من بك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال ابن
 هو الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان هو الحذر وهم اول من عذروا به
 ثورقي في الارض وقال مقاتل الماء طفا فخر حروثهم وذلك انهم مطر ثمانية ايام من السبت
 الى السبت في ظلة شديدة لا يرون شمسا ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج من حارة وقيل دخل
 الماء في بيوت القبط حتى قام في الماء الى قراقرم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة
 قال ابن عباس مطر اذ انما بالليل والنهار ثمانية ايام والبحر اجمع جردة الذكر ولا نثي فيه سواء
 قال اهل اللغة هو مشتق من البحر قالوا ولا اشتقاق في سماء الاجناس قليل جدا يقال ارض حرد
 اي ملساء وثوب البحر اذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف برسالة الله لاكل
 زرعهم فاكلها واكل ثمارهم وسقوت بيوتهم وشياهم وامتعتهم وابتلي البحر اجمع فكلوا
 لا يشبع وامتلا تدر القبط منه ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شئ والعمل بضم القاف
وقيل المير المشددة وقر الحسن العمل بفتح القاف وسكون الميم قيل هو الذي اقاله مجاهد وقناة والسند

والكلية والذباب الحجر قبل ان تطير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكل ما ايقاه الحجد وحس
الارض وقيل هي السوس الذي يخرج من الخنطة قاله ابن عباس وقيل البراغيث وقيل دواب سود
صغار وقيل ضرب من القردان وقيل الجعلان قال النحاس يجوز ان تكون هذه الاشياء كلها
ارسلت عليهم وقد فرس عطاء اخر اسما في القمل بالقمل نفسه قال ابن عباس القمل الحجد الذي له
ابحة وقال ابو عبيدة هو الحندان وهو ضرب من القراد واقام عليهم من السبت الى السبت
والضفادع جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت تقع في طعامهم
وشراهم حتى اذا تكلم الرجل تقع فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كنت الضفادع
برية فلما ارسلها على آل فرعون سمعت واظاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي
وفي التناوير وهي تفور ومكث موسى في آل فرعون بعد ما غلبت السحرة اربعين سنة ^{تعد} برحمتهم ايات
والحجر والقمل والضفادع ^{والله} وروي انه سأل عليهم التيل دما قاله مجاهد وقيل هو
الرواق قاله زيد بن اسلم وقيل مياهم انقلب دما فما يستقون من بئر ولا اخر الا وجد
دما عبيطا احمر قال ابن عباس يمكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شهر ايات حال من
الخمس المذكورة ^{مفصلة} ايات مبيبات يتبع بعضها بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى
ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها ايات ظاهرات لا يشك على حاقل انها من ايات الله
او مفرقات بين كل ايتين شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا ^{واي} فاستكبروا ^{واي} ترفعوا
عن الايمان بالله وكانوا قوم ما ^{ما} لا يهدون الى حق ولا يزعون عن باطل وكان وقع
عليهم ^{الرجز} اي العذاب بهذه الامور التي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرجز عونا
مات به من القبط في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبير وعلى هذا هو العذاب
السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلوات الله
وجزاسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقذروا
واذا وقع بارض انتم بها فلا تضربوا افراد منه اخرج الشيطان قالوا اي ^{الوجه} ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اوصاك واستودعك من العلم او بما اخصك به من النبوة او بما نبأك او بما عهد اليك
ان تدعوه فيجيبك والبا متعلقة بادع على معنى اسعفنا الى ما نطلب من الله على ما عهدت من عهد الله واع

لنا متوسلا اليه بعهدة عندك وقيل ان الباء للقسم وجوابه لتؤمنن الا في اي اقسمت
بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اي لنصدقن بما جئت به ولنؤمنن
معك بني اسرائيل اي لنخليهم حتى يذهبوا حيث شاؤوا وقد كانوا حاسدين لبني
اسرائيل عندهم يمتهنونهم في الاعمال فوعده بارسالهم معه فلما كشفتنا عنهم الرجز
بدعوة موسى عليه السلام الى اجل هُمم بالعودة اي الاجل المضروب لاهلاكهم بالغرق لا
رفعا مطلقا اذ هُمم ينكثون اي ينقضون ما عقده على انفسهم واذ هي الفجائية اي فجوا
النكث وباد روه واصل النكث من نكث الصرف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد
احكامه وابرامه قاله زاده فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم لما نكثوا بسبب ما تقدم
الذنوب المتعددة واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب وقيل هو ضد الانعام
كما ان العقاب ضد الثواب فاعرقتهم في البحر اي في البحر قيل هو الذي لا يدرك فعة
وقيل هو حخته واوسطه قال الازهري الديمعروف لفضة سر يانية عربتها العرب ويقع
على البحر الملح والعذب والمراد به نيل مصر وهو عذب يا هُمم كذبوا يا ايها الذين آمنوا
كأنوا عنها غافلين اي عن العقوبة المدلول عليها بانتقمنا او عن الآيات التي لو يؤمنوا بها
بل كذبوا بها فكأنهم في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني اولى لان الحملتين تعليل للاعتراف
والمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مواخذه فسقط ما يقال ان الغفلة لا مواخذه بها وقد
تستعمل الغفلة في ترك الشيء اهملا واعراضا في القاموس غفل عنه غفولا تركه وسما عنه
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل الذين كانوا يذلون يمتهنون
باخذمة لفرعون وقومه مشارقا الارض هي مصر والشام ومغاربها المراد جهات مشرقها
وجهاً مغربها وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط فلما بنوا اسرائيل بعد الفراعنة
والعاقلة وقصر فوافيها شرقا وغربا كيف شاؤوا وقال الزجاج المراد جميع جهات الارض نواحيها
لان داود وسليمان كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض وقيل ادا الارض المقدسة وهو
بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب التي باركتا فيها باخراج الزرع والثمار منها على التمر
ما يكون وانفع ما ينفق قال الحسن هي الشام وعن قتادة وزيد بن اسلم نحوه وقال عبدالله

بن شاذب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشام احاديث ليس هذا
 موضع ذكرها وعتت اي مضت استقرت على التمام كلمة ربك هي قوله تعالى ونريد
 ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ويجعلهم ائمة ويجعلهم الوارثين هذا وعد من الله
 سبحانه بالنصر والظفر بالاعداء والاستيلاء على املاكهم فتامة مجاز عن انجازها واحسن صفة للحكمة
 وهي تانيت الاحسن على بني اسرائيل بما صبروا اي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبر
 على ما احسبوا به من فرعون وقومه وقال مجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون
 وتكبير الله لهم في الارض واهلاك عدوهم وما ورثهم منها ودسرها ما كان يصنع فرعون
 وقومه التدمير والاهلاك اي اهلكنا ما كانوا يصنعونك في ارض مصر من العمارات وبنائ
 القصور وفيه اربعة اوجه من الاعراب ذكرها السمين وما كانوا يعرثون من الجنات و
 الثمار والاعناب قال الحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير
 معروشات وقيل يستفون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الابنية تلميشة
 في السماء يقال عرش يعرش اي بني يبي قال مجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور
 وعند الخرقصة فرعون وقومه وجاؤنا بني اسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله
 بنو اسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه ومعنى جاوزنا جزاء بهم وقطعنا يقال
 جاوز الوادي وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره وهو كقوله واذ فرقتا بكم البحر قال الكلبي
 عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهالك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فانوا على
 قوم يعكفون على اصنامهم يقال عكف يعكف يعكف بالضم والكسر بمعنى اقام على الشيء
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو اسرائيل هم من تخم جدام
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت اصنامهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان عجل
 السامرة شبه لهم انه من تلك البقر فذلك كان اهل شان العجل لتكون لله عليهم الحجة
 فينتقم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم قالوا اي
 بنو اسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم الهة قال
 صنما تعبدا كما تاك الذي لهؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في

قال ملا

توحيد الله وإنما المعنى لجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله ووطنوا ان ذلك لا يضرب في
 بعد وقبل انهم توهموا انه يجوز عبادة غيره الله فحاشهم جعلهم على ما قالوا قال الكرخي وعلى كل
 فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم من
 الميقات ويبعد عنهم مثل هذا القول قال اي اجاب عليهم موسى انكم قوم تجهلون وصغرهم
 باجهل انهم قد شاهدوا من آيات الله ما يبرهن له اذ في علم عن طلب عبادة غيره الله ولكن
 هؤلاء القوم اعينني بني اسرائيل اشد خلق الله عنادا وجهلا وتولوا وقد سلف في سورة البقرة
 ما جرى منهم من ذلك واخرج ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير
 وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي اقد اليتيم قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حين فررنا بسدرة فقلت يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات النواط كما لكفنا
 ذات النواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم هذا كما قال بنو اسرائيل من اجعل لنا الهة كما لهم الهة انكم تكونون سنن الذين من قبلكم ثم قال
 لهم مؤان هؤلاء يعنى القوم العاكفين على الاصنام متبركون التبار الهلاك وكل انا منكم فهو منابر
 اي ان هؤلاء هالك ما هم فيه من مكسر الذي هم فيه هو عبادة الاصنام اخبرهم بان هذا
 الدين الباطل الذي هؤلاء القوم عليه هالك من لا يتوهمه شيء وقال ابن عباس متبرخسان
 وباطل ما كانوا يعملون اي ذاهب مفضل جميع ما كانوا يعملونه من الاعمال مع عبادة الاصنام
 قال في الكشاف وفي ايقاع هؤلاء اسلان وتقد يرضى للمبتدأ من الجملة الواقعة خبر الهاء
 لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وان لا يعبد وهم البتة وان الله لهم ضربة لا ينجذ
 عاقبة ما طلبوا ويهبط اليهم ما اجبوا قال اغيير الله ابيغىكم الهة الاستغهام للانكار والتوبيخ
 اي كيف طلب لكم غير الله الهة تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظيمة ما يكفي من العجز
 والمعنى ان هذا الذي طلبتموه لا يكون ابدا وادخال الهمزة على الغاية للاشعار بان المنكر هو كون
 المستغفر غير الله الهة وهو فضلكم على العالمين من اهل عصمكم وهم القبط بما اعمر به عليكم
 من اهل ارض عدوكم واستنلافكم في ارض واخراجكم من النزل والهوان الى العز والرفعة فكيف تقابلون هذا
 نعم بطلب عبادة غيره واذا اذبحتموه من ال فرعون ليس هو نكروا سوء العذ اليه اذروا ووقفوا بالامر من ال فرعون

بعد ان كانوا مالدين لكم يستعيدونكم فيما يريدونه منكم ويمتحنونكم بانواع الآيات بها هذا
 عدنان هذا الكلام يحكى عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود والموجودين في عصر
 فهو بمعنى اذكروا اذ اخينا اسلافكم حال كونهم يسومونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأنفة
 لبيان ما كانوا فيه مما انجاهم منه يقتلون ابناءهم ويستحيون نساءهم مفسرة بالحجة التي قلها
 او يدل منها وقد سبق بيان ذلك في ذلك كما في هذا العذاب الذي كنت فيه بكرة عليكم فيه
 او محنة من ربكم عظيم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفائدة في ذكرها في هذا الموضع انه
 تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى تقولوا الجمل
 لنا الهاكم اللهم الهة واحدنا موسى ثلاثين ليلة فكلمه عند انتهائها بان يصومها وهي ذو
 القعدة لاعطاء التوراة واثمناها اي المواعدة الفهم من واحدنا او ثلاثين ليلة قاله الحوفي الاول
يعشر ليال من ذى الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد وفي مصحف ابي وتمناها بالتضعيف
 وحذف قيد بعشر لدلالة الكلام عليه فلم يبقا ربنا الميقات هو الوقت الذي قد بان عمل
 فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج اي وقت وعده بكلامه اياه اربعين ليلة هذا من حجة
 ما كرم الله به موسى عليه السلام وشرفه ولقد اجل ذكر الاربعين في البقرة وذكره هنا على التفضيل
 وضرب هذه المدية عند المناجاة موسى ومكالمته قاله مجاهد وابن عباس قبل وكان التكليف في
 يوم النحر والفائدة في اربعين ليلة مع العلم بان الثلاثين والعشرون بعون لئلا يتوهم ان المراد اثمنا
 الثلاثين بعشر منها فبين ان العشر غير الثلاثين وفي نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها ان حال
 قاله الرخصي اي توبالفا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية
 وفيه ضعف وقال موسى لاخيه هارون عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني في قومي
 اي كن خليفتي فيهم واصلي امريني اسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد احوالهم واحكامهم
 على عبادة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقومه ان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان القاها اخلف
 هارون فيكم فلما فصل موسى الى به زيادة الله عشر فكانت فتنتم في العشر التي زاده الله
 فلما مضت ثلاثون ليلة كان السامري قد اصر حبريل فاخذ من اثر الفرس قبضته من ثوب

١٥ ع

ثم ذكر قصة السامري وكما جاء موسى بليقائنا اللام للاختصاص اي كان عجيبه مختصا
 بالليقيات المذكور بمعنى انه جاء في الوقت الموعود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفه واعطاه
 التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة ربنا اسمعه كلامه من غير واسطة ولا كيفية و
 ازال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد انه انشأ له كلاما سمعه لان كلام الله
 قد يروى في التفاسير هنيئان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اخرج البزار وابن ابي حاتم و
 ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات من حديث جابر قال قال رسول الله صلوات
 لما كلمه موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب
 اهد كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الاله
 كلها واقوى من ذلك فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا يا موسى صف لنا كلام الرحمن فقال
 لا يستطيعون ان يروا الصوت والصوت الذي تقبل في اهل حلاوة سمعتموه فذاك قريب منه
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال النخعي تكلمه ان يخلق الكلام منطوقا
 بعينه بعض الاجرام كما خلقه محفوظا في الالواح انتهى واليه ذهب المعتزلة وهو مذهب فاسد
 رده الكتاب والسنة وابن السكيت وذلك الجرم ان يقول اني انا الله الاله الاية وذهب الخبابة ومن
 وافقهم من اهل الحديث ان كلامه تعالى حروف واصوات مقطعة وانه قد يجر وهو الحق
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين ان كلامه صفة مغايرة لهذه الحروف
 والاصوات وادابا به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكره الشيخ
 في التاويلات ان موسى سمع صوتا اذ اعد كلام الله وهو ظاهر البطلان لمخالفه نص القرآن
 سكت جمع من السلف والخلف عن الخوض في تاويل صفة كلام الله تعالى وقالوا انه من كلامه
 قد يربط بذا من حروف وصوت لا يشبه كلام الخلق ليس كمنه شيء وله المثل الاعلى
 ولما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق الى رؤيته وسألها بقوله قال رب ربي اي اريد نفسه
 قاله الزجاج وقال ابن عباس اعطيتني وارني فعل امر مبني على حذف الياء والمعنى مكثت من رؤيتك
 وهيتني لها فان فعلت في ذلك انظر اليك فتغابر الشرط والجزاء وبالحجة فقد سألته النظر
 اليه اشتياقا الى رؤيته لما سمعه كلامه وسؤال موسى للرؤية يدل على انها جائزة عندنا في الجملة

ولو كانت مستجيبة عنده لما سألتها قال إن تراني جملة مستأنفة لكونها جمعا بالسؤال مقدرا كأنه
 قيل فما قال الله والمعنى إن تراني بعين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالعطاء والنوال
 أو أنه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه أو أنه لا يرى ما دام الرائي جاني دار الدنيا وما
 رويته في الأخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة تواتر الأئمة على من يعرف السنة المطهرة والجملة
 في مثل هذا والمواضة لا تأتي بفائدة ومنهج الحق واضح ولكن الاعتقاد لم يذهب نشأ الإنسان عليه
 وادرك عليه أباه وأهل بلده مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة للمطهرة
 يقع في التعصب والتعصب إن كان بصيرة صحيحا فيصيرته عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء
 يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل ويعتقد أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه ومجلا
 بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما
 أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فإنه صار بها باب الحق مرتجا
 وطريق الأنصاف مستوعرة والأمرة سبحانه والهداية منه **س** يأبى الفتية ألا اتباع الحق
 ومنهج الحق له واضح ولم يقل إن أدنى ليكون نفيًا للجواز ولو لم يكن مرئيا لا خبر بأنه ليس بمبرئ
 إذ الحالة حالة الحاجة إلى البيان وقد تمسك أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظن
 هذه الآية وقالوا إن للتأبيد والردام وهذا غلط إذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة
 العربية ولم يقل به أحد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود
 ولن يقيموا باءا مع اخم يمينون الموت يوم القيامة كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
 ربك وقولوا يا ليتها كانت الفاضية والسنة أكثر من أن تحصى وعبر بلن تلي في دون من تنظروا في معناه
 المطابق لقوله انظر اليك لأن الرواية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دوطا وأما
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر إلى الجبل فواضح لأن المقصود منه تعظيم أمر
 الرواية ومعناه أنه لا تثبت لرويتي ولا تثبت لها ما هو أعظم منه جرما وصلابة وفقه هو
 الجبل فانظر إليه فإن استقر مكانه وبقي على حاله ولم يتزلزل عند رويته فليس هو ترابي
 أي تثبت لرويتي وإن ضعف عن ذلك فانت منه اضعف ولا طاقة لك بهذا الكلام بمنزلة ضرب
 المثال على السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليل للجواز وعلى تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قدموا وقد تمسك بجذوة الآية كالأطراف التي المعزلة والاشعيرة فالمعزلة استدلوا بقول ابن تزي في
 تقدم وبأمره بان ينظر الى الجبل والاشعيرة قالوا ان تغليق الروية باستقرار الجبل يدل على انها
 جائزة غير ممنوعة ولا يخفها ان الروية الاخروية هي معزل عن هذا كله والخلاف بينهم
 هو فيها لا في الروية في الدنيا فقد كان الخلاف فيها في زمن الصحابة وكلامهم فيها معروف
 فلما تجلج ربه تجلج معنا ظهر من قولك جلوت العروس اي ابرزتها وجلوت السيف اخلصته
 من الصدا وتجلج الشيء انكشف والمعنى فلما ظهر ربه وقيل التجلج هو امره قد رفته فله قطرب وغيره
 الجبل جعله دكا ^{الذي} مصدر بمعنى المفعول اي جعله مدوكا مذكورا فصار ترابا هذا قوله
 اهل المدينة واهل البصرة والديلم والديق اخوان وهو تفتيت الشيء وسحقه وقيل شويته بالارض
 وقرأ اهل الكوفة دكا على التانيث والجمع دكاوات كحمر وجمرات وهي اسم للراية الناضرة من
 الارض والارض المستوية فالمعنان الجبل صا وصغيرا كالراية اوارضا مستوية قال الكسائي
 ذلك الجبال العراض واحد هادك واللكاوات جمع دكا وهي رواب من طين ليست بالفلج
 واللكاوت ما التبت من الارض فلم يرتفع وفاقه دكا لا سنام لها قال سهل بن سعد الساعدي
 دكا يعني مستويا بالارض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي في صائر ملاحها
 وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبير قال الضحاك اظهر الله من نوره مثل منور
 وقال ابن سلام وكعب ما تجلج الا مثل سم الخياط وقال السدي لا قدر انخصر واخرج احمد الزرقا
 واحكام وصحاحه وابن جرير وغيرهم عن اس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله جعله دكا
 قال هكذا و اشار باصبعيه ووضع ابهامه على نملة انخصر وفي لفظ على الفصل الاعلى من انخصر
 فساخ الجبل وخر موسى صعقا وفي لفظ فساخ الجبل في الارض فهو يهوي فيها الى يوم القيامة
 وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما تجلج منه الا قدر
 انخصر جعله ترابا وقال سهل بن سعد اظهر نورا قدر الدرهم من سبعين الف حجاب وعن
 اس بن النبي صلى الله عليه وآله ما تجلج الله للجبل صارت لعظته ستة اجبل فوئعت ثلاثة بالمدينة
 وثلاثة بمكة بالمدينة احد ورقان ورضوى ومكة حرا وشير وتورا خروجه ابو الشيخ وابو نعيم
 في الحلية وابن ابي حاتم وغيرهم وفي لفظ سبعة اجبل في اليمن اشان حضور وصبر وخرموس

أي سقط والخروج بالسقوط وقيد الراغب بسقوط يسمع له خير والخير يقال لصوت الماء والريح
 وغير ذلك مما يسقط من علو صفة أي مغشيا عليه لهول ما رأى ما أخذ من الصاعقة و
 والمعنى أنه صار حاله لما غشي عليه كحال من يغشى عليه عند إصابة الصاعقة له يقال صعق
 الرجل فهو صعق ومصعوق إذا أصابته الصاعقة قال الكلبي صعق موسى يوم الخبيث وهو يوم
 عرفه وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال ابن عباس فلم ينزل صعقا ما شاء الله وقال قتادة
 والاول اولى لقوله فلكم آفاق والميت آفاقا له انما يقال آفاق من غشيته والآفاق رجوع
 الفهم والعقل الى الانسان بعد جنون او سكر او نحوهما ومنه آفاق المريض وهي رجوع قوته وآفاق
 الحلب هي رجوع الدابة الى الضرع قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملائكة ما لابن عمران وسؤال
 الروية فلما آفاق وعرفنا نسأل امرأ عظيم لا ينبغي له قال سبحانه أي ترهك تنزيها من ان اسأل
 شيئا لم تأذن لي به او عن ان ترى في الدنيا او من التقاصر كلها ثبت اليك عن العود الى مثل
 هذا السؤال قال القرطبي واجمعت الامة على ان هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الانبياء
 معصومون وقيل هي توبة من قتله للقبيل ذكره القشيري ولا وجه له في مثل هذا المقام وقيل
 لما كانت الروية مخصوصة بحمى صلواتها قال ثبت اليك وما أبعد والاول اولى وأنا
 أول المؤمنين بك قبل قومي الموجودين في هذا العصر المعترفين بعظمتك وجلالك وبأنك
 لا ترى في الدنيا مع جوارها قال يا موسى اني اصطفتك بحجة مستأنفة كالتى قبلها متضمنة
 لا كرام موسى واختصاصها بما اختصه الله به والاصطفاء الاختيار والاجتباء أي اخترتك على
 الناس المعاصرين لك برسالاتي كانه نظر الى ان الرسالة هي على ضربين بفتح لاختلاف الانواع و
 قوى بالافراد وبكلامي المراد به هنا التكليم من الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين
 من انواع الاكرام وهما الرسالة والتكليم من غير واسطة فخذ ما آتيتك امره بان ياخذ ما آتاه
 أي عطاه من هذا الشرف الكريم والفضل الجسيم وكن امره بان يكون ممن الشكرين على هذا
 العطاء العظيم والاكرام اجليل وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاج اليه بنو اسرائيل
 في دينهم ودنياهم وقال لسند من كل شيء امره بان ينهل عنه وعن مجاهد مثله وقد اختلف
 السلف في المكتوب في الالواح اختلافا كثيرا ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التنافي في

وهذه الألواح هي التوراة قيل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد
 خضراء وقيل من صخرة صماء وقيل من خشب نزلت من السماء وقد اختلف في صفة الألواح وفي
 مقدار طولها وعرضها والألواح جمع لوح وهي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسند الله سبحانه
 الكتاب إلى نفسه تشريفا للمكتوب في الألواح وهي مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابا خلقها
 الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده
 وفي لفظ غرس الفرح وس بيده رواه الدارمي وابن النجار وغيرهما عن عبد الله بن الحارث والمحفوظ
 أنه موقوف وفيه أبو معشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم
 وعدن وادم وعن ميسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم وكتب التوراة
 بيده وغرس الجنة عدن بيده ونحوه عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال
 كتب الله الألواح لموسى وهو يسمع صريفاً أقلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
 عن النبي صلوات الله على الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سيدرة الجنة كان طول اللوح اثني عشر
 ذراعا أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سعيد بن جبيرة قال كانوا يقولون
 كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله سبحانه
 فسمع أهل السموات صريفاً أقلام أقول رحم الله سعيداً ما كان أغناه عن هذا الذي قاله
 من جهة نفسه فمثله لا يقال بالرأي ولا بالكس والذئبي يغلبه الظن إن كثيراً من السلف فهمم
 الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور فلهذا اختلفت واضطربت الأقوال فيما نرى يقول من خشب
 وهذا يقول من ياقوت وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من برص
 وهذا يقول من حجر مؤعظة لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وغيرهم وحقيقة المؤعظة التذكير
 والتخدير مما يخاف عاقبته وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ أي الأحكام المحتاجة إلى التفصيل وتبينها لكل
 شيء من الأمور والنهي والحلال والحرام قيل أنزل التوراة وهي سبعون وقرع بعد لم يقرأها كلها إلا
 أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فَخُذْهَا أي الألواح وقيل الضمير عائداً إلى الرسالات أو إلى كل
 شيء أو إلى التوراة قيل وهذا الأمر على إضمار القول أي قلنا له خذها بقوة أي بجهد ونشاط وقال
 ابن عباس بنجره وقال بسبع بن انس بطامة وقال السدوسي باختها وقيل بقوة قلبه وعنه تروية صادقة

وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُ وَإِيَّاحَسَنَهَا أَيُّ بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا عَمَّا أَجْرَهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ تَعَالَى
 اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ لِيَكُونَ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَوْلِهِ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَمِنْ أَحْسَنِ الصَّبْرِ عَلَى الْغَيْرِ
 وَالْعَفْوِ عَنْهُ وَالْعَمَلُ بِالْعَزِيمَةِ دُونَ الرِّخْصَةِ وَبِالْفَرِيضَةِ دُونَ النَّافِلَةِ وَفَعَلَ الْمَأْمُورُ بِتَرْكِ
 الْمَنْعِيِّ عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَلَّوْا حَلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا وَبَدَّلُوا أَمْثَالَهَا وَيَقْضُوا عِنْدَ تَشَابُهِهَا
 وَكَانَ مَوْتَهُ أَشَدَّ عِبَادَةً مِنْ قَوْمِهِ فَأَمْرٌ بِمَا لَمْ يُمْرُ بِهِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ أَحْسَنُ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْوَاجِبُ وَ
 الْمُنْدُوبُ وَالْمُبَاحُ وَالْأَحْسَنُ الْأَخْذُ بِالْأَشَدِّ وَالْأَشَقُّ عَلَى النَّفْسِ وَقِيلَ أَحْسَنُ بِمَعْنَى حَسَنٌ كُلُّ أَحْسَنٍ
 سَأَوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ أَيُّ الْكُفَّارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ وَ
 قَوْمِهِ قَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ وَقِيلَ مَنَازِلُ عَادَ وَفَوْقَ ذَلِكَ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ فِي حِجْزٍ قَالَ أَحْسَنُ عَطَاءُ
 وَقِيلَ مَنَازِلُ الْكُفَّارِ مِنْ حِجَابِ بَرَّةَ وَالْعَامِلَةُ لِيَعْتَبَرَ بِأَيُّهَا قَالَ السُّدِّيُّ وَقَالَ قَتَادَةُ سَادَ خَلْكَ
 الشَّامَ فَإِيكُم مَنَازِلُ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَقِيلَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمَعْنَى سَادَ وَيَكُونُ هَلَاكَ الْفَاسِقِينَ
 وَقَدْ نَقَدِمُ تَحْقِيقَ مَعْنَى الْفَسْقِ وَقَالَ جَاهِدٌ سَادَ يَكُونُ مِصْرَ فِي الْأُخْرَى وَقَالَ قَتَادَةُ مَنَازِلُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْأَرَاءِ الْأَدْخَالَ بِطَرِيقِ الْأَرِثِ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ مِنْ قَوَاسِمِ وَرُكُومِ بِالْكَافِ الْثَلَاثَةُ كَمَا
 فِي قَوْلِهِ وَادْتَنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا قَالَ أَبُو السَّعْوِيِّ وَهَذِهِ
 الْقِرَاءَةُ تَرُدُّ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا حِجْزٌ وَالْجَبُّ مِنَ السُّيُوطِيِّ بَعْدَ هَذَا الْخَلَاوِ الْمَقْرَبِ كَيْفَ يَرُدُّهُ بِدَعْوَى
 التَّصْحِيفِ وَالْتِهَانِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَا نَصَبَهَا شَهْرٌ عَلَى السَّنَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ نَحَا
 مِصْرَ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ الضَّلَاحِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحِفَاطِ أَنْ ذَلِكَ فَخْطٌ نَشَأَ عَنْ تَصْحِيفِ وَأَمَّا الْوَارِدُ عَنْ
 جَاهِدٍ وَغَيْرِهِ مِنْ مَفْسَرِ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى سَادَ يَكُونُ مِصْرَ قَالَ مِصْرُهُمْ فَصَحَّفَتْ أَنْتَقَى وَجَمَّهَوْا
 الْمَفْسَرِينَ عَلَى أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَوَلَّكُوا الْأَرْضَ الْقَبْطَ وَأَمَّا الْقَوْمُ
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكَرْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُ أَحْسَنِ وَقِيلَ لَكُمْ لِمَ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ جَدًّا
 سَادَ صُرِفَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ قِيلَ مَعْنَاهُ سَامِعُهُمْ فَهَمَّ كِتَابِي أَيُّ تَزَعُ
 عَنْهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنُ قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْدِينَ وَقَالَ السُّدِّيُّ عَنْ أَنْ يَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِي وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ
 عَنْ التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا وَقِيلَ سَادَ فَهَمَّ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّصْدِيقِ
 بِمَا فِيهَا وَقِيلَ عَنْ نَفْعِهَا كَمَا نَزَّاهُ عَلَى تَكْبَرِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَا أَنْزَعُوا أَنْزَعَهُ اللَّهُ قَلْبَهُمْ قِيلَ سَادَ طَبَعَ

على قلوبهم حتى لا يتفكروا فيها ولا يعتبروا بها واختلف في تفسير الآيات فقيل هي المعجزات
 التسع التي اعطاها الله لموسى وقيل الكتب المنزلة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات
 على جميع ذلك وحمل الصرف على جميع المعاني المذكورة والتكبر اظهر اكبر النفس على غيرها فهو
 صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر اي يفتعلون التكبر ويرون انهم
 افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْيِرُ الْحَقَّ اي يتكبرون بما ليس بحق او متلبسين بغير الحق
وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا فِي سَاءِ مَوْجَاتٍ اي ساء من ايات المتكبرين التاركين للايمان بما يرسه ملايات
 ويدخل تحت كل آية الآيات المنزلة والآيات التكوينية والمعجزات لا يؤمنون بآية من الآيات كاثثة
 ما كانت وان يروا سبيل الرشيد لا يتخذوه سبيلا معطوفة على ما قبلها اذ اخلت في حكمه وكذلك
وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا والمعنى انهم اذا وجدوا سبيلا من سبيل الرشيد يعين طريق الحق
 والهدى والسداد والصواب تركوه ويتجنبوه وان رأوا سبيلا من سبيل الغي والضلال سلكوه واخذوا
 لانفسهم قال ابو عبيدة فرق ابو عمرو بين الرشيد والرشد فقال الرشيد الصلاح والرشد في الدين
 وقال النحاس سيبويه يذهب الى ان الرشيد والرشد كالسخط والسخط وهما القتان واصل الرشيد واللفظ
 ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيب ذلك اي الصرف بتكديهم او التكبر وعدم الايمان
 بالآيات وتجنب سبيل الرشيد وسلوك سبيل الغي باحتم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
 اي بسبب تكديهم بالآيات وغفلتهم عنها والذين كذبوا باياتنا ولقاء الدار الاخرة يعين
 لقاءهم لها او لقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الرخصية حطت اعمالهم الحباط البطلان
 اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته الطاعة كالصدقة والصلة وان كانوا في حال
 كفرهم لطاعاتهم كان لم تكن ويحتمل ان يراد انها تبطل بعد ما كانت مرجوة النفع على تقدير
 اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على اسلفت من خير هل يجزون الاما اي بما كانوا او
على ما كانوا او جزاء ما كانوا اقدرة الواحد وقال هنا لا بد منه قال السمين وهو واضح لان نفس ما
 كانوا يعملون لا يجزونهم انما يجزونهم بمقابل اعمالهم من الكفر بالله والتكدي بآياته وتنكب سبيل الحق
 وسلوك سبيل الغي واتخذوا قوماً موسى من بعده اي من بعده خروجه الى الطور وذهابه الى
 المناجاة من اللبعض والابتداء او اللبسات حليهم التي استعارها من قوم فرعون للعبيد

ليتزينا به فبقي عندهم الى ان هلك فرعون وقومه فصار ملكا لهم واحل جمع حلي قال النحاس
 جمع حلي وحلي مثل ندي وندي واضيفت الحلي اليهم وان كانت لغايرهم لان الاضمة
 تجوز لادنى ملاسة عجم لا يتخذ عجم الاها وجسد ابل من عجم الا ووصف له يعني اتخذ واصن لك
 الحلي وهو الذهب والفضة عجم الله خوار اي صوت البقر هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقادة
 وجهوا المفسرين والخوار الصياح يقال خارنجي خوار اذا صاح وكذلك خارنجار ونسب اتخذ العجل
 الى القوم جميعا مع انه اتخذ السامر وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه
 لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطأ عليهم في العشر المزيدة قال السامر يابني اسرائيل
 وكان مطا حاقمهم ان معكم حليا من حلي ال فرعون الذي استعرقوه منهم لتزينا به في العياد وخو حتر
 وهو معكم وقد اغرق الله اهله من القبط فها توة فدفعوه اليه فاتخذ منه العجل المذكور قال قتادة
 فجعله جسدا كماله خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسدا لا روح فيه وكان يسمع منه
 صوت من خفق الريح والاولى لانه كان يخرق قال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يخرك وقال السدي
 كان يخرق ويمشي وقرأ علي ابوالسماك له جوارب كحيم والهيمة وهو الصوت الشديد الكرمير وانه لا يكلمهم
 الاستفهام للتفريع والتويج اي الم يعتقد بان هذا الذي اتخذوه الهالا يقدر على تكليمهم فضلا عن
 ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يحد لهم سبيلا لاي طريقا واضحا يسلكونها وعل
 كلال التقديرين لا يصلح لان يعبد اتخذوه الهالا واعيد تأكيدها وكانوا ظالمين لانفسهم في اتخاذ
 الهالا في كل شيء ومن حجة ذلك اتخاذ فلما سقط في ايديهم اي ندوا وتخيروا بعد عود موسى من
 الميقات يقال النادم للتخير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واسقط ونقله ايضا الفراء
 والزجاج لان الفراء قال سقط اي الثلاثي اكثر واجوز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير
 قد اضطربت اقوال اهل اللغة في اصلها قال الواحدي قد بان من اقوال المفسرين واهل
 اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة النادم فاما القول في اصله وما خذ فلم
 ار لاحد من ائمة اللغة شيئا ارضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ندوا وقال
 ابو عبيد قال لمن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزجاج في معنى ما
 اشتد ندمهم ومن قال سقط على البناء للفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله

ان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيهما لان فاه قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما ض ميني للجهول واصله سقطت افواههم على ايديهم ففيه معنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عثر بغيره على اصابعه فسقوطة الافواه على الايدي لازم للندم فاطلق اسم اللزوم واريده اللزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القران والسقوطة عبارة عن النزول من اعلى الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم اي في قلوبهم وانقسم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محلا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد كما مباشرة الاشياء في الغالب باليد قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فانه يظهر في البدن لان النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقبل كفيه على ما انفق فيها ومنه ويور بعض الظالم على يديه ليمنه من الندم وايضا النادم يضع ذقته في يده وراواي تبتنوا وبتقنوا انهم قد ضلوا باخذهم العجل وانهم قد ابتلوا بعمية الله سبحانه في عبادتهم العجل قالوا الذين لم يرحمنا ربنا ويعف عننا لنكونن من الخاسرين وفي هذا الكلام منهم ما يفيد الاستغانة بالله والتضوع والابتهال في السؤال والاحتراف بعظم اذموا عليه من الذنب والندم على ما صدر عنهم والرغب الى الله في اقالة عثرتهم واعترافهم على انفسهم بالخسرات ان لم يعف عنهم ربهم ويتب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم وسيأتي في سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى وانا قدم هنا على رجوعه لقصد الحكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد وكان رجوع موسى الى قومهم غضبان اسفا لهذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا شديدا غضب قاله محمد بن كعب وقيل هو منزلة وراء الغضب شدة منه قاله ابوالدرداء وقال ابن عباس والسد اسف الحزن والاسف الحزن قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تكره من هو ذنبك غضبت و اذا جاءك ما تكره من هو ثوبك حزنت فليسوا احد ما تين احالين حزا والاخرى غضب يقال

هو اسف واسيف واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري اخبره الله قبل رجوعه باختم
قد فتوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع وهو غضبان اسفا قال بشما خلفوني
من بعدني هذا ذم من موسى لقومه اي بشس العجل ما علمتموه من بعد غيبتني عنكم وقرأ
اياكم يقال خلفه بخير وخلفه بشر استنكر عليهم ما فعلوه وذرهم لكونهم قد شاهدوا من الايات
ما يوجب بعضه الانذار والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في تلون العلم
واضطراب فعالهم ثم قال منكر عليهم اعجلتم امركم العجلة التقدم بالشيء قبل وقته
يقال عجلت الشيء سبقته واعجلت الرجل حملته على العجلة ولذلك صارت مذمومة
والسرعة خير من مومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امر ربكم
اي ميعادة النبي وهدنيه وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله الحسن وقيل معناه تعجلتم
سخط ربكم وقيل معناه اعجلتم واسبقتم عباد العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى
اعجلتم تركتم الاول والاولى والقى الألواح التي فيها التوراة اسيه طرفها لما اعتلها من شدة
الغضب والاسف حين اشر فعمله قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما
القوم الالواح تكسرت فرفعت الاسد سها رفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال
جاءه لما القاها موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب بقي الهدى ما فيه المواظ
والاحكام وعن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوحان وبقي سبعة وفي زيادة المراد
بالقائها انه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكاملة قومه لا رغبة عنهما فلما عاد
اليها اخذها بعينها واخذ براس اخيه هارون او بشعر راسه وحجته حال كونه يجرسه
اليه من شدة غضبه لاهوانابه قال ابن الانباري مديده الى راسه لشدة وجدة عليه
وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال
هارون معتذرا منه يا ابن امم انما قال هذا مع كونه اخاه لا يبه وامه لانها كلمة لين ويقف
وعطف فلانها كما قيل كانت من منة وقال الزجاج قيل كان هارون اخامو سماه لا يبه
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اياي لم اطق تغيير ما فعلوه لهذين الامرين
استضعفهم لي ومقاربتهم لقتلي مع اني لم ازل جهدا في كفهم بالوعظ ولانذار فلما كتمت

في الأعداء الثماتة أصلها الفرح بسببية من تعاديه ويعاديك يقب لثل شمت فلان
 بفلان اذا سرفكروه نزل به والمعنى لاسر الأعداء بما تفعل لي من المكروه وفي المصباح
 شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الثماتة واشمت الله ^{عنه}
 ومنه قوله صلوات الله عليهم اني اعوذ بك من سوء القضاء ودرك الشقاء وجهد البلا ^{تة}
 الأعداء وهو الصحيح والمعنى لا تفعل لي ما يكون سببا للثماتة منهم وقال مجاهد ومالك
 بن دينار لا يكون ذلك منهم لفعل تفعله بي وقال ابن جني والمعنى فلا تشمت في انت يار
 وما بعد هذا المعنى عن الصواب وابدع تاويلها عن وجوه الأعراب ولا تشتمني مع القوم
 الظالمين الذين عبدوا العجل ولا تعتقد اني مخم قال رب اغفر لي ولا تحببني طلب المغفرة له
 ولا واخيه فانما لا يزال عن اخيه ما خافه من الثماتة فكانه تدم ما فعله باخيه واظهر
 انه لا وجه له وطلب المغفرة من الله مما فوط منه في جانبه ثم طلب المغفرة لاخيه ان كان
 قد وقع منه تقصير فيما يجب عليه من الإنكار عليهم وتغيير ما وقع منهم وادخلنا في
 نعمتك التي وسعت كل شيء وانت ارحم الراحمين فيه ترخيص الدعاء لان من هو
 ارحم الراحمين توصل منه الرحمة وفيه تقوية الطمع الداعي في نجاح طلبته ان الذي ^{لا}
 العجل الها عبوده من دون الله سيكتلهم غضب من ربهم الغضب ما نزل بهم من العقوبة
 في الدنيا يقتل انفسهم وما سيترل بهم في الآخرة من العذاب وخذلة في الحيوة الدنيا الذلة
 هي التي ضربها الله عليهم بقوله ضربت عليهم الذلة وقيل هي اخراجهم من ديارهم أو
 ان يقيد الغضب والذلة بالدنيا لقوله في الحيوة الدنيا وان ذلك مختص بالمتخذين للعجل الها
 لامن بعد هم من ذرارهم وعجز ما امر وا به من قتل انفسهم هو غضب من الله عليهم
 ويصيرون اذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وية يصيرون اذلاء
 واما ما نال ذرارهم من الذل على عهد رسول الله صلوات الله كما قال ابن عباس عطية العوفي
 فلا يصح تفسير ما في الآية به الا اذا تعدد حمل الآية على المعنى الحقيقي وهو لم يتعدر هنا
 وقال ابن جريج ان هذا الغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل لمن فر من القتل و
 هذا الذي قاله وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلاف ذلك وكذا لك اي مثل ما

فعلنا بجملة نخري المعززين أي نفعل بهم عن أيوب قال هو جزء كل مغتر يكون إلى يوم القيامة
 أن يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة وقال مالك بن انس
 ما من مبتدع الا وهو يجر فوق راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية قال والمبتدع مغتر في دين الله
 انتهى ولا افتراء الكذب فمن افتري على الله سيناله غضب وذلة في الحياة الدنيا وان لم يكن
 بنفس ما عوقب به هؤلاء بل المراد ما يصدق عليه انه من غضب الله سبحانه وان فيه
 ذلة بأي نوع كان ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الحكم واليه موسى والذين عملوا
السيئات أي سيئة كانت حتى الكفر وما دونه ومن جعلها عبادة العجل ثم تابوا من بعد
 أي من بعد عملها وأمنوا بالله إن ربك أيها التائب أو يأخذ من بعد ما أي من بعد هذه
 التوبة أو من بعد عمل هذه السيئات التي قد تاب عنها فأعلمها وان بالله لغفور رحيم
 أي كثير الغفران لذنوب عباده وكثير الرحمة لهم وفي الآية دليل على ان السيئات بأسرها
 صغيرة وكبيرها مشتركة في التوبة وان الله تعالى يغفرها جميعا بفضله ورحمته وهذا
 من اعظم البشائر للمذنبين التائبين ولما سكنت وقرئ اسكت عن موسى الغضب اصل
 السكوت السكون والامساك وعن الشيء يقال جرى الوادي ثلثا ثم سكنت أي مسك وسكن
 عن الجري قيل هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك
 كذا والحق الالواح وجرب اس اخيك فترك الاغراء وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب و
 الاصل سكنت من سى عن الغضب كقولهم ادخلت الاصبغ الخاتم والخاتم الاصبغ وادخلت
 القلنسوة راسي وراسي القلنسوة والاول اولى وبة قال اهل اللغة والتفسير وفيه مبالغة
 وبلاغة من حيث انه جعل الغضب كحامل له على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتى
 عبر عن سكونه بالسكوت أخذ الالواح التي القاها عند الغضب قال الرازي وظاهر هذا
 يدل على ان الالواح لو تكسر ولو يرفع من التوراة شيء وفي نسخة أفعلة بمعنى مفعولة كخطبة
 والنسخ نقل ما في كتاب إلى كتاب آخر ويقال للاصل الذي كان النقل منه نسخة والنقل
 نسخة ايضا قال القشيري والمعنى أي فيما نسخ من الالواح المتكسرة ونقل إلى الالواح الجديدة
 وقيل المعنى وفيما نسخ له منها أي من اللوح المحفوظ وقيل المعنى وفيما كتب له فيها فلا يحتاج

الواصل ينقل عنه وهذا كما يقال انسح ما يقول فلان اي اثبتة في كتابك هدى اي ما
 يهتدون به من الاحكام ورحمة اي ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة
 الواسعة قال مجاهد ولم يذكر التفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة
 من العذاب للذين هم اية كآتة لهم اولادهم واللام في اربهم للتقوية
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الاخفش هي لام الاجل وقال المبرد التقدير
 للذين هم رهبتهم لوهم يرهبون اي يخافون منه سبحانه واختاروه قوم سبعة رجال
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم والاختيار افعال من الخيار
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيرة وخياره والمعنى اختار من قومه فخذ كلمة من ذلك شائع
 في العربية دلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و
 سبعين فقال ليختلف منكم رجالان فتشاحوا فقال لمن قعد منك مثل اجر من خرج فقعد
 بنون وكالب بن يوقنا وذهب معه الباقر وروي انه لو يصب الاستين شيئا فاحس الله
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبح اشيوخا فامرهم ان يصبوا ويظهروا
 شيابهم فخرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب وقيل غير ذلك الميقات اي الوقت
 الذي وقتناه له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تقدم ذكره لان الله
 امره ان يأتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه سبحانه من عبادة العجل
 لذا قيل وقال مجاهد المعنى تمام الموعد وقيل هذا الميقات خير ميقات الكلام السابق في قوله
 واحد ناموسى فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا وقال ابن عباس امره الله ان يختار
 سبعين رجلا فاخترهم وبرزهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا
 ما لم نعط احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فآذنه الله ذلك من دعائهم فاخذهم الرجفة
 كما قال فانما اخذتهم الرجفة هي في اللغة الزلزلة الشديدة قيل نهم زلزلوا حتى ماتوا يوما وليلة
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرعدة وقلعوا ورجفوا حتى كادت ان تبين مفصلهم
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ماتوا تراحمهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم احك
 الله عنهم من قواهم واذ قلوبهم يأسون نؤمن لك حتى نرى الله حجرة فاخذتكم الصاعقة

على ما تقدم في البقرة وقيل هؤلاء السبعون خير من قالوا انا لله جحرة بل اخذتهم الرجفة ^{بسبب}
 عدم انتهاهم عن عبادة العجل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة العجل ولا نهوا السامرة ^{ومعهم}
 عن عبادة فخذتهم الرجفة بسبب سلوكهم فلما رأى موسى اخذ الرجفة لهم قال رب
 لو نسيت اهلكهم من قبل المعنى لو نسيت اهلكنا لاهلكنا بذنوبنا قبل
 هذا الوقت اعترافا منه عليه السلام بالذنب وتلفها على ما فرط من قومه واياي معهم و
 ذلك انه خاف ان يجهه بنو اسرائيل على السبعين ولو يصدقوا بانهم ماتوا اهلكنا بما فعل
 السفهاء ^{مننا} الا استفهام للحجدي لست ممن يفعل ذلك قاله ثقة منه برحمة الله والمقصود
 منه الاستعفاف والتضريح قاله ابن الأباري قيل معناه الدعاء والطلب ليه لاهلكنا قاله
 المبرد وقيل علم موسى انه لا يهلك احد بذنوب غيره ولكنه يقول عيسى عليه السلام ان تعد بهم
 فانهم عبادك وقيل المراد بالسفهاء السبعون والمعنى اهلك بني اسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء
 في قومهم انا لله جحرة وقيل المراد بهم السامرة واصحابه ان هي قال الواحد الكناية في هي تعود
 الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد الا فتنتك التي تحت برهما من شئت وتمن بها من اردت لعله
 عليه السلام استفاد هذا من قوله سبحانه انا قد فتنا قومك من بعدك قال ابو العالى بليتك
 وقال ابن عباس مشيتك فضل بها اي بظرة الفتنة من تشاء من عبادةك وتهدى بها من
 تشاء منهم ومثله ليلو كوايكم احسن عملا قال الواحدي وهذه الآية من الحج الظاهرة
 على القدرة التي لا يبق لهم معها عذر ترجع الى الاستعفاف والدعاء فقال انت ولينا
 اي المتولي الامورنا وهذا يفيد الحصر اي ناصر ولا حظ الا انت فاعفركنا ما اذنبناه
 وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافرين للذنوب والكتب لنا في هذه
 الدنيا حسنة بتوفيقنا للاعمال الصالحة وتفضل علينا بافاضة النعم من الحياة الطيبة
 والعافية وسعة الرزق وكتب لنا في الآخرة الجنة بما تجا زينا به او بما تفضل به علينا
 من النعم في الآخرة انا هدا تعلق لما قبلها من سؤال المغفرة والرحمة والحسنة في الدنيا
 وفي الآخرة اي انا تبنا اليك ورجعنا عن الغواية التي وقعت من بني اسرائيل والهوا التي
 وقد تقدم في البقرة وبه قال جميع المفسرين قيل وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قيل

شيخ شريعتهم قوصا باسم ذم وهو لازم لهم واصل اليهود الرجوع برفق والمهادنة ^{للمسلمين}
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأمة وقال ابو حنيفة السعدي وكان من اعلم الناس
 بالعربية لا والله ما اعلمها في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول ملنا
 قال عذابي اصيب به من اشاء قيل المراد بالعذاب هنا الرجفة وقيل امره سبحانه ان لم
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشاء لم يكن الظاهر
 ان العذاب هنا يندرج تحت كل عذاب ويدخل فيه عذاب هو لا دخولا اوليا
 قيل المراد من اشاء من المستحقين للعذاب او من اشاء ان اضله واسلبه التوفيق ليس
 لاحد علي اعتراض لان الكل ملكي وعبيدي وَوَحَّيْتُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ وخير
 قيل هذا من العام الذي يُرِيدُ امر فرحة الله عمت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة
 في الآخرة قاله الحسن في قادة وقال جمع من المفسرين لما قرئت هذه الآية تناول ابليس بها
 قال وانا من ذلك الشيء فترعها الله من ابليس قاله السدي وابن جرير وعن قتادة نحوه
 فقال فَسَاكِنِيهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ الذنوب او الشرك قاله ابن عباس وَيُؤْتُونَ الزُّكُوةَ المعروفة
 عليهم والذين هم يَايْتِنَا يَوْمَ مَوْتٍ اي يصدقون ويدعون لها فليس ابليس وقالت اليهود
 نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن بايات ربنا فترعها الله من اليهود واثبتها لهذه الأمة و
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 مائة رحمة فمنها رحمة يترحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين
 الى يوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى به مسألة فاعطاها محمدا صلوات الله واعطى محمدا
 صلوات الله كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه في هذه الآية ثرين سبحانه هو لا الذين
 كتب لهم هذه الرحمة ببيان اوضح مما قبله واصرح فقال الذين يَتَّبِعُونَ قال الرازي هم من
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الامم سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ هو محمد صلوات الله باجماع المفسرين فخرجت اليهود والنصارى وسائر الملل والاُمم
 اما نسبة الى الامم الاممية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقر وهم العرب قال الزجاج او نسبة الى
 الامم والمعنى انه باق على حاله التي ولد عليها لا يكتب ولا يقر المكتوب وقيل نسبة الى الامم

وهي مكة والاول اولى وكونه اميا من اكبر معجزاته واعظها قال السيد الغزويني المقرئ شرح
البردة ان كونه اميا معجزته كما قرره حتى لا يرتاب احد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قيل
عليه لم يخلق افصح الناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعلم ان ما يتلوه من الكلام المعجز بلا غتة
ليس كلامه قال الشهاب في الرحمان قوله هذا ليس بشي لان لامية سابقة في اكثر فصحاء العرب
وهم في غناء عن الكتابة واما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم منزه عنه عالي مقامه و
طاهر نظره وجوه جليله وهذا البحث مما لا تراها في غير كتابنا هذا الذي يجد في يد من يعني
اليهود والنصارى يجدون نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما مرجعهم في
الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل نزول الانجيل فهو من باب الاخبار بما
سيكون اخرج ابن سعد البخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صل الله قال اجل الله
انه لو صوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدك ورسولك سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا حنيفة
الاسواق ولا يجزي بالسيسة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوي
بان يقولوا الا اله الا الله ويفتح باعيننا عميا واذا ناصا وقلوبنا خلفا وروي نحو هذا مع
اختلاف في بعض اللفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر ان الخليل في تاريخه ان لفظ
محمد المذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنجنا ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو
لفظ محمد وهو الذي يمجده الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد المذكور في الانجيل بلفظ
العزبي الذي هو احمد يا مرهم ^{وورد} ^{وورد} بالمعروف اي بكلمات تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء
التي هي من مكارم الاخلاق ويهاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان
من مساوي الاخلاق قال عطاء يا مرهم بخلع الانداد وصلية الارحام ويهاهم عن عبادة
الاصنام وقطع الارحام ويحجل لهم ^{وورد} الطيبات اي المستلذات التي تستطيبها الانفس وقيل
ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب ذنوبهم من كحوم الابل وشحور الغنم
والمعز والبقر وقيل ما كانوا يجرمونه على انفسهم في ابحا هلية من البجائر والسوابب ^{صانها}

وأحوالي ويحرم عليهم الحباثت أي المستخبثات كالحشرات والخنازير وقال ابن عباس
 يريد الميتة والدم وكلم الخنزير وقيل هو كل ما يستخبثه الطبع أو تستقدره النفس فإن
 الأصل في المضار احرمته إلا ما له دليل متصل بكل ويضع عنهم أص هم الأصوات الثقيل
 أي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوراة
 من الأحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والأخلاق التي كانت عليهم الإغلال مستعادة
 للتكليف الشاقة التي كانوا قلكفوها ذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة
 وقرض الخجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل ومخبروا خذلت
 وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لا تجوز إلا في الكناشك غير ذلك فالذين آمنوا به
 أي فجد صلوا واتبعوه فيما جاء به من الشرائع وعزروه أي عظموه ووقروه قاله الأخفش و
 قيل معناه منعه من حذره وأصل العز المنع ونصروه أي قاموا بنصره على من يعاديه
 واتبعوا التوراة الذي أنزل معك أي القرآن الذي أنزل عليه مع نبوته وقيل المعنى واتبعوا
 القرآن المنزل إليه مع اتباعه بالعمل بسنته مما يأمر به وينهى عنه واتبعوا القرآن مصححين
 له في اتباعه أولئك أشارة للمتصفين بهذه الأوصاف هم المفلحون أي الناجون الفاترون
 بالخير والفلاح والهداية لا خير لهم من الأمم قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا
 لما تقدم ذكره وأوصاف رسول الله صلوات المكتوبة في التوراة والإنجيل أمره سبحانه أن يقول
 هذا القول مقتضيه لعموم رسالته إلى الناس وأجن جميعا كما كان خيرة من الرسل عليهم
 السلام فإنهم كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة قال ابن عباس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 إلى الأسود والأحمر والأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا نطيل بذكرها
 بل الذي له ملك السموات والأرض ملكا وعبيدا ونصروا قوله لا اله إلا هو بديل من الصلوات
 مقر ولضمونها مبين لها لأن من ملك السموات والأرض وما فيها هو اله على حقيقة وهكذا
 من كان يحيي ويميت هو المستحق لتفردة بالربوبية ونفي الشركاء عنه والجملة سيقف لبيان
 اختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الأحياء والاماتة غيره قاله الزمخشري وذكره السمان
 فلذا قال فآمنوا بالالهية وبالآيات من الله ورسله متفرع على ما قبله وفي العدل عن المظهر

ع

الاسم الظاهر بلاغة النبي الأرمي لها وصفان لرَسُولِهِ وكذا ذلك النبي يؤمن بالله وكلماته
 وصف له على ما أراد بالحكمات ما أنزل الله عليه وعلى الأنبياء من قبله أو آياته أو عيسى قاله
 مجاهد والسيد أو القرآن فقط قاله قتادة والهموم ولو رجلة وأتبعوه لا مفرقة بحجة فامنوا
 به ولا يتبع يعم الأقوال والأفعال والأعتقاد والأعمال لعالمكم فتدرون علمه لا لا مفرقة بما
 والاتباع ومن قومه مؤمنين أمة لما قصر الله سبحانه علينا ما وقع من السامية واحبابه وما
 حصل من بني اسرائيل من التزلزل في الدين قص علينا سبحانه ان من قومه امة مخالفة لآلوانه
 الذين تقدم ذكرهم ووصفهم بانهم يحمدون أي يدعون الناس الى الهداية حال كونهم لمسلمين
 بالحق أو يخذلون به ويستقيمون عليه ويعملون به ويرشدون اليه وبه يعدلون بيد الناس
 في الحكم أي بالحق يحكمون وبالعدل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلغوا في هؤلاء فقيل
 هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التبريد والتبديل ودعوا الناس
 اليه وقال الكلبي والضحاك الربيع هم قوم خلف الصين باقص الشرق على نحو يسمى في الارض ليس
 لاحد منهم مال دون صاحبه يظفون بالليل ويصيحون في النهار ويزرعون ولا يصل اليهم
 احد منا وهم على الحق الخالقصة وما بعدها عن الصحة واقربها الى الوضع وقد ابتلى
 بذلك اجمع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين امنوا بحمد صلوات
 والقران واخرج الفريابي وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال موسى ارب اجراما انا اجلهم في
 قلوبهم قال تلك امة تكون بعدك امة احمد قال يارب اجراما يصلون الخمس تكون كفارا
 لما بينهن قال تلك امة تكون بعدك امة احمد قال يارب اجراما يعطون صدقات
 اموالهم ثم ترجع فيهم فيأكلون قال تلك امة بعدك امة احمد قال يارب اجعلني من امة
 احمد صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله كهيئة المرضية لموسى ومن قوم موافقة
 وقطعناهم الضمير يرجع الى قوم موسى المتقدم ذكرهم لا الى هؤلاء الامة منهم الذين يهدون
 بالحق والمعنى صيرناهم اثنتي عشرة اسباطا أي قطعنا متفرقة ورفقناهم معدودين
 هذا العدد وميزنا بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي انعم
 بها على بني اسرائيل اذ ميز بعضهم من بعض حتى صاروا اسباطا كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا والاسباط جمع
 سبط وهو ولد الولد صاروا اثني عشر امة من اثني عشر ولدا واراد بالاسباط القبائل وطنا
 انت العدد والمراد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاد الاسباط وقد تقدم
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم امة لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا
 مختلفي الراء يقوم بعضهم غير ما يؤممه الاخر واخرج ابن ابي حاتم والشيخ عن علي بن ابي
 طالب قال افترت بنو اسرائيل بعد موسى احد وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
 وافترت النصارى بعد عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق
 هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن
 قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول وهم
 امة مقتصدون فهذه التي تنجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
 فهذه التي تنجي من هذه الامة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار تصح لامر فوعة ولا موقوفة
 واوحيانا الى موسى اذ استسقاها قوما كاي وقت استسقا اثم له لما اصابهم العطش في
 التيه ان تفسير لفعل الايحاء اضرب بعضا كالحجر الذي في ثوبه فضربه فابجست الانجاس
 الانجاس اري فانجرت وقيل عرقت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط لكل سبط عين
 يشربون منها قد علم كل انسان اسم جمع واحدة انسان وقيل جمع تكسيرة ولا انسان اسم
 جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع ولا ناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف
 هين ت تخفيفا على غير قياس فيصير ناسا مشربهم والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضروري
 الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في
 مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغنية عن الامادة وظلنا عليهم الغمام
 احيي لنا ظلالا عليهم في التيه يسير يسيرهم ويقير باقامتهم ويقيرم حوالتهم انزلنا
 عليهم في التيه المن والسلوى اي المتجيبين والصافي طعاما لهم وقيل السلوى جنس من الطير
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم اي وقلنا لهم كلوا من المستلذات
 التي رزقناكم وما ظنونا بما وقع منهم من المخالفة وكفران النعم وعدم تقديرها حتى قدحها

ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي كان الموم مقتصا بهم مقصودا عليهم لا يحيا ودهم الى
 غيرهم وذكر قيل اي اذكر وقت ان قيل لهم هذا القول وهو سكنوا حذية القرية بيت
 المقدس او اريحا وقيل غير ذلك مما تقدم بيانه وفي البقرة ادخلوا هذه القرية ولا تها
 بينهما لان كل ساكن في موضع لا بد له من الدخول اليه وكلوا منها اي من المأكولات
 الموجودة فيها من الثمار والزروع والمحبوب والمقبول حيث اي في اي مكان شئتم من
 امكنتموه ما منع لكم من الاكل فيه وقال في البقرة فهلوا بالافعال لان الدخول حالة مقتضية
 للدخول عقبه فحسب دخول الفاعل للتعقيب والسكنى حالة استمرار ولا كل حاصل متى شائنا
 ولم يقل رذا هذا كما قال في البقرة لان كل عقب الدخول الذي داخل ومع السكنى ليس كذلك
وقولوا احطوا اي حط عنا ذنوبنا وقد تقدم تفسيرها في البقرة وادخلوا اي باب
 القرية المتقدمه فقال كونكم مجازا امر وبيان مجموعتين قولهم حطوا وبيان الدخول
 ساجدين فلا يقال كيف قدم الامر بالقول هنا على الدخول واخره في البقرة وقد تقدم
 معنى السجود الذي امر وانه تغفركم خطيئنا اي ذنوبكم ولم تأخذكم بها وانما قال
 هنا خطيئنا تكوم في البقرة خطاياكم لان المقصود غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة او
 كثيرة اذ انزل الماء والتضرع ستزيد المحسنين على المغفرة للخطايا بما تفضل عليهم
 من النعم وقال في البقرة وستزيد بالواو لان هنا استينافا على تقدير قول القائل وما اذا
 بعد الغفران فقبيل له ستزيد فبدل الذين ظلموا منهم فلاحذر الذي قيل لهم يعني
 امر وان يقولوا احطوا فقالوا احطوا في شعيرة فكان ذلك تبديلا لهم وتغييرهم ودخلوا
 يزحفون على استقامتهم اذ بارهم وقد تقدم بيان ذلك في البقرة لكن الفاظ هذه الآية
 تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه ثمانية ذكرها الخطيب وقد اشرفنا اليها فيما
 تقدم فازسكننا عليهم رجرا من السماء اي عذابا كانوا منها هم الطاعون وماتت به
 منهم وقت واحد سبعون الفا وقال في البقرة انزلنا ولا منا فاة بينهما لانها لا يكونان الا
 من اعلى الى اسفل يظلمون اي بسبب ظلمهم وقال في البقرة بما كانوا يفسقون
 والجمع بينهما انهم لما ظلموا انفسهم بما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخسروا عن طاعة الله تعالى

واذكر اذ قيل لهم واسألهم عن القرية هذا سؤال تفرج وتوبخ والمراد من سؤال القرية
 سؤال أهلها أي اسألهم عن هذا الحادث الذي حدث لهم فيها الخالف لما أمر الله به و
 في ضمن هذا السؤال فائدة جليظة وهي تعريف اليهود بأن ذلك مما يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وان اطلاعه عليه لا يكون الا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه
 واختلف أهل التفسير أي قرية هي فقيل آيلة قاله علي وقيل مدين وقيل ايليا وقيل
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعيون وقيل قرية
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم يقال كنت بحضرة
 الدار أي بقربها والمعنى سل يا محمد صلوا هؤلاء اليهود الموجودين الذين هم جيرانك عن
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون على تجاوزون حدود الله بالصيد وقرى بتشد
 الدال من الأعداد للال في يوم السبت الذي هو عن الأصدى فيه
 والسبت هو اليوم المعروف وأصله السكون يقال سبت إذا سكن وسبت اليهود تركوا
 العمل في سبتهم واجمع اسبت وسبت واسبات إذ تاتيتهم حيث أتتهم جمع حوت اضيفت
 اليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الاتيان يوم سبتهم دون
 ما عداه قال الضحاك تاتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا شرعا جمع شارع أي ظاهرة
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة رؤوسها وقيل انها كانت تشرع على ابواهم كالكبش
 البيض قال في الكشاف يقال شرع علينا فلان اخاد في واشرت علينا وشرعت على فلان
 في بيته فرأيتة يفعل كذا انقح ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون اصل السبت
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت لامراعاة تاتيتهم حيث أتتهم كما كانت
 تاتيتهم في يوم السبت كذا في مثل ذلك البلاء العظيم والاختبار الشديد بتلوهم
 بما كانوا يقفون أي بسبب فسقهم وإذا قالت أممة منهم أي جماعة من صلحاء أهل
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المتعدين في السبت حين يسوا من قلوبهم للوعظة
 واقتلاعهم عن المعصية لم تعظون قومك الله ومحمد صلى الله عليه وآله أي مستاصل لهم بالعقوبة

أو معذبهم عذاباً شديداً بما انتهكوا من الحزمة و فعلوا من المعصية وقيل ان الجماعة
 القائلة لم تعظون قوما هم العصاة الفاعلون للمصيبة في يوم السبت قالوا ذلك للواغظين
 لهم حين وعظوهم والمعنى اذا حملتم ان الله مهلكنا كما تمنعون فلم تعظونا قالوا اي قالوا لعظمت
 للجماعة القائلة لهم لم تعظون وهم طائفة من صلحاء القرية على الوجه الاول او الفاعلون
 على الثاني اي فعلنا ذلك معذرة اي لاجل المعذرة او حجتنا معذرة على قراءة ^{الجماعة} ^{التي} ^{تسمى} ^{لا} ^{تأخذ}
 بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين اوجبهما علينا ولوجاء ان يتعظوا فيتقوا ويقبلوا
 عما هم فيه من المعصية قال جمهور المفسرين ان بني اسرائيل افرقت ثلث فرق فرقة عصت
 وصادت وكانت نحو سبعين الفا وفرقة اصرت فلم تنه ولم تعص وفرقة اعتزلت و
 ولم تعص فقالت الطائفة التي لوتنه ولم تعص للفرقة الناهية لم تعظون قوما يريدون
 الفرقة العاصية الله مهلكهم او معذبهم قالوا ذلك على خلبة الظن لما جرت به عادة
 الله من اهلاك العصاة وتعذيبهم من دون اشتيصال باهلاك فقالت الناهية من ^{عظمتنا}
 معذرة الى الله ولعلمهم يتقون ولو كانوا فرقتين فقط ناهية غير عاصية وعاصية لقال
 لعلمكم تتقون فكما نسوا ما ذكرنا وايه اي لما ترك العصاة من اهل القرية ما ذكرهم به
 الصالحون الناهون عن المنكر ترك الناسي للشيء المعرض عنه كلية الاعراض ^{انجينا}
 الذين يمشون عن السوء اي الذين فعلوا الخير ولم يتركوه واخذنا الذين ظلموا وهم العصاة
 المعتدون في السبت يعذاب بكيس اي شديد وجيع من بؤس الشيء يباس باسا اذا اشتد
 وفيه احد عشرة قراءة للسبعة وغيرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم واعتدائهم
 وخرجهم عن طاعتنا قال ابن عباس نجت الفرقة الساكنة وقال يمان بن رباب نجت
 الطائفتان واهلك الذين اخذوا الحيمان وبه قال الحسن قال ابن زيد نجت الناهية و
 هلكت الفرقتان وهذه الآية اشد اية في ترك النهي عن المنكر فكما اعتوا عما نهوا عنه
 اي تجاؤروا الحد في معصية الله سبحانه وابوا ان يرجعوا عنها تورا وتكبروا قلنا اللهم كونوا
 اي امرناهم امرنا تكوينيا لا امرا قوليا يعني مسخناهم فردة قيل انه سبحانه عذبهم ولا بسبب
 المعصية فلما لم يقلعوا مسخهم الله فردة وقيل ان قوله فلما اعتوا تكبر بقوله فلما نسوا ما ذكرناه

لتأكيد والتقديرون المسخ هو العذاب البئيس خاسئين الخاسي لصاغر الذليل والمباعد
 المطرود يقال خسأته فحسب أي بأعدته فباعد قال قتادة لما عتوا عما ظفروا عنه مسخهم الله فصيده هو
 قردة تعاوى بعدما كانوا رجلا ونساء قيل صار شبان القوم قردة والمشيمة خزازير بقوا
 ثلاثة أيام ينظر الناس إليهم ثم هلكوا جميعا وأعلم أن ظاهر النظم القرآني هو أنه لم ينبج من العذاب
 إلا الفرقة الناهية التي لم تعص لقوله الخبيثا الذين ينهون عن السوء وإنه لم يعذب بالمسخ إلا
 الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عما ظفروا عنه قتلناهم كونوا قردة خاسئين فإن كان الطوائف
 منهم ثلثا كما تقدم فالطائفة التي لم تنه ولم تعص يحتمل أنها مسوخة مع الطائفة العاصية
 لأنها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النجوى وعمت عما نهاها الله عنه من ترك النجوى عن المنكر ويحتمل
 أنهم لم تمسخ لأنها وإن كانت ظالمة لنفسها عاتية عن أمر ربها ونهيها لكنها لم تظلم نفسها بهذا
 المعصية الخاصة وهي صيد الحوت في يوم السبت ولا عتت عن نهيها عن الصيد
 وأما إذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالتانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لا اجتماعهما
 في النبي ولا اعتدال والنجاة من المسخ وإنما جعلت طائفة مستقلة لأنها قد جرت المقابلة
 بينها وبين الطائفة الأخرى من الناهين المعتزلين وَأَذِّنْ رَبُّكَ أَيَّ وَيَسْأَلُهُمْ وقت
 تاذن ربك تاذن تفعل من الأيدان وهو الأعلام قال أبو علي الفارسي اذن بالمد أعلم وَأَذِّنْ
 بالشد يد نادى وقال قوم كلاهما بمعنى أعلم كما يقال أيقن وتيقن وقيل معناه قال ربك
 وقيل حكور ربك وقيل إلى ربك وقال الزمخشري عزمر ربك وقيل معناه حذر وأوجب
 المعنى وأسألهم وقت ان وقع الأعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم
 الله وشهد الله ولذلك أجيب كما يجب به القسم حيث قال لِيُبَعِّثَنَّ أَيَّ يَرْسِلَنَّ عَلَيْهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ
 كقوله بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عبادنا أولي بأس شديد إلى يوم القيامة غاية لقوله مَنْ يُسْأَلْهُمْ يَذُنَّ
سُوءَ الْعَذَابِ مما يبعثه الله عليهم وقد كانوا أقامهم الله هكذا إذلاء مستضعفين معذبين
 بأيدي أهل الملل وهكذا هم في هذه الملة الإسلامية في كل قطر من أقطار الأرض في الذل
 المصروبة عليهم والعذاب والصغار يسلبون بحرية تحقن دمائهم ويمتصهم المسلمون في كافة
 خلة من الأعمال التي يتزده عنها غيرهم من طوائف الكفار وعن ابن عباس قال يسو معهم

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولتمت العذاب على الجزية والخير قبل هوانه وتصير وسنجاريب وملوك الروم
 وهذا نص في ان العذاب انما يحصل لهم مستحق اليوم القيامة وهذا فسر هذا العذاب انما لاهانة
 والدلة واخذ الجزية منهم فاذا افضوا الى الآخرة كان عذابهم اشد واعظم ثم عطف على ذلك قوله
 إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن قام على الكفر بما جل به في الدنيا كما وقع لهؤلاء وَاِنَّهُ لَعَفُوٌّ ذُو فَضْلٍ
 اي كثير الغفران والرحمة لمن آمن منهم ودخل في دين الاسلام وقطعت عنهم في الأرض امما
 اي فرقناهم في جوانبها او شتتنا امرهم فلم يجمع لهم كلمة قال ابن عباس هم اليهود بسطهم الله
 في الأرض فليس فيها بقعة الا وفيها عصابة منهم طائفة وقيل المعنى وجعلنا كل فرقة منهم
 في قطر بحيث لا يتولوا ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شراكة قاله ابو السعود فلا توجد
 بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن منهم الصالحون وقيل
 هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم
 بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برجمهم يدل له قوله الا في خلف من بعدهم خلف و
 قيل هم الذين سكنوا وراء الصين ولا يصح كما تقدم بيانه وهم ذؤون ذلك اي دون
 هذا الوصف الذي اتصفت به الطائفة الاولى وهو الصالح والتقدير ومنهم اناس وقوم
 دون ذلك والمراد هؤلاء من لويث من بل اهلك في الخلق قبل امره الله به وبنوا ناهم بالحسنات
 والسيئات اي امتحنهم جميعا الصالح وغيره بالخير والشر قال ابن عباس الحسنات الرخاء
 والعافية والسيئات البلاء والعقوبة او الخصب والجرب لعلمهم يرجعون اي رجاء ان
 يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلف من بعدهم خلف المراد بهم ولا الذين قطعهم
 الله في الأرض قال ابو حاتم اخلف بسكون اللام الا ولاد الواحد واجمع سواء واخلف بفتح اللام
 البدل ولدا كان او غيره وقال ابن الاعراب اخلف بفتح الصالح وبالسكون الطالح ومنه قيل
 للودي من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد
 هؤلاء الذين وصفناهم خلف واخلف القرن الذي يحيى بعد قرن كان قبلاه ورواها الكتاب
 اي التورية من اسلافهم يقرأونها ولا يعملون بها والمراد بارثه انتقاله اليهم ووقوعه في
 ايديهم ياخذون عرص هذا الا في اخبار الله عنهم بانهم ياخذون ما يعرض لهم من متاع

الدنيا لشدة حرصهم وقوة ختمهم والعرض بفتح الراء جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حذر
 يأكل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سواء الدراهم والدرنانير والآدنى
 ما خرد من الدنو وهو القرب أي يأخذون عرض هذا الشيء الآدنى وهو الدنيا يتجولون
 مصاحبها بالرشا وما هو جعل لهم من الصحة في مقابلة تحريفهم الكلمات الله وهو ينهم
 العمل بأحكام التوراة وكتبهم لما يكفون منها وقيل إن الآدنى ما خرد من الدناءة والسقوط
 أي انهم يأخذون عرض الشيء الذي الساقط التافه الخسيس الحقير والمعنى متقارب
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراغب فيها أحقر منها وعن ابن عباس أنه سئل
 عن هذه الآية فقال أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القران ويقولون
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض
 هذا الآدنى ما اشرف لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة وإن
 يجدوا مثله يأخذوه كما سألوا ويقولون سيغفر لنا أي يجعلون انفسهم بالمغفرة مع تآديهم
 في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق ويتمنون على الله الأما في الباطلة الكاذبة والمراد بهذا
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شداد بن اوس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
 الأما في أخرجه الترمذي وكان اليهود يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا
 هو التمني بعينه وأحوالهم إن يأثمهم كما يؤخذ من الكشاف وقال السفاقي أنه
 مستأنف عرض مثل ما يأخذ وكأي مثل الذي كانوا يأخذونه أخذوه غير مبالين بالعقوبة
 ولا خائفين من التبعة وقيل الضمير في يأثمهم ليهود المدينة قلة وإن يأثمهم ليهود الذين
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل العرض الذي كان تأخذه أسلافهم
 أخذوه كما أخذ أسلافهم الكفر يؤخذ عليهم أي على هؤلاء المرتشين في أحكامهم الاستفهام
 للتقرير والتوبيخ أو للتقريب فالمعنى أخذ عليهم الميثاق لأن القصد منه اثبات ما بعد النفي
 ميثاق الكتاب أي التوراة ألا يقولوا على الله إلا الحق فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم
 التي لا زالون يعودون إليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس وأحوالهم قد ذر سواكم في

أي الكتاب وعلومه ولم يأتوه بجهالة فكان الترتيب منهم عن علم لا عن جهل وذلك أشد
 ذنباً وأعظم جرماً وقيل معناه محو بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح
 لأنها إذا احتجتها والذراة الأخيرة خير من ذلك العرض الذي أخذوه وأثروه عليها وأرثوا
 في الأحكام الذين يتبعون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه أفلا تعقلون فتعلمون
 بهذا وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقدر قدره والذين يمسكون بالكتاب
 قرأ الجهور بالشد يد من مسك وتمسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وتروى
 بالتخفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يمسكون بالكتاب
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وطائفة يمسكون
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في امر دينهم فهم المحسنون الذين
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة
 أي داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن بن اهل الايمان منهم كعب بن عبد الله بن سلام
 واصحابه وقال مجاهد بن جبر لليهود والنصارى وانما وقع التخصيص على الصلوة مع كونها
 من امة في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات اعظمها
 وعماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل
 لانها تنقام في اوقات مخصوصة والتمسك بالكتاب يستمر فذكرت لهذا وفيه نظر فان كل
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انا لا نضيع اجر المصلين الجملة خبر الذين وفيه وضع
 الظاهر موضع المضمرة أي سألتهم اذ والغرض من هذا الزام اليهود والرد عليهم في قولهم
 ان بني اسرائيل لو يصدرونهم مخالفة في الحق تتقن التثق اخلفت فيه عبارات اهل
 اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تتق ما في الجراب اذا
 نفضه فومى ما فيه وامرأة نائق ومنق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم
 بزواج الابكار فان تنق ارحاما واطيب افواها وارضى باليسير وقيل التثق الجذب
 بشدة ومنه تنقت السقاء اذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فيه وقال الفراء هو الرفع
 وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة أي رفعنا الجبل

من اصله وهو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه واعطى الالواح وقيل هو جبل من
 جبال فلسطين وقيل هو اجبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان
 محاذيا لرؤسهم كالسقيفة فوقهم كأنه لا ارتفاع ظلته أي سحابة تظلمهم وهي اسم
 لكل ما اظلم وقال البيضاوي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلم وقرى طلة بالطاء من اطل
 عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابه أنه أي اجبل واقع عليهم
 أي ساقط عليهم خذوا أي قلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة هي الجحد والعزيمة أي اخذوا
 كأنها بقوة واجتهاد قال ابن عباس أي خذوا ما آتيناكم والا ارسلته عليكم ورفعته
 الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا نظر والى اجبل قالوا اسمعنا واطعنا واذا نظر والى الكعبة
 قالوا اسمعنا وعصينا وعنه قال اني لاعلم لرسول اليهود الا على حرف قال الله واذا تقنا
 اجبل قال لتأخذن امرى والارمينكم به فيجدوا وهم ينظرون اليه مخافتا ان يسقط
 عليهم وكانت سجدة رضيتها الله سبحانه فاتخذوها سنة وقال قتادة في الآية انترعه الله
 من اصله ثم جعله فوق رؤسهم فيجد كل واحد منهم على خذ وحاجبه الايسر وجعل ينظر
 بعينه اليمنى الى اجبل خوفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوام
 الايسر واذا كروا ما فيه من الاحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوها لعلكم تتقون أي
 رجاء ان تتقوا ما نهيتم عنه وتعملوا بما امرتم به وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة
 مستوفى فلا نعبد واذا اخذ ربك من بني آدم ولدا من ادم فلاخذ منه لازم للاخذ
 منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملتزم ومن ظهر
 بدل اشتغال مما قبله باعادة ابحار قوله الكواشي والذي في الكشاف انه بدل بعض من
 كل قال الحلبي وهو الظاهر وايتار الاخذ على الاخراج للاعتناء بشان الماخولما فيه من
 الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما
 فيه من التمهيد للاستفهام الأتي واضافته الى ضميره عليه السلام للتشريف في رؤسهم
 هي تقع على الواحد والجمع استدلال بهذا على ان المراد بالماخولين هنا هم ذرية بني ادم
 اخرجهم الله من اصلابهم نسلا بعد نسل على نحو ما يتوالد الانباء من الاباء فلذلك

قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوا آدم وقد ذهب الى هذا
 جماعة من المفسرين وقالوا معنى فاشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على انه خالقهم
 فقامت هذه الدلالة مقام الاشهاد فتكون هذه الآية من باب التثنية كما في
 قوله تعالى فقال لها وللارض انبئا طوعا او كرها قالنا انبئا طاعتين وقيل المعنى ان الله سبحانه
 اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه
 وقيل المراد بيدي ادم هنا ادم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع والمعنى ان الله سبحانه لما
 خلق ادم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته واخذ عليهم العهد وهو لاء هم حال المبدأ
 وهذا هو الحق الذي لا ينيغ العذر ولا المصير الى غيره لثبوته مرفوعا الى النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم وموقوف على غير واحد من الصحابة ولا يلبى للصديق الى الجواز واذا جاء خبر
 الله بطل خبر معتقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك
 في الموطأ واحمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو اورد والترمذي في حسنة
 والنسائي وابن سيرين وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم
 وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والاضياء في المختارة عن مسلم بن يسار
 الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال
 خلق هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
 هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال ان الله
 اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
 فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
 اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار والشيخ من عمرو وذكر الطبري في بعض طرق
 هذا الحديث يعمر بن ربيعة بن مسلم وعمربنحو واختلف الناس في كيفية الاستخراج على
 اقوال لا مستند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر ادم كما شاء الله تعالى كما ورد في
 الصحيح قال القبلي في الاجاات ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

الهدى الاضلال انتحى قالوا بلى شهدنا اي على انفسنا بانك ربنا واختلفوا في الاجابة هنا
 كيف كانت هل كانوا احياء فاجابوا بلسان المقال ام اجابوه بلسان الحال والظاهر الاول
 ونكل علم كيفيةها الى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لانه تعالى سألهم عن
 تربيتهم ولم يسألهم عن الهوم فقالوا بلى فلما انتهوا الى زمان التكليف وظهر ما قضاه الله في
 سابق عمله لكل احد منهم من وافق ومنهم من خالف قاله ابو طاهر القزويني وقيل تجل
 للكفار بالهيبة والمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قيل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الهبوط منها وقال علي في الجنة وقيل بسرا نديب من
 ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضرنا الجهل
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد باخذ العهد والله اعلم اخرج احمد والنسائي وابن جرير
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال
 ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم بنعمان يوم عرفته فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها
 فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال الست بركم الى قوله المبطلون واسناده لا مطعن فيه واخرج
 عبد بن حميد والحكيم الترمذي والطبراني وابو الشيخ عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضه القضية واخذ ميثاق النبيين وعرشه على
 الماء فاخذ اهل اليمن بيئته واخذ اهل الشمال سيدة الاخرى وكتايب الرحمن يمين فقال
 يا اصحاب اليمن فاستجابوا له فقالوا بلى قال الست بركم قالوا بلى اخرج
 والاحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل
 ذكر اخراج ريت ادم من ظهره واخذ العهد عليهم كما في حديث انس بن مالك في الصحيحين وغيرهما
 في تفسير هذه باخراج ريت ادم من صلبه في عالم اللذذ واخذ العهد عليهم اشهادهم انفسهم
 في كثيرة جدا وقد روي عن جماعة ممن في الصحابة تفسير هذه الآية باخراج ريت ادم من ظهره
 فيما قاله الرسول صلى الله عليه واله وسلم في تفسيرها مما قد من ذكره ما يعني على التطويل
 قال اهل الكلام الذين قوطم بلى شهدنا على المجران اهل
 الحقيقة وهو خلاف مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن ابي عمير مذهب اصحاب
 الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الآية ان الله اخرج ذرية ادم من صلبه اصلا

أو لادة وهم صوب كالذرواخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه فاعترفوا
 بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للحيوان
 عقولا حتى خوطبوا بقوله يا جبال اوبي معه وكما جعل للبعير عقلا حتى سبحا للمنيب صل الله
 عليه وآله وسلم وكذلك الشجر حتى سمعت لامره وانقادت قولهم شهدنا اقراره
 بآر بوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل
 على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد احاديث بثبوت ذلك وصحته فوجب
 لصير اليه والاخذ به جميعا بينهما وحكي الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين
 قول صل الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر ادم فاخرج منه ذريته وبين الآية
 اختلاف بحمد الله تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور
 ذرية لان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم نتذكر هذا العهد لان تلك
 البنية قد انقضت وتغيرت احوالها بمجور والد هو ر عليها في اصلها بالآباء وارحام
 الامهات وتطور الاطوار الواردة عليها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما
 يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربي وكذا
 كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسل واصحاح
 الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولو لم ينسوه لانفتحت المحنة والتكليف ولو يبلغنا في كون
 تلك الذوات مصورة دليل والا قرب العقول عدم الاحتياج الي كونها بصورة الانسان
 والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجج على من لم يوف بذلك والظاهر انه لما رجع
 الي ظهره قبض ارواحهم واما ان الارواح اين رجعت بعد الذوات الي ظهره فهذا
 مسئله غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بأكثر من ان يقال رجعت كما كانت عليه
 قبل حلولها في الذوات وورد ان كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجر الاسود ذكره
 الشعرا في رسالته القواعد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها على هذه الآية
 انني عشرين سؤالا واجاب عنها الحق عندي ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب لاسنة
 فاطواءه على غيره اولى وترك الخوض فيه احرى ان تقولوا اسي كراهة ان اولئلا

تقولوا يوم القيامة اننا كنا عن هذا اي عن كون الله ربنا وحده لا شريك له عاقلين
 او نقولوا انما اشرك اباؤنا اي فعلنا ذلك كراهة ان تعذروا بالغفلة او تسلبوا
 الشرك الى اباؤكم ونكم او لمنع الخلودون اجمع فقد يعتذرون بمجموع الامر من قبل
 اي قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم اي اتباعنا لهم فاعتذروا بهم في الشرك لا هتدي
 الى الحق ولا نعرف الصواب انهم كنا بما فعل المبطلون من اباؤنا ولا ذنب لنا كجهلنا ونحو
 عن النظر واقتفاء آثار سلفنا بين الله سبحانه في هذه الآية الحكمة التي لاجلها اخرجهم
 من ظهرا دم واشهدهم على انفسهم وانه فعل ذلك بهم لتلايقوا هذه المقالة يوم
 القيامة ويعتولوا بهذه العلة الباطلة ويعتذروا بهذه المعذرة الساوقة في هذه الآية
 قطع لعذر الكفار فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل ذلك وقال اهل النظر المراد منه مجرد نصب
 الدلائل واظهارها للعقول والحق هو الاول والمعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم
 على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قابر مقام ذكره في النفوس
 وكذلك اي مثل ذلك التفصيل البلوغ تفصيل الآيات لهم ليتدبروها وعلوهم يرجعون
 الى الحق ويتكون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه و
 يعاينون بوجهه ومقتضاه والمال واحد وائل عليهم نبي الذي اتيناه اياتنا وهي علوم
 الكتب القديمة والنصرف بالاسم الاعظم فكان يدعوه حيث شاء فيجاب بعين ما يطلب
 في الحال وايراد هذه القصة منه سبحانه وتذكير اهل الكتاب بها لانها كانت منكرة
 عندهم في التوراة وقد اختلف في هذا الذي اوتي الآيات فقيل هو بلعم بن باعوراء
 قاله ابن عباس وفي لفظ بلعام بن باعور الذي اوتي الاسم الاعظم كان في بني اسرائيل وبع
 قال مجاهد وكان قد حفظ بعض الكتب المنزلة وقيل كان قد اوتي النبوة وكان مجاب
 الدعوة بعنه الله الى مدبر يدعوه الى الايمان فاعطوه الاعطية الواسعة فاتبع
 دينهم وترك ما بعث به فلما اقبل موسى في بني اسرائيل لقتال الجبارين سأل الجبارون بلعم
 بن باعور ان يدعوه على موسى فقام ليدعوه عليه فقول لسانه بالدعاء على اصحابه
 فقيل له في ذلك فقال لا اقدر على اكثر مما سمعون وان دل على لسانه على صدره فقال

قد ذهبت في الأثر والآخره فليرى كالمكرو من بعته والحيلة وسامكركم واني
 ارى ان تخرجوا اليهم فنيا تكمر فان الله يبغض الزنا فان وقعوا فيه هللكوا فوقع بنو اسرائيل
 في الزنا فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون الفا وقيل ان هذا الرجل اسمه
 باعم وهو من بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحبارين وقال صفاتل هو من قريظة
 البلقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة
 جماعة من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان ينزع عنه الاسم الاعظم الايمان
 ولا يصح ذلك من غير نظريه ولا حجت وقيل المراد به امية بن ابى الصلت الثقفي وكان
 قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه
 واله وسلم حسده وكفروه قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد
 بن اسلم وقيل هو ابو عامر بن صيفي وكان يلبس المسوح في جاهلية فكفر محمد صلى
 عليه واله وسلم وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وقيل
 نزلت في اليسوس رجل من بني اسرائيل قاله ابن عباس وقيل نزلت في منافقي اهل الكتاب
 قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قريش اذ اثمهم الله اياته التي انزلها على محمد صلى
 الله عليه واله وسلم فكفروا بها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انتظروا فخرج محمد صلى
 الله عليه واله وسلم فكفروا به وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى
 ولم يقبله قيل والمراد بالآيات اسم الله الاكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان كيسان
 الله شيئا الا اعطاه قال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وقيل انه اوتي كتابا وقيل ان
 انه حجة وادلة فاشتم منها كما تشتم الحية والشاة عن جلدتها فلم يبق له بها اتصال و
 قال ابن عباس نزع منه العلم والانسلاخ التعري من الشيء وليس في الآية قلب اذ لا ضرورة
 تدعو اليه وان دعه بعضهم وان اصله فاشتم منه فاتبعه الشيطان عند انسلاخه
 عن الآيات اي حقه فادركه وصار قريظا له او فاتبعه خطواته وصديقه فاتبعت نفسه
 وقيل اتبعه بمعنى استبعه فكان من الغاوين اي الممكدين في الغواية وهم الكفار وكو
 شتمار فعه بما اتيناه من الآيات كرفعناك بها كما يسيبها الى منازل العلماء ولكن انشأ

ذلك لانسلاخه عنها وتركه للعمل بها وقيل المعنى لو شئنا لامتناه قبل ان يعصيه فرفعناه
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر و
 عصمناه بالآيات وَاللَّيْلَةُ أَخْلَدًا اصل الاخلاذ اللزوم يقال اخلد فلان بالمكان اذا انقاد
 به ولزمه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضيها واطمان واثرها
على الآخرة الى الأرض هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها المفاز والقفار والمدن
 والضياح والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض
 واتبع هواها اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حملته على
 الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشده الايكت على العلماء الذين يريدون بعلمهم
 الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى كَمَثَلِ الْكَلْبِ اي وضار لما انسلخ عن الآيات ولم
 يعمل بها فنظر الى اسفل رتبة مشابها لاسخ الحيوانات في الذنائة مما ناله في اثم وضار
ان يحل عليه يلهث او تركه يلهث اي في كلتا حالتي قصده الانسان له وتركه هو لا
 سواء تخرا وترك طرد او لم يطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في الخسة والذنائة
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن
 الآيات لا يرعوي عن المعصية في جميع احواله سواء وعظه الواعظ وذكره المذكر وذكره
 الزاجر ولم يقع شيء من ذلك قال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش
 الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال
 الري وحال العطش فضره الله مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته ضل وان تركه
 ضل فهو كالكلب ان تركته طهت وان طردته لهت كقوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى
 لا يتبعوكم سواء عليكم اذ دعوتهم ام انتم صامتون واللهم اخرج اللسان لتعب او
 عطش او غير ذلك قاله الجوهري قيل معنى الآية انك اذا حملت على الكلب نج وولى
 هاربا وان تركته شد عليك ونج فيتعب نفسه مقبلا عليك ومد برا عنك فيعتريه
 عند ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لهت الكلب يلهث اذا ولع لسانه

ذلك أي التمثيل بتلك الحالة الخسيسة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود
 بعد أن علموا بها وعرفوها فحرفوا وبدلوا وكتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وحجدها وهو الحق لأن الاحتداد
 بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فأقصر القصص الذي هو صفة الرجل المشيخ على الآيات
 عليهم فإن مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم علمهم
 يتفكروا في ذلك ويعلمون فيه انها مهمهم فينزجرون عن الضلال ويقبلون على
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه لتخصيصه بفرقة دون فرقة والاولى هو العموم
 ساء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح الى الغاية يقال ساء
 الشيء قبيح فهو لازم وساءة يسوءة مساءة فهو متعد وهو من افعال الهم كبتس والمخصوص
 بالذم والقوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب الا
 انفسهم لا يتعداها ظلمهم الى غيرها ولا يتجاوزها وقيل المعنى انهم جمعوا بين التكذيب بآيات
 الله وظلم انفسهم وهذا أفيد من يهدي الله أي يرشد الى دينه او يتول هدايته فهو
 المهتدي لما امر به وشره لعباده ومن يضل لي يقول ضلالتة فأولئك هم الخسرة
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن اضله فلا هادي له ما شاء كان ما لشيء
 لم يكن اخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته يحجل الله و
 يثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له
 اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر
 الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول
 بعثت انا والساعة كهاتين فلو كان المهدي من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوا الكافر
 والمؤمن اذ البيان ثابت في حقيهما فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان
 ذلك للكافر لا هدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرأنا نجيهم أي خلقنا للتعذيب لخلقنا
 كنبيراً ممن طائفوا الحين والانس جعلهم سبحانه للنار يعدلها ويجعل اهلها يعملون وقد علموا

ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
وابو الشيخ وابن النجار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لما
ذراجهن من ذرء كان ولد الزنا من ذرأجهن وعن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب اباؤهم وخلق
النار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب اباؤهم اخرجهم مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها
شيئا من امور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت غير فاقهة لما فيه نفعهم ورشادهم
غير فاقهة مطلقا وان كانت تفقه في غير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في
اللغة الفهم والعلم بالشيء يقال فقه الرجل فهو فقيه اذا فهم وهكذا معنى لهم آعين لا
يبصرون بها طريق الهدى والحق ولهم اذان لا يسمعون بها الحق فان الذي انتفع من الآخرة
هو ابصار ما فيه الهداية بالتفكير والاعتبار وان كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع
من الأذان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي شملت عليها الكتب المنزلة وما جاءت
به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وان كانوا يسمعون غير ذلك أو تلك المتصفون بهذه
الاصناف كالانعام اي البهائم في تنفعا انتفاعهم بهذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب
تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ثم جعلهم شر من الانعام فقال
بل لهم أضل اي حكم عليهم بانهم اضل منها لانها تدرك بهذه الامور ما ينفعها ويضرها
فتنتفع بما تنفع ويجتنب ما يضر وهو لا يميزون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه
الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة أو لهم الغافلون حكم عليهم بالغفلة
الكاملة لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن له عقل وبصر وسمع ولله الاسماء
ذكر ذلك في اربع سور في القرآن اولها هذه السورة وثانيها في اخبرني اسرائيل وثالثها
في اول طه ورابعها في آخر الحشر وهذه الآية مشتقة حل الاخبار من الله سبحانه بما له من
الاسماء على الجملة دون التفصيل والحسنى تآييد الاحسن اي التي هي احسن الاسماء لانها
على احسن معنى واشرف مدلول وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرحمى وافردة كما افرد
وصف ما لا يعقل وقد اخرج احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وابوعوانة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن منذة وابن مردويه وابونعيم
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعة وتسعين
 اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة أنه وتر يحب الوتر وفي لفظ
 ابن مردويه وأبي نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي
 في ستة بعد قوله يحب الوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله الصبور وهي
 معروفة هكذا خرج الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث غير
 وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء الا في
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي عول عليه جماعة من الحفاظ من سرد الأسماء
 مدرج في هذا الحديث وانهم جمعوها من القرآن ثم قال ليعلم ان الأسماء الحسنى ليست منحصرة
 في التسعة والتسعين بدليل ما رواه احمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم انه قال ما أصاب احد قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك
 وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك
 سميت به نفسك وانزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك واستأثرت به في علم
 الغيب عندك الحديث وقد اخرج ابو حاتم ابن حبان في صحيحه بمثل ما نقله واخرجه البيهقي
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء
 سبحانه وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما المقصود ان من احصاها
 دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الأسماء انتهى قال
 ابن حزم جاءت في احصائها يعني الأسماء الحسنى احاديث مضطربة لا يصح منها شيء
 اصلا وقد اخرجها بهذا العدد الذي اخرج به الترمذي ابن مردويه وابونعيم عن ابن
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كراه ولا ادري كيف
 اسناده وعن ابي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة فسورة
 وقد ذكر ابن حجر في التلخيص انه تتبعها من الكتاب العزيز الى ان حررها منه تسعة وتسعين
 ثم سردها ويؤيد هذا ما اخرج ابو نعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صل الله عليه وآله وسلم به تسعة وتسعون اسما من إحصائها دخل الجنة وهي في
 القرآن وقد اطل اهل العلم الكلام على الاسماء الحسنى حتى ان ابن العربي في شرح
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الف اسم ^{معنى}
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها
 دخل الجنة وقيل العداي عداها في الدعاء بها وقيل المعنى من اطاقها واحسن المراعاة
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاول اولى وقد ذكر الرازي
 في هذا المقام بحثا في ان الاسم عين المسمى او غيره وهو مما يكلف الله به عبادة وفي قوله
فَادْعُوا بِهَا دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموة بها
 واحمها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها كما يريد اطلاقا
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك
 من اسباب الاجابة وذُرُّوا الَّذِيْنَ يَلْحَدُونَ الاحاد المليل والاخرف وتترك القصد يقال
 كحد الرجل في الدين واحدا اذا مال ومنه اللحد في القبر لانه في ناحيته قال ابن عباس
 الاحاد التكذيب وقال عطاء هو المضاهاة وقال اعشى يدخلون فيها ما ليس منها وقال
 قتادة يشركون والاحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة اوجه اما بالتغيير كما فعله
 المشركون فانهم اخذوا اسم اللات من الله والعزى من العزير ومناة من المنان قاله
 ابن عباس ونجهد او بالزيادة عليها بان يخترعوا اسماء من عندهم لم ياذن الله بها
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولو يرد فيه نص من كتاب لاسنة لان اسماءه
 كلها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب
 والسنة على وجه التعظيم او بالنقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض ولا يسميه
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لاحتجاجهم ولا تعرضوا لهم
 وصل هذا المعنى فالآية منسوخة بايات القتال وقيل معناه الوحيد كقوله تعالى ذرني
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم ياكلوا ويقتبوا وهذا قوله سَيُخْرَجُونَ ما كانوا
 يعملون فانه وعيد لهم بنزول العقوبة وتقدير للمسلمين ان يفعلوا كفعالهم وقد ذكر

مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية نزلت في رجل من المسلمين كان يقول في صلواته
يا رحمن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً
فما بال هذا يدعور بين اثنين حكى ذلك القرطبي وفيه وعبد وقد يد من الكفر في السماء
الله عز وجل وَمَنْ خَلَقْنَا آي ان من جملة من خلقه الله أمّة وعصابة وجماعة قد وند
الناس متلبسين بالحق أو يهدونهم بما عرفوه من الحق وبه أي بالحق يعبدون بينهم قبل
هم من هذه الامّة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قاله ابن عباس
وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة
قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك اخبر
البخاري ومسلم وعن ابن جريج قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه
امتى يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم غلها
ومن قوم موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى نزل اخبره ابن ابي حاتم
وفي الآية دليل على انه لا يخاف زمان من قاتل بالحق يعمل به ويهدي اليه قيل وفيه
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول ثلثين حال
هذه الامّة الصالحة بين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يريد به جميع
المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اولى لان صيغة
العموم تتناول الكل الا ما دل الدليل على خروجه منه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والدرج كلف الشيء يقال ادرجته
ودرجةته ومنه ادراج الميت في الكفان وقيل هو من الدرجة فلا استدراج ان يخطو
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه وادرج الكتاب

طواه شيئا بعد شيئا ودرج القوم مات بعضهم في اثربعض والمعنى سنستدريهم قليلا
 قليلا كما يهلكهم وذلك بأدوار النعم عليهم وانسأتهم شكرها فيهم كما
 في الغواية ويتنكبون طرق الهداية لا خترارهم بذلك وانه لم يحصل لهم الا بما لهم عند
 الله من المنزلة والزلفة قال لاهري سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون قال
 السنن سنأخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المنى قال كلما أحد
 ذنبا جرح نالهم نعمة تنسيهم الاستغفار وبه قال الضحاك وقال سفيان نسبغ عليهم
 النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني انه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي نزين اعمالهم ثم نخلكهم بها روي ان عمر بن الخطاب
 لما حمل اليه كنوز كسره قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني سمعتك تقول
 سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأُملي الاملاء الامهال والتطويل اي اطيل لهم
 المدة وامهلهم ليتأدوا في الكفر والمعاصي واخرج عنهم العقوبة ان كيدي متين
 جملة مقررة لما قبلها من الاستدراج والاملاء ومؤكدة والكيد المكر والمتين
 الشديد القوي واصله من المتن وهو اللحم الغليظ الذي على جانب الصلب لانه اقوى
 ما في الحيوان وقد منن بالضم يمتن متانة ليه قوي والمعنى ان اخذي ومكري شديد لا يطاق
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنقمة قال في الكشاف سماه كيدا لانه شبيه بالكيد
 من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة
 القضاء والقدر وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
 او كرم يتفكروا الاستفهام للانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شان رسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم وفيما جاء به ما بصاحبهم من حجة ما للاستفهام الانكاري و
 الجنة مصدر اي وقع منهم التكذيب ولم يتفكروا اي شي من جنون كائن بصاحبهم
 كما يزعمون فانهم لو تفكروا والوجدوا زورهم باطلا وقولهم زورا وجهنا و قيل اي ليس
 بصاحبهم شي مما يدعون من الجنون فيكون هذا رد القول لهم يا ايها الذي نزل عليه
 الذكر انك الجنون ويكون الكلام قد تم عند قوله او لم يتفكروا والوقف عليه من الاوقاف

الحسنة عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفاقة
قربا فخذ اخذ يا نبي فلان يا نبي فلان يجذهم بأس الله وقائع الله الى الصبح حتى قال
قال ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت حتى اصبح فاتزل الله هذه الآية وانما نسبوه
الى الجنون وهو بري منه لانه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه
كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله وانذار
ناسه ونقته ليلا ونهارا من غير ملال ولا خبير فعند ذلك نسبوه الى جنون فبرأه
الله من الجنون وقال ان هو الاذير مبين اي بين الانذار والحيلة مقربة لضمون ما
قبلها ومبينة لحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لم ينظر وان ملكوت
السموات والارض الاستفهام لانكار والتبريح والتقيح ولقصد التعجب من اعراضهم عن النظر
في الآيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفردة بالالهية **س** وفي كل شيء له اية تبيّن
على انه واحد والملكوت من ابنية المبالغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه والمعنى
ان هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكير ولا نظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بذلك الى
الايمان به بل هم متبادرون في ضلالاتهم خائضون في غوايتهم لا يعلمون فكروا ولا يعنون
نظرا وما خلق الله اى ولم ينظر وايفما خلق من شيء من الاشياء كما شا ما كان فان في جميع
مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للتفكرين سواء كانت من جلائل مصنوعات كملكوت
السموات والارض ومن دقائقها من سائر مخلوقاته وان اى ولم ينظر وايف ان الشايات
واحد يث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتون عن قريب والمعنى انهم اذا كانوا
يجوزون قرب اجلهم فما لهم لا ينظرون فيما يهتدون به وينتفعون بالتفكير فيه والاحتيا
به وافعل هنا بمعنى الفعل المجرد اى قرب وقت اجلهم فآي حديث بعدة الضمير
القران وقيل لحد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للاجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع
الى ما تقدم من التفكير والنظر في الامور المذكورة اى باي حديث بعد هذا الحديث المتقد
م بيانه يؤمنون وفي هذا الاستفهام من التبريح والتويج ما لا يقاد رقدرة والحيلة الاستفهام
سبقت للتعبير اى اذ المرؤمونوا هذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وحيلة من يضلل الله

قَالَاهَا دِي كَأَنَّ مَقْرِبَةً لَمَّا قَبِلَهَا أَي هَذِهِ الْغَفْلَةُ مِنْهُمْ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْوَاضِحَةِ الْبَيِّنَةِ
 لَيْسَ إِلَّا لَكُونَهُمْ مِنْ أَضْلَاهُ اللَّهِ وَمَنْ يَضِلُّهُ فَلَا يُجِدُ لَهُ مِنْ يَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَيُنْزِعُهُ عَنِ
 الضَّلَالَةِ الْبُتَّةِ وَيَدْرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْهَمُونَ أَي يَتَخَيَّرُونَ وَقِيلَ يَتَرَدَّدُونَ وَلَا يَهْتَدُونَ
 سَبِيلًا نِسَاءً كَوْنًا كَأَنَّ اسْتِيفَانَ مَسُوقًا لِيَبَانَ بَعْضُ أَحْكَامِ ضَلَالِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَالسَّائِلُونَ هُمُ
 الْيَهُودُ وَقِيلَ قَرِيشٌ عَنِ السَّاعَةِ أَي الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْغَالِبَةِ وَأُطْلِقَتْهَا عَلَى الْقِيَامَةِ
 لَوْقَعِهَا بَغْتَةً أَوْ لِسُرْعَةِ حِسَابِهَا وَأَلَانِهَا سَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ مَعَ طَوْلِهَا فِي نَفْسِهَا أَيَّانَ ظُرُوفِهَا
 مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ وَمَعْنَاهُ مَتَى وَاسْتِيفَانُهُ مِنْ أَي وَقِيلَ مِنْ أَيْنَ مَرُسَمًا أَي مَتَى وَقَتًا وَسَاءَ وَهِيَ
 وَاسْتِقْرَارُهَا وَحُصُولُهَا وَكَأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِالسَّفِينَةِ الْقَائِمَةِ فِي الْبَحْرِ مَا خُوذَ مِنْ أَرْضِهَا اللَّهُ أَي
 انْتَبَهَتْهَا وَقَرِيءٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ مِنْ رَسَتْ أَي ثَبَّتَتْ وَمِنْهُ وَقَدْ وَرَّاسِيَاتٍ وَمِنْهُ رَسَى الْجَبَلُ
 وَالْمَعْنَى مَتَى يَنْتَبِهُا وَيُوقِعُهَا وَيُرْسِيهَا اللَّهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ الرَّسْوَانُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ لِثِقَلِهَا أَطْلُقُ
 عَلَى السَّاعَةِ تَشْبِيهًا لِلْمَعَانِي بِالْأَجْسَامِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَنَّتْهَا أَي وَقَرَعَهَا قَالَ وَالسَّاعَةُ
 الْوَقْتُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ الْخَلَائِقُ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ السُّؤَالَ عَنِ نَفْسِ السَّاعَةِ وَظَاهِرُ آيَاتِ
 مَرْسَاهَا أَنَّ السُّؤَالَ عَنِ وَقْتِهَا فَحُصِلَ مِنَ الْجَمِيعِ أَنَّ السُّؤَالَ الْمَذْكُورَ هُوَ عَنِ السَّاعَةِ بِإِعْتِبَارِ وَقُوعِهَا
 فِي الْوَقْتِ الْمَعِينِ لِذَلِكَ ثَمَّ رَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا أَي عِلْمُ
 وَقْتِ أَرْضِهَا بِإِعْتِبَارِ وَقُوعِهَا عِنْدَ رَبِّي قَدْ اسْتَأْذَنَ لِي لِيَعْلَمَهَا غَيْرُهُ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا
 سِوَاهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَعْوَى إِلَى الطَّاعَةِ وَازْجِرْ عَنِ الْعَصِيَةِ لِأَجْلِهَا الْعَجَلِيَّةِ أَظْهَرَ الشَّيْءُ يُقَالُ
 جَلَى لِي فَلَانَ الْخَبْرَةَ الظُّهْرَ وَأَوْضَحَهُ أَي لَا يَظْهَرُهَا وَلَا يَكْتَشِفُ عَنْهَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَا يَأْتِي بِهَا
 وَقَالَ السُّدِّيُّ لَا يَرْسُلُهَا لَوْ قَرَّبَهَا إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَالِقِينَ وَفِي
 اسْتِيفَانِ رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السَّاعَةَ حِكْمَةً عَظِيمَةً وَتَدْبِيرًا بَلِيغًا كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَخْفَاهَا اللَّهُ
 وَاسْتَأْذَنَ لِيَعْلَمَهَا وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْرُورَةٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهَا مَبِينَةٌ لِاسْتِمْرَارِ تِلْكَ الْحِكْمَةِ إِلَى حَيْثُ
 قِيَامُهَا نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَي عَظُمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَسُقَّتْ عَلَى الْعَالَمِ الْعُلِيِّ وَالسُّفْلِيِّ
 قِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَفِيَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ ثَقِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ مَا خَفِيَ
 عِلْمُهُ ثَقِيلٌ عَلَى الْقُلُوبِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَنْطَبِقُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لِعَظَمَتِهَا لِأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشَقُّ وَ

النجوم تتأثر والجمارت تنضب وقيل عظم وصفها عليهم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لان فيها
 فأوهم وموتهم وذلك ثقل على الأئمة وقيل كل من اهلها من الملائكة والنفوس اهره
 شأن الساعة ويقين ان يجلي له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وهذه الجملة ^{نفت} مستقلة
 مقررة لمضمون ما قبلها ايضا لأننا نكرم الساعة إلا بغنة أي نجاءة على حين غفلة من
 الخلق وقد ورد في هذا الباب احاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتي قبلها
 في التقرير يشؤونك كأنك حفي عنها استينا مسوق لبيان خطاهم في توجيه السؤال الى رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناء على نعمهم انه عالم بالمسئول عنه قال ابن فارس الحفي العالم
 بالشيء والحفي المستقصي في السؤال يقال احفي في المسئلة وفي الطلب فهو حفي وحفي على
 التذكير مثل مخضب خضيب المعنى يسألونك عن الساعة كانك عالم بها او كانك مستقص
 للسؤال عنها ومستكثر منه ومنطلق الى علم غيرها وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كانك حفي
 بهم والاول هو معنى النظم القراني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كان بينك
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل إنما علمها عند الله امره الله سبحانه بان يكرر
 ما اجاب به عليهم سابقا لتقرير احكامه وتاكيد وقيل ليس بتكرير بل احدهما معناه استينا
 الله بحد او عدم علم خلقه به لم يجعله ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معناه السؤال
 عن احوال ثقلها وشدائد ما وعدم علم الخلق بها والذين أكثر الناس لا يعبرون ان
 علمها عند الله وانه استأثر به حتى لا يسألوا عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لاجله ^{خف}
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أم لك لنفسي نفعاً ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الهدى
 والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتاكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة ايا ان تكون ^{مت}
 نفع لانه اذا كان لا يقدر على جلب نفع له او دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع
 له والدفع عنه فبالاول ان لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهر
 العبودية والافقار بالجزع عن الامور التي ليست من شأن العبيد والاعتراف بالضعف عن
 التحال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم ناجر وبلغ واعظ لمن يدعي لنفسه

ما ليس من شأنها وينقل علم الغيب بالجمامة أو الرمل أو الطرق بأحصه والزجر قال النسيفاي
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتراب نفع ولا دفع ضرر كما ليك إلا ما شاء ما لكي من
 النفع لي والدفع عني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو بلغ في أظهار الحجرتي أكد
 هذا وقرره بقوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير أي لو كنت أعلم جنس
 الغيب لتعرضت لما فيه خير فخلبت به إلى نفسي وتوفيت ما فيه السوء حتى لا يمسنني ولكني عبد
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد ربي فكيف أدري غير ذلك وانكلف علمه
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعرفني لفعلته وقيل لو
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لاجت
 عن كل ما أسأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح وقيل
 لا اعتدت من إخصب الجرب وقيل غير ذلك والأولى حمل الآية على العموم فيندرج
 هذه الأور وضمها تحتها وما مسني السوء كلام مستأنفاي ليس لي ما ترعون من
 الجنون والأولى أنه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني السوء وحذرت
 عنه كما قد من ذلك وقال ابن جريح لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا تجتنب ما يكون
 من الشر قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفتيح عنه بالتوقي عن موجبته
 والمدافعة بموافقه لا سوء ما فان منه ملامد فله إن أنا لا نذير وبشيرا أي ما أنا إلا
 مبلغ عن الله أحكامه لقوم يؤمنون أي كتب في الأزل أنهم يؤمنون فانهم المنتفعون
 به فلا يتأني كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فعند البصريين
 تتعلق بشيرا وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا بالنار للكافرين وبشيرا بالجنة للمؤمنين
 وعلى هذا متعلق النذارة محذوف والذي أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن
 المغيبات وقد جاءت بها أحاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات ومن قال إن رسول
 صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك على سبيل التواضع والأدب فقد أبعده النجعة بل قال صلى الله
 عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وإن الله هو المستأثر بعلم الغيب والمعجزات مخصصة من
 هذا العموم كما قال تعالى لا من ارتضى من رسول هو الذي خلقكم خطاب لأهل مكة من ^{نفس}

وأحد قاي ادم قاله جمهور المفسرين التانيث باعتبار لفظ النفس هذا كلام مبتدأ
 يتضمن ذكر نعم الله على عباده وعدم مكافأتهم لها بما يجب من الشكر والاحتراف بالعبودية
 وانه المنفرد بالالهية وجعل منها أي من هذه النفس وقيل من جنسها كما في قوله تعالى جعل
 لكم من انفسكم أزواجا وأولاداً وأولاداً أولاداً وهي حوى خلقها من ضلع من اضلاعها ليسكن
 حلها للجلل اي لاجل ان يانس اليها ويطمئن بها فان الجنس جنسه اسكن واليه انس وكان هذا
 في الجنة كما وردت بذلك الاخبار فربما استبان بحالة اخرى كانت بينهما في الدنيا بعد
 هبوطها فقال فلما تغشها أي ادم وزوجه والتغشي كناية عن الوقاع اي فلما جامعها
 كنهه عن الجماع احسن كناية لان الغشيان اثنين الرجل المرأة وقد غشيتها وتغشاها اذا غلها
 وتغشاها تحملت حملاً خفيفاً اي علقته به بعد الجماع والمشهور ان الحمل بالفتح ما كان في بطن
 او على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى في كل منهما الكسر والفتح وهو هذا ما مصدره فنصب
 انتصاب للمفعول المطلق او الجنين المحمول فيكون مفعولاً به ووصفه بالخفة لانه عند
 القاء النطفة اخف منه عند كونه علقه وعند كونه علقه اخف منه عند كونه مضغة
 وعند كونه مضغة اخف مما بعدة وقيل انه خف عليها هذا الحمل من ابتداءه الى
 انتهائه واخرجه منه ثقلاً كما تجرد الحيوان من النساء لقوله فمرت به اي استمرت بذلك
 الحمل تقوم وتقعده وقضي في حوائجها الاخذ به ثقلاً ولا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به
 بالتخفيف اي فجزعت لذلك وقرئ فصارت به من المور وهو المجمع والذهاب
 قال سمره حملاً خفيفاً لم يستبن فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به اي
 شككت حملها امراً وعن الحسن سئل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربياً لعرفتها انما هي
 استمرت بالحمل وعن السدي قال حملاً خفيفاً هي النطفة فمرت به اي استمرت به وبه قال ابن
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخفنته والوجه الاول اولى لقوله فلما انتقلت فان
 معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها نحو الله جوارياً اي حمل دم وحواء
 رجماً ومالك امره ان استننا ولداً صريحاً عن ابي صالح قال اشفق ان يكون بهيمة
 فقال ابن استننا بشر اسوياء وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال غلاماً اسوياء اي مستوي

الأعضاء من ألبيا عن العوج والعرج وغير ذلك وقيل ولذا ذكر الان الذكورة من الصلاح
 لتكون من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على انها قد علم ان ما
 حدث في بطن حوى من اثر ذلك اجماع هو من جنسهما وعلما بنبوت النسل المتأثر عن ذلك
 السبب فاما انما هما صاكما اي ما طلباه من الولد الصالح واجاب دعاءهما جعل لاه شركا
 فيما اتهمتا فاسأراهل الكوفة بالجمع وقرأ اهل المدينة شركا على التوحيد وانكره الاخفش
 واجيب عنه بانها صححت على حذف المضافات اي جعل لاه ذا شرك افروي شرك قال
 ابو عبيدة معناه حظا ونصيبا وانما حابيتها الله تعالى على ذلك لانها نظرت الى السبب دون
 المسبب قال كثير من المفسرين انه جاء ابليس الى حواء وقال لها ان ولدت ولدا فسميه باسمي
 فقالت وما اسمك قال الحارث فوسمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا
 شركا في التسمية ولم يكن شركا في العبادة وقد روي هذا بطرق والفاظ عن جماعة الصحابة
 ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت
 حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره اخرج احمد و
 الترمذي وحسنه وابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم والرويانى والطبرانى وابو الشيخ
 والحاكم وصححه وابن مردويه وفيه دليل على ان الجاهل شركا فيما اتاهما هو حوى و
 ادم وقوله جعل لاه شركاء بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لانه قد يسند فعل الواحدة
 الى اثنين بل الى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي كتاب العزيز من ذلك الكثير
 الطيب قال تعالى فتلقت ادم من ربه كلمات فترقى قال في هذه السورة لا ادبنا ظلمنا النفسا
 وقال فلا جناح عليهما فيما افتدت به والمراد به الزوج فقط قاله الفراء وانما ذكرهما
 جميعا لافتراهما وقال تعالى نسيا حوظما وانما الناصية يوشع و موسى وقال تعالى
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو المالك وقال تعالى يا معشر
 الجن والانس انكم رسل منكم وانما الرسل من الانس دون الجن لكن لما جمعوا مع الجن
 في الخطاب صح هذا التركيب قال تعالى القيا في جهنم والمخطاب لو احددون اثنين وفي

الحديث المرفوع إذا سا فرما فاذنا والمراد أحدهما وقال مرء القيس **ع** قفانك من ذكرك
 حبيب ومنزل + وقد أكل الشعراء من قولهم خيل والمراذمها الواحد دون الاثنين وعلى
 هذا فعنى الآية الكريمة جعل أحدهما شركاء وهو حوى وإذا عرفت هذا علمت ان
 المصير الى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين وقد عاضده الكتاب والسنة وكلام
 العرب والحديث المتقدم ليس فيه إلا ذكر حوى وقد استشكل هذه الآية جمع من أهل
 العلم لان ظاهرها صريح في وقوع الاشرار من ادم عليه السلام والانبياء معصومون
 عن الشرك فواضطر الى التقيص من هذا الاشكال فذهب كل مذهب واختلفت اقوالهم
 في تأويلها اختلافا كثيرا حتى نكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي والسيوطي
 وغيرها وقال السكاكيني هذا فصل من آية ادم خاصة في الهة العرب عن ابي مالك نحوه قال
 الحسن هذا في الكفار يدعون الله فاذا اتهموا صا كما هو داونصرا وقال ابن كيسان
 هم الكفار سماوا اولادهم بعبد العزى وعبد الشمس وعبد الدار ونحو ذلك وقيل لهم اليهود
 والنصارى خاصة قال الحسن كان هذا في بعض اهل الملل وليس بادم وقيل هذا
 خطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم انبيي
 وحسنه الزمخشري وقال هذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقيل معناها على حد فلانك
 اي جعل اولادها شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله الاتي عما يشركون وايضا ذكر السفي
 والقفال وارتضاه الرازي وقال هذا جرائع في غاية الصحة والسداد وبه قال جماعة
 من المفسرين وقيل خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم وجعل من جنسه زوجة
 قال البغوي وهذا قول حسن لولا قول السلف بخلافه وقيل ان هذه القصة لم تصح وانما عصى
 من كان في ظهر ادم من ذريته وكان ادم انموذج التقدير فظهرت ورثت خطايا بني ادم
 في ذاته كما ترى الصورة في المرأة لان ظهره كان كالسفينة لساثر اولاده وقيل معنى من
 نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد فجعل منها اي من جنسها زوجها فلما انشأها
 يعني جنس الذكر جنس الانثى وعلى هذا لا يكون لادم وحوى ذكر في الآية وتكون ضمائر
 التثنية راجعة الى الجنسين وقيل ان فاعل تغشاها ضمير راجع الى احدهم والمعنى خلق

الله الناس من آدم وكان بدا خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منها
النسل ثم رجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكر والده ولم يؤد واحقه وذلك
ان احدهما غشته امرأته فخلت حملا خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصار غموض في الآية و
اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك فلا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات
عليها وانما يجب وجود اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع
آخر الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
وبهذا قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي ح وهذه الأقوال كلها متقاربة في المعنى
متخالفة في المبنى ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعه وتكلف بوجوه الأول ان اتخذ
المرفوع المتقادم يدفعه وليس في واحد من تلك الأقوال قول مرفوع حتى يعتد عليه يصا
اليه بل هي تفاسير بالأراء المنج عنها المتوخد عليها التلخيص ان فيه انخراط نظم الكلام سيا
وسباق الثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها
انما هو محوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانكارها بالرأي المحض الرابع ان
الحديث ليس فيه الا ذكر حوى كان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العبادة
تيل والشرك في التسمية اهون قلت وفيه بعد ظاهرا لان الله تعالى ساق ايات التشنيع
عليها وهو شرك وان لم يكن في العبادة وما قيل انها انما قصدت ان الحارث كان
سبب نجاته الولد كما يسم الرجل نفسه عبد ضيفه فهو خطأ لان الاعلام كما يقصد بها
المعاني العلمية كذلك قد يلاحظ معها المعاني الأصلية بالتسمية كما صرح به اهل
المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابي هريرة عبد
الشمس فغيرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماهما صديقا وعبد الرحمن وما
قيل انها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه
ويصح وأقوله الدليل ولعلها سمته بغير اذن منه فترتاب من ذلك والحاصل
ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعلى هذا
فليس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث وصونا

بجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى ولقد ذكروه في تأويل هذه الآية الكريمة بردة
 كل ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم واذا جاء خبره بطل خبر معقل والله اعلم وما
 ذكرنا من صحة اطلاق المتن على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه
 في هذه الآية ولم يخط ذلك ببالهم مع كونه ظاهرا لا مروا حقه ومع انهم ذكروه و
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضوع في غير واحد من مواضع في القران والحديث وغيرهما
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فتعالى الله عما يشركون هذا ابتداء كلام مستأنف اذ
 به اشراك اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعتراض وقيل اراد به
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على ادم وحواء والبليس والاول
 اولى وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة ادم وحواء اصلا ولو كانت القصة واحدة
 لقال عما يشركان قال ابن الجزي في كتابه النفيس قد تاق العرب بكلمة الجانب كلمة
 كانها معها وفي القران يريدان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملائكة قال فرعون فاذا انتم
 اتهم فاضار في يشركون يعود على الكفار والحكام قد تم قبله ايشركون ما لا يخلق شيئا
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يجعل هل مكة لله شريكا لا يخلق شيئا ولا يقلد
 على نفع لهم ولا دفع ضرر عنهم وهم يخلقون الضمير راجع الى الشركاء اي وهؤلاء
 الذين جعلوهم شركاء من الاصنام والشياطين مخلوقون وجمعهم جمع العقلاء لا عقلاء
 من جعلهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون لهم اي لمن جعلهم شركاء نصرا
 ان طلبوه منهم ولا انفسهم ينصرون ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم من
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تدعوهم الى الهدى هذا خطأ
 للمشركين بطريق الالتفات النبي عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكيه وبيان
 عجزهم عما هو ادنى من النصر للنبي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير
 تحصيله للطلب الي وان تدعو هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم
 ان يهدوكم ويرشدوكم ولا يتبعوكم ولا يجيبوكم الى ذلك وهو دون ما تطلبون منهم
 من جلب النفع ودفع الضرر والنصر على الاعداء قال الاخفش معناه وان تدعوهم اي

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن وقرئ
 يتبعوكم مشدداً أو مخففاً وهما لغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعه مخففاً إذا مضى
 خلفه ولم يدركه واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه سواءً عليكم أو عموهم
 أم أنتم صامتون مستأنفة مقرر لمضمون ما قبلها أي دعاء كره لهم عند الشرائد و
 عدمه سواءً لا فرق بينهما إلا أنهم لا ينفعون ولا يضرون ولا يسمعون ولا يجيبون وقال
 امرأتكم صامتون مكان أم صمتن لما في الجملة الأسمية من المبالغة في عدم إفادة الدعاء
 بيان مسأواته للسكوت الدائم المستمر وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالأسمية لكونها
 راسية يعين لمطابقة ولا انفسهم ينصرون وما قبله إن الذين تدعون من دون
 الله عباد أمثالكم أخبرهم سبحانه بان هؤلاء الذين جعلتموهم الهة هم عباد الله
 كما أنتم عباد له مع أنكم أنتم أنتم لا تكلموا شيئا تنطقون وتمشون وتسمعون وتصرون
 وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمرة وهذا التفريع
 لهم بالغ وتوبيخ لهم عظيم قال مقاتل إنها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها
 والاول اولى وانما وصفها بانها عباد مع انها جمادات تنزىلها منزلة العقلاء على
 مستفادهم لذلك قال فادعوهم فليستجيبوا الكرم مقرر لمضمون ما قبلها من انهم ان
 دعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم وانهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فان
 كانوا كما ترعون فليستجيبوا الكرم وانما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركين
 ان كنتم صادقين فيما تدعون له لهم من قدرتهم على النفع والضرر وانها الهة ثم
 بين غاية عجزهم وفضل حابديهم عليهم فقال اللهم ارجل يمشون بها أمر لهم
 أيدي يبطشون بها أمر لهم أعين يبصرون بها أمر لهم اذ ان يسمعون بها
 الاستفهام للتفريع والتوبيخ أي هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء ليس لهم شيء من الآلات
 التي هي ثابتة لكم فضلا عن ان يكونوا قادرين على ما تطلبونه منهم فانهم كما
 ترون هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها ليست لهم أرجل يمشون بها في نفع
 انفسهم فضلا عن ان يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدي يبطشون بها كما يبطش غيرهم

من الأحياء وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم أذان يسمعون بها كما
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصفة من سلب الأذوات وبجدة المنزلة
 من العجز وأخرى هذه المواضع هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة كما ذكره أئمة النحو والاصناف
 بل انتقال من تويج الى تويج آخر والبطش هو الاخذ بقوة وعنف فربما بين لهم حال
 الاصنام وتعاور وجوه العجز والنقص لها من كل باب مرة الله بان يقول لهم قل ادعوا
 شركاءكم الذين تزعمون ان لهم قدرة على النفع والضرر واستعينوا بهم في عداوتي حتى
 يتبين عجزها ثم كيدون انتم وهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون اي فلانهم
 ولا توخروا انزال الضرري من جهتها والكيد المكر وليس بعد هذا التحدي لهم والتعبد
 لاصنامهم شيء ثم قال قل لهم ان ولي الله الذي ترك الكتاب اي كيف اخاف هذه الاصنام
 التي هذه صفتها ولي ابحاء اليه واستنصر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل
 لعدم المبالاة بها وولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بنصرته وينفع منه الضرر والكتاب
 هو القرآن اي اوصى الي واعزني برسالته وهو الذي يتولى الصالحين اي يحفظهم وينصوهم
 ويحول بينهم وبين اعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه
 وفي هذا مدح للصالحين وان من سنة نصرهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
 نصرهم وهم انفسهم ينصرون كرسالة هذا المزيد التاكيد والتقريب ولما في تكرار
 التويج والتفريع من الاهانة للمشركين والتقصص بهم واظهار سخف عقولهم وركاكة
 اصلامهم وقيل الاولى على جهة التفريع والتويج والاخرى على جهة الفرق بين من تجوز
 له العبادة وبين هذه الاصنام وبالجمله هو من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم المفهوم
 من السوق فهما جليا وان تدعوهم اي لمشركين قاله الحسن وقيل اي الاصنام والاصنام
 لا يسمعون دعاءكم لان اذانهم قد صممت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والامراد هذا
 ابلغ من نفي الاتباع وترأهم الروية بصرية ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر
 وهم اي حال كونهم لا يبصرون جملة مبتدأة لبيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم
 عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار اصلا او جملة حالية والمواد الاصنام اي انهم

يشبهون الناظرين ولا عين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للاصنام احينا
من جواهر مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل
المراد بذلك المشركون اخبر الله عنهم بانهم لا يبصرون حين لم ينتفعوا بابصارهم
وان ابصر ابصارها غير ما فيه نفعهم خذ العفو لما احده الله سبحانه من احوال المشركين
ما عده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان
ياخذ العفو من اخلاقهم يقال اخذت حق عفو اي سهلا وهذا نوع من التيسير
الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان
يقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تشفروا والمراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل
وما جاءه بلا كلفة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من صدقاتهم ولا
تشدد عليهم فيها وتأخذ ما يشق عليهم وكان هذا اقبل نزول فريضة الزكاة عن
عبد الله بن الزبير قال ما نزلت هذه الآية الا في اخلاق الناس رواه البخاري
قال مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وأمر بالعرف
اي بالمعروف وقرئ بالعرف بضمين وهما العتان والعرف والمعروف والعارفة كل
حجة حسنة ترضيها العقول وتطهر اليها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال
عطاء وأمر بقول لا اله الا الله والعموم اولى وأعرض عن اجماعهم اي اذا اقامت
الحجة عليهم في امرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تشاقهم مكافاة
لما يصدر منهم من المراء والسفاهة قيل هذه الآية هي من جملة ما نسخ بآية السيف قاله
عطاء وابن زيد وقيل هي محكمة قاله مجاهد وقادة وقيل اول هذه الآية واخرها
منسوخ واوسطها محكم قال الشعبي لما انزل الله هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى اسأل العالم فذهب ثورج فقال ان الله
امرك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك اخرج ابن جبريل
المنذر وغيرهما وعن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الى حمزة بن عبد المطلب قال والله لامثان بسبعين منهم فجاءه جبريل

بهذه الآية انخرجه ابن مردويه واما يترغتك من الشيطان ترغ فاستعذب الله
 الترغ الوسوسة وكذا الترغ والنفس والترغ قال الزجاج الترغ ادنى حركة تكون ومن
 الشيطان ادنى وسوسة واصل الترغ الفساد يقال ترغ بيننا اي فاسد وقيل الترغ
 الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنيه صلى الله عليه واله وسلم اذا ادرك شيئا
 من وسوسة الشيطان ان يستعيذ بالله ويلجى اليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله
 خذ العفو قال النبي صلى الله عليه واله وسلم كيف يارب بال غضب فنزلت هذه الآية
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصي بالترغ واستعير الترغ للاغراء
 فاشتق منه يترغك وجملة انك سمع عليهم كلمة لامر بالاستعاذة اي استعذبه
 والتبجيل فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقيل الخطاب لكل واحد والاول اولى والكلام
 خرج مخرج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه واله وسلم معصوما
 لو يكن الشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة وجملة ان الذين
 اتقوا اذا مشههم طائف من الشيطان تذكر وامرورة مضمون ما قبلها اي ان شان
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير امر الله به من الاستعاذة والاتجاه اليه عند
 ان يمش طائف من الشيطان وان كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشده اقال النحاس
 كلام العرب في مثل هذا الطيف بالتخفيف على انه مصدر من طاف يطيف وقال الكسائي
 هو مخفف مثل ميت وميت قال النحاس ومعناه في اللغة ما يخيل في القلب او يرس
 في النوم وكذا معنى طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول الخيال والثاني الشيطان نفسه
 فالاول من طاف الخيال يطوف طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا يخيل
 لاحقيقة له واما قوله فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه طيف لانه اسم
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف الخيال يطيف وسميت الوسوسة
 والجنون والغضب طيفا لانها المنة من الشيطان تشبه المنة الخيال وذكر في الآية الاولى والترغ
 وهو اخف من الطيف لان حالة الشيطان مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضعف
 من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرأ سعيد بن جبير تذكر وابتداء

الذال قال الفخاس ولا وجطه في العربية وقال السدوسي تذكر في الجمل ذال لو انابوا وقيل معناه
 عرفوا بما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيدة وقال سعيد بن جبير هو الرجل ^{يغضب}
 فيذكر الله فيكظم وقال جهازي هو الرجل يلوم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويده عنه فإذا
 هم بسبب التذكرة ^{مبصرون} أي منتهون عن المغصبة الحذون بأمر الله حاصون
 للشيطان قاله ابن عباس وقيل على بصيرة وقيل أنهم مبصرون مواقع الخطأ بالتذكر
 والتفكير وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون وأخواتهم ^{مبصرون} قيل والمعنى وأخوان
 الشياطين وهم الفجار من ضلال الناس على ان الضمير في أخواتهم يعود إلى الشيطان
 المذكور سابقا والمراد به الجنس فجاء راجع ضمير الجمع إليه والمعنى قد هم الشياطين في
 الغي وتكون مدح لهم وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال
 الزنجشيري هو وجهه لأن أخواتهم في مقابلة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين
 هم أخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي وهذا تفسير
 قتادة وقيل المعنى وأخوان الشياطين في الغي وهو الجمل بخلاف الأخواه في الله تعالى ^{مهم}
 أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس في الآية هم الجن يوحون إلى أوليائهم
 من الناس وسميت الفجار من الناس أخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم ويقفون بهم
 وقيل إن المراد بالأخوان الشياطين وبأضمار الفجار من الناس وقال الزجاج المعنى الذين
 تدعون من دونه لا يستطيعون لكم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وأخواتهم يدونهم
 في الغي لأن الكفار أخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تقديره وتأخير قال الكلبي
 كافر من الشياطين يطيل له في الأغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيدونهم الضلال
 يقال مد وامتد وهما الغتان قال مكي ومد أكثر وقال أبو جيبه وجماعة من أهل اللغة
 أنه يقال إذا كثرت شيئا بنفسه مدته وإذا كثرت بغية قيل امتد نحو مدته كم دبره وقيل
 يقال مدحت في الشر وامتدت في الخير ^{مبصرون} لا يقصرون الأقصار لا انتهاء عن الشيء
 قال ابن عباس لا يسأمون والمعنى لا يقصر الشياطين في مد الكفار في الغي لا يكونون على الضلال
 ولا يتركونها والكافر لا يتذكر ولا يرعوي وقال ابن عباس لا الناس يسكون عما يعملون من

السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم وعلى هذا يحمل قوله لا يقصرون على فعل الأئمة
والشياطين جميعاً وأذا كرمناهم أي اضل مكة بآية ما اقترحوا قالوا لو أهلا
اجتبتها يقال اجتبت الشيء عجبني جباله لنفسه على جمعه أي هلا اجتمعها افتقلا
لها من عند نفسك وقيل لولا احد شئها لولا تلقيبها فان شأها قاله ابن عباس
وقيل المعنى اختلقها يقال اجتبت الكلام اختلته واختلقته واخترعته اذا جئت
به من عند نفسك كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا تراخى
الوحي هذه المقالة فامر الله بان يجيب عليهم بقوله قل لست ممن يأتي بالآيات
من قبل نفسه ويقترح المعجزات كما تزعمون بل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي فما أوصاه
إليه واترله علي ابلغه اليكم هذا أي القرآن المنزل علي هو بصائر من رؤيتهم بها
من قبلها جمع بصيرة وقيل البصائر البصائر والبراهين وقال الزجاج الطرق ولما كان القرآن
سبب البصائر العقول اطلق عليه اسم البصائر فهو من باب تسمية السبب باسم المسبب
والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء قال الاخفش جعله هو البصائر كما تقول للرجل انت
حجة على نفسك وهدي ورحمة لقوم يؤمنون أي هو بصائر وهدي يهدي به
به المؤمنون ورحمة لهم وذلك ان الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من
بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كما شاهد وهو اصحاب عين اليقين ومنهم من
بلغ درجة الاستدلال والنظر وهو اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهم
حامة المؤمنين واصحاب حق اليقين فالقرآن للاولين بصائر وللمستدلين هدى
ولعامة المؤمنين رحمة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعل انه من عند الله
مستأنف وجعل انه من جملة المقول للمأثور به امرهم الله سبحانه بالاستماع للقرآن والانصات
له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا فيه من الحكمة والمصالح وقال ابو البقاء الضمير
به بمعنى لاجله وفيه بعد قيل هذا الامر خاص بوقت الصلوة عند قراءة الامام لا يحق
ان اللفظ اوسع من هذا والعام لا يقصر على سببه فيكون الاستماع والانصات عند قراءة
القرآن في كل حالة وعلى اي صفة مما يجي على السامع وقيل هذا خاص بقراءة رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم للقران دون غيره ولا وجه لذلك وظاهر الامر الوجوب وهو قول الحسن واهل الظاهر وقيل الندب والاستحباب قال ابو هريرة نزلت في رفع الاصوات وهو خلف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الصلوة وفي لفظ عنه اظهروا كما نوا يتكلمون في الصلوة بها اجمعهم فامروا بالسكوت واليه ذهب جمهور المفسرين كما في المعالم والكشاف وانوار التنزيل وحاشية الكمالين وغيرهما وقال ابن عباس يعني في الصلوة المفروضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن مغفل وابن مسعود نحوه وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وصحوا بان هذه الآية نزلت في قراءة الصلوة من الامم وعن الحسن قال عند الصلوة المكتوبة وعند الذكر وعن ابن عباس في الصلوة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء واختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والجمعة انما وجبت بالمدينة والاول اولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الازهي انه خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القران في معوض الاحتجاج بكونه معجزا على صفة نبوته وعند هذا يسقط احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي ان حمل الآية على ما ذكر اولى بوجوه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الامام فسد النظم اختلف الترتيب فثبت ان حملها على ما ذكرناه اولى وهذه الآية لا دلالة فيها على هذه الحالة انتهى و اشار القاضي الى ان احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال بعض محشيه اي مردود بخبر الصحيحين في الصلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى اقول رواه الجماعة عن عبادة بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب رواه الدارقطني وقال اسناد صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث ابي هريرة بهذا اللفظ مرفوعا خرجه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا حمل بلفظ لا تقبل صلوة لا يقرأ فيها بأمر القران وفي الباب عن انس عند مسلم والترمذي وعن ابي قتادة عند ابي داود والنسائي وعن ابن عمر وجابر عند ابن ماجه وعن علي بن ابي طالب عند البيهقي وعن عائشة و ابي هريرة والحديث يدل على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلاة وأنه لا يجزي غيرها واليه ذهب مالك والشافعي وجمهور العلماء التابعين
 ومن بعدهم وهو مذاهب العترة لأن المنع المذکور في الحديث يتوجه إلى الذات
 إن لم يكن انتقائاً وألا توجه إلى ما هو أقرب إلى الذات هو الصحة الكمال لأن الصحة أقرب المجازين والكمال
 بعدها وأحمل على أقرب المجازين وأجوز توجه المنع إلى الذات ههنا يمكن كما قال المحافظ
 في الفتح لأن المواد بالصلاة معناها الشرعي لا اللغوي لما تقر من أن الفاظ الشارع محمولة
 على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية وإذا كان
 المنع الصلاة الشرعية استقام نفي الذات ولو سلم أن المراد هنا الصلاة اللغوية كما
 المتعدن توجه المنع إلى الصحة أو الأجزاء إلى الكمال لأنها أقرب المجازين ولأن الرواية
 المتقدمة مصرحة بالأجزاء فيعين تقديره وإذا تقر هذا فالحديث صالح للاحتجاج به
 على أن الفلحة من شروط صحة الصلاة كما من واجباتها فقط لأن عدمها يستلزم عدم
 الصلاة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة إلى أنها لا تجب بل الواجب
 آية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله المحافظ أن الحنفية يقولون بوجودها
 لكن بنوع على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلاة لأن وجوبها إنما
 ثبت بالسنة والذي لا يتم الصلاة إلا به فرض والفرض عند هؤلاء يثبت بما يزيد على
 القرآن وقد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن قال فرض قراءة ما تيسر وتعين الفأ
 إنما ثبت بالحديث فيكون واجباً إما من يتركه ويجزي الصلاة بدونه وهذا تأويل
 على رأي فاسد حاصله رد كثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فكروطن
 من الموطن يقول فيه الشارع لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتمسكون
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا حد السلف من أهل الرأي والكلام في ذلك
 تعقبا وردا يطول جداً وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الأوطار فراجعه ومن اعترض
 حديث أبي سعيد بلغظاً لصلاة الأبقاة الكتاب وغيرها قال ابن سيد الناس لا
 ندري بهذا اللفظ من أين جاء وقد صح عن أبي سعيد عند أبي داود أنه قال امرنا
 أن نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواه ثقات وقال ابن سيد الناس أسانيد صحيح

ورجاله ثقات وصحبه الحافظون أيضاً ومن ادلتهم محمد بن أبي هريرة عند أبي أود
بلفظ لا صلوة الا بقرا^ن ولو بفتح الكتاب ويجاب بأنه من رواية جعفر بن ميمون
وليس بثقة كما قال النسائي وقال احمد بن حنبل في الحديث وقال ابن عدي يكتب
حديثه في الضعفاء وايضاً قد روى أبو داود هذا الحديث من طريقه عن أبي هريرة
بلفظ امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اناذي انه لا صلوة الا بقرا^ة الفاتحة
فما زاد ورواه احمد وليست الرواية الاولى بأولى من هذه وايضاً ابن يرفع هذه الرواية
على فرض صحتها كجند الاحاديث المصححة بفرضية فاتحة الكتاب عدم اجزاء الصلوة
بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاتحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم الحافظ
في الفتح الى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن
ابن عون والاوزاعي وابي ثور قال ليه^د بسب احمد وادود وبه قال مالك الا في الصلاة
واستدلوا ايضاً على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ للخاري من قوله صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك في صلاتك كلها بعد ان امره بالقراءة وفي رواية ل احمد وابن جبان
واليه يهني في قصة النبي صلى الله عليه وآله انه قال في اخره ثم افعل ذلك في كل ركعة وهذا
الدليل اذا ضمته الى قوله في حديث النبي ثم اقرأ ما يتيسر معك من القرآن ثم حجة
الفاتحة لما تقدم انتهى ذلك للاستدلال به^{على} وجوب الفاتحة في كل ركعة وكان
قوية كجمل قوله في حديث النبي ثم كذلك في كل صلاتك فان فعل على الجواز وهو الركعة
وذلك حمل لا صلوة الا بفتح الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاتحة في كل ركعة حديث
ابي سعيد عند ابن ماجه بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة باحمد وسورة في فضيلة
وغيرها قال الحافظ واسناد ضعيف حديث ابي سعيد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقرأ بفتح الكتاب في كل ركعة
والاسماعيل بن سعيد الشافعي صاحب الامام احمد ظاهر هذا الادلة في وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من غير فرق بين الامام
والمامومين سر الامام حمزة ومن جملة المؤيد لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي
وصحبه من جابر موقوفاً قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا ورائها^{ام}
وما أخرجه احمد وابن ماجه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول من صلى صلوة لا يقرأ فيها بأمر القرآن في خداج ومثله عن أبي هريرة عند ابن ماجه
من طريق محمد بن اسحق وفيه مقال مشهور ولكنه يشهد بحديث أبي هريرة عنه
بجاء قال البخاري بلفظ من صلى صلوة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب في خداج ولا يقال ان
الخداج معناه النقص وهو لا يستلزم البطلان لان الاصل ان الصلوة لناقصه لا تسع صلوة
حقيقة واما حديث أبي هريرة مرفوعا واذا قرأ فانصتوا رواه الخمسة الا الترمذي قال
سلم هو صحيح فهو عام لا يخرج به على خاص واما حديث عبد الله بن شداد مرفوعا من كاله
امام فقرأه الامام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روي سندا من طرق
كلها ضعاف والصحيح انه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور
من حديث جابر وله طرق عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في الفتح انه ضعيف عند
جميع الحفاظ وقد استوعب طريقه وعلاه الدارقطني وهو عام ايضا لان القراءة مصدر مضارع
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة قال في شرح المنتقى
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى واما قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا فقد مر
الحجاب عنه وهو ايضا عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الاحاديث المتقدمة و
الاتية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الامام والمؤتم
لان البراءة عن عهدتها انما تحصل بناقل صحيح لا يمثل هذه العمومات التي اقتربت بل يجب
تقديمها عليها وعن عبادة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فثقلت عليه القراءة فلم ي
انصت قال اني اراكم تقرؤون وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله امي والله قال لا تفعلوا
الا بامر القرآن فانه لا صلوة لمن لا يقرأ بهارواه ابوداود والترمذي وفي لفظ فلا تقرؤا
شي من القرآن اذا جهرت به الا بامر القرآن رواه ابوداود والنسائي والدارقطني وقال
كلهم ثقات وعنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا يقرآن احد منكم شيئا من
قرآن اذا جهرت بالقراءة الا بامر القرآن رواه الدارقطني وقال بجاله كلهم ثقات و
خرجه ايضا احمد والبخاري في جزء القراءة وصححه وابن حبان والحاكم والبيهقي من طريق
ابن اسحق قال حدثني عكول عن محمود بن ربيعة عن عبادة وتابعه زيد بن واقد وغيره

عن مكحول ومن شواهد ما رواه احمد من طريق خالد الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن
 ابي حبان عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرؤن
 والامام يقرأ قالوا اننا لنفعل قال الا الان يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب قال كما فضا سادة
 حسن ورواه ابن حبان من طريق ابوب بن ابي قلابة عن انس وليست بحفوفة ومحمد
 بن اسحق قد صرح بالتحديث فذهبت مظنة تدليسها وتابعه من تقدم قال الشوكاني
 والتحديث استدلل به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الامام وهو اسحق وظاهر الحديث
 الاذن بقراءة الفاتحة جهر الا انه استثني من النهي عن الجهر خلفه ولكنه اخرج ابن حبان من
 حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تقرؤن في صلواتكم خلف
 الامام والامام يقرأ فلا تفعلوا وليقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه واخرجه ايضا
 الطبراني في الاوسط والبيهقي واخرجه عبد الرزاق عن ابي قلابة مرسل او عن ابي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انصرف من صلوة جهر فيها بالقراءة فقال هل
 قرأ معي احد منكم انفا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي انا زرع القرآن قال
 فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما يجهر فيه رسول الله صلى
 الله عليه واله وسلم من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رواه ابو داود
 والنسائي والترمذي وقال حديث حسن واخرجه ايضا مالك في الموطأ والشافعي واحمد
 وابن ماجه وابن حبان وقوله فانتهى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب
 واتفق عليه البخاري في التاريخ وابوداود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم
 قال النووي وهذا من الاخلاق فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الامام
 خارج عن محل النزاع لان الكلام في قراءة الموتر خلف الامام سرا والمنازعة انما تكون مع
 جهر الموتر لا مع اسراره وايضا لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام
 الذيهيا لانكاره كما بجميع القرآن او مطلقا في جميعه وحديث عبادة خاص او مقيد و
 اجاب المهدي في البحر عن حديث عبادة بانه معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العامة
 بالخاص وهو لا يعارضه اما على قول من قال من اهل الاصول انه يبنى العام على الخاص

مطلقا وهو الحق واما على قول من قال ان العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وانما
يخصص للمقارن والمتأخر عبادة لا يتسع فذلك ايضا لان عبادة روى العام وانما
في حديثه فهو من التخصيص بالمقارن فلا يعارض بالمقام على جميع الاقوال واما الاحتجاج
بحديث جابر فلم يصل الا وراء الامام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يعارض به
منطوق حديث عبادة واذا تقررت ذلك هذا فقد عرفت مما سبق وجوب الفاتحة ^{على}
كل امام ومأموم في كل ركعة وعرفنا ان تلك الادلة صالحة للاحتجاج بها على ان قراءة
الفاتحة من شروط صحة الصلاة واحالة اهل الخلاف عمومات وحديث عبادة خاص
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الاصول وهذا لا يخصص عنه ولا ية الكريمة
وما على نحوها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم انها تصح صلوة من
الصلاوات او ركعة من الركعات بدت فاتحة الكتاب فهو محتاج الى اقامة برهان مخصوص
تلك الادلة ومن ههنا يتبين لك ايضا ضعف ما ذهب اليه الجمهور من ان ادراك
الامام راكعا دخل معه واعتد تلك الركعة وان لم يدرك شيئا من القراءة وحاصل
الكل ان لا يحيد عن تحتم المصير الى القول بالفرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف
اهل العلم في قراءتها هل تكون عند سكناات الامام او عند قراءته وظاهر الاحتجاج
انها تقر عند قراءة الامام وفعالها حال سكوت الامام ان امكن احوط لانه يجوز عند
اهل الخلاف فيكون فاعل ذلك اخذ بالاجماع واما اعتياد قراءتها حال قراءة الامام
للفاتحة فقط او حال قراءته للسورة فقط فليس عليه دليل بل الكل جائز وسنة نعم
قراءتها حال قراءة الامام للفاتحة مناسب من جهة عدم الاحتياج الى تاخير الاستعاذة عن
علمها الذي هو بعد التوجه وتام الكلام على هذه المرام في كتابنا هداية السائل الى ادلة
المسائل وغيره فراجعها قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الامام سرا وجهرا وقد
وردت السنة المطهرة بقراءة سورة الفاتحة خلفه مخفية في الصحيحين وغيرهما فان الآية
في غير الفاتحة وقد جاء نكها من جاء بالقران اذا جاءه الله بطل فمر معقل لعلكم تتقون
اي تناولون الرحمة وتفوزون بها بامثال امر الله سبحانه واذا كرهت في نفسك

الخطأ بالنبي صلواته ويدخل فيه غيره من أمته لأنه عام لسائر المكلفين قبل المراد بالذ
 هنا ما هو أعم من القرآن وغيره من الأذكار التي يذكرها بها وقال النجاشي لم يختلف في
 معنى هذا الذكران المدعاء وقيل هو خاص بالقرآن أي أقرأ القرآن بتأمل وتدبر أمره أن يذكره
 في نفسه سرفان الأخفاء أدخل في الإخلاص واقترب إلى حسن التقدير وأدعى لقبول تضرع
 وخيفة أي متضرعاً وخائفاً ومتضرعاً وخائفاً وذا نفين أو ذوي تضرع وخيفة والخيفة الخوف
 قاله الجوهري وحكى الفراء أنه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجهر أي دون الجهور به
 يعني متضرعاً وخائفاً ومتكلماً بسلام هو دون الجهر من القول وفوق السر يعني قصد
 بينهما بالغد والاصال أي وقات الغدبات ووقات الاصلائل والغد وجمع غدة
 بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والاصال جمع اصيل قاله
 الزجاج والاختش مثل يمين يمينان قيل الاصل جمع صيل ولا يصح جمع صيل فهو على هذا جمع الجمع قاله
 الفراء قال الجوهري الاصل الوقت من بعد العصر إلى المغرب فجمعها اصل وامال واصائل
 كأنه جمع اصيلة ويجمع ايضاً على اضلان مثل بعير وبعران وقال ابو عجز ولا يصال وهو
 مصدر قال قتادة الغد وصدوة الصبح والاصال الصلوة بالعتيق عن ابن حجر قال الاصل ما بين
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والعتيق وقال مجاهد الغد وآخر الفجر صلوة الصبح
 والاصال آخر العتيق صلوة العصر خص هذين الوقتين لشرفهما ولأن الانسان يقوم بالغداة
 من النوم الذي هو آخر الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكري يكون
 اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصل وهو آخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل
 النوم الذي هو آخر الموت فيستحب له ان يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت وعلل لا يقوم
 من تلك النومة فيكون موثقاً على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد اول النهار
 وآخره فيصعد عمل الليل عند صلوة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى المغرب
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك
 والمراد وام الذكره ولا تكن من العافين عن ذكر الله وعما يقربك إلى الله ان الذي يرحم
 ربك المراد بهم الملاذكة قال القرطبي بالاجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل

بكل مكان لانهم قريبون من رحمة وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عنده قالموا طبعته
 القرب من الله بالزلفى والرضا لا الملكية او المراد عند عرش بك قاله الشهاب المراد تقبله
 والله بكل مكان اي علمه وقدرته وهو بائن من خلقه مستوعب عرشه كما وصف بنفسه
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني انهم في موضع لا ينفذ فيه الاحكام
 الله وقيل انهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة التشريف
 والتكريم لهم وانهم بالمكان للمكرم وهو عبارة عن قربهم في الكرامة لاني المسافة لا
 يستكبرون عن عبادتي اي لا يعظمون عنها لانهم عبيد ومعنى يستكبرون يعظونهم و
 يذهونه عن كل شين وكه يستكبرون اي يخصونه بعبادة السجود التي هي اشرف عبادة
 وقيل المراد بالسجود الخضوع والذلة وفي ذكر الملاء الاعلى تعرض لبني ادم هذه السجدة من
 عزائم سجود القران والاجاد بيت والاثر عن الصحابة في سجود التلاوة وعد المواعظ التي
 يسجد فيها وكيفية السجود وما يقال فيه مستوفاة في كتاب الحديث الفقه فلا تظول بايراد ذلك ههنا

تفسير

سورة الانفال

صرح كثير من المفسرين بانها مدنية لم يستثنوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة و
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس انه قال ان
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي وعنه هي مدنية الاسبع ايات من قوله
 واخيكم بك الذين كفرتم الى اخرها يعني فانها مكية قلت وان كانت في شان الواقعة
 التي وقعت بمكة فلا يلزم ان تكون كذلك فالآيات تزلت بالمدينة تذكير الله بما وقع في
 مكة فهذا القول ضعيف والاول هو الاصح وحجته اياتها تسع وستا وسبع وسبعون
 آية وقد كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقرأها في صلوة المغرب كما اخبره الطبري
 بسند صحيح عن ابي ايوب نس

والله الرحمن الرحيم

يساؤنك يا محمد عن الانفال جمع نفل محرما وهو الغنمة اي الغنائم لمن هي وبه قال
 ابن عباس وعكرمة وجهاد وقادة واكثر المفسرين على انها تزلت في غنائم بدر وصل
 النفل الزيادة وسميت الغنمة لانها زيادة فيما احل الله لظدة الامة مما كان محرما على

غيرهم اولها زيادة على ما يحصل للجاهدين من اجرائها ويطلق النفل على معان
 اخر منها اليمين والابتهاء ونبت معروف والنافلة التطوع لكونها زائدة على الواجب
 النافلة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا اول تشريع الغنمة
 وفاعل السؤال من حضر بدرا وقال الضحاك وعكرمة هو سؤال طلب وعن بمعنى من وهذا
 لا ضرورة تدعو اليه وقيل صلاة ويؤيده قراءة سعد بن ابي وقاص وابن مسعود ^{على}
 بن الحسين وغيرهم يدون عن الصحيح ايضا على ارادة حرف الجرح وكان سبب نزول الآية
 اختلاف الصحابة في غنائم يوم بدر فقال الشبان هي لنا لان ابا شربنا القتال وقال الشيخ
 كناردهم لكم تحت الرايات ولو انكسفتكم ابي اغزمتكم لفتكم الينا اي رجعت الينا فترع الله
 ما غنموه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الا نفال لله والرسول ليه
 حكمها فخصص بها يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امر الله سبحانه
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه
 الحاكم في المستدرک وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الانفال كانت لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وفيه على هذا منسوخة وبه قال مجاهد وعكرمة والسنه
 وقال ابن زيد محكمه محمله وقد بين الله مصارفها في آية الخمس وللإمام ان ينفل من شاء
 من الجيش ما شاء قبل التخييس فاتقوا الله واصحوا ذات بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم
 هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد تقطع بينكم والبين
 يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حال اي الامور التي تحققه
 بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امرهم بالتقوى اصلاح ذات البين طاعة
 الله والرسول بالتسليم لامرهما وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امتثلوا هذه الاوامر
 الثلاثة ان كنتم مؤمنين بالله جوابه كما ذهب اليه ابو العباس المرزوق وخيرة اطيعوا الله
 السابق اذ يجوز عندهم تقديم اجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه مسيبويه وهو انه
 محذوف للدلالة ما قبله عليه وفيه من التخيير والاهاب والتنشيط للخطاطين واكتطهر

على المسارعة الى الامتثال ملا يخفى مع كونه في تلك الحال على الايمان فكانه قال ان كنت
 مستمرا على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل لا يثبت
 اصلها لو تمتلها فان من ليس بمتيق وليس بمطيع لها ليس بمؤمن قال عطاء عطاء الله
 والرسول اتباع الكتاب والسنة اخرج ابن ابي حاتم روى المؤمنون جملة مستأنفة
 مسوقة لليان من اريد بلو مؤمنين بذكر اوصافهم بحليلة المستبعة لما ذكر من الخلال
 الثلاث وفيه مزيد ترخيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكاملون في
 الايمان المخلصون فيه الذين اخذوا ذكر الله اي وعيده وجلت اي فرحت وخضعت و
 خافت ودرت قلوبهم لذكر الله استعظاما له وقهيبا من جلالة الوجل الخوف والفرع
 يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وقرئ كوحديعد ويقال باثبات الواو والضم
 واما ان حصول الخوف من الله ^{والتقوى} منه عند ذكره هو شان المؤمنين الكاملين
 الايمان المخلصين فاحصوا باعتبار كمال الايمان باعتبار اصل الايمان قال جماعة من المفسرين
 هذه الآية متضمنة للتخريف على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في امر به
 من قسمة الغنائم ولا يخف ان هذا وان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان جل
 القلوب عند الذكر زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستلزمان امتثال ما امر به
 سبحانه من كون الانفال لله والرسول ولكن الظاهر ان مقصود الآية هو اثبات هذه
 الزيادة لمن كل ايمانه من خير تقييد بحال دون حال ولا بوقت دون وقت ولا بواقعة
 دون واقعة وعن ابن عباس وجلت فرقت وقال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء
 من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا
 يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف
 المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن
 امر الدداء قالت انما الوجل في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب اما تجد
 قشعيرة قلت قلت فادع عندها فان الداء يتجرب عند ذلك وقال ثابت البناني
 قال فلان ما لي لا احلم متى يتجرب لي قالوا ومن اين لك قال اذا اقشع جلدي ووجل قلبي

وفضحت عيناً في عهد الشحون يستجاب لي وعن عائشة قالت ما الوجل في قلب المؤمن
 الا ضومة السفة فاذا وجل احدكم فليدع عند ذلك وعن السد قال هو الرجل يريد
 ان يظلموا ويهم بمصيبة فيقال له اتق الله فيجل قلبه فان قيل قال هنا وصلت فلوهم
 وقال في اية اخرى وتطمئن قلوبهم فكيف اجمع بينهما قلت لا طينان بذكره بصفات
 الجمل والوجل انما هو بذكر وعيدك واذا تليت عليهم آياته المراد من التلاوة تلاوة
 الآيات المترلة او التعبير عن بديع صنعته وكحال قدرته في آياته التكوينية بذكر
 خلقها البديع وعجائبها التي تخشع عند ذكرها المؤمنون زادتهم ايماناً اي تصديقاً
 قاله ابن عباس وعن الربيع بن انس قال خشية المراد بزيادة الايمان هو زيادة انشراح
 الصدر وطمينة القلب وانفلاح الخاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة
 العمل لان الايمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص الآيات المتكاثرة والا حاديت المتواترة
 ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الايمان وعن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة لاله
 الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان اخرجها الشيخان
 وفي هذا دليل على ان الايمان فيه اعلى وادنى واذا كان كذلك كان قابلاً للزيادة و
 النقصان قال الواحدي عن عامة اهل العلم ان كل من كانت له الاثمة عند اكثر
 اقوى كان ايمانه ازيد قال الكرخي ان نفس التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها
 بالزيادة للفرق المميزين يقيان الانبياء وارباب المكاشفات ويقيان احاد الاممة ويؤيد
 ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقيناً وكذا من قام عليه دليل
 واحد من قامت عليه ادلة كثيرة لان تظاهرها ادلة اقوى للمدلول عليه واثبت
 لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من انه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف
 قال ذلك مع ان حقيقة الايمان عند اكثر لا تزيد ولا تنقص كالهية والوحدانية
 انتهى وقيل المعنى انهم كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد فكان
 ذلك زيادة في ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون التوكل على الله تفويض الاموال اليه

في جميع الأمور قال بن عباس لا يرجون غيره وعلى بمعنى الباء ويتوكلون بمعنى يتقنون
 تقدير المعمل للحصر وقال السمين التقدير يفيد الاختصاص أي عليه لأجل غيره
 والجملة في محل الحال والمستأنفة أو معطوفة على الصلاة الذين يقيمون الصلاة المفروضة
 بجد ودهاوار كأنها في أوقاتها ومن في قائل لبعض رذلتا هم يفتنون ويدخل فيه
 النفقة في الزكوة والحج والجهاد وغير ذلك من الاتفاق في أنواع البر والقربات وخص
 إقامة الصلاة والصدقة كوظائف أصل الخير وأساسه أولئك أي المتصفون بالأوصاف
 المتقدمة هم المؤمنون أي الكاملون بالإيمان البالغون فيه إلى أعلى درجاته وأقصى عالياً
 حقاً أي حق ذلك حقاً أو إيماناً حقاً يعني يقيناً لا شك في إيمانهم وصدقاً لا ريب فيه
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقاً أي خالصاً وقيل التقدير حقاً لهم درجات وهذا
 إما يجوز على رأي ضعيف عن التقدير المصدر المؤكداً مضمون جملة عليها وقد استدل
 بظاهر هذه الآية أبو حنيفة ومن قال بقوله أنه يجوز أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا يجوز
 الاستثناء واجب عنه بأن الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله أنا إن شاء الله
 بكم لاحقون مع العلم القطعي أنه لاحق بهم والمراد صرف الاستثناء المسمى والنزاع
 عند التحقيق لفظي كما تقرر في موطنه وإنما كسبنا أنه بكونهم مؤمنين حقاً في هذه الآية
 إذا التوا بتلك الأوصاف الخمسة كما نفيد لفظاً إنما لأنها للحصر لهم درجات يعني
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبير وعن مجاهد قال أعمال رقيقة وقال الضحاك أهل
 الجنة بعضهم فوق بعض فإيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ولا يورس
 الأسفل فضل أحد عليه ذكر ما أعد لمن كان جامعاً بين هذه الأوصاف من الكرامة
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كأنه عندهم وفي كونها عنده
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتخييم ومغفرة لذنوبهم وعن ابن زيد
 قال بترك الذنوب ورزق كريم دائم مستمر يكرمهم الله به من واسع فضله وفائض
 جوده وعن ابن زيد قال هو الأعمال الصالحة وعن محمد بن كعب القرظي قال إذا سمعتم
 الله يقول ورزق كريم في الجنة كما أخرجك ربك قال الزجاج أي الأنفال ثابتة لك

مثل اخراج ربك وبه قال المبرد وقبل المعنى امض لامرك في الغنائم ونقل من شئت
وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين جعل لكل
من اتي باسير شيئا قال بقي اكثر الناس بغير شيء فوضع الكاف نصبك قال ابو عبيدة
هو قسم اي والذي اخركك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى الذي وقال الاخفش المعنى
اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرك ربك وقال حكيمه المعنى اطيعوا الله ورسوله
كما اخرك ربك وقيل الكا وكا التشبيه على سبيل المجازة وقيل بمعنى على اي امض
على الذي اخرك فانه حق وقيل بمعنى اذا اي اذكر يا محمد اذا اخرك وقيل هذه
احمال كحال اخراجك يعني ان حاله في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة مثل حاله في
كراهة خروجه للحرب ذكره صاحب الكشاف وقال السمين فيه عشرين وجها الثاني
ان تقديره اصلها اذا تبينكم اصلا كما اخرك وقد التفتت من خطاب الجماعة الى
خطاب الواحد الثالث تقديره واطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما اخرك
الرابع تقديره يتوكلون توكل حقيقة كما اخرك السادس عشر تقديره قسمتك الغنائم
حق كما كان اخراجك حقا السابع عشر ان التشبيه وقع بين اخراجين اتفهم من بيتك
اي المدينة او بيتك الذي بها يا حقي اي خراجا متلبسا بالحق لاشبهه فيه وقال
مجاهد كما اخرك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في خروج القتال وعن
السكيت قال خروج النبي صلى الله عليه واله وسلم الى بدر وقيل المراد اخراجه من مكة الى المدينة
للحجة والاول اولى وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة
كما اخرك ربك من بيتك بالحق الواجب فاخرج وعدك وظفرك بعدوك واوذلك
ذكرة النحاس واختاره وفي الجمل اي اخرك من المدينة لتأخذ العير التي مع ابي سفيان
اي لتفهمها فاصل خروج النبي والمؤمنين لاجل ان يغنموا القافلة فلم تكن في خروجهم
كراهة وانما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريبك لما اخبر وان العير نجت منهم وان قريشا
اتوا الى بدر واشار عليهم النبي صلى الله عليه واله وسلم بانهم يمضون الى قتال قريش الذين
خرجوا ليدبروا المسلمين عن القافلة فذكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كان اسلحهم لاخذ الغنية فقوله
 وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ حَال مَقْدَرُهُمَا عَلِمَتَا أَنَّ الْكِرَاهَةَ لَمْ تَقَارَنْ بِالْخُرُوجِ
 وَقِيلَ لَيْسَ كَمَا خَرَجْتَ فِي حَالِ كِرَاهٍ تَهْوِلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا وَعَدَهُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ
 أَمَا الْعَيْرُ أَوْ النَّفِيرُ رَغْبًا فِي الْعَيْرِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْقِتَالِ وَكَرِهًا لِقِلَّةِ
 عَدَدِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَفِي الْكَارِهُونَ مَرَامَةٌ مَعْنَى الْفَرِيقِ
 بِجَادِلُونَكَ وَمَجَادَلَتُهُمْ لَمَّا نَدَبَهُمُ إِلَى أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَفَاتَ الْعَيْرُ وَأَمْرُهُمْ بِقِتَالِ
 النَّفِيرِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ كَثِيرٌ أَهْبَاءٌ لَدَلَّ الشَّقَّ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِالْقِتَالِ لَأَخَذْنَا
 الْعَدُوَّ وَأَخْلَيْنَا الْأَهْبَاءَ وَاجْتَمَعَتْ سَائِفَةٌ وَحَالَ ثَانِيَةً أَيْ خَرَجْتَ حَال مَجَادَلَتِهِمْ وَحَالَ الْبُضِيرِ وَكَارِهُونَ لَيْسَ
 الْكَارِهُونَ فِي حَالِ الْجِدَالِ وَالْبُضِيرُ يَجُوزُ أَنْ يَعْبُدَ عَلَى الْكُفَّارِ وَجِدَّ اللَّهُمَّ ظَاهِرُ الظَّاهِرِ
 أَنَّهُ يَعْبُدُ عَلَى الْفَرِيقِ الْمَتَّقِ فِي الْحَقِّ أَي فِي الْقِتَالِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا تَأْمُرُ بِشَيْءٍ
 إِلَّا بَأْذَنِ اللَّهِ أَوْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِالظُّفْرِ بِأَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَنَّ الْعَيْرَ
 إِذَا فَاتَتْ ظَفْرًا بِالْبُضِيرِ كَأَنَّهَا سَأَلَتْ إِلَى الْمَوْتِ أَي حَال كَوْنِهِمْ فِي شِدَّةِ فِرْعِهِمْ
 مِنَ الْقِتَالِ يَشْبَهُونَ حَال مَنْ يُسَاقُ بِالْعُزْفِ وَالصَّغَارِ لِيُقْتَلَ وَهُمُ يُنْظَرُونَ يَعْنِي إِلَى
 الْمَوْتِ كَمَنْ هُوَ مُشَاهِدٌ لِأَسْبَابِ قَتْلِهِ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعِيدًا لَا يَشْكُ فِيهَا وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا
 الْكِرَاهَةُ فِي كُلِّ وَادٍ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَي إِذْ ذَكَرَ وَأَوْقَتْ عَدَاةَ إِيَّاكُمْ
 وَأَمْرُهُمْ بِتَذَكُّرِ الْوَقْتِ مَعَ أَنَّ الْمَقْصُودَ ذِكْرَ مَا فِيهِ مِنْ أَحْوَادٍ لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ فِي الطَّائِفَتَيْنِ
 هُمَا فَرِيقَتَا بَنِي سَفْيَانَ مَعَ الْعَيْرِ وَفَرِيقَتَا بَنِي جَهْلٍ مَعَ النَّفِيرِ أَحَدًا أَي أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ مَسْخُورَةٌ
 لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَغْلِبُونَهَا وَتَغْنَمُونَ مِنْهَا وَتَصْنَعُونَ بِهَا مَا شِئْتُمْ مِنْ قَتْلِ وَأَسْرِ وَغَنِيمَةٍ لَا
 يُطِيقُونَ لَكُمْ دَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَذَكُّرٌ لِيُحْمَلُ
 بِنِعْمَةٍ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُمْ أَي تَرِيدُونَ وَتَتَمَنُونَ مَعْظُوفٌ عَلَيْهِمْ
 مِنْ جَمَلَةِ أَحْوَادِ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَمْرًا بِذِكْرِ وَقْتِهَا أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوكِ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَهِيَ طَائِفَةُ
 الْعَيْرِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا قِتَالٌ وَلَا شُكُوكٌ تَكُونُ لَكُمْ دُونَ ذَاتِ الشُّكُوكِ وَهِيَ طَائِفَةُ النَّفِيرِ
 أَبُو عَلِيٍّ قَالَهُ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكُوكِ وَالشُّكُوكُ السَّلَاحُ الْمُنْبِتُ لِلنِّبْتِ إِذَا حُدِّسَتْ مِنْهَا أَيْ جَدِّدَتْ أَيْ جَدِّدَ السَّلَاحُ تَقْلِيدًا

فيقال شاكى السلاح فالشوكة مستعارة من واحدة الشوك والمعنى تودون ان تظفروا
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العابدات لانها خذية صافية عن كدر القتال اذ
 لم يكن معها من يقوم بالدفن عنها قال الضحاك هي عير ابي سفيان وذا صحاب من صل
 الله عليه واله وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم ويريد الله
 أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وهو من جملة ما امر وايدن كروقت عليه ويريد الله غير ما تريدون
 وهو ان يحق الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كحذات الشوكة وقتلكم لصناديدهم
 واسركنير منهم واغتنام ما غنمتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم وراموا دفعكم
 بها والمراد بالكلمات الايات التي انزلها في محاربة ذات الشوكة ووعدكم منه بالظفر
 بها وقيل الكلمات عدائته التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازة وقيل اسباب النصر
 مثل نزول الملائكة واوامره لهم بالامداد وَيَقْطَعُ ذَا بَرِّ الْكَافِرِينَ الدابر الاخر وقطعه
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستاصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد ليحقيق الحق و
 يُبْطِلُ الْبَاطِلَ هذه الجملة علة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظفر الحق
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر وفعل ذاك الميحق الحق و
 ليس في هذه الجملة تكرر لما قبلها لان الاولى لبيان التفات فيما بين الادانين و
 هذه لبيان الحكمة الداعية لذلك والعلة المقضية له والمصلحة المترتبة عليه و
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل اذ المواد باحتمال الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالاول
 تثبت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية الدين و
 اظها والشرعية لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع
 كثرتهم كان سببا لاخراد الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل ولو كره ان يحق
 الحق ويبطل الباطل الْمُجْرِمُونَ اي المشركون من قريش او جميع طوائف الكفار ووقعة
 بدر قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير والتواريخ مستوفاة فلا تطيل بذكرها اذ
 تَسْتَفِيثُونَ رَبَّكُمْ اي اذكروا وقت استغاثكم تذكير بظونعة اخرى والمقام للماض وانما
 عبر بالماض مع حكاية الحال الماضية اي اذ تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه النصر

قال الملائكة

ولا استغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخشته والاسم الغيات والمعنى المسلمون
 لما علموا انه لا بد من قتال الطائفة ذات الشوكة وهم النفيذ كما امرهم الله بذلك واراها
 منهم وراوا اكثره عدد النفيذ وقلة عدد هواستغاثوا بالله سبحانه وهو معنى قول
 الازهري وقيل المستغيث هو رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وحده وانما ذكره
 بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب بان عدد المشركين
 يوم بدر الف و عدد المسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان النبي صلى الله عليه
 واله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم يدب في رجل يهتف بربيه اللهم انجزني يا وعاظ
 اللهم اني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في
 الارض فما نزل يهتف بربيه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه
 فالتقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفك مناشدتك ربك فانه
 سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم عطف على تستغيثون
 داخل معنى التذكير وهو ان كان مستقبلا فهو بمعنى الماضي ولهذا عطف عليه استجاب
 اني يا بني محمد كرم بوعدي اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد
 بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال بِالْفَرِّقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ
 اسم فاعل واسم مفعول وهما واضحيان والمعنى على الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا
 لبعض اي ان الركب خلف صاحبه قد ارد فر وجعل ابوالبقاء مفعول مردفين بالكسر
 مردوفاي مردفين امثالهم وعلى الثانية انه جعل بعضهم تابعا لبعض اي اردتهم
 كوطيخ خلفهم ويجوز ان يكون معن الاراد والحجبي بعد الاوائل اي جعلوا رد فاللاوائل
 قاله السمين وقد قيل ان رد و وارد بمعنى واحد وانكره ابو عبيدة قال لقوله
 تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المردفة قال ابن عباس مردفين متابعين وعنه قال
 السدي وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال كان الف مردفين وثلاثة آلاف
 من المسلمين وكانوا اربعة آلاف وهم مردح المسلمين في ثغورهم وقال مجاهد مردفين
 جندين وقال قتادة متابعين امد بهم الله بالفر ثلثة ثمانمائة الف وخمسة الاف وعن

علي قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة عن ميمونة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وفيها ابوبكر ونزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 له وسلم وانا في الميسرة وعن مجاهد قال ما امد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثر من هذه
 الالف التي ذكر الله في الأنفال وما ذكر الثلاثة الالف والخمسة الالف لا بشيء قال في الجمل
 يشهد ان الملائكة قاتلت في وقعة الافي بدر واما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد
 المسلمين ولا تقاتل كما وقع في حنين وما جعله الله اى الامداد المدلول عليه بقوله
 اى مددكم الا بشيء اى بشارته لكم بنصوه وهو استثناء مفرغ اى ما جعل امدادكم بشيء
 من الاشياء الا بالبشره لكم بالنصر ولتطمين اى اى الامداد قلوبكم وهذا شعار بان الملائكة
 لم يقاتلوا بل امد الله المسلمين بهم للنبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} ولتثبت قلوبهم يعني بانزول الملائكة قال
 قتادة وذكر لنا ان عمر قال اما يوم بدر فلان شك ان الملائكة كانوا معنا واما بعد ذلك
 فانه اعلو وما التصور الامن عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك اثر فقولنا
 على الحقيقة وليسوا الاسباب من اسباب النصر التي سببها الله لكم واما مددكم وفيه تنبيه
 على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى ايدى
 الظفر ولا عانة ان الله عز وجل لا يعال بحكمكم في كل افعالهم اذ يغشيتكم الفاعل هو الله فيه
 ثلث قراءات سبعة يغشاكم كليلقاكم من خشية اذا اتاه واصابه ويغشيتكم من اغشاك اى
 انزله بكم ووقعه عليكم ويغشيتكم من غشاه تغشيت غطاءه وقيل الفاعل التماس منة
 منة وهو النوم الخفيف والاكثر على الاول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة انعم الله بها
 عليهم وهي انهم مع خوفهم من لقا عدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وامنها
 حتى ناموا امنين غير خائفين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال فيها قيل وفي
 امتنان الله عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان احدهما انه قواهم بالاستراحة على القتال
 من الغد الثاني انهم بزوال الرعب من قلوبهم وقيل ان النوم غشيتهم في حال التقاء
 الصفين وقد مضى في يوم احد فممن هذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا
 فارس يوم بدر خير المقداد ولقد آتينا وما فينا الا انما ارسل الله صلى الله عليه وآله وسلم

ع

يصل تحت شجرة حتى أصبح قال مجاهد امانة منه اي منا من الله لكم من عدوكم اي غلبكم
 وقال قتادة رحمة منه امانة من العدو وعنه قال النعاس في الراس والنوم في القلب
 وعنه قال كان النعاس امانة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر ويوم احد وقال
 ابن مسعود النعاس في القتال امانة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل ان ذلك
 النعاس كان في حكم الحجرة لانه امر خارق للعادة وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الطَّر
 كان بعد النعاس وقيل قبله وحكى الزجاج ان الكفار يوم بدر سبغوا المؤمنين الى ماء بدر
 فنزلوا عليه وبقي المؤمنون لاماء طهر فانزل الله المطر ليلة بدر والذي في سيرة ابن اسحق
 وخيرة ان المؤمنين هم الذين سبغوا الى ماء بدر وانه منع قريشا من السبق الى الماء مطر
 عظيم ولم يصب للمسلمين منه الا ما شئ لهم وهسي الوادي واعانهم على المسير وقال
 مجاهد المطر انزل الله عليهم قبل النعاس فاطفا بالمطر الغبار والتبتت به الارض فظا
 به انفسهم وثبتت به اقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي
 دحسا واصاب سول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ما كبدا الارض ولم يمتنعهم
 المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرقوا معه لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ اي ليرفع عنكم
 الاحداث الجنابة عن ابن عباس ان المشركين غلبوا المسلمين في اول امرهم على الماء
 فظما المسلمون وصلوا اجنبيين محدثين وقد قدمنا ان المشهور في كتب السير المعقدة
 ان المشركين لم يغلبوا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين غلبوا عليه من ابتداء و
 هذا المروي عن ابن عباس في اسناده العوفي وهو ضعيف جدا وَيُدْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ اي وسوسته كما كان قد سبق الى قلوبكم من الخيوط التي منها الخوف والفتن
 حتى كانت حالهم حال من يساق الى الموت والرجز في الاصل العذاب الشديد واديد
 به هنا نفس وسوسة الشيطان مجاز المشقة على اهل الايمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته
 على النفس فهو رجز وَلِيُرِيْطَ عَلَيْكُمْ بالضم والنصر واليقين فيجعلها صابرة قوية ثابتة في امر
 الحرب الرطب في اللغة الشد وكل من صبر على امر فقد رطب نفسه عليه قيل لفظه اصل
 كذا في الوسيط وقيل للاستعلاء اي ان القلوب امتلأت من ذلك الرطب حتى كان على عليها

وارتفع فوقها ذكره الواحدي وثبتت به ابي بالماء الذي انزله الله عند الحاجة اليه
 وقيل الضمير راجع الى الربط المدلول عليه بالفعل الاقدام اي اقدمكم في مواطن القتال
 ومعارك الجبال وقال قتادة كان الوادي دهاسا فلما مطر والشتت الرطلة وسهل
 المشي عليه لان العادة ان المشي في الرطل عسر فاذا نزل خليه الماء وجد سهل المشي ولم
 يبق فيه عسار يشوش على المشي فيه اذ يوحي ربك اي اذ كرم يا محمد وقت ايجاء ربك
 لانه لا يقف على ذلك سواه وقيل ثبتت الاقدام وقت الوحي وليس لهذا التقييد معنى
 وقيل المعامل فيه ليربط ولا وجه لتقييد الربط على القلوب بوقت ايجاء الملائكة لان
 احد بهم المسلمين اني معكم بالنصر والمعونة عن ابي امامة بن سهل بن حذيف قال قال
 لي ابي يا بني لقد رايتنا يوم بدر وان احدا ليسير سيفه الى راس المشرك فيقع راسه عن
 جسده قبل ان يصل اليه السيف وعن الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون
 قتلاء الملائكة ممن قتلوهم يضرب على الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق
 به فتنبوا الذين آمنوا اي بشروهم بالنصر والظفر او ثبوتهم على القتال بالحضور معهم
 وكثير سواد هو وقورا قلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين ارحم اليهم بانه
 معهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت
 فقيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن ادم بالشرف فذلك للملاك
 قوة في القاء الاطعام في قلب ابن ادم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي للملاك
 لمة ولها ما فهذا هو التثبيت سألني في قلوب الذين كفروا الرهباني الخوف فلا يكون
 لهم ثبات وقد تقدم بيان معنى القاء الرعب في آل عمران وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين
 حيث القى الرعب في قلوب الكفار قيل هذا الجملة تفسير لقوله اني معكم وكانت الملائكة لا
 تعرف قتال بني ادم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق المواد بها انفسها قاله
 عطية وفوق زائدة قاله الاخفش وغيره وقال محمد بن يزيد وهذا عند الجمهور خطأ لان
 فرق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى لا يبرح طمض ب الوجوه وما قرب منها وقيل
 المراد الرؤس قاله عكرمة وهذا ليس بجيد لان فوق لا يتصرف وزعم بعضهم انه يتصرف

وانك تقول فوق رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري وقال ابو عبيدة انها بمعنى
على تقديره فاضى بوجه على الاعناق وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى
دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وخط فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله
تعالى بعوضة فما فرقتها اي فما دوتها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فافوتها
في القلة والصغر وعن الضحاك قال اضربوا الرقاب وقيل المراد بفوق الاعناق احليها
لانها المفصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر
للملائكة فيكون متصلاً بما قبله وقيل المؤمنون فيكون منقطعاً عما قبله وعلى الاول
قيل هو تفسير لقوله فقتلوا الذين آمنوا واخر بوا منهم كل بنان اي كل مفصل
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هنا الاصابع وخيرها من الاعضاء والبنان
مشتق من قوطون الرجل بالمكان اذا اقام به لانه يجعلهما ما يكون للاقامة والجماع
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الثبات
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من الضر والقتال بخلاف ساكن الاعضاء قال ابن فارس
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس اطراف وقال ابو الهيثم
البنان المفصل قيل امره الله بضرب اعلى الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانسان
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والامرود دخل في قلوبهم من
الوعب يا كهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مشاققتهم والمشاقفة الخالفة واصلاها
من المجازة وكذا الشقاق اصله ان يصير كل واحد من الخصمين في شق كانهم صاروا
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه اضم شاقوا اولياء الله وهم
المؤمنون او شاقوا دين الله وقد تقدم تحقيق ذلك ومن يشاقق الله اي يخالفه
يجازبه ورسوله فان الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق
يعني ان الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسرشي قليل فيما اعد الله لهم من
العقاب يوم القيامة والشرطية تكمل لما قبلها وتكرير لضمونه وتحقيق السببية بالطريق

البرهاني كأن قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاققتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق
الله ورسوله كأنما من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا هو بسبب مشاققتهم لها
عقاب شديد قاله ابو السعود **ذكر** إشارة الى ما تقدم من العقاب والعذاب بالقتل
والأسر وفيه اوجه منها العقاب **ذكر** الامر **ذكر** الثاني **ذكر** العقاب **قدوة** وقوة
انحطابها للكافرين كما ان الخطاب في قوله **ذكر** للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكل
من يصلح للخطاب اشار بذلك الى ان عذاب الدنيا عاجل يسير بالإضافة الى المؤجل
وأن للكافرين عذاب النار معطوفة على ما قبلها فتكون الإشارة على هذا الى العقاب
العاجل الذي اصابوا به ويكون ذلك إشارة الى العقاب لأجل الذي اعد الله لهم في
الأخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمرة للدلالة على ان الكفر سبب العذاب لأجل الجمع
بينهما وفي ان وجوه خمسة ذكرها السمين **يا أيها الذين آمنوا** إذ **القيتم** الذين كفروا **وانصفا**
أي مجتمعين بعضهم الى بعض والزحف اللد قليل لا قليلا واصلا لا اندفاع على الآية ثم
سُمي كل ما شق في الحرب الى آخره **احفا** والتزاحف التذافي والتقارب يقال زحف الى العدو
زحفاً وازحفاً **القوم** أي مشى بعضهم الى بعض ويطلق على الجيش الكثير **زحفت** **الشيبة**
بأبصارها وجمع زحوف أي حال كونكم زاحفين الى الكفار وحال كون الكفار زاحفين
اليكم أو متزاحفين على دبارهم في بطوء السير وذلك لان الجيش اذا كثرت ألحقت بعضهم
يتألى ان سيره بطيء وان كان في نفس الامر سريعاً فالمقصود من هذه الحال بعد كون
المواد التشبيهية ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة أي مجتمعين كأنهم اكثر قوم يزحفون فكذا
تولوهم **الأدبار** أي ظهورهم منهن منهن فان المنهزم يولي ظهره ودبره **على الله** **مؤمنين**
ان ينهزموا عن الكفار اذا القوهم وقد دبت بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الآية
العموم لكل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة التحرف والتحيز وقد روي عن عمر
ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعكرمة ونافع والحسن
وقنادة وزيد بن ابي حبيب الضحاك ان تحريم الفزار من الزحف في هذه الآية مختص بموم
بدر وان اهل بدر لم يكن لهم ان يخازوا ولو انخازوا ولا يخازوا الى المشركين اذ لم يكن في

قال الملا

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا ظهر فئمة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاما
 بعد ذلك فإن بعضهم فئمة لبعض وبه قال ابو حنيفة قالوا يؤيده قوله ومن يوطم
 يومئذ به فإنه إشارة الى يوم بدر وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الضعف ^{هـ}
 جمهور العلماء الى ان هذه الآية محكمة عامة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم
 ويؤيد هذا ان هذه الآية تزلت بعد انقضاء الحرب في يوم ^{بدر} واجيب عن قول الاولين بان
 الإشارة في يومئذ الى يوم بدر بان الإشارة الى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة
 بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة لها فيكون الفرار من الزحف محرم
 بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من انه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون
 غير من حضرها فقد كان في المدينة اذ ذلك خلق كثير لم يؤمرهم النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم بالخروج لانه صلى الله عليه وآله وسلم ومن خرج معه لم يكونوا يرون في ابتداء
 انه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الأحاديث الصحيحة ^{المصرحة} بان الفرار من الزحف من
 جملة الكبائر كما في حديث اجتنبوا السبع الموبقات فيه والتولي يوم الزحف ونحوه من الإختلاف
 وهذا البحث تطول ذيعوله وتنشعب طرقه وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة ^{الصحة}
 ان التولي يوم الزحف من الكبائر قال ابن عطية والادبار جمع دبر والعبارة بالدبر في هذه
 الآية متكئة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفار والذم له قلت ويطلق الذم
 على مقابل القبيل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم قوله الظهر وهو لا يفرأه
 وهذا من باب التعريض حيث ذكر ظهر حالة تشبه من فاعلها تأتي بلفظ الدبر دون الظهر
 لذلك وبعض اهل علم البيان يسمي هذا النوع كناية وليس بشيء ومن يوطم يومئذ اي يوم
 يفتنهم ^{ببدر} الأوتار القتال اي منعطفاً وما تلا اليه والنصب على الحال والاستثناء
 من ضمير المؤمنين اي ومن يوطم الارجل منهم متخوفاً واللام للتعليل اي لاجل قتال اي
 لاجل التمكن منه والتخوف الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التخوف من جانب الجانب
 في المعركة طلباً لما كانا كارب وخذ العبد كمن يوهم انه منتهزم ليلتبعه العدو فيكر عليه
 ويتمكن منه ويخوذك من مكان الحرب فان كارب خدعة أو متخيراً الى فئمة اي منضماً

وصاتر ال جماعة من المسلمين غير الجماعة المقابلة للعدو اي رجلا منهم متحررا او متخيلا
 ووزن متخير متفيعل لا متفعل لانه من حاز يجوز فبناء متفعل منه متحورز والتخير والقوز
 الانضمام و متحورزت احية انطوت وحزرت الشئ ضمته واكوزة ما يضم الاشياء ففقد بقاء
 اي من يخزم ويفر من الزحف الا في هاتين الحالتين فقد رجح بغضيب كان من الله و
 ما واؤه جهلهم اي المكان الذي ياوي اليه هو النار ففراره او قعد الى ما هو اشد بلاءا مما
 فر منه واعظم عقوبة والمأوى ما ياوي اليه الانسان ويسكن المصير ما صار اليه من
 هذا البلاء وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي
 ذلك دلالة على انه من الكبار ان توبقة فلم تقتلوه هم اي اذا عرفتم ما قصه الله عليكم
 من امداده لكم بالملائكة وايقاع الرعب في قلوبهم فلم تقتلوههم بقوتكم ولكن الله قتلكم
 بما يسره لكم من الاسباب الموجبة للنصر قال الزمخشري الفاء في فلم جواب شرط محذوف
 اي وان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم وقال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام
 بعبه ببعض وما رسميت اذ رسميت اختلف المفسرون في هذا الرمي على اقول فروي
 عن مالك ان المراد به ما كان منه صل الله عليه واله وسلم في يوم حنين فانه رمى
 المشركين بقبضة من حصاء الوادي فاصابت كل واحد منهم وقيل المراد به الرمية
 التي رمى رسول الله صل الله عليه واله وسلم اي بن خلف بالحربة في عنقه فاهزم
 ومات منها وقيل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صل الله عليه واله وسلم
 في حصن خيبر فسار في الهوى حتى اصاب به بن ابي الحقيق وهو على فراشه وهذه الاقوال
 ضعيفة فان الآية تزلت عقبك قعاة بدر وايضا المشهور في كتب السير واخذت في
 قتل ابن ابي الحقيق انه وقع على صورة غير هذه الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وغيره
 ان المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صل الله عليه واله وسلم في يوم
 بدر فانه اخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فاصابت كل واحد منهم
 ودخلت في عينيه ومنخوبه وانفه قال ثعلب المعنى وما رسميت المغزوع والرعب في قلوبهم
 اذ رسميت باحصاء فاهزموا ولكن الله رمى ايمانك واظفرك والعرب تقول رمى الله

اي اعانك واظفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا ابو عبيدة في كتاب المجاز وقال
 محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت وقيل
 المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رميتها كرميها انت على الحقيقة لانك
 لو رميتها ما بلغ اثرها الا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثر ذلك
 الاثر العظيم فان ثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورتها وجدت
 منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل
 الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصلا
 هكذا في الكشف في الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما
 تقولوا الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل للعبد فرفاه عنه وانته لنفسه فصح هذا
 النفي والاثبات قال الكرخي نفي الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاب اذ الموجود حقيقة هو
 الله تعالى واثباته لهم وباعتبار الكسب الصورة قال مجاهد هذا المحم صلى الله عليه و
 آله وسلم حين حسب الكفار وقال قتادة رماهم يوم بدر بأحصياء وعن حكيم بن حزام
 قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في
 طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الاحصياء وقال شأهت الوجوه
 فانهم ما فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الآية وعن جابر بن خنوة وعن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ناؤني قبضة من حصياء فناولاه فرمى
 بها في وجوه القوم فما بقي احد من القوم الا امتلأت عيناه من الاحصياء فانزلت هذه
 الآية وقال ابن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حربته في يده فرمى
 بها ابي بن خلف وكسر ضلعا من اضلعه وفي ذلك انزل الله وما رميت اذ رميت
 وعن الزهري نحوه واسناده صحيح اليهما قال ابن كثير وهذا القول عن هذين الاماهين
 غريب جدا ولعلهما ارادا ان الآية تتناول بهما وهما هكذا قال فيما قاله عبد الرحمن بن
 جبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بهما الحصين فاقبل سهم حتى
 قتل ابن ابي الحقيق في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا أَوْ شَرًّا لِيَسْتَعْلَمَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى حُدُودِهِمْ بِأَكْسَنَاتِ
 وَالسَّيِّئَاتِ وَالْمَرَادُ هُنَا الْخَيْرُ وَالنِّعْمَةُ وَحَلِيهِ أَجْمَعُ الْمَضْرُوبُونَ وَالْمَعْنَى وَلِيَنْعَمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 بِالنِّعْمَةِ نِعْمًا تَجْمِيلًا أَيْ لِإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ بِنِعْمَةٍ الْجَلِيلَةِ فَعَلَّ ذَلِكَ لِأَلْفِيدَةٍ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ
 لَكِنَّ اللَّهَ رَضِيَ بِمُحَمَّدٍ الْكَافِرِينَ وَلِيَسْبِي الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَيْ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ فِي أَظْهَارِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ قَوْلُهُ هُوَ قَوْلُهُ هُوَ لِيَعْرِفَ ذَلِكَ
 حَقَّهُ وَيَشْكُرَ وَبِذَلِكَ نِعْمَتُهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ لِدَعْوَتِهِمْ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ ذِكْرًا أَيْ لِإِبْلَاءِ الْحَسَنِ
 وَالْقَتْلِ وَالرَّمِي وَأَنَّ اللَّهَ مُؤْمِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ أَيْ إِنْ الْغَرَضُ مِنْهُ بِمَا وَقَعَ مَا حَكَمْتَهُ الْآيَاتُ
 السَّابِقَةُ إِبْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينُ الْكَافِرِينَ إِنْ سَمِعْتُمْ أَفْقًا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ الْأَسْتِقْبَاحُ
 النَّصْرُ وَقَدْ ائْتَمَرَ فِي الْخَاطِبِينَ بِالْآيَةِ مِنْ هَرَمٍ فَقِيلَ لَهَا خُطَابُ الْكُفْرِ كَمَا بِهِمْ
 لَأَنَّهُمْ الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالذَّلَّةُ وَاللَّعْنُ أَنْ تَسْتَنْصِرُوا اللَّهَ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَجَاءَكُمْ
 النَّصْرُ وَقَدْ كَانُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَكَّةَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ أَحْقَ الطَّائِفَتَيْنِ وَأَعْلَى
 الْجُنْدَيْنِ وَاهْدِي الْفِئَتَيْنِ وَأَكْرِمِ الْحَزْبَيْنِ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَهُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ
 فَإِنْ أَرَادَ وَابَهُ الدَّعَاءُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَمَّ كَوْنُ اللَّهِ بِهِمْ وَسُمِّيَ مَا
 حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ نَصْرًا وَمَعْنَى بَقِيَّةِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَإِنْ تَذَمُّهُمَا عَمَّا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ أَيْ الْإِنْتِهَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوهُ
 إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِدَاوَةِ تَعُدُّ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ وَنَصْرَهُمْ كَمَا سَلَطْنَا هُمْ
 وَنَصْرْنَا هُمْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ نَعْدُ لَكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَكُنْ نَعْنِي عَنْكُمْ فَمَشَّكُمْ أَيْ
 جَمَاعَتَكُمْ شَيْئًا لَوْ كَثُرَتْ أَيْ لَأَعْنِي عَنْكُمْ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي حَالٍ كَثُرَتْ قَالَ
 وَأَنَّ بِالْكَسْرِ اسْتِنْدَافًا وَبِقِيَّتِهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مُحَمَّدٌ وَاصْحَابُهُ قَالَ السُّدِّيُّ
 وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمَنْصُورُ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْخِزْلُ وَقِيلَ إِنَّ الْآيَةَ خُطَابُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعْنَى أَنْ تَسْتَنْصِرُوا اللَّهَ فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَأَنْ تَسْتَنْصِرُوا مِثْلَ
 مَا فَعَلْتُمُوهُ مِنْ اخْتِارِ الْغَنَائِمِ وَفِدَاءِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْأَذْنِ لَكُمْ بِذَلِكَ وَعَنِ التَّكَاسُلِ فِي الْقِتَالِ
 وَالرَّغْبَةِ عَمَّا يَخْتَارُهُ الرَّسُولُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوهُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ نَعْدُكُمْ تَوْجِيحَكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ

لو لا كعاب من الله سبق الآية ولا يخفى انه ياتي هذا القول معنى ولن تغني عنكم فتكم شيئا
وياباها ايضا ان الله مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن الا بتكلف وتصرف وقيل ان الخطا
في ان تستفتحوا للمؤمنين وفيما بعد للكافرين ولا يخفى ما في هذا من تعكيب النظم وعود
الضمان التجارية في الكلام على نمط واحد الى طائفتين مختلفتين يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا رسوله امر الله سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله في امرها اذ لان فيه
بذل المال والنفس ولا تلووا لها هم عن التولي عن رسوله فالضام في حنة حائد الى الرسول
لان طاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله ويحتمل ان يكون راجعا الى الله والى رسوله كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه
وقيل راجع الى الامور الذي دل عليه اطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهر الخطاب للمؤمنين
وبه قال الجمهور وقيل انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها الذين امنوا بالسننهم فقط
قال ابن عطية وهذا وان كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لان الله وصف من خاطبه
في هذه الآية بالايان وهو التصديق والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء وابتعد
من هذا من قال الخطاب لبني اسرائيل فانه اجنبي من الآية وانتم تسمعون ما يتلى عليكم
من الحج والبراهين والقران والمواعظ وتصدقون بها ولستم كالصم البكم ولا تكونوا
كالذين قالوا اسمعنا وهم المشركون والمنافقون او اليهودا والجميع من هؤلاء فانهم يسمعون
بأذانهم من غير فهم ولا عمل وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاطى فهم كالذي
لو يسمع اصلا لانه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة المنافقين والمشركين ان شر اللذات
اي ما ادب على وجه الارض واطلاق الدابة على الانسان حقيق لما ذكره في كتب اللغة
من انها تطبق على كل حيوان ولو ادميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الارض مما يروى
غير ميز عند الله اي في حكمه الصم البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصفوا بذلك
مع كونه من يسمع وينطق لعدم انتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم
فياقوتنه وما فيه الضرر عليهم فيجتنبونه فهم شر اللذات عند الله لانها تميز بعض تميزه
تفرق بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هو نفر من قريش من بني عبد الدار وعنه ابن

جريح قال نزلت هذه الآية في النضرين الحارث وقومه وكو علم الله فيهم اي هؤلاء
 الصم البكم خيرا اي حين سمعهم سماعا ينتفعون به ويتعلقون عنده بالحج والبراهين
 قال الزجاج لا سمعهم جواب كل ما سألوا عنه وقيل لا سمعهم كلام الموق الذين طلبوا احياءهم
 لانهم طلبوا احياء قضي بن كلاب وغيره ليشهدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وقال عروة بن الزبير لا سمعهم اي لانقاذهم قولهم الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب
 خالفت ذلك منهم ولو سمعهم فضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه ولم ينتفعوا بما
 يسمعون من المواعظ والادلائل ولم يستقيموا وهم معرضون عن قبوله عناد اوجحو كل
 قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول لامرهننا
 بالاستجابة مؤكدا سبق من الامر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال ابو عبدة معنى
 استجبوا اجيبوا والسين والتاء زائدتان وان كان استجاب يتعدى باللام واجا بنفسه
 كما في قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه اذا دعاكم وحده الضمير
 هنا كما وحده في قوله ولا تتولوا عنه لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى وانما يتعدى
 احدهما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لما يحثيكم اي استجبوا لما يحثيكم اذا دعاكم
 ولا مانع من ان تكون اللام متعلقة بدعاي اذا دعاكم الى ما فيه حياكم من علوم الشريعة
 لان العلم حياة كما ان الجهل موت لا تجبن الجهول حلتة + فذلك ميت وثوبه
 كفن + قال الجمهور من المفسرين المعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القران من اوامرو
 نواهي ففيه الحياة الابدية والنعمة السرمدية وقيل المراد الجهاد فانه سبب الحياة في
 الظاهر لان العدو اذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السدي هو الايمان لان الكافر
 ميت فيحيا بالايمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القران فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة
 في الدنيا والاخرة وقال عروة بن الزبير للحرب التي اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد
 الضعف ومنعكم بها من العذاب بعد القهر منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث
 ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصيل في المسجد وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلم اجابة ثرايته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الرقيق الله تعالى استجبوا
 لله والرسول اذا دعاكم احديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ابي لوجه الحش وفيه فقال
 اني كنت في الصلوة فقال افلم تجد فيما اوحى الله الي استجبوا لله والرسول اذا دعاكم
 قال بلى ولا اعود ان شاء الله تعالى اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الاجابة
 مخصصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لاحد ان يقطع صلاته لرعاء احد اخر
 وقيل لو دعاه احد لا يمر لا يحتل التأخير فله ان يقطع صلاته والاول اولى
 ويستدل بهذا الامر بالاستجابة على انه لا يد من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله اليه
 فيجب على كل مسلم اذ بلغه قول الله او قول رسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يسجد
 الى العمل به كائنا ما كان ويدع ما خالفه من الآراء واقوال الرجال وفي هذه الآية
 الشريفة اعظم باعث على العمل بنصوص الادلة وترك التقليد بالمازاهب عدم الاعتدال
 بما يخالف ما في الكتاب السنة كائنا ما كان واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
 قيل معناه بادروا الى الاستجابة قبل ان تتمكنوا منها بزوال القلوب التي تعقلون بها القلوب
 الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه انه خاف المسلمون يوم بدر كثرة العدو وفا علمهم
 الله انه يحول بين المرء وقلبه بان يبذلهم بعد الخوف امنا ويبدل عدوهم من الامن
 خوفا واختار ابن جرير ان هذا من باب الاخبار من الله جز وجل بانه املك لقلوب
 عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته
 عز وجل ولا يخفاك انه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس ~~ح~~
 بين المؤمن وبين الكفر ومعاصره الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله به
 قال سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا
 يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارا دته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه
 البراهين العقلية لان احوال القلوب اعتقادات وادوات وتلك الارادات
 لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله

فالعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه يمنع من حصول
 مرادة او يمنع من الادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء
 وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قبل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قبل حال
 بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو غير متصور
 في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى
 كل منهما من الآخر لا تصالهما بهما وهو ما استعاره تبعية فمعنى يحول يقرب وتمثيلية و
 قيل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قرينه من العبد كقوله نحن اقرب اليه
 من جبل الوريد وتنبه على انه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يغفل عنه
 صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك المنية فانها
 حاكمة بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتلك على العبد قلب بحيث يفتح عناءه ويغير
 نيته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اراد سعادته ويبدله بالامن خوفا
 وبالكسر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المغونة للفرصة انتهى وقال الربيع
 بن انس علمه يحول وقال مجاهد يحول حتى يتسكه لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
 ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال
 اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجته مسلم وفي الباب احاديث
 وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراره على ما جاء من غير تاويل ولا
 تعطيل ولا تشبيه وكذا هذه الآية وانا اليه محشرون اي انكم محشرون اليه وهو
 مجازيكم بالخير والشر شر اقول الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا
 ولعل مراده ان مثل هذا جائز في العربية واتقوا اخطاب المؤمنين مطلقا صلحا
 وغيرهم فتنة المراد بها العذاب اللدنيوي كالقحط والغلا وتسلب الظلمة وغير ذلك
 اي اتقوا سب فتنة لا نصيبين الذين ظلموا منكم خاصة اي اتقوا فتنة تعدى
 الظالم فتصيب الصالح والطالح ولا يتصل صاحبها بمن يباشر الظلم منكم وفي لا وجهان

أحدها أنها ناهية والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للخاطبين والثاني أنها ناهية
 والحجة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجملة لأنه يشكك عليه تأكيد المضارع في
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف وقد اختلف النحاة في هذه المنون المؤكدة في
 نصيبين فقال الفراء هو جواب الأمر بلفظ النهي مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم
 ان تدخلوا وقال المبرد انه نهي بعد امر والمعنى النهي للظالمين اي لا يقربن الظالم ومثله
 ما روي عن سيديه لا اريدك ههنا اي لا تكن ههنا فان مكان ههنا رأيتهم وقال الجرجاني نهي في
 موضع وصف لفتنة وقيل لا تصيبين جواب قسم محذوف والحجة القسمية صفة لفتنة
 اي فتنة والله لا تصيبين ودخول التون ايضا قليل لانه منفي في قول الزبير الفتنة البلاغ
 والامر الذي هو كاش وعنه الحسن قال تزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك
 قال تزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السدي قال تزلت
 في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الحل فاقتملوا وكان من المقتولين طلحة والزبير
 وهما من اهل بدر فصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله
 روى البغوي بسنده عن عدي بن عدي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى
 يروا المنكرين ظهرا ينهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكروا فاذا فعلوا ذلك
 عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي
 بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الاصل
 من شهرها فانكراها كمن غاب عنها فوضيها كان كمن شهدها واخرج ابوداود عن
 جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل
 يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر ان يغير واعليه ولم يغير والا يصاحبه
 الله بعقاب قبل ان يموتوا وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم
 بعضا وروى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكون
 فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاداً فليعذب به قال الكرخي واستشكل هذا
 بقوله تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى واجب بأن الناس إذا نظروا بالمنكر قالوا
 صل كل من رآه ان يفيره إذا كان قادراً على ذلك فإذا سكت فكلمهم عصاة هذا بفعل
 وهذا برضاة وقد جعل الله بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة انتهى
 وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق
 كون الإنسان كارهه إلا إذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتوعد لفقد ماله أو ولده
 فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتمعه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا
 قرره القسطلاني على البخاري وأعلموا أن الله شديد العقاب ومن شدة عقابه أنه
 يصيب بالعذاب من لم يباشراً سببه وقد وردت الآيات القرآنية بأنه لا يصيب أحد
 إلا بذنبه ولا يعذب إلا بجنايته فيمكن حمل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون
 بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن أن تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة
 والله أعلم ويمكن أن يقال إن الذين لم يظلموا قد تسبوا بالعقوبة بأسباب كترك الأمر المعروف
 والنهي عن المنكر فتكون الإصابة المتعددة للظالم إلى غيره مختصة بمن ترك ما يجب عليه
 عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكرين اظهرهم
 فيعصمهم الله بعذاب وأذكر وإذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض أخطاب للنبي
 وللمهاجرين بتدبير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث أوامهم في المدينة ونصرتهم
 ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدراي اذكروا وقت قتلكم والأرض هي أرض مكة
 واطلقها في الآية لأنها العظمى كما أنها هي الأرض كلها أو لأن حالهم كان في بقية البلاد
 كما لهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا خبر عنهم بالناس في قوله تخافون ان يخطفكم الناس و
 الخطف الاخذ بسرعة والمراد بالناس مشركو قريش وكفار مكة وقال عكرمة كفار العرب
 وقيل فارس والروم قاله وهب فأولكم يقال أوى إليه بالمد والقصر بمعنى الضم إليه للضم
 ضمكم الله إلى المدينة أو إلى الأنصار وأيدكم بنصرة أي وقواكم بالنصرة في مواطن الحرب التي
 منها يوم بدر أو قواكم بالملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات التي من جعلها الغنائم أحلها

لكم ولم يجعلها لأحد قبلكم لعلمكم تشكروا أي إرادة أن تشكروا هذه النعم التي أنعم الله
 بها عليكم قال قتادة كان هذا الحكي من العرب أدخل الناس فداوا شقاه عيشا وأجوعه
 بطنا وأجراه جلودا وبينه ضلالة من عاش عاش شقيا ومن مات منهم ردى في
 النار يوكون ولا ياكون لا والله ما نعلم قبيلة من حاضري الأرض يومئذ كان أشرف
 منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكّن به في البلاد ووسع به في الرزق وجعلهم
 به ملوكا على رقاب الناس وبالإسلام أعطى الله ما رأيتهم فاشكروا الله نعمة فإن بكر
 منهم حب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمَانًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَصْلَابَهُ كما في الكشاف النقص كما أن الوفاء التمام
 ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لك إذا أخذت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه
 النقصان وقيل معناه الغدر وإخفاء الشيء ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الأعين وما
 الله عن أن يخونوه بترك شيء مما افتضه عليهم ويخونوا رسوله بترك شيء مما أنعم
 الله عليه أو بترك شيء مما سنه لهم ويخونوا شيئا من الأمانات التي أوتوا عليها وسميت
 أمانات لأنه يؤمن معها من منع الحق مأخوذة من الأمان قال ابن عباس لا يخونوا الله
 بترك فرائضه والرسول بترك سننه وأركاب معصيته وقال المغيرة بن شعبه تزلت
 هذه الآية في قتل عثمان وقال يزيد بن أبي حبيب هو الأخلال بالسلاح في المغازي لعل
 مرادها أن هذا مما يندرج تحت عمومها وقال جابر بن عبد الله إن أبا سفيان خرج
 من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن أبا سفيان بمكان كذا
 وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنك بمكان كذا فاخرجوا إليه واكتبوا كتاب
 رجل من المنافقين إلى أبي سفيان إن محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية
 وعن عبد الله بن أبي قتادة قال تزلت هذه الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله يوم
 قريظة ما هذا الأمر فأشار إلى حلقه أنه الذبح فتزلت وعن الزهري نحوه بأطول منه
 وعن الكلبي والسدس نحوه ولما اشتد حصار بني قريظة أطاعوا وانقادوا وإن يتزلوا على
 ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمكّن فيهم سعد بن معاذ وقال إنني أحكم

فيهم ان تقبل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال صلى الله عليه
 وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة وفي رواية محمد بن الصالح
 لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات القصة بطولها في
 المواهب اللدنية وانتم تعلمون ان ذلك الفعل خيانة فتفعلون الخيانة عن عمد
 او انتم من اهل العلم لا من اهل الجهول ثم قال واعلموا انما اموالكم واولادكم
 فتنة لا ينهم سبب الوقوع في كثير من الذنوب وصادة عن امور الاخرة فصاير وامر
 هذه الحيثية محنة يخبر الله بها عباده وان كانوا من حيثية اخرى زينة الحياة
 الدنيا كما في الآية الاخرى عن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا وهو يشتمل على
 فتنة لان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من
 مضلات الفتن وقال ابن زيد فتنة الاختبار واختبرهم وقروا ولنبلونكم بالشراخيز فتنة
 وان الله عندكم اجر عظيم فانروا حقها على اموالكم واولادكم ليحصل لكم ما عند الله من
 المذكوريات ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا جعل سبحانه التقوى شرطا
 في الجمل المذكور مع سبق علمه باهم يتقون جريا على ما يخاطب به الناس بعضهم
 بعضا والتقوى تقاء مخالفا وامره والوقوع في مناهية الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل والمعنى
 ان يجعل لهم من ثبات القلوب تقوي البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس
 وقيل الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل ما يفتنونه قاله ابن عباس وعكرمة قال
 الفراء المراد بالفرقان الفتح والنصر قال ابن اسحاق الفرقان الفصل بين الحق والباطل
 وبمثله قال ابن زيد وقال السكندر الفرقان النجاة ويؤيد تفسير الفرقان بالمخرج والنجاة
 قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وبه قال مجاهد وما لك بن انس ويكفر عنكم سيئاتكم
 اي ليست لها حتى تكون غير ظاهرة ويغفر لكم ما اترفتم من الذنوب وقد قيل ان المراد
 بالسيئات الصغائر وبالذنوب التي تغفر الكبار وقيل المعنى انه يغفر لهم ما تقدم من الذنوب
 وما تاخر والله ذو الفضل العظيم فهو المتفضل على عباده بتكفير السيئات ومغفرة
 الذنوب اذ يكفر بك الذين كفروا اي واذكركم يا محمد وقت مكر الكافرين باذكركم الله

قال الملا

هذه النعمة العظمى التي أنعم بها عليه وهي نجاة من مكر الكافرين وكيدهم له بمكة لأن
هذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة والسورة مدنية وقال عكرمة هذه
الآية مكية والمكر الاحتياك في إيصال الضرر للغير ليست ترك أي تخنوك بأجراحت
كما قال ثعلب وأبو حاتم وغيرهما وقيل المعنى ليجسوك يقال ابنته إذا حبسه وقيل
ليوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد ابنته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا
إشارة لرأي أبي البخاري ومنه فمثل الوثاق وقرأ الشعبي ليست ترك من البيات أو يفتقرون
أي كاهم قتلة رجل واحد كما أشار عليهم أبو جهل أو يخرجوك منيا من مكة التي هي
بلدك وبلادهم وهذا إشارة لرأي هشام بن عمرو وكذا في شرح المواهب عن ابن عباس
قال تشاورت قريش بمكة ليلة فقال بعضهم إذا أصبح فابنتوه بالوثاق يريدون النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال بعضهم اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك فبات على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حتى كثر بالغار فلما أصبحوا نادوا إليه فلما رأوه جلياً رداه مكرهم فقالوا أين صاحبك
هذا فقال لا أدري فأقصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل
فصروا بالغار فأرأوا على بابها نسيج العنكبوت فقالوا ودخل هناك يكن نسيج العنكبوت على بابها
فكث فيه ثلاث ليال وروى البيهقي وغيره عنه باطول مما هنا وفيها ذكر الشيخ النجاشي
ابليس مشورتها عليهم عند اجتماعهم في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وإن أبا جهل أشار بأن يأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش غلاماً يعطوا
كل واحد منهم سيفاً ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فقال
الشيخ النجاشي هذا والله هو رأيي ففرقوا على ذلك وَيَمْكُرُونَ بِكَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ بِهِمُ الْمَكَرَ التَّنْبِيْهُ
في الأمر في خفية والمعنى أنهم يخفون ما يعدونه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
المكائد فيجازيهم الله على ذلك ويرد كيدهم في نخورهم بأن يخرجهم إلى بدر ويقال السليبي
في أعينهم حتى مجلوا عليهم فيقتلوا أو سمي ما يقع منه تعالى مكر أمشاة كما في نظائره
المشاكل يزيد حسننا وقيل استعارة تبعية وقيل جازم سبل السبيبة وقيل استعارة تمثيلية والله

خير المجازين ما كرم الماكريين بمثل فعلهم فهو يعد بهم على مكرهم من حيث لا يشعرون
فيكون ذلك اشد ضررا عليهم واعظم بلاء من مكرهم ووضع خير موضع اتوى
وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وذاذاتنا عليكم اياتنا التي ناتي بها وتتلوها
عليهم قالوا نعمتنا وقرودا وبعد عن الحق قد سمعنا ما نتلوه علينا لو نشاء لقلنا مثل هذا
الذي تلوته علينا اي مثل هذا القران وهو التوراة والانجيل وقد تنازع هذا العامل
مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن قيل انهم قالوا هذا توها منهم انهم
يقدرون على ذلك لانهم اهل الفصاحة وفسان البلاغة فلما راوا ان يقولوا مثله
عجزوا عنه ثم قالوا اعنادا وقرودا ان هذا الاسا طير الاكرالين اي ما يسطره الوراقون
اخبارا لاولين وقد تقدم بيانه مستوفى وعن السد اها تزلت في النورين الحارث وكان
يختلف على ارض فارس والحيرة وسمع اخبارهم عن رستم واسفنديار واحاديث العجم فلما
جاء مكة ووجد النبي صلى الله عليه واله وسلم قد اوحى اليه قال قد سمعنا الآية واذكر
اذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القران الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم هو الحق
قري بالنصب وهو خيرا لكون وبالرفع على الخبر وبه قرأ الاعشى وزيد بن علي قال بر عطية
ويجوز في العربية رفع الحق على خبره وارجحة خبر لكان قال الاخفش ولا اعلم احد قرأ بهذا
الجملة قلت قد ظهر من قرأ به وهما جلال جليلان قاله السمين من عندك قامطر قال
ابوعبيدة يقال مطرف العذاب مطرف الرحمة وقال في الكشاف قد اكثر الامطار في معنى
العذاب الامطار استعارة او مجاز عن الانزال اي انزل علينا حجارة فائدة توصيف
الحجارة بقوله من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة اي معلمة
معدلة لتعذيب قوم من العصاة وانتنا بعد ايليتهم قالوا هذه المقالة مبالغة فاجحود
والانكار سألوا ان يعدوا بالرحم بالحجارة من السماء او غيرها من انواع العذاب الشديد فاجاب الله عليهم بقوله
وما كان الله ليعذبهم وانتم لعمى فهم موجود فاندادتم فيهم بارض مكة فمكة مهلة من العذاب التي
هو الاستيصال قال السيوطي لان العذاب انزل عم ولم تعد بامته الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها
اخرج البخاري ابن ابي حاتم والبيهقي عن انس بن مالك قال قال ابو جهم بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في ابي جهل وعن ابي سعيد
 بن جبر انما نزلت في النضر بن الحارث وعن مجاهد وعطاء بن خوة قال عطاء لقد نزل في
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم يدرى قال سعيد بن
 جبر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قرين صبرا طعيمة
 بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل سائل بعد ان وقع
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون روي ائهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك
 فنزلت اي وما كان الله معذبهم في حال كونهم مستغفرين قال ابن عباس كان فيهم
 امانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والا استغفار فذهب النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم وبقي الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن ابي موسى
 الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي امانين لامنني وما كان
 الله ليعذبهم الآية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا ممن
 يؤمنون بالله ويستغفرون ولم يعذبهم وقيل ان الاستغفار راجع الى المسلمين الذين هم
 بين اظهر هو اي وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فليأخروا
 من بين اظهرهم حدبهم بيوم بدر وما بعده وقيل المعنى وفي اصلاهم من يستغفرا الله
 وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم
 يستغفرون اي يسلمون يعني لو اسلموا ما اذوا قال اهل المعاني دلت هذه الآية على
 ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب والا حديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما لهم ان لا
 يعذبهم الله لما بين سبحانه ان المانع من تعذيبهم هو الامران المتقدمان وجود رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم وقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك ان هؤلاء
 اعني كفار مكة مستحقون لعذاب الله لما ارتكبوا من القبائح والمعنى اي شيء لهم يمنع من تعذيبهم
 قبل هذا العذاب هو القتل والاسر بيوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم اي الاحمال ائهم
 يصعدون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم عام الهدى من منع رسول الله صلى

عليه وآله وسلم واحبها من البيت وما كانوا اوليا^ة كما زعموا اي مستحقين ولاية
 امره مع شركهم وهذا كالرد لما كانوا يقولونه من انهم ولاية البيت احرم وان امرهم مقبوض
 اليهم ثم قال مبينا لمن له ذلك ان اوليا^ة اوليا^ة المتفقون اي من كان في صلوات المتقين^{المشركين}
 والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن اكثرهم هو اي اكثر الناس لا يعلمون
 ذلك والحكم على اكثرين بالجهل يفيد ان الاقلين يعلمون ولكنهم يعاندون واوراد
 به الحل كما يراد بالقلة العدد وما كان صلواتهم عند البيت اي ما كان شيئا يعدونه
 صلاة وعبادة الامم^ك وتصدي^ة اي الاهدى من الفعلين والماء الصغير من مكاء
 مكاء ومكوا ومنه مكنت الدابة اذا نطحت بالريح وقيل المكاء هو الصغير على كل طائر
 ابيض بالحجاز يقال له المكاء والتصدي^ة التصفيق يقال صدك يصدك تصدي^ة اذا صفق
 وقيل المكاء الضرب باليد والتصدي^ة الصياح وقيل المكاء اذا دخلهم اصبا^ة بعهم في افواههم
 والتصدي^ة الصغير وقيل التصدي^ة صدقهم عن البيت ومعنى الآية ان المشركين كانوا
 يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع
 الصلوة قاصدين به ان يشغلوا الصالحين من المسلمين عن الصلوة وعن عكرمة قال كان
 المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالمكاء مثل نفع البوق والتصدي^ة طوافهم على الشمال
 وقال السمين التصدي^ة فيها قولان احدهما انها من الصد وهو ما يسمع من رجح الصوت
 في الافئدة الخالية الصلبة يقال منه صدك يصدك تصدي^ة والوارد بها هناك ما يسمع من صوت
 التصفيق باحد اليدين على الاخرى وقيل ما خوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق
 اي يضجون ويلغظون والثاني انها من الصد وهو النع اي يمنعون انهم والمكاء الصغير
 وهو الصوت الخالي عن احروف والمعنى انه فروع ما حقهم ان يشتغلوا به في هذا المكان
 من الصلوة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهمس استثنى المكاء والتصدي^ة مع انها ليسا
 من جنس الصلوة تقريرا للمشركين بتركهم ما امروا به في المسجد احرام فان ما لا يدخل تحت
 الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم فعلى هذا يكون التقدير وما
 كان موضع صلواتهم اي عوضها الامم^ك وتصدي^ة قد وقوا العذاب^ة ما كنتم تكفرون^{ون}

هذا التفات الى مخاطبة الكفار تهديداً لهم ومبالغة في ادخال الروعة في قلوبهم
 والمراد به عذاب الدنيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني اهل بدر عذبهم
 الله بالقتل والاسر والذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
 الله لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية اتبعها شرح
 احوالهم في الطاعات المالية والمعنى ان غرض هؤلاء الكفار في انفاق اموالهم
 هو الصدم عن سبيل الحق بمجادبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق اموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار قريش يوم
 بدر ويوم احد ويوم الاحزاب فان الرؤساء كانوا ينفقون اموالهم على الجيش
 وعن ابن عباس قال تزلت في ابي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن
 جبير وعن الحكم بن عتيبة قال تزلت في ابي سفيان انفق على مشركي قريش
 يوم احد اربعين اوقية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اربعين واثنين
 مثقالاً من ذهب ثم اخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الاعجاز فقال
 فسيففوها اي سيقع منهم هذا الانفاق وسيعلمون عاقبة انفاقها من
 الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة ثم تكون اي عاقبة ذلك
 ان يكون انفاقهم عليهم حسارة كان ذات الاموال تنقلب حسارة وتصير
 ندماً لفوات ما قصدوه بها ثم اخبر الامم يغلبون في الدنيا كما وعد الله في
 مثل قوله كتب الله لاخلين انا ورسلي ومعنى ثمر في الموضعين اما التراخي في
 الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دلة الاسلام من الامتداد واما
 التراخي في الرتبة لما بين ذلك الاموال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال
 والذين كفروا اي استمروا على الكفر لان هؤلاء الكفار المذكورين سابقاً
 من اسلم وحسن اسلامه الى اجهتم يحشرون اي يساقون اليها لا الى غير هاتم
 بين العلة التي لاجلها فعل بهم ما فعل فقال ليميز الله الخبيث وهو الكافرون
 من الطيب وهو المؤمنون قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقيل الانفاق في طريق الشيطان وسبيل
الرحم وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير يميز المال الخبيث
الذي انفقه المشركون في عداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال
الطيب الذي انفقه المسلمون في نصوته صلى الله عليه وآله وسلم فيضم
تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقونها في جهنم ويعد بهم بها كما في
قوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشاف واللام
على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون انكح
وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم
تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث اي يجعل فريق الكفار الخبيث
بعضه على بعض اي في ق بعض فيركم الكرم عبارة عن اجمع والضم
اي يجمع بعضهم الى بعض ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا الفرط اذ حاشا
يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقي بعضه على بعض وبأبه نصر وارتكم
الشيء وتراكموا جمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه جميعاً حال من
الهاء في يركمه او توكيد لها فيجعلها اي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم
او لئلا ياتي الفريق الخبيث هم المخسرون اي الكاملون في الخسران فيه
مراعاة المعنى لان الضمير راجع على الخبيث قل للذي يركم قروا كما في سفيان
واصحابه واللام للتبليغ ان تنتهوا انتم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
واله وبارك وسلم ان يقول لهم هذا المعنى سواء قتاله بهذه
العبارة او غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي انه في مصحف ابن
مسعود تنتهوا بالتاء لما تادت الرسالة الا بتلك الالفاظ بعينها وقال
في الكشاف هي لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان
بمعنى خاطبهم به لقليل ان تنتهوا يخضركم والمعنى ان ينتهوا عما هم عليه
من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتله بالدخول في الاسلام

يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة انتقمه وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر
 قال ابن عثيمة واحكام على ذلك جواب الشرط يغفر لهم ما قد سلف و
 مغفرة ما قد سلف لا يكون الا لمنته عن الكفر وفي هذه الآية دليل على
 ان الاسلام يجتنب ما قبله واخرج احمد ومسلم عن عمرو بن العاص قال لما
 جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط
 يدك فلا بايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك فقلت اردت ان
 اشترط قال تشترط ما ذا قلت ان تستغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم
 ما كان قبله وان الحجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقد ثبت
 في الصحيح من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام
 يجتنب ما قبله والتوبة تجتنب ما قبلها قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لو يجزى
 عن هدم ما قبله من كفر فكيف يجزى عن هدم ما بعده من ذنب وان يعود و
 الى القتال والعداوة اولى الكفر الذي هو عليه ويكون العود بمعنى الاستمرار في
 اجل العود يشعر بسبق التلبس بالشئ الذي حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا
 عن الاسلام بعد دخولهم فيه يرجعوا الى الكفر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وجواب الشرط محذوف تقديره تنتقم منهم بالعقاب والعذاب وقوله فقد
 مضت سنة الله في اهلكت اعدائه ونصروا اوليائه وهذه العبارة مشتقة
 على الوعيد والتهديد والتمثيل بمن اهلك من الامم في سالف الدهر بعذاب الله اي
 قد مضت سنة الله فيمن فعل مثل فعل هؤلاء من الاولين من الامم ان يصيبه بعد
 فليتوقعوا مثل ذلك عن مجاهد قال فقد مضت سنة الاولين في ترويض وخير ما يوم
 بدر والامم قبل ذلك وقد ضرب كثير من السلف هذه الآية بما مضى في الامم المتقدمة
 من عذاب من قاتل الانبياء وصهم على الكفر وقال السدي ومحمد بن اسحاق المراد
 بالآية يوم بدر وترسم سنت هذه بالتاء المحرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا

التي في آخرها فروا ولا ضافة على معنى في وقالتوا لهم حتى لا تكون فتنة أي شرك
قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد فسرها جمهور السلف بالكفر وقال
محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمائنا المعنى حتى
لا يفتن مسلم عن دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى وبالحكمة معطوفة
على قل للمدين لما كان الغرض من الأول التلطف بغيره وهو وظيفة النبي وحده جاء
بالأفراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخرطبوا
جميعاً ويكون الدين كلمة أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و
قال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم واليه دعى وقيل يصح عندهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام حده
والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتنوا المؤمنين وايدأتهم
فإن الله مما يعملون بالحقية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة بصير
لا يخفى عليه ما وقع منهم من الانتهاء فيما زعم به وإن تولوا عما امروا من الانتهاء
او عن الأيمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا أباسهم فأعلموا أيها المؤمنون أن الله
مولى لكم أي ناصركم عليهم ومولى امركم نعم المولى هو ونعم النصير فمن آله فاز ومن نصره غلب

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من ان لكن ثبت وصلها في خط المصحف
الامام و ثبت فصلها ايضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله ع
وخلق الأنفال ونخل وقعاء غنيمتهم لما امر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة وكانت المقابلة مظنة حصول الغنيمه ذكر حكم الغنيمه والغنيمه
قد قدمنا ان اصلها اصابة الغنم من العدو ثم استعملت في كل ما يصاب منهم
قد استعمل في كل ما ينال بسعي واما معنى الغنيمه في الشرع فحكه القرطبي الاتفاق على
ان المراد بقوله انما ضمنتم مال الكفار اذا ظفروهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

قال ولا يقتضيه اللغة هذا التخصيص ولكن عرف الشرع قيد هذا اللفظ بهذا النوع وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على أن هذه الآية تزلت بعد قوله يسألونك عن الأنفال حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر وقيل أنها يعني قوله يسألونك عن الأنفال حكمه غير منسوخة وإن الغنيمة لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وليس بمقسومة بين الغانمين وكذلك لمن بعده من الأئمة حكاه المأورد عن كثير من المالكية قائلوا وللإمام أن يخرجها عنهم واحتجوا بفتح مكة وقصة حنين وكان أبو عبيدة يقول لقتل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكة عنوة ومن على أهلها فزوها عليهم ولم يقسمها ولم يجعلها فية وقد حكى الإجماع جماعة من أهل العلم على أن أربعة أخماس الغنيمة للغانمين ومن حكى ذلك ابن المنذر وابن عبد البر والداودي والمازري والقاضي عياض وابن العربي والأحاديث الواردة في قصة الغنيمة بين الغانمين وكيفية كثيرة جدا قال القرطبي ولم يقل أحد فيما أعلم أن قوله تعالى يسألونك عن الأنفال الآية ناسخ لقوله وأعلموا إنما غنمتم الآية بل قال الجمهور إن قوله وأعلموا إنما غنمتم ناسخ وهو الذين لا يجوز عليهم التحريف والتبديل لكتاب الله وأما قصة فتح مكة فلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها قال وأما قصة حنين فقد عرض الأنصار لما قالوا يعطى الغنائم قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم نفساً فقال لهم ما ترضون أن يرجع الناس بالدين وترجعون برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى بيوتكم كما في مسلم وغيره وليس بغيرة إن يقول هذا القول بل ذلك خاص به وقوله إنما غنمتم يشمل كل شيء يصدق عليه اسم الغنيمة قليلا كان أو كثيرا ومن شيء يبيح لما الموصولة وقد نخص الإجماع من عموم الآية الأساطير فإن الخبر فيها إلى الإمام بالاختلاف وكذلك سلب المقتول إذا نادى به الإمام وقيل كذلك الأرض المغنومة ورد بأنه لا إجماع على الأرض فإن أمر فحق أو فواجب أن لِللَّهِ حَمْسَةٌ وَلِلرَّسُولِ وقد اختلف العلماء في كيفية قصة الخمس على أقوال سنة الأولى قالت طائفة يقسم الخمس على ستة فيجعل السدس للكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والثالث للذوي القربى

والرابع لليتامى والخامس للمساكين والسادس لابن السبيل المقول الثاني قاله ابو العاليت
 والرابع انها تقسم الغنمة على خمسة في عزل منها سهم واحد ويقسم اربعة على الغاميين
 ثم يضرب يد في السهم الذي عزله فيما قبضه من شيء جعله للكعبة ثم يقسم بقية
 السهم الذي عزله على خمسة للرسول ومن بعده في الآية القول الثالث روي عن
 زين العابدين علي بن الحسين انه قال ان الخمس لنا فليل له ان الله يقول واليتامى و
 المساكين وابن السبيل فقال يتامانا ومساكيننا وابناء سبيلنا القول الرابع قول الشافعي
 ان الخمس يقسم على خمسة وان سهم الله وسهم رسوله واحد يصرف في مصاح
 المؤمنين والاربعة الاخماس على الاربعة الاصناف المذكورة في الآية القول الخامس
 قول ابي حنيفة انه يقسم الخمس على ثلاثة اليتامى والمساكين وابن السبيل وقد ارتفع
 حكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته كما ارتفع حكم سهمه قال يزيد
 من الخمس باصلاح القناطر وبناء المساجد وازراق القضاة والجند وروي نحو هذا
 عن الشافعي القول السادس قول مالك انه موكل بنظر الامام واجتهاده في اخذ منه
 بغير تقدير ويعطيه منه الغزاة باجتهاده ويصرف الباقي في مصاح المسلمين قال القز
 وبه قال اختلفاء الاربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في ما افاء الله عليكم الا الخمس من الخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه ائمتنا ولا
 انما ذكر ما في الآية من ذكره على وجه التنبيه عليهم لانهم من اهم من يدفع اليه
 قال الزجاج محتجاً بهذا القول قال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
 فوالوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وجائز باجماع ان ينفق في غير هذا
 الاصناف اذ رأى ذلك اخرج ابن منذر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم يجعل سهم الله في السلاح والكرام وفي سبيل الله وفي كسوة الكعبة وطيبها وما يحتاج
 اليه الكعبة ويجعل سهم الرسول في الكرام والسلاح ونفقة اهله وسهم ذي القربى
 لقربته يضعه رسول الله فيهم مع سهمهم مع الناس واليتامى والمساكين وابن السبيل
 ثلاثة اسهم يضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم من شاء وحيث شاء

ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الأسهم وللرسول لله سهم مع سهام الناس وعن
 ابن بريدة قال الذي لله لتبنيه والذي للرسول لازواجه وعن أبي العالية قال كان
 يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة أسهم
 فيعمل سهماً منها ويقسم أربعة أسهم بين الناس يعني لمن شهد الواقعة ثم يرضى وتبنيه
 في جميع السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي الله
 لا تجعلوا لله نصيباً فإن لله الدنيا والآخرة ثم يرجع إلى بقية السهم فيقسمه على خمسة
 أسهم سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم لذي القربى وسهم لليتامى
 وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وعن ابن عباس قال فإن لله خمسة منفتح
 كلامي على سبيل التبرك وإنما إضافة لنفسه لأنه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف
 شاء وليس المراد منه أن سهماً منه لله مفرد لأن الله ما في السموات وما في الأرض
 وبه قال الحسن قتادة وعطاء و إبراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد
 وذكر الله للتعظيم فجعل هذين السهمين في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين
 وابن السبيل لا يعطيه غيرهم وجعل الأربعة الأسهم الباقية للفرس سهمين وراكبه
 سهم وللراجل سهم وعن رضي الله عنه قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس
 فأربعة منها بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس فربح لله وللرسول
 ولذي القربى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان لله وللرسول
 فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
 الخمس شيئاً والرابع الثاني لليتامى والرابع الثالث للمساكين والرابع الرابع لابن السبيل وهو
 الضعيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين ولذي القربى قيل إعادة اللام في ذي القربى
 دون من بعد هو لرفع توهم اشتراكهم في سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى
 أن سهماً من خمس الخمس لذى القربى وقد اختلف العلماء فيهم على أقوال الأول أنهم قریش
 كلها روي ذلك عن بعض السلف استدلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه لما وعد الصفا جعل يهتف يبطون قریش كلها قاتلوا يا بني فلان يا بني فلان

وقال الشافعي واحمد وابو ثور ومجاهد وقتادة وابن جريح ومسلم بن خالد وهم
بنوهاشم وبنو المطلب وليس لبيبي عبد شمس وبينهم نوفل مائة وان كانوا اخوة لقوله
الله عليه واله وسلم انما بنوهاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وهو
في الصحيح وقيل هم بنوهاشم خاصة وبه قال مالك والثوري والاوزاعي وغيرهم
وهو مروى عن علي بن الحسين ومجاهد واختلافوا في سهمهم هل هو ثابت اليوم
او لا فذهب اكثرهم الى انه ثابت فيعطى فقراءهم واغنياءهم من خمس الخمس للذكر
مثل حظ الانثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل انه غير ثابت وسقط سهمه وسهمهم
بوفاته وصار لكل مصر ووالى الثلثة الباقية وبه قال ابو حنيفة واصحاب الرأي حجة
الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول
صلى الله عليه واله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفضلون فقيرا على غني لان النبي صلى
الله عليه واله وسلم اعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده والحكمة الشافعية
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب البعيد واليتامى والمسكين
وابن السبيل قد تقدم بيان سهمهم قريبا والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي
لا اب له فيعطى مع الحاجة اليه والمسكين هو اهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل
هو المسافر البعيد عن ماله المنقطع في سفره فهذا مصرف خمس الغنمة ويقسم
اربعة اقسامها الباقية بين الغائبين الحاضرين في الوقعة الحاضرين الغنمة فيعطى
للفارس ثلاثة اسهم سهمله وسهمان لفرسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر
في الصحيح وبه قال اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك
والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد
يرد عليه وظاهر الآية يدل على انه لا فرق بين العقار والمنقول وعند ابو حنيفة
يخير الامام بين قسمه ووقفه على المصالح ومن قتل قتيلا فله سلبه اخرج الشيخان وغيرهما
ويجوز تنقيح بعض الجيش من الغنمة ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج عن فرقة ان المعنى هو
ان الله مولاكم ان كنتم امنتم بالله وقالت فرقة اخرى ان ان متعلقة بقوله واصحابها

انما غنمتم قال ابن عطية وهذا هو الصحيح لان قوله واعلموا يتضمن الامر بالانقياد
 والتسليم لامر الله في الغنائم فعلق ان بقوله واعلموا على هذا المعنى اي ان كنتم مؤمنين
 بالله فانقادوا واسلموا الامره فيما اعلمكم به من حال قسمة الغنيمه وقال في الكشاف انه
 متعلق بخذوف يدل عليه واعلموا بمعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمه
 يجب التقرب به فاقتطعوا عنها اطحا حكموا وتنوعوا بالاربعه وليس المراد بالعلم
 العلم المحرود ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المحرود يستوي في المؤمن
 والكافر انتهى وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على محمد صلى
 الله عليه واله وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه واله وسلم
 يوم الفرقان يوم يدرك لانه فرق بين اهل الحق باطهاره واهل الباطل باخماره
 يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن ابي طالب قال كانت
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان
 وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والله على كل شيء قدير
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الاقل على الفريق الاكثر اذ ابي اذكر وايها المسلمون
 اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى قرئ بكسر العين في الموضعين
 وقرئ بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيحة سميت بذلك لانها عدت ما
 في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوزها اي منعته وقرئ بالفتح وكلها لغات بمعنى احد
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وصافته وقال ابو عمرو هي المكان المنخفض
 والاسنيتان اثنتان من دني يدنو اي القري من المدينة والقصون ثابيتان اذ قصه من
 قصه يقصوه ويقال القصيا والاصل الواد وهي لغة اهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم
 بالجاب لادني من الوادي الى جهة المدينة وعدوكم بالجانب الاقص منه ما يلي مكة
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والتركب اسفل منكم اي والحال ان الركب في مكان
 اسفل من المكان الذي انتم فيه بما يلي البحر واجاز الاخفش والكسائي والفراء رفع اسفل
 على معنى اشد اسفلا منكم وقيل الواو للعطف والركب اسم جمع الركب او جمع له وهو

العشرة فصاعدا ولا تقول العرب ركب الالجاجة الزاكي الابل وقد يقال لمن كان
 على فرس وغيره اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاها ابن السكيت
 عن اكثر اهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب ابي سفيان وهي المراد بالعيد فانهم كانوا
 في موضع اسفل منهم مما يلي ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر قيل وفائدة ذكر هذه
 الحالة التي كانوا عليها من كونهم بالعدوة الدنيا وعدوه القصور والركب
 اسفل منهم الدلالة على قوة شان العدو وشوكته وذلك لان العدو القصور التي
 اناخها المشركون كان فيها الماء وكانت ايضا لابس بها واما العدو الدنيا فكانت
 رخوة تسوخ فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عددهم
 فامتن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم واحال هذه وكوتوا عند ثوراي اهتم المشركون
 من اهل مكة على ان تلتقوا في هذا الموضع للقتال واعلم كل منكم الاخر للخروج له
 لا اختلعتهم في الميعاد اي خالف بعضهم بعضا فشبكتم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء
 بالوعد وثبتهم ما في قلوبهم من المهابة لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فليعلموا
 معناه التواعد والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينكم
 في هذا الموطن بغير ميعاد ليقتضيه الله امرا كان مفعولا اي حقيقا بان يفعل من
 اوليائه وخذلان اعدائه واعزاز دينه واخلال الكفر فاخرج المسلمين لاختاد العير وغنيتها
 عند انفسهم واخرج الكافرين للدافعة عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع
 هذا الاتفاق على هذه الصفة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
 بينة اي يموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة راها وعبارة عاينها
 وحجة قامت عليه لثلاثه لاحد على الله حجة وقيل الهلاك والحياة مستعدان للكفر
 ولا سلام اي ليصدر اسلام من اسلم عن وضوح بينة ويقين بانه دين الحق ويصد
 كفر كفر عن وضوح بينة لا عن شبهة وهو قول ابن اسحق وقادة وان الله سمع بكفر الكافرين ايمان المؤمنين بحولها
 لا يخفى عليه خافية اذ يريدونهم الله فمنامك قبيلا ولوا انكم كنتم بالاعتسالم ولتنادعتم في الامر
 المعنى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم را هم في منامه قليلا فقص ذلك على اصحابه

فكان ذلك سببا لتبأتهم قاله مجاهد ولو أنهم في منامة كثير الفشلوا وجنبوا عن قتالهم
وتنازعوا في الأمر هل يلاقوه أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد
الاراءة ولكن الله سكرم وعصمهم من الفشل والتنازع فقتلهم في عين رسول الله
صلواته عليه وسلم في المنام قال ابن عباس سلم اي تم يقول سلم طم امرهم حتى اظهرهم على عدوهم
وقيل عني بالنام محل النوم وهي العين اي في موضع منامك وهو عندك روي ذلك
عن الحسن قال الزجاج هذا مذهب حسن ولكن الاول اسوغ في العربية لقوله واذا
يركوهم اذ التقيتم في اعيانكم قليلا ويقتلكم في اعيانهم فدل بهذا على ان هذه
روية الالتقاء وتلك روية النوم انما عليكم بذات الصدور اي بما يحصل فيها من
الحجة والجهن والصبر والجزع وقيل بما فيه من كعبه عز وجل قاله ابن عباس واذا
يركوهم اذ التقيتم في اعيانكم قليلا اي واذا واوقت اراءتكم اياهم حال وكفرهم
قليلا حتى قال القائل من المسلمين لا خرا تراهم سبعين قال هو نحو المأمة قال ابن مسعود
خاخذنا رجلا منهم فسالناه قال كنا الفاء ويقتلكم في اعيانهم اي وقتل المسلمين في اعيان
المشركين حتى قال قائلهم انما هم اكلة جزور وكان هذا قبل القتال والتحام الحرب فلما اشروا
فيه كثيرا الله المسلمين في اعيان المشركين كما قال في ال عمران يرونهم مثلهم رأى العين وجه
تقليل المسلمين في اعيان المشركين هو انهم اذ اراهم قليلا اذ واصل القتال غير خائفين فروعهم
كثيرا فيفشلون وتكون الدائرة عليهم ويحل بهم عذاب الله وسوط عقابا ليقضي الله
امرا كان مفعولا في حله وانما كرهه لاختلاف الفعل المعلل باع عن عباد بن عبد الله
بن الزبير قال ليلف بينهم كحرب للنقمة ممن اراد ان ينقم منه والانعام على من اراد النعمة
عليه من اهل ولايته وقيل المراد بالامرا علاء كلمة الاسلام ونصر اهله واذا ل حلقة
الشرك وخذلان اهله والمعاني متقاربة والى الله ترجع اي تصير الامور كلها يفعل فيها
ما يريد ويقضي في شأها ما يشاء يا ايها الذين امنوا اذ التقيتم فئة اللقاة الحرب
والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا
لما نقص منها اي اذا حاربتم جماعة من المشركين فالتبؤوا لهم ولا تجنبوا عنهم وهذا لا ينافي

ع

الرخصة للتقدم في قوله لا تحرفوا القتال او متخير الى فتنة فان لا امر بالثبات هو في حال
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات الا بالتحريف والتخريف واذا ذكر
 الله كثر الله كثر عند جرع قلوبكم فان ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المعنى اشتبوا
 بقلوبكم واذا ذكروا بالسنتكم فان القلب قد يسكن عند اللقاء وتضطرب اللسان فامرهم
 بالذكور حتى يجتمع ثبات القلب واللسان قيل وينبغي ان يكون الذكر في هذه الحالة بما
 قاله اصحاب طالوت بنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرونا على القوم الكافرين
 وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الاحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف
 فيها القلوب وتزيغ عند البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغل ما يكونون
 عند الضراب بالسيف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلوات الله وسلامه ثنا لا يردان الدعاء عند البداء وعند الباس حين يلجم بعضهم بعضا و
 اخرج الحاكم وصححه عن ابي موسى ان رسول الله صلوات الله وسلامه كان يكره الصوت عند
 القتال لعلكم تظفون اي كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله
 ولا تنازعوا فتفشلوا امرهم بطاعة الله فيما امرهم به وطاعة رسوله فيما يرشد
 اليه وفيما هم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فان ذلك يتسبب عنه الفشل وهو
 الجبن في الحرب واما المنازعة بالحجة لاطهار الحق فحائز كما قال وجاد لهم بالتي هي
 احسن بل هي ما موربها بشروط منها قصد اظهار الحق على لسان اي اخصصين حلا
 ان يفرح لظهوره على لسان خصمه وكذا هب ريحكم الريح القوة والنصر كما يقال الريح
 لفلان اذا كان غالبيا في الامر وقيل الريح الدلالة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهي هبها
 والمختاران الريح يطلن ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدلالة قال في الحاز
 الريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان انا قبل
 امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولو يكن نصر قط الا يريح ببعضها
 الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلوات الله وسلامه نصرت بالصبا واهلك عاد
 بالبور واصابوا والان الله مع الصابرين امرهم بالصبر على شدة الحرب وان خبرهم

بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل امر ينبغي الصبر فيه ويأخذ هذه اللمعة
 التي لا يغلب من رزقها غالب فلا يوق صاحبها من جهة من الجهات وان كانت كثرة وكما
 تكونوا في البطر والاستكبار كالذي خروجهم من ديارهم أي مكة بطرا أي فخر واشرا
 ورثاء الناس فيصيبكم مثل ما أصابهم فها هم عن ان تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم
 قريش فاهم خروجهم بدر ليحفظوا العير التي مع ابي سفيان ومعهم القيان والمعازف
 فلما بلغوا الكوفة بلغهم ان العير قد نجت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من
 الوصول الى بدر ليشرىوا الخمر وتغني لهم القيان وتسمع العرب بخروجهم فكان ذلك منهم
 بطرا واشرا وطلبا للشكر من الناس والتبرح اليهم والفخر عندهم وهو الريا قبل البطر
 في اللغة التقوي بنعمانه على معاصيه أي خرجوا بطرين مرأين او خرجوا للبطر الى ايام
 قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله و
 الرياء اشهرها كما قيل مع ابطان القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر
 والخيلاء والفخر بها والرياء مصدر رأى كقاتل قتالا وظاهر النظم الكرم ان قوله بطر
 متعلق بخروجهم وهو لا يوافق الواقع لان خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن غيرهم
 ولهذا جعله السيوطي متعلقا بخروجهم وقدر خروجهم علة اخرى حيث قال خروجهم من
 ديارهم ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطر فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين عن
 قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قريشا قد اقبلت بفخرها و
 خيلاءها لتجادل رسولاك وقال جاءت من مكة افلاذها وقد احتجبت هذه الآية الشيخ
 عبد العزيز الدهلوي على انه لا يجوز طوف البلاد للعروس بركوب الخيل وغيرها كما اعتاد
 اهل الهند في عقود مناجاتهم ويصدون أي ويمنعون الناس عن الدخول في
سبيل الله يعني وكذا صا بن عن دين الله والصد عنه والصد اضلال الناس و
 احواله بينهم وبين طرق الهداية ويجوز ان يكون المعنى يجعون بين الخروج على تلك
 الصفة والصد ونكته التعبير بلا اسم ولا ثمر الفعل ان البطر والرياء كانا داءا لهم خيلاء

ف
 لا يجوز
 طوف
 البلاد
 للعروس

الصدفة انه بعد ظهر في زمن النبوة قال المشهوب والله بما تعملون ^{مخيف} لا يخف عليه من اعلمهم
 خافية فهو محاربههم عليها واذا زين لهم الشيطان ان يحكمهم اي اذكري محاربه تزيين الشيطان
 لهم اعلمهم بان شجعهم وقواهم لما خافوا الخروج من عداهم بني بكر وهم قبيلة كنانة
 قريبة من قریش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة والتزيين التحسين وقد روي ان الشيطان
 تمثل لهم يوم بدر في جند من الشياطين معه قال ابن عباس ايت في صورة رجل من رجال
 بني مدح سراق بن مالك بن جعشم سيد تلك الناحية وكانت قریش تخاف من بني بكر
 ان يأتوهم من ورائهم وقال لهم لا خالب لكم اليوم من الناس اي كنانة وغيرها واخي جاسر
 اي محير ومعين وناصر لهم من كل عدوا ومن بني كنانة ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبه
 انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار وقيل المعنى انه القى في رؤيهم هذه المقالة وخیل اليرمهم
 لا يظلمون ولا يظلمون فكما انهم انزلوا لثقتهم ان اي فئة المسلمين والمشرکين ورأى
 الملائكة وكان يده في يد الحوث بن هشام تكص اي رجح على حقيقته هاربا اي رجح
 القهقري يمشي الى ظهرة وقيل معني تكص ههنا بطل كبدته وذهب ما خيله وقال في برقي ^{متمك}
 اي من جواركم وحفظكم ونصرکم والذبح عنكم وتبرأ منكم لما رأى ما رأت للنصر مع المسلمين
 بامداد الله لهم بالملائكة ثم حلل ذلك بقوله ^{ان} اي آرى ما لا ترون من الملائكة ثم حلل
 بعبارة اخرى فقال ^{اي} اخاف الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة الذي حضره
 الواقعة وقيل ان دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشرکين فاعتل
 بذلك والله شديد العقاب محتمل ان يكون من تمام كلام البليس ليعذر ويحتمل ان يكون
 كلاما مستانفا من جهة الله سبحانه تهديده بالبليس ^{اي} يقول المنافقون قيل هم الذين اظهروا
 الايمان وايطنوا الكفر وكانوا بالمدينة وهو ابتداء كلام منقطع عما قبله والذين في قلوبهم
 مرض هم المشاكرون من غير نفاق الكاشون بمكة لم يقوا سلامهم لكونهم حديثي عهد بالاسلام
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهد القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الجلي
 هم قوم كانوا قروا بالاسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا المسلمين بافتوا
 المنافقين في قلوبهم فزكروا ^{اي} المسلمين ^{اي} فيهم حتى تكلفوا الاطاعة تطويبه من قتال قریش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد ان يراد بهم اليهود الساكنون في المدينة وما
حوطها وانهم هم المنافقون من اهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين الى بدر
لما رأوا هرة في قلة من العدة وضعف من العدة فاجاب الله عليهم بقوله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ يَتَّقْ بِهِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انبَاءٍ لا يغلبه غالب ولا يذل من توكل عليه حِكْمَةٌ لحكمة
البالغة التي تقصر عندها العقول ولو ترى ان خطاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل من
يصلحه كما تقدر تحقيقه في خير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت اذ يتوقى الذين
كفروا وَالْمَلَائِكَةُ لان لو يقبل المضارع ماضيا اي لو ترى الكافرين وقت تقبل الملائكة
لهم قبل اراة بالذين كفروا من لم يقتل يوم بدر وقيل هي من قتل بيد وجواب لو عذرو
تقديره لرأيت امر اعظما يضربون وجوههم وَوَجْوهَهُمْ اي جهة الامم وادبارهم اي جهة الخلف
يعني استاهم كني عنها بالادبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في ان
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره تقول له ما ذكر وان كنا محجوبين
عن رؤية ذلك وسماحه واختلافه في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تصور
الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة
حين يسرون بهم الى النار قال ابن جرير يريد ما قبل من اجسادهم وادبر يعني يضربون
جميع اجسادهم قيل كان المشركون اذا اقبلوا بوجههم على المسلمين ضربت الملائكة
وجوههم بالسيف واذا ولوا ادبارهم ضربت الملائكة اديارهم قيل كان معهم مقامع
من حديد محلاة بالنار يضربون بها الكفار فتذهب النار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة
جهنم عند القتل ذُو قُوَّةٍ احد اب الحريق اي المحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذلك
بعد الموت قال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوسا وقد يوضع موضع
الابتلاء والاختبار واصل من الذوق بالغم ذلك اشارة الى ما تقدم من الضرب والحرق
والعذاب القتل بما قد مت اي واقع بسبب ما كسبتم من المعاصي اقترفتم من الذنوب
هذا من جملة قول الملائكة خبرها دون غيرها لان اكثر الافعال تراول بها وان الله كبير
بظلام العبيد والامرانه لا يظلمهم او ذلك العذاب بسبب المعاصي بسبب ان الله ليس ظالم

لهم فيعد لهم جزاءه لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا واترل عليهم كتبه واضمح
 لهم السبيل وهذا هو النجدين كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والحجة
 اعتراض تذييلي مقربا لضمون ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزله باهل بدرا نبعه
 بما يدل على ان هذه سنته في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة اعادة العمل يقال
 فلان يدأب كذا اذا داور عليه واتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان
 يداور على عادته ويواطب عليه كدأب هؤلاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون وَلَدَانِ
مِنْ قَبْلِهِمْ والمعنى انه جوزي هؤلاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في حداب هؤلاء
 كالعادة الماضية لله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكنبة فيما فعلوا و
 فعل لهم كفر و اَيَايَاتِ اللَّهِ مفسرة لدأب آل فرعون وبيان لفعالهم اي دأبهم هذا هو
 انهو كفر و اَيَايَاتِ اللَّهِ يد تفرهم هذا بيان لما فعل بهم اي فتسبب عن كفرهم
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بذنوبهم معاصيهم المترتبة على كفرهم فالإساءة للملائكة
 اي فاخذهم وتلبس بنذونهم خير ثابتين عنهما ان الله قوي على ما يريد شَدِيدُ الْعِقَابِ
 جملة معترضة مقررة لضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي انزله الله بهم بان الله
 كرميك مجزوم يسكون النون الحذوفة تخفيفا اي كان مُغَيِّرِ النِّعْمَةِ انعمها على قوم المراد
 بالنعمة هو محمد صلى الله عليه وسلم انعم بها على قريش فكروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار قاله
 المستدرك والحجة تجارية يجرى التعليل بما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب بسبب
 ان عبادته في عبادة عدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم صيدا لها بالنعمة تَحْوِيلُهَا
 ما يانفسهم من الاحوال والاخلاق بكفران نعم الله وخص احسانه واهمال او امره ونواهيها
 وهذا يعم احوال المرضية والقبية فكما تغير احوال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير احوال
 المسخوطة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الاكشاف من ذلك كما كان من آل فرعون ومن
 قبلهم ومن قريش ومن ياتلهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب الخيرات في الدنيا
 ومن عليهم بارسال الرسل وانزل الكتب فتقابلوا هذه النعم بال كفر فاستحقوا تغيير النعم
 كما خير واما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها وحملها وان الله سَمِيعٌ

التكرار
 القرآن
 النعمة ١٢

وأحلوا

حياهم معطوفة على ما قبلها إذا حلة معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يركب
 مغيرا وسبب أن الله سميع يسمع ما يقولونه وعليهم يعلم ما يفعلونه ثم كرر ما تقدم قل
لذآب ال فرعون والذين من قبلهم لقصد التاكيد مع زيادة أنه كاليان للاخذ
 بالذنوب بأنه كان بلا عرق وقيل ان الأول باعتبار ما فعله ال فرعون ومن شبهه
 والثاني باعتبار ما فعل بهم وقيل المراد بالأول كفرهم بالله والثاني تكذيبهم الأنبياء وقيل
 الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله احد من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم
 وادبارهم عند نزح ارواحهم والثاني اخبار عن عذاب يمكن الله الناس من فعل مثله
 وهو الاهلاك والاعراق وقيل خير ذلك مما يلحق عن تعسف في قوله لذآب ال فرعون
والذين من قبلهم زيادة دلالة على كضمان النعم وحمود الحق والكلامة في ما هلكتم ثم بذآب ال فرعون
 في فاحذ هو الله بذنوبهم قبل المعنى اهلكنا بعضهم بالرحمة وبعضهم بالحسنة وبعضهم
 بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالسم فذلك اهلكنا كفار قرين بالسيف أو قوتا
 ال فرعون أي قومه معه معطوف على اهلكنا هم عطفًا خاص على العام لفظا عنه
 وكونه من اشد انواع الاهلاك وكل كانوا ظالمين حكم على كلا الطائفتين من ال فرعون
 والذين من قبلهم ومن كفار قرين بالظلم لانقسام بما تسبوا به لعذاب الله من الكفر
 بالله وآياته ورسوله وبالظلم لغيره كما كان يجري منهم في معاملة قوم للناس بانواع
 الظلم والتكذيب لآبائهم وجمع الضمير في كانوا في ظالمين مراعاة لمعنى كل لان كلاهما
 نطقت عن الاضافة تماز مراعاة لفظها تارة ومعناها اخرى وانما اختير هنا مراعاة المعنى
 لأجل الفواصل ولوروعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل قاله السمين
ان شر الذآب عند الله الذين كفروا أي شر ما يدب على وجه الارض في حكم الله قضا
 المصرون على الكفر المتعادون في الضلال وجعلهم شرالذآب لاشتر الناس ايماء الانفس
 من الانسانية ودخولهم في جنس غير الناس من انواع الحيوان لعدم تعقلهم لما فيه شاد
 ومع ذلك هم شر من جميع افرادها حسبما نطق به قوله تعالى ان هو الا لانعام بل هو اضل
 عن سعيد بن جبيرة قال نزلت في ستة رهط من اليهود فيهما بن تابوت وهذا قال

هم كاليومينون اي هذا شافرا لا يؤمنون بالدار الاخرى عن الغواية اصلا وهذا حكمه
 على قادمهم في الكفر ورسوخهم فيه وتبجيل عليهم بكونهم من اهل الطبع لا يابوهم صارف ولا
 يثنيهم عاطفا اصلا جيبا على وجه الاعتراض لانه عطف على كفره وادخل معه في حين
 الصلاة التي لا حكم فيها بالفعل قاله ابو السعود الذين عاهدت منهم اي اخذ منهم عهد وان
 لا يعينوا المشركين اي كفار مكة قيل من في منهم صاقي عاهدتهم وقيل التبعض اي الذين
 عاهدتهم وهم بعض اولئك الكفرة يعني الاشراف منهم تؤتي قرضون عهدهم الذي عاهدتهم
 وعطف المستقبل على الماضي للدلالة على استقرار النقص منهم وهو لا هم قريظة حاهدهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يعينوا الكفار فلم يفوا بذلك في كل مرة من مرات المعاهدة
 فنقضوا واعانواهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدتهم فكنوا واولئك الكفار عليه يومئذ
 وهم اي حالهم لا يتقون الله في النقص والغدر ولا يخافون عاقبته ولا يتجنبون اسبابه
 ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشد والغلظة عليهم فقال قاما تنقضنهم في الحرب اي
فاما تصاد فتهم في نفاق وتلقاهم في محالة تقدر عليهم فيها وتكمن من غلبهم وتظفرهم
 يقال ثقفت الشيء ثقفا من باب تعبل خذته وثقفت الرجل في الحرب اذ ركة ثقفته
 نظرت به وثقفت الحديث فثمة بسرعة والفاعل ثقيف وبه سيجي من اليمن والنفاق في
 اصل اللغة ما يشد به القنائة ونحوها يقال فلان ثقف اي سريع الوجود لما يحاوله فشرد
 هم اي ففرق بقتلهم والتنكيل بهم والعقوبة لهم من خلفهم من الحاربيين لك من اهل
 الشرك كفار مكة حتى يهاجوا انبيك ويكفوا عن حربك مخافة ان يتزل بهم ما تزل بهؤلاء
 اويضا فكم من وراءهم من اهل مكة واليمن والتشريد التفريق مع الاضطراب والازحاج وقال
 ابو عبيدة شرد بهم سمع بهم وقال الزجاج اعمل بهم فعلا من القتل تفريق به من خلفهم يقال
 شردت بني فلان قلعتهم عن مواضعهم وطردتهم عنها حتى فارقوها ومنه شرد البعير
 اذا فارق صاحبه وقرأ ابن مسعود بالذال قال قطرب التشريد هو التنكيل وبالهمزة هو التفرق
 وقال الهمداني لذل الجمجمة لا وجه لها ولا يعرف في اللغة لعائهم اي الذين خلفهم يدركون
 اي يجذرون ان يبتكروا فيصنع بهم مثل ذلك قاله السدي واما تخافن من قوم خيانة اي غشاة

ونقض العهد من القوم للمعاهدين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد ما
 فاطرهم اليهم العهد الذي بينك وبينهم والنبي الطرح هذا مجاز عن احلامهم
 لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشئ الذي يرمى لعدم الرغبة فيه وانبت النبي
 تقييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم قاله الشهاب على سوا عي أي طريقة مستوية
 والمعنى انه يخبر بها خبايا ظاهرا مكشورا بالنقض لا يناجزهم الحرب بغنة وقيل معنى على
 سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقصباهم وادناهم او يستوي انت وهم فيه لئلا
 يتهموا بالغدر قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط ومنه قوله في سواء
 الجحيم وقيل معنى سواء على جمل على سر والظاهر ان هذه الآية عامة في كل معاهد
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئ قريظة
 انقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بامرهم بما
 يصنعون في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل لما قبلها
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المناجزة قبل ان ينبذ اليهم على سواء
 ويحتمل ان تكون عائدة الى القوم الذين تخاف منهم الخيانة ولا يحسن الذين كفروا
 انفسهم من قريش سبقوا اي فاتوا اعداءه وخلصوا ونجوا منه وانهم ما يوم يذكروا
 من ان يظفروهم على القراءة بالفوقية يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم
 جماعة من الخوئين ان قراءة يحسن بالتحية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا غا
 شديدا لهم لا يجوزون تعليل لما قبلها اي اثم بهذا السبق لا يفوتون ولا يجدون طالعهم
 عاجزا عن ادراكهم والانتقام منهم وقيل المراد بهذه الآية من افلتت من وقعة بدر من
 المشركين والمعنى اثم وان افلتوا من هذه الوقعة ونجوا فاطمروا لا يجزون بل هم واقعون
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للبي صلى الله عليه وسلم
 فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فاعله الله اثم لا يجزونه وأعدوا لهم ما استطاعوا
 من قوة امر سبحانه باعداد القوة للاعداء تأنيدهم العهد كما يقتضيه السياق واللفظ
 كما يقتضيه ما بعده والأحكام اخذ الشئ لو قتلت حجة اليه ومن لبيان اجنس والقوة

ع

كل ما يتقوى به في الحرب على العدو ومن ذلك السلاح والقيس وقد ثبت في صحيح مسلم
 وغيره من حديث عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واحد
 طم ما استطعت من قوة إلا أن القوة الرمي قالها ثلاث مرات وقيل هي الحصون والمعقل
 والمصير والتفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متعين وعن ابن عباس القوة الرمي و
 السيوف والسلاح وقال ابن الزبير امرؤ هو يا حدا نخيل وعن عكرمة قال القوة ذكور نخيل
 والرباط الأنان وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم والفرس فما دونه
 وقال عكرمة الحصون وقيل كل ما هولة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة للمأمور
 بأعداءها وقوله صلى الله عليه وسلم إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون خير الرمي ليس من القوة فهو كقول
 الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتناؤا فيه بل يدل على أن هذا المذكور من فضل
 المقصود واجله فكذا هنا نخيل بمعنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليم الفر وسية كل
 ذلك ما موربه لأنه من فروض الكفايات ومن رباط نخيل قال أبو حاتم الرابطة التي
 الخمس فما فرقتها وهي نخيل التي ترتبط بأزاء العدو قال في الكشف الرباط اسم للنخيل
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة ويجوز أن يكون جمع
 رباط كفضيل وفضال انتهى والرباط ما ترتبط به القربة وغيرها وأجمع رباط مثل كتاب كتب
 ويقال للمصاب رباطه على قلبه بالصبر كما يقال فرغ الله عليه الصبر أي المدة والرباط
 الذي بين الفقراء بولد ويجمع في القياس على رباط بضمين ورباطات المراقبة إقامة
 المسلمين بالثغور للحراسة فيها ورباط نخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به قال ابن حجر
 كانت الصحابة يستحبون فخور نخيل عند الصفوف وانات نخيل عند الشتات الغارات وقيل
 رباط الفحول أو من الأنان لأنها أقوى على الكرو والفر والعدو وقيل لفظ نخيل عام يتناول
 الفحول والأنان فأي ذلك ببطنية الغزاة كان في سبيل الله ومن فسره القوة بكل ما يتقوى به
 في الحرب جعل عطف نخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد استحباب الرمي وما فيه
 من الأجر واستحباب اتخاذ نخيل وأعداءها وكثرة ثواب صاحبها أحاديث كثيرة لا يتسع

المقام بسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات ^{وهي} تُرهبون بِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ
 الترهيب التخريف والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتوا الى المصدر المفهوم من
 واعدوا وهو الاحداد اي حصول الهم هذا حال كونكم مرهبين او اعدوه مرهباً به وجاز
 نسبه لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعد الله وعدوه هو المشركون من اهل
 مكة وغيرهم من مشركي العرب وَالْآخِرِينَ مَنْ دُونِهِمْ اي من غيرهم قيل هو اليهود وقيل
 فارس الروم وقيل المنافقون وفيه بعد وقيل كفار الجن قاله الحسن ورجحه ابن جرير
 الطبري وهو ابعد وقيل المراد كل من لا تعرف عدواته قاله السهيلي وقيل هو بنو بني
 خاصة وقيل غير ذلك والاوى الوقف في تعيينهم لقوله لا تعلمونهم ^{وهو} بِأَعْدَائِهِمْ لا تعرفونهم
 باعيانهم ومن عينهم قال اي لا تعلمون بواطنهم وما انظروا عليه من النفاق العلم
 فيه قولان احدهما انه متعد لواحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني
 انه على بابته فتعدى الاثنين والثاني محذوف اي لا تعلمونهم فاعين ومحاربتين
 وان هذين القولين لا يجوزان مجرا في قوله اللَّهُ يَعْلَمُ بِأَعْدَائِهِمْ بل يجبان يقال انها التعدى
 الاثنين وان تأنيها محذوف للمفرق بين العلم والمعرفة بوجه منها ان المعرفة
 تستدعي سبق جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على
 ان لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة على الله تعالى وهذا لا بد لانه ليس في الآية اطلاق
 اسم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان وما تنفقوا من
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي في الجهاد وان كان يسيرا حقيقيا وقيل هو امر عام في كل وجوه الجهاد
 والطاعات يدخل فيه نفقة الغزو دخولا اوليا يُؤْتِي الْمِكْرَ اجرة وجزاء في الآخرة
 فاحسنها بعشر امثالها الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة كما قرناه سابقا ويجعل
 لكم عوضه في الدنيا وَأَنْتُمْ لَا تظلمون في شيء من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله
 اي من ثوابها بل يصير ذلك الميكروافيا وانراكم لا وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
 لذته اجر عظيم إِنِّي لا اضيع عمل حامل منكم والتعبير عنه بالظلم لان الاعمال غير موجبة للثواب
 حتى يكون ترك ترتيبه عليه ظلما لبيان حال تراهم سبحانه عن ذلك بنصيرة بصيرة ما يستحيل صدق

عنه تعالى من القبايح وبراذا لا تباينة في معرض الامور الواجبة عليه تعالى وان جئنا
 للسلام فاجتمع كما اي ان ما لو الى مصالحة فاقبل منهم الصلح وطل الى المصاححة والجوخ للميل
 يقال جح الرجل الى الرجل ماكل اليه ومنه قيل للاضلاع الجواح لانها ماكلت الى الحشوة وجمعت
 الابل اذا ماكلت عناقها في السير ويقال جح اللبل اقبل قال النضوبين شميل جح الرجل الى
 فلان ولفلان اذا خضع له والجوخ الاتباع ايضا تضمنه الميل والجناح من ذلك
 لميلانه الى الطائر والسلام الصلح قرئ بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقرئ فاجح
 بضم النون وبالفتح والاولى لغة قيس والثانية لغة تميم قال ابن جني ولغة قيس هي القياس و
 السلم يذكر ويؤنث كما يؤنث الحرب اذ هي مأولة بالخصلة او الفعلة وعن مجاهد قال و
 ان جحوا يعني قريظة وعن ابن عباس قال لسلم الطاعة وقد اختلف اهل العلم هل هذه
 الآية منسوخة ام محكمة فتعيل هي منسوخة بقوله فاقبلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون
 خاصة باهل الكتاب قلله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا الى الصلح جاز ان يجابوا اليه
 وتمسك لما نعون من مصالحة المشركين بقوله تعالى ولا تقبلوا منهم عداوة الى السلم وانتم
 الا اعلنوا والله معكم وقيدوا وعدوا الجواز بما اذا كان المسلمون في عزة وقوة لا اذا كانوا
 كذلك فانه جاز كما وقع منه صلح الله عليه سلم من معاهدة قريش وما زالت الخلفاء والصحابة
 على ذلك وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد خيرة من العقود
 التي تقيد هؤلاء من فهي الهدنة والامان فلا ينسخ مطلقا اذ يصح عقدهما كل كما في كلام اهل
 العلم في هذه المسئلة معروف مقر في موطنه وكل على الله في جنوحك للسلم ولا
تخف من مكرهم وفوض امرك اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عونك في جميع
احوالك انما سبحانه هو السميع لما يقولون العلين بما يفعلون وان يريد وان يجحد حرك
بالصلح وهم مضمون الغدر واخذع جواب الشرط محذوف اي فصالحهم ولا تخش منهم فان
اي لان حسبك الله اي كافيك بنصره ومعونته ما تخافون شرورهم بالنكف والغدر و
دفع خديعهم هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين تعليمية الى التخف من خديعهم ومكرهم فان

الله الذي قواك عليهم بالنصر فيما مضى وهو يوم بدر هو الذي سينصرك وتقومك عليهم
عند حدوث الخندق والنكت والمراد بالمومنين المهاجرون والانصار فان قلبك اذا كان
الله قد ايدته بنصرة فأي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول ويالمؤمنين قلت التأييد بالنصر
من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة خير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة
فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك بنصرة لان اسبابه
باطنة بغير سائط معلومة واما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقول المؤمنين
لان اسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الاسباب وهو
الذي اقامهم لنصرة ثرين كيف كان تأييد المؤمنين فقال **وَالْفَتْحُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ** وظاهرة
العموم وان ايتلاف قلوب المؤمنين هو من اسباب النصر التي ايد الله بها رسوله وقال
جهود المفسرين المواد الاوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة
وانطواء على الضغينة من ادنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة
لا يكاد ياتلف منهم قلبان فالف الله بين قلوبهم بالايمان برسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ان قلبت
تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وابدلت تلك الضغائن بالحبة لله و
الله وانفقوا على الطاعة وصاروا انصارا للرسول **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واعوانا يقاتلون عن ربه
وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ظاهرة
باهرة دالة على صدق وقيل اراد التاليف بين المهاجرين والانصار واحل على العموم او اوقفه
كانت العرب قبل البعثة الحربية ياكل بعضهم بعضا ولا يجترؤن ماله ولا دمه حتى جاء الاسلام
فصاروا ايدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية
لَوَ انْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا آَلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مقرر لضمون ما قبلها والمعنى
ان ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ الى حد لا يمكن دفعه بحال من الاحوال
ولو انفق الطالب له جميع ما في الارض لم يتم له طلبه من التاليف لان امره في ذلك
قد تفاقم جدا **وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ** بغيرهم بغيرهم قدرته وبديع صنعه وفيه دليل على
ان القلوب بيد الله يصيرها كيف يشاء **إِنَّهُ عَزِيزٌ غَلِيبٌ** لا يغالبه مغالب ولا يستعصم عليه امر

واصلوا
ن جحش
لجج للمل
سوة رجت
لج ل
ك
ض
س
فان
هذه
قبل
تق
ال
ان
تور
ل
ل
و
ل

من الامور حكايم في تدبيره ونفوذا مرة وفيه وعن ابن مسعود قال ان هذه الآية
 نزلت في الصحابة من الله وهذا يدل على ان التالى عن المذكور هو بين المؤمنين الذين ايد
 الله بهم رسوله ^{صلوات الله عليه} وفيه رد على الراضية حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف
 تأليف الله تعالى بينهم واخرج ابن حنبل عن ابي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا
 الله انا الله وعبدى لا شريك لي محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي وذلك قوله هو الذي
 ايدك بنصره وبالمؤمنين والله اعلم يا ايها النبي حسبك الله في كل شيء وعند كل مهمم وليس
 هذا تكرير لما قبله فان الاول مقيد باعادة الخدم وان يريدوا ان يخدموك فان
 حسبك الله فتلك كفاية خاصة وفي هذه كفاية عامة غير مقيدة اي حسبك الله
 في كل حال والواو في قوله ومن اتبعك من المؤمنين يحتمل ان تكون العطف على الاسم
 الجليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون اي كافيك الله وكافيك
 المؤمنون ويحتمل ان تكون بمعنى كما تقول حسبك زيد وهو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين
 الله لان عطف الظاهر على المضمرة في مثل هذه الصورة ممنوع كما تقر في علم النحو واجازة
 الكوفيون قال الفراء ليس بكثير في كلامهم ان تقول حسبك اخيك بل يستعمل
 ان تقول حسبك وحسب اخيك باعادة اجازة فلو كان قوله ومن اتبعك محمورا لقل
 حسبك الله وحسب من اتبعك به قال الشعبي واختار النصب على المفعول معه الفاس وقال
 شيخ الاسلام احمد بن حنبل رضي الله عنه له وحدة حسبك وحسب المؤمنين الذين
 اتبعوك ومن قال ان المعنى ان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر
 فان الله وحدة هو حسب كل عبد مؤمن والحسب الكافي كما قال تعالى اليس الله بكاف
 عبدا وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا اننا لله راغبون ولم يقل
 هنا الى رسوله انتهى وقيل يجوز ان يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله
 فحذف الخبر قال الزهري نزلت في الانصار وقيل في جميع المهاجرين والانصار وقال سعيد
 بن جبيرة اسلم مع النبي ^{صلوات الله عليه} ثلثة وثلاثون سنة ثم نزلت هذه الآية وعن ابن عباس
 حوذة عن هذه الآية ملكة كتبت سورة مدنية وقيل نزلت ليبيدك في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي

حُرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَي حَثُّهُمْ وَحُضُّهُمْ وَالتَّحْرِيفُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ التَّرغِيبِ تَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ كَمَا نَهَى فِي الْأَصْلِ زَالَةَ الْحُرْضِ وَهُوَ الْهَلَاكُ
 وَهُوَ كَالْتَحْضِيفِ مَا خَرَجَ مِنَ الْحُرْضِ وَهُوَ أَنْ يَخْضَكَ الْمَرُوضُ وَيَتْبَلَّغُ فِيهِ حَتَّى يَشْفَى عَلَى
 الْمَوْتِ كَمَا يَنْسَبُ إِلَى الْهَلَاكِ لَوْ خَلَفَ عَنِ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا تَشْبِيهُتُمْ لِقَوْلِهِمْ تَسْكِينًا
 لِحَوَاطِرِهِمْ بَانَ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَغْلِبُونَ عَشْرَةَ أَمْثَلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ فَقَالَ
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ أَوْ ثَمَانِينَ أَي فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشِجَاعَةٌ فَالْقَاوَةُ
 مَدَارُهَا عَلَى الْعَدَدِ مَعَ مِرَاعَاةِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْعَدَدَ وَحْدَهُ كَمَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي الْفُرُوعِ وَفِي
 الْآيَةِ احْتِبَاكٌ حَيْثُ ثَبَتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قَيْدَ الصَّبْرِ وَحَذَفَهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَأَثْبَتَ فِي
 الثَّانِيَةِ قَيْدَ كُفْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَحَذَفَهُ مِنَ الْأُولَى وَهُوَ خِيَاةُ الْفَصَاحَةِ فَرَزَادَ هَذَا يُضَاهَى
 مَفِيدَ الْعَدَدِ لِتَخْصِصِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْعَدَدِ بِلِجَارِيَةٍ فِي كُلِّ عَدَدٍ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُونَ الْكُفَّارَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفِي هَذَا إِدْلَالٌ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا
 كَانُوا وَكَثِيرًا لَا يَغْلِبُهُمْ عَشْرَةَ أَمْثَلِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ جَمَالَ مِنَ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكْرِيرَ الْمَعْنَى
 الْوَاحِدِ أَي جُوبِ ثَبَاتُ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَاتُ الْوَاحِدِ لِلثَّمَانِينَ فِي الثَّانِيَةِ لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكِفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كِفَايَةِ مِائَةِ أَلْفٍ
 وَكِفَايَةُ مِائَةِ مِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كِفَايَةِ أَلْفٍ لَأَلْفَيْنِ أَنْتَهَى قِيلَ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْحَاجِجِ مَا يَخَالِفُ
 ذَلِكَ فَكَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكُفَّارِ يَغْلِبُونَ مَنْ هُوَ مِثْلُ عَشْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِلِمْثَلِ
 نَصْفِهِمْ بِلِمْثَلِهِمْ وَاجِبٌ عَزْ ذَلِكَ بَانَ وَجُودُ هَذَا فِي الْحَاجِجِ لِإِخْتِلَافِ مَا فِي الْآيَةِ لِاحْتِمَالِ
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَصَفَّةً بِصِفَةِ الصَّبْرِ حَتَّى الْقَاءِ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْخَبْرَ
 الْوَاقِعُ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمَطْلَقِ
 يَرْضَعْنَ فَالْمُؤْمِنُونَ كَانُوا أَمْوَرِينَ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَبْحَانَ اللَّهِ بَانَ يَثْبُتُ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ عَشْرَةَ
 أَمْثَلِهِمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ لِلْعَشْرَةِ فَمَا الْفَائِدَةُ
 فِي الْعَدْلِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ بَانَ هَذَا الْيَمَاءُ وَرَدَ عَلَى رَفِيقِ الْوَأَقَعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَبْعَثُ السَّرِيَّاتِ وَالْعَالِبِ أَنَّ تِلْكَ السَّرِيَّاتِ مَا كَانَ يَنْقُصُ عَدَدَهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى

المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بأحضر قومه لا يفقهون أي من هذا الغلب
 بسبب جهلهم بالله وباليوم الآخر وعدو قههم وانهم يقا تلون على غير بصيرة ولا يقا تلون
 احتساباً وامشكالا لامر الله تعالى واعلاء كلمته واستغناء ارضوانه كما يفعله المؤمنون
 وانما يقا تلون للحمية الجاهلية واتباع نخطوار الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الغالب
 ثم لما أشق ذلك عليهم واستعظموه خفف عنهم وخص لهم ما علمه سبحانه من وجوه الخفف
 فيهم فقال لَنْ يَخْفَى اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا عن قتال عشرة امثالكم فر
 بضم الصاد وفتحها فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ وان يَكُنْ مِنْكُمْ
 ألف يغلبوا القئين فوجب على الواحد ان يثبت كائين من الكفار قال سفيان بن
 شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا ان كانا رجلين امرهما وان
 كانوا ثلثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على غلب المائة للمائة
 وكالف للالفين انه بشاردة للمسلمين بان عساكر الاسلام سيجيء وزحدها العشرات
 والمئات الى الالف ثم اخبره بان هذا الغلب هو بأذن الله وتسهيله وتيسيره ارادته
 لا يقو طموه وجلاد قهر ثم بشرهم بانه مع الصابرين فقال وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ بعونه وفيه
 الترغيب الى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وانه من اعظم اسباب النجاح
 والفلاح والنصر والظفر لان من كان الله معه لم يستقم لاحد ان يغلبه وقد اختلف
 اهل العلم هل هذا التحقيف نسخ ام لا ولا يتعلق بذلك كثير فائدة ما كان اي ما صح وما
 استقام لينية ان يكون كانه اسرى حتى يفتن في الارض هذا احكام اخر من احكام الجهاد
 والاسرى جمع اسير مثل قتل وقيل وجرحي وجرح ويقال في جمع اسير اسارى وما غنم
 من الاسر وهو القدر لهم كانوا يشدون به الاسير فسمي كل اخذ وان لم يشد بالقد اسيرا
 وقال ابو عمرو بن العلي الاسرى هو غير الموثقين عندما يؤخذون والاسارى هم الموثقون
 رباطا والافتحان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب افتحن فلان في هذا الامر اي بالغ
 فيه فالمعنى ما كان لينين يكون له اسرى حتى يبالغ في قتل الكافرين ويستكثر من خلك
 وقيل معنى الافتحان التمكن وقيل هو القوة وقيل الشجاعة هي الغلظة والصلابة فاستعمل

لكر القول الثالث هو انه لا يعذب بهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليُعذبهم
 وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنب فعله جاهلا لكونه ذنبا القول
 الخامس انه ما قضاه الله من عمو الصغائر باجناب لكبار القول السادس انه لا يعذب
 احدا الا بعد تاييد الحجة وتقديم النجى ولم يتقدم نفي عن ذلك وذهب بن جرير الطبري الى ان
 هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وان يعيها المستكبر أي محل بكر فيما لا اجل ما اخذ شعر
 من الفداء عذاب عظيم وهذا عتاب الله صلى الله عليه وسلم على ترك الاول ذك ان الاول لا يترك
 كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على فعل محروم تراه لمنصب النبوة عن ذلك وقد
 اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى بدر فقال ان الله قال
 منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عنقهم فأعرض عنه النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تعفو عنهم ان تقبل
 منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم لفداء فان ترك الله لولا كتاب من الله سبق الآية وفي الباب
 روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وحسنه
 عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون
 الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا
 ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبغني فانه مني ومن عصاني فاناك وغفور رحيم ومثلك
 يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فاعذبوا عبادك وان تغفر لهم فاناك والغفور
 الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تذ على الارض من الكافرين جيانا
 ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
 يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم الحديث روي فيهم اسكوا عن الغنائم فتدل فكلوا الفداء
 لترتيب ما بعدها على سبب محذوف اي قد ايجت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم والمعنى
 اتركوا الفداء فكلوا مما غنمتم من غيره وقيل ان ما جارة عن الفداء اي كلوا من الفداء
 الذي غنمتم فانه من جملة الغنائم التي احلها الله لكم اكلها وياهاه سباق لتظم الكريه وسباقه
 حلالا عظيما اي كلالا او النصيب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وأصلها

ع

ولم نقل الغنائم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا وذلك بأن رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا
 أخرجه البخاري ومسلم وأئقوا الله فيما يستقبل فلا تقدر موعلي شي لم يأخذ الله لكم
 إن الله عفو رحيم لما فرط منكم شر حليم بكم فلذلك رخص لكم في أخذ الفداء في مستقبل
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أي قل لمن أي طهوا للذين في
 أيديكم من الأسرى اسرتموه يوم بدر وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا
 من حسن إيمان وصلاح نية وخلص طوية تؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء أي
 بعضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وانفع لكم أو في الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة
 بالأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله عفو رحيم شأنه المغفرة لعباده والرحمة
 بهم وقد أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في
 أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص وبعثت فيه
 بقلادة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق رقة شديدة وقال إن رأيتن تطلقوها
 أسيرها وقال العباس إنني كنت مسلما يا رسول الله قال الله أحلم بأسلامك فان يكن كما
 تقول فالله يجزيك فاذا نفستك وابني أخويك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب
 طيفك عتبة بن عمرو وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه وتزلت قل لمن في أيديكم من الأسرى
 الآية الحديث مختصرا والروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فأبدلني الله خيرا
 ما أخذ عني عشرين عبدا كلهم تأجر يضرب بمال الكثير إذا ناهو يضرب بعشرين ألف درهم
 مكان عشرين أوقية وأعطاني زمزم وأنا أنتظر المغفرة ولما ذكر ما ذكره من العوض لمن علم
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضد ذلك فهو فقال وإن تريدوا خيانتك بما قالوه لا أستهم
 من أهدم قد أصوبك وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة بل
 هو مكره ومخادعة فليس خلاك بمستبعد منهم فأنهم قد فعلوا ما هو أعظم منه فقد
 حاكوا الله من قبل أي من قبل ان يظفر بهم فكفر بأبه وقالوا رسوله قامن منهم ما ينصرون
 عليهم في يوم بدر فقتلت منهم من قتلت واستر من استر والله عليهم بما في ضمائرهم حليم وفي أخلاقهم
 إن الذين آمنوا وجاهدوا وجاهدوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله ختم الله سبحانه

هذه السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستغين به وسمى سبحانه المهاجرين
الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا اوطانهم وقاتلوا فيها لطلب ما عند الله واجابة لدا
وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام احد بيبة بدليل قوله فيما ياتي في الدين
امنوا من بعدت هاجروا بعد عام احد بيبة وقبل الفتح والذين اوتوا هم الانصار اذ وارسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوهم منازلهم وابدوا لهم اموالهم واخر وهم على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ونصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشارة بقوله اولئك
الى الموصول الاول والاخر وخبره اجملة المذكورة بعدة بعضهم اولياء لبعض في النصرة
والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالمحجرة والنصرة فمن نسخ ذلك بقوله سبحانه
اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والذين امنوا وكونوا هاجروا من مكة بل اقاموا بها
ما كرمتم ولا ياتهمم بفتح الواو وكسر الهاء اي من نصرتهم واحا تهم او من ميرا تهم من شيء
ولو كانوا من قرابا تكلم بعد وقوع الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى هاجروا الى المد
فيكون لهم ما كان للطائفة الاولى لجامعين بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين
اي هؤلاء الذين امنوا ولم يهاجروا واذا طلبوا منكم النصرة لهم على المشركين فعليكم اي قوا
عليكم النصرة قال الزجاج ويجوز النصرة بالنصب على الاشياء اثبت للمقسمين الاولين النصرة
والارث ونفى عن هذا القسم الارث واثبت له النصرة الا ان يستنصروكم على قوم بينكم
وبينهم وميثاق جهاد فلا تنصروهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك
القوم حتى ينقضيه مدته وهي عشر سنين والله بما تعملون بصير قد ير عن تعدي حد
الشرع الشريف والذين كفروا بعضهم اولياء لبعض اي بعضهم ينصروا بعضهم
في امور اويرثه اذا مات وفيه تعرض المسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم
وهذا بمفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وليجاب بالمباحة و
المصارمة وان كانوا اذ ان لا تفعلوه الضمير يرجع الى امر وابه قبل هذا من موالاة
ومناصرة على التفصيل المذكور وترك موالاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض
ان لم تفعلوا ذلك وهي قوة الكفار وفساد كبير اي مفسد كبيرة في الدين والنبا وهو

المسلمين ثوب بن سبانه حكما آخر يتعلق بالثومنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله
 والمؤمنين الذين أوامن هاجر اليهم ونصر وهم وهو لانصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حقا أي الكاملون في الايمان لانهم حققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة
 اهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبه وليس في هذا تكريها
 قبله فانه وارد في التثاء على هؤلاء والاول وارد في ايجاب الموالاة والنصرة ثم اخبر سبحانه
 ان لهم منه مغفرة لذنوبهم في الاخرة وطهر في الدنيا رزق كريما خالص عن الكدر طيب
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ اخبر سبحانه بان من هاجر
 بعد هجرتهم وجاهد مع المجاهدين والانصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وضعت
 الحرب اوزارها فحامين ثركان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعته الرضوان
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاولى لان الهجرة قد انقطعت
 بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام بعد الفتح أُولَئِكَ مِنْكُمْ أي مثلكم في استحقاق
 ما استحقتموه من الموالاة والمناصرة وكحال الايمان والمغفرة والرزق الكريم لكن في دليل
 على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة
 لان الله تعالى احسن المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك مغرض المدح والشرف
 ولو لان الاولين افضل واشرف لما صح هذا الاحاق قال في الجمل والربيبه واهنا على
 حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الاولى وغير ثابت لا يخطا مرتبة اهل
 الثانية عن رتبة اهل الاولى اما رأيت في الخطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من الموارث
 والغنائم وغيرها أُولَئِكَ مِنْكُمْ أي بعضهم اولى ببعض بين سبحانه بان ذوالقربات
 بعضهم اولى ببعض من غيرهم من لم يكن بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث
 بالايمان والهجرة فيتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصابات قالوا ومنه قول العرب
 وصلتكم رحم فانهم لا يريدون قرابة الام ولا يخفوا انه ليس في هذا ما يمنع من اطلاقه
 على غير العصابات وقد استدلل بهذه الآية من اثبت ميراث ذوى الارحام وهم ليس

بعضة ولاذي سهم على حسب اصطلاح اهل علم المواريث واليه ذهب اصحاب بحيفة
 والمخلاف في ذلك معروف مقر في موطنه وقد قيل ان هذه الآية ناسخة للميراث بالوكالة
 والنصرة عند من فسروا تقدم من قوله بعضهم اولياء بعض وما بعده بالتوارث واما من
 فسرها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية اخبارا منه سبحانه وتعالى بان القرابات بعضهم
 اولى ببعض في كتاب الله ابي في حكم الله وفي الموح المحفوظ وفي القرآن وهو ان قسمة
 الموارث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا اعطاء اهل الفروض
 فروضهم وما بقي للعصبات وهذا الجواب لما في اصحاب بحيفة روح ويدخل في

بمع

هذه الآية الميراث دخولا اوليا لوجود سببه اعنى القرابة ان الله بكل شيء عليم
 لا يخفى عليه شيء من الاشياء كما انما ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الايات
 من التوارث بمقتضى الايمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى
 القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة براءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وعشرون آية وطها اسماء منها سورة
 التوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين وتسمى الفاضحة لانه ما نزل يتل فيها ومنهم
 حتى كادت ان لا تدع احدا وتسمى البحر لانها تبحث عن اسرار المنافقين وتسمى المبعثرة
 والمبعثرة البحر وتسمى ايضا بامما ما خر كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحر فبفتح الباء
 مبالغة وهي مدينة قال الفرطية بانفاق وعن ابن عباس قال نزلت بعد فتح مكة وعن
 ابن الزبير وقتادة عن وعن البراء قال اخر سورة نزلت تامة براءة وقد اختلف العلماء
 في سبب سقوط السملة من اوطها على اقول الاول عن اللبرد وغيره انه كان من شأن العرب
 اذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا ارادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة
 فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي
 صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب فقرأها عليهم ولم يعمل في ذلك على ما جرت به عادة العرب
 نقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال بسملة امان وبراءة نزلت بالسيف وهذا هو القول

الثاني وروي نحوه عن سفيان بن عيينة وروي عن مالك بن انس وابن عجلان وابن جبير
 انها كانت تعدل سورة البقرة أو قريبا منها وانه لما سقطت اسقطت البسطة وهذا
 هو القول الثالث والرابع اظهر ما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال
 بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما
 لقول من قال هما سورتان وتركت البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فزيد القواد
 معاقلة خارجة وابوصمة وغيرهما وقول من جعلها سورة واحدة اظهر لا فجميعا
 تلتاق القتال ومجموعهما مائتان وخمسة اية ويعلان جميعا سبعة السبع الطول وقال
 السيوطي لم تكتب فيها البسطة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك كما يؤخذ من حديث
 رواه الحاكم انتهى لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم وعن عثمان
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لئلا يراها منها فظننت انها منها فمن فرقتهما ولم
 اكتب بينهما اسطر يسبب الله الرحمن الرحيم اخرج الترمذي وحسنه والصحاح انها لم تكتب
 لان جبريل ما مثل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حفص بن ابي عمرو سمعها سورة
 التوبة وهي سورة العذاب وروي البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت براءة
 يقال برئت من الشيء ابراء براءة وانما من بري اذا ازلته عن نفسك وقطعت سببا
 بينك وبينه وقيل معناها هنا التباعد ما تكرة مجاورته اي هذه براءة وقال عيسى بن
 عمر سمعوا الترمذوا براءة لان فيها معنى الاعراء وقيل ذات براءة اي العلة على التبر والتباعد
 من الله رسول الله اي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتداء آية الذين
 ما هدوا ثم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فورا والعهد العقد اللق
 باليمين والخطاب المسلمين ومن بيان للموصول وقد عاهد وامشركي مكة وغيرهم
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الاخبار للمسلمين بان الله رسوله قد برئنا
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصارت البسطة اليهم بعهدهم واجبا
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الاذن منه سبحانه بالنسبة
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التخيير لشان البراءة

والتهويل لها والتسجيل على المشركين بالذلل والهوان ما لا يخفى قال مجاهد اهل العهد من المشركين
 خراعة ومدحج ومن كان له عهد قبل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من بنو قريظة وشيخو ايها المشركون
 في الارض اربعة اشهر امر اباحة منه سبحانه بالسياحة بعد الاخبار بتلك البراءة والسياسة
 المسير يقال سآح فلان في الارض يسبح سياحة وسيوحا وسيحان او منه يسبح للماء في الارض
 ويسبح الخيل ومعنى الآية ان الله سبحانه بعد ان اذن بالنسبة للمشركين بعهد هو اباح
 للمشركين الصرب في الارض والذهاب اليه حيث يريدون والاستعداد للحرب هذه الاربعة
 اشهر وليس المراد من الامر بالسياحة تكليفهم بها وقد جردته عليه في الموسم وهذا القول كناية
 عن عقد الامان طهر اربعة اشهر بعد تقضيم العهد بصورة الثلاث وانما اقتصر على الاربعة
 لقوة المسلمين اذ ذلك خلاف صلح الحديبية فانه كان حل عشر سنين لضعف المسلمين اذ ذلك
 قال محمد بن سنان ومجاهد ورضيها ان المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده اقل من
 اربعة اشهر فامهل تمام اربعة اشهر والاخر كانت مدته اكثر من ذلك فقصر على اربعة اشهر
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيث يوجد الا ان يتوب
 ويرجع الى الايمان وابتدأ هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاه الى عشر من ربيع الاخر فاما
 من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما عشرون من ذي
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه وبين رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 الله عليه سلم عهد دون اربعة اشهر فتم له الاربعة ومن كان عهده اكثر من ذلك فهو
 الذي امر الله ان يتم له عهده بقوله فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم كما سيأتي ورجح هذا
 ابن جرير ورضيحه وعن الزهري قال تزلت في شوال في اربعة اشهر شوال وذو القعدة
 وذو الحجة ومحرم والقول الاول صواب عليه الاكثر وفي الباب قول وقيل المقصود من
 هذا التأجيل ان يتفكروا ويحتاجوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الا
 او القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ذلك
 وقال ابن ابي عمير التقدير قل لهم فيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة و
 الاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سحوا في الارض وانتم امنون من القتل

والقتال وقد توهم بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله الي بكر
 عن الامارة وذلك جهل من هذا التوهم والبحث مستوف في موطنه وأعلموا انكم
 غير مَعْجُزِي اللَّهِ اِي اعلموا ان هذا الامهال ليس بعز ولكن بصلحة ليتوب من تاب وفي ذلك
 ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه اللذة كلما امكنكم من اعداد الالاث والادوات
 فانكم لا تفوتون الله ولا تغتروا بعقد الامان لكم وان الله مَعْجُزِي الْكَافِرِينَ اِي وهو
 مخزيكم ومذكم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب النار وفي وضع
 الظاهر موضع المضمرة اشارة الى ان سبب هذا الاخزاء هو الكفر ويجوز ان يكون المراد جنس
 الكافرين فيدخل فيه المخاطبون دخول اوليا واخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم و
 الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فتراتبه عليها وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات
 فانطلقا وصحا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بري من المشركين ورسوله
 شيعي في الارض اربعة اشهر ولا يجز بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخط
 اجنحة الامؤمن فكان علي ينادي فاذا اعجب قام ابو بكر ينادي بها وفي الباب احاديث
 في الصحيحين وغيرهما بالفاظ واذان من الله ورسوله الاذان بمعنى الايدان وهو الاذان
 كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى الى الناس التعميم في هذا اِي انه
 ايدان من الله الى كافة الناس خير مختص بقوم دون قوم فهذه الجملة متضمنة للاخبار
 بوجوب الاعلام لجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراقع والمعاهد ^{صحة}
 يوم الحج الاكبر ظرف لقوله واذان ووصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس ولوكون معظم
 افعال الحج فيه او احترازنا عن العمرة في الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد
 عليها امور كالرمي واللبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمي يوم الحج لان اعمال الحج يتوفيه
 معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الولاية فذهب جميع منهم ^{علي}
 بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبه ومجاهد الى انه يوم النحر ^{حج}
 ابن جرير وذهب اخرون منهم عمرو بن عباس وطاؤس الى انه يوم حرفة والاول اصح لان النبي

صلح عليه ^{سليم} من بعده لا يبلغ هذا إلى المشركين ان يسلطهم يوم النحر ^{سليم} وأخرج الترمذي وان
 المذروا بن ابي حاتم وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عن يوم
 الحج الاكبر فقال يوم النحر وأخرج ابو داود والنسائي وأحكام وصححه عن عبد الله بن قوط قال
 قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اعظم ايام عند الله يوم النحر يوم القرو عن ابي اوفى عن النبي
^{صلى الله عليه وسلم} انه قال يوم النحر هذا يوم الحج الاكبر أخرجه ابن مردويه وعن ابن عمران رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقف في النحرين الحجرات في الحجة التي حج فقال اي يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا
 يوم الحج الاكبر أخرجه البخاري وابوداود وابن ماجه وغيرهم ولا يخفك ان الاحاديث لو اورد
 في كون يوم النحر هو يوم الحج الاكبر هي ثابتة في الصحيحين وغيرهما من طرق فلا تقوى
 لمعارضتها هذه الروايات المصوحة بانه يوم عرفة وقيل ايام منى كلها وبه قال مجاهد
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وبه قال ابن
 سيرين والاول اولى وقيل القرآن قال مجاهد ان الله ^{بري من المشركين} برسول الله ^{رسول الله} الى
 بان الله بري ورسوله ^{منهم} وقري ورسوله باجر على ان الواو والقسم وهي ضعيفة جدا
 وقري شاذ ايضا بالنصب على انه مفعول معه قاله الزمخشري والرفع قراءة الجمهور باتقان ^{السبعة}
^{فان} ^{تم} ^{كم} من الكفر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقيل فائدة هذا الالتفات
 زيادة التهديد فهو كما في المتاب والتوب والتوبة خير لكم مما انتم فيه من الكفر الذي
 هو اخير في ذمكم واحسن والتفضيل ليس على بابها والمعنى هو خير لا شر وفيه ترغيب في
 التوبة والافلاع عن الشرك الموجب لدخول النار وان ^{توليتهم} اي اعرضتم عن التوبة
 وبقيتم على الكفر فاعلموا انكم ^{غير} ^{مغفري} ^{لله} اي غير فائتين عليه بل هو مدرككم ^{توان}
 باعناكم وفيه وعيد عظيم وتهديد شديد ^{وبشير} ^{الذين} ^{كفروا} ^{بعدي} ^{اي} ^{ليوم} ^{عبرون} ^{اجبا}
 بالبخارة ^{تلك} ^{اجم} وفيه من التهديد ما لا يخفى ^{الذين} ^{عاهدتم} ^{من} ^{المشركين} قال ابن
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركوا قريش الذين عاهدهم نبي الله ^{من} ^{الحديبية}
 وقيل هم بنو ضمرية من كنانة وعن محمد بن عباد هو بنو جذيمة بن عامر من بني بكر
 بن كنانة قال الزمخشري هذا الاستثناء من قوله فيسحق الارض اي فقولوا لهم فيسحق الارض

وأعلموا

وقيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً
والقديريان الذين عاهدتم عرفوا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل
بين المستثنى والمستثنى منه بحال كثيرة ثم كرم ينقصون شيئاً ^{صلى الله عليه وسلم} امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأنما عهدهم إلى مدقم وكان قد بقي من مدقم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنه لم
يقع منه نقص وإن كان يسيراً وفيه دليل على أنه كان من أهل العهد من جناس
بعده ومنهم من ثبت عليه فإن الله سبحانه أمر نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} بنقض عهد من نقض
وبالوفاء لمن لم ينقض إلى مدته قرأ الجمهور بالصدا المهيمة وقرئ بالهجة قال الكرماني
وهي مناسبة لذكر العهدان من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة
أوقع لمقابلتها التمام وكثيراً ^{هو} والمظاهرة المعاونة أي لوعا ونواعيككم
أحد من أعدائكم فأتى اليهم عهدهم أي أدوا اليهم عهدهم تماماً غير ناقص إلى
مدتهم التي عاهدتمهم إليها وإن كانت أكثر من أربعة أشهر ولا تقام لهم معاملة
التائبين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقاً وهي أربعة أشهر أو خمسون يوماً
على الخلاف السابق ^{إن الله يحب المستقين} الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيوفون
بالعهد قال السدي فلم يعا هذا النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بعد هزء الآيات أحداً فإذا استلخ
الأسهم الحرام ^{شهر الحرام} استلخ الشهر تكاملاً غير فخر إلى أن ينقضه كأنه استلخ الجمل عما يحويه
شبه خروج المتزمن عن زمانه بأنفصال المتمكن عن مكانه وأصله الاستلخ الواقع
بين الحيوان وجلده فاستعير لانتفاء الأشهر يقال سلخ المرأة درعها تزعتة وفي
التزيل وإية لهم الليل نسخ منه النهار وانتلف العلماء في تعيين الأشهر الحرام المذكورة
هنا فقيل هي الأشهر الحرام المعروفة التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ثلاثه
سوى واحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب الإمساك عن قتال من لا عهد له من المشركين
في هذه الأشهر الحرام وقال السدي هي الأربعة عشر من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر
ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي أن هذه الأشهر تسمى حراماً لكونها
مأخوذتها يستلخ بها القتال إلا أنها الأشهر الحرام المعروفة وقد وقع النداء النبذ إلى المشركين بجملة

يوم النحر فكان الباقي من الأشهر الحرم التي هي الثلاثة المسروقة خمسين يوماً تنقض بانقضائه
 شهر المحرم فامرهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم منهم
 الضحاك والباقر وروي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المواد بها شهر العهد
 المشار إليها بقوله فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم وسميت حرماً لأن الله سبحانه حرم على
 المسلمين فيها دماء المشركين والتعرض لهم وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم
 مجاهد وابن اسحاق وابن زيد وعمرو بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في قوله فسيما
 في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب هي أخمدة
 التأجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشرين بحسب الحاجة
 فأجمل حاكية أو مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ووجه ابن كثير
 وحكاة عن مجاهد وعمرو بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقنادة والسدي وعبد الرحمن
 بن زيد بن اسلم وسيأتي بيان حكم القتال في الأشهر الحرم الدائرة في كل سنة في هذه
 السورة إن شاء الله تعالى فَأَقْتُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ أَيُّ مَكَانٍ وَأَيُّ وَقْتٍ جَدُّوا
 من حل أو حرم وَأَيُّ مَكَانٍ وَأَيُّ وَقْتٍ جَدُّوا أَيُّ مَكَانٍ وَأَيُّ وَقْتٍ جَدُّوا
 في القلاع والحصون حتى يضطروا ويالجأوا إلى القتل أو الإسلام ومعنى الحصر منعهم من التصرف
 في بلاد المسلمين الأباذن منهم وقيل امنعهم من دخول مكة خاصة والأول أولى
 وأقعد وَأَيُّ مَكَانٍ وَأَيُّ وَقْتٍ جَدُّوا أَيُّ مَكَانٍ وَأَيُّ وَقْتٍ جَدُّوا
 طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلانا رصداً
 أي رقبته أي أقعد وأهم في الموضع التي ترتقبونهم فيها لئلا ينتشر في البلاد والمعنى
 كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها
 وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند انسلاخ الأشهر الحرم عامة لكل مشرك
 لا يخرج عنها إلا من خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقاتل وكذلك يخصه
 منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول لفظ المشركين لهم وهذه الآية
 نخت كل آية فيها ذكر الأعراس عن المشركين والصبر على إذا هم وقال الضحاك وعطاء

والسنة في منسوخة بقوله فاما من بعد واما فداء وان لا سير لا يقتل صبرا بل من
 عليه او يقاتل وقال مجاهد وقتادة بل هي ناسخة لقوله فاما من بعد واما فداء وانه لا يجوز
 في الاشارة من المشركين الا القتل وقال ابن زيد الايمان محكمتان قال القرطبي وهو الصحيح لان
 المن والقتل والفداء لم ينزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اول حرب جازيهم وهو يوبد
 قال الرازي كلتا الأيتين متوافقتان وكلتا هما تدلان على انه لا بد من تقديرا الاثمان ثم
 بعد اخذ الفداء انتهى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تابوا عن الشراعية
 هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة
 وهذا الركن الكف به عن ذكر ما يتعلق بالابدان من العبادات لكونه راسها وان كان بالركن
 الاخر المالك وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانه اعظمها فحلتها
 سيكتمها اي انزكوهم وشأنهم فلا تأسروهم ولا تحصرهم ولا تقتلوهم ولا تمنعهم من
 الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تعرضوا لهم ان الله عفو رحيم رحيم
 وان احد مرفوع بفعل مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالتعرض لهم
 في قوله فاذا سلخ الا شهر الحرم فاقتلوا المشركين استجارك استامنك من القتل فاجرة
 يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا اي محاميا وحافظا من ان يظلم ظلاما او يتعرض
 متعرض وفي القاموس جارا واستجار طلب ان يجار واجاره انقذه واحاذه وفي الصباح
 استجاره طلب منه ان يحفظه واجاره والمعنى آمنه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعليل
 لسمع كلام الله منك ويتدبره حتى تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق انه
 ليس من كلام الخلق والاقتضا على ذكر السماع لعدم الحاجة الى الشئ اخر والفهم كوفهم من اهل العصاة
 ثم ان اراد الاصراف ولم يسلموا ببلغه ما منة اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه لينظر
 في امره ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب اصي على الشرك ثم
 بعد ان تبلغه ما منة قاتله من غير خدر ولا خيانة فقد خرج من جوارك ورجع الى ما كان
 عليه من اباحة دمه ووجوب قتله حيث يوجد عن سعيد بن ابي عمرو قال كان الرجل يجي
 اذا سمع كتاب الله واقرباه واسلم فذلك الذي دعي اليه وان انكر ولم يقربه رد ما منة

ع

نسخ ذلك فقال وقائلوا المشركين كما يقابلونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يفرق
 ما يقص عليه ويخبر به فابلاغه ما منه وهذا ليس بنسخ قال الحسن هذه الآية محكمة
 الى يوم القيامة ذلك اي الامر بالاجارة وابلانغ المامن يا اهلهم قوم لا يعلمون ما الايمان وما
 حقيقة ما تدعوهم اليه بسبب فقد اتمم العلم النافع المميز بين الخير والشر في الحال و
 المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسمعون فيه القران ويتدبرون كيف يكون المشركين
 الاستفهام هنا للتعجب المتضمن للانكار ولهذا احسن بعده الاوامر بالمشركين الناكثون لان البر
 ه في شأهم عهد عند الله يامنون به من حذابه وعند رسوله وقيل معنى الآية محال
 ان يثبت لهؤلاء عهد وهو اضداد لكم مضمون للغدر فلا يطعموا في ذلك ولا يجد ثوابه
 انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهد ايفى الله ورسوله بالعهد ثم استدرج فقال لا
 الذين عاهدتم اي كمن الذين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا نقا تلوهم وقيل الاستثناء
 متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه
 مجرور على البدل منهم عند السيد المحرم اي عند قربه يوم الحديبية والمراد به جميع المحر
 كما هي عادة في القران اما استثنى فما استقاموا لكم اي فاداموا مستقيمين لكم على
 العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية
 والثاني انها شرطية واستقيموا لهم على الوفاء به قيل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة
 وبنو ضمرة وقال ابن عباس هو قريش وعن ابن زيد نحوه وقال السيد هم بنو خزاعة
 وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة ان الله يحب
 المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا
 للامر بالاستقامة وقد استقام الله عليه صلواته على عهد هو حتى نقضوا باعانة بني بكر على خزاعة
 كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم وطذا اعداد الاستفهام
 التعجبي للتاكيد والتقرير واحمال الهم ان يظهر واعايتكم بالغلبة لكم ويظفروا بكم
 لا يرفقوا اي لا يراعوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم الا ولازمة قال في الصحاح الال لعهد
 والقرابة قال الزجاج الال عندي على ما يوجب اللغة يدور على معنى الحدة ومنه الالة

للحرب ومنه اذن مؤلدة أي محدودة وقال الفراء المراد به القرباة وقيل ان الال الحبل
 وهو رفع الصوت عند التخالف وذلك ظهر كانوا اذا تخالفوا جارا وبذلك جوارا ويجمع الال
 في القلابة على الال وفي الكثرة على الال كقدح وقلح والال بالفتح قيل شدة القنوط قال
 الطوسي في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي القاموس الال بالكسر العهد والحلف
 وموضع والجوار والقرباة والمعدن والمحد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل
 اسم اخره ال او ايل فمضاف الى الله تعالى والرضا والامان والمخرج عند المصيبة ومنه ما
 روي عجب ربكم من الكرم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح اكثر انتهى وقال ابن زيد والسدي
 وابوعبيدة الال العهد وقيل الذمة والنديم وقال الازهري هو اسمه بالعبرانية و
 اصله من الليل وهو البريق يقال ال لونه يؤل الا اي صفة ولوح والذمة العهد وجمعها
 ذموم من فسر ال اول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة
 الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضمانتي وبه سمي اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين
 ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذم قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما ما يذم
 الرجل على اضاغته من عهد وكذلك الذمة والذمة بالفتح والكسر وقيل في مذمة فلا
 تهاكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال له ذمة
 وقال ابو عبيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ليس بذرهم ذمنا
 وروي عنه ايضا ان الذمة ما يتذم به اي ما يجتنب فيه الذم وقال قتادة الال الحلف
 وقال ابو عجلز هو الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس
 الال القرباة والذمة العهد يُرْضُونَكُمْ يَا قَوْمِ اِهْبِطُوا كَأَنِّي قُلُوبُهُمْ اي يقولون
 بالسننهم ما فيه محاطة ومحاسنة لكم طلبا لرضائكم وتطيب قلوبكم وقلوبهم تآبي ذلك
 وتخالفة وتود ما فيه مسأتكم ومضرتكم كما يفعله اهل النفاق وذو الوجهين والالام
 مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واعليكم ان
 يقال اي ياي اي شدة امتناعه فكل اباء امتناع من غير عكس ولو يصب من فسر بطل
 الامتناع وجمي المضارع منه على فعل بفتح العين شاذ ومنه قل يقبل في لغة قالة السمين

ثم حكم عليهم بالنسق فقال وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ وهو التمرود والتجوي والخروج عن الحق
 لتقصير اليهود وعدم مراعاتهم لها ثم وصفهم بقوله إِشْرَاقًا وأبانت الله ثمنا قليلا
 أي استبدلوا آيات القرآن التي من جعلتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمنا حقيقا وهو
 ما أتوه من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى وكانت شهواتهم كإكالة
 أطعمها بوسفيان حملتهم على نقض العهد فَصَدَّ وَأَعَنَ سَبِيلَهُ أي فعدلوا وأعرضوا
 عن سبيل الحق أو صرفوا غيرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة أمدهم بالأموال ليقتروا
 على حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الشرك ونقضهم العهد
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام لَا يَقْبَلُونَ فِي مَوَدِّعِهِ وَالْأَخِيمَةَ قال النحاس
 ليس هذا تكريرا ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا الاشتراك
 آيات الله ثمنا قليلا يعني لليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الإطلاق
 وفي الأول المراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جوابا لقوله و
 أن يظهر أو الثاني وقع خبرا عن تقيع حالهم أُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ أي الجاوزون
 للحلال إلى الحرام بنقض العهد والمبايعون في الشر والتمرد إلى الغاية القصوى فَان تَابُوا
 عن الشرك وعن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول أن تركوا اللات والعزى و
 شهد وأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ أي التزموا
 أحكام الإسلام المفروضة فَأَخْوَانُكُمْ أي فهم أخوانكم في الدين أي في دين الإسلام
 لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وكرره لاختلاف جزاء الشرط إذ جزاء الشرط في الأول تخلية
 سيئاتهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها
وَنَقِصِلُ الْآيَاتِ أي نبينها ونوضحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بما فيها من الأحكام ويفهمونه
 وخص أهل العلم لأهل المنتفعون بها والمراد بالآيات ما مر من الآيات المتعلقة
 بأحوال المشركين على اختلاف أنواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال
 أود ماء أهل الصلوة وقال ابن مسعود أمرت بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلوة
 له وقال ابن زيد فرضت الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وأبوان يقبل الصلوة

الأبالزكوة وقال يرحم الله أبابكر ما كان افقهه يريد ما قاله في حق من منع الزكوة والله لا
 فرق بين شيئين جمع الله بينهما يعنى الصلوة والزكوة وَأَنْ تَكُونُوا إِيمَانًا لَهُمْ مقابل قوله
 فان تأبوا لنكت النقض واصله نقض الخيط بعد ابرامه ثم استعمل في كل نقض ومنه
 نقض الأيمان والعهد على طريق الاستعارة مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ اي من بعد ان
 حاهدكم والمعنى ان الكفار ان نكثوا العهد التي حاهدوا بها المسلمين وثقوا لهم بها و
طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ اي وضمو الى ذلك الطعن في دين الاسلام والقبح فيه واطهر واما
 في ضمائرهم من الشر واخرجه من القوة الى الفعل حسبا يذنب عنه قوله تعالى وان
 يطهر واعليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من لنكثوا لهم ارتدوا بعد
 الأيمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع ان نقض العهد كاف في اباحة القتل
 لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل عطف تفسير فقالتوا اي فقد وجب على
 المسلمين قتلهم أُمَّةَ الْكُفْرِ همزة تين وبأبدل الثانية يا بصريحة وفيه وضع الظاهر
 موضع المضموم وهي جمع امام والمراد صنائد المشركين واهل الرياسة فيهم على العموم
 وعن قتادة قال هم ابوسفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة والوجهل
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهم اباء خراج الرسول من مكة
 وعن مالك بن انس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن انه الذي لم
 وعن حذيفة قال ما قاتلوا اهل هذه الآية ولويات اهلها وعن علي بن خنوة وقال
 مجاهد هم فارس والروم والاولى ان الآية عامة في كل رؤساء الكفر من غير تقييد
 بزمن معين او بطنقة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما يفيد
 ذلك ما اخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في عهد ابي بكر
 الصديق الى الناس حين وجههم الى الشام انه قال انكم ستجدون قوما محرفو دينهم
 فاضروا مقام عدل الشيطان منهم بالسيف فوا الله لان اقل رجلا منهم احب الي من ان
 قتل سبعين من خيرهم وذلك بان الله يقول فقالتوا الكفرة لَهُمْ لَا إِيمَانُ لَهُمْ
 قال الزمخشري هذه الجملة تعليل لما قبلها والأيمان جمع يمين اي لا عهد لهم وسمي العهد

وأعلموا

يميناً لا شتاله عليه خالبا والمعنى لا يمان بارطهم وان وجدت صورة ويمين الكافر
 عندنا والامستدلال به على ان يمين الكافر ليست يميناً ضعفه ظاهر لان المراد نفي الوثوق
 بقربنة وان تكنوا ايمانهم لا يقال الكلام باختياراً فتقاد هو لان الخاطب هم المؤمنون قال
 حذيفة لا عهدود لهم وعن عمار مثله وقرئ بكسر الهمزة والمعنى ان هؤلاء الناكثين للايمان
 الطاعنين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا العصمة لمأثمهم واموالهم فقطلهم
 واجبل المسلمين وقيل لا وفاء لهم بالعهدود وقيل هو من الامان امي لا يعطون اماناً بعد
 نكثهم وطعنهم يعني تومنوهم بل اقلوهم حيث وجد توهم لعالمهم ينتهون عن كفرهم
 ونكثهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتلمهم يكون الى غاية ايه الانتهاء عن ذلك
 وقد استدلل بهذا الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال
 ابو حنيفة كان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين
 وذهب مالك والشافعي خيرا الى انه اذا طعن في الدين قتل لان ينقض عهد
 بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الذي يمجرو النكث فقط من دون طعن في الدين
 يقتل الاتقايون قوماً نكثوا ايمانهم الهجرة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخي
 مع ما استفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمعنى ان من كان حاله
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوجب من فرط في ذلك
 وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة لكن لو خرجوه بل خرج باخذ
 باذن الله له في الهجرة وتقدم اظهر هو ابداً امور ثلاثة قتله وجسه واخرجه وانما اقتصرو
 هنا على اظهر بالاجراخ لانه هو الذي وقع اثره في اخرج بحسب الظاهر وكانت دار الندوة
 مكان اجتماع القوم للتدبر وكان قد بناها قبيصة وقد ادخلت لان في المسجد في مقابر
 الحنيفة لان وهم بدوهم بالقتال اول مرة امي يوم يد رقال مجاهد قتال قرين حلفاء
 النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الرسول زعموا ان ذلك عام عمرة النبي صلى الله عليه وسلم في العام الثاني
 للمدينة نكثت قرين العهد عهد الحديبية وجعلوا في انفسهم اذا دخلوا مكة ان يخرجوا
 منها فذلك هم باخرجه فلم يتابعهم خراعة على ذلك فلما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

واعلموا

قالت فريش نخراة عيتقونا عن اخراجه فقاتلوه وقتلوا منهم رجلا الخشونة الاستغناء
 للتوبخ والتقريع اياي تخشون ان ياكلهم منهم مكره فنتكون قاتلهم هذه الخشية توبين ما
 يجب ان يكون الامر عليه فقال فانه اخراجه ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو احد
 بالخشية منك فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشيتكم ان تقاتلوا من امرهم
 بقاله فان قضية الايمان توجب انك عليك ثم زاد في تأكيد الامر بالقتال فقال
 قاتلوه بعد ان بهم الله بايديكم ويضربهم وينضركم عليهم ويشف صدور قلوبهم
 مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ورتب على هذا الامر فوائد الاولي تعذيب الله
 للكفار بايدي المؤمنين بالقتل والاسر والثانية اخراجهم قيل بالاسر وقيل بما نزلهم
 من الذل والهوان والثالثة نصر المسلمين عليهم وطلبتهم والرابعة ان الله يشفي
 بالقتال صدور قلوب مؤمنين من لم يشهد القتال والاحضرة والخامسة ان سبحانه
 يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين الذي ناطم بسبب ما وقع من الكفار من الامور
 الجالبة للغيظ وخرج الصدر فان قيل شفاء الصدر واذهاب غيظ القلوب كلاهما
 بمعنى فيكون تكرارا قيل في الجواب ان القلب اخص من الصدر وقيل ان شفاء الصدر
 اشارة الى الموعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار لنجاز الوعد مع الثقة به فيه شفاء للصدر
 وان اذهاب غيظ القلوب اشارة الى وقوع الفتح وقد وقعت المؤمنين والله اعلم
 هذه الامور كلها عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في نخراة وعن مجاهد والستري وقناة
 نخوة وقد ساق القصة ابن اسحاق في سيرته واوردها فيها النظم الذي ارسلته خراة
 النبي صلى الله عليه وآله يا ربني ناشد محمد اهل بيتي اياهم الا فلدا واخرج
 القصة البيهقي في الدلائل ثم قال ويؤوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلامنا
 يتضمن الاخبار بما سيكون وهو ان بعض الكافرين يتوب عن كفره كما وقع من بعض
 اهل مكة يوم الفتح فانهم اسلموا وحسن اسلامهم كما في سفيان وعكرمة وسهيل
 بن عمرو فهو لا كانوا امة الكفر ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فان قيل كيف
 اتبع التوبة فخراة للفقهاء اصح بان القتال قد يكون سببا لها اذا كانت من جهة الكفار وما

اذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سيبا نحو
 النية والتوبة عن الذنوب والله اعلم حكيم وامر حسبتكم ان تتركوا هذه هي المنقطة
 التي بمعنى بل والهمزة والاستفهام للتوبيخ وحر ف الاضراب للدلالة على الانتقال من كلام
 الاخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا على ما انتزعليه والتقدير امر حسبتكم
 ان تتركوا من خيران نبهتوا بما يظهر به المؤمن والمنا في الظهور الذي يستحق به الثواب
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي شتمتموه وما يعلم الله الذين يجاهدون امينكم
 المراد من نفي العلم نفي المعلوم والمعنى كيف تحسبون انكم تتركون ولما تبين المخلص منكم
 في جهاده من غير الخالص قال الرازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم الذي لا يجر عليه
 لانه انما يجازى على ما عملوا ولو تخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخلة
 في حكم النفي وليجة من الوالج وهو الدخول ويج يلب ولو جاء اذا دخل فالوليجة الدخيلة
 قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد
 وقد جمع على ولاج ووج كصائف وصحف قال الفراء وليجة البطانة من المشركين وقيل
 وليجة الرجل من يداخله في باطن اموره والمعنى واحداي كيف تخذون دخيلة اوطان
 من المشركين تفشون اليهم باسراكم وتعلمون اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة
 يعني خيانة وقال الضحاك خديعة وقال الراغب وليجة كلما تخذله الانسان معتدا عليه
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله خبير بما تعملون اي جميع اعمكم
 ما كان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح طهر ان يعمر وقرئ من امر يعمر اي يجعلون طها من
 يعمرها وقرئ من عمر يعمر مساجد الله قرئ بالجمع ولا افراد واختار الجمع ابو عبيدة قال
 النحاس لها اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يجتم ان يراد بالجمع المسجد الحرام خاصة
 لقوله وعمارة المسجد الحرام وهذا جائز فما كان من اسماء الاجناس كما يقال فلان يركب
 الخيل وان لم يركب الا فرسا وعلى هذا يندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام حولا
 اوليا قال وقد اجمعوا على الجمع في قوله مساجد الله قلت وهي ايضا محتملة للامرين وعن
 الحسن البصري انما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها واما ما تضمنه
 قوله

جميع المساجد اذ ان كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال الفراء العرب قد تضع
 الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الداهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك ولما
 لم يجالس الاملاك واحدا والمراد بالعمارة اما المعنى الحقيقي او المعنى المجازي وهو ملازمته
 ودخوله التبعيد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركين اما الاول فلانه يستلزم المنه على
 المسلمين بعمارة مساجدهم واما الثاني فلكون الكفار اعباءة لهم مع ظيهم عن قربان
 المسجد الحرام قيل لو اوصى كافر ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد
 اذن مسلم حتى لو دخل عزروا ان دخل باذن لم يعزروا ولكن لا بد من حاجة فيشترط الجواز
 الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر للمسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شذما
 بن ائمة السارية من سواك المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها
 شاهد بن باظها ما هو كافر من نصب الأوتان والعبادة لها وجعلها آلهة فان هذا شأنها
 منهم على انفسهم بالكفر وان ابوا ذلك بالسنتهم فكيف يجمعون بين امرين متنافيين
 عمارة المساجد التي هي من شأن المؤمنين والشهادة على انفسهم بالكفر التي ليست مشايخ
 من يتقرب الى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قولهم في طوا فهم ليك الاشريك
 لك الاشريك هولك مملوك وما ملك مع قولهم نحن نعبد الالات العزى وقيل ان اليهود
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابي يقول هو صابي والمشرک يقول هو
 مشرك وقال ابن عباس شهاة لهم سجودهم للاصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل
 شاهد بن علي رسولهم بالكفر لانه من انفسهم وما بعده عن المقام اولئك حيطت
 اعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون انها من اعمال الخير مثل العمارة والحجابة والسقاية وقيل
 العاني لانها مع الكفر لا تاتر لها اي بطلت ولم يبق لها اثر وفي التارخهم خلدون في هذا العمل
 الالهية مع تقدير الظرف المتعلق بالخبر تأكيد لضمومها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة
 المساجد فقال انما يعمر مساجد الله الظاهر ان الجمع هنا حقيقة لان المراد جميع المؤمنين
 العامرين بجميع مساجد اقطار الارض والتعمير بنحو البناء والتزيين بالفرض والسراج بالعبادة
 وترك حديث الدنيا يقال عموت الدار عمر من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر وعموت الحرام

عهرا من باب كتب فهو امرامي معهود وقد تقدم الكلام في وجه تسمية المساجد وفي
 بيان ماهية العمارة ومن جوذا جمع بين الحقيقة والمجاز حمل العمارة هنا عليهما من أمن
 بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وكفى الزكوة أي فعل ما هو من لوازم الإيمان من إقامة
 الصلوة وإيتاء الزكوة وكان ذلك مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقام الصلوة
 وأتى الزكوة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله إذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهد له بالإيمان قال الله تعالى فما يعمر مسجدا لله
 من أمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن المنذر و
 البيهقي وعبد بن حميد وعن انس بن رسول الله صلى الله عليه قال قال من بنى مسجدا صغيرا
 كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه يقول من بنى مسجدا يتبع به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة و
 قد وردت احاديث كثيرة في استحباب ملازمة المساجد وعمارتها والملازمة اليها للطاعات
 وكما يخش احد الا الله فحسبا ولعلك ان تكونوا من المهتدين فيه حسب لاطاع الكفار في
 الانتفاع باعمالهم فان الموصوفين بتلك الصفات لا ربع اذا كان اهتدا وهو مرجوا فقط
 فكيف بالكفار الذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة وقال
 ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة كقوله لنبيه صلى الله عليه عسى ان يبعثك ربك
 مقاما محمودا وهي الشفاعة وقيل هي بمعنى خالق أي خالق ان يكونوا من المهتدين وقيل
 ان المرءاء راجع الى العباد قال ابن عباس يقول من وصل الله وامن بما انزل الله واقام
 الصلوات الخمس ولم يتعبك الله فهو من المهتدين فمن كان جامعا بين هذه الاوصاف
 فهو كحقيق بعمارة المساجد لان كان خاليا منها او من بعضها واقصر على ذكر الصلوة
 والزكوة والخشية تنبها بما هو اعظم امور الدين على ما عداه مما افترضه الله حل
 عبادة لان كل خلق من لوازم الايمان والاستفهام في قوله اجعلتم سقاية الحج
 وعمارة المسجد الحرام ولا تنكار وهو استيناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة
 في قوله ما كان للمشركين ان يعمروا والسقاية والعمارة مصدران كالسعاية والحاجية

قال في الجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فيبند
 في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاماً واقرها النبي صلى الله عليه وسلم
 له في لال العباس بدلاً فلا يجوز لأحد تزعمها منهم ما بقي منهم أحد قاله المناوي في شرح
 الجامع الصغير والظاهر ان هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصدر اي سقاء الحاج
 واعطاء الماء لهم وقيل في الكلام حذف والتقدير اجعلتم اصحاب سقاية الحاج وعمارة
 المسجد وايها وقرئ سقاة الحاج وعمرة المسجون جمع ساق وعا مرو على هذا لا يحتاج
 الى تقدير محذون كمن اي كايما او كحل من امن بالله واليوم الآخر وجاهداً في
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والمحمول لا يستون عند الله المعنى ان الله انكر عليهم
 التسوية بين ما كان تعلمه الجاهلية من الاعمال التي صورها صورة الخيروان لم يتفقوا
 بها وبين ايمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقفون بالسقاية
 والعمارة ويفضونهما على عمل المسلمين فانكر الله عليهم ذلك فصرح سبحانه بالمفاضلة
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدم استوائهم اي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الساقية
 الحج العمارة للمسجد الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله ولا
 سبحانه بغير الاستواء على نقي الفضيلة التي يدعيها المشركون اذ ارتبغ اعمال الكفار الى
 ان تكون مساوية لاعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليها كما يزعمون وهذا الكلام
 استيناف مؤكداً معلوم من ابطال المساواة بالتبويب المستفاد بالاستفهام اي لا يستوي
 الفريقان ثم حكوا عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين اي افرغهم ظلمهم
 بما هم فيه من الشرك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة
 وفي هذا الشارة الى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الدين اموناً و
 هاكجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعطوه درجة اية الجامعون
 بين الايمان والجهاد والجهاد بالاموال ولا انفس احق بما لديه من الخير من تلك الطائفة
 المشركة المغترة باعمالها المحبطة الباطلة وفي قوله عند الله تشریف عظيم للمؤمنين
 اولئك اي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين

العتصون بأنفسهم للمحصلون لاصحابه بالنسبة لكون الغير اهل المسقاة والعمارة والمحصلون
 لا حكمه بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الاوصاف المذكورة ثم فسره بقوله ^{القول} يشترهم ^{بهم} رخص
 برخصهم ^{بهم} ورضوان وجنات التكثير في الثلاثة للتعظيم والمعنى انها فوق وصف الواسفين
 وتصور المتصورين قال ابو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة
 والجهاد بالنفس والمال قاب لهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة
 الايمان لتوقفها عليه وثى بالرضوان الذي هو نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي
 فيه بذل النفس والاموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الاوطان اشارة الى الهجر
 لما اثرها وتركها بل طرد ارا عظيمة دائمة وهي الجنات انظر لهم فيها نعيم ^{وهو} مقبلم ^{وهو} الدائم
 المستمر الذي لا يفارق صاحبه خالد ^{وهو} فيها ابدا ذكر الابد بعد الخلود تأكيد له
 ان الله ^{وهو} عظيم مؤكدة لما قبلها مع تضمنها للتعليل اي اعطاهم سبحانه
 هذه الاجور العظيمة لكون الاجر الذي عنده عظيم اهدب منه ما يشاء لمن يشاء وهو
 ذو الفضل العظيم وهذه اعظم البشارات ونهاية المقصودات يا ايها الذين امنوا لا
 تتخذوا اباؤكم وَاخْوَانَكُمْ اَوْلِيَاءَ ^{يعني} بطانة واصدقاء تفشون اليهم اسراركم
 وتوثرون المقام معهم على الهجرة الخطاب للمؤمنين كافة وهو حكم باق الى يوم القيامة
 يدل على قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين والمراد النهي لكل فرد من افراد الخاطبين عن
 موالاته فرد من افراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجب لا تقسام الاحاد الى
 الاحاد كما في قوله وما للظالمين من انصار ^{يعني} موالاته طائفة منهم فان ذلك مفهوم
 من اللفظ دلالة لا عبارة وقالت طائفة من اهل العلم انها نزلت في احض على الهجرة
 ورفض بلاد الكفر فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وغيرها من بلاد الكفر
 فهو ان يوالوا الالاء والاخوة فيكون لهم تبعاني سكنة بلاد الكفر وقال بعضهم على هذه
 الآية على الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والا قربان
 يقال ان الله تعالى لما امر بالتبني عن المشركين قالوا كيف يمكن ان يقاطع الرجل اباه واخاه
 وابنه فذكر الله تعالى ان مقاطعة الرجل اهله واقاربه في الدين واجبة فالؤمن لا يوالي

الكافران كان اباها و اخاه و ابنه وقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في
 قصة العباس وطلحة وامتنا عهما من الهجرة وقال ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم
 الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهلها و اولاده يقولون نشدك بالله ان لا
 تضعنا فيرقطهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت
 في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام وحقوا بمكة فمنى الله المؤمنين عن موالاتهم فانزل
 هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ان استجبوا الكفر اية اجوا كما يقال
 استجاب بمعنى اجاب وهو في الاصل طلب المحبة اية ان اختاروا الكفر و اتوا مواعليه حكم
 الايمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حكم على من يتولى من استجب
 الكفر على الايمان من الابناء و الاخوان بالظلم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فِيهِ مَرَاةٌ لَفِظٌ مِنْهُمْ
فَاُولَئِكَ فِيهِ مَرَاةٌ مَعْنَاهَا هُمُ الظَّالِمُونَ فدل ذلك على ان تولي من كان كذلك
 واختيار المقام معه على الهجرة و الجهاد من اعظم الذنوب واشدها ثم امر الله سوله
صلى الله عليه وسلم فقال له قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاَخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَاَمْوَالٌ وَاَقْرَابٌ فَمُتَّحَرِّفُوْهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا احَبَّ اليكُم
الله ورسوله و رحمته في سبيل الله العشرة الجامعة التي ترجع الى نسب عقد واحد
 اوردت عقد العشرة وعشيرة الرجل اهلها وقرابته الا دون وهو الذين يعاشرونه
 ويتكثرون سوا بلغوا العشرة ام فوقها وهي اسم جمع وقرأ السلي و ابن رجب عشيرة اكرموا بجمع
 ووجهه ان لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع قال الاخفش لا تكاد العرب تجمع عشيرة
 على عشيرات وانما يجمعونها على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وقرأ الحسن عشائركم
 والباقر عشيرتكم ولا فتراف الاكتساب لاصلها قطع الشيء من مكانه والتركيب يدور
 على الدنو والكتساب يدور في الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والتجارة الامتعة التي
 يشترونها ليرهبوا فيها والكساد عدم النفاق لغوات وقت بيعها بالهجرة ومفارقة الاوطان
 ومن غرائب التفسير ما روي عن ابن المبارك انه قال ان المراد بالتجارة في هذه الآية البنات
 و اخوات اخاك الذين في البيت لا يجوز ان يطن خاطبا واستشهد لذلك بقول الشاعر

ومن غرائب التفسير

كسدن من الفقر في قومه + وقد زاد من مقامه كسادا وهذا البيت وإن كان فيه إطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه جواز إطلاق اسم التجارة عليهم والمواد بالمساكن المنازل التي تجبهم وقيل اليها أنفسهم ويرون الإقامة اليها أحب اليهم من المهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فقعدوا لأجل ما ذكر من الأمور الثمانية الأجل حبها فتركوا أي فانتظروا حتى يأتي الله بامرهم فيكم وما تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المواد بأمر الله سبحانه القتال وقيل فتح مكة وفيه بعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة عاجلة أو اجلة وفي هذا وعيد شديد وتهديد لهم ويؤكد الإهانة والامر وعدم التصريح به لتذهب أنفسهم كل مذهب وتتجدد بين أنواع العقوبات وإنما كان تهديدا للكونفراثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يخلص منه وهذه الآية تبدل علانه اذا وقع التعارض بين مصلحة واحد من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليقبلي الدين سليما والله لا يهدي القوم الفاسقين أي الخارجين عن طاعته النافين عن امتثال أوامره ونواهيها لقد نصركم الله في مواطن كثيرة تذكير للمؤمنين بنعمة عليهم والمواطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع مواطن مثل سبب واسباب الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومسجد والموطن ايضا المشهد من مشاهد الحرب والموطن التي نصوا به المسلمين فيها هي يوم بدر وقرظة والنضير وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قائل في ثمان منهم ويقال ان جميع غزواته تسعة وبعونه سبعون وقيل ثمانون ونصرهم ايضا يوم حنين وهو اداء بين مكة والطائف بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن وانصرف على انه اسم مكان ومن العرب من يمنعه على انه اسم للبقعة قال قتادة قاتل بها نبي الله صلى الله عليه وسلم هو اذن وثقيف وعلى هو اذن مالك بن عمرو وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عقب رمضان الذي وقع فيه الفتح والقصة مبسوط في كتب الحديث والسيرة العجبة كذا في

ع

وإنما عجب من عجب المسلمين بكثرة قتلهم كانوا بعد عشر الفاً قبل اثني عشر الفاً
 وقيل ستة عشر الفاً والكفار أربعة آلاف قاله السيوطي والذي في شرح المواهب فهم
 كانوا أكثر من عشرين الفاً وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اتفق
 وبالحجة قال بعضهم من غلب البر من قلة فوكلوا هذه الكلمة فلم تكن أي لم ترفع
 الكثرة عنكم شيئاً بل اهزمت وتثبت رسول الله صلی الله علیه و آله وثبت مع طائفة يسيرة
 منهم عمه العباس وكان اخذ بالجماع البغلة وابوسفیان اخذ بركابه وهو ابن عمه اذ هو
 بن الحارث بن عبد المطلب وقد اسلم هو والعباس يوم الفتح ثم تراجع المسلمون فكان النصر
 والظفر في سيرة الشامي ان الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين
 وسبعة وستون من الانصار والاغنياء اعطاء ما يدفع الحاجة اليه لم يعظم الكثرة شيئاً
 يدفع حاجتكم ولم تضدكم وضافت عليكم الارض بما رحبت الرحيم الواء السعة
 والرحب بقوم المكان الواسع والباء بمعنى مع وما مصدرية والمعنى ان الارض مع كوفها
 واسعة اطراف ضافت عليهم بسبب ما حل بهم من خوف والوجل وقيل ان الباء بمعنى
 علي على وجهها ثم وليتم اي اهزمت حال كونكم مؤذرين اي مولين اذ باركوا على علي
 الرحمة عدوكم اخرج ابن المنذر عن الحسن قال لما اجتمع اهل مكة واهل المدينة قالوا ان
 نقال حين اجتمعنا فكرة رسول الله صلی الله علیه و آله ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم فالتفتوا فمروا
 حتى ما يقوم احد منهم على احد حتى جعل رسول الله صلی الله علیه و آله ينادي في جلاء العرب الي
 فوالله ما يبرح عليه احد حتى اعوي موضعه فالتفت الى الانصار وهو ناحية فناداهم يا
 انصار الله وانصار رسوله الي عباد الله انا رسول الله فجتوا بيكون وقالوا يا رسول الله
 ورب الكعبة اليك والله فنكسوا رؤسهم بيكون وقد ما اسيا فهم يضربون بين يديك
 رسول الله صلی الله علیه و آله حتى فتح الله عليهم وقيل ناداهم العباس باذنه وكان صبيته يسمع
 صوته من نحو ثمانية اميال فقاتلوا ووقعة حنين المذكورة في كتب السير والحديث بطول
 وتفصيلها فلا تطول بذلك ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين اي انزل
 ما يسكنهم فيذهب خوفهم حتى وقع منهم الاستراة على قتال المشركين بعد ان ولوا مكة

ورسول الله صلی الله علیه وسلم حذیة ثابتة لم يضر والمراد بالمومنين هم الذين لم ينهزموا وقيل الذين
 انهزموا والظاهر جميع من حضر معهم لا وهم ثبوتوا بعد ذلك وقاتلوا وانتصروا وانزل جنود
 لم تنزلوا حاكم للملائكة واختلف في عددهم على اقول قيل كانوا خمسة الاف وقيل ثمانية
 الاف قيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا
 ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقابل الا يوم
 بدر وانهم انما حضروا في غير يوم بدر لتنقية قلوب المؤمنين وادخال الرعب في قلوب
 المشركين وان كانوا لا يرونهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن جبير بن مطعم قال آتت
 قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بغير القوم
 فنظرت فاذا نمل اسود مبنوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة
 للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود
 قال كنت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معي في ثمانين
 رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا نحو من ثمانين قد ما ولو نزلوا لدر وهم
 الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله صلی الله علیه وسلم على بغلته البيضاء بمضير قد ما قال
 ناولني كفا من تراب فناولته فضرب به وجوههم فامتلات احينهم ترابا وولى المشركون ارجلهم
 وصدب الذين كفروا بما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال
 السدق قتلهم بالسيف قيل اسر ستة الاف من نساءهم وصبياتهم ولم تقع غنمة اعظم
 من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم ما لا يحصى عدد او من الاسر
 ما سمعته وكان فيها خير ذلك وذلك التعذيب المفهوم من عذب جزاء الكافرين
 سمي محلهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه غير كاف بل لا بد من عذاب الآخرة
 مبالغة في وصف ما وقع عليهم وتعظيمه ثم يتوب الله من بعد ذلك التعذيب على
 من يشاء من هداه منهم الى الاسلام والله غفور رحيم من اذنب فتاب رحيم بعبادة
 متفضل عليهم بالمغفرة كلما اترفوه يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس ذروا ما
 لان مع المشرك الذي هو بمنزلة النجس والنجس مصدر لا يثبت ولا يجمع يقال رجل نجس وامرأة نجسة

لله
 جابر بن
 كلثوم بن
 مهران

ورجلان نجس وامرأتان نجس ورجال نجس ونساء نجس ويقال نجس ونجس بكسر الجيم وضمتها
ويقال نجس بكسر النون وسكون الجيم وهو تخفيف من المحرك قيل لا يستعمل الا اذا قيل معه
رجس وقيل ذلك اكثر شي لا يكتفي والمشركون مبتدأ وخبره المصدر وصفهم بذلك
حتى كانوا عيون النجاسة والقذر بحيث باطنهم مبالغته في وصفهم بها قال ابن عباس
اعياهم نجسة كالغلاب والخنازير قال قتادة ومعمرو وغيرهما افر وصفوا بذلك لانهم
لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يتجنبون النجاسات في ملابسة طهر قيل اراد بالمشركين
عبدة الاصنام دون غيرهم من اصناف الكفار وقيل بل جميع اصنافهم من اليهود
والنصارى وغيرهم وقد استدلل بالآية من قال بان المشرك نجس للذات كما ذهب اليه
بعض الظاهريه وروي عن الحسن البصري وهو محكي عن ابن عباس وقال الحسن بن صالح
من مشركا فليتوضأ وروي هذا عن الزيدية وذهب الجمهور من السلف والخلف
ومنهم اهل المذاهب الاربعة الى ان الكافر ليس نجس للذات لان الله سبحانه اهل طهارته
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم فاكل في
اليتهم وشرب منها وتوضأ فيها وانظر في مسجده وهو الحق وعن جابر بن عبد الله في هذا
الآية قال لا ان يكون عبدا او احدا من اهل الذمة فلا يقر بوجوب المسجد الحرام للفداء للتفريع
فقد مر في الفهر للمسجد الحرام مرفوع على نجاستهم وانما هو اعن الاقتراب للمبالغة في المنع
من دخول الحرم وفي المشركين ان يقر بوجوب الرجوع الى طهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك قاله
ابو السعود فهو من باب قوطم لا اربنك ههنا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وكذلك
عن عطاء فيمنعون عنده من جميع الحرم ويؤيد هذا قوله سبحانه الذي استر عبدا ليلدا
من المسجد الحرام اراد به الحرم لانه اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت امره افي وذهب
من اهل العلم الى ان المراد بالمسجد الحرام نفسه فلا يمنع المشرك من دخول سائر الحرم وقد اختلف
اهل العلم في دخول المشرك غير المسجد الحرام من المساجد فذهب اهل المدينة الى المنع
كل مشرك عن كل مسجد وقال الشافعي الآية عامية في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام
فلا يمنعون من دخول غيره من المساجد قال ابن العربي وهذا هو منه على الظاهر لان

بعض الظاهريه

وفرغوا بين الايمان بالله ورسوله وغلوا في عزير فقالوا هو ابن الله والنصارى كفروا ولا نفروا
 في المسيح وقالوا هو ثالث ثلاثة قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر محمد واصحابه بمكة قال
 الروم فغزاه بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم
 فكانت اول جزية اصحابها اهل الاسلام واول من اصاب اهل الكتاب يدي المسلمين وانص
 الله تعالى في الآية باظهر كيوؤمنون باليوم الآخر فان قلت المظفر قال ان تمسنا النار اياما
 معدودة وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هو والنصارى اثبات الجنة والنار فرع اثبات
 اليوم الآخر قلت لما كان اثباتها بغير صفة ودعوى كاذبة باظهر اهل الجنة لا غير
 يعذبون اياما معينة كان اثباته بهذه الصفة نفيها له فانه ايمان باطل والايمان بالنبي
 صل عليه وقيل انه يعتقدون بعثة ارواح دون الاجسام ويعتقدون ان اهل الجنة
 لا ياكلون فيها ولا يشربون ولا ينحون ومن اعتقد ذلك فليس ايمانه كما يمان المؤمنون ان
 زعم انه مؤمن وكان محرمون ما حرم الله ورسوله مما ثبت في كتابه من ان الله حرم الشيء فانما هو
 وباعوها واكلوا ثم اثموا وحرم عليهم اشياء كثيرة فاحلها قال سعيد بن جبير في الآية
 يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله وما حرم الله من الخمر والخنزير وقيل معناه لا يجرمون ما
 حرم الله في القران ولا ما حرمه رسوله صل عليه في السنة والاول اولى قيل لا يعملون بما في
 التوراة والانجيل بل حروفهما واتوا باحكام من قبل انفسهم وقلدوا الحبار وهو ردها فهو لا يخذل
 اربابا من دون الله ولا يدعون دين الحق اي دين الاسلام الثابت لنا نسخ لسائر الاديان
 وقيل دين اهل الحق وهو المسلمون وقيل دين الله والمعنى واحد وفيه ان دينه بعد بعثته
 صل الله عليه سلفا رجعنا باطلا لفرانه تعالى لما وصل اليهم هذه الصلوات الاربع بينهم يقول
من الذين اوتوا الكتاب فكلمة من بيانها كافي في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وانما
 الجهر او الاثريين ثانيا زيادة في تمكن العلو في قلب السامع فيعلم لما موربه عليه علماء التوراة
 فرعها تفصيلا فيكون زيادة في تمكن الخبر عنده وتما في ذلك من تشويق النفس الى البيان
 بعد الاهام فهذا بيان لاسم اليهم الى وصول مع ما في حايه وهو اليهود والنصارى اصل
 التوراة والانجيل بالاتفاق ويدل له قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لسئتم على شيء حتى تقيموا التوراة

والانجيل فاذا انظر لفظ الكتاب فالمراد به الفريقان واذا قيل بنوا اسرائيل فالمراد بجموع اليهود واذا قيل
 النصراني فهم الذين انزل اليهم الانجيل والمجوس ليسوا من اهل الكتاب لقوله صلوات الله عليه
 سنواهم سنة اهل الكتاب اخرجها البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف ويدل له ايضا
 قوله تعالى ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهذا صريح في انه ليس منهم
 قال ابولوفاء بن عقيل في الآية ان قوله قاتلوا امرأ العقوبة ثم قال لا يؤمنون بالله وبنبي
 الذنب الذي يوجب العقوبة ثم قال واليوم الآخر فالدنوب الذي في جانب الاعتقاد ثم
 قال ولا يجرمون وفيه زيادة للذنب في مخالفة الاعمال ثم قال ولا يدنيون وفيه اشارة الى توكيد
 المعصية بالانحراف والمعاند والافتة عما لا تستسار ثم قال من الذين اتوا الكتاب تاليد الحجية عليهم
 لانهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ثم قال حتى يعطوا الجزية فيبين الغاية
 التي تنبذ اليها العقوبة التي والجزية ورضها فعلة من جرى مجريه اذا كان في عا أسد اليه وكانهم
 اعطوها اجزاء مما منحوا من الامن وقيل سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يخرجوه
 اي يقضوه وهي في الشرع ما يعطيه المعاهد على عهدده وهو الخراج المضروب على رعاهم
 كل عام اذ لا اوصغارا قال احمد بن تيمية رح والا واصلح وهذا يرجع الى انها عقوبة او اجرة
 فتح غاية للقتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يجز وقت دفعها عن يدي في موضع
 النصب على حال اي يعطوها اذلاء مقهورين عن يد متوانية غير محتعة هذا ان اريد
 به المعطي وان اريد به الاخذ فالمراد عن يد قاهرة مستولية وقيل معناها يعطونها بايديهم
 غير مستتبين فيها احد وقيل المعنى نقد غير نسبية وقيل عن انعام منكر عليهم لان
 اخذها منهم نوع من انواع الانعام عليهم قال في الكشف وقيل معناها مذمومون
 وفي زادة اليد قد تجعل كناية عن الاتقياء يقال اعط فلان بيده اذا سلم وانقاد لان
 من ابي وامتنع لم يعط بيده بخلاف المطيع المنقاد كانه قيل قاتلوه هو حتى يعطوا الجزية عن
 طيب نفس واتقياء دون ان يكرهوا عليه فاذا احتج في اخذها منهم الاكراه لا يبيع عقده
 الذمة انهم وقد ذهب جماعة من اهل العلم منهم الشافعي واحمد وابو حنيفة واصحابه بالنزول
 والا وراعي وابو ثور الى انها لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب وقال الا وراعي ومالك ان الجزية

تؤخذ من جميع اجناس الكفرة كائنا من كان ويدخل في اهل الكتاب على القول الاول للمجوس
 قال ابن المنذر لا علم خلافا في ان الجزية تؤخذ منهم قال علي بن ابي طالب انا اصل النابت للمجوس
 كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه الحديث ولكن ضعفه جماعة من الحفاظ كما قاله ابن القيم
 ويدل لما في البخاري ان عمر توقف في اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عند عبد الرحمن بن حوف
 ان رسول الله صلی الله علیه وسلم اخذها من مجوس هجر وفي الصحيحين من حديث عمر بن حوف لا نصارى ان رسول
 الله صلی الله علیه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان هو صلی الله علیه وسلم صالح اهل البحر
 وامر عليهم العلاء بن الحضرمي وذكر ابو عبيدة في كتاب الاموال عن الزهري قال قبل رسول الله صلی الله علیه وسلم
 الجزية من اهل البحرين وكانوا مجوسا فالجزية تؤخذ من هذه الطوائف الثلث اتفاقا فاليهود و
 النصارى تؤخذ منهم بنص القرآن للمجوس وتؤخذ منهم بنص السنة لقول صلی الله علیه وسلم سنوا بجزية سنة
 اهل الكتاب اخرجها البخاري ثم اختلف اهل العلم في مقدار الجزية فقال عطاء لمقدارها
 وانما تؤخذ على ما صوحو عليه وبه قال يحيى بن ادم و ابو عبيدة وابن جرير لانه قال اقلها
 دينار واكثرها احدى مائة وقال الشافعي دينار على الغني والفقير من الاحرار البالغين لا ينقص منه
 شيء وبه قال ابو ثور قال الشافعي وان صوحو اصل اكثر من دينار جاز واذا زاد واوطأ بتدبير
 انفسهم قبل منهم وقال مالك انها اربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهم على اهل
 الورق الغني والفقير سواء ولو كان مجوسا لا تزيد ولا تنقص وقال ابو حنيفة واحبابه ومحمد بن
 الحسن واحمد بن حنبل ثمان عشرة واربعة وعشرون وثمانية واربعون ولا تجب على صبي ولا
 مجنون ولا امرأة وهو اتفاق وفي كتابه صلی الله علیه وسلم لمعاذ الى اهل اليمن انه ياخذ من كل حال
 دينار لخمس المحرم دون المرأة والصبي وقد روي في ذلك حادثة قال الائمة من المحدثين ان
 هذه الزيادة خير محفوظة وكان عمر بن الخطاب لما فتح الامصار لم ياخذ الجزية الا من الرجال
 دون النساء اقره الصحابة واستمر واحليه وقال ابو محمد بن الحزم تلمذ الجزية الا تقي لقوله
 تعالى حتى يعطوا الجزية ولا شك ان الدين لا يرضى النساء كلزومه للرجال ولم يأت نص بالفرق
 بينهما في الجزية ثم ساق حديث معاذ بلفظ حاله وحالمة واسند الى ابن جرير وساق حديث
 موسى لاملته ولا يفرغ ضعف ما ذهب اليه واما العبد فان كان سيده مسلما فلا جزية عليه

بالاتفاق ومن اليهود السامرية وهم فرق كثيرة وقد فتح الصحابة الامصار واقر وهم
على تسليم الجزية وكذلك الائمة والخلفاء بعدهم واما الصابية فقال ابن القيم لهم امة
كثيرة واكثرهم فلاسفة وطومقات مشهورة ثم ذكرها فتوخذ منهم الجزية فانهم احسن حال
من المجوس فاخذهم من المجوس تنبيه على اخذها من الصابية بالطريق الاول فان المجوس اخير
الامم ديناً ومذاهباً ثم ساق مذاهبهم واما بنو تغلب وهم فرقة انتقلوا في الجاهلية ^{بنية} النصرانية
فهم من النصارى كانت لها شوكة وقوة وجاء الاسلام وهو كذلك وانفوا من الجزية فقتل
عليهم الصدقة عوضاً عن الجزية فهذه الطوائف التي تؤخذ منها الجزية او ما صورها عليه
ويهود خيبر وغيرهم داخلون في عموم الآية ولو بايت لهم فخصروا وانما لم يأخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة ولا من يهود خيبر لانه اجلي يهود المدينة وقاتل من قاتل منهم قبل
نزولها واما اهل خيبر فانه صاهمهم قبل نزول فريضة الجزية ولو يتل فوضها الا ان سعة
من الهجرة واختلاف الناس في اخذ الجزية من عدان ذكرناه بعد الاتفاق على اخذها من
اهل الكتابين والمجوس فقالك الحنفية تؤخذ ايضا من عبدة الاوثان من العجم ولا تؤخذ
من عبدة الاوثان من العرب واستدلوا بابا حديث الذي اخرجه احمد والترمذي عن ابن
عباس مرفوعا قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى الجزية بها اليهم العجم ^{تدين}
مالك وابويوسف التها تقبل الجزية من العربي الوثني مستدلين بحديث بريدة الذي اخرجه
مسلم وهو حديث طويل شريف فيه وصايا لامراء السرايا وفيه اذا القيت عدوك من
المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وفيه فان هو ابوا فسلهم الجزية فان هو اجابوك ^{قبل}
منهم وكف عنهم فدل على ان الجزية تؤخذ من كل كافر هذا ظاهر الحديث وليس تن
منهم كما فرادون كما فرولا يقال هذا خاص باهل الكتاب فان اللفظ يابى اختصاصهم ايضا
سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيشه انما كانت تقاتل عبدة الاوثان من العرب فيخذ من عموم
الكفار بالسنة ومن اهل الكتاب لقران وقد اخذها صلى الله عليه وسلم من المجوس عباد النار ولا فرق ^{بينهم}
وبين عباد الاوثان فان قيل انه لم يأخذها من احد من عباد الاوثان مع كثرة قتالهم قلنا لانه
الجزية انما نزلت حاكم تبوشاف العاصم بعد اسلامه من كان في جزيرة العرب لم يبق اهلها ^{الاوثان}

قال الحافظ بن القيم والمستملة مبنية على حرف واحد وهو ان الجزية هل وضعت
 للدماء ومظاهرة لصغار الكفر واذا لاهله والثاني بلح وقد جاز استرقاق العربي الوثني فانه
 صح ذلك بلا مرية ويبقى على كفره والمقصود انه لا فرق بين الكفار في اخذ الجزية ولا استرقاق
 واطال في هذا واختاره واما نقد الجزية كما تقدم فريد على الجميع انه صل الله عليه وسلم امر
 معاذ اي قبض دينارا من كل حال وجعله صنفا واحدا لا ثلاثة اصناف واول من جعلهم
 ثلاثة عمر بن الخطاب وقد اختلف الجواب عن حديث معاذ فوالعلم انه لا يتعين في الجزية
 ذهب لا فضة بل يجوز اخذها مما تيسر من اموالهم من ثياب سلاح يعطونه وحبيل ونحوها
 ومواش وحبوب وخير ذلك وهذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اخرج احمد بن حنبل
 عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن امره ان يأخذ من كل حال دينارا او عدله معا فورد رواه
 اهل السنن وقال الترمذي حسن وكذلك اهل بخران لم يأخذ في جزيتهم ذهباً ولا فضة انما
 اخذ الحبل والسلاح واذا عرفت هذا فقد تبين ان الجزية غير مقدرة بالشرع تقديراً لا
 يقبل الزيادة والنقصان ولا معينة في جنس من الاجناس واما وقت قبض الجزية فانها
 تجب في اخر الحول ولا يطالبون بها قبل ذلك وبه قال احمد والشافعي وقال ابو حنيفة تجب
 باول الحول يؤخذ منه كل شهر بقسطه وقال غيرهم وهم اكثر ان ان صل الله عليه وسلم لما
 ضرب الجزية على اهل الكتاب والمجوس لم يطالبهم بها حين ضربها ولا الزمهم باذاتها في
 الحال وقت نزول الآية بل صالحهم عليها وكان يبعث رسوله وسعته فيأتون
 بالجزية والصدقة عند عملها واستمرت على ذلك سيرة خلفائه من بعده قال الحافظ
 بن القيم وهذا مقتضى قواعد الشريعة واصولها فان الاموال التي تكثر بتكرار الاعمال
 انما تجب في اخر العام لا في اوله واما قوله حتى يعطوا الجزية فيلزم ان يعطوا في اول السنة
 وهذه كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصحاب الشافعي تجب باول السنة دفعة
 واحدة ولكن يستقر جزء بعد جزء وقال بعضهم ما يدخل وقت وجوبها عند انقضاء السنة
 وتسقط الجزية بالاسلام ولو اجتمعت عليها جزية سنين فقد قال صل الله عليه وسلم ليس على مسلم
 جزية وهم صاعرون اي يعطون الجزية حال كونه صاعراً والصغار الذين اختلف العلماء

في المراد من الصغار فقال عكرمة ان يدفعها وهو قاتل والخذ جالس وقيل ان يأتيها
 بنفسه ما شيا لا راكباً ويظال وقوفه عند تيانه بها ويحجر الى الموضع الذي فيه الاخذ
 ثم تجر يده ويمتصن وفي الكشاف انه يتلثلث ثلاثة ويؤخذ بتلابيبه ويقال له اذا تجر
 وان كان يؤذيها وينزع في قفاه انتهى وقال ابن عباس يمشون بها متلثلين وعنه قال
 يلكرون وقال الكلبي اذا اعطى يصفع قفاه وقيل هو ان يؤخذ بلحيته ويضرب في طر متية
 ويقال له ادحق الله يا عدو الله وقال سلمان معن صاغرين غير محمودين وقيل غير
 ذلك مما لم يدل عليه دليل قال الحافظ ابن القيم وهذا كله مما لا دليل عليه ولا هو
 مقتضى الآية ولا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه قال والصواب في الآية الصغار
 هو التزامهم بجزان احكام الله تعالى عليهم واعطاء الجزية فان ذلك هو الصغار به
 قال الشافعي قلت ومن الصغار ما اخذه عمر رضي الله عنه في العهد العمري هو ما خرج به عبد
 بن احمد عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام
 وشرط عليهم فيه ان لا يحد ثواني مدينتهم ولا فيما حولها دبرا ولا كنيسة ولا قلاية
 ولا صومعة راهب ولا يجرى واما خرب ولا يمنعوا كناشهم ان ينزلها احد من المسلمين
 ثلث ليال يطعمونه ولا يوقوا اجاسوسا ولا يكتفوا غشنا للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القواد
 ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قرا باتهم الا سلاما ان ارادوه وان يوقروا المسلمين وان
 يقوموا لهم من محاسنهم اذا ارادوا والجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم
 ولا يتكلموا بكنائهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمر وان يخرجوا بمقادير
 راويتهم وان يلزموا بغيرهم حيث ما كانوا وان يشدوا على اوساطهم ولا يظهروا اصليبا
 ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضيروا
 بالناس قوس الاضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم بالقراءة في كناشهم في شيء من حضرة
 المسلمين ولا يخرجوا شعابيين ولا يرفعوا مع موتاهم اصواتهم ولا يظهر والنيران معهم ولا
 يشتروا من الرقيق ما حوت فيه سهام المسلمين فان خالفوا في شيء مما شرطوه فلا ذمة
 لهم وقد حل للمسلمين ما يحل من ذوى المعاندة والشقاق قال الحافظ ابن القيم وشهرة هذا

الشروط تغني عن اسنادها فان الائمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها
 ولم ينزل ذكر الشروط العمرية على السننهم في كتبهم وقد انفذها بعدة الخلفاء وعملوا
 بموجبها حتى قلت الدير للنصارى خاصة بينونه للرهبان خارج البلد يجتمعون فيه للرهبانية
 وينفردون عن الناس اما القلابة بقاف مكسورة وباء موحدة فينبها رهبانهم فمن
 كالنارة والفرق بينها وبين الدير ان الدير يجتمعون فيه والقلابة لا تكون الا الواحد
 ينفرد بها بنفسه ولا يكون لها باب بل فيها طاقة يتناول منها شوابه وطعامه وما يحتاج
 اليه واما الصومعة ففي كالقلابة تكون للراهب وحده والبيع جمع بيعة وهو متعبد
 النصارى وعن ابن عباس لما مسكجد اليهود والكناش جمع كنيسة وهي اهل الكتابين
 ثم اعلم انه لا اجل تكليفهم الا يقدرن عليه ولا جسمهم ولا تعذبهم على اداء الجزية
 ولا ضربهم لما اخرج ابو عبيد ان هشام بن حمر على قوم يعذبون في الجزية
 بفلسطين فقال هشام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب يوم القيامة
 الذين يعذبون الناس في الدنيا وعن عياض بن غنم مثله رواه الزهري عن عمرو بن الزبير
 وقد اخرج عن جبير بن نفير عن ابيه انه اتي عمر بن الخطاب بمال كثيرا حسبه قال الجزية
 فقال اني لاظنكم قد اهلكتم الناس قالوا له والله ما اخذنا الا اعفوا قال بلا سوط ولا نوط
 قالوا نعم قال احمد بن محمد الذي لو جعل ذلك على يدك ولا في سوطي وعن علي بن ابي طالب
 استعمل رجلا على صكبري فقال له لا تبغين طعم في خراجهم حاردا ولا بقرة ولا كسوة شيئا
 ولا صفا وارفق بهم وكان رضي الله عنه ياخذ من صاحب ابرابرا ومن صاحب اجمال اجمالا
 ونحوه من الامتعة قال ابو صبيد انما كان ياخذ منهم هذه الامتعة بقيمة ما من الدنيا
 التي كانت عليهم من جزية رؤسهم ولا يحملهم على بيعها ارادة الرقيق لهم والتخفيف عليهم
 ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا باخذ معا فرحلا عن الدينار وانما يراجهذا كله
 الرقيق باهل الذمة لا يباع عليهم من متاعهم شيئا ولكن يؤخذ مما سهل عليهم في القيمة
 والكلام في الجزية مقرري موطنه والحق من هذا الاقوال ما قدره الشوكاني في شرحه
 للمتفق وفي غيره من مؤلفاته وفي الباب كتاب افادة الامم في اهل الذمة للسيد محمد بن

اسمعيل الامير اليمني وهو حافل جدا وقالت اليهود عزير بن الله كلام مبتدأ لبيان
 شرك اهل الكتابين وظاهر الآية ان هذه المقالة تجميعهم وقيل هو لفظ خرج على العموم
 ومعناه اخصص لانه لم يقل ذلك الا البعض منهم او من متقدميهم او من كانوا
 بالمدينة وقال النقاش لم يبق يهودي بقولها بل قد انقضوا وقيل انه قال ذلك للنبي صل
 الله عليه وسلم فتزلت الآية متضمنة للحكاية ذلك عن اليهود لان قول بعضهم لا
 تجمعهم وقوله عزير بن يثوبين الصوف وتركه قراءتان سبعيتان فالاولى بناء على انه عربي و
 ليس فيه الاعلة والثانية بناء على انه اعجمي ففيه العلتان وكل هو مبتدأ وابن الله خبر
 فلذلك ثبتت الالف في ابن لانها لا تحذف منه الا ان كان صفة وقالت للتصاريح المسيح
 بن الله قالوا هذا المأرأ واصل حياضه للموتى مع كونه من خيراب فكذلك في هذه المقالة
 والاولى ان يقال اظهر قالوا هذه المقالة لكونها في الانجيل تارة وبان الله تارة بان الانسان كما رأينا
 ذلك في مواضع متعددة من الانجيل ولم يفهموا ان ذلك لقصد التشرية والتكريم
 ولم يظهر لهما ان ذلك من تحريف سلفهم لغرض من اغراض الفاسدة قال الرازي
 والا قرب عندك ان يقال لعلمه ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشرية كما ورد لفظ
 الخليل في حق ابراهيم على سبيل التشرية فيا لغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية واجمعا
 قبلوا ذلك منهم وقتي هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام ذلك قولهم
 الاشارة الى ما صدر عنهم من هذه المقالة الباطلة ووجه قوله يا قواهم مع العلم
 بان القول لا يكون الا بالغم بان هذا القول لما كان سادجا ليس فيه بيان ولا عضد
 برهان كان مجردا حولا لا معنى تحتها فارضة صادرة عنهم صدر والمهمات التي ليس فيها
 الاكوار خارجة من الافواه غير مفيدة لفائدة يعتد بها وقيل لان اثبات الولد له مع
 انه متره عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمياضعة قول باطل ليس له تأثير في العقل
 وقيل ان ذكر الافواه لقصد التاكيد كما في كذب بيده ومشيته برجلي ومنه قوله تعالى
 يكذبون الكتاب بايديهم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال بعض اهل العلم ان استجابه
 لم يذكر قولهم مقرونا بذكر الافواه والاسن الا وكان قولنا ذورا كقولهم يقولون بافواههم ما
 ليس

في قولهم قوبه كبرت كلمة تخرج من افواههم وقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
 أيضا هو قول الذين ككفروا من قبل المضاهاة المشابهة قيل ومنه قول العرب
 امرأة ضهيا وهي التي لا تحيض لانها شابهت الرجال قال ابو علي الفارسي هذا خطأ لان
 الحمرة في ضاها اصلية وفي ضهيا نائبة كحمراء اصله ايضا هو قولهم قوبه لقتان ضاهت
 وضاهيت والاولى لغة ثقيف قال الحسن يوافقون وقال جهايد يواطون ومعنى
 مضاهاهم لقوبهم فيه اقوال لاهل العلم الاول اظهر شابهوا هذه المقالة عبد الاوثان في
 قولهم اللات والعزى صناتة بنات الله الثاني اظهر شابهوا قول من يقول من الكافرون ان
 الملائكة بنات الله الثالث اظهر شابهوا السلاف فهم القايلين بان عجز بن الله والمسيح بن الله
 قاتلهم الله وجاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله هلك وقيل هو تعجب من شناعة
 قولهم وقيل معناه لعنهم الله وحكمتة اش ان اصل قاتل الله الدعاء ثم كثر في استعمالهم
 حتى قاله على التعجب في الخير والشر وهو لا يريدون الدعاء اني يوفون اي كيف يصرفون
 عن الحق الى الباطل بعد بضح الدليل واقامة الحجة بان الله واحد فجعلوا الله لدا
 تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اخذوا احبارهم ورضبا لهم اربابا من دون الله الاحبار
 جمع حبر وهو الذي يحسن القول ومنه ثوب محبر وقيل جمع حبر بكسر الحاء قال يونس لمسه
 الابكر الحاء وقال الفراء الفتح والكسر لغتان وقال البر السكيت الحبر بالكسر العالم والحبر بالفتح
 العالم قال الاصمعي لادري اهو الحبر او الحبر وقال ابو الهيثم هو بالفتح وانكر الكسر وقيل الكسر
 افتح لانه يجمع على افعال دون فعول وقال ابو عبيد هو بالفتح وقال الليث الحبر العالم خميا
 كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب والحبر الذي يكتب به وموضعه الحبرة
 بالكسر والحبر ايضا الا تروني الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبرة وسبرة قال
 الفراء اي لونه وهيته هو قال الاصمعي الجمال والبيهاء واثر النعمة وخبر الخط والشعر
 خبرها تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبرة اي ستره وبابه نصر حبرة ايضا
 بالفتح ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اي يسرون وينعمون ويكرمون والبيهاء
 جمع راهب مأخوذ من الرهبة وهم علماء النصارى كما ان الاحبار علماء اليهود وقيل الرهبان

صحاب الصوامع من النصارى وقيل الرهبان النساك وقيل القراء ومعنى الآية صا
 طاعوهوم فيما يأمر وهم به وينهونهم عنه كانوا بمثابة المتخذين لهم بابا لهم صا
 كما تطاع الارباب قال الربيع قلت لابي لعالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل
 قال انهم بما وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكانوا يتخذون قولهم
 وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي في تفسيره قال شيخنا رضي الله عنه قد
 شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في
 بعض المسائل وكانت مذاهيبهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات لم يولتفتوا
 اليها وبقوا ينظرون الي كالتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع ان الرواية
 عن سلفنا وردت على خلافها ولو تأملت حتى التامل وجدت هذا الداء سارا في عروق
 اكثر من اهل الدنيا والقول الثاني في تفسير هذه الربوبية ان الجهال والحشوية اذا
 بالغوا في تعظيم شيخهم وقد وهو فقد يعيل طبعهم الى الحارل والاتقاد وذلك الشيخ اذا كان
 طالبا الدنيا بعيدا عن الدين كان يامر بتباعه واصحابه بان يسجدوا له وكان يقول لهم انتم عبيد
 فكان يلقي اليهم من حديث الحلول والاتقاد اشياء ولو خلا ببعض الحقا من اتباعه فربما اد
 الالهية فاذا كان في المشاهدة في هذه الامة فكيف يبعد ثبوتها في الامور السالفة وحاصل
 الكلام ان تلك الربوبية تحتمل ان يكون المراد منها انهم اطاعوهوم فيما كانوا يتخالفين فيه بحكم
 الله وان يكون المراد منها انهم قبلوا النواح الكفر وكفر ويا الله قصار ذلك جارا يا محروم
 اتخذوا اربابا من دون الله ويحتمل انهم اتبعوا في حقهم حلول والاتقاد وكل هذه الوجوه الالهية
 مشاهد وواقع في هذه الامة انتم والمسيح ابن مريم ابي اتخذ النصارى اربابا معبودا وفيه اشك
 الى ان اليهود لم يتخذوا عزرا اربابا معبودا وانظر لهم ثبتت الالف ابن هنا مع انه صفة تميز بين عليين
 لان المسيح لقب وهو من اقسام العلوي في هذه الآية ما يبرز من كان له قلب والقلبي السمع
 وهو شهيد عن التقليد في دين الله وتأثير ما يقوله الاسلاف على ما في الكتاب العزيز
 والسنة المظهرة فان طاعة المتذهب لمن يعتدي بقوله ويستن بسنته من علماء هذه
 الامة مع مخالفتها لما جاء به النصوص وقامت به بتجرا لله وبراهينه ونطقته كنيته

وانبياءه هو كما أخذ اليهود والنصارى للاجبار والرهبان اربابا من دون الله للقطع بانهم لم يعبدوا وهم بل اطاعوه وسجدوا لهم وحلوا ما حلوا وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الامة وهو اشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمررة بالتمررة والماء بالماء فيا عباد الله ويا اتباع محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب السنة جانبا وعمدتم الى رجال هم مثلكم في تعبد الله طوعا وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وافاداه فعملتم بما جاؤا به من الآراء التي لم تعمد بها احد حتى ولم تعمد بعض الدين ونصوص الكتاب السنة فتأدي بابلغ نداء وتصوت باطل صوت بما يخالف ذلك ويباينه فاعرتموها اذ انصا وقلوبها خلفا وافهاما مريضه وعقولها مهيضة واذهانا كليله وخواطر عليله وانشد ترويلسان **الحال** وما انا الا من عرية ان غوت + غويت وان ترشد عرية ارشد + فدعوا ارشدكم الله واياي كتبنا كتبكم الاموات من اسلافكم واستبدلوا بها كتاب الله خالفتموها وخالفتموها ومتعبدكم ومعبودهم ومعبودكم واستبدلوا باقوال من تدعواظروا بمتكم وما جاؤكم به من الرأي يا قول اما مكم واما مهم وقد وقم وقد تكم وهو الاما عر الاول محمد بن عبد الله **صلوات الله عليه** دعوا كل قول عند قول محمد + فما امن في دينه كخاطر الله ههنا كذا الضال مرشد التايه موضع السبيل اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب ووضح لنا مخرج الهداية وما امرؤ الا ليعبد والهاب **واحد** ابي الحال اظروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم على السنة انبياءهم لا يعبادوا الله وحده او ما امر الذين اتخذوا هم اربابا من الاجبار والرهبان الا بذلك فكيف يصلحون بل اهلوه من اتخاذهم اربابا الا الله الا هو صفة ثانية لقولها او استيناف مقور للترجيد **بجانه** **عما يشركون** اي تنزيها له عن الاشراك في طاعته عبادته وقد اخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم والبخاري والشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي **صلوات الله عليه** وهو في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدون وهم ولكنهم كانوا اذا حلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه واتخذوا ايضا احمد وابن جرير يريدون ان **يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ** يا فواكههم هذا الكلام يتضمن شكر نوح الخوا

من انواع ضلالهم وبعدهم عن الحق ومما داموه من ابطال الحق باقا ويلهم بالمطلة التي
 هي مجرد كلمات ساذجة ومجادلات زائفة وهذا تمثيل حالهم في محاولته ابطال حيز الحق
 ونبوة نبى الصديق بحال من يريد ان يفتح في نور عظيم قد انارت به الدنيا وانقشعت به
 الظلمة ليطفئه ويذهب اضواءه قيل المراد بالنور شرائعه وبراهينه وسميت الدلائل
 نورا لانه يفتدى بها الى الصواب كما يفتدى بالنور الى المحسوسات وقيل المراد به الدلائل التي
 على صحة نبوته صلوات الله عليه وهي من احوال المعجزات الباهرات الخارقة للعادات وثانيها القرآن
 العظيم وهو حجة له باقية على الابد ثالثها النجاة الذي امر به هودين الاسلام ليس فيه شيء
 سوا تعظيم الله والشأن عليه والاقتداء لامره وتحميه والتعبري من كل معبود سواه فهذه
 امور نبوية ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلوات الله عليه وعلى صدق من اراد ابطال ذلك
 بكذا وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ويا بئى الله الا ان يتم نور اي حينه لتعبر
 باعلاء كلمته قال في الكشف ان ابي قد اجري مجرى لوم برداي ولا يريد الا ان يتم نوره
 وقال علي بن سليمان انما جاز هذا في ابي لانها ممنوع او امتناع فصار عت للنيغ قال النخاس
 وهذا الحسن وقال الزجاج التقدير ويا بئى الله كل شيء الا ان يتم وقال الفراء انما دخل الالاد
 في الكلام طر فامحى وانما صح الاستثناء المفرغ من المرجح لكونه بمعنى النيغ وفيه من
 المباعدة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الارادة اي لا يريد شيئا من الاشياء الا انما نور
 فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الاطفاء قاله الكوفي لو كره
الكافرون اي اولى الله الا ان يتم نوره ويعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث الله
 به رسوله ولو كره ذلك الكافرون وجواب لوم حذف للدلالة ما قبله عليه والتقدير ولو كره
 الكافرون تمام نوره لانه ولو يبال بكرهتهم وقيل لو لم يكرهه او كرهه اي على كل حال ممنوع
 ثم كذا هذا بقوله هو الذي ارسل رسولا في عينه محمد يا اهدى اي بما هدى به الناس من
 البراهين والمعجزات والاحكام التي شرعها الله لعباده والتوحيد والاسلام والقران ودين الحق
 وهودين الاسلام وفائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله الصلوة
 الوسطى ليظهر كفايه ليظهر رسوله او دين الحق بما يشتمل عليه من البراهين على الدين

اي على سائر الاديان وهوان لا يعبد الله الا به فلا دين بخلاف الاسلام الا وقد ظهر هو
المسلمون وظهر ما عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك فجميع مواضعهم فقهر واليهود
واخرجوهم من بلاد العرب وغلبيو النصارى على بلاد الشام وما والاها لك ناحية الروم و
العرب وغلبيو الجوس على هلكهم وغلبيو اعداء الاصنام على كثير من بلادهم ما يلي الترك
والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع حصل
وكان ذلك اخبارا عن الغيب فكان معجرا وقد ذكرنا فتوح الاسلام في كتابنا صحيح الكرامة
في انار القيامة الذي حورناه بعد هذا التفسير وقيل ذلك عند نزول عيسى خروجه مهدي
فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويبدل له بعض الاحاديث فنسبها حديث ابي هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وقال الشافعي قد اظهر الله
دين رسول الله على الاديان كلها بان ابان لكل من سمعها انه الحق وما خالفه من الاديان باطل
وقيل فقهر رسول الله صلى الله عليه وآله الاميين ^{حين} انا ابا اسلام وطوعا وكرها وقتل اهل الاسلام
حين ان بعضهم بالاسلام واعط بعضهم الجنة وجرى عليهم حكم فهذا ظهوره على الدين كله
قبل المراد ظهوره على الدين كله في جزيرة العرب قد حصل ذلك فانه تعالى ما بقى فيها احدا
من الكفار وقيل المراد ان يوقفه على جميع شرائع الدين ويطلعها عليها بالكلية حتى لا يخفى
عليه منها شيء وقيل المراد ظهوره على الدين كله بالحجة والبيان فيه ضعف لان هذا وعد
بانه تعالى سيفعلها والتعوية بالحجة والبرهان كان حاصله من اول الامر ولو كره المشركون
الكلام فيه كالكلام في ولو كره الكافرون كما قد مناذك ووصفهم بالشرك بعد وصفهم
بالكفر لالالة على انهم ضمو الكفر بالرسول الى الكفر بالله تعالى في هذه الايات التي امر على التادين
بها في موسم الحج يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال
الناس سرا لياطل لما فرغ سبحانه من ذكر حال اتباع الاحبار والرهبان المتخذين لهم ربايا ذكر
حال المتبوعين وبين اغواهم لاداءهم قال الضحاك يعني علماء اليهود والنصارى وفي قوله
ان كثيرا دليل على ان الاقل منهم لم يأكلوا اموال الناس بالباطل ولو يتلبسوا بذلك بل يقولوا
على ما يوجبونه دينهم من غير تحريف ولا تبديل ولا ميل الى حطام الدنيا ولعالمهم الذين كانوا

قوله

قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالاكل لان المقصود الاكبر من جمع المال
 الاكل فسمي الشبها سمرها هو اعظم مقاصد والباطل كتب كتبها لم ينزلها الله فاكلها اموال
 الناس وذلك قوله تعالى فيل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
 وقيل المعنى الهوى اخذها بالوجوه الباطلة كالرشوة في تخفيف الاحكام والسامحة في الشرائع وقيل
 الهوى كانوا يدعون عند العوام والحشرات انه لا سبيل لاحد الى الفوز بموضة الله تعالى الا بغير
 رطاعتهم بل بالاموال في طلب مرضاتهم والعوام كانوا يغترون بتلك الاكاذيب وقيل
 النبوة كانت مشتتة على ايات حلاله على مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون في تاولها وجوها
 فاسدة ويجلوها على اصل باطلا وكانوا يخذون الرشوة وقيل كانوا يقررون عند عوامهم
 ان الدين الحق هو الذي هو عليه فاذا قرروا ذلك قالوا وتقوية الدين الحق واجب ثم قالوا ولا
 طريق الى تقويته الا اذا كان اولئك الفقهاء اصحاب الاموال الكثيرة واجمع العظمير فهذا الطريق
 يكون العوام على ان يبدلوا في خدمتهم نفوسهم واموالهم فهذا هو الباطل الذي كانوا ياكلون
 اموال الناس قال الرازي وهي باسرها حاضرة في زماننا وهو الطريق لاكثر الجهال والمزورين الى
 اخذ اموال العوام والحق من الخلق اتقى ولقد اقدمت على هؤلاء الاجار والرهبان من علماء الاسلام
 وشاخه من لا ياتي عليه لكثرة كل زمان قال الرازي ولعمري من تأمل في احوال اهل الناموس
 والتزوير في زماننا وجد هذه الايات كأنها ما انزلت الا في شاكلهم وفي شرح احوالهم فترى الواحد
 منهم يكاد لا يلتفت الى الدنيا ولا يتعلق خاطر بجمع الخلوقات وانما في الطهارة والعصمة
 مثل الملائكة المقربين حتى اذا ال الاموال الرخيف الواحد تراه يتهالك عليه ويحفل بها في
 ذلك والدناءة في تحصيلها انتهم ولنعم ما قيل **عجبت من شفي ومن زهدة + وذكر**
النار واهوالها + يكره ان يشرب في فضة + ويسرق الفضة ان نالها + ويصدرون
عن سبيل الله ابي عن الطريق اليه وهو دين الاسلام وعن الايمان محمد صلعم وعن ما كان
حقا في شريعتهم قبل نسخها بسبب كاهل اموال الناس بالباطل والذين يكثرون الذين
والفضة قيل هو المتقدم ذكرهم من الاجار والرهبان واهل كانوا يصنعون هذا الصنع قاله
معاوية بن ابي سفيان وقيل هم من يفعل ذلك من المسلمين قاله ابن عباس وقال السدي

نزلت في ما دعي الزكوة من المسلمين وقال ابو ذر نزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين جميعا
 والاولى حمل الآية على عموم اللفظ فهو واسع من ذلك واصل الكثر في اللغة الضم والجمع
 ولا يختص بالذهب والفضة قال ابن جرير الكثر كل شيء مجموع بعضه الى بعض في بطن الأرض
 كان او على ظهرها انتهى ومنه ناقتنا زاي مكتنزة اللحم يقال كثر المال كثر من بارض
 جمعته وادخرته وكثر التمر في وعاءه كثر ايضا وهذا من الكثر قال ابن السكيت لم
 يسمع الا بالفتح وحكى الازهرى الفتح والكسر والكثير المال المدفون معروف تسمية بالمصدر ويكنز
 والكثير الشيء الكثر اذا اجتمع امتلا وما لم يكن زاي مجموع واختلف اهل العلم في المال الذي
 ادبت كانه هل يسمى كثر ام لا فقال قوم هو كثر وقال اخرون ليس يكنز ومن القائلين
 بالاول ابو ذر وقيد بما فضل عن الحاجة والثاني عمر بن الخطاب بن عمرو بن عباس
 وجابر وابو هريرة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو الحق لما نسياتي من الادلة المصروفة
 بان ما ادبت زكاته فليس يكنز اخرج في الزهد والبخاري وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي
 في سننه عن ابن عمر قال انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت الزكوة جعلها الله
 للاموال ثم قال ما ابالي لو كان عندك مثل احد ذهباً علم عدد ذكاه واعلم فيه بطاعة
 الله وعن ام سلمة مرفوعاً نحوه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطليحة
 يقتنون الاموال يتصرفون فيها وما عاجهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار
 للافضل لا لتبئ مباح لا يدع صاحبها وعن ابن عباس نزلت هذه الآية لتطلق عمر بن
 ثوبان فاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله انه قد كبر على اصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفر
 الزكوة الا ليطلبها ما يقع من اموالكم وانما افوض المواريث من اموال تبقى بعدكم الحديث مختصراً
 اخرج ابو داود والحاكم وصححه البيهقي وابن ابي شيبة وابو يعلى وغيرهم وعن علي قال اربعة
 الاوامر وطمانينة وما فوقها الكثر وعن ابي امامة قال حلية السيف من الكثر ما احد ثمر
 الا ما سمعت وعن عمار بن مالك وعمر بن عبد العزيز قال استختمت الآية الاخرى خذ من اموالهم
 الآية واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب
 ولا فضة لا يؤدي كاتها الا جعل له يوم القيامة صفايح تراحمي عليها في نار جهنم تتركوى بها جنباً

وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى
سبيله امال الجنة واما النار ولا يتفقون فيها في سبيل الله اختلفت وجرا افراد الضمير مع كون
المذكور قبله شيئين هما الذهب والفضة فقال ابن ابي اريانه صدق الاعم الاغلب هو
الفضة قال ومثله قوله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة وانها الكبيرة رد الكناية الى الصلوة
لانها اعم ومثله قوله تعالى واذا رأت تجارة او هوا انفضوا اليها اعاد الضمير الى التجارة لانها اعم وقيل
الضمير راجع الى الذهب لفضة معطوفة عليه والعرب تؤنث الذهب وتذكره وقيل الضمير يلحق
به الكنوز المدلول عليها بقوله يكثرون لانه اعم من النقدين غيرها وقيل الى الاموال وقيل الزكوة وقيل
انه الكف بضمير احدهما عن ضمير الاخر مع فهم المعنى هو كغيره في كلام العرب قيل ان افراد الضمير
من باب اذ هاب الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد من الذهب والفضة واية وعدة كثيرة ووردت
وردا هو فقولهم ان طائفتان من المؤمنين اشتتاوا وانما خص الذهب والفضة بالذكر دون
سائر الاموال لكونها اثمان الاشياء وغالب ما يكثر ان كان غيرهما له حكمهما في تحريم الكثر
فبشرهم بعد اب اليك هذا من باب التهكم بهم كما في قوله **ع** تخية بينهم ضرب وجيع وقيل
ان البشارة هي الخبر الذي يتغير به لون البشرة لتأثيره في القلب سواء كان من الفرح او من
الغم وعن ابي ذر قال انخبت الى النبي صلى الله عليه وهو جالس في ظل الكعبة فلما اراني قال هم
الاخسر من ورب الكعبة قال فقلت يا رسول الله فداك الله وامي من هم قال هم الاكثر من
اموال الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل
ما هم احد يش مختصر الخرجه مسلم وفرق البخاري في موضعين يؤتى عليهما في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم اي ان النار توقد عليها وهي ذات حمى حمر شديد ولو قال
يؤتى بها الكون لو يعط هذا المعنى فجعل الاحماء النار مبالغة ويحججوزان يكون من حيث انما
وربا عياق اقول حمير الحديد وحمينها اي رقت عليها بالنجم التقدير في النار عليها ونخص الجباه والجنوب والظهر لان النار
يكثرت في داخلها من الاعضاء الشريفة وقيل ليكون اليك في اجها من الاربع من قدره و
وعن يمين ويسار وقيل لان الجمال في الوجه والقوة في الظهر والجنين والانسان انما يطلب
المال للجمال والقوة وقيل غير ذلك مما لا يخلو عن تكلف هذا ما كثر في كلامهم كقولهم كثر قوة

لتستغوا بهذا نفعه يقال ثم ذلك على طريق التهكم والتوبيخ فذوقوا ما كنتم تكذبون ليه
 ذوقوا وبالله وسوء عاقبته وتبع معتبه وشوم فائدته لان الكنوز لا تذاق وما بمعنه
 الذي والآية عامة وفي الباب احاديث صحيحة توافق معنى هذه الآية لان طول بذكرها
 ان عددة الشهور هذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نوع اخر من قبائح الكفار وذلك ان الله
 سبحانه لما حكم في كل وقت بحكم خاص غير تلك الاوقات بالنبي والكبيسة فاتخذ الله
 بما هو حكمه فقال ان عددة الشهور اى عدد شهور المعند بها للسنة عند الله في حكمه
 وقضائه وحكمته لا يبتدع الناس اثنا عشر شهراً هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع
 الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة و
 ذو الحجة فهذه شهور السنة القمرية التي تدور على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب
 التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعبادهم وسائر امورهم واحكامهم
 وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوماً والسنة الشمسية عبارة عن دور
 الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فتتصل السنة
 اطالية عن السنة الشمسية ايام هي شهور العجم كالهم فيسبب هذا النقصان يقع الحج والصوم
 تارة في الشتاء وتارة في الصيف قد ذكرنا تفصيل ذلك في نقطة الجولان وحج الكرامة في كتاب الله
 اية فيما اثبتته في كتابه اية القرآن لان فيه آيات تدل على احساب منازل القمر وقيل الكتاب
 هو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع احوال الخلاق وما يأتون وما يذرون وقيل
 المراد بالكتاب الحكم الذي اوجبه وامر عباده بالآخذ به وفي هذا الآية بيان ان الله سبحانه
 وضع هذه الشهور وسمها باسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والارض
 اى منذ خلق الاجرام والزمنا ثبوت ان هذا هو الذي جاءت به الانبياء ونزلت به
 الكتب وانه لا اعتبار بما عند العجم والروم والقبط من الشهور التي يسطلمون عليها و
 يجعلون بعضها ثلاثين وبعضها اكثر وبعضها اقل منها اربعة حرم اية محترمة
 قد اخرج البخاري في مسنده وغيرهما من حديث ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال
 ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها

اربعة حرم ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين
 حمادى وشعبان وقال الضحاك انما سمين حرمات لئلا يكون فيهن حرب وكانت العرب في
 الجاهلية تعظمها وتحرم فيها القتال حتى ان احد هملو لقي قاتل ابيه او ابنه او اخيه في
 هذه الاربعة اشهر لم يزعجه ولم اجاء لاسلام لم يزد لها الاحرمية وتعظيم لان الحسنات
 والطاعات فيها تنصاعف السيدات فيها اشد من غيرها فلا تنهك حرمة هذه
 الاشهر الحرم ذلك الذي الذي القيم اي كون هذه الشهور كذلك ومنها اربعة حرم هو
 الدين المستقيم والحساب الصحيح والعدل المستوفى وقيل الدين القيم هو الحكم الذي لا يغير
 ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول فلا تظلموا فيهن اي في هذه الاشهر
 الحرم انفسكم بايقاع المعاصي فانها فيها اعظم وزرا ويايقاع القتال فيها والهلك ^{منها}
 وبه قال اكثر المفسرين وقيل ان الضمير يرجع الى اشهر كلها الحرم وغيرها وان الله نهي
 عن الظلم فيها والاول اولى وقد ذهب جماعة من اهل العلم الى ان تحريم القتال في
 الاشهر الحرم ثابت محكم لم ينسخ هذه الآية ولقوله يا ايها الذين امنوا لا تقاتلوا شعائر الله و
 الاشهر الحرم ولقوله فاذا نسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية وذهب جماعة
 اخرون الى ان تحريم القتال في الاشهر الحرم منسوخ باية السيف يجب عنه بان الامر يقتل
 المشركين ومقاتلتهم مقيد بانسلاخ الاشهر الحرم كما في الآية المذكورة فتكون سائر الآيات
 المتضمنة للامر بالقتال مقيدة بما ورد في تحريم القتال في الاشهر الحرم كما هي مقيدة بتحريم
 القتال في الحرم للدلالة الواردة في تحريم القتال فيه وامامنا استدوا به من انه صلى الله عليه وسلم
 اهل الطائفة شهر حرام وهو ذوالقعدة كما ثبت في الصحيحين وغيرها فقد اجيد عنه بانه لم يبت
 حراما وهو في ذى القعدة بل في شوال والحرم انما هو ابتداء القتال في الاشهر الحرم لا اتمامها لهذا
 يحصل الجمع فانوا المشركين كافة اي جميعا في كل الشهر لان عموم الاشخاص يستلزم عموم الاحوال والازمنة والقتال
 وهو مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل في قاتلوا ومن المفعول وهو المشركين قال
 الزجاج مثل هذا من المصادر كعامته وخاصة لا يتنوع ولا يجمع ولا تدخله ال ولا يتصرف في غير
 الحال كما يقال قاتلوا المشركين فيه دليل على وجوب قتال المشركين وانه فوض على الاعيان

واعلموا

ان لم يقربه البعض واعلموا ان الله مع المتقين اي ينصرونهم ويشبههم ومن كان الله صعبا
فهو الغالب وله العاقبة انما النسب قال الجوهري النسب فعليل بمعنى مفعول من قولك
نسأت الشيء فهو منسوب اذا اخرته ثم تحول منسوب الى نسبي كما تحول مقتول الى قتيلى والى ذلك
نحو ابوحاتم وقال الفخاس وهو مشتق من نساء وانساء اذا اخره حكم ذلك الكسائي وقيل
مصدره على فعليل من انساى اخر كالنذير من نذو والنكير من انكر وهذا اظا هو قول الزمخشري
قال بن جبير في النسب باطمة بمعنى الزيادة يقال نسبي نسبي اذا زاد ولا يكون بترك الهمزة
الا من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فسيهم وقرأ الجمهور النسب طهرة بعد الياء وغيرهم
باذغام الياء وقرئ النسوع باسكان السين والنسوء بزنة فعول وهو التأخير وفعول في
المصادر قليل والنسبة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسب في الآية
فعليل بمعنى مفعول كما تقدم وكانت الحرب محرمة القتال في الاشهر الحرم المذكورة فاذا احتجوا الى
القتال فيها قاتلوا فيها وحرموا غيرها فاذا قاتلوا في الحرم حرموا بدله شهر صفر وهكذا في
غيره وكان الذي يجهلهم على هذا ان كثيرا منهم انما كانوا يعيدشون باغارة بعضهم على
البعض وهدب ما يمكنهم فبه من اموال من يغيرون عليه يقع بينهم بسبب ذلك القتال
وكانت الاشهر الثلاثة المسروحة يضربهم تواليها وتشد حاجتهم وتعظم فاقتهم فيكون بعضها
ويحرمون مكانه بقدره من غير الاشهر الحرم فخذ هو معنى النسب الذي كانوا يفعلونه وقد
اختلف في اول من فعل ذلك فقيل هو رجل من بني كنانة يقال له حذيفة بن عيينة يلقب القميس
وقيل هو عمرو بن الحارث وقيل هو نعلين بن ثعلبة من بني كنانة زيادة في الكفر اية نوع من انواع
كفرهم ومعصية من معاصيهم المنضمة الى كفرهم بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر
وفي الشهاب يعني لهم انما توارثوه على افاشريعة توارثواوه كان ذلك مما يعد كفر ايضا به
الذين كفروا قرئ على البناء للمعلوم والمجهول ومعنى الاول ان الكفار يضلون بما يفعلون
من النسب ومعنى الثانية ان الذي من طردك يجعلهم ضالين هذه السنة السيئة
والاولى من طريق العشر والثانية سبعة يحلون في النسب عامما ويحرمونه عامما والشهر
الذي يؤخرونه ويقاثلون فيه اية يحلون عامما بابدله بشهر اخر من شهور الحلال ويحرمون

واصلها

عاماً اي يحافظون عليه فلا يجلون فيه القتال بل يبقونه على حرمة واحكامه تفسيرية الاصل
 او حالية ليواطئوا عدوة ما حرّم الله اي لكي يواطئوا المواطاة الموافقة يقال تواطأ القوم
 على كذا اي توافقوا عليه واجتمعوا والمعنى انهم لم يجلووا شهر الاحرموا شهر التتبع الا شهر الحرم
 اربعة قال قطرب معناه عدو الى صغر فزاد في لاشهر الحرم وقرنوه بالحرم في التحريم كذا
 قال الطبري فيقولوا ما حرّم الله من الاشهر الحرم التي ابدلها بغيرها ولم ينظر الى اعيانها
 زين طهر شوي اعلمهم اي زين لهم الشيطان اعلمهم السيئة التي يعملونها ومن جعلها السيئ
 فظنوه حسنة وقرئ على البناء للفاعل والله لا يهدي القوم الكافرين اي المصيرين على كفرهم
 المستقرين عليه فلا يهديهم هداية توصلهم الى المطلوب اما الهداية بمعنى الدلالة على الحق
 والارشاد اليه فقد نصها الله سبحانه بجميع عباده كما هي الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم
 انمروا في سبيل الله انا قلتم ان لا ادخرا ما شرح معائب ولما كان الكفار عاد الى ترويب
 المؤمنين في قناتهم والاستفهام في ما لكم لانكار والتوبيخ اي اي شيء يمنعكم عن ذلك و
 لان خلاف ان هذ الآية نزلت عتاب لمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك و
 كانت في رجب سنة تسع من الهجرة بعد رجوعه من الطائف بعد الفتح بعزم وتبولوا مكان
 طرف الشاميين وبين المدينة عشرة مراحل وهو ممنوع من الصفر للعلية والتأنيث و
 بعضهم يصرفه على ارادة الموضوع فقد جاء في البخاري مصر فاومنوا منه وقصة هذه
 الغزوة في سيرة ابي مفضل والنفر هو الانتقال بسرعة من مكان الى مكان لا يريد يقال
 استفهروا ما للناس اذا اختلفوا على الخروج الى الجهاد وداهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا استفهروا فافروا والاسم النفي انا قلت ومعناه تباطؤ وعدي بل لي تضمنه معنى الميل و
 الاخلاص وقيل معناه ملتم الى الاقامة بارضكم والبقاء فيها عن الجهاد وقرئ انا قلت على
 الاستفهام ومعناه التوبيخ مع النفي ارضيتتم استفهروا توبخ وتجبب بالحياة الدنيا اي يخفض
 العيش وزهرة الدنيا ودعتها ونعيمها بدل من الآخرة كقوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم
 ملائكة بل لا تكلموا بل لا منكم فما تمتاع الحياة الدنيا في الآخرة اي عسوبا في جنبها وفي مقابلتها
 وفي هذه تسمية قياسية لا قيل اي الامتاع حقير لا يجاب به لان لذات الدنيا خسيسة في نفسها

ع

ومشوبة بالأفات والبليات ومنقطعة عن قرب الاحالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة
 عن كل الأفات دائمة ابدية سرمدية وذلك بوج القطع بان متاع الدنيا ينجب متاع الآخرة قليل
 ويجوز ان يرد بالقليل العدم اذا نسبة للتناهي الزائل الى غير المتناهي الباقي والظاهر ان هذا
 التناقل لو يصدر من الكل اذ من البعيد ان يطبقوا جميعا على التباطي والتناقل وانما هو
 باب نسبة ما يقع من البعض الى الكل وهو كثير شائع وفي الآية دليل على وجوب الجهاد
 في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه نص على ان تناقلهم عن الجهاد امر منكر فلو لم يكن
 منكر الماعا تبهم على ذلك وبؤيد هذا قوله ان لا تسفروا بعدكم عدا ابائنا اي يهلككم
 بعد ان تبددوا لو قيل في الدنيا فقط باحتباس المطر وغيره وقيل هو اعم من ذلك لان العدا
 الاليلو يكون الا في الآخرة قال الحسن وحكمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان منقذ
 لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس علي هذا التقدير فلا نسخ وفي الآية تهديد شديد ووعد عظيم
 لمن تراء النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستبدل قوما غيركم اي يجعل لرسوله بدلا منكم من كل
 يتباطي عند حاجتهم يكون خيرا منكم واظوع واختلف في هؤلاء القوم من هو فقيل اهل البيت
 وقيل اهل فارس قاله سعيد بن جبيرة ولا وجه للتعيين بدون دليل كما تضمنه قوله اي الله بترك
 امثال امرة بالنفير شيئا لانه خفي عن العالمين او اتضر وارسل الله بترك نصره والنفير معه
 شيئا فان الله ناصر على اخذائه ولا يخذله ابدان فترموا انا قدتم والله على كل شيء قدير
 بجملة مقدوراته تعذيبكم ولا استبدال بكم ان لا تنصروا فقد نصره الله اي ان ترك نصره
 فالله متكفل به اعتموه او لا فقد نصره في مواطن القتلة واظهره على عداوة بالغلبة والقهر
 او في نصره من نصره حين لو يكن معه الاربعل واحدا اخر حجة النبي كقره واي وقت
 اخواجهوا يا حال كونه نافي اثنين اي احد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر الصديق
 رضي الله عنه اذ هما في الغار هو نقيب عظيم في جبل السمرقور وهو المشهور بغار ثور وهو جبل
 قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة ويجمع على غير ان والغار ايضا نيب طيب والحجاة
 والغاران البطن والفرج والغار منقلبة عن واو وقصة نحو وجوبه صلى الله عليه وسلم من مكة الى

المدينة هو وابو بكر ودخول الغار مشهورة مذكورة في كتب السير والحديث وسياق
 حديث الهجرة من افاد البخاري وهو طويل جدا اذ يقول لصاحبه ابي وقت قوله لا يبي بكر
 اكثر ان ابي دع الحزن ان الله بنصرة عون تايده معنا ومن كان الله معه فلن يغلب ولا يغلب
 نحن له ولا يخزن وذلك ان ابا بكر خاف من الطلب ان يعلموا بما كانوا يخرج من ذلك وكان
 حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله لا على نفسه وقال اذا نامت فان رجل واحد واذا ماتت
 هلكت الامة والدين اخرج الشيخان عنه رضي الله قال نظرت الى قتل المشركين وخن
 في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احد هو نظرك قد ميه ابصرنا تحت قبة
 فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال النووي هو داخل في قوله سبحانه ان الله مع
 الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم لتوكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام
 وفيه فضيلة لا يبي بكر وهي من اجل مناقبه وقال الشيعي عاتبه الله عز وجل اهل الارض جميعا في
 هذه الآية غير ابي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لو يكن صاحب رسول الله صلى الله
 فهو كافر لا تكاره نزل القرآن وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يبي بكر ان صاحب علي رضي
 وصاحبه في الغار اخرج الترمذي وقال حديث صحيح حسن غريب وقد استندط اهل العلم من هذه
 الآية وجوها كثيرة على فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه يطول ذكرها فانزل الله سبحانه
 به تسكين جاشه وتأمينه حتى ذهب روعه وحصل له الامن على ان الضمير في عليه
 لا يبي بكر به قال ابن عباس واكثر المفسرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وآله فيكون المراد بالسكينة
 النازلة عليه عصمته عن حصول سبب من اسباب الخوف له ويؤيد كون الضمير في عليه
 النبي صلى الله عليه وآله الضمير في وايد ويجوز ان يكون هو فان النبي صلى الله عليه وآله لا يبي بكر
 الجنود التي هي الملائكة في الغار جرسونه ويسكنون روعه ويصرفون ابصار الكفار عنه
 كما كان في يوم بدر وقيل انه لا يجوز وفي رجوع الضمير من عليه الى ابي بكر ومن وايد الى
 النبي صلى الله عليه وآله فان ذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب وجعل كلمة الذين كفرة واليه كل الشراك
 وهي دعوههم اليه ونداءهم للاصنام او كل ما يدل على الشرك او المراد بها عقيدة الشرك
 مطلقا بسائر انواعه افعال للمفسرين السقطة المغلوطة التي يوجب القامة وكلمة الله هي العلي

في ضمير الفصل اعني هي تاليد لفضل كلمته في العلو وانها المختصة به دون غيرها والمراد
 كلمة التوحيد والدعوة الى الاسلام فهي ظاهرة غالبية باقية الى يوم القيامة عالية والله
 عز وجل حكيم في ما قاله لا يفعل الا ما فيه حكمة وصواب تولما او عد من لم ينفر مع الرسول
 صلى الله عليه وسلم من الامثال ما ذكره عقبه بالامر بالانفر واحال كونك خفقا فاو
ثقا الاية على الصفة التي تخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يتقل عليكم الجهاد فيها و
 هذان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقيل
 المراد منفرحين او مجتمعين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل فقراء واغنياء وقيل شبابا
 وشيوخا وقيل ركبانا ومشاة رجالا وفرسانا وقيل من سبق الى الحرب كالاطلاع وقيل من
 كالجيش وقيل اهل الميسرة واهل العسرة وقيل مقاتلين من السلاح ومستكثرين منه وقيل
 مشاغيل وغير مشاغيل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزابا ومعاهلين وقيل خفافا ومحاشية
 والاتباع وثقلاء منهم وقيل مسرعين في الخروج الى الغزوة وساعة سماع النفير بعد الترويض
 والاستعداد له وقيل غير ذلك ولا مانع من حمل الاية على جميع هذه المعاني لان معنى الاية
 انفر واخفت عليكم الحركة او ثقلت فالاولى ان هذا عام لكل الاحوال فيهما والامر محمول على
 الوجه الثاني والاستعداد هذه الاية منسوخة بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى وقيل الناسخ قول
 فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الاية قاله ابن عباس قيل الامر محمول على الندب وهي حكمة
 وليست بمنسوخة ويكون استخراج الاعرج والاعمج بقوله ليس على الاعرج حرج ولا على الاعرج حرج و
 استخراج الضعيف والمريض بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى من باب التخصيص لان باب
 النسخ على فرض دخول هؤلاء تحت قوله خفافا و ثقلا والظاهر عدم دخولهم تحت العموم و
 يدل عليه ان هذه الاية نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه المدينة في
 تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فذلك دل على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس على
 الاعيان وجاهدوا باي أموالكم وانفسكم في سبيل الله فيه الامر بالجهاد بالانفس والاموال
 واجبا على العباد فالغبراء يجاهدون بانفسهم والاغنياء باموالهم وانفسهم والجهاد من
 الكبر الفرائض اعظها وهو فرض كفاية مما كان البعض يقوم بجهاد العدو ويدفعه فان كان

لا يقوم بالعدو والاجماع المسلمين في قطر من الارض واقطار وجب عليهم ذلك وجوب عين
 ذلكم اية ما تقدم من الامر بالنغير والامر بالجهاد خير لكم عظيم في نفسه وخير من السكون
 والدعة ان كنتم تعلمون ذلك وتعرفون الاشياء الفاضلة وتميزوها عن المفضولة فافعلوا
 وتزل في الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان المدعو اليه او ما تدعو هو اليه محرصا هو ما
 يعرض من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر قريبا
 والمعنى غنية سهلة قريبة التناول غير بعيدة وسفر اقا صيدا اي متوسطا بين القرب
 والبعد كل متوسطين الافراط والتفریط فهو قاصدا تبوك اي لو افقوك في الخروج
 وخروجكم طمعا في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن بعدت عليهم الشقة قال ابو عبيدة
 وغيره ان الشقة السفر الى ارض بعيدة يقال منه شقة وشاقة والشقة المسافة التي
 تقطع بمشقة قال الجوهري الشقة بالضم من الشياك الشقة ايضا السفر البعيد وربما قالوه
 بالكسر في مشتقة من المشقة كما في السمين والمواد بها غزوة تبوك فافها كانت سفرة بعيدة
 شاقة وكانوا يستعظون غزوة الروم ولا جرم تخلفوا بهذا السبب وسيخلفون اي للتخلف
 عن غزوة تبوك واقبال السنين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله انزل هذه الآية قبل
 رجوعه من تبوك اي سيخلفون بالله اعتذارا عنه حال كونهم قائلين لو استطعنا اي لو
 قدرنا على الخروج ووجدنا ما نحتاج اليه فيه مما لا بد منه وقيل لو كان لنا استطاعة من
 جهة العدة ومن جهة الصية او من جهة حسيبا عن طهر من الكذب والتعلل وعلى كلا التقدي
 ر فقوله خرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم الشرطي جميعا وقد وقع حسبا خبريه وهو
 من جملة المعجزات الباهرة فيهم لكون انفسهم لان من حلف كاذبا فقد اهلك نفسه ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ويكون حلالا في مهلكين انفسهم موقعين
 لها موقع الهلاك بسبب هذه الايمان الكاذبة والله يعلم انهم لما كذبوا في حلفهم لهذا
 سيخلفون به الا انهم كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لو اذنت لهم الاستفهام
 لانكار من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث وقع منه الاذن لمن استاذن في القعود
 قبل ان يتبين من هو صادق منهم في حذره الذي ابداه ومن هو كاذب فيه وفي ذكر العفو

ع

عنه ^{الله} صلى عليه ما يدل على ان هذا الاذن الصادر منه كان خلاف الاولي وفي هذا اعتنا بالطيف
من الله سبحانه وقيل ان هذا اعتاب له ^{الله} صلى عليه في اذنه للمنافقين بالخروج معه لا في
اذنه لهم بالعودة عن الخروج قاله الطبري في الاو^ل وقد رخص له سبحانه في سورة
النور بقوله فاذا استاذنوك لبعض شأهم فاذن لمن شئت منهم ويمكن ان يجمع بين الايتين
بان العتاب هنا متوجه الى الاذن بعد الاستنابات والله اعلم وقيل ان قوله عفا الله
عنك اقتراح كلامه كما تقول اصلحك الله واخرجك ورحمك كيف فعلت كذلك احكامه فيك
والنحاس وعلى هذا التأويل يحسن الوقف على عفا الله عنك وعلى التأويل الاول لا
يحسن ولا يخفك ان التفسير الاول هو المطابق لما يقتضيه اللفظ على حسب اللغة العربية
ولا وجه لخرجه عن معناه العربية وفي الآية دليل على جواز الاجتهاد منه ^{الله} صلى عليه وسلم
والمسئلة مدونة في الاصول وفيها ايضا دلالة على مشروعية الاحتراز عن العجلة والاعتذار
بظواهر الامور قال عمرو بن ميمون اشان فعلها رسول الله ^{الله} صلى عليه وسلم باجتهاده ليرث فيها شيئا
اذنه للمنافقين في الخلف اخذ الفداء من سائر يد رضائيه الله كما تسمعون وقال سفيان
بن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب حتى في قوله حتى يتبين
لك الذين صدقوا وتعلموا الكاذبين للغاية كانه قيل لو سارعت الى الاذن لهم وهذا ثابت
حتى يتبين لك صدق من هو صادق منهم في العذر الذي ابداه وكذب من هو كاذب منهم
في دعواه قال ابن عباس لو يكن يعرف رسول الله ^{الله} صلى عليه وسلم للمنافقين يومئذ حتى تزلت سورة براءة
ثم ذكر سبحانه انه ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوا رسول الله ^{الله} صلى عليه وسلم في القعود عن
الجهاد بل كان من عادتهم انه ^{الله} صلى عليه وسلم اذا اذن لواحد منهم بالعودة شق عليه ذلك فقال
لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا واموالهم وانفسهم وهذا
علان معنى الآية ان لا يجاهدوا وقيل المعنى لا يستاذنك في الخلف كراهة الجهاد وقيل
ان معنى الاستيذان في الشيء الكراهة واما على ما يقتضيه ظاهر اللفظ فالمعنى لا يستاذنك
المؤمنون في الجهاد بل الجهاد بياحدر واليه من غير توقف والاعتقاد منهم لوقوع الاذن
منك فضلا ان يستاذنوك في الخلف فحيث استاذنك هؤلاء في الخلف كاجلك مظنة للتأني في

امر هو بل دليل على نفاقهم والله عليهم بالمتقين الذين لم يستأنوا كما استأنوك في
 القعود عن الجهاد والخلف عنه من غير عذر وكذا يقال فيما بعد الذين لا يؤمنون بالله
 واليوم الآخر وهم المنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا وذكر الإيمان بالله اولا في اليوم
 الآخر ثانيا في الموضوعين لافعال الباطن على الجهاد في سبيل الله وان تأتت قلوبهم وجاء
 بالماضي للدلالة على تحقق الريب في قلوبهم هو الشك فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا
 فهم في ريبهم يترددون ابي في شكهم الذي حل بقلوبهم يتخيرون ولا ترد الخيرة المعنى
 فهو كلاء الذين يستأنونك ليسوا عومنين بل كانوا مرتابين حائرين لا يفتدون الى طريق
 الصواب ولا يعرفون الحق والآية محكمة كلها وقال ابن عباس نسختها الآية التي في سورة النور
 انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الى قوله غفور رحيم جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعلى
 النظرين في ذلك من غير اغترابي فضيلة ومن قعد قعد في غير سراج ان شاء الله وكوارادوا
 الخروج كالحركة والعدو ليه لو كانوا صافين فيما يدعون ويخبرونك به من اهل يريدون الجهاد
 معك ولكن لم يكن معهم من العدة للجهاد ما يحتاجون اليه لما تركوا اعداء العدة وتحصيلها
 قبل وقت الجهاد كما يستعد لذلك المؤمنون فمعنى هذا الكلام اهل يريدون الخروج اصلا
 والاستعداد والغزاة والعدة ما يحتاج اليه للجهاد من الزاد والراحلة والسلاح ولكن كره الله
 ان يعاقبهم فنبطهم الاستعداد هنا يحتاج اليه تأمل فلذلك قال الزمخشري بما حصله ولكن كره
 الله خروجهم فبطوا عن الخروج فيكون المعنى ما خرجوا ولكن بطوا لان كراهة الله ان يعاقبهم تستلزم
 تنظرهم عن الخروج ولا ينبعث الخروج ابي حبسهم الله عن الخروج معك وخذ لهم وكسبهم
 قالوا ان لم يؤذن لنا في الجولس فسدنا وخرجنا على المؤمنين وقيل المعنى لو ارادوا الخروج لاجل
 له عدة ولكن ما ارادوه لكراهة الله له وعلى هذا فهو استعداد على نفس المقدر وعلى فهم ما في
 الاقيسة الاستثنائية وكان في خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسدة عظيمة بدليل انه
 تعالى اخبر عنها بقوله الاتي ما زادكم الا خبلا واما ما عتاب الله لرسوله بقوله لم اذنتم لهم فانه
 اذن لهم قبل تمام الغرض واحمال التأمل والتدبر في حالهم فلهم السبب عاتبه وقيل انما عاتب لاجل
 انه اذن لهم قبل ان يوحى اليه في امرهم بالقعود وقيل اقعدهم والقائل لهم هو الشيطان انما يلقيهم

واحلوا

اليهم من الوسوسة وقيل قاله بعضهم لبعض وقيل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم
وقيل هو عبارة عن الخذلان اي اوقع الله في قلوبهم القعود خذلانهم وقال السيوطي اي قد
الله ذلك اي القعود يعني فلا قول بالفعل لان الله ولا من النبي صلى الله عليه وسلم مع القاعد
اي مع اولي الضر من العميان والموضي والنساء والصبيان وفيه من الذم لهم والازراء عليهم و
التقص عنهم ما لا يخفى او نحوها اشروح في بيان المفاسد التي ترتب على نحو وجههم وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المنافقين ومعنى فيكم في جيشكم اوفي
مع اي معلوم ما زاد ذكره الا خبالا هو الفساد والنيمة وايقاع الاختلاف والاراجيف واصل
اضطراب ومرض وثر في العقل كالجنون قيل هذا الاستثناء منقطع اي ما زاد وكره
ولكن طلبوا الخبال وقيل المعنى لا يزيدونكم فيما يترددون فيه من الرأي الا خبالا فيكون
وقيل هو استثناء من اعم العام اي ما زاد وكره شيئا الا خبالا فيكون الاستثناء من قسم الثاني
لان الخبال من جملة ما يصدق عليه الشيء ولا وضعا خبالا لكم الايضاح سرعة السير يقال
اوضع البعير اذا سرع السير وقيل هو سير الخبث اوضع يستعمل اذا ما حافى القاموس من تعذر
كحافى المختار والحلة الفرجة بين الشيتين والمفرد ظل والجمع الخلال كجمل وجمال اي الفرج
التي تكون بين الصوف والمعنى لسعوا بينكم بالفساد بما يقتضونه من الاكاذب المشتملة
على الارجاج والنائم الموجبة لفساد ذوات البين وهو استعارة بعبية شبه سرعة افسادهم
لذات البين بسرعة سير الزكاتب المسماة بالايضاح وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة
الافساد لفظ الايضاح ثم اشتق منه اوضعا واصل الاستعارة لا وضعا وركائب عما هم
خلا لكم ثم حذف النائم واقدم المضاف اليه مقامه للدلالة سياق الكلام على ان المراد النية
ثم حذف الركائب قاله الطيب كما ذكره ذكرى ابي يعقوبكم يقال بغيته كذا طلبت له وابغيته كذا
اعنته على طلبه والمعنى يطلبون لكم الفتنة اي ما يفتنون في ذات بينكم بما يصنعونه
من الخوش والافساد وقولهم للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاعة لكم هو وانكم ستمهز من
منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تورث الجبن والفشل وقيل
الفتنة العيب والشتم وقيل الفتنة هنا الشرك وفيكم سماحون لهم اي والحال ان فيكم من يستمع

ما يقولونه من الكذب فينقله اليكم فيتأثر من ذلك لاختلاف بينكم والفساد لاحوالكم قال مجاهد
 معناه محدثون لهم يا حاد يشكو غير منافقين وهو غير المنافقين ويحوز ان يكون المراد فيكم
 جواسيس منهم يسهون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية وعلى الثاني للتعليل اي لظهور
 والله عليهم الظالمين وبما يحدث منهم لو خرجوا معكم فلذلك اقتضت حكيمته البالغة ان
 لا يخرجوا معكم وكره انبعاثكم معهم ولا ياتي حالهم هذا لو خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما تقدم من عتابه على الاذن لهم في التحالف لانه سارع الى الاذن لهم ولو يكن قد علم من احوالهم
 لو خرجوا ليعلمون هذه الافاعيل فعوقب صلى الله عليه وسلم على تسرعها الى الاذن لهم قبل ان يتبين
 له الصادق منهم في عذرة من الكاذب ولهذا قال الله سبحانه فيما ياتي في هذه السورة فان
 يجعل الله الى طائفة منهم فاستاذنوا للخروج فقل ان يخرجوا مع ابد الآية وقال في سورة
 الغنم سيقول المخالفون اذا انطلقتم الى معانئنا نتخذوها الى قوله قل ان تبعدونا في الآية وحيد
 وقد يد المنافقين الذين يتقون الفتن والشبهات بين المؤمنين لقد ابتغوا الفتنة من
 قبل اي لقد طلبوا الالفساد والخبال وتقري كلمة المؤمنين ونشئت شياهم من قبل هذه
 الغزوة التي خافوا احدك فيها كما وقع من عبد الله بن ابي وغيره يوما احد حيث انصرفوا
 عند راي الله لان يتم نوره ولو كره الكافرون وقلوبك الامور اي صرورها من الى امر
 ودبروا الحيل المكائد وردت في الراعي ابطال امره وتقليب الامر تصريفه من امر الى امر وترويض
 لاجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول وقلبا اذا كان
 طارح حول المكائد والحيل يدبر الراي فيها ويتدبره حتى يجاء الحق اليه الى غاية عجيبي الحق وهو
 التصديق والتأييد وقيل الحق القرآن وظهر امر الله باعزاز دينه واعلاء شريعته وقهر اعدائه
 وهم كارهون لحي الحق وظهور امر الله ولكن كان ذلك على غير منهم ومنهم اي من المنافقين
 من يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انزلني في التحالف عن الجهاد ولا تقم اي لا توقعني في الفتنة
 اي المعصية الا ثم اذا لم تأذن لي تحلفت بغير اذنك وقيل معناه لا توقعني في الهلكة بالخروج
 عن ابن عباس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى غزوة تبوك قال جند بن قيس يا جند بن قيس
 ما تقول في مجاهد بن الصفر فقال يا رسول الله اني امر اصابك نساء ومتى ادى نساء بني الاصغر

افتتن فأذن لي ولا تفتني فانزل الله ومنهم من يقول ان ذلك في الآية الا في الفتنة سقطوا
اي في نفس الفتنة وهي فتنة الخلف عن الجهاد ولا اعتزاز بالباطل والمعنى افرطوا وهم بالخروج
او بترك الاذن لهم يقعون في الفتنة وهم بهذا الخلف سقطوا في الفتنة العظيمة وفي التعبير
بالسقوط ما يشعر بانهم وقعوا فيها ووقع من يطوى من اعداها اسفل وذلك اشد من مجرد الخروج
في الفتنة ثم توعدهم على ذلك فقال **وَانْجَمَلِكُمُ لِحِيظَاتِكُم بِالْكَافِرِينَ** اي مشتتة عليهم من جميع
الجوانب لكي يردون عنها مخلصا ولا يتمكنون من الخروج منها بحال من الاحوال هذا وعيد لهم
على ما فعلوا مع طوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه وقصة تبولك مذكرة في كتب الحديث
والسير فلا تطول بذلكها **ان تصيبك حسنة تسوءها اي حسنة كانت باي سبب اتفق كما
يعقده وقوعها في حيز الشرط وكذلك القول في المصيبة وتدخل الحسنة والمصيبة الكاشفة
في القتال كما يفيد السياق دخلا اوليا فمن جملة ما يصدق عليه الحسنة الغنمة والظفر
ومن جملة ما يصدق عليه المصيبة الخيبة والافترام وهذا ذكر نوع اخر من حيث ضماثر
المنافقين وسوء افعالهم والاخبار بعظم عدوهم رسول الله **صلی علیه و آله و سلم** والمؤمنين فان المسألة
بالحسنة والفرح بالمصيبة من اعظم ما يدل على انه قد بلغوا في العداوة الى الغاية وان تصيبك
مُصِيبَةٌ اَي هَزِيمَةٌ او شِدَّةٌ كَمَا تَقْدِرُ وَقَابَلَ اللهُ هَذَا الْحَسَنَةَ بِالْمَصِيبَةِ وَلَمْ يَقَابَلْهَا بِالسَّيِّئَةِ
كما قال في سورة آل عمران وان تصبكو سيئة يغفر جواهلها لان الخطاب هنا للنبي **صلی علیه و آله و سلم** وهي
في حق مصيبة ثاب عليها لاسيما يعاتب عليها والتي هناك خطاب للمؤمنين قاله الشهاب
يَقُولُوا اَي الْمَنَافِقُونَ حَامِدِينَ لِرَأْيِهِمْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلِ اَي حَتُّنَا لَانْفُسِنَا واخذنا
بالخروج واعتزلنا عنهم وقعدنا عن الحرب فلم يخرج للقتال كما خرج المؤمنون حتى نالهم ما
من المصيبة ويتولوا وهم قريون اي رجوا الى اهلهم عن مقامات الاجتماع وموطن التحمل
حال كوفهم فحين بالمصيبة التي اصاب المؤمنين وما صنعوا من اخذ الامر بمقارنة الفرع لها
معا ثم لما قالوا هذا القول امر الله رسوله **صلی علیه و آله و سلم** بان يجيب عليهم فقال **قُلْ هُوَ بَيِّنَاتٌ لِّبَنِي
مَا بَنَوْا عَلَيْهِمْ مِنْهُم مِّنْ اِلَهٍ مَّا يَشْعُرُونَ** لان اعتقاد ان يصبينا الامانت **اللَّهُ لَنَا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ فِي كِتَابِهِ**
المنزل علينا وفائدة هذا الجواب ان الانسان اذا علم ان ما قدره الله كاش وان كل ما ناله من**

او شرنا ما هو بقدر الله وقضائه هانت عليه المصائب ولم يجد مرارة شامة الاعداء
 تشفى الحسنة هو مؤلنا اي ناصرنا وجاهل العاقبة لنا ومظهر دينه على جميع الاديان
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون الفاء سببية والاصل ليتوكل قدم الظرف على الفعل لانه
 القصر ثم ادخلت الفاء للدلالة على استجابته تعالى للتوكل كما في قوله واياي فارهبون والتوكل
 على الله تفويض الامر اليه والمعنى ان من حتى المؤمنين ان يجعلوا توكلهم في جميع امورهم
 بالله سبحانه لا يتوكلون على غيره قل هل ترى بصون بنا اي هل تنتظرون ايها المنافقون ان يقع
 بنا الاخرى اخلصت المحسنين اما النصرة والغنيمة او الشهادة والمغفرة وكلاهما
 بحسن الدنيا واحسنه تانيد لا حسن ومعنى الاستفهام التقرع والتوبيخ وهذا ايضا ككشف
 لقوله الا ما كتب الله لنا ونحن نتر بصون بكم احد المشائين لكم من العواقب اما ان يصيبكم
 الله بعد اية من عنده امي قارعة نازلة من السماء كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة فيستكم
 بعداه او بعذاب لكم يا ايدينا اي باظهار الله لنا عليكم بالقتل والاسر والنهب والسبي والفاء
 في فقر بصون نصيبة والامر للتهديد كما في قوله ذاق انا و انت العزيز الكريماي ترصونا بما
 ذكرنا من عاقبتنا انا اي نحن معكم مثل تر بصون ما هو عاقبتكم فستظنون عند ذلك ما ينزلنا
 وبسوءكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم هذا الامر معناه الشرط والجزاء ان الله سبحانه
 لا يامرهم بما لا يتقبله منهم التقدير ان انفقوا طائعين او مكريين فلن يتقبل منكم قول
 هو امر في معنى الخبر اي انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم فهو كقوله استغفر لهم او لا
 تستغفر لهم فيه الا شعرا بتساوي الامرين في عدم القبول اي انفقوا طائعين من غير
 امر من الله ورسوله او مكريين بامر منها وليس المراد بالطوع الرغبة لقوله الاتي الا وهم
 اي لا رغبة لهم وسمى الامر منهما الكراهة لانه منافقون لا يأمرون بالامر فكانوا بامرهم الذي
 لا يأمرون به كما المكريين على الانفاق والطائعين من غير الكراهة من رؤساءكم ومكريين
 منهم وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين في عامة في حق كل من انفق ماله
 لغير وجه الله بل انفق رياء وسمعة فانه لا يقبل منه قاله الخطيب انكم كنتم في ما
 فاسقين تعليل لعدم قبول انفاقهم الغسق هنا التمرد والعنوة وهذا دفع لما يقال كيف

حل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليقه بالكفر كما يأتي
وقد سبق بيان الفسق لغة وشرعا ثم بين سبحانه السبب المانع من قبول نفاقهم فقال وما
منعهم أن يقبل منهم نفاقهم ^{وإنهم كفروا بالله وبرسوله استثناء من أعمال الأشياء}
أي ما منعهم من قبول نفاقهم شيء من الأشياء ^{الأكفر هو ما جعل المانع من القبول ثلاثة أمور}
الأول الكفر الثاني ولا يأتون الصلوة ^{الأول وهم كسالى أي الفهولا يصلون في حال من الأحوال}
الأي حال الكسل والتناقل لا يفهمون قرابا ولا يخافون عقابا فصلاهم ليست الأرياء ^{لنا}
ونظروا بالاسلام الذي يبطنون خلافة والثالث الفهم لا ينفقون أموالهم ^{الأول وهم كرهوا ولا}
ينفقونها طوعا لا يفهمون انفاقها وضعا لها في مضبعة لعدوا بما ظهروا وعد الله
رسولا كما يقال ان الكفر سبب مستقل لعدو القبول فوجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة
وعند حصول السبب المستقل لا يبق لغيره اثر لأن هذا إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين
بان العلة مؤثرة في الحكم وأما أهل السنة فافهم يقولون هذه الأسباب معرفة خير موجبة
للثواب ولا العقاب اجتماع المعارف الكثيرة على الشيء الواحد كما قاله المشهور ^{فلا يتعجبون}
أمواهم ^{ولا أولادهم} الأعيان بالشيء ان تسريه سرور راض به متعجب من حسنة قبل مع نوح
من الأفتخار به واعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه وهذا المعنى إنما يستحق إعجاب الشخص
بمال نفسه يقال اعجب بماله او ولده أي فرح به واغتر به وما هنا في إعجاب المرء بمال غيره
والمعنى عليه لا تستحسن ما معهم من الأموال والأولاد ولا تحبها ولا تحب برضاكها في
استدراج وقيل يقال في الاستحسان ^{عجيبه} بالالف في الذم ولا تنكار عجبت وزان تعبت
وهذا الخطاب وان كان مختصا بالنبى ^{صلواته عليه} سلم لكن يعجب جميع المؤمنين ^{إنما يريد الله}
ليعذبهم بها في حجة الدنيا بما يحصل معهم من الغم والحزن عند ان يفهمها المسلمون و
ياخذوها قسرا من أيديهم مع كونهما زينة حيا ثم وقره أعينهم او بما يلقون في جمعها من
المشقة والمتاعب فيها من المصائب ومنه قول العرب بلوغ الأمال في ركوب الأهوال المؤمن
قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب كما حصلت له في الدنيا فلم يكن المال والولد
في حقه هذا في الدنيا واما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له وكان له فيها ثوابا

فبقية ما يحصل له في الدنيا من التعب والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا تثبت بعد
 الاعتباران المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن وكذا في الآخرة يعذبهم
 عذاب النار بسبب عدم الشكر لرهم الذي اعطاهم ذلك وترك ما يجب عليهم من الزكاة
 فيها والتصدق بما يحق التصديق به وقيل في السلام تقديرا وتأخير والمعنى فلا تعجيل امورهم و
 الاولاد هي الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة لا هم للمنافقون فهم يفتقون
 كارهين فيعذبون بما يفتقون ^{وورد} وَتَرْهَقُونَ انفسهم وهم كفرة ^{وورد} الزهور الخروج بصعوبة
 والمعنى ان الله يريد ان يزهد في انفسهم ويخرج اذوا هو حال كفر هو لعدم قبولهم لما جاء به
 الانبياء وارسلت به الرسل وتسميه هو على الكفر وعاد بهم في الضلالة قال الزمخشري والبراد
 الاستدراج بالنعم كقوله انما على لهم ليزدادوا انما كانه قيل ويريد ان يدبر عليهم نعمه الى
 ان يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة ثم ذكر الله سبحانه نوحا آخر
 من قبائح المنافقين فقال وَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ اِثْمَهُمْ اي من جملتهم في دين الاسلام لانقياد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الله سبحانه وَمَا هُمْ قَدْ كَفَرُوا فِي ذَلِكَ الا بمجرد ظواهرهم دون ^{ظهور}
وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَعْرِفُونَ اي يخافون ان ينزل بهم ما نزل بالمشركين من القتل والسيب فظهر ان كبر
 الاسلام تقية منهم لان حقيقة لَوْ جِدُوا مَلْجَأً اي مكانا يلجئون اليه ويحفظون نفوسهم فيه
 منكم من حصن او رأس جبل او قلعة او جزيرة والمجا يصلى للصدور والزمان والمكان والظواهرها
 هذا المكان قال ابن عباس المجا الحزن في الجبال وقيل حصنها ومعقلا او مغارات جمع مغارة
 من غار يغبر قال الاخفش ويجوز ان يكون من غار يغبر والمغارات الغيران والسراديب وهو الموضع
 التي يستتر فيها ومنه غار الماء وغارت العين والمغارة والمكان المنخفض في الارض وفي الجبل ^{لغور}
 من كل شيء قعر والغور المطمئن من الارض وغار الرجل غورا الى الغور وغار بالالف ضلالة الغار
 والمغار والمغارة الكهف في الجبل والكهف كلبيت في الجبل وقيل للمغارة السرب في الارض كنفق
 البردوع والغار النقب في الجبل وهذا من ابداع النظر ذكر اول الامر الاعم وهو المجا من اي نوع
 كان ثم ذكر الغيران التي يخفي فيها في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي يخفي فيها في الاماكن الساقطة
 وهي السرب وهي التي عبر عنها بالمدخل والمغز لو وجدوا امكنة يخفون فيها اشخاصهم هو بانكم

أو من دخل من الدخول أي مكانا يدخلون فيه من الأمانة التي ليست مغارات قال ابن عباس
 المدخل السرير كمنفق البريوع وقال الحسن وجهها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه
 ولو لا الله أي لا الجبال إليه وادخلوا أنفسهم فيه وقيل للجنة لو كانوا يجدون محرما لله يوا إليه أو
 قوميا آمنون عندهم على أنفسهم لصاروا اليهم ولغارت قلوبهم وهم يحسون أي والحال أنهم
 يسرعون أسرا على ذلك المكان لا يرهبون شي من جمع الفرس براكبه يجمع إذا البرودة الجاهل و
 استعصم عليه حتى غلبه فهو جمع وجامع يستوي فيه المذكور والمؤنث وحاصل المعنى لو وجد
 شيئا من هذه الأشياء المذكور فهو شر الأمانة واضيقها لو لو إليه مسرعين هربا من
 للمسلمين لشدة بغضهم إياهم تسترا عنهم واستكراها لرويتهم ومنهم من يترك هذا
 ذكر نوع آخر من قبائحهم وروى عن مجاهد أنه قال معنى يترك يترك ويسألك والقلوب
 عند أهل اللغة أن اللزيم معنى العيب كما قال النخاس للجوهري يقال لمزة يلزها إذا عابه وأصله الأمانة
 بالعين ونحوها ورجل لما زولمة أي عيب فهو اخص من الغمز إذ هو الإشارة بالعين ونحوها
 سواء كان على وجه الاستنقاص أو لا وأما اللزيم فهو خاص بكونه على وجه العيب قال الأزهري
 أصله الدفع يقال لزمته له دفعته وقال الميث هو الغمز في الوجه ومنه هزرة قلزة أي كثر هز
 الفعلين قرئ يترك بكسر العين ضمها وهما الغتان في المضارع ومعنى الآية ومن المنافقين
 من يعيبك في الصدقات أي الزكوات والغنائم وتقريقها وقسمتها فإن أعطوا منها أي
 الصدقات بقدر ما يريدون رضوا بما وقع من رسول الله صلى الله عليه ولو يعيبوه وذلك لأنه
 لا مقصد لهم إلا طمأنينة الدنيا وليسوا من الدين شي وإن لم يعطوا منها ما يريدون ويطلبونه
 إذا هم يتخطون أي فاجأوا السخط وفائدة إذا الفجائية أن الشرط مفاجئ للجزء وأما جزمه
 وكذا هو رضوا ما أنتم الله ورسوله أي ما فرضه الله لهم وقسمه وما أعطاهم رسول الله
 صلى الله عليه من الصدقات وقيل ذكر الله للعظيم التنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره
 والأصل ما أنتم الرسول وجواب لو محذوف أي لكان خير لهم فإن فيما أعطاهم الخبير العاقل الأجل
 وقالوا عندنا أعطاهم رسول الله صلى الله عليه ما هو لهم حسبنا أي كفانا الله سيؤدبنا الله
 سيطينا الله من فضله ويعطينا رسوله بعد هذا ما نرجوه ونقول إننا إلى الله راغبون

ع

فها تان الجملتان كالشرح لقوله حسبنا الله فلذلك لم يتعاطف لانهما كالشيء الواحد
فشدرة الاتصال منعت العطف قاله الكرخي وقد اخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن
المنذر وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التيمي فقال احدها يا رسول الله فقال ويحك ومن
يعدك اذ المراد قال عمر بن الخطاب ائذني لي فاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يموتون من الدين كما يموت
السهم من الرمية الحد يشحى قال وفيهم تزلت هذه الآية واخرج ابن مردويه عن ابي سعيد
قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين سمعت رجلا يقول ان هذه القسمة ما اريد بها الله
فايد النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت ذلك له فقال رحمة الله على موسى قد اؤذي بالكثير من هذا
فصبر وتدل يعني هذه الآية اتموا الصدقات للفقراء والمساكين لما لم المنافقون رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين الله لهم مصر فهاد فعا لظعنهم وقطعا لشغفهم وانما صيغ
القصر لتعريف الصدقات للجنس ليس جنس هذه الصدقات مقصورة على هذه الاصناف الثمانية
المذكورة لانها لو اوزها بل هي لهم لا غير هو ولا تنعاق لرسول صلى الله عليه وسلم ونسب منها ولم ياخذ
لنفسه منها شيئا وقد اختلف العلماء هل يجب تقسيط الصدقات على هذه الاصناف
الثمانية او يجوز صرفها الى البعض دون البعض على حسب ابراه الامام او صاحب الصدقة ^{هـ} فن
الى الاول حذيفة والشافعي وجماعة من اهل العلم وذهب اليه الثاني مالك وابوصيفة وبه
قال عمر وحذيفة وابن عباس وابو العالية وسعيد بن جبير وميمون بن مهران قال ابن جرير
وهو قول عامة اهل العلم اوجب الاولون بما في الآية من القصور ويجوز زياد بن احارث الصن
عند ابي داود والدارقطني قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فاني رجل فقير فقال اعطني من الصد
فقال له ان الله لم يرض بحكم نبي كما غيره في الصدقات حتى يحكم فيها هو فخرها ثمانية اصناف
فان كنت من تلك الاخرى اعطيتك وايجاب الاخرى بان ما في الآية من القصر انما هو لبيان
الصرف والمصرف لا لوجوب استيعاب الاصناف بان في اسناد الحديث عبد الرحمن بن ابي بكر
الافريقي وهو ضعيف وما يؤيد ما ذهب اليه الاخرى قوله تعالى ان سيد الصدقات فمحمدي

وان تحفظها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والصدقة تطلق على الواجبة كما تطلق على المنذرة
وصح عنه صلی الله علیه وسلم انه قال اموت ان اخذ الصدقة من اغنياه كواردها في فقرتك وقد اذ
مالك الاجماع على القول الاخر قال ابن عبد البر يريد اجماع الصحابة فانه لا يعلم له مخالف منهم
وقد والفقراء لانهم اخرج من البقية على المشهور لشدته فانهم واجتهم وقد اختلف اهل
العلم في الفرق بين الفقير والمسكين على اقول فقال يعقوب بن السكيت والقيتيبي ويونس بن
حبيب ان الفقير احسن حالا من المسكين قالوا لان الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقوم
والمسكين الذي لا شيء له وذهب له هذا قوم من اهل الفقه منهم ابو حنيفة وقال اخرون
بالعكس فجعلوا المسكين احسن حالا من الفقير واحتج بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين
فاخذوا منها طعاما فطعموا من سفن للبحر وبما ساءت جملة من المال يؤثرة تعوذ النبي صلی الله علیه وسلم
من الفقر مع قوله اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولى هذا
ذهب الاصمعي وغيره من اهل اللغة وحكاها الطحاوي عن الكوفيين وهو احد قولي الشافعي
والكراخي به وقال قوم ان الفقير والمسكين سواء لافرق بينهما وهو احد قولي الشافعي واليه ذهب
ابن القاسم وسائر اصحاب مالك وبه قال ابو يوسف وقال قوم الفقير المحتاج المتعفف والمسكين
السائل قاله الازهري واختاره ابن شعبان وهو المروي عن ابن عباس والحسن بن مجاهد وعكرمة
وقد قيل غير هذه الاقوال مما لا ياتي الاستكثار منه بفائدة يعتد بها والاولى في بيان ماهية
المسكين ما ثبت عن رسول الله صلی الله علیه وسلم عند الجاهل ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلی الله علیه وسلم قال ليس للمسكين هذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمة ان التمرة
والتمر ان قالوا فما للمسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه
ولا يسأل الناس شيئا والعاملين عليها اي السعاة والجماعة الذين بيعتهم الامام لتحصيل الزكاة فانهم
يستحقون منها قسطا واختلف في القدر الذي يأخذونه منها فقيل الثمن روي ذلك عن مجاهد
والشافعي وقيل على قدر اعمالهم من الاجرة روي ذلك عن ابي حنيفة واصحابه وقيل يعطون من بيت
المال قدر اجرهم روي ذلك عن مالك ولا وجه لهذا فان الله قد اخبر بان لهم نصيبا من الصدقة فكيف
يمنعون منها ويعطون من غيرها واختلفوا هل يجوز ان يكون العامل لها شتميا ام لا فنعوه قورا روى

اخرون قالوا ويعطى من غير الصدقة ولا ينحصر العاقل في الساعي والجاني اذ منه القاسم والكاتب
 الذي يكتب ما اعطاه ارباب الاموال والكاشر الذي يجمع المستحقين والعريف والحاسب ^{والمؤلف}
 قلوبهم ^{وودود} هو قور كانوا في صدر الاسلام فقيل هو الكفار الذين كان النبي صلى الله عليه وآله يتألفهم لاسلام
 وكانوا لا يدخلون في الاسلام بالقهر والسيف بل بالعطاء وقيل هو اسلموا في الظاهر ولم
 يحسن اسلامهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم بالعطاء وقيل هم من اسلم من اليهود
 والنصارى وقيل هو قور من عظماء المشركين لهم اتباع اعطاهم النبي صلى الله عليه وآله ليؤلفوا اليه
 على الاسلام وقد اعطى النبي صلى الله عليه وآله جماعة ممن اسلموا ظاهرا كابي سفيان بن حرب والحارث
 بن هشام وسهيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى اعطى كل واحد منهم مائة من الابل
 يؤلفهم بذلك واعطى آخرين دونهم وقد اختلف العلماء هل سمى المؤلف قلوبهم باق بعد
 ظهور الاسلام ام لا فقال عمر والحسن والشعبي قد انقطع هذا الصنف بعزة الاسلام وظهوره
 وهذا مشهور من مذهب مالك واصحاب الرأي وقد ادعى بعض الخفية ان الصحابة اجتمعت
 على ذلك وقد صار اليه الروياني وجماعة وقال جماعة من العلماء منهم الشافعي وهو الموافق ^{هو}
 الايتان مهمه باق لان الامام ربما احتاج ان يؤلف على الاسلام وانما قطبهم عموما رأى من
 اعز الدين وبه افتت الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية قال يونس سالت الزهري عن قوله فقال لا اعلم
 نسخ ذلك على القول الاول يرجع سمهم لساير الاصناف ومن المؤلف قلوبهم كفار يخاف شرهم
 بحيث لو اعطوا لكانت شرهم وهذا لا يعطى من زكوة ولا من غيرها باقتناع ومفهوم من يذنب
 المسلمين ومنهم من يقتل من يلبيهم ويجأ وروى من مانع الزكوة ويقبض زكواتهم فغلط ابن
 المؤلف اقسام وفي هذه الاقسام اقوال ذكرها في الجمل وفي الرقاب اي مصرفه في فكها بان يشتر
 رقابا ثوبتها روي ذلك عن ابن عباس وابن عمرو به قال مالك واحمد بن حنبل واسحاق وابو عبد
 وقال الحسن البصري ومقاتل بن حيان وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والشافعي والزهري وابن زيد
 اظم المكاتبون يعانون من الصدقة على مال الكتابة وهو قول الشافعي واكثر الفقهاء واصحاب الرأي
 ورواية عن مالك وبه قال سعيد بن جبير والشافعي والزهري والليث بن سعد عليه ايضا قوله
 وانهم من مال الله الذي اناكم ولا اولي احد منكم الا ان ياتوا على قولين جميعا الصدقة الرقاب على شر العبد

واعتاقه وعلى احابة المكاتب على مال الكتابة والغارمين هم الذين ركبهم الديون
ولا وفاء عند هجرها ولا خلاف في ذلك الا من لم يره دين في سفاهاه فانه لا يعطى منها ولا غيرها
الا ان يتوب وقد اعان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} من اصدقته من تحمل محالة وارشد له اعماله منها و
قال السبيوطي ولا صلاح ذات الملبين ولو اغنياها اذا استدأوه لذلك اصل الغرم في اللغة لزوم
ما يشق على النفس وسمي الدين غرما لكونه شاقا على الانسان ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به
عن الهلاك في قوله تعالى ان عذابها كان غراما وخرامة المال فيه مشتقة عظيمة وفي
سبيل الله هم الغزاة والمرابطون يعطون من الصدقة ما ينفقون في غزاهم ومرابطتهم
وان كانوا اغنياء وهذا قول اكثر العلماء وقال ابن عمر هو كحج ايج والعمار وروى عن احمد بن حنبل
انما جعل الحج من سبيل الله وقال ابو حنيفة وصاحبها لا يعطى الغازي الا اذا كان فقيرا فنقطع
به وقيل ان اللفظ عام فلا يجوز قصوره على نوع خاص ويدخل فيه جميع وجوه الخير من تكفين ^{الموت}
وبناء الجسور والحصون وعمار المساجد وغير ذلك والاول اولى لاجماع الجمهور عليه وان
السبيل هو المسافر والسبيل الطريق ونسب اليها المسافر لزامته اياها والمراد الذي تقطعت
به الاسباب في سفره عن بلدة ومستقره فانه يعطى منها وان كان غنيا في بلدة وان وجد من يسلفه
وقال مالك اذا وجد من يسلفه فلا يعطى وقال قتادة هو الضعيف وقال فقهاء العراق هو
الحاج المنقطع في سفره والاول اولى اخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن ماجه وابن المنذر
وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تقل الصدقة لغني الا خمسة
العامل عليها او الرجل اشتراها بماله او غارما او غار في سبيل الله او مسكين تصدق عليه
فاهدك منها الغني واخرج ابن ابي شيبة وابوداود والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحيار
قال اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسالاه
منها فرفع فينا البصر وخفضه فرأنا جلد بن فقال ان شئنا اعطيتكما ولا حظ فينا الغني ولا
لقوي مكتسب ^{كريضة} من الله مصدر مؤكدا لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه من
الله الصدقات لهم والمغنيان كون الصدقات مقصورة على هذه الاصناف هو حكاية فرضه الله
على عباده ونهاهم عن مجاوزته وقيل انها حال من الفقراء قاله الكرمانى وابو البقاء اي كسنة

هو حال كونه فريضة أي مصرفة أو هي بمعنى مغروضة أو مصدر وقع موقع الحال قال في
 الكشاف فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الأربعة الأخرى قلت لا يذان بانها اربع في
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل ان الاضناف الأربعة الأول
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاءوا في الأربعة الأخرى لا يصرف المال اليهم بل يصرف
 الجهات الحاجات المعتبرة في الصفات التي لا تجلها استحقاقها اسم الزكوة والله أعلم بمصالح
 عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض وافادت اللام وجوب استغراق افرادة اتفق وهو ظاهر
 الآية وقال الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاضناف وقه
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وقام البحث
 في محل ومنهم الذين يودون النبي ويقولون هو اذن هذا نوع اخر مما حكاها الله من فضائل
 المنافقين وقبائحهم وذلك هو كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم هو اذن
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمع مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومراهج
 فما هم به الا هم اذن والنبي صلى الله عليه وسلم وبسطوا فيه السنهم بلغه ذلك فاعتذر وطالبه قيل
 ذلك منهم لانه يسمع كما يقال له فيصدقه وانما اطلق العرب على من يسمع ما يقال له فيصدقه
 انه اذن مبالغة لانه سمعها بأجراحة التي هي الة السماع حتى كان جملة اذن سامعة ونظيره
 قوهو للربيعة اي الطليعة عين في اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الخبر
 على الكل للباغية في استماعه واذا فهمه هو قوهو اذن لانهم نسبوه اليه انه يصدق كلما
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اغترابا منهم بحله عنهم وصفه عن جنابا فظهر كما وحلما
 وتفاضيا ثم اجاب الله عن قوهو هذا فقال قل هو اذن خير بالاضافة وقرى بالتنوين كانه
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير كقولهم وليس اذن في غير ذلك كقوله
 رجل صدق بر يذن الحجرة والصلاح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤمن
 المؤمنين اي يصدق بالله يصدق المؤمنين بالمعاني من خلوص الايمان يقبل قوهو ويسلم ويؤمن قوهو لا يقبل قول المنافقين

واللا عزاءة للفرق بين ايمان الامان من الخلود في النار وهو الايمان المقابل للكفر وحقه ان يعدى بالباء وبين ايمان التسليم والتصديق فانه يعدى باللام وان كان حقه ان يعدى بنفسه كالتصديق وهذا موافق لكثير من الآيات كقوله وما انت بمؤمن لنا وقوله ان يؤمنوا لكم وقوله انؤمنوا بك واما قوله امنتموه قبل ان اذن لكم وقوله امنتم به فمشارك الدلالة بين الايمان بموسى والامان بالله لان من امن بموسى حقيقة امن بالله كعكسه ورحمة اي وانه رحمة طم وقرى رحمة بالخفض واستبعة الخاس عند اهل العربية والمعنى ان النبي صلواته اذن خير للمنافقين ورحمة طم حيث لم يكشف اسرارهم ولم يهتك استارهم ولا فضحهم قال هو اذن كما قلتتم لكنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم طم فطم فيه الا انه فسر بما هو مأهول له وثناء عليه وان كانوا قاصدا وبه المذمة والتقصير بظننه للذين امنوا منكم اي ظهر الايمان وان لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله لما تقدم من قولهم هو اذن ونحو ذلك مما يصدق عليه انه اذية لرسول الله صلى الله عليه وآله فعدا بكم اليه شديد الالم عن ابن عباس قال كان بنتل بن الحارث ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلس اليه ويسبح منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشي صدقة فانزل الله فيه هذه الآية وعن عمير بن سعد قال في انزلت هذه الآية وذلك ان عميرا كان يسمع احاديث اهل المدينة فياتي النبي صلى الله عليه وآله فيساره حتى كانوا يتادون بهمير بن سعد وكرهوا لجا لست وقالوا هو اذن فانزلت فيه يخلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا في خلواتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وآله فاذا بلغ ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى المؤمنين جاء المنافقون فخلقوا على اهلهم لم يقولوا ما بلغ عنهم قاصدين بهذه الايمان الكاذبة ان يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين ففتح الله ذلك عليهم فقال والله ورسوله احق ان يرضوه من ارضاء المؤمنين بالايمن الكاذبة فاهموا ان يقولوا الله وتركوا النفاق فكان ذلك اولي لهم وافراد الضمير في يرضوه اما للتعظيم للجباب الاطمي بافراة بالذكر او لكونه كافي فرق بين ارضاء الله وارضاء رسوله فارضاء الله ارضاء رسوله او المراد الله احق ان يرضوه ورسوله كذا قال سيبويه ووجه الخاس اولان الضمير موضع الاشارة فانه يشارة

الى الواحد والمتعدد او الضمير راجع الى المذكور وهو يصدق عليهما وقال الفراء المعنى ^{رسوله}
 حق ان يرضوه انه افتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت وجواب ان كانوا مؤمنين
 بخذوف اي فليرضوا الله ورسوله فانها احق بالارضاء ولا يكون ذلك الا بالطاعة ولما
 وايضا الحق في باب الاحلال والاعظام مشهدا ومغيبا الذي يعلموا استغفروا توبين قال اهل
 المعاني انه تعلم خطاب لمن علم شيئا فترسيه وانكره فيقال له ان تعلم انه كان كذا وكذا
 والمعنى الذي يعلمون من شرائع الدين التي علمهم رسولنا انه من جاء الله اي يخالفه ويخاصم
 واصل المجاداة في اللغة وقوع هذا في حد وذلك في حد كالمشاقفة يقال حاد فلان فلان
 اي صار في حد غير حدة وكان كل واحد من المتخاصمين صهار في محل غير محل صاحبه فان له
 اي يفتي ان له وقال الاخفش المعنى فوجب لنا له وانكره المبرد وقال هذا خطأ نارجح
 جزاء الذي علموا على الدوام ذلك اي ما ذكر من العذاب الذي عظم لي البائع الى الغاية
 التي لا يبلغ اليها غيره وهو الذل والهوان يحد والمنافقون ان تنزل عليهم سورة قيل هو خبر
 وليس بامر وقال ^{الضاح} معناه يحد والمعنى على الاول ان المنافقين كانوا يحدرون نزول القران
 عليهم خوفا من الفضيحة وعلى الثاني الامر بحدروا ذلك ومعنى عليهم على المؤمنين في
 شأن المنافقين على ان الضمير للمؤمنين ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الامر للمعنى
 اليه قاله الكرخي والاولى ان يكون الضمير للمنافقين اي في شأهم تبتهم اي المنافقين بما
 في قلوبهم مما يسرونه فضلا عما يظهرونه وهو وان كانوا عالمين بما في قلوبهم فالمراد من انباء
 السورة ظهر اطلاعهم على ان المؤمنين قد علموا بما في قلوبهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى
 الفاحشة والمبعثرة والمثيرة لانها فضحت المنافقين وبعثت عن اخبارهم واثارتها واسفرت
 عن مخازيهم من افعالهم ثم امر الله رسوله بان يحجب عنهم فقال قل استهزؤا هؤلاء مرتدوا
 اي افعلوا الاستهزاء ان الله فخرج ما تحذرون من ظهوره حتى يطلع عليه المؤمنون اما
 بانزل سورة او باخبار رسول الله عليه بذلك او تحذرون وكنتم لا تفرقون اي والله لئن
 سألتم عما قاله من الطعن في الدين وقلب المؤمنين وهو سائر دون معك الى تبرك بعد
 ان يبلغ اليك ذلك ويطلعك الله عليه ليقولن انما كنا نحضر ونلعب في احد منقطع

الطريق ولو نصد ذلك ولو يكن في شيء من امرك ولا امر المؤمنين ثم امره الله ان يجيب عنهم
 فقال قُلْ يَا لَهِ وَأَيُّكُمْ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ الاستهزاء والتقريع والتوبيخ واثبت وقوع
 ذلك منهم ولو يجيبا بانكارهم لا هو كما ذاب في الانكار بل جعلهم كالمترفين بوقوع ذلك
 منهم حيث جعل المستهزأ به واليا محررا في نفسه فان ذلك انما يكون بعد وقوع الاستهزاء وتبوء
 ثم قال لا تعتذروا وَأَهْيَأْهُمْ عَنِ الِشْتِغَالِ بِالْاِعْتِذَارَاتِ الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم
 وقد نقل الواقدي عن ائمة اللغة ان معنى الاعتذار عموما انما هو ان يتركه من قوله اعتذر
 المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كثر نحو اي اظهره ترك الكفر بما وقع منك من
 الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد يزعم انه ترك في اصحابنا قرانا وانما هو قوله وكلامه فاطلع
 الله نبيه صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قوله بعد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اي بعد اظهاركم الايمان مع كونكم تبطنون الكفر
إِنَّ تَعَفُّونَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ وهم من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كعجس بن محمد
 قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الانباري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند
 العرب تُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَهْمٍ اي بسبب اهر كما في الْحُجْرَمِينَ مصرين على النفاق لو يتوبوا
 منه الْمُنَافِقُونَ وكانوا ثلثمائة وَالْمُنَافِقَاتُ وكن مائة وسبعين بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ اي
 متشابهون في الدين كما بعض الشيء الواحد ذكره هنا جملة احوال المنافقين وان ذكرهم
 ذلك كانوا اهر متناهون في النفاق والبعث عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من
 المؤمنين ودل قوله ويجلفون بالله اهر لمنكر ثم فصل ذلك الجمل ببيان مضادة حالهم حال
 المنافقين فقال يَا مَرْوَانَ اي يا مر بعضهم بعضا بالمنكر هو كل شيء عقلا او شرعا ويجهلون
 عن الْمَرْوُونَ هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يجلفون بالله اهر
 لمنكم وماهر منكواي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اي متشابهون في الامر
 بالمنكر والنهي عن المعروف وَيَقْبُضُونَ اي يهملون فيما ينبغي اخراجه من المال في الصدقة
 والصلاة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم سَوَّاهُ فنسيهم والنسيان
 الترك اي تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمة وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فتركوا الله
 ذكره فمن ذكره بالرحمة والاحسان لان النسيان الحقيقي لا يصح اطلاقه على الله سبحانه وانما

ع

أطلق عليه هنا من باب المشاكاة المعروفة في علم البيان فهو مجاز مرسل فترحم عليه بالفسق
 فقال إن المنافقين هم الفسقون الفسق الخرج عن طاعة الله إلى معاصيه ولا تسد الخ من
 كل خير وهذا التركيب يفيد أنهم هم الكاملون في الفسق والتمرد والأظهار في موضع الأضمار
 لزيادة التقرير والإلهاة والتحقيق فإن الأظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقيق كما نص عليه بعضهم
 وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار يقال وعد في الخير والشر والاختلاف إنما هو
 بالمصدر فصدر الأول وعد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخير
 في سياق في قوله وعد الله المؤمنين ثبات مال حال أهل النفاق والكفر بان لهم نار جهنم خلدن
 أي يصلونها مقيمين فيها مقدرين الخلود هي أي النار حسبهم أي كما فيهم جزاء وعقابا لا
 يحتاجون إلى زيادة على عذابها وكعنهم الله أي مع ذلك فقد طرحهم عن أباه وأبعلهم
 عن رحمة وهم عذاب مقبوم أي نوع آخر من العذاب غير النار دائر لا ينفك عنهم كما هو
 أو عذاب الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب لنفاق إذ هو دائما في حذر من أن يطعم المسلمون
 على نفاقهم كالذين من قبلكم شبه حال المنافقين بالكفار والذين كانوا من قبلهم ملتقنا
 من الغيبة الخطاب أي انتم مثل الناس قبلكم والمعنى فعلتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم
 من الأمر قال الزجاج التقدير وصدق الله الكفار نار جهنم وعدا كما وعد الذين من قبلهم وقيل
 المعنى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبض الآية ثم وصف
 حال هؤلاء الكفار والذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم بأنهم كانوا
 أشد منكروا أي بطشا في الأبدان ومنعة من هؤلاء المنافقين والكفار المعاصرين للنبي
 صلى الله عليه وآله وآله وأولادهم فاستمعوا أي تمتعوا بخلافهم أي نصيبهم الذي
 قدره الله لهم من ملاذ الدنيا وأضوائها الباطل أخذ ما يأتي واشتقاقه من الخلق بمعنى التقطع
 فإنه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم انتم بخلافكم أي نصيبكم الذي قدره الله لكم كما استمتع
 الذين من قبلكم بخلافكم أي انتفعتتم به كما انتفعوا به والعرض من هذا التمثيل هو هؤلاء
 المنافقين والكفار بسبب ما جعلتهم من قبلهم من الكفار في الاستمتاع بما رزقهم الله من الشهوات
 الغانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل ما

فائدة ذكر الاستماع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً ثم تكرر في حق
الاولين ثالثاً واوجب بأنه تعالى ذكر الاولين بالاستماع بما ارتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها
ورضاها وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في تلك الحظوظ الفانية فلما قرر
تعالى هذا عاد فشبه حال المنافقين بما هو فيكون ذلك فإية في المبالغة في ذكر الخاطئين
وتقيح حالهم وليست هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضتم حيث لم يقل خاضوا
وخضتم كخوضهم الكفء بالتمهيد الاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قال ابن عباس
ما أشبه الليلة بالبارحة هو لاء بنو اسرائيل اشبهناهم الذي في نفسي بيده لتبعناهم
حتى لو دخل رجل محضب لخلتموه وخضتم في الباطل وتلبستوه كالذي في خاضوا اي خاضوا
كخوضهم او كالذين خاضوا او كالغوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه يقال خضت
الماء خوضه خوضاً وخياضاً والموضع مخاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركباناً وجمعها
الخاض والخاضة ويقال منه خاض القوم في الحديث والمعنى خضتم في اسباب الدنيا واللهم واللعن
وقيل في امر محمد صلى الله عليه وآله بالتكذيب و دخلتم في ذلك أولئك اشارة الى كل المشبهين
والمشبه بهم في الجوع الغريقين حيطت بطلت أعمالهم اي ما عملوه ما هو في صورة طاعة
لا هذه الاعمال المذكورة هنا فاطمان المعاصي وعاقبها غنية عن البيان في الدنيا والآخرة
اي انها باطلة على كل حال اما بطلانها في الدنيا فلان ما يترتب على أعمالهم فيها من السعة
والصحة وغير ذلك لا يحصل لهم بل يصير ما يرجونه من الغنى فقرا ومن العز ذل ومن القوة
ضعفاً واما في الآخرة فلا لهم يصيرون الى عذاب النار ولا ينتفعون بشيء مما عملوه من الاعمال
التي يظنونها طاعة وقربة وأولئك هم الخاسرون اي المتكفرون في الخسران الكاملون فيه في
الدنيا والآخرة المراد بهم اي المنافقين او الكافرين رجوع الى الغيبة عن الخطاب وفيه التقاء
وهو استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاهم نبال الذين من قبلهم اي خبرهم الذي له شأن وهو
فعلوه من التكذيب وما فعلهم من الاهلاك والاشبه حالهم بما عملوا في المشبه بهم ذكر
منهم ههنا است طوائف قد سمع العرب اخبارهم لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام العراق
واليمن وكل ذلك قريب من ارض العرب فكانوا يعرفون اخبارهم قوماً نوح

وقد هلكوا بالاغراق واهلكوا بالطوفان وهم اوطمروا ثيابهم قورعاً وقد هلكوا بالريح العاصف
 يومئذ هم قورعون وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقورعوا تراهم وقد سلط الله عليهم
 البعض وقيل اهلكوا بسلب النعمة عنهم وهم رابعهم واصحاب مدين وهو قورع شميم
 وقد اخذهم الرجفة واهلكوا بعذاب يوم الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب مؤتة
 وهي قري قورعوط وقد اهلكهم الله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض
 من كل نقولهم وعاد الى آخر العتوفات كلها على قورع نوح كاحل نوح خيران الاخير وهو مؤتة
 على حذف مضاف كما قدرنا ذهي القرى وليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل
 وسميت مؤتة كما انقلبتم على اعقابهم وسميت مؤتة لانها لا يتفك الا انقلاب يقال افكته
 اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فانتفك اي قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والضمير
 وضنه يؤفك عنه من افك اي يصرف انتم استينافليان بناهم رسالهم اي رسل هذه الطوائف
 الست وقيل رسل اصحاب مؤتة لان رسولهم لو طوقوا بعثوا الى كل قرية من قرىهم وسوا
 بالبيئات اي الحجرات الباهرات والسج الواضحات الدالة على صدقهم فكذا يومهم وخالفوا امرنا
 فاحذروا ان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في فما كان الله ليظلمهم للعطف على مقدر يدل
 عليه الكلام اي فكن وهم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يجعل العقوبة لهم لانه قد بعث
 اليهم رسلا فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر
 بالله وعدلوا نقيداً لا نبياؤه وهذا التوكيد يدل على ان ظلمهم لانفسهم كان مستمرا وقيل
 تقدير المفعول ليجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من خير قصد الى قصر المظلومين عليهم
 واليؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اي قلوبهم متحد في التوادة والتحاب والتعاطف
 واتفاق الكلمة والعون النصر بسبب ما جمعهم من امر الدين وضمهم من الايمان بالله وقال
 ابن عباس اخاهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية له فظهر الفرق بين الفريقين ثم
 بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قبلهم من المنافقين فقال يا مرون بالمعروف اي بما
 هو معروف في الشرع غير منكور ومن خالك توحيده الله سبحانه وترك عبادة غيره ويؤمنون
 عن المنكر اي عما هو منكور في الدين غير معروف اي جنس المعروف ووجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحاديث ما هو معروف
 وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْمَقْرُوضَةَ وَيَتَمُونَ أَكْثَانَهَا وَهُمْ لَا يُبَالُونَ بِذُنُوبِهِمْ إِذْ يَسْمَعُونَ كَلِمَاتَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي
 مَقَابِلَتِهِ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ لِسَوَالِهِ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ وَيَقْبِضُونَ
 أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ خُصْمِهِمَا بِالَّذِي كَرِهُوا مِنْ حِمْلَةِ الْعِبَادَاتِ لِكَوْفِ الرُّكْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَبْدَانِ
 وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ تَقَدَّرَ مَعْنَى هَذَا وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِهِ أَوْ نَهَاهُمْ بِمَنْعِهِ
 وَهَذَا فِي مَقَابِلَةِ وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ بِكَمَالِ الْفُسْقِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ أَوْلَيْكَ يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُتَصَفِّينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْفَاضِلَةِ سَيَرَّحَهُمُ اللَّهُ السَّيِّئِينَ لِلْبَأْسَةِ وَاللَّذَالَةِ
 عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ وَتَقَرُّرِهِ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ وَالتَّوَكُّلِ فِي إِجْزَائِهِ لِمَا كَوْنُهُ بِشَارِعَةِ الْمُتَحَضِّتِ لِتَكْلِيفِ
 الْوُقُوعِ فِي مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَمَا أُصْدَقَ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 لَا يَغَالِبُ وَلَا يَجْرَهُ شَيْءٌ عَنْ إِجْزَائِهِ وَوَعْدِهِ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي
 مَحَلِّهِ وَفِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ وَتَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَهُوَ لَفِي نَشْرِ مَشْهُوشٍ فَهُوَ ذَكَرَ تَفْصِيلَ
 مَا يُدْخِلُ حَتَّى تَأْتِيَ الرَّحْمَةُ بِجَمَالِهَا عِتَابُ الرَّحْمَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَصَلَّى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيَّ كَلِّ مُؤْمِنٍ وَهُوَ مُؤْمِنَةٌ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْأَمْثَلُ فِي مَوْضِعِ
 الْأَضْفَارِ لِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ وَالْأَشْعَارِ بَعْلِيَّةٌ وَصَفَى الْإِيمَانَ لِلْوَصْلِ الْمَذْكُورِ وَمَعْنَى جَرِي الْأَنْهَارِ
 مِنْ تَحْتِ الْجَنَّاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَحْتِ شَجَارِهَا وَغُرْفِهَا وَالْمَرَادُ الْبَسَاتِينُ الَّتِي يَتَّخِذُ فِي حَسَنِهَا النَّظَرَ
 خَالِدِينَ أَيَّ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَحْقِيقُ الْآيَةِ فِي الْبَقْرَةِ وَمَسَاكِنُ أَيَّ مَنَازِلِ السُّكُونِ
 فِيهَا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ طَيْبَةٌ تَسْتَطِيبُهَا النَّفُوسُ وَيَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَيَّ
 يَقَالُ عَدْنٌ بِالْمَكَانِ إِذَا قَامَ بِهِ وَمِنْهُ الْمَعْدَنُ أَيَّ بَسَاتِينِ خُلْدٍ وَقِيلَ هِيَ عَلَى الْجَنَّةِ وَقِيلَ
 أَوْسَطُهَا وَقِيلَ قَصُورٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
 وَالطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَمْرَانَ بْنِ مَرْوَةَ عَنْ أَحْسَنَ قَالَ سَأَلْتُ عَمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ بَاهِرَةً
 عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَسَاكِنُ طَيْبَةٍ فِي جَنَّاتٍ حُدْنَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَقَطَتْ سَأَلْنَا عَنْهَا
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ فِي الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ بَأْتِئَةٍ
 حَمْرَاءُ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَمْرٍ وَخَضْرَاءُ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَبْعِينَ دَارًا مِنْ بَأْتِئَةٍ

فأشك من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائة في كل واحدة
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى المؤمن من القوة في كل
غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصفاه الجنة هنا باوصاف الاول جبري لا يفتأ
من تحنها الميل الطبع اليها والثاني اهر فيها خالدين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيير والثالث طيب
مسكنها الخالية عن الكدر والاربع انها ذات حدن اي اقامة غير منقطعة هذا على ما هو
معنى حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي الحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم لموضع
معين في الجنة ولا آثار والاخبار تقوي ذلك وقال الزمخشري انه علم بدليل قوله جنات حدن
التي وصل الرحمن عبادة والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها
حدن والا حاديت في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضح المقام في كتابي من غير ساكن
الغرام ان روضات دار السلام فليرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك
كله الذي اعطاهم الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شرف وسيادة
ولعل عدم نظره في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه متحقق في ضمن كل موعود ولا انه
مستمر في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم وان جلت وعظمت بما تازى رضوان الله سبحانه
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس ورائها
غاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه سخط ولا يكدره نكد يا من بيده الخير وقره وجهه ذلك لي
ما تقدره ما وعد الله به المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم دون كل فوز ما بعدة الناس
فوز من حظا والدنيا واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في
يدك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم تعطه احد من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اهل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعدة ابدا يا ايها النبي جا هذا الكفار والمنافقين الامر
لبي صلى الله عليه بهذا الجهاد امر لا منه من بعده وجهها الكفار يكون بمقاتلتهم بالسيف و
السنان حتى يسلموا وجهها المنافقين يكون باقامة الحجية عليهم باللسان والبيان حتى يخرجوا عنه

ويؤمنوا بالله وبه قال ابن مسعود قال الحسن ان جهاد المنافقين باقامة الحد ودعوتهم
 واختارة فتادة قيل في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موجبات الحد وقال ابن عمر
 ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس العاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق
 دائما كما يتلبس به الجوارح ظاهرا واخبار الحد ودين تشهد سياقتها انه لم يكن نوا منافقين
 وقال الطبري اولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية
 على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر وقد
 دلت الدلائل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحاجة
 عليهم تارة وبترك الرفق بهم تارة وبالاتهاد تارة وهذا هو قول ابن مسعود واخطأ اي شدة
 حكمه في اي الفريقين بالاتهاد والقتل والجهاد واصل الغلط قبض البرافة وهو شدة القلب
 وخشونة الجانب قيل وهذه الآية نسبت كل شيء من العفو والصلح والصفح وما وهما في
 مسكنهم جهنم قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء اشبه بهذا الوضع فقيه
 بثلاثة اجوبة احدها ان الواو واو الحال وتلك احوال حال كفرهم والتقدم افضل ذلك في حال
 استخفافهم جهنم والثاني تغديره واعلم ان ما واهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى
 والمعناته قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة فيجعل جهنم ما واهم
 قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة استينية قال ابو السعود مستأنفة
 لبيان مال امرهم بعد بيان عاجله ونفس المصير ومصيرهم اليها ثم ذكر من خصص المنافقين
 انه لم يلقون الايمان الكاذبة فقال يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا استيناف مسوق لبيان ما صدر
 من الجحيم الموجبة للامر بجهادهم والغلظة عليهم وقد اختلفت ائمة التفسير في سبب
 نزول هذه الآية فقيل نزلت في اجلاس بن سويد بن الصامت ودبيعة بن ثابت فذلك
 انه لما كثرت زوال القرآن في غزوة تبوك في شأن المنافقين ودمهم فقال لا ان كان محمد
 صادقا على اخواننا الذين هم ساداتنا وخيارنا نحن شر من اكير فقال له عامر بن قيس
 اجل والله ان محمد الصادق مصدق وانك لشر من اكار واخبر عامر بذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم وجاء اجلاس فحلف بالله ان عامر الكاذب وحلف عامر لقد قال وقال اللهم

انزل على نبيك شيئاً فتزلت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل حذيفة
 وقيل بل سمعه ولد امرأته ابي امرأة الجلاس واسمه عير بن سعد فهو الجلاس بقتله ثلاثا
 بخبر غيره وقيل ان هذه الآية تزلت في عبدالله بن ابي راس المنافقين لما قال ما مثلنا
 ومثل محل الاحكام قال القائل سمن كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل فآ
 النبي ^{صلى الله عليه} بذلك فجاء عبدالله بن ابي خلف انه لم يقله وقيل انه قول جميع المنافقين
 وان الآية تزلت فيهم وعلى تقدير ان القائل واحد واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي
 باعتبار موافقة من لم يقل ولم يخلف من المنافقين لمن قد قال وخلف في الباب احاديث
 مختلفة في سبب نزول هذه الآية وفيما ذكرناه كغاية فرد الله على المنافقين وكذبهم
 بين اهلهم خلفوا كذا يقال ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما تقدم بيانه على اختلاف الاقوال
 السابقة وكفروا بعد اسلمهم اي كفروا بهذه الكلمة بعد اظهارهم الاسلام وان كانوا
 كفارا في الباطن والمعنى نعم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير صحة اسلامهم وهموا بما كرم
 بانكوا قيل هو همهم بقتل رسول الله ^{صلى الله عليه} ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة
 عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر في قول حذيفة بن اليمان وجوه الرواحل لما غشوه فوجعوا
 والقصة مبسوطه في سيرة الجليلي وغيرها وقيل هو ما بعد التاج على راس عبدالله بن ابي قبيس
 هوهم الجلاس بقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله ^{صلى الله عليه} وما نكروا الا
 ان اغناهم الله ورسوله من فضله اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمدح
 والثناء وهو اغناء الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما
 يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قدر النبي ^{صلى الله عليه} المدينة
 اتسعت معيشتهم وكفرت اموالهم فجعلوا موضع شكر النبي ^{صلى الله عليه} النعمة وقيل اهلهم بطورا
 النعمة اشراقا فان يتوبوا اليه فان تحصل منهم التوبة والرجوع الى الحق يك ذلك الذي فعلوه من
 التوبة خيرا اظهر في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك
 دليل على قبول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فصنعوا
 مالك واتباعه لانه لا يعلم صحة توبته اذ هو في كل حين يظهر التوبة والاسلام وان يتولوا

أي يعرضوا عن التوبة والايان ويصروا على النفاق والكفر بعد نعمة الله عز وجل باليمان في الدنيا
 بالقتل ولا سرقة الأموال عاجلا فلا ينافي ما سبق من ان قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف
 لان ذلك اذا اظهر الكفر بل اظهر اليمان وفي الآخرة يعذب النار اجلا وما ظهر في
 الآخرة مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها من وحي يواليهم ولا تصير ينصرهم
 ومنهم من عاهد الله لئن هلام قسم اي الله لئن اتانا من فضله بان يوسع علينا في
 الرزق لنصدقن هي لام الحجاب للقسم وحذف جواب الشرط دلالة هذا الجواب عليه ولا يمنع
 الجمع بين القسم واللام الموطئة له اي لخرج من ذلك المال الصدقة وهي اعم من المفروضة
 وغيرها وتكون من الصالحين اي من جملة اهل الصلاح من المؤمنين القائمين بواجباتهم
 الذين التاركون لمحملة والصلاح ضد الفساد والفسد هو الذي يجلب بما يلزمه في حكم الشرع
 فكم انتم ممن فضلتم بخوابه اي لما اعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشيء منه
 كما حلفوا به وتوكلوا على عرضوا عن طاعة الله واخراج صدقات ما اعطاهم الله من فضله
 وهواي احوالهم في جميع الاوقات قبل ان يعطيهم الله ما اعطاهم من الرزق
 وبعده عن ابن عباس قال ذلك ان رجلا كان يقال له ثعلبة من الانصار اتي مجلسا
 فاشهد هو فقال لئن اتاني الله من فضله اتيته كل ذي حق حقه وتصدقته منه وجعلت
 منه للقرابة فابتلاه الله فاتاه من فضله فاخلف ما وعدة فاغضب الله بما اخلف ما وعدة
 فقض الله شأنه في القرآن واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم هذه القصة
 باطول من هذا جدا وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذي بشركة
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع الله ان يرزقني ما لا فقال اللهم ارزق ما لا فاتخذ غنما فميت
 كما تسمى الدود حتى ضاقت بها المدينة ففتح بها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا يشهد بها بالليل ثم نمت حتى لا تشهد الجمعة ولا جنازة الحرب فاعقبهم الله سبحانه نفاقا
 في قولهم بسبب الجمل الذي وقع منهم والاعراض نفاقا كما نفاق في قلوبهم فمكناهم باسمته ليعلموا
 الى يوم يلقون اي الله عز وجل وقيل ان الضمير يرجع الى الجلاء اي فاعقبهم الجمل بما عاهدوا
 الله عليه الى يوم يلقون الجمل لجزاء جهلهم يعني ان الله سبحانه جعل النفاق المتكمن في قلوبهم

الى تلك الغاية عاقبة ما وقع منهم من البخل بما آخفوا الله عما وعدوا الباء للسبيد
بسبب اخلافهم لما وعدوا من التصدق والصلاح وكذلك الباء في بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
اي بسبب تكذيبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعن ابن عمر بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة كانت
خصلة من نفاق حتى يدعها الحديث وفيه اذا خاصم فجر ثم انكر عليهم فقال الْمُؤْمِنُونَ الي
المنافقون ان الله يعلم سرهم ونجوتهم واي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتناجون به فيما
بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صحابه وعلى دين الاسلام وان الله علام الغيوب
اي ما غاب عن العيان فلا يخف عليه شيء من الاشياء المغيبة كانتا ما كان ومن جملة ذلك
ما يصدر عن المنافقين الذين يلزون اي يعيبون وقال قتادة يطعنون الْمُطَّوِّعِينَ اي
المتطوعين والتطوع التبرع والتفعل باليسر واجب من المؤمنين في الصدقات والمعنى ان
كانوا يعيبون المسلمين اذا تطوعوا بشي من اموالهم واخرجه للصدقة فكانوا يقولون ما يخفي
الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الرياء ولم يكن لله خالصا خرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابن مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كنا نتامل على ظهورنا نجاء رجل فتصدق بشي
كثير فقالوا مراي وجاء ابو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون ان الله يعطيني عن صدقة هذا
فتزلت هذه الآية وفي الباب روايات كثيرة والذين لا يجِدُونَ الاجهاد هم بالضم الطائفة وهي
اهل الحجاز وبالفتح غيرهم وهي المشقة وقيل هما الفتان ومعناها واحد في القرطبي الجهد شي
يسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى ان المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين
الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيخفون منهم اي يستهزئون بهم كقارة ما
يخرجونه في الصدقة مع كون ذلك جهرا المقل وخاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال سخرت
منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والسخرية وزن
غرفة ما سخرت من خادم او جارية او دابة بلاجر ولائمن والسخري بالضم بعناه وسخرته في العمل
بالتنقيح استعملت مجانا وسخر الله الابل ذلها وسملها ومنه سخر لنا هذا واكلنا له مقربين سخرنا

الله ^{صلى الله عليه وسلم} أي جازاهم على ما فعلوه من السخرية بالمؤمنين بمثل ذلك فسخر الله منهم بأن أهانهم
 وأظهم وعذبهم والتعبير بذلك من باب المشاكلة كما في غيره وقيل هو دعاء عليهم بأن يسخر
 الله بهم كما سخر بالمسلمين وطهر عبد أب اليماني ثابت مستمر شديد الأمر في الأخرى استغفر لهم
أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فإن يغفر الله لهم أخبر الله سبحانه رسوله صلى
الله عليه وسلم بأن صدوره الاستغفار منه للمنافقين وعلمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه
 الخبر وذلك لأنه ليسوا بأهل الاستغفار له صلى الله عليه وآله والمغفرة من الله سبحانه فهو كقوله تعالى
 قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم المغفرة من الله سبحانه للمنافقين وإن
 أكثر النبي صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لهم وليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا
 كما في سائر مقامهم الأعداد بل المراد بهذا المبالغ في عدم القبول فقد كانت العرب تجري في ذلك
 تجري المثل في كلامها عند رادة التكثير والمعنى أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا
 بالمعاني الكثرة غاية المبالغ وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا العدد المخصوص يفيد
 قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبدا لله بن أبي
 قال لولا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لانقضوا من حوله وهو القائل ليجرح الأعرسها الأذل
فانزل الله استغفر لهم ولا تستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وآله لا زيد على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت
أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم وعن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله إن الله قد رخص لي فسا زيد على السبعين لعلى الله أن يغفر لهم فانزل الله سواء عليهم الآية
 يعني فيمن له حسم المغفرة ومعلوم أنه لم يخف عليه ذلك إنما أراد بما قال أظهره كمال رحمة ورافته بمن
 يعف إليهم وفيه لطف بآمته وحث على المراسم وشفقة بعضهم على بعض وهذا باب أنبياء كما قال البراهمة
 ومن عصاني فإني غفور رحيم وذكر بعضهم تخصيص السبعين وجهها وليس شيئا فقال إن السبعة عامة
 شريف أيضا حد السموات والأرضين البحار والأقاليم والنجم السيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فصي كل واحد
 من السبعة عشر كان الحسنه بعشرة أمثاله وقبل خصت السبعون بالذكر لأنه صلى الله عليه وآله كبر على عمته حجرة
 سبعين تكبيرة فكانه قال إن تستغفر لهم سبعين مرة بأزاء تكبيراتك على حجرة وهذا كالأذي قبله ثم قال ع
 المغفرة لهم بقوله ذلك لا تمنع لعدم الاعتداد باستغفارك بل بأنهم كفروا بالله ورسوله ولفظ

ع

الكرخي ذلك الياس من الغفران لهم بسبب الهوكفرو الابخل منا وقصور فيك بل لعدم قابلية سبب
الكفر الصارف عنه انتقمه والله لا يهدى القوم الفاسقين اي التمرد بين الخارجين عن الطاعة
التجاوزين كمن دها والمراد هنا الهداية الموصلة الى المطلوب بالهداية التي تعني الدلالة واداءة الطريق نحو
ذكر سبب انه نوعا اخر من قبائح المنافقين فقال فرج الخلقون هم المتركون وهو الذين استاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالدينية في غزوة تبوك والذين خلفهم الله وشظهم او
السيطان او نفاقهم او كسلهم والمؤمنون بمقتضى الجهر اي بقومهم يقال تعد قعود او مقعد الي جلس اقد غير ذكر
معناه الجوهري خلف رسول الله فيه ثلثة او بواحد هان من صوب على المصدر اي تخلفوا اخلاف رسول
الله الثاني زه مفعول من اجابه اي فصح الاجل خلفهم رسول الله او بقعودهم لخالفهم اليه اليه الخبر الطبري
الرجاح في بؤيد قراءة خلف يضم الحاء وسكون اللام الثالث ينصب على الظرف اي بعد رسول الله يقال اق
زيد خلافا للقوي اي تخلف بعد خاله لم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب ابو جبير وعيسى بن عمر قال الاخفش
ويونس الخلف بمعنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف و
قال قطرب معنى خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين سار والى تبوك وقاموا اي تعدوا
لاجل المخالفة او مخالفتين له وكرهوا ان يجاهدوا بما مواههم وانفسهم في سبيل الله لكيال
بالاموال والا نفس وعدم وجودها حيث لايمان وداعي الاخلاص ووجود الصارف عن ذلك
وهو ما هم فيه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله ولو جرد
الداعي معهم وانتفاء الصارف عنهم في الخازن وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان
يميل بطبعه الى اثار الراحة والقعود مع اهل والول وبكره اتلاف النفس والمال وقالوا اي قال
المنافقون لاخواهم لا تنفروا في الحرح تشبها لهم وكسر النشأ طم تواميا بينهم بالمخالفة لامر الله
ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقحط فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله قل نار جهنم
اشد حرا من هذا الحرح المنافقون كيف تغفرون من هذا الحرح اليسيرونا رجمنو اليه سدد خلوفها
خالدين فيها ابد الاشد حرا مما فررت منه فانكرا عما فررت من حر يسير في زمن قصير ووقعتهم
في حر كثير في زمن كبير بل غير متناه ابد لا بد من ودهر الداهرين لو كانوا يفتقهن اهل الداه
لما فعلوا ما فعلوا وهذا اعتراض تذييل من جهة تعالى غير داخل تحت القول لما مر به من ان الصارف

فليضحكوا قليلا وليبكون كثيرا هذان الامران معناهما الخبر والمعنى فسيضحك هؤلاء الذين
تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا بالنسبة للبكاء في الآخرة وان كان كثيرا في نفسه
لان الدنيا فانيتها والآخرة باقية والمنقطع الغافي بالنسبة الى الدائر الباقي قليل ويكون كثيرا
وانما جيء بها على لفظ الامر للاشارة على ان ذلك امر محتوم لا يكون غيره والتقدير يضحك قليلا
وبكاء كثيرا او زمانا قليلا وزمانا كثيرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلمون
ما علم الضحكة قليلا وليبكتكم كثيرا اخرجته البخاري حياء كما كان في يسير من المعاصي
والمعنى يخرجون حياء او سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعلمهم فان رجعت
الله الرجوع متعدد كالرد والرجوع لازم واللازم من باب جلس التعدي من باب قطع وفي الدرر
معنى الرجوع تصير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجعا كقولك رددته ردا
الفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها وانما قال الى طائفة منهم لان جميع من اقام بالمدينة لم يكونوا
مناقبين بل كان فيهم غيرهم من المؤمنين طموا عدا صحيحة وفيهم من المؤمنين من لا حد له
ترجع عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب الله عليهم كالثلاثة الذين خلفوا وسياتي بيان ذلك
وقيل انما قال الى طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف في البصا وان الخلفين
كانوا اثني عشر رجلا فاستأذنتك الخروج معك في غزوة اخرى بعد غزوتك هذه فقل لهم
اخرجاهم عن ديوان الغزاة وابعاد الجاهل عن محفل صحبتك ان يخرجوا مع ابد الال غزوة
ولما في سفر وهذا الخبر في معنى النهي للبالغة ولكن تقابلوا معي عدواي قل لهم ذلك عقوبة
طهر ولما في استصحابهم من المقاسد كما تقدم في قوله ولو خرجوا فيكم ما زادكم الا خبالا انكم
رضيتهم بالقعود لتليل لي ان يخرجوا معي ولن تقابلوا انكم رضيتهم بالقعود والخلف اول
مرة وهي غزوة تبوك والفاء في فاقعدوا مع الخالفين لتفريع ما بعدها على ما قبلها وانما
جمع خالف كافر خلفوا الخارجين والمراد بهم من خلف عن الخروج بعد القعود وقيل المعنى فاقعدوا
مع الفاسدين من قوطهم فلان خالف اهل بيته اذا كان فاسدا فيهم ومن ذلك خلف اللين
فسد بطول المكث في السقاء ذكر معناه الاصح وقرئ مع الخلفين قال القراء معناه الخالفين
قيل المراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاز جمعهم للتغليب قال قتادة الخلفون

النساء وهو مردود لاجل الجمع قال ابن عباس الخالفين هو الرجال الذين تخلفوا عن الغزو
 بغير عذر وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة يحرمه لا تقطع
 عنه وترك مصاحبته ولا تصلي على احد منهم مات ابد اعني صلوة الجنازة ولا تقم على
 قبره قال الربيع معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت قف على قبره ودعى له
 فخرج ههنا منه وقيل معناه لا تقم بمات اصلاح قبره ولا تقول دفنه ولما نزلت هذه الآية ما
 صل رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما اظلم كفووا بالله ورسوله ما تروا
 وهم فاسقون تعليل للنهي عن الصلوة والقيام على قبره وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم
 بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا في دينه بان يود الامانة ولا يضموا لحد سوء وقد يكون خبيثا
 في نفسه كثير الكذب والمكر والتفاح والخذع والخبث واحضار السوء الغير والخبث وهي مستقيمة
 في كل دين عند كل احد وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله
 بن ابي بن سلول اتى ابنه عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه
 فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ ثوبه فقال
 يا رسول الله انصلي عليه وقد ظنك الله ان تصلي على المنافقين فقال ان الله خير في وقال استغفر
 لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين فقال انه
 منافق فصلي عليه فانزل الله ولا تصلي على احد منهم مات ابد الآية فترك الصلوة عليهم
 والحديث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن ابي ريس الخنزرج وينسب لابيه وامه فابو
 ابي وامه سلول وكان اسمه عبد الله فلا تعجبك في رسول الله ان تعجبه امواهم واكاد وهم
 يريد الله ان يعذبهم كما في الدنيا وترهق انفسهم وهم كافرون هذا تكرير لما سبق في
 هذه السورة وتقريلهم بضمونه واردة ان يكون الخاطب به على بال ولا ينسأه وان يعتقد ان
 العمل به مهم وقيل ان الآية المتقدمة في قوله وهذه في الاخرين وقيل هذه في اليهود والادوي في
 المنافقين وقيل غير ذلك وقد تقدم في الآية الاولى جميع ما يحتاج اليه في تفسير هذه
 الآية وذكر في الحاشية ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين ولا ياتي بكنة فاذا
 شرعا حاله سبحانه الى التويج المنافقين فقال واذا انزلت سورة فليطعن من القرآن ويجوز ان يرا

بعض السورة وان يراد تمامها وقيل هي هذه السورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
 الخطاب للمنافقين اي اخلصوا في ايمانكم وجاهدكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال
 بالجهاد لا يفيد الايمان استاذ ذلك اولو الطول منهم ابي والفضل والسعة والقدرة واهل
 الغنى والثروة من طال عليه طول الاكل اقال ابن عباس احسن وقال الاصم هم الرؤساء والكبراء
 المنظور اليهم وخصم بالذكر لان الذم لهم الزيادة لا عدلهم في القعود ولان العاجز عن السفر
 والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان وقالوا اعطف تفسيره ذرنا اي اتركنا لكن مع القاصرين
 اي المتخلفين عن الغزو من المعذورين كالضعفاء والزملاء رضوا بان يكونوا مع الخوارج
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخوارج جمع خالفة ولذا قيل الخوارج النساء اللاتي يخلفن
 الرجال في القعود في البيوت ويجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لا خير فيه وهو مرد
 فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وفعال اقل اما شذ من نحو فراس ونواكس وهو الك قال
 الخاس يجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفتي لا خير فيه
 فعله هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على اقلون ثم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد
 مر تفسيره فهم لا يفقهون شيئا مما فيه نفهم وضرهم بل هم كالانعام اي لا يفقهون الخير
 الذي في الجهاد ولا الشر الذي في التخلف لكن الرسول والذين امنوا معه جاها واما
 وانفسهم المقصود من الاستدراك الاستعداد بان تخلف هؤلاء غير ضاير فانه قد قام بفريضة
 الجهاد من هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد كنا بها قوما ليسوا
 بها كما فرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال والانفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال اولئك
هم الخيرات جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والغنيمة والجنة والكرامة وقيل
 المراد بها النساء احسان اي احوه قاله احسن كقوله تعالى فيمن خير احسان ومفردة خير
 بالتشديد ترخفت مثل هينة وهينة واولئك هم المفلحون قد تقدم معنى الفلاح والمراد
 هنا الفاترون بالمطلوب وتكرير اسم الاشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم امرهم احد الله لهم استيناف
 لبيان كونهم مفلحين جنات اي بساكنين بحري من تحتها الا انهم قد تقدم بيان بحري الانهار
 من تحتها خالد بن فيهما قد سبق بيان الخلود الفوزاة وايضا ذلك اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

ع

ونيل الكرامة العظمى واعداد الجنات الموصوفة بتلك الصفة العفوز العظيم وصف العفوز يكونه
عظيما يدل على انه العفوز الكامل من انواع العفوز وجاء المعتذرون من الاعراب قري بالتخفيف
من اعذر وكان ابن عباس يقرأها مخففة ويقول والله هذا كذا انزلت قال
العباس الا ان مدارها على الكبرية يقال اعذر اذا بالغ في العذر ومنه من انذر فقد اعذر وقرا
الجمهور بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لهم عذر
فالمعذرون على هذا هم المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن الفراء والزجاج وابن الأبناب
وابن عبيد والاكفش وابي حاتم وقيل هو من حذر وهو الذي يعتذر ولا عذره له يقال حذر
في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بعذر ذكره الجوهري وصاحب الكشاف فالمعذرون على هذا
هم المبطون لانهم اعتذروا بالكاذبة باطلا لا اصل لها وللعنوانه جاء هؤلاء من الاعراب
بما جاؤا به من الاعذار حتى اوباطل على كلا التفسيرين قال النخعي وهم رهط عامر وقيل من
اسد وغطفان وقال ابن عباس هو الذين تخلفوا بعذر وهذا شروع في بيان احوال من اهل
الاعراب اثربيان احوال من اهل المدينة والاعراب سكان البادية وهم اخص من العرب
اذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم
كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة ليؤذن لهم اي لاجل ان يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الغزو وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغزو بغير عذر وهو منافقوا
الاعراب الذين كذبوا الله ورسوله بالتخفيف اي كذبوا في ادعاء ايمانهم وبالتشديد اي لم
يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكرني انهم
نفر من بني غفار جاؤا فاعتذروا منهم خفاف بن ايماء وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا
ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهلنا ومواسينا وقيل منافقوا الاعراب قسمان قسم
جاؤا واعتذروا بالكاذبة وقسم لم يجيء ولم يعتذروا ثور عدوهم سبحانه فقال سيصيب
الذين كفروا منهم اي من الاعراب وهم الذين اعتذروا بالاعذار الباطلة والذين لم يعتذروا
بل كذبوا الله ورسوله واتى بمن التبعيضية لان منهم من اسلم فلم يصبه العذاب حد الميعود
اي كثيرا الا لم يصدق على عذاب الدنيا بالقتل والاسر وعذاب الآخرة بالنار والموعود ليس على

الضعفاء لما ذكر سبحانه المعذرين ذكر بعد هو اهل الاعذار الصحيحة المسقطه للغزو وبدء
 بالعد في اصل الخلقة وهو الضعفاء ارباب الزمانة والهرم والعمى والعرج ونحو ذلك كالشيخوخ
 والصبيان والنساء ومن خلق في اصل الخلقة ضعيفا خوفا والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح
 في لغة العرب عن الغزو ثم ذكر العذر بالعارض فقال ولا على المرء المرض بالمرض كما يصدق عليه
 اسم المرض لغة وشرا وقيل انه يدخل في المرض الاعرج والاعم ونحوها ثم ذكر العذر بالراجع
 الى المال لا اله الا الله فقال ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون مخرج اي ليست لهم اموال
 ينفقونها فيما يحتاجون اليه من التجيز للجهاد لغفر هو كجينة ومزينة وبني عذرة فنفى سبحانه
 عن هؤلاء الثلاثة المخرج واما ان اهلها مع هذه الاعذار ساقط عنهم غير واجب عليهم
 مقيدا بقوله اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بالطاعة وعدم الارحاف والتشط
 واصل النصيحة خلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح قال يفتويه نصح الشيء اذا خلاص
 ونصح له القول اي اخلصه له والنصح لله الايمان به والعمل بشريعته وترك ما يخالفها كما تنما
 كان ويدخل تحتها دخلا اوليا نصح عبادة ومحبة للمجاهدين في سبيله وبذل النصيحة لهم في امر
 الجهاد وترك المعاصي والاعذار ثم بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق
 بنبوته وبنما جاء به وطاعته في كل ما امر به ونهى عنه وهو الالة من الالة ومعاداة من
 عاداه ومحبة وتعظيم سنته واحياء ما بعد موته بما تبلغ اليه القدرة وقد ثبت في الحديث
 الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن قال لله وكتابه ورسوله ولائمة
 المسلمين وعامتهم وفي الخازن النصيحان يقيموا في البلد ويحترزوا عن اقتساء الا لاجيف اثاره
 الفتن ويسعوا في ايصال الخير الى اهل الجهاد ويقوموا بمصالح بيوتهم ما على المحسنين من
 سبيل جملة مقدره لمضمون ما سبق اي ليس على العذرين الناصحين طريق عقاب
 مواخذة ومن مزينة للتاكيد وعلى هذا فيكون لفظ المحسنين موضوعا في موضع الظاهر
 الراجع الى المذكورين سابقا واق بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين وان
 يكون المراد ما على جنس المحسنين من سبيل وهو المذكورون سابقا من جعلتهم فتكون الجملة
 تعليلية والله اعلم وهو راجع لاهل الاسماء جملة من يلية في موضع خلافة قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا

وسمها وقوله ليس على الأعرج حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وإسقاط التكليف
 عن هؤلاء المعذورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو وهو الذي عذر الله عنه مع غيبته
 إليه ولو أحبسهم العذر عنه ومنه حديث انس عند أبي داود وأحمد وأصله في الصحيحين إن
 رسول الله ﷺ قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرتهم من مسير ولا انفقتم من نفقة
 ولا قطعتم واديا الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدية فقال
 حبسهم العذر واخرجه احمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في عيادة
 بن عمر المزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين
 قال الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد لو خرج
 ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما بحفظ متاعهم او بتكثير سوادهم بشرط ان لا يجعل
 نفسه كالأرواح عليهم لكان ذلك طاعة مقبولة ثم ذكر ابنه سبحانه من جملة المعذرين من
 تضمنه قوله ولا على الذين إذا ما اتوا بالحق لم يقاتلوا كما جحدوا عليه العطية على
 جملة ما على المحسنين او على الضعفاء اي لا عليهم حرج والمعنان من جملة المعذرين
 هؤلاء الذين اتوا بالحق لم يقاتلوا في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منك قبيل
 هربسبعة من الأنصار وقيل بنو أمية وقيل للمعنا إذا ما اتوا قاتلا كما جحدوا وقيل غير ذلك وهذا
 اولى وفي ايشار هذا التعبير على ليس عندي اطقت في الكلام وتطهير لقلوب السائلين كما قال
 انا اطلب ما تسألونه واقتش عنه فلا اجده فانا معذور وعن انس في الآية قال الماء والزاد
 وعن علي بن صالح قال حدثني مشيخة من جصينة قالوا ادر كنا الذين سألوا رسول الله ﷺ
 الله عليه وسلم لو احتلان فقالوا ما سألنا الا لاحتلان على النعال وعن ابراهيم بن ادهم عن حديثه في
 الآية قال ما سألوا الدواب ما سألوا الا النعال وعن الحسن بن صالح قال استجلبوه النعال تولوا
 اي انصرفوا عنكم لما قلت لهم لا اجدهما احكم عليه واخيتمهم تفيض اي تسيل من الدمع ليه
 حال كونهم بالكين ومن لليبان وفي الشهاب ان الفيض انصباب عن امتلاء فوضع الامتلاء
 للمباغلة وجعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها يعني ان الفيض مجاز عن الامتلاء
 بعلاقة السببية فان الثاني سبب الاول فلجأ في المسند الدمع هو ذلك الماء او الفيض ^{حقيقته}

والتجوز في اسناده الى العين للبالغة كجري الزهر ومن للتعليل حزناً ان لا يجد واقال الفراء
 ا من ليس يجد واقيل حزناً على ان لا يجد واقيل المعنى حزناً انهم لا يجد واقيل الاجل
 ان لا يجد واقيل ما ينفقون في الجهاد لا عند انفسهم ولا عندك عن محمد بن كعب قال
 هم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن
 بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن
 حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عفة وعبد الله بن عمرو ولزني
 ومن ترقيل لهم البكاون فحمل العباس منهم ثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي
 جهزه وهو الف وحمل ياهن بن عمرو والنضري اثنين كذا في مختصر سيرة الحلي وقد اتفق الرواة
 على بعض هؤلاء السبعة واختلفوا في البعض ولا يأتي التطويل في مثل ذلك بكثير فائدة ثم ذكر
 انه سبحانه من عليه السبيل من المتخلفين فقال انما السبيل لى طريق العقوبة والمواخذة
 وهي الاحمال السيئة والى بائنا للبالغة في التوكيد لا المحصر قال السفاقي ليس لوما يمنع ان تكون
 المحصر على الذين يستأذنونك في الخلف عن الغزو وهم لى و الاحمال اطمرا غنيا يجدون
 ما يشاءون وما يتجهزون به لى بان يكونوا مع الخوالم وهم النساء والصبيان والحجة
 مستأنفة كانه قيل ما اطمرا استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا لى بالذناء والضعفة وانظروا
 فيهم واليه مال الزحفري وقيل انه في محل نصب على حال وقد مقددة قاله الكوفي
 وطبع الله على قلوبهم معطوفة على رضوا لى سبب الاستيدان مع الغناء امران احل
 الرضاء بالصفحة الخامسة وهي ان يكونوا مع الخوالم والثاني الطبع من الله على
 قلوبهم فمهم بسبب هذا الطبع لا يعلمون ما فيه الرج لهم حتى يختاروه على ما فيه
 انفسهم عن مجاهد قال هي في المنافقين قال السيوطي وقد تقدم مثله انتهى قال في
 اجل لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذْ أَرْجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

اخبا ومن الله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل باهم يعتذرون الى المؤمنين اذا رجعو

عن الغزو وهذا كلام مستأنف وإنما قال اليهم أي إلى المعتذرين بالباطل ولم يقل إلى
المدينة لأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم الرجوع إليها وربما يقع الاعتذار عند الملاقاة
قبل الوصول إليها ويحتمل أن يكون الضمير في اليكم لرسول الله ^{صلواته} على التواويل المشهور
في هذا روي أن المعتذرين كانوا بضعة وثمانين رجلاً ثم أخبر به سبحانه رسوله ^{صلواته} بما
يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا فيها هو إلا عن الاعتذار بالباطل ثم حمله بقوله من قرآن
الكرام أي لن تصدقكم كأنهم ادعوا أنهم صادقون في اعتذارهم لأن غرض المعتذرين أن يصح
فيما يعتذرون به فاذا عرف أنه لا يصدق ترك الاعتذار وإنما خص الرسول ^{صلواته} بالسجود
عليهم مع أن الاعتذار منهم كائن إلى جميع المؤمنين لأنه ^{صلواته} راسمهم والمتولي ما روي عنهم
جهة الغير حجة قد نبأنا الله من أخباركم تعليلية للتبري لا يقع منا تصديق لكم أن الله قد
بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسيرى الله حكمكم أي ما ستفعلونه من الأعمال فإجابته
هل تفلحون عما أنتم عليه الآن من الشرايم تنقون عليه وقيل سيعلم حكمكم الشيء واقعليه
مستمر على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورسوله معترف
علاسم الشريف ووسط مفعول الرؤية أي إذا تابان روية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير أو شر
هو التبرير وعليها الأنا بة والعقوبة وفي حجة ^{تورثون} إلى عالم الغيب الشهاد ^{بالحق}
بما كنتم تعملون تخويف شديد لما هم مشتملة عليه من التهديد ولا سيما ما شتمت عليه
من وضع الظاهر موضع المضمحل شعار ذلك بلحاظته بكل شيء يتبع منهم ما يفترونه بظواهرهم
به وأخبارهم به وحججهم عليه سيحلون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم ذكر أن هؤلاء المعتذرين
بالباطل سيؤكدون ما جاؤا به من الاعتذار الباطلة كما كاف عند رجوع المؤمنين إليهم من
الغزو وغرضهم من هذا التأكيد لتعريضهم أي يعرض المؤمنون عنهم فلا يؤمنونهم
ولا يؤخذونهم بالتخلف يظهر من الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من بعد وحذف اللطوف
عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذارهم بالباطل ^{فأعرضوا عنهم} أي دعوه وما اختار
لأنهم المراد به تفرقه والمهاجرة للرضاء عنهم والصفح عن ذنوبهم كما تفيد حجة ^{أعرضوا عنهم}
الواقعة حلة للإمرياء الأعراض والمعنى الغرض في أنفسهم رجس كون جميع أعمالهم نجسة فكأنها

قد صيرت ذواتهم رجسا وانهم ذور رجس اي ذور اعمال فيجوز ومنها انما المشركون نجس
وهو لا يما كانوا هكذا كانوا غير متاهلين لقبول الارشاد الى الخير والتخذي من الشر فليس لهم
الا الترك قال اهل المعاني ان هؤلاء طلبوا اعراض الصغرى فاعطوا اعراض المقت ومما وطهم
جسمهم من تمام التعليل فان من كان من اهل النار لا يجدي فيه الدعاء الى الخير وتعليل
قاله ابو السعدي والمأوى كل مكان يا وي ليه الشيء ليلا او نهارا وقد اوى فلان الى منزله يا وي
جزاء على مجزون جزاء او مفعول من اجلاء مما كانوا كاقوا ايكسبون الباء للسببية يحلفون لكم
حذف هنا المحلوف به لكونه معلوما مما سبق والمحلوف عليه بمثل ما تقدم لترضوا عنهم
بين سبحانه ان مقصدهم بهذا الحلف هو رضاه المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز
الرضاء عن هؤلاء المعتذرين بالباطل فقال فان رضوا عنهم كما هو مطلوبهم مسألة
طهر وقبلتم عندهم فلا ينفعهم رضاكم فان الله لا يرضو عن القوم الفاسقين لتعليل المحذوف
المتقدم واذا كان هذا هو ما يريد به الله سبحانه من عدم الرضاء عن هؤلاء الفاسقة العصاة فينبغي
لكوا اهل المؤمنين ان لا تفعلوا خلاف ذلك بل واجب عليكم ان لا ترضوا عنهم على ان رضوا
عنهم لو وقع لكان غير معتد به ولا مفيد لهم والمقصود من اخبار الله سبحانه بعدم رضاه عنهم
هو في المؤمنين عن ذلك لان الرضاء عنهم لا يرضاه عنه مما لا يفعله مؤمن ونكتة العدل
لهذا الظاهر التبريل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السنخ
وللايدان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك الاعراب اي جنسهم لا كل واحد لما سياتي
اشد كفرة اقرنفا فالما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدينة ذكر حال من كان خارجا عنها من
الاعراب وبين ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر غيرهم ومن نفاق غيرهم لا يتم اقمه قالوا يا
واظظ طباعا واجف قولا وا بعد عن سماع كتاب الله وما جاءت به رسلاه واوحش فعلا لكان
نشأتم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف
بعض افراده كما في قوله تعالى كان الانسان كفورا اذ ليس كلهم كما ذكر على ما استحيط به خبل
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فانه عام لهذا النوع من بني ادم سواء سكنوا
البوادي او القرى هكذا قال اهل اللغة ولهذا قال سيويه ان الاعراب صيغة جمع وليس تصيغة

جمع العرب مثل ان يلزم كون اجمع اخص من مفردة قال النيسابوري قال اهل اللغة رجل عربي اذا
 كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه عرب كالجوسى والنجوسى واليهودى فالاعراب اذا قيل
 اعيان عربي فرح واذا قيل للعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو
 عربي ومن تزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال لهم اعرابيين ولا انصارا عرابيا فاما
 عرب فان قيل انما سمي العرب ربلا ان اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بالاعراب وعنه من
 تهامة فنسبوا الى بلد هو وكل من يسكن جزيرة العرب ينطق بلسانهم فهو منهم وقيل ان السنتهم
 معربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة اتهم وفي الصباح واما الاعراب
 بالفتح فاهل البدو ومن العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب شجعة وارتياح للحمل
 وذا اذ هجري سواء كان من العرب او من مواليهم فمن تزل البادية وجاءوا بالباديين ووطن
 بعضهم فهو اعرابي من تزل بلاد الريف استوطن المدن والقرى العربية وغيرها من ينتمي
 الى العربية فهو عرب وان لم يكن فافصحاء واجدد معناه اخلاق يقال فلان جدير بكذا لانه خلق به
 وانت جدير ان تفعل كذا واصلا من جدير الحائط وهو رفعه بالبناء يقال هو جدير واجد
 وحقيق وحق وقصن وخلق واولى بكذا وكله بمعنى واحد قال الليث جدير جداره فهو جدير
 ويؤنث ويثني ويجمع وقد نبه الراغب على اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجدار اي الحائط
 فقال الجدير المنتقى لانها علاما ليه انتهاء الشيء الى الجدار والذي يظهر ان اشتقاقه من الجدير
 وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كثبت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلم احد ود ما
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والفرائض وما امر به من الجهاد لبعدهم عن موطن
 الانبياء وديار التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعابنة ما ينزل عليه في تضاعيف الكتاب
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشعارهم على كتاب
 الله وسنة نبيه صلوات الله عليهم وصدقهم بالجهل انما هو في احكام القران لاني الفاظه ونحن لا نخرج
 في بيان الاحكام بيان الفاظ القران والسنة جاء بلغتهم قاله الكرخي والله اعلم باحوال مخالفتهم
 على العموم وهو لا منهم حكيم فيما يجازيهم به من خير شر عن الكليان هذه الآية نزلت في
 اسد وعظفان واخرج احمد ابوداود والترمذي والنسائي والبيهقي في شعب الايمان عن ابن

عباس عن النبي ^{وسلم} صلى الله عليه قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ^{والسلطان} ومن اتبع
 اقتن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الثوري واخرج ابو داود
 والبيهقي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه من بدا جنى ومن اتبع الصيد
 غفل ومن اتى ابواب السلطان اقتن وما اذداد احد من سلطانه قرب الا اذداد من الله بعد
 ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هذا تنوع الجنس له نوعين الاول هؤلاء والثاني ومن
 الاعراب من يؤمن بالله والمغرم الغرام والخسران وهو تافه مقلوب يتخذ لانه بمعنى الجهل والمغرم
 انه يعتقد ما ينفقه في سبيل الله غرامة وخسرانا واصل الغرم والغرامة ما ينفقه الرجل وليس
 له في اعتقاده ولكنه ينفقه للرياء والتقية وقيل اصل الغرم اللزوم كانه اعتقده ان ينزله الامر
 خارج لا تنبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة وانما يعطي
 ما يعطي من الصدقات كرها وعن ابن زيد قال هؤلاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون
 رياء اتقاء ان يغزوا ويحاربوا ويقا تلوا ويرون نفقاتهم مغرما وهو بنو اسد وغطقان ويترجمون
 اي يتنظر كبحر الدار ^{لشئ} واثر جمع دائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعمة الى البلية واصلاهما ما يحيط بنا
 ودائر الزمان ثوبه وتصاريفه ودوله وكانها لا تستعمل الا في المكروه وفي الدائرة مذمبان اظهرها
 انها صفة على فاعلة لكفائة وقال الفارسي يجوز ان تكون مصدرا كالعاقبة والمعنى يتنظر بكم
 تقلب الزمان وصرفها التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني يموت الرسول
 ويظهر المشركون ثودا عابجا انه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل ماد عابه عليهم ما تلا
 لما اذوه بللسلمين والسوء بالفتح عند الجمهور مصدر اضيف اليه الدائرة للملاسة لقولك
 رجل صدق وهو مصدر في الحقيقة قال ابو البقاء وهو الضرر وقال ميمن من فتح السين فمنعنا ^{الفساد}
 والرداءة ومن ضمها فعناه البلاء والضرر وظاهر هذا انهما اسنان لما ذكر ويحتمل ان يكونا
 مصدرين ثم اطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب و
 الضرر والمفتوح الضرر وقرا ابن كثير وغيره بضم السين وهو المكروه
 قال الاخفش عليهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب
 والبلاء قال والسوء بالفتح مصدر سئى ته سوء ومساءة بالضم اسمر

لا مصدر وهو قولك دائرة البلاء والمكروه وقال الضحاك الدوائر الهلكات والله سميع
 لما يقولونه عليهم بما يضرهم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني
 من انواع الاعراب كما تقدم في منهم من يصدق بها عن عبد الرحمن بن معقل قال كنا عشرة قولة
 مقرن فنزلت هذه الآية فينا وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله ولا على
 الذين اذا ما اتوا لقتالهم اذيتهم وقال الجلي هو اسلم وغفار وجهينة ومزينة في الباب احاديث
 يطول ذكرها ويؤخذ ما ينفق قربت اي سبب قربات عند الله وهي جمع قربة بالضم وهي ما يقرب
 به الى الله سبحانه تقول منه قربت له قربانا واجمع قرب قربات والمعنى ان يجعل ما ينفقه في سبيل
 سبب الحصول القربات عند الله وصلوات الرسول اي سبب الدعوات الرسول طهر لانه ^{الله} صل عليه
 كان يدعوا للتصدقين ومنه قوله صل عليه وان صلواتك سكن طهر منه قوله صل عليه لهم
 صل على ابي اوفى وقال ابن عباس استغفار النبي صل عليه وقيل انها منسوقة على ما ينفق
 اليه ويقتدى بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة وجوزة ابن عثيمة ولم يذكر ابو البقاء غيره
 وظاهر كلام الرخشي انهما نسق على قربات كما تقدم لقراءته سبحانه بين بان ما ينفق هذا
 النوع من الاعراب تقربا الى الله مقبول واقع على الوجه الذي ارادته فقال الا انها قربة ^{الله} طهر
 اخبر سبحانه بقبولها خبرا مؤكدا باسمية الجملة وحرفي التنبيه والتحقيق وفي هذا من
 التوبيخ لخطيئة اطروهم والطائفة لقلوبهم كما يقاد رقدرة مع ما يتضمنه من البغي على من
 يؤخذ ما ينفق مغرما والتوبيخ له بما بلغ وجهه والضمير في انها راجع الى ما في ما ينفق وثانيتها ^{عند} بان
 خبر وقيل راجع الى صلوات الرسول والا اول ثمره سبحانه القربة بقوله سيد خلفهم
^{الله} رحمة السين لتحقيق الوعد وهذه النعمة هي اقصر مرادهم ان الله غفور لاهل
 طاعته رحيم بعباده والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار لما ذكر سبحانه
 صاف الاعراب في المهاجرين والانصار وبين ان منهم السابقين الى الهجرة وان منهم
 التابعين طهر وقرا عمر بن الخطاب الانصار بالرفع وقرا سائر القراء من الصحابة فمن بعدهم
 بالجر قال الاخفش انخفض في الانصار الوجه لان السابقين منهم يدخلون في قوله والسابقون
 وفي هذه الآية تفضيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وهم الذين صلوا قبلنا

في قول سعيد بن المسيب وطائفة او الذين شهدوا بيعت الرضوان وهي بيعت الحديبية في
 قول الشعبي واهل بدر في قول محمد بن كعب عطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذه
 الاصناف كلها قال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم السبق بصحبة رسول
 الله صلی الله علیه و آله قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم اخلفاء الاربعة
 ثم الستة الباقيون ثم البدريون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية وقال ابن زيد
 هم من بقي من اهل الاسلام الى ان تقوم الساعة والذين اتبعوه هو ابي تبعو السابقين الاولين
 من المهاجرين والانصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم الى يوم القيامة وليس
 بهم التبعين اصطلاحا وهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلی الله علیه و آله بل هم من جملة
 من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل انها للبيان
 فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الامة الى يوم القيامة
 قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلی الله علیه و آله هذا امة كلهم ليس
 بعد الرضاء سقط عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي اخبرني عن اصحاب
 رسول الله صلی الله علیه و آله وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي صلی الله علیه و آله ووجب
 طوبى الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له وفي اي موضع اوجب الله له الجنة في كتابه قال
 الا تقرون قوله تعالى والسابقون الاولون الآية اوجب لجميع اصحاب النبي صلی الله علیه و آله الجنة والرضوان
 وشرط على التابعين شرط لم يشترطه فيهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوا
 باحسان يقولون يقتدون بهم في اعمالهم احسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو صفير فوالله كان
 لم اقرها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب وعرفتها بحسبان للتابعين
 اي والذين اتبعوه مستلبسين باحسان في الافعال والاقوال اقتداء منهم بالسابقين الاولين
 رضي الله عنهم اي قبل طاعتهم وبقاؤهم ولهم السخط عليهم ورضوانهم بما اعطاهم
 من فضله ومع رضائه عنهم فقد اعطاهم محبتنا تجزي تحبها الا انها رفته في الدار الآخرة وفي
 قراءة بزيادة من قاله السيوطي وفي الجمل ابي سبعة لان كثير ومعلوم ان قراءته الصلوة فليتبني
 المقاري خا قرأ بزيادة من لصلوة الميم في المواضع الثلاثة وهي اتبعوه وهم احد لهم التلقين

وقد تقدم تفسير جري الأنهاد من تحت الجناح وتفسير الخلود حن الدية فيها
أين ذلك الفوز العظيم اختلغوا في أول الناس اسلا ما بعدا تغا قهر على ان خديجة أول
 الخلق اسلا ما على اقول يطول ذكرها وقال السحاق بن ابراهيم أول من اسلم من الرجال ابو بكر
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب من العبيد زيد بن حارثة فهو لاء
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف سعد بن
 ابي وقاص وطخمة ثم تتابع الناس بعد هوف في الدخول في الاسلام فهو لاء السابقون الاولون
 من المهاجرين واما من الانصار فهو الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
 وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف وداقع وقظبة وجابر فواصحاب
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا
 فهو لاء سابقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة وممن حولكم من
الاعراب منافقون هذا عود الى شرح احوال المنافقين من اهل المدينة ومن يقرب
 منها من الاعراب قيل وهو لاء الذين هو حول المدينة من المنافقين هو حبهينة
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبغوي والواحد وان الجرد
 والسفي والحازن والسيوطي وغيرهم وفيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم د عا هو لاء القبا
 فان صح هذا النقل فحق الاية على القليل منهم لان لفظه من التبويض ويحمل الدعا لهم
 على الاكثر والاغلب بهذا يمكن اجمع بينهما واطلق الطبري القول ولو يعين احد من
 القبائل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مدينتكم ايها المؤمنون من الاعراب منافقون
 ومن اهل المدينة قوما وناس مردوا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج وقيل
 المعنى ومن حولكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد وتورد الذين و
 الملاسة والتجرد فكأنهم تجرد والنفاق ومنه خصن امردها ورق عليه وفرس امردها شعر
 فيه وغللام امردها شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح محمد بن محمد قال المعنى هو اقاموا
 على النفاق وثبتوا عليه ولم يبتنوا عنه ولو يتوبوا منه قال ابن زيد معناه كجافيه وابوا غير
 وقيل قوما عليه يقال قوما اذا اعتادوا وتجرؤوا منه الشيطان المارد وتورد في معصيته

يعتذرون

اي تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتبعها وحجة لانعلمهم مدينة للجحمة الاولى وهي مردوا
على النفاق اي ثبتوا عليه شئوا شديدا ومهروا فيه حتى خفي امرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه صلى الله عليه وسلم باعيانهم لا من حيث الجحمة
فان للنفاق دلائل لا تخفى عليه صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا قوله تعالى لتعرفنهم في حق القول
لان اية النفي نزلت قبل اية الاثبات وهذه الجحمة صفة لمنافقون او مستأنفة والعلم هنا
اما على بابه فيتعدى لاشين اي لانعلمهم منافقين او عرفاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء
واما قوله نحن تعلمهم فلا يجوز ان يكون الاعل بابه وهي مقررة لما قبلها لما فيها من
الدلالة على مهارتهم في النفاق ورسوخهم فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله
سبحانه لعلمه بما يخفى وما تجتنبه الضمائر وتنطوي عليه السرائر ثم توعد هو سبحانه فقال
سَعِدَ بِهِمْ مَوْلَانِ قِيلَ الْمَوَادُّ بِهِمَا عَذَابٌ لَدُنِيَ بِالْقَبْلِ وَالسَّبِيهِ وَعَذَابٌ آخِرَةٌ قِيلَ
الفضيحة بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم و
عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بالجميع والقتل وعن ابي مالك قال بالجميع وعذاب
القبر وعن قتادة قال عذاب القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف
نحو هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد
بعينه والظاهر ان هذا العذاب المكرر هو في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب وهو
يعذبون مرة بعد مرة ثم يردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله ثم
يُردُّونَ اِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال
معنى قوله ثم يردون انهم يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك
الاسفل منها او انهم يعذبون في النار عذابا خافيا ثم يردون سائر الكفار ثم يردون
بعد ذلك الى العذاب الشامل لهم ولسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم ثم
قال قوما فلان حتى سمى ستة وثلاثين ثم ذكر سبحانه حال طائفة من المسلمين وهم المختلطون
في دينهم فقال فمن حوكموا من اهل المدينة قوما اخرين اعتدوا بدينهم المعنان

ان هؤلاء الجماعة تخلفوا عن الغزو بغير عذر مسوغ للتخلف ثم ندوا على ذلك ولو يعتذروا
بالاعتذار الكاذبة كما اعتد المناقون بل تابوا واعترفوا بالذنب ورجوا ان يتوب الله
عليهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقيامهم
بشأن الاسلام وخروجهم الى الجهاد في سائر المواقن والمراد بالعمل السيئ هو تخلفهم عن هذا
الغزوة وقد تبعدوا هذا العمل السيئ عملاً صالحاً وهو الاعتراف به والتوبة عنه واصل
الاعتراف الاقرار بالشيء ومجرد الاقرار لا يكون توبة الا اذا اقترن الندم على الماضي الغرم
على تركه في الحال والاستقبال وقد وقع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخاطئة انهم خلطوا
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره
الرازي وقال الواو لمطلق الجمع وفيه تنبيه على نفي القول بالخاطئة وانه يقبل واحداً منها
كما كان من غير ان يتأخر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كقولك بعث
الشاة ودرهماي بدرهم وقال الواو احدي الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى
الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما لا يختلط الماء باللبن لكن قد
يجمع بينهما وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو والجمع والباء للاصاق والجمع ولا الاصاق
من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مخلوط ومخلوط به
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ دليل على انه قد وقع منهم مع
الاعتراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاعتراف قامت مقام التوبة وخروج
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطاع من الله سبحانه ايجاب
لكونه اكرم الاكرمين وفي المواهب واتفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعيسى
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على
خوف وحذر ان الله عَفُوٌّ رَّحِيمٌ يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فلما حضر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقف سبعة منهم انفسهم بسوادى
المسجد وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع عليهم فلما راهم قال من هؤلاء الموثقون انفسهم

قالوا هذا البول بآية واحساب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال
وانا اقسام بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبتهم وتخلفوا
عن الغزومع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لانطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي
يطلقنا فتزلت عيسى الله ان يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحل على العموم
اولى وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه في غزوة تبوك وروى
الطبراني عن ابي عثمان قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حذ
من أموالهم صدقة اختلف اهل العلم في هذه الصدقة لما موربها فقبل هي صدقة الغرض
وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المقرفة بذنوبها لانهم بعد التوبة عليهم عرضوا للمول
على رسول الله صلى الله عليه فتزلت هذه الآية كما تقدم ومن للتبعض على التفسيرين
والآية مطلق مبنية بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقات اذ هي دليل على صدق
مخرجها في ايمانها تظهرهم وتزكيتهم عما الضمير المرفوع في الفعلين النبي صلى الله عليه في ظهورهم
وتزكيتهم كما تأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تظهرهم للصدقة والضمير
في تزكيتهم للنبي صلى الله عليه والاول اول الحرف الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين
المتعاطفين ومعنى التطهير اذ هاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة
في التطهير قال الزجاج الاحود ان يكون المخاطبة للنبي صلى الله عليه سلم اي فانك يا محمد
تظهرهم وتزكيتهم بها على القطع والاستينان ويجوز ان يجرم على جواب الامر والمعنى ان تأخذ
من أموالهم صدقة تظهرهم قال السيوطي فاخذ تلك أموالهم وتصرفها على سبيل
الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنبا يسر له التصديق وصلى عليهم اي ادع لهم بعد
اخذك لتلك الصدقة من أموالهم قال النحاس وحكى اهل اللغة جميعا فيما علمنا وان
الصلوة في كلام العرب الدعاء وتر على سببها انه امره لرسوله صلى الله عليه بالصلوة على من ياخذ
منه الصدقة فقال ان صلواتك سكن والهم السكن ما تسكن اليه النفس وتطمئن به وهو
فعل بمعنى مفعول كالعقب بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها قال ابن عباس استغفر لهم
من ذنوبهم التي كانوا اصابوها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن الله

بن ابي اوفى قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اخا في بصدقة قال اللهم صل على فلان
 فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ابي اوفى والله ^{سميع} لا اعتراض فهو بنو بهم
 ودعا لهم عليهم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم وما تاب الله سبحانه على هؤلاء
 المذكورين سابقا قال ^{المرء يعلم} ابي غير التائبين او التائبون قيل ان يتوب الله عليهم
 ويقبل صدقاتهم والاستغفار للتغبر والالتحريض والتاكيد ان الله ^{هو} يقبل التوبة
 لا استغناؤه عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة به بصيبة العاصيين وهو اما خطاب
 للتائبين او جماعة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انما الله هو الذي
 يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عبادته قيل لا فرق بين عن ومن قال ابن عطية وكثيرا
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه نحو لصدقة الاعن غنى ومن غنى وفعل ذلك
 فلان من اشرة وبطره وعن اشرة وبطره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع البغ
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبيلها وقيل لفظه عن تشعير بعد ما تقول
 جلس عن يمين الاميراي مع فروع من البعد والظاهر ان عن هنا للجأ وزرة واذا قلت منه
 فمعناه ابتداء العناية ^{ويأخذ الصدقات} اي يتقبلها منهم وفي اسناد الاخذ اليه سبحانه
 بعد امره لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} باخذها تشريف عظيم لهذا الطاعة وليس فعلها وفي ذكر لفظ
 الاخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطائها الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن
 بيمينه وان كانت غمرة فترجو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احدكم فلو
 او فضيله اخرجه الشيخان وفي الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو التواب الرحيم
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في التواب مع توسط ضمير الفصل والتاكيد
 من التبشير لعباده والترغيب لهم لا يخفى ^{وقل هو} او للناس وهما قولان للفسرين ^{اعلموا ما سئتم}
 الاعمال الصالحة والسنية فسيرى الله عملكم خيرا كان او شرنا تعليل ما قبله ^{ورسوله} والمومنون
 فيه تخويف وتهديد للذنبين اي ان عملكم لا يخفى على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين
 فسارعوا الى اعمال الخير واخصوا اعمالكم لله عز وجل وفيه ايضا ترغيب وتشجيع لطبيعتهم

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر
وما احسن قول زهير **س** ومما يكن عند امر من خليفة + وان خالها تخفى على الناس تعلم
فضاهرة ترغيب وترهيب والمراد بالروية هنا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال
بالنظر للجأزة والا فالعلم حاصل بالفعل اي فيجاز يكمل على علمكم والجأزة من الله معلومة
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل
وقال ابو السعود زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال لو ان احدكم يعمل
في صحفة صماء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كائنا ما كان ثوبا سجاها به **عبد**
شديد فقال **وَسَتَرُونَ** اي بالبعث بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة
التيه سجاهاه الذي يعلم ما تسرونه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبئونه وفي تقدير الغيب
على الشهادة اشعار بسعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم
ثم ذكر سجاهاه ما سيكون عقب رده اليه فقال **فَيُنَبِّئُكُمْ** اي يخبركم بما كنتم تعملون في
الدين فيجازي الحسن باحسانه والمسيء باسأته ويفضل على من يشاء من عباده و
اخرُونَ مرجحون لامر الله ذكر سجاهاه ثلاثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين **مردو**
على النفاق الثاني التائبون المعترفون بذنوبهم الثالث الذين بقي امرهم موقفا وتلك
احمال وهم المرجحون لامر الله من ارجيته وارجأته اذا اخرته وهما لغتان والقراءتان اي بالخبر
و دونه سبعيتان المعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد لها
بل هم على ما تبين من امر الله سجاهاه في شأهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني
اعتذر للنبي **صلى الله عليه وسلم** باعذار فقبلها منه فمجلت توبته وان الثالث لم يعتذر لانه قد نكش
فلم يجد عذرا صادقا فاخر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخر الله قبولها
خمسين يوما **ثُمَّ يَعِدُ** بهم ان بقوا على ما هم عليه ولم يتوبوا **وَمَا يَتُوبُ** عليهم ان تابوا
توبة صحيحة وخلصوا اخلاصا والتقدير واخر من مرجحون لامر الله حال كونهم امة معدن
واما متوبا عليهم واما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب واما لا بهام بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه تعالى اظهر على المخاطبين اعني هذا التردد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والا فانه تعالى
 عالم بعين ما هو فاعلم بهم والله عليهم يا حي اليهم حكيم فيما يفعل بهم من خيرا او شرا وعن عكرمة
 قال واخرون مرجون لامرأته هم الثلاثة الذين خلفوا وعن مجاهد قال هو هلال بن امية
 ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس واخرج تخلفوا اسلا وميلا الى الدعة لانفاقا
 ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهجر هو الناس حتى نزلت
 بعد ذلك آية اتخذوا من دونهن آلهم وَتَقْرُبُ قَائِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ لما ذكر سبحانه اصناف
 المنافقين وبين طرائقهم المختلفة عطف على ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين
 اتخذوا من دونهن آلهم وَتَقْرُبُ قَائِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ بيان هؤلاء البائنين لمسجد الضور وفي اعرابه وجوه ذكرها
 في الجمل وقد اخبرنا به سبحانه ان الباعث لهم على بناء هذا المسجد امور اربعة الاول الضور اعم
 وهو المضاررة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم ارادوا بينائهم توبة اهل التبا
 الثالث التفرقة بين المؤمنين بالظهور وان لا يخفى ما سجد في قتل جماعة المسلمين في ذلك الموضع بطلان الكفة ما يخفى
 الرابع قوله وَأَصْحَابُ الْمُنَاجَاةِ قال الزجاج الارصاد لا انتظار وقال ابن قتيبة الارصاد انتظار مع المدارة
 وقاله اكثر من هو الارصاد والمعنى متقارب قال الرصد لكن اذا اعدت به مرتقبه له قال ابو زيد يقال رصدته و
 الرصدته في الخير والرصدته في الشر وقال ابن الاعراب لا يقال رصدت ومعناه ارتقتب بالمراد
 من حارب الله ورسوله المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر الراهبي اعدوه طوكاء
 وارقتبوا به وصورهم وانتظروهم ليصلوا فيه حتى يباهوا بهم المؤمنون من قبل اي من قبل
 ان ينافق هؤلاء ويبنوا مسجد الضور والمعنى لمن وقع منه الحرب لله ورسوله من قبل بناء
 مسجد الضور وَيُحْيِي قُلُوبًا جواب قسم مقدما به والله ان اردنا الا الحسنه اي ما اردنا بينائهم الا
 الخصلة او الاداة الحسنه وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والحجز عن الصلوة
 في مسجد قباء ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرف فداه عليه بقوله والله يشهد لي
 يعلمونهم لكن بون فيما حلفوا عليه وقالوه عن ابن عباس قال هو اناس من الانصار ا
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهبي ان حظلة غسيل الملائكة ابنو مسجدكم واستعدوا ما ^{ستطعم}
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الي قصص ملك الروم فاتي بجند من الروم فخرج محمد واصحابه

فلما فرغوا من مسجد هراقل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فخرجنا تصلياً فيه
وتدعو بالدكة فانزل الله لا تقم فيه ابداً وعنه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج
رجال من الانصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بخرج ما اردت الا ما ارث
قال ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يعذره فانزل الله ان
اتخذوا مسجد اضمارا لاية ثم غنى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة في مسجد الضوار فقال لا تقم
فيه ابداً اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة هدموه واحرقوه
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلوة فيه وقد
يعبر عن الصلوة بالقيام يقال فلان يقوم الليل اي يصلي ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان
ايما ناء واحسنا باغفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر الله سبحانه علة النهي عن القيام بقوله لا تقم
ايسس على التقوى اللام في المسجد لا القيم وقيل لا ابتداء وفي ذلك تأكيد لمضمون الجملة وتام
البناء تشبيهاً ورفعاً مغنياً سبباً التقوى تأسيساً على حصولها التي لا تكتفي بالعقوبة واختلاف العلماء في
هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والنسبي و
غيرهم وذهب آخرون الى انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واحمد
ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن
سحبان وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلف رجلان
رجل من بني خدرية وفي لفظ تماريت انا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي اسس على
التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فانما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك
كثير يعني مسجد قباء واخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد
الذي اسس على التقوى قال هو مسجد هراقل وعن زيد بن ثابت مرفوعاً مثله عند الطبراني
وغيره وفي الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عين هذا المسجد الذي اسس
على التقوى وجزم بانه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يقاوم
قول فرد من الصحابة ولا جماعة منهم ولا من غيرهم ولا يصح اليرادة في مقابلة ما قد عين

النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرخي والتقيان رواية تزويها في مسجد قبا لا تعارض تنصيصا بمسجد
 على انه مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص اهل قبا بذلك انتهى ولا فائدة في ايراد ما ورد
 في فضل الصلوة في مسجد قبا فان ذلك لا يستلزم كونه للمسجد الذي اسس على التقوى على ان ما ورد
 في فضائل مسجد ^{الله} صلى الله عليه وسلم اكثر مما ورد في فضل مسجد قبا بلا شك ولا شبهة ومن اول ^{الجمعة}
 متعلق باسس ابي اسس على التقوى من اول يوم من ايام تاسيسه قال بعض النحاة ان ^{من ههنا}
 بمعنى من ايام منذ اول يوم ابتدى بينائه ووضع اساسه ^{أصح} ان تقوم فيه مصليا وفعال
 التفضيل على غير يابه او المفاضلة باعتبار زعمهم او بالنظر له في ذاته فان المخطور قصد هو
 ونيتهم والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا أولى بقيامك فيه للصلوة ولذا كرهه
 لكونه اسس على التقوى من اول يوم وكون فيه رجال يحبون ان يتطهروا وهذه الجملة
 مستأنفة لبيان احقية قيامه ^{الله} صلى الله عليه وسلم فيه اي كما ان هذا المسجد اول من جهة المحل فهو
 اول من جهة المحال فيه ومعنى محبتهم للتطهر اهو يؤثرونه ويجر صون عليه عند عرض
 موجه يعني من الاحداث والجنابات ساتر الخ اسند هذا قول اكثر المفسرين وقيل معناه يحبون
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاولى قال الرازي المراد بها الطهارة من الذنوب
 والمعاصي وعينه بوجوه ثلاثة وقيل يحبون ان يتطهروا بالجمي المطهرة للذنوب فحوى اجمعها
 هذا اضعف جدا والله يحب المطهرين ^{الذين} معنى محبة الله طهر الرضاء عنهم ولا احسان اليهم كما
 يفعل المحب محبوبه واخرج ابن ماجه وابن المنذر وابن ابي حاتم والدارقطني والحاكم عن ابي
 ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا معشر الانصار ان الله قد اتى عليكم خيرا في الطهور فما طهروا فكم هذا قالوا اتوضأ للصلوة
 ونغتسل من الجنابة قال فهل مع ذلك غيره قالوا لا خيران احدا ناذا خرج الى الغائط
 ان يستنجي بالماء قال هو ذلك فعليكم وفي حديث رواه البزار قالوا اتبع الحجارة بالماء فقال
 هو ذلك فعليكم وفي الباب روايات بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر
 سبب نزول الآية فهو هذا ولا يخفاك ان بعض هذه الاحاديث ليس فيه تعيين مسجد قبا
 واهله وبعضها ضعيف وبعضها لا تصرح فيه بان المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قبا

وعلى كل حال لا يقاوم تلك الأحاديث المصرحة بأن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم في صحته وصراحتها ثمرين سبحانه أن بين الفريقين بونا بعيدا فقال أمن أسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ممن أسس بنيانه على شفا جوف هار الطهارة الانكا
 التقوية والحجة مستأنفة مبينة بخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضوار والفاء طفة
 على مقدار ما بعد ما علم حالهم فمن أسس البنيان مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى
 أن من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من أسس
 على ضد ذلك وهو الباطل والنفاق قيل أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما
 يعتمد عليه البناء تشبيها مضمي في النفس وأسس بنيانه تحييل فهو مستعمل في معناه الحقيق
 أو مجازا فتأسس البنيان بمعنى أحكام أمور دينية أو تمثيل حال من أخلص لله وعمل الأعمال
 الصالحة مجال من بني شيئا حكما مؤسسا يستوطنه ويتخصص فيه أو البنيان استعارة أصلية
 والتأسيس ترشيح وللشفا الشفير وشفا كل شيء حرف وطفرة ومنه يقال اشفع على كذا إذا حذ منه
 وقرب أن يقع فيه والحرف يضم الراء وسكونها قراءتان سبعيتان وعلى كل فاجم مضمومة وهو ما
 يجرف بالسيل وهي الجانب التي تخفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحته فهو إلى السقوط قريب
 وقيل البير التي كرتظو وقيل هو الهوة والاحتراق اقلع الشيء من أصله والهار الساقط يقال
 هار البناء إذا سقط وأصله هار تركما قالوا شاك السلاح وشانك كذا قال الزجاج يقال هار
 يهود ويهار وهار يهير وظور البناء وقير فهو مقلوب بتقدير لامة على عينه وقيل حدث
 عينه اعتبارا أي لغير موجب قال أبو حنيفة أصله هار ودي ساقط متداع منه قال
 في شمس العلوم والحرف مكجرف السيل أصله واشرف أحلاه فان انصدع أحلاه فهو الهار انتهى
 وقيل لا قلب فيه ولا حذف وان أصله هو أو هير قال السهين وهذا العدل الوجوه لاستراحة
 من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا أنه خير مشهور عند أهل التصريف
 انتهى جعل الله سبحانه هذا مثلا لما بنوا عليه ديمم الباطل المضمحل بسرعة ثم قال فأنهار كجرف
 أو الشفا أو بنيان المباني على شفا جوف هارية أي بالبنيان أو المعنى أنه طاح الباطل بالبناء
 والمباني في نار جهنم قال ابن عباس صيرهم نفا فهم إلى النار روي أنهم رأوا الدخان يخرج من أسسه

وقال قتادة واسه ما تناهى بناؤهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية والمصاحبة
اي فانها مصاحبته وجاء بالانهايا الذي هو الجوف ترشيحا للجأ وسبحان الله ما يبلغ هذا
الكلام واقرى تركيبه وادق معناه وافصح مبناه عن جابر بن عبد الله قال لقد لابت الدنيا
يخرج من مسجد الضار حيث انهار على عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم اخبره الحاكم ومسدود
بن حمزة وغيرهم والله لا يهدى القوم الظالمين اي لا يوفهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم
فذكر سبحانه ان بنينا لهم هذا موجب لمزيد ريبهم واستمرار ترددهم وشكهم فقال لا يزال
بنينا لهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنواريبة في قلوبهم اي شكوا ونفقا اي سببت
كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهروا ما حال هدمه فلانه رسخ به ما كان في قلوبهم
من الشر وتضاعفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندموا
على بنائه وقال المبرداي حرارة وغبظا وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجد الضار منافقين
شاكين في دينهم ولكنهم اذ ادوا بهم دم رسول الله صلی الله علیه وسلم له نفاقا وتصميا على الكفر
مفتيا للاسلام اصابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم بهدمه فذكر سبحانه ما يدل على
استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاء اما بالموت
او بالسيف وقيل في القبور وفي النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ماداموا احياء
ويجزان يكون ذكر التقطع تصويرا لزال الريبة وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع
بها قلوبهم ندما واسفا على تفریطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي صلی الله علیه وسلم
اي الا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل التمك وقرئ ولو تقطعت قلوبهم وقرئ شاذ
الى ان تقطع على الغاية اي لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستثنى منه محذوف والتقدير في
كل وقت لا وقت تقطع قلوبهم وفي كل حال الاحال تقطيعها والله عليم بغير انهم حكيم
في جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم اجرة مما
شرح الله تعالى فضائح المنافقين وقاتلهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر انفسهم
وفرغ على كل قسم منها ما هو الاقرب به عاد على بيان فضيلة الجهاد والترخيب فيه وقد بلغ
في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيل

١٣

وانابتها اياهم بقابلتها بالجنة بالشراء فذكر الشراء مثيل على طريقة الاستعارة التبعية
كما وقع في قوله الذي اشترى والضلالة بالهدى فموجب البيع الذي هو العدة والمقصود نفس
المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الامر على العكس
بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد
هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها اذ انا بكمال العناية بهم واموالهم
انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغية في تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم
كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم واصل الشراء بين العباد هو اخراج الشيء عن الملك
لشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو الجهادون باحوال انفسهم من الله بالجنة التي
احدها الله للمؤمنين اى باقى يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم
وهي انفس اطلاق والجهاد بها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه
العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمراد بالانفس هنا انفس الجاهدين وبالاموال ما ينفقونه
في جهادها وفي جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد دخول اوليا قال اهل
المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و
الاشياء كلها ملك الله عز وجل ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها
لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وجعل ذلك استبدالا وشراء
دخلت انباء هنا على المتروك على بابها وسماها ابو البقاء بآء المقابلة كقولهم
العرض وبآء التنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه
الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار قائما
طرفي ردائه على عاتقه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم فقال الانصار يبيع
لا تقبل ولا تستقبل وقد اخرج ابن سعد عن عباد بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى
في بيعة العقبة على من بايعه من الانصار ان يشهدوا لاله الا الله وانه رسول الله
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة والسمع والطاعة ولا يبايعوا في الامراض ولا يمتنعون
منه انفسهم واهليهم قالوا نعم قال قائل الانصار فتملك هذا يا رسول الله فما لنا قال الجنة

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس قصة العقبة ما يدل على انها سبب نزول
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ استينا فليان البيع الذي يقتضيه الاشتراء المذكور
 لبيان نفس الاشتراء لان قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله انفسهم م
 كانه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون وقيل فيه معنى الامراي قاتلوا في سبيل
 ثرين هذه المقالة بقوله فَيَقْتُلُونَ احداء الله وَيَقْتُلُونَ في طاعته والمراد انهم
 يقدمون على قتل الكفار في الحرب ويبدلون انفسهم في ذلك فان فعلوا فقد
 استحقوا الجنة وان لم يقع القتل عليهم بعد الا بلاء في الجهاد والتعرض للموت كما قد
 على الكفار وفي قراءة بتقدير المبتدئ للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي يعني لا ينشد
 اجتماع الامرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم ان لم يوجد واحد من الوصفين
 كما اذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد وعدا
 عليه حقا مصداق ان منصوبان بفعلهما المحذوف اي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد
 حقا اي يتحقق وثبت اخبار من الله سبحانه بان فريضة الجهاد واستحقاق الجنة بها قد
 ثبت الوعد بها من الله في التوراة والانجيل والقرآن اي كما وقع في القرآن وفيه حكاية
 احدهما انه متعلق باشتري وعلى هذا فقيه دليل على ان الامر بالجهاد موجود في جميع الشرائع
 ومكتوب على جميع اهل الملل وكل امة وعدت عليه بالجنة والتأني انه متعلق بمحذوف
 والمعنى وعدا مذكورا كالثاني في التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الامة مذكورا
 في كتب الله المنزلة ومن آو في بعهد من الله في هذا من تاكيد الترغيب للجاهدين في الجهاد
 والتنشيط لهم على بذل الانفس والاموال ما لا يخفى فانه اولا اخبر بانه قد اشترى منفسهم
 واموالهم بان لهم الجنة وجاء هذه العبارة الفخيمة وهي كون الجنة قد صارت ملكا لهم
 ثم اخبر ثانيا بانه قد وعد بذلك في كتبه المنزلة ثم اخبر ثالثا بانه بعد هذا الوعد الصادق
 لا بد من حصول الموعد به فانه لا احدا في بعهد من الله سبحانه وهو صادق الوعد
 لا يظلف الميعاد فان اخلاف الوعد مما لا يكاد يصد عن كرام الخلق مع امكان صدوره
 منهم فكيف يجانب الخالق فاجملة اعتراض مقرر لضمون ما قبله من حقيقة الوعد على المبالغة

كونه اوفى بالعهد من كل وان ثم زادهم سرورا وحبوا فقال فاستبشروا ببيعكم
 البشارة في اظهار السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذا يقال اسأروا الوجه على التي لفظ
 فيها السرور والسين ليست للطلب بل للمطأوعة وقد تقدم ايضاح هذا والفاء لترتيب
 الاستبشارا والامر على ما قبله والمعنى اظهر والسرور واخرجوا غاية الفرح بهذا البيع
 الذي يا يعظم به الله عز وجل فقد رجتم فيه رجالا لم يرجه احد من الناس الا من فعل
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم
 على سرور وفيه زيادة تقرير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس المبيع
 الذي رجوا فيه الجنة هو الفوز العظيم وهو الظفر المطلوب بالعظيم يدل
 على انه فوز لا في مثله قال عمر بن الخطاب ان الله بايعك فجعل الصفتين لك وقال
 احسن اسمعوا الى بيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الدنيا فاشتر
 الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعل لهم وقال الصادق ليس لابداكم من الاجنة
 فلا تتبعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعنى المؤمنين والتائب الرجاع اي هم
 الرجاعون الى طاعة الله عن الحالة المخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قوله التائبون
 رفع بلا ابتداء وخبره مضمي اليه التائبون ومن بعد هم الى اخر الآية لهم الجنة ايضا
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين لكان
 الوعد خاصا بالمجاهدين وقد ذهب هذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله الامر
 وقيل ان التائبون بدل من الضمير المستتر في يقاتلون وذهب آخرون الى ان هذه
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة
 بتلك المبايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل
 غير ذلك وجوز صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده
 اخبار كذلك اي التائبون عن الكفر على الحقيقة اجماعون لهذا الخصال وفيه من
 البعد ما لا يخفى ثم قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل معصية
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة الستة

الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع بعقوبة القبيحين
قاله الحفناوي واتفق بترتيب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فإنه
قدم التوبة ولا ثم شئ بالعبادة إلى آخرها العابدون أي القائمون بما أمروا به من عبادة
الله مع الإخلاص الحامدون الذين يمدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء ^{تقوي}
بشكره على جميع نعمه دنيا وأخرى السائحون السياحة في اللغة أصلها الذهاب على وجه الأرض
فما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على إطاعة الله لانتقائه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا
بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها
وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب في الأرض للعبادة ومنها المسمى بن مريم وذكر في
اشتقاقه خمسين قولاً في شروحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة قيل هم الصائمون
واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى عابدات ساجدات وإنما
قيل للصائم سائح لأنه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الأرض قاله سفيان بن عيينة
وقال الأزهري سمي الصائم سائحاً لأن الذي يسبح في الأرض متعبداً إذا دمع فكان مسكاً
عن الأكل وكذلك الصائم مسك عنه قال الزجاج ومذهب الحسن أن السائحين هنام
الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال عطاء السائحون هم الغزاة
والجاهدون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال عكرمة هم الذين يسافرون
لطلب الحديث قيل هو الحائر في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبر وقيل هم
طلبة العلم مطلقاً فهو ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه ويسمى في الأرض يطلبون وموظفان
ويدخل فيه طالب الحديث دخولاً أولياً الركعون الساجدون معناها المصلون المحافظون
على الصلوات وعبر عنها بها لأنها معظم أركانها وهي ممتاز المصلي من غيره بخلاف غيرها
كالقيام والقعود لأنها كانت المصلي وغيره الأمرون بالمعروف أي القائمون بما أمر الله من
هو معترف في الشريعة والتأهون عن المنكر أي القائمون بالانكار على من فعل منكراً أي شيئاً
يسكره الشرع قال الحسن أما أنهم لم يأمروا الناس بالمعروف حتى كانوا من أهلهم ولم ينهوا عن
المنكر حتى انتهوا عنه لم يأمر بما عطف بين هذه الأوصاف لأنها نسبتها لبعضها أي هذين الوصفين

للمضادة بينهما اذا اول طلب فعل والثاني طلب ترك او كف وقيل انما عطف بالواو اشارة
 الى ان مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لانها عند هم تسمى او الثمانية وتدخل على ما يكون
 تامنا وكذا وَالْحَافِظُونَ كِتَابَ اللَّهِ اي القائلون بحفظ شرائع الله التي انزلها الله في كتبه وعلى
 لسان رسوله وقيل بطاعته وقال الحسن بفرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل
 بالوامرة ونواهيها او بعالم الشرع وقيل ان العطف في الصفات يجرى بالواو وبغيرها كقولها
 الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقيل ان الواو زائدة وقيل هي واو الثمانية المعروفة
 عند النحاة كما في قوله تعالى ثيبات وابكارا وقوله وفتحت ابوابها وقوله سبعة وثامنهم
 كلهم وقد انكر او الثمانية ابو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه وكتب للمؤمنين
 الموصوفين بالصفات السابقة بالجملة عن ابن عباس قال من مات على هذه التسع فهو في
 سبيل الله ومن مات وفيه تسع فهو شهيد فيه اظهار في مقام الاضمار للتنبيه على علة
 الحكم اي سبب استحقاتهم الجنة هو ايمانهم وحذف المشرية بخروجه عن حد البيان
مَا كَانَ آيَةَ الْبَيْعِ وَلَا يَبِيعُ وَلَا يَخْرُجُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ان يستغفروا للمشركين لما بين الله سبحانه
 في اول السورة وما بعده ان البراءة من المشركين والمنافقين واجبة بين سبحانه هنا ما
 يزيد ذلك توكيدا وصرح بان ذلك معتقم ولو كانوا اولي قربى فان القرابة في مثل هذا
 الحكم لا تانبولها وقد ذكر اهل التفسير ان ما كان في القران ياتي على وجهين الاول على
 النفي فحي ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله والاخر على النهي فحي ما كان لكون تؤذ وارسل
 الله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم هذه الجملة تتضمن التعليل للنهي عن الاستغفار
 والمعنى ان هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا وعدم الاعتداد بالقرابة
 لانهم ما توا على الشرك وقد قال سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به فطلب المغفرة لهم في
 حكم المخالفة لوعده الله ووعيدة عن علي قال اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب منك
 فقال اذهب فغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى تزل عليه ما كان النبي الاية وقد روي في سبب
 الاية استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب من طرق كثيرة واصله في الصحيحين وما فيه من

على ما لو يكن فيها على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المغفرة
 للكافر هدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان اريد به ان يغفر ذنبه مع بقائه
 على الكفر لم يجز فمفهوم هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار و
 تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجزى لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
 في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر المشركون رباعيته وشبهوا وجهه اللهم اغفر لقومي في اليوم
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم احد بمدة طويلة فصدور هذا الاستغفار
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال
 كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الانبياء ضربه قومه ومسح الدم عن وجهه ويقول
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفار ابراهيم لابيه بقوله واغفر لابي
 توفقه للايمان وقد ربه اليه وجهه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب انقطاع
 عن المشركين الاحياء مفرغ الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم بل هو
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكمل واقتوى الا عن توحيد
 وعدها آية ذكر سبحانه السبب في استغفارا ابراهيم لابيه انه كان لاجل وحد تقدم
 من ابراهيم لابيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل لانه لو يكن استغفارا لابيه
 ناشيا عن شيء ولاجل شيء الا عن موعدة مبذية على عدم تبين امره وعدها آية ابي لاجلها
 فلما تبين له انه عدو لله صلى الله عليه وسلم على العداوة والكفر واستمر عليه وانه غير مستحق للاستغفار
 بموته على الكفر تبك آمنه وترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعد قبل ان يتبين
 له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين
 كيف يخفى ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه تحريم الاستغفار لمن اصر على الكفر ومات عليه
 وهو لم يعلم ذلك الا بانخبار الله سبحانه له بانته عده الله فان ثبوت العداوة يدل على التو
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم حتى لم يترك الاستغفار له اخبره الله بهذه الآية و
 هذا حكم انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفارا ابراهيم لابيه دعاؤه الى الاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هنا النهي عن الصلوة على جنازة الكفار فهو كقوله تعالى
 ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا جنازة الي نفسي الا استغفارا بالصلاة ولا صلح الي ذلك ثم
 ختم الله سبحانه هذه الآية بالثناء العظيم على ابراهيم فقال ان ابراهيم استيناف
 مسوق لبيان احكام له على الاستغفار قبل التين فليس لغيره ان يقتدي به فيه
 اذ ليس لغيره مال من الرافة والرقاة فلا بد من ان يكون غيره اكثر اجتنابا وتبركا واوادة
 هو كثير التاوه كما تدل على ذلك صيغة المبالغة وبقال كعب الاحبار وهو كناية عن فطوره
 ورقاة قلبه والتاوه ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع اه وقداوه الرجل تاوها
 وتاوه تاوها اذا قال اوه اي التوجع وحكي قطرب يقال اه يؤه كقام يقوم اوها وانكر
 النخيون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من اوه فعل ثلاثي وقد اختلف اهل العلم في معنى
 الاواه فقال ابن مسعود وصبيد بن عمير انه الذي يكثر الدجاء وقال الحسن وقتادة ان التاوه
 بعباد الله وروى عن ابن عباس انه المؤمن التواب بلغة الحبش وقال الجلي انه الذي يذكرو
 الله في الارض القفر وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكر من غير تقييد
 ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله مجاهد
 وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله مجاهد وقيل
 هو الذي اذا ذكر خطاياها استغفرها روي ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قاله عبد
 العزيز بن يحيى وقيل هو المسبح قاله سعيد بن جبير وقال ابو جبير هو المتاوه شققا وفرقا
 المتضرع اي قانا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
 وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجح عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء
 والمطابق لمعنى الاواه لغة ان يقال انه الذي يكثر التاوه من ذنوبه فيقول مثلا اه من
 ذنوبي اه مما عاقب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مروى عن ابي ذر وكان ابراهيم
 عليه السلام يكثر ان يقول اوه من النار قيل ان لا ينفع اوه واصله من التاوه وهو ان
 يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه قال في الصحاح وقد اوه الرجل تاوه
 وتاوه تاوها والاسم^{ها} بالمد قال النخعي العبد^{ها} اقامت ارجلها لبليل^{ها} تاوه اهة الرجل الخون^{ها}

وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في
الرعاء اخبره ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهر بن حوشب فيه اختلاف وهذا
ان ثبت وجب المصير اليه وتقديمه على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواه حليم الكثير
الحلم كما تفيد صيغة المبالغة وهو الذي يصغ عن الذنوب ويصبر على الاذى ثم يقابله
بالاحسان والالطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم تنته لا رجعت فاجابه
بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وقيل الذي يعاقب احد اقط الله قال ابن عباس
كان من حمله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحليم السيد وما كان الله
يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدَاهُمْ لَئِنْ تَوَلَّوْا لَآيَةَ الْمُنْقِذِ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ خَافَ
جَمَاعَةٌ مِّنْ كَانِ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْعُقُوبَةَ مِنْ اللّٰهِ بِسَبَبِ الْاِسْتِغْفَارِ فَانزَلَ اِلٰهُ هَذِهِ الْاٰيَةَ
لِيَعْلَمَ اِنَّ اِلٰهَ سُبْحٰنَهُ لَا يُوَفِّعُ الضَّلٰلَ عَلٰى قَوْمٍ وَلَا يَسْمِيهِمْ ضَلٰلًا بَعْدَ اَنْ هَدٰهُمُ اِلَى الْاِسْلَامِ
وَالْقِيَامَةِ بِشَرَا ئِعِهِ مَا كَرِهْتُمْ وَعَلَى شَيْءٍ مِّنَ الْحَرَامَاتِ بَعْدَ اَنْ تَبَيَّنَ لَهُ اِنَّهُ عَمْرٌ وَا مَا قَبِلَ
اَنْ يَتَّبِعَ طَرَفَكَ فَلَا اَثَرَ عَلَيْهِمْ لَا يُوَاخِذُونَ بِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ فِي آلِ عِمْرَانَ بَعْدَ اِذْ هَدٰهُمُ
وَفِيهِ وَجْهَانِ اَي بَعْدَ اَنْ هَدٰهُمُ بَعْدَ وَقْتِ هَدٰهُمُ فِيهِ يَعْنِي اِذْ بَعْدَ اَنْ اَوْ اِنْهَا ظَرْفٌ مَعْنَى قِيَمَتِ
حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ اَي مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ اتِقَاؤُهُ مِنْ حَرَامَاتِ الشَّرْعِ وَقَالَ الصَّخَاكِيُّ مَا يَأْتِي
وَمَا يَذُرُّونَ وَقَالَ صِقَاتِي وَالْكَلْبِيُّ هَذَا فِي الْمُنْسُخِ اَي مَا كَانَ اِلٰهُ لِيُطَّلِعَ عَلَى قَوْمٍ قَدْ عَلَوْا بِالْمُنْسُخِ
حَتَّى يَبَيَّنَ النَّاسِخَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ حِينَ اخَذَ الْفِدَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْاَسَاكِ قَالَ
لَوْ يَكُنْ لَكُمْ اَنْ تَأْخُذُوهُ حَتَّى يُوْخِزَ لَكُمْ وَلَكِنْ مَا كَانَ اِلٰهُ لِيُعْزِبَ قَوْمًا بِذُنُوبِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ
طَرَفًا يَتَّقُونَ اَي يَنْهَاهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَالَ جَاءَ هَدِيَانُ اِلٰهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي تَرْكِ الْاِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ
خَاصَّةً وَبَيَانَهُ طَرَفًا لِعَمَلِهِ وَمَعْصِيَتِهِ سَامِعَةً مَا فَعَلُوا اَوْ تَرَكُوا اِنَّ اِلٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
مَا يَجِبُ لِعِبَادِهِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ وَمِنْ سَائِرِ الْاَشْيَاءِ الَّتِي خَلَقَهَا وَمِنْهُ مَسْتَحْيٍ الْاِضْلَالُ وَالْهُدَايَةُ
فَرَبِّنَا لَمْ يَكُنْ اِلٰهُ سُبْحٰنَهُ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ مَشَارِكٌ وَلَا يَنْزِعُ
مَنَازِعَ يَتَصَرَّفُ فِي مَلِكِهِ بِمَآئِشَاءٍ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي مِنْ جِلَّتْهَا اَنْهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ مَنْ قَضَتْ
مَشِيئَتُهُ بِاِحْيَائِهِ وَبِمَاتِنَتِهِ وَمَا لَكُمْ اَي لِعِبَادِهِ مِنْ دُونِ اِلٰهِ مِنْ وَلِيٍّ يُوَالِيهِمْ وَلَا نَصِيْرٍ يَنْصُرُهُمْ

فلا يستغفر والمشركين ولو كانوا اولى قربي فان القربة لا تنفع شيئا ولا تؤثرا اذ ابل التصرف
 في جميع الاشياء لله وحد لقد تابك الله اي ادام توبته على النبي فيما وقع منه صلوات الله عليه من الاذات
 في التعلق وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن وقعت
 منه اوله لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب
 انه ترك ما هو اولى والايق كحافي قوله عفا الله عنك لوماذنت لهم ويجوز ان يكون ذكر النبي صلوات
 الله عليه لاجل التعريض للمذنبين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا بسوء منها قال اهل
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لهم في ضم توبتهم الى توبة النبي صلوات الله عليه كما ضم اسم
 الرسول الى اسم الله في قوله فان لله خمسة وللرسول فهو تشريف له وكذلك تاب الله سبحانه
 على المهاجرين والانصار فيما قد اترفوا من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه صلوات
 الله عليه من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعدوا ما شئتم فقد غفرت لكم والانسان لا
 يخلو من ذلات تبعات في مدة عمره اما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل ثم وصف
 سبحانه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا ابي النبي صلوات الله عليه فلم يخلفوا عنه في
 ساعة العسرة هي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء
 ان النبي صلوات الله عليه سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب ماش من المهاجرين والانصار
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق
 بين الرواة ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار به
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان واحكام وصححه
 والبيهقي وخبرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة
 فقال خرجنا مع رسول الله صلوات الله عليه الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاصابنا فيه
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخمر لغيره فيعصر فوته فيشربه ويجعل ما بقى
 حله كبد فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يديه
 فلم يرجعما حتى قالت السماء فاهطلت فوسكنت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها وزنا فاستسكن

على ما لم يكن فيما على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه وقيل ان اريد بطلب المغفرة
 للكا فرهايته للاسلام قبل الموت جازا الاستغفاره وان اريد به ان يغفر ذنبه مع بقا^ه
 على الكفر لم يخرج مفهوم هذه الآية فيه تفصيل وهذا الآية متضمنة لقطع المولاة للكفار و
 تحريم الاستغفار لهم والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
 في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر المشركون ربا عيته وشبهى وجهه اللهم اغفر لقومي فيهم
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه تحريم الاستغفار لهم وعلى فرض انه
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم احد بمدة طويلة فصدد وهذا الاستغفار
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال
 كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وبمسح الدم عن وجهه ويقول
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفار ابراهيم كما يروي بقوله واغفر لابي لي
 توفقه للايمان وتهديه اليه وجه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب انقطاع
 عن المشركين الاحياء فهو الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بد محمد صلى الله عليه وسلم بل هو
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون اللباغة في وجوب الانقطاع اكل واقوى الا عن مؤخر
 وعدها آية ذكر سبب استغفار ابراهيم لانيه انه كان لاجل وعد تقدم
 من ابراهيم لانيه بالاستغفاره والاستثناء مفرغ من اعم العلل اي لم يكن استغفاره لانيه
 ناشيا عن شيء ولا لاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعد هاياة اي لاجلها
 فلما تبين له انه عد لله صلى الله عليه وسلم على العداوة والكفر مستمر عليه وانه غير مستحق للاستغفار
 بموته على الكفر تبرك اومنة وتروك الاستغفاره وهذا يدل على انه انما وعد قبل ان يتبين
 له انه من اهل النار ومن اعداء الله فلا حاجة الى السؤال الذي يورد كثير من المفسرين انه
 كيف خيف ذلك على ابراهيم فانه لم يخف عليه تحريم الاستغفار لمن اصر على الكفر ومات عليه
 وهو لم يعلم ذلك الا باخبار الله سبحانه له بانه عد لله فان ثبوت العداوة يدل على اتو
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ذلك الا بعد ان اخبره الله بهذه الآية و
 هذا الحكم انما ثبت بالسمع لا بالعقل وقيل المراد من استغفار ابراهيم لانيه دعاءه الاسلام

وهو ضعيف جداً وقيل المراد به هذا النبي من الصلوة على جنائز الكفار فهو كقوله تعالى
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا نجية إلى نفسه إلا استغفارا بالصلاة ولا صلح إلى ذلك ثم
ختم الله سبحانه هذه الآية بالثناء العظيم على إبراهيم فقال إن إبراهيم استبان
مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغیره ان يقتدي به فيه
اذ ليس لغیره ما له من الرافة والرقعة فلا بد من ان يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريرا لإقامة
هو كثير التناوة كما تدل على ذلك صيغة المبالغة وبقال كعب الاحبار وهو كناية عن فطوح
ورقة قلبه والتناوة ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجه اه وقد اوة الرجل تاوياً
وتأوة تاوها اذا قال اوه اي اتوجه وحكى قطرب يقال اه يؤه كقام يقوم اوها وانكر
الفتحون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من اوه فعل ثلاثي وقد اختلف أهل العلوم في معنى
الاواه فقال ابن مسعود وعبيد بن عمير انه الذي يكثر الدعاء وقال الحسن وقتادة انه الذي
بعباد الله وروى عن ابن عباس انه المؤمن القراب بلغة الحبش وقال الحلبي انه الذي يذكر
الله في الارض القفر وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكر من غير تقييد
ذلك عن عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل انه الفقيه قاله جماعة ^{الشيخ}
وقيل المتضرع الخاضع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله جماعة وقيل
هو الذي اذا ذكر خطاياها استغفرها روي ذلك عن ابي ايوب قيل هو الشفيق قاله عبد
العزیز بن يحيى وقيل هو المسبح قاله سعيد بن جبير وقال ابو عبيدة هو المتأوه شققاً وفرقاً
المتضرع اي قانوا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
وقيل انه المعلم للخير وقيل انه الراجع عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله عطاء
والمطابق لمعنى الاواه لغة ان يقال انه الذي يكثر التناوة من ذنوبه فيقول مثلاً اه من
ذنوبي اه مما احاب به بسببها ونحو ذلك وبه قال الفراء وهو مروى عن ابي ذر وكان ^{ابن}
عليه السلام يكثران يقول اوه من النار قيل ان لا ينفع اوه واصله من التناوة وهو ان
يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه قال في الصحاح وقد اوه الرجل تاوياً
وتأوه تاوها والاسم منه بالمد قال النخعي ^{منه} ^{ها} اوماقت ارجلها لليل تاوه اهة الرجل الخوين⁺

وعن ابن شداد بن الهاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع في
الدعاء اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهرين حوشب فيه اختلاف وهذا
ان ثبت وجب المصير اليه وتقديره على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواه حليم الكثير
الحلم كالتفيدة صيغة المبالغة وهو الذي يصغ عن الذنوب ويصبر على الاذى ثم يقابله
بالاحسان واللطف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له ان لم تنته لارجحك فاجابه
بقوله سلام عليك ساستغفر لك ربي وقيل الذي يما قبل احد اقط الله قال ابن عباس
كان من حمله اذا اذاه الرجل من قومه قال له هذا لك الله وقيل الحليم السيد وما كان الله
ليضل قوما بعد ذلك وهم لا يهدون الله الا للذين يشاء فيمنه لا يستغفرون للمشركين مما
جماعة من كان يستغفرون لهم العفو بحسن الله بسبب ذلك الاستغفار فانزل الله هذه الآية
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قومه ولا يسيهم ضلالا بعد ان هداهم الى الاسلام
والقيام بشرايعه ما لم يقدر مواع على شيء من المحرمات بعد ان تبين له وانه محرر وما قبل
ان يتبين طمخ ذلك فلا اثر عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني اذ يعني ان او انها ظرف في معنى وقت
حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات الشرع وقال الضحاك ما يأتون
وما يذرون وقال مقاتل الكلبي هذا في المنسوخ اي ما كان الله ليبيط عمل قوم قرد عملوا بالمنسوخ
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس نزلت حين اخذ والفداء من المشركين يوم الاسارى قال
لو يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنوبهم حتى يبين
طهر ما يتقون اي ينهاهم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين
خاصة وبيان طمخ طاعته ومعصيته حامة ما فعلوا او تركوا ان الله بكل شيء عليم
ما جعل لعباده مجرور عليهم ومن ساءت الاشياء التي خلقها ومنه مستحق الضلال والهداية
ثم بين طمخ ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشركه في ذلك مشارك ولا ينارعه
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جملتها انه يحيي ويميت من قضت
مشيئته باحيائه وباماتته وما لكم اي لعباده من دون الله من ولي يواليهم ولا خصم ينصرهم

فلا يستغفر والمشركين ولو كانوا اولى قربي فان القربة لا تنفع شيئا ولا تؤثر اثر ابل التصرف
 في جميع الاشياء لله وحده لقد تاب الله ابي ادا م توبته على النبي فيما وقع منه صلوات الله عليه من الاذن
 في التخلف او فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب فمن وقعت
 منه اوله لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب
 انه ترك ما هو اولى والايق كافي قوله عفا الله عنك لراذنت لغيره ويجوز ان يكون ذكر النبي صلوات
 الله عليه لاجل التعريض للمذنبين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا يسوء منها قال اهل
 المعاني هو فتح كلام للتبرك وفيه تشريف لغيره فمضمون توبتهم الى توبة النبي صلوات الله عليه كما ضم اسم
 الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خمسة وللرسول فهو تشريف له وكذلك تاب الله سبحانه
 على المهاجرين والانصار فيما قد اترفوا من الذنوب ومن هذا القبيل ما صح عنه صلوات
 الله عليه من قوله ان الله اطع على اهل بدر فقال اعلوا ما بشئتم فقد غفرت لكم والانسان لا
 يخلو من ذلات تبعات في مدة عمره اما من باب الصغار واما من باب ترك الافضل ثم وصف
 سبحانه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا النبي صلوات الله عليه فلم يتخلفوا عنه في
 ساعة العسرة اي غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء
 ان النبي صلوات الله عليه سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب ماش من المهاجرين والانصار
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق
 بين الرواة ان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار معه
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهر والماء واخرج ابن حبان والحاكم ومجحه
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعمر بن الخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة
 فقال خرجنا مع رسول الله صلوات الله عليه الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا مترا لا فاصبا فيه
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخولع لغيره فيعصر فوته فيشربه ويجعل ما يقب
 على كبد فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الداء خيرا فادع لنا فرفع يده
 فلم يرجع ما حتى قالت السماء فاهطلت فوسكت فاعلوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد شيئا الا
 العسرة

من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقين منهم في كاد ضمير الشان بيان لتناهي الشدة ويؤيد
 النهاية ومعنى يزيغ يتلف بالجد والمشقة والشدة وقيل معناه يميل عن الحق ويترك لنا
 والمأنفة وقيل معناه يهجم بالخلف عن الغز ولما هو فيه من الشدة العظيمة وفي قراءة ابن مسعود
 من بعد ما زاعت وهو المتخلفون على هذه القراءة وفي تكرير التوبة عليهم بقوله ثم تأك
 عليهم تأكيد ظاهر واعتناء بشانها هذا ان كان الضمير راجعا من تقدم ذكر
 التوبة عنهم وان كان الضمير الى الفريق الثاني فلا تكرار وذكر التوبة اولا قبل ذكر التوبة
 منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك واراد فيه بذكر التوبة مرة اخرى تعظيها
 لشانهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله انك بهم رؤوف
رحيم تأكيد لذلك اي رفيق بعبادته لانه لو لم يهمل ما يطيقون من العبادات وبين الرؤوف
 والرحيم فرق لطيف ان تقاربا في المعنى في الخطيبين قد تكون الرحمة مع الكراهة ولا تبادر
 تكون معها وقيل الرفافة عبارة عن السعي في إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في
 ايصال النفع وتاب على الثلاثة الذين خلفوا الذين خلفوا اي اخروا ولم يقبل توبتهم في الحال كما
 قوت اولئك المتخلفين المتقدم ذكره قال ابن جرير ومعنى خلفوا تركوا يقال خلفت فلانا فاقامة
 وقرى خلفوا بالتخفيف اي اقاموا بعد نفوس رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الغزو وقرى
 خلفوا وقيل معنى خلفوا فسدوا ما اخروا من خلو والنهم وهو االثلاثة هم كعب بن مالك
 ومرارة بن الربيع او ابن ربيعة العامري وهلال بن امية الواقفي وكانهم من الانصار لم يقبل
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن بان الله قد تاب عليهم حتى اخامها قت عليهم الارض
 بما رحبت كناية عن شدة التخيير وعدم الاطمينان يعني انهم اخروا هم قبول التوبة الى هذه
 الغاية وهي وقت ان ضاقت عليهم الارض برحبها الاعراض الناس عنهم وعدم مكالمتهم
 من كل احد لان النبي صلى الله عليه وسلم في الناس ان يكلموهم والرحم الواسع يقال منزل رحمة
 رحبت راحب المضموم مصدر والمفتوح مكان وفي هذه الآية دليل على جواز عهدهم اهل
 المعاصي تاديبا لهم ليزجر وامن المعاصي وضافت عليهم انفسهم اي انفسهم انفسهم
 بما نالهم من الوحشة وعاصم لم يزل من اجنوة وشدة الغم والحزن ومجانبة الناس اياهم

كلامهم فلا يسعها سرور ولا انس وعبر بالظن في قوله وكنوا عن العملية علوا وليقنوا ان
 الاملجاء يلجأون اليه قطر من الله اي من عنابه ومن بخطه الا اليه سبحانه بالتوبة والاستغفار
 ثواب اي جمع عليهم بالقبول والرحمة وانزل في القران التوبة عليهم ليستقيموا ووفيقهم
 للتوبة فيما يستقبل من الزمان ان فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا فيها الى الله
 ويندموا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئها فحصل التغاير وجمع التعليل ان
 الله هو الثواب اي الكثير القبول لتوبة التائبين الرحيم اي الكثير الرحمة لمن طلبها من
 عبادة قال ابو بكر الوراق التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على ان قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والرافة و
 الاحسان من الله تعالى وانه لا يجب عليه شيء يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في مخالفة
 امر الرسول صلوات الله عليه وسلم وكونوا مع الصادقين في هذا الامر بالكون مع الصادقين بعد
 قصة الثلاثة يفيد الاشارة الى ان هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة
 الله وظاهر الآية الامر للعباد على العموم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع محمد واصحابه وقال
 سعيد بن جبير كونوا مع ابي بكر وعمر وزاد الضحاك واصحابهما وعن ابن عباس مع علي
 بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم الى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
 بالذنب ولم يعتذروا بالاذن الباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي
 ان ابا بكر احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة حين قال الانصار منا امير منكم مير
 فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون فمن
 هؤلاء قال الانصار انتم هم فقال ان الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامرهم
 ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم قيل والآية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من اي كونوا منهم والله اعلم
 ما كان لاهل المدينة ومن حوهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم في
 توكيد لوجوب الغزو مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم وتحريم التخلف عنه اي ما صح وما استقاموا

ولمن حوهم كزينة وجهية واشجع واسلم وخفان يتخلفوا عنه ^{صلواته} في غزوة تبوك
وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام ^{كلمة} على العموم اولى وانما خصهم الله سبحانه ^{بهم}
قد استغروا فلينفروا لاجل ان فيهم من العرب فافهم لم يستغروا مع كون هؤلاء تقرهم وجوارهم
حق بالنصرة والمتابعة لرسول الله ^{صلواته} قال ابن زيد هذا حين كان لا سلام قليلا لم
يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله ^{صلواته} فلما اكثر الاسلام وقشا قال الله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة ولا يرغبوا بانفسهم عن ^{نفسه} اي وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها
ولا يشعرون بنفس رسول الله ^{صلواته} ويصونونها كما تشعروا بانفسهم وصانوها يقال رغبت
عن كذا اي ترفعت عنه واعرضت والمعنى ولا يجعلوا انفسهم راغبة معرضة عما القى في نفسه
الكره بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقا ويبدوا
انفسهم دون نفسه بان يصحبوه على الباساء والضراء علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها
عليه فاذا تعرضت مع عزها وكرامتها للخص في شدة وهول وجب على ساكنها ان يتبها
فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه
وفي هذا الاخبار معنى الامر لهم مع ما يفيد ايرادة هذه الصيغة من التوجيه ^{لهم} التوجيه
الشديد والتهديب لهم الا ذراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب
المتابعة لرسول الله ^{صلواته} اي ذلك الوجوب بانفسهم لا يصيبهم ظم ولا نصب ولا محضه
اي بسبب فهو متابون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظم العطش والنصب التعب
والمحضة للمجاعة الشديدة التي يظهر عندها ضمور البطن ولا في هذا الموضع زائدة للتأكيد
ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يظنون موطئا يعيظ بفتح الياء باتفاق السبعة
وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واغاظه بمعنى واحداي بغضب الكفار اية
لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم او يجرؤوا فيهم او يخافوا واحدهم فيحصل
بسبب ذلك الغيظ والغم والحزن للكفار والموطئ اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا وفيه
ان اللوح يشارك الحيش في الغنمة بعد انقضاء الحرب لان وطئ ديارهم ما يغيظهم
ولا يبتلون اي لا يصيبون من عدوهم الا في قتلا واسرا وهزيمة او غنمة واصله من ذلك الشيء

انال اي اصبحت قال الكسائي هو من قوطم امر منيل منه وليس هو من التناول انما التناول
من نلت به بالعطية قال غيره نلت تناول من العطية ونلته ان الله ادركته لا كتب ^{طهروا}
اي بكل واحد من الامور الخمسة عمل صالح حسنة مقبولة يجازيها ثواب عمل صالح
قد ارتضاه لهم وقبله منهم حكرو الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى قال الاوزاعي ^ع
من الائمة هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله
صلى الله عليه والاول اولى وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ^{مشبه}
وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع
اجر المحسنين جملة في حكم التعليل لما سبق مع كونه يقتل كل محسن ويصدق على المذكورين
صانداً اوليا والعدل من الاضمار الى الاظهار لاجل مدحهم ولا يتفقون ببقية صغير
ولا كبيرة اي ولا يقع منهم الانفاق في الحرب او بسبيل الله وان كان شيئاً حقيراً صغيراً
يسير الكثرة فماد وطاوا اكثر منها حتى علاته سوطاً لا يقطعون زادياً مقبلين او مذبذبين
فيه وهو في الاصل كل منفجج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل والشرب تقول واد
واودية على غير قياس قال اللغاس ولا يعرف فيما عدا فاعل واقعة والمراد هنا مطلق الارض
قاله الخنذاري لا كتب لهم ذلك الذي عملوه من النفقة والسفر في الجهاد ^{يخرجونهم الله به}
احسن جزاء مما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة افعالهم وفيها
الواجب والمندوب والمباح فانه يجزيهم على الاحسن وهو الواجب المندوب دون المباح
والاول اولى وقيل يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان طهروا فليحى ما دونه به توفيرا لاجر
وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه
الآية منسوخة بالآية المذكورة بعدها وهي قوله وما كان المؤمنون ^{يؤمنون} ايسر في اقامة فانيها
على جواز الخلف من البعض مع القيام بالجهاد من البعض واختلف المفسرون في معنى هذه
الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد لانه سبحانه لما بالغ في الامر بالحرب والانتقام
الى الغز وكان المسلمون اذا بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الكفار ينفرون جميعاً ويتركون المدن
خالية فاحمى الله سبحانه بانه ما كان طهروا ذلك اي ما صحح ولا استقام ان ينفروا جميعاً فلو كان

تخصيصة فالمعنى على الطلب اي فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة الطائفة في اللغة اجماع
ايه بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة
قالوا ويكون الضمير في قوله ليتفقوهما في الدين حائد الى الفرقة الباقية والمعنى ان طائفة
من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرقة يقفون لطلب العلم ويعلمون العزاة
او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه لياخذوا
عنه الفقه في الدين وليكن ذلك رواتق مهم عطف حلة فففيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض
المعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو حال ابناء
الزمان اذا جمعوا اليه وقت رجوعهم اليهم من الغزو ذهبوا الى ان هذه الآية ليست من بقية
احكام الجهاد وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين
جعلها الله سبحانه متصلا بما دل على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول
سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا
لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه هو العلم بالاحكام الشرعية وبما
يتوصل به الى العلم بها من لغة وفن وصرف وبيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من
هذا هو التفقه في الدين وانذار من لم يتفقه فجمع بين المقصدين الصلح والمطلبين الصحيحين
وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني
لا لغرض ديني لعلمهم محل دون الترتبي لوقوع الحذر منهم عن التفريط فيما يجب فعله فيتك
او فيما يجب تركه فيفعل ياتيها الذين امنوا قاتلوا الذين يكونونكم من الكفار في هذا
الفعل لغتان اكثرهما اوليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال
وجلست مما يليه اي يقاربه وكان الآية جاءت على اللغة الثانية واصلا يلبون اي الاقرب
فلا قرب منهم امر سبحانه المؤمنين بان يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار في الدائر البلاد
والنسب قبل مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها قاله ابن عباس وقال ابن عمر هم الروم وهم
كانوا سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الديلم وقال ابن زيد هم العرب
فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم امروا باقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يدي

ع اربع

وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقا تلوا من وليهم وان يأخذوا في حرهم بالغلظة
والشدة كما قال يُجِدُّوا أَي لِيَدِي كَوَافِيكَو غَلْظَةُ أَي شِدَّةٌ وَقُوَّةٌ وَشِجَاعَةٌ وَالغَلْظَةُ بِالْكَسْرِ
الرقعة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة تميم حكاه ابو عمر واللغات لثلاث الغلظة
اصلاها في الاحرام فاستعيرت هنا للشدة والتجلد والصابر وقال الحسن صبرا على جهادهم
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء بمن يلي المجاهد من منهومهم واقدم ثرا الا قرب
فالا قرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصا
ناسخة لهذه الآية فلا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وارشدهم بالطريق الاصولي وهو ان
يبدؤا بقتال الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الابعد فالبعد وبهذا الطريق يحمل الغرض من قتال
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور وهذا السبب قاتل رسول الله صلى
عليه واولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكوفة ثم قريظة والنضير
وخير رفدك ثم انتقل الى غزوة الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم انقلوا الى العراق
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب اوله تقوى بما ينال منهم من الغنائم على
الابدع وفي الآية استعمال المسبب في السبب فان وجد ان الكفار والغلظة المسلمين سببه اخلاظ
المسلمين عليهم قاله اخفناوي ثم اخبرهم الله بما يقوي عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصية لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقم له
شيء وَإِذْ آمَأُ أَنْزَلْتُ سُورَةَ الْحَاكِمَةِ مِنْهُ مِنْهُ سَبْحَانَهُ لِبَقِيَّةِ فِضَائِحِ الْمُنَافِقِينَ أَي وَحَالَ إِذَا مَا
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة من كتابه العزيز فمنهم من آمنوا بها ومن المنافقين من يقول
لاخوانه منهم أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ النَّانَةَ إِيمَانًا يقولون هذا استهزاء بالمؤمنين
ويجوز ان يقولوه بجماعة من المسلمين قاصدين بذلك صرفهم عن الاسلام وترهيدهم فيه
وقد تقدم بيان معنى السورة فاما الذين آمنوا فزادتهم إِيمَانًا كما حكاه الله سبحانه بعد ما
هذه ان المؤمنين زادتهم ايمانا الى ايمانهم لتصد يقم بها والزيادة ضم شيء الى اخر من جنسه
ما هو في صفة وقد تقدم الكلام على زيادة الايمان وهو يستبشر في اي وحال انهم
مع هذه الزيادة بنزول الوحي شيئا بعد شيء وما يشتغل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وأما الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والمراد بالمرض هنا الشك والنفاق قرأهم
 السورة للنزلة رجسا إلى رجسهما أي خبتا مضموما إلى خبتهم الذي هو عليه من الكفر
 وفساد الاعتقاد واطهاد غير ما يضره وولد أعدى بال وقيل إن اليعن مع وهي الكفر حسا
 لأنه أجمع الأشياء واصل الرجس اللغة الشيء المستقدر وما تولى وهم كافرون أي وثبتوا
 استروا عليه إلى أن ماتوا كفارا منافقين وقيل المعنى نادتهم إلى أنتم أو لا يرون قوتهم
 بالتحية وبالرفقة خطابا للمؤمنين وقرأ الأعمش البير وقرأ طحطا أو لا ترى خطابا للرسول
 صلوات الله عليه والهزمة على القراءة بالياء للاكثار والتبريح وعلى الخطاب للتعجب الروية قليبية أو
 بصرية أنهم يعتقدون يجتبرون قاله ابن جرير وخيرة أو يبديهم الله بالخط والشدة والجموع
 والسنة قاله مجاهد وقال ابن عطية بالأمراض والأوجاع وقال قتادة بالغز والجهاد
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بالعدو في كل عام مرة أو مرتين عن أبي سعيد قال كانت لهم
 في كل عام كذبة وكذبتان قال حذيفة فيفضل بها فنام من الناس كثير وقيل أنهم يفتضحون
 بأظهار نفاقهم وقيل ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقيل ينقضون عهدهم في السنة
 مرة أو مرتين ويرون ما وعد الله من النصر ثم لا يتوكلون بسبب ذلك من النفاق ونقض العهد
 ولا يرجعون إلى الله مع ان الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر والعتف على يرون ولا هم ولا يرون
 أي يرون ولا ينظرون ولا يتعظرون وهذا تعجب من الله سبحانه للمؤمنين من حال المنافقين وهم
 في النفاق وإهمالهم للنظر والاعتبار ثم ذكر الله سبحانه ما كانوا يفعلونه عند نزول السورة
 بعد ذكره لما كانوا يقولونه فقال وإذ أمّا أنزلت سورة فيها عيد للمنافقين وذكرهم وتوبيخهم
 قرأها النبي صلى الله عليه وسلم نظره بعضهم أي بعض المنافقين إلى بعض آخر وتعاثر بالعين انكار لها
 أو سخرة أو غيظا لما فيها من عيوبهم وحكى ابن جرير عن بعض أهل العلم أنه قال نظري هذه
 الآية موضع موضع قال أي قال بعضهم لبعض هل يراكم من أحد من المؤمنين لتنفروا عن
 المقام الذي ينزل فيه الوحي فإنه لا صبر لنا على استماعه أو لتتكلموا بما نريد من الطعن والسخرية
 والضحك وقيل المعنى إذا أنزلت سورة ذكر الله فيها فضحا للمنافقين ومخازيهم قال بعض من
 يحضرن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأخر منهم هل يراكم من أحد ثم انصروا إلى مناظرتهم عن ذلك

الجلس او عما يقتضى الهداية والايمان الى ما يقتضى الكفر والنفاق والتراخي باعتبار وجدان
 الفرصة والوقوف على عدم روية احد من المؤمنين فورد على الله سبحانه عليهم فقال صوف الله
 قلوبهم عن الخير وما فيه الرشدهم والهداية وهو سبحانه مصروف القلوب بعقلها وقيل للمعنى
 اخذ لهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم وقيل هو دعاء لا يراد به
 وقوع مضمونه كقولهم قاتله الله وقيل اخباروا لهم ثم ذكر سبحانه السبب الذي لاجله انصرفوا
 عن مواطن الهداية والسبب الذي لاجله استحقوا الدعاء عليهم بقوله صوف الله قلوبهم
 فقال بانهم قوم لا يفقهون ما يسمعونه لعدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس يقولوا
 انصرفوا من الصلوة فان قوم انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلوة وعن ابن
 خزيمة واقول لا انصرف يكون عن الخير كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع المتقين
 عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على شيء ذلك والا لزم ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القران في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما
 وقع عن اهل الخير كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود والا لزم باطل
 بالاجماع فالملزوم مثله ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى ثم ختموا الله سبحانه هذه السورة بما هيوت
 عندها بعض ما اشتملت عليه من التكاليف الشاقة فقال موبخا لقد جاءكم يومكم يا معشر العرب خطا
لهم عند جهنم المفسرين وقال الزجاج هي خطايا جميع العالم اي لقد جاءكم يومكم رسول ارسل الله
 اليكم لانه شأن عظيم من انفسكم اي من جنسكم في كونه عربيا قوشيا مثلكم تعرفون نسبه و
 حسبه وانه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجن ولا من الملك عزب عليكم ما
عنتم ما مصدرية والعنت التعب لهم المشقة عليهم لقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف
 ونحوه او بعذاب الآخرة بالنار ويعجزون والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا
 لهدايتكم يرى شجرة عليكم بان تدخلوا النار او حريص على ايمانكم وهدايتكم ولا اول
 وبه قال الفراء بالمؤمنين رؤوف رحيم قد تقدم بيان معناهما اي هذا الرسول بالمؤمنين
 الطائعين منكرا ايها العرب والناس رؤوف رحيم فساء الله رؤوف رحيم ولا يجمع لاحد من الانبياء
 بين اسمين من اسماء النبي صلى الله عليه واله احسن بن الفضل قرئ رؤوف بالمد وبالقصير وهما

ع

سبحانه لا اله الا هو اي المتفرد بالالهية وهذه الجملة احوالية كالليل لما قبلها عليك
 توكلت اي فوضت جميع امور اليه لا الى غيره وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم
 لانه اعظم المخلوقات فوالجمهور بالجرح على انه صفة لعرش وقوى بالرفع صفة لرب
 ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجاب الي ان جعل
 العظيم صفة للرب ولي من جعله صفة للعرش قال ابن عباس انما سمي العرش عرشا
 لارتفاعه وقد رويت احاديث كثيرة في صفة العرش وما هيته وقدره وقال
 السيق الكوسي واعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش غير الكرسي وان الكرسي
 اصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بان المسئلة خلافية والمشهور ما سمعته
 وقيل انهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات
 المسمى بالعرش على القول المشهور وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال اخبر
 اية نزلت لقد جاءك رسول الى اخر السورة قلت وهذا القول صحيح والراجح ان
 اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله كما تقدر هناك

سورة يونس عليك السلام

وهي مائة وتسع ايات وهي مكية قاله الحسن وعطاء وعكرمة وجابر الاثنت ايات
 فان كنت في شك الى اخره قال ابن عباس وبه قال قتادة وقال مقاتل الايتين فان
 كنت في شك الى اخرها او ثلث وقال الكلبي الا قوله ومنهم من لا يؤمن به الآية فانها
 نزلت بالمدينة وقالت فرقة من اولها نحو من اربعين اية مكي وباقيها مدي قال القرطبي
 وقال ابن سيرين كانت هذه السورة بعد السابعة واخرج ابن مردويه عن انس قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اعطاني الرائيات اي الطواسين مكان الانجيل
 وعن الاخف قال صليت خلف عمر خذاة فقرأ يس وهو وغيرهما يسبح الله عز وجل
 الرجيم الر قد تقدم الكلام مستوفى على هذه الحروف الواقعة في اوائل السور في اول
 سورة البقرة فلا تعيد ففيم ما يعني عن الاحادة وقد قيل ان معنى الرانا الله ارى

قال الخاس ورايت ابا اسحاق يميل الى هذا القول لان سيويه قد حكي مثله عن العرب
وقال الحسن وعكرمة الرقيم وقال قتادة الراسم للسورة وقيل غير ذلك مما فيه تكلف علم
ما استأثر به بعلمه وقد اتفق القراء على ان الراسم باية وعلى ان طه اية وفي مقتضب العلم والادب
ان العادين لطه اية هم الكوفيون فقط ولعل الفرق ان الراسم لكل مقاطع الامي التي
تلك اى ما تضمنته السورة من الآيات والتعبير للتعظيم وقيل الآيات المتقدمة على
هذه السورة وقال مجاهد وقتادة اراد التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة فان تلك
اشارت الى خائب مؤنت وقيل تلك بمعنى هذه اى هذه الآيات الكتاب الحكيم وهو القرآن
ويؤيد كون الاشارة الى القرآن انه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر وان الحكيم من صفات
القران لان صفات خيره والاضافة بمعنى من لان هذه السورة بعض القرآن والحكيم المحكم
بالحلال والحرام والاحكام قاله ابو عبيدة وخيرة وقيل الحكيم معناه الحكم فهو
فصيل بمعنى فاعل لقوله وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس وقيل بمعنى المحكوم اى حكم الله
فيه بالعدل والاحسان قاله الحسن وخيرة وقيل الحكيم ذوا الحكمة لاشتماله عليها وقيل الحكيم
المنظوم نظماً متقناً لا يعتزل بوجه من الوجوه وقيل الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيبوا
والمراد براءته من الكذب والتناقض والاستفهام في قوله اكان للناس عجباً ان اوحينا
لانكار العجب مع ما يفيد من التفرغ والتوزيع اى اكان ايجادنا عجباً للناس والعجب حالة تفرغ
الانسان من روية شئ على خلاف العادة وقيل العجب لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا
اهل مكة يعني قريشاً الى رجل منهم اى من جنسهم وليس في هذا ما يقتضى العجب فانه لا يلا
لجنس ويرشده وخبره عن الله سبحانه الا من كان من جنسه ولو كان من غير جنسهم كما
من الملائكة او من الجن ويتعد المقصود من الارسال لانهم لا ياتون اليه ولا يشاهدونه
ولو فرضنا تشككه لهم وظهوره فاما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك وحسن تقويم
وابعد من انشهر وفي الشكل الانساني فلا بد من انكاره لكونه في الاصل غير انسان هذا
ان كان العجب منهم لكونه من جنسهم وان كان لكونه يتيماً وفقيراً فذلك لا يمنع من ان يكون
من كان كذلك جامعاً من خصائص الخير والشرف ما لا يجمعه غيره بالانسان في كمال الصفات الى حد

يقصر عنه من كان غنياً أو غير يتيماً وقد كان لرسول الله صلی الله علیه وسلم قبل ان يصطفيه الله
 بالرسالة من خصال الكمال عند قرين ما هو شهر من الشمس واظهر من النهار حتى كانوا يسمونه
 الامين ان انذر الناس اي خوفهم قيل ان هي المفسرة لان في الایحاء معنى القول وقيل مصدق
والانذار اخبار مع تخويف كما ان البشارة اخبار مع سرور وتبشير الذين امنوا ان لهم قد صدق
عند ربهم من اضافة الموصوف الى الصفة كجمل الجامع وصلوة الاولى وحب الحصيد وفائدة
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى المصدق فهو
 مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في
 معنى قدم صدق فقيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم المتقدم
في الشرف قال ابو عبيدة والكسائي كل سابق من خيرا وشرفه عند العرب قدم يقال فلان
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم خير وقدم شرف قال تغلب القدم كل ما
قدمت من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه الاخيار ولا ابطاء و
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والصحاح ان ثواب صدق وقال احسن هو محمد صلی الله علیه وسلم يشفع
ونحوه عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلی الله علیه وسلم في المقام المحمود
 قال مجاهد الاعمال الصالحة صلاحهم وصورهم وصدقهم وتبليغهم وقيل عمل صالح سلفه يقدم
 عليه قاله احسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقال
اعمال اقدموها واختاره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول يعني
 اللوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسنا بما قدموا من اعمالهم وعن ابن مسعود قال القدم
هو العمل الذي قدمه قال الله سبحانه سنكتبها قدموا وانارهم والانا نارهم قال مشر
 رسول الله صلی الله علیه وسلم بين اسطواناتين من مسجده ثم قال هذا الترمكوت قيل خير ما تقدم ما
 لاحاجة الى التطويل يا برادة والروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد مرنا اكثر
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فلسبب
السبب كما سميت النعمة بالانها تعطى باليد قال الكافرون ان هذا السحر مبين قرئ لساحر
 على امراد وارسل الله صلی الله علیه وسلم باسم الاشارة وقرئ السحر على انهم ارادوا القرآن وقد تقدم

معنى السحر في البقرة والحجاة مستأنفة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التعجب وقال القفال
 فيه اضرار والتقدير فلما ائذ هم قال الكفرون ذلك ثوران الله سبحانه جاء بكلام
 بطل به العجب الذي حصل للكفار من الالياء الى رجل منهم فقال ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس
 ولا قمر ولو شاء خلقهن في لحظة والعدل عنه لتعلم خلقه التأني والتمهل في الامور
 ونخصيص الستة بالذكر مع ان التثبت يتاخر باقل منها وباريد عليها قد استأثر الله
 بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور
 كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم محل التعجب مع كون الكفار يعترفون
 بذلك كيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استوحى العرش استواء يليق به و هذا ^{نقطة} نظر
 السلف المفوضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف بما فيه كفاية فلا فيد
 هنا وقد تقدس اليبين عن المكان والمعبر عن احد ود قال الكرخي ان الاستواء على
 العرش صفة له سبحانه بل كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها وامرارها على ظاهرها
 من غير تاويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
 وطريقة الخلف المؤولين محوجة بنصوص الكتاب والسنة ووافق السلف الامة و
 اثنتها رظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و
 الارض لان كلمة ثم للتراخي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما
 خلقه امتنع ان تنقلب حقيقته و ذاته عن الاستغناء الى الحاجة فوجيان يعنى
 بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى يا ستوانه عليه ووجبايمان
 به علم ما يليق بجلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شانه مع ما مر من خلق
 هاتيك الاجرام العظام فقال يدبر الامر وترك العاطف لان جملة يدبر كالتفسير ^{التفصيل}
 لما قبلها واصل التدبير النظر في اجراء الامور وعواقبها التمتع على الوجه المقبول والشكل المجرى قال
 مجاهد يقضيه ويقدره وحده على الوجه الاكمل وقيل يبعث الامر وقيل ينزل الامر وقيل
 يأمر به ويعضيه والمعنى متقارب اشتقاق من الدبر و الامر الشان هو احوال ملكوت السموات

والارض والعرش وسائر الخلق من الجزئيات الحادثة شيئاً فشيئاً على الطورين كما قد صح كما من
 شفع يشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده
 في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يسأله ما ليس له به علم قال الزجاج ان الكفار الذين ^{طوبوا} نحو
 هذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بان لا يسأل احد
 ان يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف ^{المطلق}
 في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شيء
 سبحانه وتعالى ذلكم لي فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله ربكم اية
 هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض فاعبدوه امرهم بعبادته بعد ان بين ان الحق يقين بها دون غيره ليدلج
 صنعته وعظيمة اقتداره فكيف تعبدون ايجادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تنفع ولا تض
 والاستفهام في قوله افلا تذكرون للانكار والتوبيخ والتقريع ^{ليس} من له ادنى تذكرة واصل
 احتبار يعلم بهذا ولا يخفى عليه ثم بين لهم ما يكون اخر امرهم بعد الحياة ^{المستقبل} فقال اليه
 مرجعكم جميعاً وفي هذا من التهديد والتخيف ما لا يخفى والمراد بالمرجع الرجوع اليه سبحانه
 امماً بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب ^{وعد الله} على المصدر او هو منصوب
 بفعل مقدر ثم أكد ذلك الوعد بقوله حقاً فهو تأكيد للتأكيد فيكون في الكلام من الوكاد
 ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله حتى على الاستيناف ثم على سبحانه ما تقدم بقوله انه
 بالكسر استينافاً وبالفتح على تقدير اللام ^{يبكروا} الخلق اي ان هذا شأنه بيدي خلقه من التبر
 ثم يعيده اليه والخلق بمعنى الخلق والمضارع بمعنى الماضي وعبره استحضار التصور ^{القرينة}
 او معنى الاعادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد بن يشيه ثم يميتة ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه من
 الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعد كراهه انه يبدي الخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدي الخلق
 قال احمد بن يحيى التقدير حقاً ابداه الخلق وفي الآية دليل على امكان الحشر والنشر والاعادة ^{صححة}
 وقوعه ورد على منكري البعث ثم ذكر غاية ما يترتب على الاعادة فقال ^{البحر} الذي آمنوا وعملوا
 الصالحات ^{بالقسط} اي بالعدل الذي لا جوف فيه اي يخرجهم متلبساً بالقسط او متلبساً به

اي بسبب قسطهم والمراد به هنا الايمان بدليل المقابلة في قوله بما كانوا يكفرون والذين
كفروا يحتفل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لابتداء جملة لهم شراب من حليم وعذاب
الليم خبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعد صيغة الجزاء
وقيل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولود ولكن
يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب لا يلمحان اجزاء والحجيم الماء الحار الذي قد انقضى
حره وكل مسخن عند العرب فهو حليم وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب التنبيه
على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى
اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط اليهم سوء
اعتقادهم وسوء افعالهم كما كانوا يكفرون اي لسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا ذكرهما بعض نغم على المكلفين وهو ما يستدل به على وجوده ووجوه
وقدرته وعلى حكيمته باتقان صنعه في هذين النيرين المتعاقبين على الدوام جعل ذكر
قبل هذا البلاغ للسموات والارض واستواء على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء
كالسياط والسوط واخيا عن الحوض والاولى ان يكون ضياء مصدر لا جمعا ولا بد من تقدير
مضاهي اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر نورا لان محل على المبالغة كما انها جعلت نفس الضياء
والنور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا
قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس وضياء مفعول ثان ان جعل اجعل بمعنى التصدير
وحال ان جعل بمعنى الخلق قال السدوسي جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله
فحقنا اية الليل الاية قال ابن عباس وجوههم الى السموات واقفيتهم الى الارض وعن ابن عمر ^{مثله}
وقد ذكره اي قدر مسير القمر في منازل او قدره في منازل وفيه يعرف انقضاء الشهر والسنين
وذلك ان الشهر للمعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة للمعتبرة في الشرع هي القمري
لا الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملة ثمانية
وعشرون وهي معرفة لكل برج منزلان وثلاث منزل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى
انقضاء ثمانية وعشرين لا يتخطاه فيبدو وصغير في اول منازل ثم يكبر قليلا قليلا حتى يبدو

كاملا واذا كان في الخرمنا نله رَق واستغوس فخر يستقر ليلتين لا يبصر ولا يرى اذا كان الشهر
 كاملا اوليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام في طول وقد جمع الشوكاني فيه رسالة مستقلة
 جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاعلام وقيل ان الضمير راجع الى كل واحد من الشمس و
 القمر كما قيل في قوله تعالى واذا راوا تجارة او طورا انفضوا اليها وقوله والله ورسوله احق ان
 يرضوه وقد قدمنا تحقيق هذا فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده
 كما في قوله تعالى والقمر قد رنا منازل ثم ذكر بعض المنافع المتعلقة بهذا التقدير فقال لَتَعْلَمُنَّ بِذَلِكَ
التقدير حدك السنين والحساب اي وقت دخولها وانقضائها وحساب الشهور والايام
 والساعات ونقصانها وزيادتها فان في العلم بعد السنين من المصالح الدينية والالتزام
 ملا يحصر وفي العلم بحساب الاشهر والايام واليالي من ذلك ما لا يخفى ولو اهدى التقدير
 الذي قدرة الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم
 السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهر يحصل من ثلاثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل
 من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل والنهار قد يكون لكل واحد منهما اثنا
 عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احدهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و
 الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف ذكرناه في لقطه المجالان وجمع الكرامة
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا بالحق و
 الصواب دون الباطل والعبث والاشارة بقوله ذلك الى المذكور قبله من جعل الشمس ضياء والقمر
 نورا وتقديره منازل والاستثناء مغرغ من اعم الاحوال يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية والتزييلية او مجموعها ويدخل هذه الآيات
 التكوينية المذكورة هنا دخولا اوليا في ذلك قرئ يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان عل
 الثانية في التفات ثم ذكر سبحانه المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق
 الله في السموات والارض من تلك الخلقات فقال ان في اختلاف الليل والنهار ايات في تعاقبها
 وكون كل منها خلقا للاخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تفاوتها في انفسها بازيد
 كل منها وانتقاص الاخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها اقربا وبعد بحسب الاذمنة او في

اختلافها وتفاوتها بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب
 الشمالي اياها الصيفية اطول ولياليها الضيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها
 واما في انفسها فان كرية الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي
 مقابله رايها ^{ها} خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والارض من جبال
 وجبال وجار وانهار واشجار وغيرها لا يتخذه ت على قدرته تعالى لَقَوْمٍ يَشْكُرُونَ الله
 سبحانه ويحتملون معاصيه خصم بهذه الايات لانهم الذين يعنون النظر والتفكير في اوقا
 الله سبحانه يحذر انهم عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امرهم وما
 يصلحهم في معادهم قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس
 فيها وان خالقها وخالقهم ما اهلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امرهم
 عن خليفة العبيك قال تواتر الله تبارك وتعالى له عبد الا عن روية ما عبده احد ولكن
 المؤمنين تفكروا في عجيبي هذا الليل اذا جاء فلاكل شيء وغطا كل شيء وفي عجي سلطان النهار
 اذا جاء فحي سلطان الليل وفي السحاب المسخر بين السماء والارض وفي الخمر وفي الشتاء والصيف
 فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم بربهم وقد تقدم تفسير
 هذه الآية في نظراتها ان الذين لا يرجون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من لا
 يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقدم الطائفة التي لم تؤمن لان الكلام في هذه السورة الكفر
 الذين يعجبون مما لا عجب فيه ويهلون النظر والتفكير فيما لا ينبغي اهانته مما هو مسأله لكل حي
 طول حياته فيتسبب عن افعال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا
 الخوف وقيل الطمع فالمعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطعون في ثواب اذ لم
 يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون دويتنا ولا يطعون
 في دويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحته الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون
 لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطعون فيه ورضوا بالحياة الدنيا عوضا عن الآخرة فعملوا بها
 وطامعوا بها اي وقد سكنت نفوسهم اليها ورجوا بها والذين هم عن آياتنا غفلون
 العطف انما هو لغاير الصفات اي غفلوا عن آياتنا الكونية والشرعية لا يعتبرون بها ولا

يتكفرون فيما قيل بالآيات اذلة التوحيد وقيل محمد رقيب القرآن أولئك اي المتصفون
 بالصفات السابقة من عدم الرجاء وحصول الرضاء الاطمينان الغفلة ما واكمم الكفار اي متواهم ومكان
 اقامتهم مما كانوا اي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالعباد فهذا حال الذين
 لا يؤمنون بالعباد واما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله ان الذين آمنوا
 اي فعلوا الايمان الذي طلبه الله منهم بسبب وقوعهم من التفكير والاعتبار فيما تقدم ذكره
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الايمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين
 يهدى لهم ربهم بايمانهم اي يرزقهم الهداية بسبب هذا الايمان المضموم اليه العمل
 الصالح فيصلون بذلك الى الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها
 تجزي من تحتهم الا نهم مستأنفة او خبر ثان لان اوفي محل النصب على الحال والمعنى من تحت
 بساكنهم او من بين ايديهم لانهم على سرور مرفوعة في جنتهم التعمير خبر اخر او حال
 اشرف منه او من انهم او متعلق بتجزي دعوتهم فيها سبحانك اللهم اعلم انهم ذناء هم
 وطلبهم لما يشتهرونه في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاسناد اللفظي قيل هذا من باب
 الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع
 صفات التنزيه والتقدس قيل الدعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون
 الله وقيل معنى دعوتهم هنا الادعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة يدعون
 في الدنيا والاخرة تنزيه الله سبحانه من المعائب والاقتراله بالالهية وقيل قوتهم وكلامهم
 قال القفال اصله من الدعاء لان الخصم يدعوا خصمه الى من يحكم بينهما وقيل معناه طريقهم
 وسيرتهم وذلك ان المدعي للشيء مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة
 وان لم يكن في قوله سبحانك اللهم دعوى ولا دعاء وقيل معناه تمنيهم كقوله ولهم ما يدعون
 وكان تمنيهم في الجنة ليس التسيب الله وتقديسه واخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذ قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتبهوا من الجنة من ربهم قد
 روي نحو هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علاقة بين اهل الجنة والمخدوم في احضار
 الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم في اتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهرون واضعين له

على الموائد في كل صحفة لون من الطعامة لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعامة حمدوا
 الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة
 بنعيم الله وتزيينه ويختمون بشكر الله والتناء عليه وقيل لهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث
 والمعنى نجاوي الله تسبيحا ويختمهم فيها سلافا لئلا يحية بعضهم لبعض فيكون المصدر بعضا
 الرفع والحقية الله او الملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والحقية التكرمة
 بالحالة الجليله اصلها احياك الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد
 مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعواتهم واي وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
 في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اقوال
 اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال الخاس مذهب الخليل ان ان هذه مخففة من التثنية
 والمعنى انه الحمد لله تعالى المبرر يجوز ان تعلمها خفيفة عملها ثقيلة والرفع اقيس لغيره
 ابو عبيد اللطيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم تلى هذه الآية ولما
 ذكره سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه ان
 عهد الحياة الدنيا فقال وكويعجل الله للناس الشر لئلا يجابوا دعاهم بالشر ما لهم فيه
 مضرة ومكروه في نفس اموال والتعجيل تقدير الشيء قبل وقته وقال القفال ما وصفهم
 بالغفلة الذي بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استعجلوا العذاب
 فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلهم يتوبون ويخرج من اصل
 من يؤمن قيل ومعناه لو عجل الله للناس العقوبة استعجلوا بالخير اي كما يستعجلون بالتوب
 والخير اي استعجلوا مثل استعجلوا الصلوات والصدقات وهذا مذهب سيويه او تعجلا مثل استعجلوا
 وهذا تقدير ابي البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله هو بالخير وهو ضعيف
 جدا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استعجلوا ولا استعجلوا طلب المحلة ^{التي} تقصير
 اليهم اجلهم اي لا هلكهم قيل معناه لا ميتوا قال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر
 قد يدعون على انفسهم اهلهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و
 اعطاء المستول يقول لو اجابهم الله اذا دعوه بالشر الذي يستعجلون به استعجلوا بالخير

ع

من اهلاكمه ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي في الخير ولا يستجيب له في الشر وقال مجاهد في الآية هو قول الانسان لولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم العنه اللهم اخزه وهو يجب ان يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقيل لفض على البناء للفاعل وهي قراءة حسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يعجل الله بصورة القيامة هكذا يعجل الله الشر للناس لا هلكهم لكنه لم يهلكهم بل امهلهم فلم يجعل طهر الشر ويدل على هذا القول قوله فمن الذين لا يرجون لقاءنا ابي لا يتوقعونه فالفاء للعطف على مقادير يدل عليه الكلام فيك انه قيل لكن لا يجعل لهم الشر ولا يفضي اليهم اجلهم فيذره مما يتركوهم ويمهلهم في طغيانهم اي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والخزاء وما يتفرع على اعطاهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة والطفيان التناول وهو العلو والارتفاع يعلمون يعني يتركوهم يتجرون في تطاولهم وتكبرهم وعدم قبولهم للحق استدراجهم منه سبحانه فخذلنا ثم بين سبحانه انهم كاذبون في استعجال الشر ولو اصابهم ما طلبوا لا ظهروا العجز والخزاع فقال واذا مس الانسان الضيق ايه هذا الجنس الصادق على كل ما يحصل التضرب به كالمرض والفقير دعانا كنجبة اللام للوقت او بمعنى على اي دعانا مضطجعا او قائما او قائما كما قال دعانا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بالذكر لانها الغالب على الانسان ولا يخلو عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويجوز ان يراد انه يدعوا الله حال كونه مضطجعا خيرا قادرا على القعود وقادرا خيرا قادرا على القيام وقائما خيرا قادرا على المشي والاول اولى قال الزجاج ان تقدير احوال الدعاء ابلغ من تقدير احوال المضطجع لانه اذا كان داعيا على الدوام فترسي في وقت الرخاء كان اعجب وعن ابى الدرر اء قال ادع الله يومئذ يستجاب لك يومئذ واقول انا اكثر من شكر الله على السراء ليدفع عني الضراء فان عدل للشاكرين بزيادة النعم موذن بدفعه عنهم النعم لئلا يهاب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النقم فانا نشكرك عدما نشكرها التواكرو
 ونحسدك عدما نحسدك الاحمدون بكل لسان في كل زمان ومكان فلما كشفنا عنه ضربه مؤثرا
 لمزيد عننا الى ضمير مسنة اي مضر على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهل جانب الله او مضر عن موقف الدعاء والضر
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لم يرد عنا عند ان يمسه الضر الى كشف ذلك الضمير الذي
 مسه وقيل معنى راسم على كونه مشهبا بمن يرد عنا ويشكر ولو يتعظ وهذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه
 للداعي لا تخص باهل الكفر بل تتفق لكثير من المسلمين تدلين الستمم بالدعاء وقا
 بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم خفلوا عن البضع
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم
 ورفع ما ترل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وهذا مما يدل على ان الآية تعم
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك وادرك
 الاحوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا نطيق سواه
 ولا نقدر على غيره وما اغناك عنه واحوجنا اليه واثن شكره لا زيد نكركم الا اليه
 مثل ذلك الترين العجيب كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرضا زين
 بالسرفين ما كانوا يعملون اي عملهم والسرف في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير
 لاجل الغرض الخسيس والتزين هو اما من جهة الله تعالى على طريق التخليه وعدم اللطف
 بهم او من طريق الشيطان بالوسوسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين
 لهم الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفال بالشهوات فذكر سبحانه ما يجر
 مجر الردع والزجر عما صنعه هؤلاء فقال ولقد اهلكنا القرون يعني الامم الماضية
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكنا هم من قبل
 زمانكم وقيل اخطا بجاهل مكة على طريق الالتفات للمبالغة في الزجر والظلم اليه
 اهلكنا هم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتظاول في المعاصرين
 تاخير اهل الكفر كما اخرنا اهل الكفر وقيل الظلم هنا الشرك اي لما اشر كوا وجاءهم رسالتهم

الذي ارسلناهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل
 وما كانوا يؤمنون بالحجة اعتراضية واللام لتأكيد النفي اي وما صح لطل الام وما استقام
 ان يؤمنوا برسولهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب الالطاف عنهم كذلك تجر به
 القوم الجرمين اي مثل ذلك الجراء وهو الاستيصال الجلي لكل مجرم وهذا وعيد شديد
 لمن كان في عصية من الكفار والكفار مكة على الخصوص فرخاطب سبحانه الذين بعث
 اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال ثم جعلناكم فئسمة اي استخلفناكم في الارض بعد
 تلك القرين التي تسمعون اخبارها وتنظرون اثارها والخلائف جمع خليفة وقد
 الكلام عليه في اخر سورة الانعام لننظر كيف تعملون اللام لام كي اي لكي تنظروا عمل
 تعملونه من اعمال الخير والشر وعلى اي حالة تعملون الاعمال الثلاثة بالاستخلاف وقيل
 النظر هنا بمعنى العلم اي لنتجرب اعمالكم كقولهم تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ذكره الواحدا
 والرازي وقيل لنعامل معااملة من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد
 الخدري ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر
 كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجه مسلم في صحيحه صلى الله عليه سبانه نوحا لنا
 من تبعتمهم وتلاعبهم باياته فقال واذا نزل عليكم فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة امر
 عنهم آيتنا التي في الكتاب العزيز اي واذا نزلت لتالي عليهم آياتنا الدالة على اثبات التوحيد
 وابطال الشرك حال كونهما بينات اي واضحات الدلالة على المطلوب قال الذين لا يرجون
جزاءنا اي لا يخافون البعث وهم المنكرون للعاد وقال قتادة هم مشركوا مكة
 وقد تقدم تفسيره قريبا اي قالوا لمن يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه ما انت بقدر
غير هذا او بدله طلبوا منه صلى الله عليه لما سمعوا ما غاظم في انزاله عليهم من القران من
 ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد لمن عبدها احد امرين اما الايتان بقران غير هذا القران
 مع بقاء هذا القران على حاله واما تبديل هذا القران بنسخ بعض آياته او كلها ووضع اخرى
 مكانها مما يطابق ارادتهم ويلايهم غرضهم قال الرازي اقدارهم على هذا الالف اسما على سبيل
 العوضية والاستهزاء او على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا انه كاذب في قوله

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في جوارحه وما يكون اى ما ينبغي ولا يحل لي ان ابدل له من تلقاء نفسي فنفع عن نفسه احد القسمين وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جائزا لخلو القسم الاخر وهو الايتان بقران اخر فان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه نفع عن نفسه اسمهل لقسمين ليكون دليلا على نفي اصعبهما بالطرف الاولى وهذا منه صلى الله عليه من باب مجازاة السفرها اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امره الله سبحانه بذلك وهو علم بصحة عبادة وما يدفع الكفار عن هذه الطلبات الساوقة والسؤالات الباردة قال الزجاج سألوه اسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الهتهم وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيدوا الاحرام حلالا والحلال حراما ثم امره ان يؤكد ما اجاب به عليهم من انه ما صح نه ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي من عند الله سبحانه من خير تبديل ولا تحويل ولا تحريف ولا تضحية فقصر حاله صلى الله عليه على اتباع ما يوحى اليه وربما كان مقصد الكفار بهذا السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه بان القرآن كلامه وانه يقدر على الايتان بغيره والتبديل له فامر الله سبحانه ان يقول تم تكملا للجواب عليه ان اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فان هذه الجملة كالتعليل لما قدمه من اجواب قبلها واليوم العظيم هو يوم القيامة اى اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم القيامة ثم أكد سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه انما يبلغ اليهم منه ما امره الله بتبليغه لا يقدر على غير ذلك فقال قل لو شاء الله اى ان هذا القرآن المنلو عليكم هو بمشيئة الله وارا دته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا ابشركم اية ما تكونه عليكم فالامر كله منوط بمشيئة الله ليس في ذلك شيء ولا ادرىكم به اى ولو شاء الله ما ادرىكم بالقران اى ما علمكم على لسانى يقال دريت الشيء واد راف الله به من اد رة يد به احلمة بحمله وقر ان كثير ولا ادرىكم به بغير الف المعنى لا علمكم به على لسان غيري من غير ان اتلوه عليكم ويحتمل ان يكون من درأته اذا دفعته واد رة اذا جعلته واد رة والمعنى لا اجعلكم

بتلاوته خصا ندرا وتني بالجردال وتكذبونني وقرأ ابن عباس والحسن ولا ادراككم
قال ابو حاتم اصله ولا ادراككم به فابدل من الياء الفا قال النحاس وهذا غلط والقرآن
عن الحسن ولا ادراككم به بالهمزة فقد كتبت فيكم من قبله من قبله لتعليل لكون ذلك
بمشية الله ولم يكن من النبي صلى الله عليه وآله الا التبليغ اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست ممن يقرأ ولا ممن يكتب افلا
تعقلون الهمزة للتفريع والتوزيع اي افلا تجرون على ما يقتضيه العقل من عدم ترك
لما عرفتم من العادة المستمرة في المدة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قراءتي للكتب
المنزلة على الرسل وتعلي ما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرم
عليه ثم جئتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الايمان بسورة منه وقصرت عن معارضته
وانتم العرب المشهورون بطوبىكم ان لفصاحة المعترف طوبى انهم بالقرآن فيها الى مبلغ لا يتعلق
به غيركم كما اخرج ابن ابي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وآله اربعين سنة فكانت بمكة ثلاث عشر يومى اليه ثم امر بالهجرة فيها خمس سنين
وامت وهو ابن ثلاث وستين سنة وعن السنن نحوه قال النووي ورد في عمر صلى الله عليه وآله ثلاث
روايات احدها انه توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة
ثلاث وستون سنة وهي صحيحة واشهرها رواه مسلم من حديث انس وعائشة وابن
عباس واتفق العلماء عليها وناولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصروا فيها على
وترك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصوت يعني صوت
المهاجرين من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او نور ايات الله حتى رأى ملك بعينه
وشافها بالوحي من الله عز وجل فمن اظلم استغفر فيه مغفر له من اي احد اظلم من
افتري على الله كذا بازيادة كذا بما مع ان الافتراء لا يكون الا كذا بالبيان ان هذا مع كون الافتراء
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذا في الاسناد فقط كما اذا اسند ذنب زيد
الى عمرو وذكر معنى هذا ابو السعدي في تفسيره قيل هذا من جملة ردة صلى الله عليه وآله وسلم على المشركين لما
طلبوا منه ان يقر ان غير هذا القرآن او يبدله فيمن طهرانه لو فعل ذلك لكان من الافتراء

على الله وظلم بما نزل ذلك وقيل المقتري على الكذب هو المشركون أو الكذب بآيته وهم اهل
الكتاب لله اي ان الشأن لا يفتلح الجرمون تعليل لما قبله اي لا يظفرون بمطوب لا يفوز
خير قال عكرمة قال النضر اذا كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى فانزل الله هذه الآية
ثم نعى الله سبحانه عليهم عبادة الاصنام وبين انها لا تنفع من عبدها ولا تضر من لم يعبدها
فقال ويعبدون من دون الله اي متجاوزين الله سبحانه الى عبادة غيره لا بمعنى ترك عبادة
بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة مما لا يضر
ولا ينفعهم اي ما ليس من شأنه الضر ولا النفع ومن حق المعبود ان يكون مشيئا لمن اطاعه
معا قبل من عصاه ونفي الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات واثباتها في الحج
في قوله يدعون من ضرة اقرب من نفعه باعتبار المصيب فلا منافاة بينهما ويقولون
هو الذي شفعا انا عند الله اي زعموا انهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يعذبهم الله بذنوبهم
قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد
منه نفع ولا ضرر في الحال وقيل ارادوا بهذه الشفاعة اصلاح احوال دنياهم قاله احسن
اي لانكاره بالبعث وما يترتب عليه ثم امر الله سبحانه رسوله صل عليه بان يجب عليه
قل لهم تبكيتم ان الله بما تعملون في السموات والارض وللعنيتم ان الله ان له
شركاء في ملكه يعبدون كما يعبدوا والتعريف ان لكون شفعاء بغير اذنه والله سبحانه لا
يعلم نفسه شريكا ولا شفيعا بغير اذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سجناته وفي ارضه
وهذا الكلام حاصله عدم وجود من هو كذلك اصلا وفي هذا من التهكم بالافراد الا
سبحانه وتعالى يحيي ويميت ويعطي ما يشاء والتاء سبعيتان تزه الله سبحانه نفسه عن اشراكه وهو
ان يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي امر الله سبحانه رسوله بان يجب به عليهم
ويحتمل ان يكون من تمام ما امر النبي صل عليه ان يقوله لهم جوابا عليهم وما كان الناس قد
تقدم تفسيره في البقرة والمعنى ان الناس جميعا ما كانوا الا امة واحدة موحدة لله سبحانه منته
به من لدن اذ والى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي لان التوحيد والاسلام طرفة قدمية
اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرة وتشريعا وان الشرك وفروجه جهالا يستدعيها الغواية

فَاحْتَلَفُوا إِلَيْهِ فَمَا رَالَ بَعْضُ كَافِرًا وَبَقِيَ الْبَعْضُ الْآخَرُ وَمَنْ خَالَفَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَقَالَ
 الرَّجَائِحُ هُوَ الْعَرَبُ كَانُوا عَلَى الشَّرِكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاسْتَلَفُوا عِنْدَ الْبَلُوغِ
 وَالْأَوْلَى أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْمَوَادُّ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَّةِ الْكُفْرِ مَخَالَفَةً لِلْآخَرِ لِلْمَوَادِّ
 كُفْرَ الْبَعْضِ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدَّمْنَا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانُوا عَلَى هَدًى وَرَجَائِحُهُ
 قَرَأَهُ كَذَا وَعَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ أَدْرَمُ وَاحِدَةٌ فَاسْتَلَفُوا حِينَ قَتَلَ أَحَدُ بَنِي أَدْرَمٍ إِخَاهُ وَعَنِ السُّنَنِ
 قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٌ عَلَى دِينِ أَدْرَمٍ فَكُفْرًا وَقِيلَ لَيْسَ فِي آيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينٍ كَانُوا مِنْ
 إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَانُوا فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنْ جَمَاعَةٍ
 الْمَفْسَرِينَ وَالْأَوْلَى وَكَوَلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ نَهْ سَجَانَهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا
 اخْتَلَفُوا فِيهِ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ لِقَضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِنَزُولِ الْعَذَابِ تَجْمِيلَ الْعُقُوبَةِ
 لِلْمَكْذِبِينَ وَكَانَ ذَلِكَ فَصْلًا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ امْتَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ
 الَّتِي لَا يَخْتَلَفُ وَقِيلَ لِلْمَعْنَى لِقَضِي بَيْنَهُمْ بِقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لَمَّا فَرَّخَ مِنْ هَلَاكِهِمْ
 قِيلَ الْكَلِمَةُ إِنَّ اللَّهَ أَهْمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَلَا يَهْدِيكُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ
 الْكَلِمَةُ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ وَهِيَ أَرْسَالُ الرَّسْلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مَعْذِبِينَ حَتَّى
 رَسُولًا وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي وَعَبَّرَ بِالْمَضَارِعِ عَنِ الْمَاضِي حِكَايَةَ الْحَالِ الْمَاضِيَّةِ
 وَيَقُولُونَ ذَكَرَ سَجَانَهُ هُنَا نَوْعًا رَابِعًا مِنْ مَخَازِيمِهِ وَجَاءَ بِالْمَضَارِعِ لِاسْتِحْضَارِ صُورَةٍ مَا قَالُوهُ
 قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُمُ أَهْلُ مَكَّةَ كَأَنَّهُمْ لَوْ يَعْتَدُونَ بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آيَاتِ
 الْبَاهِرَةِ وَالْمُحْجَرَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ فَكَفَى دَلِيلًا بَيْنَنَا وَمَصْدَقًا قَاطِعًا لَوْ
 أَيُّ هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الَّتِي نَقَرَّحَهَا عَلَيْهِ وَنَطَلَبُهَا مِنْهُ كَأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ
 وَجَعَلَ الْجِبَالَ ذَهَابًا وَخَوَّضَ الْكَمِينَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ الثَّوْرَةَ
 اللَّهُ سَجَانَهُ أَنْ يَجِيْبَ عَنْهُمْ فَقَالَ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيُّ أَنْ نَزَلَ آيَةٌ خَيْبَ اللَّهُ هُوَ
 الْحَيْطُ بَعْلُهُ الْمَسْتَأْذِنُ لَا عِلْمَ لِي وَلَا لَكُمْ وَلَا لِمَنْ خَلَقَ قَاتَهُ وَأَمَّا عَلَى التَّبْلِيغِ فَانْتَظِرُوا وَأَنْزَلَ
 مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِنَزْوَاهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى انْتَظِرُوا وَأَقْضَاءَ
 اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِأَظْهَارِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ وَقَالَ الرَّبِيعُ خَوْفُهُمْ عَذَابَهُ عَقُوبَتَهُ أَنْ لَوْ تَوَلَّوْا

وَإِذَا قَالُوا رَبَّنَا ارْحَمْنَا مِنْ بَعْدِ ضُرِّ مَا مَسَّتْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي آيَاتِنَا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
 فِي آيَةِ الْمُنْقَدِمَةِ انهم طلبوا آية عناداً ومكراً وجأجأ الكذالك بما ذكره هنا من انه
 سبحانه اذا اذقهم رحمة منه من بعد ان مستهم الضراء فعلموا مقابل هذه النعمة العظيمة
 لمكرهم في آيات الله والمراد باذاقهم رحمة سبحانه انه وسع عليهم في الارزاق واذا
 عليهم النعم بالمطر والخصب صلاح التمار بعد ان مسهم الضر بالجذب ضيق المعاش
 فما شكر وانعمته ولا قدروها حتى قدرها بل اضا فوها الى اصنامهم التي لا تنفع ولا تضر
 طعنوا في آيات الله واحتالوا في دفعها بكل حيلة وهو معنى المكر فيها واذا الاولى شرطية
 وجوابها اذ لهم مكر وهي فجائية ذكر معنى خلاك الخليل وسيبويه ويستفاد منه السرعة
 لان المعنى انهم فاجوا المكري او وقوعه على جهة الفجأة والسرعة وقال مجاهد في الآية
 استهزاء وتكذيب هذا تفسير مراد ولا فاصل المكر اخفاء الحيل والمكائد وقال مقاتل
 لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا كذا انهم امر الله سبحانه رسوله ان
 يجيب عنهم فقال قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا أَيِ اجْعَلْ عِقَابَهُ وَأَشَدَّ خِلْفًا وَقَدْ رُجِيَ عَلَى الْخِزْيَانِ
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ جُلَّ أَعْمَلُ التَّفْضِيلِ عَلَى أَنْ مَكْرَهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَعُ مِنْهُمَا
 تَمِيمَةُ عِقَابِهِ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قُرِئَ فِي مَوَاطِنَ مِنْ عِبَارَاتِ الْكُتَابِ
 الْعَزِيزِ إِنَّ رُسُلَنَا أَيِ الْمَلَائِكَةَ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ قُرِئَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْعِيَّةٌ
 وَالثَّانِيَةُ عَشْرِيَّةٌ أَيِ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَحْفَظَةُ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْعَالِمِ
 الْخَبِيرِ وَفِي هَذَا وَعِيدٌ لِحُشْدِيْدٍ وَتَحْقِيقٌ لِلانْتِقَامِ مِنْهُمْ وَهَذِهِ الْجَمَلَةُ تَعْلِيلُ الَّتِي قَبْلَهَا
 فَإِنْ مَكْرُهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَا يَخْفَى فَعِقَابُهُ اللَّهُ كَأَسْرَعِ الْأَحْمَالَةِ وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَرِيبٌ مِنْ
 الْآيَةِ الْمُنْقَدِمَةِ وَهِيَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ زِيَادَةٌ وَهِيَ انْفِصَالٌ لَا يَقْتَضِرُ عَلَى
 مَجْرَدِ الْأَعْرَاضِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْعَوَائِلَ كَمَا آيَاتُ اللَّهِ بِمَا كَيْدُ بَرُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ضَرْبٌ سَبَّحَانَهُ طَوْلًا مَثَلًا حَتَّى يَنْكَشِفَ لِمَا أَنْكَشَفْنَا فَا تَأْمَا وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ
 تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَرِّ انْفِصَالٌ عَلَى إِقْدَامِهِمُ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَكَوَيْدُكُمْ عَلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ لَكُمْ
 مِنَ الدَّرَجَاتِ مَعْنَى تَسْيِيرُهُمْ فِي الْبَحْرِ انْفِصَالٌ لِمَعْلُ السَّفَانِ الَّتِي يَرَكِبُونَ فِيهَا فِي الْبَحْرِ وَيَسْرُوكُهَا وَدَفْعُهُمْ

اسباب الهلاك وقد قرأ ابن عامر وهو الذي يذبح كرم في البحر بالنون من التشر كافي قوله
 فان تشر وافي الارض اي يذبحهم سبحانه في البحر فيجي من يشاء ويفرق من يشاء حتى غاية للسير في البحر
 الغاية مضمون الحجة الشرعية بكماله اذ انك في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤتى
 وقد تقدم تحقيقه وحرر في السفن بهجوي بالراكبين عليها والفائدة في صرف الكلام
 عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كانه يذكر غيرهم حالهم ليحببهم منها ويستدعي منهم
 مزيد الانكار والتوبيخ قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه ^{الله} صلى
 عليه وسلم بمنزلة الخبر عن الغائب كل من اقام الغائب مقامه لمخاطب حسن منه ان يرد به الى
 الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واظهار نعمة المخاطبين وللسيرون في البحر
 مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطابههم بذلك ليستين بالصالح الشكر ولعل الطامح
 يتذكر هذه النعمة وما كان في اخر الآية ما يقتضي انهم اذا اجابوا في الارض عدل عن خطابه
 بذلك الى الغيبة لئلا يطالب المؤمنون بما لا يليق صدره منهم وهو البغي بغير الحق قال السيد
 وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من نصيب كلام العرب وقال
 الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقت التبعيد كما
 ان عكس ذلك في قوله اياك نعبد دليل الرضاء والتقريب بريح طيبة اي ساكنة لينة
 الهبوب الى جهة المقصد والباء للسببية والحال فحوالها اي بريح السفينة فالقبول المعتبر
 في الشرط ثلاثة اولها الكون في الفلك والثاني جوبها بريح الطيبة التي ليست بعاصفة
 وثالثها فرحهم والقبول المعتبر في الجزاء ثلاثة الاول جاءتها اي جاءت الفلك عارضة
 وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلقتها ریح عاصف العصف شدة هبوب الريح
 وهي الهوا بين السماء والارض والجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على اللفظ الواحد خلطه
 ابوحاتم وهي مؤنثة على الاكثر وقد تذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن ابي
 الريح مؤنثة لعلامة فيها وكذلك ساثراسا ثها الا اعصار فانه مذكور وراح اليوم يروح ^{حاً}
 من باب قل في لغة من باب خاف اذا اشتدت ريجه فهو راح والثاني وجاءهم اي ركبا
 السفينة للوج ^{مك} ل مكان اي من جميع الجانب للفلك والموج ما ارتفع من غوارب الماء

وعلى فوق البحر وقيل هو شد حركة الماء واختلاطه والثالث ظنوا أنهم أُجِطَ بِعَمْرِي
 غلب على ظنهم الهلاك واصله من احاطة العدو بقوم او ببلد فجعل هذه الاحاطة
 مثلاً في الهلاك وان كان بغير العدو كما هنا وهو استعارة تبعية وقيل الظن هنا اليقين
 اي ايقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراق عليه
 وقوله دعوا الله بدل من ظنوا لكون هذا الدعاء الواقع منهم انما كان عند ظن الهلاك هو
 الباعث عليه فكان بدلامنه بدل اشتغال اشتغال عليه ويمكن ان يكون جملة مستأنفة
 كانه قيل ماذا صنعوا فقيل دعوا الله محاصرين له الذين اي لم يشعروا دعاءهم شيئاً
 من الشوايب كما جرت عادتهم في غير هذا الموطن انهم يشركون اصنامهم في الدعاء و
 ليس هذا لاجل الايمان بالله وحده بل لاجل ان ينجيهم فما شافوه من الهلاك لعلمهم انه لا
 ينجيهم الا الله سبحانه وفي هذا دليل على ان الخلق جعلوا على الرجوع الى الله في الشدائد
 وان المصطر يباح عاؤه وان كان كافراً وفي هذه الآية بيان ان هؤلاء المشركين كانوا
 يلتفتون الى اصنامهم في هذه الحالة وما شابهها فيما عجزوا لما حدثت في الاسلام من طوائف
 يعتقدون في الاموات فاذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الاموات والى اخصوا
 الدعاء لله كما فعله المشركون كما تواتر ذلك لينا تواتر يحصل به القطع فانظر هذا والله
 ما فعلت هذه الاعتقادات الشيطانية وامين وصل بها اهلها والى امين رضى طهر الشيطان
 وكيف اقتادهم وتسلط عليهم حتى انقادوا له انتقياداً اما كان يطعم في مثله ولا في بعض
 من عباد الاصنام فانابه وانا اليه راجعون واللام في لَنْ نَجِدَنَّ كهي الموصولة للقسم
 المحذوف اي دعوا قائلين ذلك ويجوز ان يجري دعوا الله محرمي قالوا لان الدعاء بمعنى القول
 اذ هو نوع من انواعه وهو مذاهب كوفي من هذه ابي ما وقعوا فيه من مشاركة الهلاك
 في البحر من الريح العاصفة والامواج الشديدة لتكون في كل حال من الشكرين اي من
 يشكر نعمك التي انعمت بها علينا منها هذه النعمة التي نحن بصددها سؤلان تقربها
 عنا وتنجينا منها وهذا جواب القسم وقيل ان هذه الجملة مفعول دعوا فكلما انجسهم
 الله من هذه المحنة التي وقعوا فيها واجاب دعاءهم بغير ايمان وعدوا من انفسهم بل فعلوا

فعل الجاحدين لا فعل الشاكرين وجعلوا البغي في الارض بغير الحق مكان الشكر اذا هم ^{وورد} ^{وورد} اي فاجتوا البغي والفساد وساروا اليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي الحمر مراد انزاع في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الارض للدلالة على ان فسادهم هذا شامل لا قطا الارض والبغي وان كان ينافي ان يكون بحق بل لا يكون الا بالباطل لكن زيادة بغير الحق^{١١} اشارة الى انهم فعلوا ذلك بغير شبهة عندهم بل تمردا وعنادا لانهم قد يفعلون ذلك شبهة يعتقدونها مع كونها باطلة وقيل البغي مجازة الحد وهو محمود ان كان من العدل الى الاحسان ومن الفرض الى التطوع ومزموه ان كان من الحق الى الباطل او الى الشبهة وقال الزمخشري البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بنبي قريظة وهذا فائدة تقيده بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا لما ذكر سبحانه ان هؤلاء المتقدمين ذكرهم يبعثون في الارض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبة ^{في} بنصب متاع اي بغيكم وبال على انفسكم تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقيل ظرف زمان اي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول له اي لاجل متاع الحياة الدنيا وقيل اي كمتاع او تمتعين وقد نوقش غالب هذه الاقوال في توجيه النصب على الرفع معناه بغيكم متاع الحياة الدنيا والتقدير انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا ومنفعتيها التي لا بقاء لها فيكون المراد بانفسكم على هذا الوجه ابناء جنسهم وعبر عنهم بالانفس استعارة لما يدركه الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيكم مبتدأ وخبره متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحيوة الدنيا وقد نوقش ايضا بعض هذه الوجوه في توجيه الرفع بما يطول به الخوض في غير طائل ولا حاصل انه اذا جعل خبر المبتدأ على انفسكم فالمعنى انما يقع من البغي على الغير هو بغي على نفس البغي باعتبار ما يؤول اليه الامر من الانتقام منه مجازاة على بغيه وان جعل الخبر متاعا فالمراد ان بغي هذا الجنس الانساني على بعضه بعضا هو سريع الزوال قريب الاحتمال كساير امتعة الحياة الدنيا فانها اذا هبت عن قريب متلاشية بسرعة ليس لذلك كثير فائدة ولا عظيم جدوى

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم وخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله ^{صلى}
 الله عليه ثلاث حسن رواجح على اهلها الملك والنكت والبغي ثم تلى رسول الله ^{صلى} عليه انما
 بعيمكم على نفسكم ولا يحق الملك السي الا باهله ومن نكت فانما ينكت على نفسه وعن محمد
 ثلاث من كن فيه كن عليه الملك والبغي والنكت اقول انا وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث التي
 دل القرآن على انها تعود على فاعلها الخدع فان الله يقول يخادعون الله والذين امنوا
 وما يخادعون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى} عليه
 ليعني جبل على جبل لانك الباعى منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة
 يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم انبأكم رجلكم بقدر ما اخبر للدلالة على النبات والقصر
 والمعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومتاعها ترجعون الى الله فيجازى المسى باساعة والحسن ^{نه}
 فينبأكم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والمراد بذلك المجازاة كما تقول لمن اسأخبر ^ك
 بما صنعت وقية اشد وعيد واظع فقد يد قولما ذكر سبحانه ما تقدم من متاع الدنيا جاء
 بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع
 الموعود به بعد ان تملأ الاعين بروقها وجلد النفوس بجهتها وتحمل اهلها على ان يسفكوا
 دماء بعضهم بعضا ويشتكوا حرم حبا لها وعشقا كالحا الظاهري وتكالبوا على التمتع بها
 وتهاوتوا على نيل ما تشتهى الانفس منها بضر من التشبيه المركب العجيب المبدع المثل المتظلم
 في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اى ان مثلها في عو
الذهاب ولا تصاف بوصف يصاد ما كانت عليه ويباينه مثل ما على الارض من انواع النبات
في زوال رونقه وذهاب طعمه وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فخص اطريا قد تعانقت
اغصانه المتقاتلة وزهت اوراقه المتصاحفة وتلاأت انوار نوره وحالت الزهر انواع
زهر وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غير هذا وليس المشبه به هو ما
دخله الكاف في قوله كما بل ما يفهم من الكلام فاختلط به اى بسببه نبات الارض ياد
اشتبك بعضها ببعض لكثرته حتى بلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراوان النبات كان في اول
بروزة ومبدأ خلقه غير صمتز ولا متررع فاذا نزل الماء عليه اهتر وربي حتى اختلط البعض

الانواع ببعض مما يأكل الناس والاشجار اي كانت من الحبوب والثمار والكلاب والتمارين
 والعشب حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال في الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به
 كل موه مزور انتهى وفي القاموس الزخرف بالضم الذهب كحال حسن الشيء ومن القول حسنه
 ومن الارض الوان نباتها والمعنى ان الارض استوفت واستكملت لونها الحسن المشابه
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون البياض وبعضه للون الزمرد وغيته لونه في ما زال ينعو
 ويزهو حتى اخذت حسنها ونضارتها وطحنتها واظهرت الوان زهرها من ابيض واخضر
 احمر واصفر وغير ذلك واذ يذبت اي تزينت به وقرئ ازينت على وزن افعلت اي ازينت
 بالزينة التي عليها شبهها بالعرس التي تلبس الثياب الجميدة المتلونة الوان كثيرة ففي الكلام
 مكينة وطن أهلها اي اهل تلك الارض لاخذة زخرفها كقوله قارون عليهما اي غلب
 ظنهما او يتقنوا الفم قارون على حصادها والانتفاع بها يحصلون لثرتها رافعون لغلتها
 متمكنون على جدادها وقطافها والضمير في عليها الارض والمراد النبات الذي هو عليها
 اناها اي جاءها امرنا باهلاكها واستيصالها وضررها ببعض العاهات كيدلا او نهارا
 اول للتنوع اي تارة ياتي قضاءنا وعدابنا ليلا وتارة ياتي نهارا فجعلناها حصيدا اي
 جعلنا زرعها شبيها بالحصود في قطعه من اصوله قال ابو عبيدة الحصيد المستاصل قيل
 المقطوع بالمناجل كان لو تعن بالامس اي كان لو يكن زرعها موجودا فيها بالامس مضوا
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح اذا قال قال البيضاوي اي لم تلبث اي لم تقم ولم
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد وفي القاموس ما يقتضي ان غني ياتي بمعنى كان ووجد كقوله
 عنيت دارنا بنهماة اي كانت بها والمراد بالامس الوقت القريب والزمن الماضي لاصح
 اليوم الذي قبل يومك قاله الكرخي والمغاني في اللغة المنازل وقال قتادة كان لم ينعم وقرا
 لو يعن بالتحية بارجاع الضمير الى الزخرف وقرا من عداة تعن بالعوقية بارجاع الضمير الى
 الارض كذلك اي مثل ذلك التفصيل البدع تفصيل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه الآيات
 المنبهة على احوال الدنيا ويجوز ان يراد الآيات التكوينية لقوله يتفكرون فيما اشتملت عليه
 عن ابي مجلز قال كان مكتوبا في سورة يونس الى جنب هذه الآية ولوان لابن ادم واديين

من مال لقمي ثالثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فحيث قال النسفي
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال
 بحال نبات الارض في جفافه وذهابها به حطما بعد ما التفت وكثافت وزين الارض بخضوته
 ورزقها والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شبيبتها وكدها شبيتها كما ان صفو
 الماء في الاناء **ع** المرتران العرم كاس سلافة + فاوله صفو وانوره كدر + وحقيقته
 تزين جنة الطين بمصاح الدنيا والدين كاختلاط النباتات على اختلاف التلويح فالطين الطيبة
 تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكرم الكرم وجيوب الحب وحدائق الحقيقة
 وشقائق الطريقة والخبيثة تنخرج خلان الخلف ثمار الانس وشوك الشرك وشيح الشيخ وحط العطب
 ولعاع اللعب ثم يدعوه معاد كما يحين للحرث حصادة فتزائله الحياة مغترا كما يهيج النبات
 مصفرا فتغيب جنته في الرمس كان لم تغن بلا المس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض
 والجن وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليلا ويهلك كثيرا ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ
 الزاد واحذر المال لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بئته وجمعه وامساكه تلف صاحبه
 واهلاكه فادون النصارى كخصاص ماء يجاوز بلا احتواء والنصاب كمنه حائل بين الجنان والجنان
 الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذلك الصلاة فتختل القنطرة غرقته امواج
 القناطر المقنطرة وكذا المال يساعد الاوغاد دون الاجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد
 وكذلك المال لا يجتمع الا بكد الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل فريفي ويتلف ولا يبقى كالماء
 في الكف انتهى والله يد عور الى دار السلام لما نفع عبادة عن الميل الى الدنيا بما ضربه طهر من المتل
 السابق رغبهم في الدار الاخرة باخبارهم هذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام قال
 الحسن وقتادة السلام هو الله تعالى ودار الجنة وقال الزجاج المعنى والله يد عور الى دار
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا كالرضاع والرضاعة وقيل اراد دار السلام الذي هو
 الجنة لان اهلها ينامون من الله السلام بمعنى التحية كما في قوله تحيتهم فيها سلام وقيل السلام
 اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال والثالثة جنة عدن والرابعة
 جنة المأوى والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم قيل المراد دار ^{السلام}

الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان دار الاسلام هي الجنة وانما
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام ويهدي من يشاء هدايته قال ابو العالية يهدى غير الخرج
 من الشهوات والفتن والضلالات الى صراط مستقيم دين الاسلام جعل سبحانه الدعوة الى
 دار السلام عامة والهداية خاصة بمن يشاء ان يهديه تكميلا للحجة واظهارا للاستغناء
 عن خلقه اخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المناكر
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
 سمعت اذنك واعقل عقل قبلك فاما مثلك ومثل امك مثل ملك اتخذ دارا ثربني فيها بيتا
 ثم جعل فيها ما حبه ثربعت رسولا يدعوا الناس الى طعامه فنههم من اجاب الرسول ومنهم
 من ترك فانه هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول من اجابك دخل
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا
 من طرق ثم قسم سبحانه اهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين احسنوا بالقيام
 بما اوجبه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهى الله عنه من المعاصي وقيل الذين شهدوا
 ان لا اله الا الله الحسنى في المنوبة الحسنى وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا
 في هذا قال ابن الانباري الحسنى في اللغة تانيت احسن والعرب توقع هذه اللفظة على
 الخصلة المحبوبة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها وقيل المراد بالحسنى الجنة وزيادة
 قيل المراد بها ما يزيد على المنوبة من التفضل كقوله ليو فيهم اجر وهو يزيد هم من فضله و
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة
 وابو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل
 والسيرك وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسنة الى عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وقيل الزيادة
 غرفة من ثلثة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب قيل الزيادة مغفرة من الله
 ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيهم سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه
 القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جوير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم عن صهيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا
مناديا اهل الجنة ان لکم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الميثاق موازيننا
وبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وتخرجنا عن النار قال فيكشف طوعا وكفا فيظنون اليه
فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقرب اعينهم وفي لفظ من حديث ابي
موسى مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن اخرجها الدارقطني وابن جوير وغيرهما
وروي مثله عن جماعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم رواية
في تفسير الزيادة غالبها انها النظر الى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلويقح لقا مثل مقال ولا التفات الى المجازات الواقعة بين المتقدمين الذين لا يخرجون
من السنة المطهرة ما ينتفعون به فانهم لو عرفوا ذلك لكانوا اكثر من هذا ينهمر والله المستعان
ولا يركهن الرهق الغشيان وقيل اصله المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراهن اذا
لحق بالرجال فيقول يعلى المعاني متقاربة والمعنى لا يغشى وجههم قتر هو غبار رماه سواد
سواد الوجه وواحدة قتره وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقتر واو
منه على المقتر قدرة وقيل الكتابة كالاخذلة فهي ما يظهر على الوجه من الخضوع والانكسار والجلوان
يعني لا يعلى وجههم غبرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في الآية خزفي وعن صهيب عنه
صلى الله عليه وسلم قال هذا بعد نظرهم اليه عز وجل اخرجها ابو الشيخ والجملة مستأنفة اوفي محل نصب
احال قاله ابو البقاء وهذا ليس جائزا لان المضارع متى وقع حالا منفيابا لا يمنع دخول اوا
عليه كما ثبتت اوفي محل الرفع نسقا على الحسنى والتقدير ان لا يرهق اى عدو رهقه هو اولئك
اي المتصفون بالصفات السابقة هم اصحاب الجنة هم في حال دون اي المتنعون بانواع نعمها
لا يخرجون منها ابدا والذين كسبوا السيئات في سبعه اوجه قررها السامان لا يظنون بدورها
جزءا سيئة مماثلها اي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في
الحسنة وهذا اولى مما عدها والمراد بالسيئة اما الشرك والمعاصي التي ليست بشرك وهي ما
يتلبس به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة والمعنى جزاء سيئة مثلها وقيل جزاء

سيئة كأن يمثلها وقيل التقدير فلهما جزء سيئة وفيه التشبيه على الفرق بين الحسنات
والسيئات لان الحسنات رضا عرف قوابها لها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة الى
اضعاف كثيرة تفضلا منه سبحانه وتكرما واما السيئات فانهما يراى فاعلمها عليها يمثلها كما
منه سبحانه وترهفهم اي تغشاهاهم ذلة اي هوان وخزي وقال ابن عباس خاة وشدة ما لهم من
الله من عاصم اي يعصمهم احدا كما من كان من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله ومن
عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين والاولى كما انك اغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلم القطع بفتح الطاء جمع قطعة وباسكانها جزء وهما قراءتان سبعينتان قال ابن السكيت
القطع طائفة من الليل وقيل ظلمة اخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والجملة حاليتها مستأنفة
اي اغشيت البست وجوههم قطعا وسواد من الليل في حال ظلمته او لئلا اي الموصوفون
بهذه الصفات لذميمة احزاب لتأثرهم فيها خلدون اطلاق الخلود هنا مفيد بما تواتر في
السنة من خروج عصاة الموحدين ويوم يحشرهم جميعا الحشر اجمع من كل جانب ناحية الى
موضع واحد وقال مجاهد الحشر الموت اي انذره يوم يحشرهم لو وقف احسا على الجملة مستأنفة
ليبان بعض احوالهم القبيحة والمعنى ان الله سبحانه يحشر العابد للمعبود لسؤالهم يوم القيامة ثم تقول
في جملة الحشر وقت اجمع للذين اشركوا تقريبا لهم على رؤس الاشهاد وتوخيهم مع حضور
من يشاد لهم في العبادة وحضور معبوداتهم كما انكم اي الزموا مكانكم واشتوا فيه او فغوا في
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرحوا عنه حتى تسألوا وتنتظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم
هذا الضمير تأكيد للضمير الذي في مكانكم لسد مسد الزموا في هذا وعيد وتهديد للعبادة
والمعبودين والمراد بالشركاء هنا الملائكة وقيل الشياطين وقيل الاصنام وان الله سبحانه ينطقها
في هذا الوقت وقيل المسيح وعزير والظاهر انه كل معبود للمشركين كما انما كان في ذلكنا اي في قنا
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذبلته فتريل اي فرقته وتفرق والمزاياة المفا
والترايل التباين قال السيوطي ميزنا بينهم بين المؤمنين كافي اية وامناز واليوم ايها المجرمون انتهى
وفيه مسامحة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولا حقا ذهبا في الكلام على المشركين و
معبوداتهم فلا اول القول الاخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي والخازن ونص الخطيب

اي بين المشركين وشركائهم وذلك حين يتبرأ كل معبود عن عبدة وهذا النسب بقوله
وقال شركاء وهم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم
مع انهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فهم شركاء هو في
اموالهم من هذه الحيثية وقيل لكونهم شركاء هو في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملاسة
ما كنتم اياتا تعبدون في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتم هو اكم وضلالكم وشياطينكم
الذين اغوكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم الكا
وهذا المحذور من الشرك وان كان مخالفا لما قد وقع من المشركين من عبادتهم فغناه انكار عباد
اياهم عن امرهم بالعبادة وتقدير المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا امرناكم بمعبادتنا اورضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلاين القائل لهذا
الكل هو المعبودون قالوا لمن عبد هو من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضاء بما
فعلوا المشركون من العبادة طمرا وعدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان
هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا المشركون من عبادتهم قال ابو السعود
هذا من كلام الاصحاح كما علمت انهي قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا المحذور
على انهم لم يجردوهم على عبادتهم ولا اكرههم عليها ههنا كما في ذلك المكان الدهش اوفي
ذلك الموقف الدحض وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان الزمان تبلوا اي تختبر وتذوق
كل نفس مؤمنة كانت وكافرة سعيدة او شقية جزاء مما اسلفت من العمل ولعابنه بكنهه
متبعة لاثاره من نفع او ضرر او شر او نفع فغنى تبلوا وتذوق وتختبر وقيل تعلم وقيل تتبع فهو من
التلو وهذا على القراءة بالفوقية باسناد الفعل الى كل نفس اما على القراءة بالنون فالمعنى
ان الله يبتلي كل نفس ويختبرها وانه يعاملها معاملة من يختبرها ويتفقد احوالها ويجوز
ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر والبلى والبلاء
والبلى واحد والجمع البلاء ومعنى الكل الاختيار اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل الله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعرفون حتى يؤدوه والناس
ثم نلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتبلا الآية وعن ابن زيد قال تعين كل نفس ما عملت

نصفه

وقرى من التلاوة اي تقرأ كل نفس بحقيقة عملها من خيرا وشروا وَاَيُّ الَّذِينَ اشْرَكُوا لِي
 اللَّهُ اَيُّ الْحِزْبَانِ وَمَا أَحَدُهُمْ بِعِقَابِهِ وَالرَّدُّ عِبَارَةٌ عَنْ صِرْفِ الشَّيْءِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ
 مَوْلَاهُمْ بِهِمْ وَمَا لَهُمْ بِهِمْ أَحَقُّ صِفَةً أَيْ الصَّادِقِ الرَّبُّوبِيَّةِ دُونَ مَا أَخَذَ وَهُوَ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ ^{طال}
 وَقُرْئَهُ بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَرْحَلِ لِقَوْلِهِمْ أَحَدُهُمْ أَهْلُ الْحَدِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ أَي ضَاعَ وَبَطَلَ وَذَهَبَ فِي الْمَقَرِّ
 مَا كَانُوا يَنْتَرُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْأَطْمَةَ الَّتِي لَهُمْ حَقِيقَةٌ بِالْعِبَادَةِ تَشْفَعُ لَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَتَقْرَهُ إِلَيْهِ
 وَأَحْصَانُ هُوَ الْمَشْرِكِينَ يَرْجِعُونَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَى الْحَقِّ وَيَعْتَرِفُونَ بِهِ وَيَقْرُونَ بِبَطْلَانِ
 مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَجْعَلُونَهُ هَاهَا وَلَكِنْ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ وَعَنِ السُّنْدِ قَالَ نَسَخَهَا قَوْلُهُ اللَّهُ
 مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَأَمْوَالُهُمْ قَوْلًا بَيْنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ فَضَاعَ لِلْمَشْرِكِينَ أَنْبِعَهَا بِأَيَادِ
 الْحِجْرِ الدَّامِغَةِ مِنْ أَسْوَاقِ الرِّزْقِ وَالْحَيَاتِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَالْإِعَادَةِ وَالْإِسْتِدَاءِ وَالْمُتَدَا
 وَبَنَى سُبْحَانَهُ الْحِجْرَ عَلَى الْأَسْتِفْهَامِ وَنَفْوِضِ الْجَوَابِ إِلَى الْمَسْئُولِينَ لِيَكُونَ ابْلَغَ فِي الزَّوَارِ الْحِجْرَ
 أَوْ قَعَّ فِي النَّفْسِ فَقَالَ قُلْ يَا عَجِبِ الْمَشْرِكِينَ اِحْتِجَابًا حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ وَبَطْلَانِ مَا هُمُ عَلَيْهِ مِنْ
 الشَّرِكِ وَهَذِهِ أَسْئَلَةٌ ثَمَانِيَةٌ جَوَابُ الْخَمْسَةِ الْأُولَى مِنْهَا مِنْهُمْ وَجَوَابُ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَهَا مِنْهُ ^{سئل}
 عَلَيْهِ بِتَعْلِيمِ اللَّهِ آيَاهُ لَعَدَمِ قَدْرِهِمْ عَلَيْهِ وَجَوَابُ الْآخِرِ لِمَا يَذْكُرُ شَهْرَتَهُ وَالْعِلْمُ بِهِ مِنْ يَرْزُقُكُمْ
 مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ فَانِ الْأَرْزَاقِ تَحْصُلُ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ وَمَوَادِّ
 أَرْضِيَّةٍ أَوْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَمِنْ لِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فَانِ لِعَتْرَتِهَا حَصْلُ الْمَطْلُوبِ وَإِنْ لَوِ اعْتَرَفُوا
 بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمَا فَقُلْ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ أَمْ هِيَ الْمَنْقَطَعَةُ وَفِي هَذَا
 انْتِقَالٌ مِنْ سَوَالِ إِلَى سَوَالٍ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمَقْرُورَةِ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ أَضْوَابُ انْتِقَالِ الْأَضْوَابِ إِلَى
 أَيِّ مَنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتَهُمَا أَوْ مَنْ يَحْفَظُهُمَا مِنَ الْآفَاتِ مَعْ كَثْرَتِهَا وَسُرْعَةِ انْفِعَالِهَا
 مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ وَحَقِيقَةُ الْمَلَائِكَةِ مَعْرُوفَةٌ وَيَلْزِمُهَا الْإِسْتِطَاعَةُ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ شَيْءٌ يَسْتَطِيعُ التَّنْصُرُ
 فِيهِ وَالْحَفْظُ وَالْحِمَايَةُ وَلِذَلِكَ يُعْجَزُ بِهِ عَنْ كُلِّ مِنْهَا وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّ فِيهَا مِنَ الصَّنْعَةِ
 الْجَبِيَّةِ وَالْخَلْقَةِ الْغَرِيبَةِ حَتَّى يَنْتَفِعُوا بِهَا هَذَا الْإِنْتِفَاعَ الْعَظِيمَ وَيَحْصُلُونَ بِهَا مِنَ الْفَوَائِدِ مَا
 لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَحْصُلَ أَحَاطَةٌ تَقْرَأُ انْتِقَالًا إِلَى حِجَّةٍ ثَالِثَةٍ فَقَالَ وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ أَيْ
 الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ وَالطَّيْرَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَالنَّبَاتَ مِنَ الْحَبَّةِ وَالْمَوْءُونَ مِنَ الْكَافِرِ وَالْأَوْلَى اقْرَبُ إِلَى

الحقيقة ويخرج الميت من الحي اي النطقه من الانسان او الكافر من المؤمن والبيضة من البطائر
 الحي والواو هذا الاستفهام عن حيي ويميت وهذه حجة رابعة ثم انقل الى حجة خامسة فقال و
 من يدبر الامر بين الخلاق اي يقدره ويقضيه وهذا من عطف العام على الخاص لانه قد عر
 ما تقدم وغيره فسيقولون الله اي سيكون قوطم في جواب هذه الاستفهامات الخمس ان الفاعل
 طرفة الامر هو الله سبحانه ان انصفوا وعملوا على ما يوجبه الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى الله
 يفعل ذلك فقل امره ان يقول طمس ذلك وعظا وتذكيرا بعد ان يجيبوا بهذا الجواب افلا
 تتقون الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر اي تعلمون ذلك افلا تتقون وتفعلون
 ما يوجبه هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الافعال وتعيدون هذه الاموات و
 الاصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الامور بل ولا تعلم به وفي البيضاوي افلا تتقون عقابه
 بأشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذل الكفر الذي يفعل هذه الافعال لله وهو ركن
 المتصف بانها الحق لا ما جعلتموه شركاء له من الموقر والاصنام والاستفهام في قوله فماذا بعد
 الحق الا الضلال للتقريع والتوبيخ ان كانت ما استفهامية لان كانت نافية كما يحتمل الكلام و
 المعنى اي شيء بعد الحق الا الضلال فان ثبوت ربوبية الرب سبحانه عن باقرارهم وكان غيره
 باطلا لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وصفاته فاقى تصرفون اي كيف تستجرون
 العدل عن الحق الظاهر وتقعون في الضلال اذ لا واسطة بينهما فمن تخطى احدهما وقع في الاخر
 ولا استفهام للانكار والاستبعاد والتعجب كذلك اي كما ثبت ان الحق ليس بعدة الا الضلال
 او كما حق اظهم صرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك اي حق حكمه وقضاؤه صلى الله
 فسقوا اخر جواب من الحق الى الباطل وتمردوا في كفرهم عنادا ومكابرة قال الزمخشري اي مثل ذلك
 الحق حقت قال الزجاج اي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت وهي انهم لا يؤمنون اي عدم
 ايما نهم بدل كل من كل والمعنى لانهم لا يؤمنون فيكون تعليلا للحقيقة عليهم قل هل من
 شر كما ذكره من بيد الخلق تويعيد اورد سبحانه في هذا حجة سادسة على المشركين وامر
 نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقولوا هو وان كانوا لا يعترفون بالمعاد لكنه لما كان امرا ظاهرا بيننا
 وقد قام الادلة عليه في هذه السورة على صورة لا يمكن دفعها عند من انصف لم يكابر كان

كالمسلم عندهم الذي لا يشركه ولا انكار فيه والمعنى هل من هذه الاصنام والاموات التي تزعمون
 انها الهة من يقدر على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق ثم يعيد بعد الموت في
 القيامة فكيف تامل مرة للجزء وهذا السؤال استفهام انكار وانما المراد يعطف على ما قبله اي انا
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعبارة ابي السعود هذا احتجاج اخر على حقيقة التوحيد و
 بطلان الاشراك باظهر ما كون شركا لهم بمعزل عن استحقاق الالهية ببيان اختصاص نواصيا
 من بدء الخلق اعادته تعالى انهم الخصال لا يقال ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يخرج
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعترض يصح ايضا بما تبينت و ثبتت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعل
 الاعادة كالبدء في الالزام بها لظهور برهانها وان لو يعترض فواجبها ولذلك امر الرسول ان
 ينوب عنهم في الجواب كما قال سبحانه قُلِ اللّٰهُ يَبْدُءُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اي هو الذي يفعل
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن امرائه سبحانه له نيابة عن
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجيبون وارشادهم
 الى ما يقولون واما كون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى قرار الخصم
 ومعرفة ما بالديه واما كون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فراد منهم
 عن ان تلزمهم الحجة وان يسجل عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاق تَوَفَّكُونَ اِيَّ
فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم ثم امر الله سبحانه
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمُ الّٰسْتِفْهَامُ هَهُنَا كَالِاسْتِفْهَامِ
السَّابِقَةِ مَنْ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ الّٰسْتِكْلَالُ بِالْهُدَايَةِ بعد الاستدلال بالخلق وقع كثيرا في القراء
 كقوله الذي خلقتي فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق
 فسوكم والذي قدر فكمم وفعل الهداية ييجئ متبعيا باللام والى وهما بمعنى واحد و ذلك
 عن الزجاج وقيل كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية
 الهداية والمعنى متقارب وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين المتعديين هنا جرفا جرف
 فعدى الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدية بهذين الحرفين من باب التفتن في البلاغة
 ولذلك قال الزمخشري هذا الحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمواد بالحق في المواضع الثلاثة ضد

الباطل ولا كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك ومعاندين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يجيبوا قوله قل لهم الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشاء دون غيره
 من زعموه شر كما قد دللنا ذلك وما تقدم من الادلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا
 انه سبحانه لعباده الى الحق هي بما نصبه لهم من الايات في الخلقات وارساله للرسول وانزاله
 للكتب وخلقها لما يتوصل به العباد الى الحق من العقول والافهام والاسماع والابصار ^{استفهام} ولا
 في قوله انتم للتقريب والزام الحجة والفاء لترتيبه على ما سبق وهو برهان تام لو لم يكن جوابه
 الاية للمعنى ان يهدي الناس الى الحق وهو الله سبحانه ان يهدي ويقصدى ان يهدي
 اي امر الحق بان يتبع ويقصدى به من كان يهدي بنفسه الا ان يهدي الاستثناء مفرغ من
 اعم الاحوال اي لا يهدي في حال من الاحوال الا في حال هدايا غير اياه وكان مقتضى المقابلة
 ان يقال امر من لا يهدي وانما خولف اشارة الى انه اذا هو هدى بنفسه لا يهدي غيره وقال النحاة
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره الا ان يسمع اي لكنه يحتاج ان يسمع فمعنى الا
ان يهدي اي لكنه يحتاج ان يهدي فما اكثر كيف تخمرون هذا تعجب من حالهم باستفهامين متواليين
 اي اي شيء ثبت لكم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف تخمرون اي باتخاذ هؤلاء
 شركاءه وهي جملة اخرى مستقلة وكلا الاستفهامين للتقريع والتوبيخ فربما سبحانه ما هو
 عليه في امرهم وعلى اي شيء بنوه وبأي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل وهو الشرك فقال
وما يتبع الاثرهم الا ظننا هذا كلام مبتدأ خبير داخل في الاوامر السابقة والمعنى ما يتبع
هؤلاء المشركون في اشراكهم بالله وجعلهم له انداد الاجرح الظن والتعجب والتعجب وليس كذلك
 عن بصيرة والتفقات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة
 الهادية الى الحق المبينة على المقدمات اليقينية الصادقة في فهمها ومضمونها ويقفوا على مقتضاها
 واطلاق ما يخالفها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذه المعجرات قفرهم الى الله وانها تشفع لهم
 لو كان ظنه هذا المستند قطبا مجرد خيال مختل وحس باطل فقلد وايه اباة هو ولعل تكدير
 الظن هنا للتعجيب اي لا ظنا ضعيفا واهيلا لا يستند اليه ما تستند اليه سائر الظنون وقيل المواد
 بالآيات انه ما يتبع الاثرهم في الايمان بالله والاقرار به الاظنا والاول اولى وقيل المواد بالآثار الكل لان

جميعهم يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الكرخي وفيه دليل على ان تحصيل العلم في اصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المراد بالاكثار الرؤساء ثم اخبرنا الله سبحانه ان الظن لا يعنى من الحق شيئا لان امر الدين انما ينبى عن العلم به يتضح الحق من الباطل والظن لا يقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يبغي عن الحق في شيء من الاشياء الجملة مستأنفة لبيان شان الظن وبطلانه ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم ان الله صليما وما يفعلون من الافعال القبيحة الصادرة لاعين برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انذراجا اوليا وما كان هذا القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللامراي ليفترى وقيل بمعنى لا يي يفترى لما فرغ سبحانه من دلائل التوحيد وحججه شرع في تثبيت امر النبوة اى ما صح وما استقام ان يكون هذا القرآن المشتمل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الافعال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذها ناقال الفراء ومعنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبى ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعنى ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وانه مبدع عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن موقع اذ هي بين تقيضين وهما الكذب الصادق الضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان الثاني انه خبر كان مضمرة وتقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث تقديره وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قاله السمين تصديق الذي بين يديه اى امامه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اى نها قد بشرت به قبل نزول انجاء مصداقها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقا صيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة مع ان النبي صلى الله عليه لم يطلع على ذلك ولا تعلمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يده القرآن وهو محمد صلى الله عليه وآله شاهد به قبل ان

يسموا منه القرآن وتَفْصِيلُ الْكِتَابِ التَّفْصِيلُ التَّيْبِينُ يبين ما في كتابه المتقدمة والالف
واللام في الكتاب للجنس وقيل اذ ما بين في القرآن من الاحكام فيكون المراد بالكتاب القرآن
وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه الضمير عائد الى القرآن وهو اخل في حكم الاستدراك وهو
خبر ثالث احوال من الكتاب اي منتفيا عنه الريا ومسنانف او معترض بين تصديق
وبين مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ اي كان منه خبر رابع احوال ثانية او متعلق بتصديق او تفصيل
او التقدير انزل التصديق من العالمين امر يقولون افتراء الاستفهام لا نكار عليهم مع تقرير
ثبوت الحجية واهي المنقطعة التي بمعنى بل والهجرة اي بل يقولون افتراء واخلفه وقال
ابوعبيد امر بمعنى الواوي ويقولون وقيل الميم زائدة اي يقولون والاستفهام للتقريع التوبيخ
والانكار والاستبعاد اي هذا القول مضمون في غاية البعد والشناعة وقيل التقدير يايقرون به
ام يقولون ثم امره الله سبحانه ان يخذلهم حتى يظهر عجزهم ويتبين ضعفهم فقال قل تشكيتا
لهم واظهارا للبطلان مقاتلهم الفاسدة فاتوا اي ان كان الامر كما تزعمون
من ان محمدا افتراء فاتوا انتم على جهة الافتراء بسورة مثله في البلاغة وجودة الصنعة
فانتم مثله في معرفة لغة العرب وفصاحة الالسن وحسن النظم وبلاغة الكلام والمراد مثل
هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا قال الرازي وهي مكية والاولى التناول
جميع السور فانهم لا يقدر ان يأتوا با قصر سورة وادعوا بمظاهريكم ومعا ونبيكم من
استطعتم دعاءه والاستعانة به من قبائل العرب من المهتمك التي تجعلونها شركاء لله
من دون الله اي من سوى الله من خلقه ان كنتم صاهرين في دعواكم ان هذا القرآن
مفتري فان ذلك مستنزل لا مكان الاثيان بمنله وهو ايضا مستنزل لقد تكلم عليه سبحانه
الله العظيم ما اقوى هذه الحجية وادونها واظهرها للعقول فافهم لما نسبوا الافتراء الى
منهم في البشرية والعربية قال لهم هذا الذي نسبتموه الي وانا واحد منكم ليس عليكم الا
ان تاؤوا وانتم اجمع الجرم بسورة مماثلة لسورة من سورة واستعينوا بمن شتمتم من اهل هذه
اللسان العربية على كثرة وتباين مساكنهم ومن خيرهم من بني ادم ومن الجن ومن الاضام فان
ضلتم هذا بعد الدنيا والتي فانتم صادقون فيما نسبتموه الي والصدقتموني فلم ياؤوا عند سماع

هذا الكلام المنصف والتنزل البالغ بحكمة ولا نظقوا ببت شفة بل كما عوا عن الجواب فاستنبوا
 باخيال العناد البارد والمكابرة المجرودة عن الحجة وذلك مما لا يحجز عنه مبطل ومراتب
 تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقران اربعة اولها انه قد احم بكل القران كما قال
 تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران ثانيها انه قد احم بعشر
 سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه قد احم بسورة واحدة كما قال
 تعالى فأتوا بسورة مثله رابعها انه قد احم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله
 فهذا مجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القران معجز وان الله تعالى ذكر السبب الذي
 لاحله كان بواب القران واتي به عقب هذا التحدي بالبالغ فقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فاضرب عن الكلام الاول وانتقل الى بيان انه سار عوا الى تكذيب القران قبل ان يتدبروه
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصلب في التقليد ولو يبال بما جاء به من
 عسى الى الحق وتمسك بذيول الاضفاف بل يردّه مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبناه كما تراه عيانا وتعلمه جبرانا والخاص ان من كذب بالحجة
 النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لو تمسك بشيء في هذا التكذيب الا مجرد كونه
 جاهلا انما كذب به غير عال به فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى
 صوت وسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بالبلغ تسجيل وليس على الحجة ولا على من جاء بها تكذيبه
 شيء ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه وكما يا يهتروا وياه
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم يأتهم تأويله اي كذبوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اذهانهم معانيه الرائقة المنبثة عن علوشانه والمعنى
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاحاطة بعلمه قبل ان يعرفوا ما يؤد اليه من صدق ما اشتمل
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما
 سجدت من الامور المستقبلية التي اخبر عنها قبل كونها واقعا ان يفهموه حق الفهم وتتعقله
 عقولهم فانهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور والدلالة
 ابلغ دلالة على انه كلام الله وعلى هذا فمغنى تأويله ما يؤد اليه لمن تدبره من المعاني

الرشقة واللطائف لا ينفقة وكلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى ان القرآن معجز من جهة
النظر ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغييب كذلك اي مثل ذلك التأكيد كذب
الذين من قبيلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل ^{بالحق} من الله وبراهينه فانهم كذبوا به قبل
ان يحيطوا بعلمه وقبل ان ياتيهم تاويله فانظروكم كيف كان عاقبة الظالمين من
الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسف والمسح وغواضك من العقوبات التي حلت بهم
كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتمت عليه كتب الله المنزلة عليهم والخطاب لرسول الله ^{صلوات}
عليه وسلم او لكل فرد من الناس والحكمة في قوة فاهلكتناهم ومنه هراي ومن هو لاء الذين كذبوا
بالقرآن من يؤمن به في نفسه ويعلم انه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وعناد او قبل
المواد ومنه من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنه من لا يؤمن به
ولا يصدق في نفسه بل كذب به جهلا كما مر تحقيقه او لا يؤمن به في المستقبل بل يبقى على
مجردة واصراره وقيل الضمير في الموضعين للنبي ^{صلوات} عليه وسلم او لولا الطائفتين وهو الذين
يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا والذين يؤمنون
في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع
الكفار وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم باعمالهم والمواد بهم المصرون المعاندون فان
كذبوك فقل امر الله سبحانه برسوله ^{صلوات} عليه وسلم بان يقول طمأن اصر واعلى تكذيبه واستمروا
عليه في جزاء علي وكنتم تعلمون اي جزاءه وقد بلغت اليك ما امرت يا بلذغه وليس علي غيرك
ثوكد بقوله انتم بريئون مما آخمل وانا بريء مما تعلمون اي لا تؤخذون بعمله ولا تؤخذ
بعمله وفيه توكيد لما افادته لامر الاختصاص مرعدم تعدد اجز العمل غير عامله وقد
قيل ان هذا منسوخ باية السيف لما فيه من ايها الماعراض عنهم وتولية سبيلهم كما ذهب
اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل والكلبي وعن ابن زيد قال مره الله بهذا ثم نسخها فاصه
بجهاذهم قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا حكم المنسوخ ومدلول الآية
اختصاص كل واحد بافعاله وبتميرات افعاله من الثواب العقاب باية القتال ما رفعت شيئا
من مدلولات هذه الآية بل هو باق فكان القول بالنسخ باطلا ومنه من يستوعون اليك

ع

بين الله سبحانه في هذا ان في اولئك الفناء من بدت حاله في النفرة والعداوة الى هذا الحد وهم
انهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ قرأ القرآن وعلم التمرات في الظاهر ولكنهم لا يسمعون بالحقيقة
لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما يسمعون به وجمع الضمير في يستمعون حملا على معنى
من وافدة في ومنهم من ينظر حملا على لفظه قيل والنكتة كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين
لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفصال الشعاع
والنور للموافق لنور البصر التقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من لا يستمعون
ومنهم بعض ينظر وهذا قال افانت تسمع الصم الموهنة للاشارة الى ان هؤلاء وان استمعوا في
الظاهر فهم صم والصم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصم
فكيف اذا انضم الي ذلك ولو كانوا لا يعقلون فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع
ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تشبيهه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود من ذلك
لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقوله لما كانت مريضة
بمعارضة الوهم ومناجعة الالف والتقليد تعذر افهامهم احكام المعاني الدقيقة فلم ينتفعوا
بشرح الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق والكلام في ومنهم من ينظر
اليك افانت تفكر الصم ولو كانوا لا يبصرون كالكلاب فيما تقدر على ان يعي مانع فكيف يطعم
مرصاح في النظر وقد انضم الي فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد
يكون له من الحكيم الصحيح ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصم اعلم
قد يتخبر من تخبر سايقيدة بعض فائدة بخلاف من جمع له بين عمى البصر والبصيرة فقد تعذر عليه
الادراك وكذا من جمع له بين الصم وذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا
الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اصلا اعرض
واستراح من الاشتغال به والهمزة للاشارة الى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون ذكر هذا عقيب تقدم من عدم الاهتداء بالاسماع ولا بصار لبيان ان ذلك لو يكن لاجل
نقص فيما خلقه الله لهم من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طبائعهم من نقص
والمكابرة للحق والجأرة بالباطل والاصرار على الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك لو يظلمهم الله

شيئا من الأشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به الحمل ادراك وركب فيهم الحواس
 ما يصلون به الى ما يريدون ووقمصالحهم الدينية عليهم وخلق بينهم وبين مصالحهم الدنية
 فعلت نفسها براش تخفي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة اليقين والتقرير وتقدير
 المفعول على الفعل لا فادة القصوا والمجرد للاهتمام مع مراعاة الفاصلة واذا ذكر يوم يحشرهم الى
 المشركين المنكرين للبعث لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم
 اي احياء وهم من القبور كان اي كانوا ثم يكتبوا اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من النسيان
 اي شيئا قليلا والمراد باللبث هو اللبث في الدنيا وقيل في القبور استقوالا للدرة الطويلة اما لانهم
 ضيعوا اعمالهم في الدنيا فنجعلوا وجودها كالعدم واستقصوا حالها كالحشر والحيرة او لطول وقوفهم
 في الحشر او لشدة ما هم فيه من العذاب منسوا الذات الدنيا وكانها لم تكن ومثل هذا قولهم لبثنا يوما
 او بعض يوم او لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا والمقصود من هذا
 التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعد ذلك هو طويل
 واظهار بطلان استبعادهم وانكار هولاء بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون
 وغو ذلك اوبى ان تمام المواقفة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزم عدد
 التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثلا في غاية القلة وتخصيصها بالتمام لان
 ساعاتها اعراف حالها من ساعات الليل يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا كانوا لهم
 يتعارفوا الا قليلا بيان وتقرير لما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتدائه وينقطع
 في انقضائه وقيل عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور بالمد
 للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وهذا احد
 وجهين في المقام ذكره اليبضاوي واول البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث
 من القبور وجرى على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التوحيه و
 التفرع يقول بعضهم لبعض انت اضللتني اغويتني لتعارف شفقة ورافة كما قال تعالى ولا يسأل عليم
 شيئا او قوله فاذا نفخ في الصور فلا يمسكهن يومئذ ولا يتساءلون فيجمع بان المراد بالتعارف هو تعارف
 التوحيه وعليه يحمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت آية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع
 بين الآيات المختلفة في مثل هذا وغيره بان المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض الوقف
 ما لا يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بليقاء الله هذا لتجيب من الله سبحانه عليهم بالخسران
 وتعييب منه ولذا في محرف التحقيق والمراد باللقاء يوم القيامة عند حساب الجزاء اي من باع
 اخرة الباقي بدينه الفانية قد خسر لانه انزل في على الباقي والجملة مستانفة او في محل
 نصب ايضا رقول اي قائلين قد خسر وما كانوا مهتدين نفي عنهم ان يكونوا من جنس المهتدين
 كجهلهم وعدم طلبهم لما ينجيهم وينفعهم ويصلحهم واما نزيك بعض الذين وعدهم اصل
 ان نرك وما مزينة لتأكيد معنى الشرط ولا جملته زيدت فون التأكيد خلافا للسيوية والمعنى ان
 حصلت من الاراء لك بعض الذي وعدنا هو من اهلها حينك في حياتك بقتلهم واسرهم
 وجواب الشرط حذف والتقدير فتراه او فذاك هو المراد او توفيتك المعنى اولان نريك ذلك
 في حياتك بل توفيتك قبل ذلك فالتينا مرجعهم فعند ذلك فعندهم في الآخرة فنريك عد
 فيها والتقدير او توفيتك قبل الاراء فحق نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما
 عطف عليه اذ معناه صالح لذلك الى هذا ذهب المعرفي وابن عطية وقيل انه جواب لقوله
 او توفيتك وجواب الاول محذوف لئلا يكثر على ما هو المراد من ارادة النبي صلى الله عليه وسلم تعذبهم
 في الآخرة وقيل العدل في الموضوعين الى صيغة المستقبل لاستحضار الصورة والاصل اربناك
 او توفيتك ونية نظر فان ارادة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تمكن
 قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو ننتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم اجلا وقد
 اراد الله سبحانه قتلهم واسرهم وذخهم وذهاب عزمهم وانكسار سورة كبر هو عما اصابهم به في
 يوم بدر وما بعد من اللواتن فله الحمد ثم الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فعد
 اشد العذاب وجاء بتوالت على التباعد مع كون الله سبحانه شهيدا على ما يفعلونه في الدارين
 للدلالة على ان المراد بهذا الافعال ما يترتب عليها من الجزاء او ما يحصل من انطاق الجوارح
 بالشهادة عليهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله عليهم كما ذكره النيسابوري في
 السمين ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في نفسها كقولك

عالم تو هو كير وقال الرخشي في ذكر الشهادة والمراد مقتضاها وتحتها وهو العقاب كانه
 قيل ثراه معاقب على ما يفعلون وفيه وعيد طهر وتهديد شديد ولكل أمة من الامم
 الخالية في وقت من الاوقات رسول يرسله الله اليهم يبين لهم ما شرعه الله لهم من الاحكام
 على حسب ما تقتضيه المصلحة فاذا اجابوا عن نوحهم اليهم وبلغهم ما ارسله الله به فاذنوا به
 جميعا فبقي بينهم اي بين الامة ورسولها بالقسط الى العدل فنجي الرسول هلك الملكذون
 له فيكون ما يعتذرون به في الآخرة عدلا ظلما كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 ويجوز ان يراد بالضمير في بينهم الامة على تقدير ان كذبه بعضهم وصدق البعض الآخر
 فهلك الملكذون وينجو الصدوق وقيل تمت هذا القضاء في الآخرة والاول اولى وهو لا
 يظلمون في ذلك المقضاء فلا يعتذرون بغير ذنب ولا يؤخذون بغير حجة ومنه قوله تعالى
 وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم قوله فكيف اذاجئنا من كل امة بشهيد والمراد
 بالآفة في اظهار العدل النصف بين العباد فذكر سبحانه شبهة اخرى من شبه الكفار
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كل اهد ذمهم بزل العذاب كانوا يقولون ^{وهو} ^{وهو} ^{وهو} هذا الوعد
 والاستفهام منهم لا تكار والاستبعاد وللقدح في النبوة لاطلبا لتعيين وقت مجيئه على
 وجه الازام كما في سورة الملائك فان المطلوب هناك تعيين الوقت ان كنتم صدقين خطابا
 منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والؤمنين ويحتمل ان يراد بالقائلين هذه المقالة جميع الامم الذين لم يسلوا
 لرسولهم الذين ارسلهم الله اليهم فوام الله سبحانه رسوله ان يجيب عليهم بما يحسم مادة
 الشبهة ويقطع اللجاج فقال قل لا املاك لنفسي ضرواق لانفعها اي لا اقدر على جلب نفع لها
 ولا دفع ضرر عنها فكيف اقدر على ان املاك ذلك لعين وقد عرفت ان السياق لاطهار المعجز
 عن ظهور الوعد الذي استجوبه واستبعدوه والاستثناء في قوله الا ما شاء الله منقطع
 كما ذكره ائمة التفسير وبه قال الرخشي في اي ولكن ما شاء الله من ذلك كان فكيف اقدر على
 ان املاك لنفسي ضرواق وقيل متصل تقديره الا ما شاء الله ان املكه واقدر عليه الاول
 اولى وفي هذا اعظم اعظا وابلغ زا جملين صار يدنه وجملة النداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

والاستغاثة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب
 من الرسول ^{صلى الله عليه وسلم} ما لا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي
 خلق الانبياء والصالحين وجميع الخلق في رزقهم وراحياهم ويميتهم فكيف يطلب من نبي ^{الانبياء}
 او ملك من الملائكة او صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب
 لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق العطي المانع وحسيك بما في هذه الآية موعظة فان
 هذا سيد ولد آدم وخالق الرسل يا مراه الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف
 يملكه لغيره وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته ومنزلة لا تبلغ الى منزلته لنفسه فضلا
 عن ان يملكه لغيره فيا عجب القوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق
 التراب ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقيظون لما وقعوا
 فيه من الشرك ولا يفتنون لما حل بهم من المخالفة لعن الله الا الله وما لعل قل هو الله احدا
 واعجب من هذا اطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يجولون بينهم ^{ويبين}
 الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك غير فون بان الله سبحانه هو
 الخالق الرزاق المحي المميت ايضا النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعا لهم عند الله ومقربين لهم
 اليه وهو لا يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع
 الجلال وكفاك من شر سماعه والله ناصر دينه ومظهر شرعيته من اوصار الشرك وادناس
 الكفر لقد توسل الشيطان اخزاء الله بهذه الذريعة الى ما تقرب به عينه وينتج به صدره من
 كفر كثير من هذه الامة المباركة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون
 ثم بين سبحانه ان لكل طائفة حدا محددا لا يتجاوزونه فلا وجه لاستعمال العذاب فقال
 لكل ^{لكل} امة ممن قضى بينهم وبين رسولهم او بين بعضهم البعض اجل اى وقت خاص مدة
 مضروبة يحل لهم ما يريد الله سبحانه لهم عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر على اخر جزء ^{منه}
 والوارد هنا الثاني كما يؤخذ من التفاسير فاذا جاء اجلهم اى اجل كل امة قال ابو السعود
 ان جعل الاجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهرا ان اريد به ما امتد
 من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه فلا يستأخرون عن ذلك

الاجل المعين ساعة كاي شيئا قليلا من الزمان ولا يستقدمون منه ومثله قوله تعالى ما
 سبق من امة اجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلام على هذه الآية المذكورة
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في اول الاعراف فلا تعيده قل ارايتم ان اتاكم عذابة
 هذا منه سبحانه تزييف لرأي الكفار في استجعال العذاب بعد التزييف الاول اي اخبروا
 عن عذاب الله ان اتاكم اي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله العاقل اذا
 العذاب كله مر المذاق موجب لنفا الطبع منه فتكون جملة الاستغفار او جاءت على سبيل
 التلطيف لهم والتنبيه لهم على ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل او جاءت على سبيل التعجب و
 التهويل للعذاب اي اي شيء شديد تستعجلون منه اي ما أشد ما أهول ما تستعجلون
 من العذاب قاله ابو حيان بيانا تاي وقت بيانت المراد به الوقت الذي يبیتون فيه و
 ينامون ويغفلون عن التحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم
 وكذلك قوله او نهارا اي وقت الاشتغال بطلب المعاش والكسب والاستغفار في قوله فاذا
 استعجل منه الجرمون لانكار المتضمن للشيء كاي قوله اني امر الله فلا تستعجلوه ووجه الانكار
 عليهم في استعجالهم العذاب مكرهة تنفر منه القلوب تابه الطباع فما مقتضي لاستعجالهم
 ضمير منه راجع الى العذاب وقيل الى الله والمعنى تندموا على الاستعجال وتعرفوا الخطأ منكم
 فيه وقيل المعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان والاول اولي
 ولم يقل يستعجلون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستعجال وهو الاجراء لان من حق الجرم ان
 يخاف من العذاب على اجرامه وان يهلك فرعا من مجيئه وان ابطأ فكيف يستعجله بالحقنا
 ودخل الهمزة الاستفهامية في قوله اذا ما وقع امنتم به لانكار ايمانهم حيث لا ينفع الايمان
 ذلك بعد نزول العذاب وهو يتضمن معنى التهويل عليهم وتقطيع ما فعلوه في غير وقته
 مع تركه في وقته الذي يحصل به النفع والدفع وهذه الجملة داخلة تحت القول بما موربه
 ومعنى بكلمة ثم التي للتراخي كدالة على الاستعداد وهي باذامع زيادة والتأكيد دلالة على تحقق
 وقوع الايمان منهم في غير وقته ليكون في ذلك زيادة استعجالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله
 عليكم وحل بكم سخطه وانتقام امنتم حين لا ينفعكم هذا الايمان شيئا ولا يرفع عنكم ضرا وقيل ان هذه الجملة

ليست داخلية في القول المأثور منها من قول الملائكة استهزاء بهم وازراء عليهم الاول
اولى وقيل قوله هذا بفتح التاء بمعنى هناك والاولى اولى المؤمن المجهزين الاولى همرة الاستهزاء الثاني
همزة ال المعرفه واذا اجتمع هاتان المجهزتان وجب في الثانية احد امرين تسهيلها من خيرا لفظا بفتح
وبين الاولى وابدالها ما بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا القبيل
سنة مواضع اثنتان في الانعام وهما الذكري مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظا لان هنا
وفيما ساقى ولفظ الله اذن لكم وواحد في النحل الله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق
المجهزين بل يجب احدا من الذين قد عرفتهما قيل هو استيناف بتقدير القول غير داخل
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهواي قيل طهر
عندما يمانهم بعد وقوع العذاب لان امنتموه واحمال انكم قد كنتم به اي العذاب
تستجيبون يعني تكذبون لان استجابهم كان على جهة التكذيب والانكار قاله الرافضيه
فجعله من باب الكناية ويكون المقصود بامر صلي الله عليه وسلم ان يقول طهر هذا القول لتوبيخهم
والارزاء عليهم ثم قيل لذي بن ظلموا انفسهم بالكفر وعدم الايمان ان هذا الذي تطلبون
ضرم محض عار عن النفع من كل وجه والعاقلة لا يطلب ذلك وهو استيناف اخبار عايقا
طهر يوم القيامة على سبيل الاهانة ذوقا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الذي لا ينقطع
والقاتل لهم هذه المقالة قيل هم خزنة جهنم ولا يبعد ان يكون القاتل لذلك هو الانبياء
على الخصوص او المؤمنون على العموم هل تجزؤون الايمان كنتم تكسبون في الحياة الدنيا من
الكفر المعاصي والاعمال والاستغفار والتقير والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند
استغاثتهم من العذاب وحلول النعمة هو ثم حكا الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة
والجوابات عن قولهم الباطلة انهم استغفروا تارة اخرى عن تحقق العذاب فقال ويستنبون
اي يستجرون على جهة الاستهزاء منهم والانكار احق هو لانه ما تعد نابه من العذاب
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جهل محض وظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم
ذكرة عنهم مع اجواب عليه فصيغهم في هذا التكرير صيغ من لا يعقل ما يقول ولا ما يقال
له وقيل المراد بهذا الاستخبار منهم هو عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسول صلى الله عليه وسلم

ان يقول لهم في جواب استفتها هم لخارج فخرج الاستهزاء اي قل لهم يا محمد غير
ملتفت الى ما هو مقصودهم من الاستهزاء اي نعم وري انة اي ان ما اعدكم به من العذاب
كحق ثابت كان لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاص
بالقسم الواقع موقع نعم الثاني دخول ان المؤكدة الثالث اللام في حتى الرابع اسمية الجملة وذلك
يدل على انهم قد بلغوا في الانكار والتمرد الى الغاية التي ليس وراءها غاية ثم قد وعدهم بان
توعد ورهبهم باعظم تهيب فقال **وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ** اي فائتئين العذاب بالطرب والتخيل
الذي لا ينفع والمكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدركو ولا بد وهذه الجملة معطر
على جملة جواب القسم او مستانقليا ان عدو خلو صم عن عذاب الله بوجه من الوجوه ثم زاد
في التأكيد فقال **وَكُوفُوا تَنَاصِيَةً** على ما هو الكثير فيها ان **يَكُلُّ نَفْسٌ** من النفس المتصفة بانها
ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدو الايمان به ما في الارض من كل شئ من الاشياء التي تشتمل
عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاتنة لا فتدشتم به اي جعلته فدية لها طبعها
يوم القيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواؤمهم
كفار فلن يقبل من احد هم ملائ الارض ذهابا ولو افتدى به ويحوز ان يكون لا فتدشتم به
وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لعدو كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن
مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدي لو احد الفعل يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا يفتد
مخذوف تقديره لا فتدشتم به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوفرتا في كل نفس تجادل عن
نفسها واسر الندامة الضمير راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى
انفس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسر والخضوا
اي لم يظروا للندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد شا هدية في ذلك الموطن مما سلب
عقوبتهم وذهب بتجلدهم ويمكن انه بقي فيهم وهم على تلك الحالة عرق ينزعهم الى العصبية
التي كانوا عليها في الدنيا فاسر والندامة لتلاشتم بهم المؤمنون وقيل اسرها الرؤساء
فيما بينهم دون اتباعهم خوفا من توحيهم لهم كوضوهم الذين اخذوا هم وحالوا بينهم بين
الاسلام وقيل معنى اسر واطهر والان اسر من الاضداد ومعنى الاول هو المشهور في اللغة

وهو في الآية يحتمل الوجهين وقيل وجدد الله الحسرة في قلوبهم لان الندامة لا يمكن اظهارها
 وذكر المبرد في ذلك وجهين الاول انها بدت في وجوههم اسرة الندامة وهي الانكسار واحدا
 سرور وجهها اسارى والثاني ما تقدم وقيل معنى اسر الندامة اخلصوها لان اخفاءها خلاصها
 قيل انه ماض على بابها قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل كما ظرفه ممن حين اي حين كوا
العذاب اي وقوع هذا منهم كان عند رؤية العذاب ومعانيته واما بعد الدخول فيه
 فهم الذين قالوا بنا غلبت علينا شقوتنا وقضيت بينهم بالقسط اي العدل مستانفة وهو
 الظاهر والمعطوفة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين اوبين الرؤساء و
 الاتباع اوبين الظالمين من الكفار وللمظلومين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال
 العقوبة عليهم وهم لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بهم
 بسبب ما كسبوا وجملة الا ان الله ما في السموات والارض مسوقة لتقرير حال قدرته لان من
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وغلب غير العقلاء لانهم اكثر الخلق وقا
 قيل لما ذكر سبحانه اقتداء الكفار بما في الارض لو كان لهم ذلك بين ان الاشياء كلها لله و
 ليس لهم شيء يتمكون من الافتداء به وقيل لما اقسم على حقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اراد
 ان يوجب في ذلك بدليل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يتصرف
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة بحرف التنبيه اتباه الغافلين وايقاظ للذاهلين ثم اكد ما سبق
 بقوله الا ان وعد الله حق اي كاش لا محالة وهو عام يندرج فيه ما استجلبوه من العذاب
 اندراجا اوليا وتصدير الجملة بحرف التنبيه كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون الجملة
 وتقرير ما سلف من الايات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه ولكن اكثرهم
 اي اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون ما فيه صلاحهم فيعملون به وما فيه فسادهم فيجتنبونه
 لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم هو هو يحيي ويميت اي يهب الحياة ويسلبها واليه
 ترجعون في الدار الآخرة فيجازي كل بما يستحقه ويتفضل على من يشاء من عباده يا ايها الناس
 قيل اراد قريشا وقيل هو على العموم وهو الاول واختاره الطبري وفيه التفات ورجوع الى استماع
 عقبه تحذيرهم من غوائل الضلال وشرح في بيان ادلة الرسالة بعد بيان ادلة التوحيد قد

جاء ذكر موعظة يعنى القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه والوعظ في الاصل
 هو التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب والترهيب والواعظ هو الطبيب يفتي المريض عما
 يضره وقيل الوعظ زجر مقترن بتخويف قال الخليل هو التذكير بلخير فيما يرق له القلب من
 تركه من ابتداء الغاية وهو مجاز والتبعض اي موعظة كاسية من مواظركم وشفاكم لما في
 الصدور من الشوك التي تعترى بعض المرنايين لوجود ما يستفاد منه فيه من العقائد الحققة
 واشتماله على تعريف العقائد الباطلة عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه فقال اني اشتك صدك فقال اقرأ القرآن يقول الله شفاء لما في الصدور واخرجه
 ابن المنذر وابن مردويه واخرج البيهقي في شعبه الايمان عن واثة بن الاسقع ان رجلا
 شك الى النبي صلى الله عليه وجمع حلقه قاله عبيد بن يقين قراءة القرآن والعسل فالقران شفاء
 لما في الصدور والعسل شفاء من كل داء مصدق الشفاء الاصل مصدر جعل وصفا مبالغة
 او هو اسم لما يشف به اي يتداوى فهو كالداوى لما يداوى به واما خص الصدر بالذكر لانه
 موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع في بدن الانسان لما كان القلب فيه وداؤه الجمل هو
 للقلب من داء المرض للبدن والقران مزيل لامراض القلب كلها وهدي ورحمة للذين آمنوا
 بانجاههم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات والهدى الارشاد لمن اتبع القرآن
 وتفكر فيه وتدبر معانيه الى الطريق الموصلة الى الجنة والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز
 من الامور التي يرحم بها عباده فيطلبها من اراد ذلك حتى يتألفها فالقران العظيم مشتمل
 على هذه الامور جميعا لهذه الاشياء كلها قال الكرخي والحاصل ان الوعظة اشارة الى
 تظهير ظاهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تظهير الباطن عن العقائد الفاسدة
 والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين هو الحقيقة
 والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للنواقص وهي النبوة
 فهذه درجات عقلية ومراتب رهبانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تاخير ما
 تقدم ذكره انتم ثم اما الله رسوله صلى الله عليه وجعل الخطاب معه بعد خطابه الناس على العموم
 فقال قل بفضل الله وبرحمته المراد بالفضل من الله سبحانه هو تفضله على عباده في الاجل

والعاجل بما لا يحيط به الحصى والرحمة رحمة لهم وروى عن ابن عباس انه قال فضل الله القرآن
ورحمته الاسلام وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقادة ان فضل الله ايمان ورحمته
القران وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله
رواه ابو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين نحو هذا الروايات المتقدمة
والاولى محل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القران منهما دخول اولياء وتكرير الالباء
في برحمته للدلالة على ان كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرح واصل الكلام قل
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فحذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله في ذلك فليفرحوا
وقيل ان فرحوا بشيء فليخص افضل الله ورحمته بالفرح وهو اللذة في القلب بسبب ذلك المطلق
وتقدير الظرف على الفعل لا فائدة المحصور والتكرير للتأكيد والتقريب وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا وفي هاتين الفائتين اوجه ذكرها في الجمل
وقد ذرعه سبحانه الفرح في مواطن كقوله لا تفرح ان الله يحب الفرحين وجوزة في قوله فرحين
بما انتم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكو موعظة بفضل الله ورحمته
مبذرا في فحيمها فليفرحوا هو خير اي ان هذا خير لهم مما يجوعون من حطام الدنيا و
لذاتها الفانية قري بالياء والتاء وهما سبعيتان ثواش سبحانه بقوله قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتموه حراما وحلالا الا طريق اخرى غير ما تقدم في اثبات النبوة
وتقرير ذلك ما حاصله انكم تحكون بتحليل البعض وتحريم البعض فان كان بحر الشمس والهوى
فهو محرم باتفاق العقلاء مسلمهم وكافهم وان كان لا اعتقادكم انه حكم الله فيكم وفيما رزقكم
فلا تعرفون ذلك الا بطريق موصلة الى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام الا من جهة
الرسول الذين ارسلهم الله الى عباده والمعنى اخبروني الذي انزل الله اليكم من رزق ايتى
وضرع وغيرهما فجعلتم بعضها حراما كالبحيرة والسائبة وبعضه حلالا كالبيتة وذلك كما
كانوا يفعلونه في الانعام والحرمات حسبما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الانعام من الكتاب
العزيز وقيل ما استفهامية واليه ذهب الحنفية والظاهر انها موصولة كما تقدم كون
بقيها ابقاء ارايت على بابها ومعنى انزال الرزق كون المطر ينزل من جهة العلو وقال الزجاج

انزل بمعنى خلق كما قال وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد فيه باس شديد
 قل الله اذن لكم في هذا التحليل والتخريم والهمزة لانكار امر على الله تغفرون امر منقطعة بمعنى
 بل كما في الكشاف والظاهر انها متصلة كما قال السفاح سيدي الله اذن لكم ان تذكروا عليه
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفى به زاجرا لمن اتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان
 فتع واظهار الاسم الشريف وتقديمه على الفعل للدلالة على كمال قبح الافتراء قلت وفي هذه الآية
 الشريفة ما يصحك مسامحة المتصدين للافتناء لعباد الله في شريعته بالتحليل والتخريم والجواز
 وعدمه مع كونهم من المقلدين الذين لا يعقلون بحج الله ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي وما يبلغهم
 من العلم الحكيم بقول قائل من هذه الأمة قد قلده في دينهم وجعله شادرا مستقلا
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو المعمل به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حتى
 فهمه او فهمه واخطا الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم المنسوخ عندهم المرفوع حكمه
 عن العباد مع كون من قلده متعبدا بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها ومحموما عليها كما
 كما هم محكومون عليها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه وفاز باجرين مع الاصابة واجر
 مع الخطا انما الشأن في جعلهم لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا مع ولا يقدر
 اخطاؤا في هذا خطأ بينا وغلطوا غلطا فاحشا فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأيه يفضله
 رده ولا قائل من اهل الاسلاف المعتد باقوالهم ان يجوز لغيره ان يعمل به تقليدا له وانما ربه
 وما جاز به المقدره في نفوس هذا الباطل فهو من الجهل العاطل اللهم كما رزقنا من العلم ما
 نمايز به بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نظفر عنده بما هو الحق عندك يا واهب الخير
 قال النسفي الآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه
 وان لا يقول احد في شيء جائزا وغير جائز الا بعد ايقان واتقان الا فهو مفتر على الدين ثم قال
 وما ظن الذين يغفرون على الله الكذب يوم القيمة اي اي شيء ظنهم في هذا اليوم وما يصنع
 به فيه اي لا ينبغي هذا الحسان ولا صحة له بوجه من الوجوه وهذه الجملة الاستفهامية تتضمن
 لتعظيم الوعيد لهم غير اخلافة تحت القول الذي امر الله وسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم بل
 مبتدأة مسوقة لبيان ما سيجل لهم من عذاب الله وذكر الكذب بعد الافتراء مع ان الافتراء

ع

لا يكون الا كذا بالزيادة التاكيد ان الله كذا فَضِّلْ عَلَى النَّاسِ يتفضل عليهم بافان النعيم
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان احلال واكراه وابقاء الكتاب و
 السنة الى اخر الدهر والزمان وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ الله على نعمه الواصلة اليهم منه سبحانه
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من الطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له
 وما تكون فِي شَأْنِ الخطاب لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما نافية والنشان الامر بمعنى القصد وجمع
 شؤون قال الاخفش تقول العرب ما شأنت شأنا يَا أَيُّهَا ما عملت عمله وما قصدت قصده فهو
 مصدر بمعنى المفعول وَمَا تَسْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ قال الغراء والزجاج الضمير يعود على النشان والحجا
 والمجوز مسقة لمصدر حرف اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقران من اعظم شؤنه وَصَلَّى
عَلَيْهِ والمعنى انه يتلو من اجل النشان الذي حدث القران فيعلم كيف حكمه او يتلو القران الذي
 يتلى في ذلك النشان وقال ابن خيري الطبري الضمير في منه عائد الى الكتاب اي ما يكون من
 كتاب الله من قران واعاده تفيخا له لقوله اني انا الله وقيل ماتلو من الله من قران نازل عليك
 من الثانية زائدة وكلاولي اما فعليه او ابائية بحسب الجهمين المتعديين والخطاب في
وَلَا تَعْلَمِينَ مِنْ عَمَلِ رسول الله واللامه وقيل الخطاب لكفار قريش الَّذِينَ كَفَرُوا استثناء
 مفرغ من اعتم الاحوال للخطابين بالافعال الثلاثة اي في حال كوننا شهودا عليكم رقباء مطلعين
 عليه حافظين له يَقَالُ شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد وجمع اشهادوا
 والضمير في اِذْ يُفِيضُونَ فِيهِ عائد على العمل يقال افاض فلان في الحديث العمل اذا اندفع فيه
 وقال الضحاك الضمير في فيه عائد على القران والمعنى اذ تشيعون في القران للذب والافاضة
 الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه وقيل تخوضون فيه
 وقيل تاخذون اي تشرعون فيه والمعاني متقاربة وَمَا يُعْزِبُ اي يضيغ ويضعف وقيل يعبد وقال
 ابن كيسان يذهب وهذه المعاني متقاربة قرئ بضم الزاء وبكسرهما سبعينان وهما الغتان فصيحان
عَزْبًا اي عن عمله ومنه في من منقال ذَرَّةٌ زائدة للتاكيد اي وزن ذرة ليعمل جماء وهي
 خفيفة الوزن جدا في الارض وكذا في السماء اي في دائرة الوجود والامكان وانما عبر عنها بها

معناه سبحانه لا يعيب عنه شيء لا فيهما ولا فيما هو خارج عنهما لان الناس لا يشاهدون سواهما
وسوى ما فيهما من المخلوقات وقد ارض على السماء لانها محل استقرار العالم فهو شاهدون
ما فيهما من قرب ولا اصغر من ذلك اي من مثقال ذرة كالمبراسه مقرر لما قبله ولا نافية
للجنس ولا اكبر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند الله
يعني اللوح المحفوظ قاله السكندر وقد اورد على توجيه النص الرفع في اصغر واكبر على العطف
على لفظ مثقال وعناه او على لفظ ذرة اشكال وهو انه يصير تقديرا لآية لا يعزب عنه شيء في
الارض فلاقى السماء اعلا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا
عن علم الله وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض قسم اخر اوجدت بواسطة القسم الاول من
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة
الاول فالمراد من الآية انها لا تبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في
كتاب مبين فيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه غير عالم بالجزئيات
جيدا ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني ان اليمين
الواراي وهو ايضا في كتاب مبين العرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى في لا يخاف لئلا
المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين
ظلموا وقد هو بعد الواو التي جاءت لا بمعناها كما في قوله وقولوا حطة اي هي حطة قال الزمخري
وهذا الوجه فيه تحسف مثله قوله ولا تقولوا ثلاثة وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وجوز الكواشي كونه متصلا مستثنى من يعزب
ان معناه مبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الكلي
قد حوال الرازي جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها انه جعله استثناء مفرغا وهو حال من
اصغر واكبر وهو في قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع قولما بين سبحانه احاطة بجميع
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقلوب المطيعين وكسر لقلوب العاصين ذكر حال المطيعين
فقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم الوالي في اللغة ضد العبد وهو المحب ومحبة العباد لله

طاعتهم له ومحبتهم له اكرامه اليهم كما في شرح الكشاف على الاول يكون فعيل بمعنى فاعل
وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما قاله الشهاب في تركيب الواو واللام والياء يد على
معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمواد بالاولياء خالص المؤمنين كانهم قولوا
من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم انه لا يخافون ابد احما
يخاف غيرهم لانهم قد قاموا بما اوجب الله عليهم وانتهوا عن المعاصي التي نهاهم عنها فثقتهم
ثقتهم من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك ولا هم يخشون على فوت مطلب من المطالب لانهم
يعلمون ان ذلك بقضاء الله وقدره فيسلمون للقضاء والقدر ويرجون قلوبهم عن الخط والكلد
فصددتهم منشحة وجوارحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسح الله له اولياء بقوله
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ اي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاؤه من
معاصي الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اذاروا واذكر الله وعن ابن عباس قال
اذاروا اين كراهه لرؤيتهم وقال قومهم المتقون في الله وقال ابو حنيفة والشافعي اذ لم تكن العلماء
اولياء الله فليس لله ولي قال النووي وذلك في العالم العامل بعدد قدره اكثر اهل العلم من المتكلمين و
الصوفية وغيرهم في تعريف الولي ووصفه واطوال المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية
تغني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد
الصحيح المبني على الدليل وبلا احوال العما كما على وفق ما وردت السنة المطهرة لان الايمان مبني على
العقيدة والعمل ومقام التقوى هو ان يتقى العبد كل ما ظفر الله عنه قال ابو السعود والحكمة في جواب
سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى
وعن عمرو بن الجوح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتقى العبد حتى يصير الايمان حتى يحب بعض الله
الله فاذا احببه وانفض الله فقد استحق الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحبائي من
الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم اخرجهم احمد وخيرة واخرج احمد عن عبد الرحمن بن
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم خيرا عباد الله الذين اذاروا واذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة
المفروقون بين الاحبة الباقون للبراء العنت وعن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو خياردكم من خردكم الله رويت وزاد في علمكم منطقة ورغبكم في الآخرة عملا اخرجهم احكام التردد

وعن ابن عمر مرفوعان لله عباد اليسوا بالانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
 يوم القيمة بقرهم ومجلسهم منه فحفي اعراي على ركبته فقال يا رسول الله صفهم لنا احلهم لنا
 قال قوم من افناء الناس من نزاع القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم يوم القيمة
 منابر من نور فيجلسهم فيها والناس ولا يخافون هو اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 اخروها كما وصحها واخرج ابوداود وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر خوخة قال ابن كثير واسناده جيد وروى بطريق
 عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها التهم المرادون
 بالآية هم البشر في الحياة الدنيا وفي الآخرة نفس يراد عن كونه اولياء الله اي هم البشر من
 الله ما داموا في الحياة بما يوحى اليه انبيائه وينزل في كتب من كونه حال المؤمنين عند هود ^{خالهم}
 الجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشارات للمؤمنين في القران الكريم وكذلك ما يحصل
 لهم من الرؤيا الصالحة وما يفضل الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند
 حضور اجالهم بتزل الملائكة عليهم قائلين هم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قاله الزهري وقاد
 واما البشر في الآخرة فتلق الملائكة لهم مبشرين بالفوز بالنعيم والسلامة من العذاب ^{بالبشر} ^{مصد}
 اريد به البشر والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد الترمذي وحسنه
 وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشر فقال
 ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها احد غيري منذ انزلت
 عليه الرؤيا الصالحة براها المسلم يرى في بشارته في الحياة الدنيا وبشرواه في الآخرة الجنة ^{وفاستأ}
 هذا الرجل الجيول وعن عباد بن الصامت مرفوعا مثله عند احمد الدارمي الترمذي وابن ماجة
 واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن من خمسة واربعين
 جزء من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها الحديث وفي الباب احاديث قد وردت احاديث صحيحة
 بان الرؤيا الصالحة من المبشرات وانها جزء من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذا الآية
 وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشر في الآية قوله وبشروا المؤمنين بان لهم من الله فضلا ^{كبيرا}
 وعما فيها قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قيل البشر في الحياة الدنيا هي التناهي ^{في}

الأخرة الجنة وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أرأيت الرجل يعمل العمل من الجحيم ويحجزه
الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال أهل العلم وهي دليل للبشرى الوعظية
في الآخرة وهذه البشرى المعجزة دليل على رضا الله عنه وقيل غير ذلك واللفظ واسع من ذلك
لا تبدل لكلماته أي لا تغيرها ولا تؤولها لاختلاف العوائد على العموم فيدخل فيها ما وعد به عباده
الصالحين دخولاً أو لياً ذلك أي المذكور قبله من كونهم بشرى بالبشارتين في الدارين هو
الفوز العظيم الذي لا يقاوم قدره ولا يماثله غيره والجلتان اعتراض في آخر الكلام عند
من يجوزه وفائدتها تحقيق البشرية وتعظيم شأنه أو الأولى اعتراضية والثانية تذييلية
ولا يحزنك قوه هو في النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عن الحزن من قول الكفار المتضمن للطمع عليه وتكذيبه والفتن
في دينه والمقصود تسليته له ^{صلى الله عليه وسلم} عما كان يلقاه من جهتهم من الأذى الناشئة عن مقالهم
الموحشة وتبشيرها بأنه تعالى بنصوره فراسخا نفي سجانه الكلام مع رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} مع لئلا يذكره
من النبي فقال إن العزة لله ^{جمعاً} الغلبة والقدرة والقهر في مملكته وسلطانه ليست لأحد من
عباده وإذا كان ذلك كله فكيف يقدر على عليك حتى تحزن لأقوالهم الكاذبة وهو لا يمكن
من الغلبة شيئاً ولا ينا في هذا ما في سورة المنافقين والله العزير والرسول والمؤمنين لأن كل عزوة
فيها كلها الله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} على يد المؤمنين تكريماً وتعظيم لهم ومنه قوله
كتب الله لأولين أنا ورسلي ^{صلى الله عليه وسلم} فالنص نصنا هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون ويعلمون
عليه وهم مكافئهم بذلك ^{صلى الله عليه وسلم} إلا أن الله من في السموات ومن في الأرض ومن جعلهم هؤلاء
المشركون المعاصرون للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} وإذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يستطيعون
أن يوذوا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بما لا يذون الله به والأكله تنبيه معناه أن لا ملك لأحد فيهما
إلا الله عز وجل فهو مالك ما فيهما وقال في الآية الأولى ما في هذه من مجموعها حل على أن الله يملك
جميع كل شيء فيهما من العقلاء وغيرهم وأغلب العقلاء على غيرهم كونهم أشرف في الآية نفي عبادة
البشر والملائكة والجناد لأهل عبادة والملوك وتركوا المالك وذلك مخالف لما يوجب العقل ولهذا عقبه
بقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية وشركاء مفعول يتبع وعلى هذا
يكون مفعول يدعون محذوفاً والأصل ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في

الحقيقة انما هي اسماء لامسميات لها خذف احد هال لا للمذكور عليه ويجوز ان يكون
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع للدلالة المذكور عليه يعني انهم وان سموا معبودا لهم
شركاء لله فليست شركاء على الحقيقة لا في الخلق لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا وقيل ما استفهامية اي
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون واللام خارج عن التوسيع
طه ولا زراء عليهم وقيل موصولة والمعنان الله مالك لمعبودا لهم كقوله من جملة من في السموات
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان يتبعون الا الظن
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون انهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغيث من الحق شيئا
وان هم الاخرصون اصل معنى الخرص الخرب بتقلير الزاء على الراء اي التخمين والتقدير يستعمل
بمعنى الكذب الغلبة في مثله والاسم الخرص بالكسوي يقدرون انهم شركاء تقديرا باطلا وكان بلحاظ
وقد تقدمت هذه الآية في الاعاقر ثم ذكر سبحانه طرفا من اثار قدرته مع الامتان على عبادة
بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ليجعل ان كان
الابداع والخلق فنصير حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثاني اي جعل العباد والزمان منقسما
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب يرتجون انفسهم
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعبد على نعمهم وتوفير معاشهم فيحصلون
ما يحتاجون اليه في وقت مضى من الاخرة عليهم كبير ولا حفيظ وجعله سبحانه للنهار مبصرا
بجاز والمعنى ان مبصر صاحبه كقوله نهاره صائم وقال قطرب تقول العرب اظلم الليل ابصر والنهار مبصر
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتياك حيث حدثت من كل ما اثبتة او مقابله في الاخر
فحذف مظهر الدلالة مبصر اعليه وحذف لتحر كالدلالة لتسكنوا اعليه وهذا الفصل الكلام ان في
ذلك الجمل المذكور آيات عجيبة كثيرة لقوله ^{وورد} ليسمعون ما يتلى عليهم من الآيات التنزيلية المنبئة
على الآيات التكوينية مما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن غيرها عالم يذكره فعند السماع فهم
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرد بالوحدانية
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله وكذا هذا نوع اخر من ابطال
المشركين او اهل الكتاب النبي كانوا يتكلمون بها وهو زعمهم بان الله سبحانه اتخذ وتبني ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزده جل وعلم عما نسبوه اليه من هذا الباطل البين وكلمتهم
الحكماء وبين انه هو الغيبي عن ذلك وان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغني المطلق لا حاجة
له حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد وايضا انما يحتاج الى الولد من يكون
الا تقراض ليقوم الولد مقامه ولا زني القديح ولا يفتقر الى ذلك وقد تقدم تفسير الآية بالبقره
ثم بالغ في الرد عليهم بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا
كان الكل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء مما فيهما ولدا له للمنافاة بين الملك والبنوة و
الابوة ثم زيف دعوا هو الباطل وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حتى يبرهنا
بهذا القول الذي تقولونه ومن زائدة للتأكيد ثم ونحوه على هذا القول العاطل عن الدليل الباطل
عند العقلاء تقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل
عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قولوا لا
علم ان ما قالوه كذب ان من كذب على الله لا يقلم فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يقلمون اي كل مفتر هذا شأنه ويدخل فيه قائل هذا القول دخولا اوليا وذكر الكذب بفتح الكاف
للتأكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والمعنان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون
بمطلب من المطالب ولا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة ثم بين سبحانه
ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم
يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب المفتر عذابا مؤبدا والجملة مستأنفة لبيان ان ما
يجعل المفترى بافترائه وما يتلك فيحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل
ان يكون من جنس الفلاح وليس بقائد يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والعذاب
الشديد بسبب الكفر حاصل باسباب مجتمعة الكذب على الله وليس بنافع في الآخرة وقال الاخفش ان
التقدير هو متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم اليها امر جمعهم
بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد بما لا يسبب ما كانوا يكفرون اي يحدون في
الدنيا من نعمة الله عليهم ويصفونهم بما لا يليق بجلاله ولما بالغ سبحانه في تقرير البراهيد الواضحة
ودفع الشبهة المنهارة شرعا في ذكر قصص الانبياء وما جرى لهم مع الله مما في ذلك من التسليمة

ثابت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سوة من سلف من الانبياء وما كان قومه اول الامم ولا اعظم
كفر وحمدا ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالفرق ليصير ذلك موعظة وحبوة للكفار قريش فقال
واقتل عليهم اي على الكفار المعاصرين لك المعارضين لما جئت به باقر الهمم الباطلة بما نوح
الي خبره والنبا هو الخبز الذي له خطر وشان والمراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما
حاربهم كما فعله كفار قريش واما الهمم اذ اي وقتان قال يقومون الا لوام التبليغ يقومون اذ
كبر اي عظم وتقل عليكم مقامي من باب الاسناد المجازي كقوله نقل على ظله والمقام يقع للميم
الموضع الذي يقام فيه وبالضم مكان الاقامة او الاقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على الفتح
وقرأ العرجاء وابوجازان لحي بالضم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكان لم يطلع على قراءة
هؤلاء وكفى بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لمكان فلان اي لاجله ومنه لمن خان مقام ربه
اي خاف ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق عليكم مكثتي بين اظهره لانه مكث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواعظ يقوم حال وعظة والمعنى ان
كان كبر عليكم قيامي بالوعظ في مواطن اجتماعكم وكبر عليكم تذكري لكم يا بيت الله لتلقين
والتنزيلية فعلى الله توكلت اي ذمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذه الجملة جليبية
والمعنى اني لا اقبل ذلك منك الا بالتوكل على الله فان ذلك دلي الذي انا عليه قديما مثل
ويجوز ان يريد احداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرط فاجمعوا
كما ياتي قاله الاكثرين واجملة اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فانه حسيه ثقني وقل
فاجمعوا الامر كعطف على الجواب وجزء السفاقيه بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما اسئتم والمعنى اعزموا
عليه من اجمع الامراذ انواه وعزم عليه قاله القراء وروى عنه اجمع الشيء اعدا وقال مورخ السند
اجمع الامراض من اجمع عليه وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله جميعا بعد ما كان متفرقا وتفرقا ان يقول
مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله جميعا فهذا هو الاصل في
الاجماع ثم صار بمعنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد في
الاخر وفي التنزيل اجمع كيدته قال ابن الانباري المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتقيد
لاتدعو من امر كيدته الا احضرتوه وشركاءكم اي دعوه لنعصوكم قاله الكسائي والفراء في

الزجاج والفارسي والمعنى مع شركاءكم ^{وأيضا} ^{في} ^{الزجج} ^{شخص} ^{غير} ^{هذا} ^{زقيل} ^{اصحوا} ^{شركاءكم} ^{وفي} ^{مصحف}
 آية وادعوا شركاءكم قال النخاس وخيرة وقراءة الرفع بعيدة وقال المهدني يجوز رفع الشركاء بالابتداء
 والخبر محذوف في شركاءكم ^{ويجمعون} ^{المرحوم} ^{ونسبة} ^{ذلك} ^{الى} ^{الشركاء} ^{مع} ^{كون} ^{الاصناف} ^{ولا} ^{تعقل} ^{التقص}
 التويج والتقرع لمن عبدها ^{ثم} ^{لا} ^{يكن} ^{امر} ^{كم} ^{عليكم} ^{عظمة} ^{اي} ^{خفيا} ^{والغمة} ^{التغطية} ^{من} ^{قو} ^{طعم} ^{عظم}
 الطلال اذا استراي ^{ليكن} ^{امر} ^{كم} ^{ظاهرا} ^{منكشفا} ^{قاله} ^{الزجاج} ^{وقال} ^{اطهين} ^{معناه} ^{لا} ^{يكن} ^{امر} ^{كم} ^{مهما}
 وقيل ان الغمة ضيق الامر ^{كزاروي} ^{عن} ^{ابي} ^{عبيدة} ^{والمعنى} ^{لا} ^{يكن} ^{امر} ^{كم} ^{عليكم} ^{بصاحبة} ^{المجاهلة}
 في ضيقا شديد بل ادفعوا هذا الضيق والشدة بما شئتم وقد تم عليه وعلى الوجهين الاولين
 يكون المراد بالامر الثاني هو الامر الاول وعلى الثالث يكون المراد خيرة وانما نسب عدم الاستراي هو
 عدم الغمة الى الامر ^{بالتعريف} ^{ثم} ^{اقضوا} ^{الى} ^{ذلك} ^{الامر} ^{الذي} ^{تريد} ^{من} ^{بني} ^{واصل} ^{اقضوا} ^{من} ^{القضاء} ^{هو}
 الاحكام والمعنى حكموا ذلك الامر ^{قاله} ^{الاخفش} ^{والكسائي} ^{هو} ^{مثل} ^{وقضينا} ^{اليه} ^{ذلك} ^{الامر} ^{اي}
 اخفيناه اليه وابلغناه اياه وقيل معناه ثم امضوا اليه ^{قال} ^{النخاس} ^{هذا} ^{قول} ^{صحيح} ^{في} ^{اللغة} ^{ومنه} ^{قضى}
 الميت ^{مضموع} ^{وعن} ^{بعض} ^{القراء} ^{ثم} ^{انضموا} ^{بالفاء} ^{ما} ^ي ^{توجهوا} ^{وا} ^{لا} ^{تظن} ^{ون} ^{اي} ^{تم} ^{لا} ^{تم} ^{لوني} ^{في} ^{لا} ^{تخرو} ^{في}
 بل ^{يجي} ^{المر} ^{كم} ^{ونفذوا} ^{واصنعوا} ^{ما} ^{ابدأ} ^{لكم} ^{وفي} ^{هذا} ^{الامر} ^{من} ^{نوح} ^{عليه} ^{السلام} ^{ما} ^{يدل} ^{على} ^{توق} ^{بني}
 ربه وعدم ميلاته بما يتوعد به قومه ثم بين طهران كل ما اتى به اليه من الاعذار والانداز
 تبليغ الشريعة عن الله ليس هو ^{لطمع} ^{ديوي} ^{ولا} ^{الغرض} ^{خسيس} ^{فقال} ^{قَالَ} ^{تَوَلَّيْتُكُمْ} ^{بِأَن} ^{عَرَضْتُمْ} ^{عَنِ} ^{الْعَمَلِ}
^{بِنصيح} ^{لكم} ^{وتد} ^{كيري} ^{اياكم} ^{والفاء} ^{لترتيب} ^{ما} ^{بعدها} ^{علم} ^{ما} ^{قبلها} ^{فما} ^{سألتكم} ^{في} ^{مقابلة} ^{ذلك} ^{عليه}
^{مِّنْ} ^{أَجْرٍ} ^{تُؤَدُّونَهُ} ^{لِي} ^{حَتَّى} ^{تَمُوتُوا} ^{فِي} ^{مَا} ^{جِئْتُمْ} ^{بِهِ} ^{وَالْفَاءُ} ^{جَزَائِيَّةٌ} ^{أَنَّ} ^{أَجْرِي} ^{مَا} ^{تَوَلَّيْتُ} ^{فِي} ^{النَّصِيحِ} ^{التَّكْبِيرِ}
^{أَلَا} ^{عَلَيْكُمْ} ^{يَا} ^{أَيُّهَا} ^{الَّذِينَ} ^{آمَنُوا} ^{فَلَا} ^{يَاخْذُونَ} ^{عَلَيْهَا} ^{أَجْرًا} ^{وَلَا} ^{يَطْمَعُونَ} ^{فِي} ^{عَاجِلِ} ^{أُجْرِهِمْ}
^{الْمُسْتَلِينَ} ^{لِكُلِّ} ^{مَا} ^{يَصْعَبُ} ^{مِنَ} ^{الْبَلَاءِ} ^{فَلَا} ^{تُؤَدُّونَهُ} ^{أَيُّ} ^{اسْتَمْرًا} ^{عَلَيْكُمْ} ^{تَكْذِيبُهُ} ^{وَاصْرًا} ^{عَلَى} ^{الَّذِينَ} ^{يَلْمِزُونَ}
^{أَحَدٌ} ^{تَرَاكَذِيبَهُ} ^{بَعْدَ} ^{أَن} ^{لَمْ} ^{يَكُنْ} ^{فِي} ^{نَفْسِهِ} ^{أَيُّ} ^{نُوحًا} ^{عَلَيْهِ} ^{السَّلَامُ} ^{وَمِنْ} ^{مَعَانِي} ^{مِنْ} ^{قَدَاجِبِهِ} ^{وَصَارَ} ^{عَلَى}
^{دِينِهِ} ^{وَكَانَ} ^{ثَمَانِينَ} ^{أَرْبَعِينَ} ^{رَجُلًا} ^{وَأَرْبَعِينَ} ^{أَمْرًا} ^{فِي} ^{الْفُلِّ} ^{أَيُّ} ^{السَّفِينَةِ} ^{وَالْمَعْرُودِ} ^{عَلَى} ^{وِزْنِ} ^{قِفْلِ}
^{وَالْجَمْعُ} ^{عَلَى} ^{وِزْنِ} ^{أَسَدٍ} ^{وَالْمُرَادُ} ^{هَذَا} ^{الْمَفْرُوحُ} ^{وَيَجْعَلُنَا} ^{أَهْلًا} ^{لِذَلِكَ} ^{بِإِن} ^{نَجَاهُ} ^{مَعَهُ} ^{فِي} ^{الْفُلِّ} ^{حَمَلًا} ^{عَلَى} ^{مَعْنَى}

شكروا جمع خليفة والمعنى انه سبحانه جعلهم خلفاء يسكنون الارض التي كانت لله ملكين
 بالفرق ويخلفونهم فيها واخر قنا بالطوفان الذين كذبوا بايتنا من الكفار المعاندين
 لنوح الذين لم يؤمنوا به تاخيره عن ذكرا لاجراء الاستقلا وحسما وقع في قوله تعالى ولما جاء
 امرنا نجينا شعيبا الآية لاطهار كمال العناية بشان المتقدم ولتجميل المسرة للسامعين واللايزان
 بسبق الرحمة التي هي من مقضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين
 فانظر كيف كان عاقبة المذنبين من اهل الكفر فذلك نفعك عن كذبك فيه تسلية لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد يد المشركين وهويل عليهم ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح عليه السلام
 رسلا الى قومه ليرسم همنان كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعدة هود وصالح ابراهيم
 ولوط وشعيب فجاؤهم بالبينات اي بالبحر والبراهات الدلالات الواضحات وبما ارسلهم الله
 به من الشرائع التي شرعها لقوم كل نبي مما كانوا ليؤمنوا اي فما احدثوا الايمان بل استمروا
 على الكفر واصروا عليه والمعنى انه ما صح ولا استقام لقوم من اولئك اقوام الذين ارسل
 الله اليهم رسلا ان يؤمنوا في وقت من الاوقات بما كذبوا به من قبل اي من قبل تكذيبهم الواقع
 منهم عند مجي الرسل اليهم والمعنى ان كل قوم من العالم لم يؤمنوا عند ان ارسل الله اليهم رسلا
 للمبعوث اليهم على الخصوص بما كانوا كذابين من قبل مجيئهم اليهم لانهم كانوا غير مؤمنين بل
 مكذابين بالدين ولو كانوا مؤمنين لم يبعث اليهم رسولا وهذا مبني على ان الضمير كانوا وكذا
 راجع الى القوم المذكورين في قوله الى قومه وقيل ضمير كذبوا راجع الى قوم نوح اي فما كان قوم
 الرسل ليؤمنوا بما كذبتم نوح وقيل المعنى بما كذبوا به من قبل اي في عالم الذر كذا الذي مثل
 ذلك الطبع العظيم الحكيم تطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على ان الضمير على قلوب المعتدين
 اي المتجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتخافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد و
 ذلك لانهم وخلقيتهم وشانهم لانما هم في الغي والضلال وقد تقدم تفسير هذا في غير موضع
 ثم بعثنا من بعده هو اي بعد الرسل للتقدم ذكرهم وخصمهم مؤمنين هارون بالذكريع دخولهم الى
 نوري شرفها وخطشان ما جرى بينهما وبين فرعون الى فرعون وملايكه المراد بالمللا الاشراف هكذا قرره بعض
 المفسرين وقر بعضهم ان المراد بالمللا هنا مطلق القوم استعمال الخاص العام هو ظاهر صبيح السبوي والجملة

يايتنا اي مصحوبين بالمعجزات وهي التسع المذكورة في الكتاب العزيز فاستكبروا عن قبولها ولم
 يتواضعوا لها ولم يذعنوا لما اشتمت عليه من المعجزات الموجبة لتصديق من جاء بها والاستكبار
 ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصحة وقيل عن الايمان بموسى وهارون والاول
 اولى وكانوا قوماً مجرمين اي كانوا ذري احرام عظام واثام كبيرة فبسبب ذلك اجترأوا على
 رد هالان الذنوب تحول بين صاحبها وبين ادراك الحق وابصار الصواب قيل وهذه الجملة
 معترضة مقر لمضمون ما قبلها فاما جاء هو اي فرعون وملاؤه الحق اي المعجزات التسع من
 عندنا قالوا ان هذا السحر مبين اي لم يؤمنوا بها بل حملوها على السحر مكابرة منهم قالوا
 اي جملة الاولي اتقولون للحق لما جاءكم قيل في الكلام حديث والتقدير اتقولون للحق
 فلا تقولوا ذلك فاستأنف انكارا اخر من جهة نفسه فقال اسحر هذا وهي الثانية والمجئ
 الى هذا الضم ليرستفهوه عن السحر حتى يحكم ما قالوه بقوله اسحر هذا بل هو قوم قاطعون بان
 لانهم قالوا ان هذا الاسحر مبين فح لا يكون قوله اسحر هذا من قولهم وقال الاخفش هو قاطع
 نظر لما قد منا وقيل معنى اتقولون اتعيون الحق وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا
 له ثم قال اسحر هذا منكر لما قالوه والاستفهام والتفريع والتوبيخ بعد الجملة الاولي المستأنفة
 اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا السحر مبين وهو بعد شيء من السحر ثم انكر عليهم وترجم
 فقال اسحر هذا فجاء موسى عليه السلام بانكار بعد انكار وتوبيخ بعد توبيخ وتجهيل بعد
 تجهيل والثالثة ولا يفعل الساحرون اي الى حال كذا فلا يظفرون بمطوب ولا يفوزون بخير ولا ينجون
 من مكروه فكيف يقع في هذا من هو مرسل من عند الله وقد ايدت بالمعجزات والبراهين
 الواضحة وحاصل السحر تزييه وتخيل وصاحب ذلك لا يفعل ابدا قالوا اجئنا لتلقينا عمدا وجدنا
 عليه اباءنا مستأنفة قال جاهد لتوبينا ونصرفنا وقال السيد لتصدينا عن الهتنا وفي هذا
 ما يدل على انهم انقطعوا عن الدليل وعجزوا عن ابراز الحجة ولم يجدوا ما يجيبون به عما اوردت
 عليهم بل جأوا الى ما يلجأ اليه اهل الجهل والبلادة وهو الاحتجاج بما كان عليه اباؤهم
 من الكفر وضموا الى ذلك ما هو غرضهم غاية مطلبهم وسبب ما يرتفعون به وهو اللبس
 وهو الرئاسة النبوية التي خافوا عليها وظنوا انها ستذهب عنهم ان امنوا وكبروا على الباطل

هو يعلم انه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حجة فمنهم من
 حسبته ذلك عن الخروج من الكفر ومنهم من حسبته عن الخروج الى السنة من البدعة والى
 الرواية الصحيحة من الرأي البحت قال ابو السعود استيناف بياني صسوق ليمان انه عليه السلام فيهم
 حجر فانقطوا واضطروا الى التشبث بذيل التقليد الذي هو داب كل حاجز محجج وديدن كل عائد
 لرد التهمة واللفت القتل اغوان وكلاهما من باب ضرب يقال لفته لفتنا اذا صرفه عن الشيء ولو ابعده
 وفي السمان اللفت التي والصوف يقال لفته عن رايه اذا صرفه ولو ابعده الى ذات اليمين او الشمال
 وقال لا زهري لفت الشيء وفتاه لواء وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يروح اللفظ
 في الاستعمال على الاخرى تريد ان تصوفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وهو عبادة الاصنام
 وتكون لكما اي لموسى وهارون الكبرياء مصدر على وزن فعليا ومعناها العظمة والملوك
 السلطان في الأرض اي مصروفه خمسة اوجه جزها ابو البقاء احد هان يكون متعلقا بنفس
 الكبرياء الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في الكمال وقوه خبر الرابع ان يكون
 من الكبرياء الخامس ان يكون حلا من الضمير في كمال التحمها اياها قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه
 الكبر ما يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم على ما عدم قبح
 دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد للاباء والحصر على الرياسة الدينية لانهم اذا اجابوا النبي
 صدقوه وصارت مقاليد امرامته اليه ولم يبق للملك رياسة تامة لان التديبير للناس بالذين
 يرفع تدبير الملوك طوبى بالسياسات والعادات ثم قالوا وما نحن لكما يومئذ نصرياهم بالملك
 وقطعا الطمع في ايمانهم وقد اورد والخطاب لموسى في قوطوا اجتنتا التفتنا تو جمعوه بينه وبين هارون
 في الخطاب بين الاخيرين ووجه ذلك انهم اسندوا الحجية والصرف عن طريق ابا نهم الى موسى
 لكونه المقصود بالرسل المبلغ عن الله ما شرعه لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان
 الكبرياء شاملهما في زعمهم ولكن ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مرت
 القصة في الاعراف وقال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا انور في بطن ساجر عليه السلام عند
 انهما من السحر فامر قومه بان يأتوا بكل ساحر اذ ان يعارض معجزة موسى بافراح من التلبس لظهور ان
 انية موسى وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف وقرئ السحار على صيغة اللباغة اي كثير السحر كثير العلم

بعلمه وانواعه فكلما جاء السحرة في الكلام حذفت اي فاتوا به اليه فلما جاء السحرة قال لهم
 موسى بعد ان قالوا له امان تلقى واما ان نكون نحن الملقين القواما انتم ملاقون اي اطرحوا
 على الارض ما معكم من جبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد
 زاهق فاما القوام القوم ذاك الجبال والعصي قال لهم موسى ما جئتم به ما موصولة بمبدأ أو السحر خبره والمعنى ان
 سحره اياته من ايات الله كما ساءه فرعون وقومه او هو من جنس السحر يرمي حاله بين لا يعا به كانه قال ما
 جئتم به مما لا ينبغي ان يجاء به وقرا السحر على الاستفهام فما استفهامية اي شيء جئتم به هو السحر الذي يعر
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرئ ما جئتم به سحر وقرئ ما اتيت به سحر ودلالة هما
 على المعنى الثاني في القرآنة المشهورة اظهره واجاز الفراء وغيره نصب السحر مجعته وما شرطية
 والجزء ان الله سيبطله على تقدير الفاء اي يتحقق بالكلية وبطله فيصير باطلا بما يظهره على
 يد من الايات المعجزة فلا يقبله اثر والسين للتأكيد ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي عمل هذا
 فيشمل كل من يصد عليه مفسد يدخل فيه السحر والسحرة دخولا اوليا والجملة تعليل لما قبلها او عملوا فيكون
 من باب وضع المظهر موضع المضمير للتسجيل عليهم بالافساد ولا اشعار بجعله الحكم ويحج الله الحق
 اي يبينه ووضحه بكلمته التي تنزهها في كتبه على انبيائه لاشتمالها على الحجج والبراهين او وعد الصاف
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدره لموسى انه يغلب السحرة او با وامره واحكامه الاول
 اولى ولو كره الخرمون من ال فرعون والمجربون على العموم ويدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا
 والاجراء الا نام قما من موسى اذ ربه اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالنصغير قلة
 العدد من قومه اي من قوم موسى هو طائفة من ذراري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذراري
 فرعون فيكون الضمير عائدا على فرعون قيل ومنهم مؤمن ال فرعون وامراته وما شطه ابنته
 وامرأة خازنه وقيل هم قوم اباي هم من القبط واما اتهم من بني اسرائيل روهذا عن الفراء
 كما يقال اولاد فارس الذين نقلوا اليمن لانه لانه لان امها قوم غير جنس الاء على اي مع خوف
 من فرعون وما كره الضمير لفرعون وجمع لانه لما كان جبارا جمعوا ضميره تعظيما له وقيل اتع
 فرعون سموا فرعون مثل ثمود فرجع الضمير اليهم بهذا الاعتبار وقيل انه عائدا على مضان محمد
 اي على خوف من ال فرعون روي هذا عن الفراء ومنعه الخليل وسيبويه وروي عن الاخفش ان

ع

الضمير يعود على الذرية وقوله الخاس ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم بالعذاب الذي كان
يتزله بهم وهو يدك اشتمال او مفعول للمصدر او مفعول له بعد حذف اللام والضمير عائد لفرعون
وافرح ولم يقل ان يفتنوه هو اي فرعون والملائكة الالهة على ان اخوف من الملائكة بسبب فرعون
وتجربة من حيث استعانتهم به ولكن فرعون لعالي في الارض اي عات متكب متغلب على ارض
مصر اعتراض تلي عليه مؤكدا لمضمون ما سبق وانه لمن المشرقين الجاوزين للحد في الكفر وما يفعله
من القتل والصلب تنوع العقوبات ولانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال هو ^{ربنا} ^{يا فرعون} ^{نظمتنا} ^{القلوب}
وازاره للحنف عنهم ^{سما} هو قومه من حيث ايمانهم به والا نه من قومه فرعون او المراد به
بنو اسرائيل او مطلق من امن به ولو من القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه ^{توكلوا} ان كنتم مسلمين
قيل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاما على الاستسلام
لفضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق احكام بشرطين بل المعلق بالايمان
هو وجوب التوكل والمشرط بالا سلام حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسئلوا ^{نفسهم}
به اي يجعلوه اله سألته خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكارز
المعنى ان كنتم امنتم ووجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلوا عليه فقالوا ^{القوم} ^{سجدوا} ^{لهم}
على الله توكلنا اي اعتمدنا على غيره ثود عوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنه ^{اي وضع}
فتنة القوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعبدونا حتى يفتنونا عن ديننا قاله مجاهد ولا
تجعلنا فتنة لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هو ^{اي على} ^{حق} لما سلطنا عليهم ^{وعن}
قاله مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى المفتنون ولما قدموا التضرع الى الله سبحانه بان
يصون دينهم عن الفساد اتبعوه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا ^{وتجتا} ^{برحمتك} ^{من القوم الكفر}
اي من ايديهم وفي هذا دليل على ان كان لهم اهتمام بامر الدين فوق اهتمامهم بسلامة انفسهم
واوحيانا الى موسى واخيه ان تبوا القوم كما بمصر ^{ويونا} ^{قبيل} ^{هي} ^{الاسكندرية} وقيل هي مصر
المعروفة بالاسكندرية ان هي المفسرة لان في الايجام مع القول اي اتخذ القوم كما يقال بوئت زيدا
مكانا او بوئت لزيد مكانا والمبوا المتزل المزور ومنه بواه الله منزلا ليه الزمها اياه واسكنه فيه
ومنه حديث من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار والتبوا النزول والرجوع واللام زائدة

اي يوقمها او يوقمها برزاقه واسمها ابو بكر قبلة اي متوجهة الى جهة القبلة قال قتادة
 ذلك حين منعوا فرعون الصلوة فامر وان يجعلوا مساجد لهم في بيوتهم وان يجعلوا
 القبلة وعن مجاهد قال كانوا يصلون الا في البيع حتى خافوا من آل فرعون فامر وان يصلوا
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا فان اول البيوت هنا المساجد اليه ذهب جماعة من السلف
 وقيل التي يسكنون فيها امر وان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمواد بالقبلة على القول الاول
 هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانها كانت قبلة موسى ومن
 معه قال ابوسنان ان ادم من بعدة كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها
 وقيل المراد بهم يجعلون بيوتهم مستقبلة للقبلة ليصلوا فيها سائر ايامهم من الكفار معرفة
 بسبب الصلوة وتأثيره في هذا قوله واقيموا الصلوة اي التي امر الله باقامتها فانه يفيد ان
 القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لا جعل البيوت متقبلة وقيل امر الله موسى
 وهارون وقومهما باخذ المساجد على رءس الاعداء وتكفل بان يصونهم عن شر الاعداء ذكره
 الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون فوجعله طحا وقومهما في
 قوله وليجعلوا واقيموا فتراد موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وبشر المؤمنين اي بالنصر
 والجنة لان اختيار المكان مفوض الى الانبياء فوجعل عاما في استقبال القبلة واقامة الصلوة
 لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء فوجعل خاصا بموسى لانه الاصل في الرسالة وهارون
 تابع له فكان ذلك تعظيما للنبوة والبشارة وقيل ان الخطاب في بشار المؤمنين لتبين انهم على
 عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض والاول اولى ولما بالغ موسى عليه السلام في اظهارة
 المعجزات واقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم دعوى عليهم بعد ان بين
 سبب اصوارهم على الكفر ونسكهم بالحج والعناد قال موسى مبينا للسبب اولا ربنا انك
انيت فرعون وملاكة زينته واموالا في الحمية قال الدنيا قد تقدم ان الملاهي الاشراف والزينة
 اسم لكل ما يترين به من طيبس ومركوب حلية وفراش وسلاح وغير ذلك والمال ما زاد على
 هذه الاشياء من الصامت ونحوه فكرر النداء للتاكيد فقال ربنا كذبوا اعن سنيتك قال
 الخليل وسيبوه انما الامم العاقبة والصبر والمغنى انهما كانا عاقبة امرهم الضلال صار كانه سبحانه

اعطاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها لامر كي قاله الفراء اي اعطيتهم لكي يضلوا او
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لتلايضوا فحذفت لام كما قال سبحانه يبين لكم ان تضلوا قال
الحاس ظاهر هذا الجواب حسن الا ان العرب لا تحذف لام المع ان فوه صاحب هذا التأويل
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتلهم بالهلاك عن سبيلك
قاله ابن الانباري واستدل بقوله سبحانه بعد هذا الطمس واشد واليه ذهب الحسن البصري
وقيل انها لام العلة والمعنى انك ما تيتهم ما تيتهم على سبيل الاستدراج فكان لا يتأهل هذه العلة
وقد اطل صاحب الكشاف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وقرئ
ليضلوا بضم الياء اي يوقعو الاضلال على غيرهم وقرئ بالباقون بالفتح اي يضلون في انفسهم
ربنا اطمس على اموالهم اي امسحها وازل صورها قال الزجاج ^{الشيء} اطمسها به عن صورته وازالة
امر الشيء بالمحو قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيرها عن هياتها والمعنى الدعاء
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم اليم من اطمس وقد روي عن قتادة بن امرئ القيس
وحرثهم وزرورعهم وجواهرهم وراهمهم ورواهاهم ورواهاهم ورواهاهم ورواهاهم ورواهاهم
وانصافا واثلاثا قيل ان عمر بن عبد العزيز عاخر بظنة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها
البيضة منقوشة والحيزة مشقوقة وهي حجارة قال السدي امسح الله اموالهم حجارة والنخل والنمار
والدينق والاطمة وقال القرظي صارت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى عا على اموالهم
ولم يدع على انفسهم بالمسح وهذا الطمس هو احد الآيات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام
واشد على قلوبهم اي اربط عليها واجعلها قاسية مطبوعة حتى لا تقبل الحق ولا تنشرح للايان
ولا تلين قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لا ذلك لعلم الجسد
من موسى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال
الفراء والكسائي وابو عبيدة هود عاء بلغظ النبي والتقدير اللهم فلا يؤمنوا وقال الاخفش انه جواب
الامر اي اطمس واشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الا ليمواي فلا يحصل منهم الايمان الامع
المعينة لما يعذب بهم الله به وعند ذلك لا يتفجع ايما نهم قال ابن عباس لعذاب هو العرق وقد
استشكل بعض اهل العلم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل انما تطلب هلاية

قومه وايمانهم واجب بانه لا يجوز لبيان يدعو على قومه الا باذن الله سبحانه وانما ياخذ الله بك
 لعلمه بانه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحا عليه السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد
 امن قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال الله تعالى قد اجبت دعوتك
 جعل الدعوة ههنا مضافا الى موسى وهارون وفيما تقدم اضا فيها الى موسى وحده فقبل ان
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى شعبي ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول
 الكلام اضاف الدعاء الى موسى كونه الداعي وههنا اضافة اليه كما تزيل اللؤلؤ من منزلة الداعي
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضا ان الدعاء الى موسى في اول الكلام لاصلته في الرسالة
 قال الخاس سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على ان الدعاء لهما قول موسى ربنا ولم يقل رب
 وقرئ دعاوكما ودعوا كما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان ويخرج
 ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة حكاه يعقوب بن عمار عن ابن جريج وعجابه
 فاستقيم اي امضيا لامري ودم على الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة النبات على
 ما احاط عليه من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة امر ابى الاستقامة على امرها والنبات عليه على
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتهم ما تاويل الاجابة اربعين سنة ثم اهلكوا وقيل معنى
 الاستقامة ترك الاستعجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم لما يقض الله به سبحانه ولا تتبعان
 قرى بتشديد النون للتأكيد وتخفيفها على النفي على النبي او انه نفي في معنى النفي لا تسلكا
 سبيل الذين لا يمكن حكمة تاخير المطلوب نهاهما عن سلوك طريقة من لا يعلم بعبادة الله
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تعجلا ولا تاجيلا وقيل انه خبر محض مستأنف
 لا تعلق له بما قبله والمعنى انهما اخبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان
 من اتبع يتبع وتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك والان حاذاه
 في المشي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النفي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون
 كما ان قوله لئن اشركت ليحطن عمك لا يدل على صدق الشرك منه وجاءت بنايبي اسرائيل
 البحر هو من جا وزال مكان اذا خلفه وتخطاه والباء التعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر حتى
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والمراد بحر القلزم

وهو عمر السوسى وكانوا ستمائة الف قاله الخطيب في الخازن قال اهل التفسير اجتمع يعقوب
 وبنو علي يوسف وهما اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو
 ستمائة الف وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واذا فرقتا بكر البحر وقرأ الحسن
 وجرزا وهما اثنان وهو دليل على خلق الافعال فاتبعتهم فرعون وجنوده يقال تبع واتبع
 بمعنى واحد اذا حقه وقال الاصمعي يقال اتبعه بقطع الالف اذا حقه وادركه واتبعه بوصل
 الالف اذا تبع اثره ادركه او لم يدركه وكان قال ابو زيد وقال ابو عمر واتبعه بالوصل اقتدى
 وفي المختار تبعه من باب طرب اذا متته خلفه او مر به فضع معه وكذا اتبعه وهو اقتعل واتبعه
 على فعل اذا كان قد سبق فحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردقه وادركه بغيا
 ظلما وعدوانا عند اعيانهم او باغين معتدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والذال تشديد
 الواو وقيل ان البغي الاستعلاء في القول بغير حق والمد في الفعل قال عكرمة العذر والعثور والعلو
 في كتاب الله الخبر حتى اذا ذكره العرق ابي ناله ووصله واجمه خاية لاتباعه وذلك ان
 موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك حقه وجنوده
 ففرق الله البحر لموسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الاخر وتبعهم فرعون والبحر
 باق على حاله التي كان عليها عند مضى موسى من معه فلما اكمل دخول جنود فرعون وكادوا
 ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم فغرقوا كما حكاه سبحانه ذلك قال امنت انه لا
 اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل اية صدقت ولو ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد
 ادراك الغرق له كما تقدم في النساء ولو يقل العين امنت بالله او رب العالمين بل قال ما تقدم
 لانه بقي فيه عرق من دعوى الاهلية وانا من المسلمين اي المستسلمين لامر الله المتقادين له
 الذين يوحدونه وينفون ما سواه فان قيل لانه امن ثلاث مرات كما في هذه الآية فما السبب
 عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه
 قوله تعالى ولو يك ينفعهم ايما انهم لما راوا باسنا وان الايمان انما يتم بالاقرار بالتوحيد والنبوة
 وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم يصح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى

اعترفت الله فرعون فقال امنت لا اية قال جبريل يا محمد لو رايتني انا اخذ من حال الحجر فادسه
 في فيه مخافتان تدركه الرحمة والمعنى دس جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد
 روى هذا الحديث الترمذي عن غيره وقال صحيح حسن غريب صحيحه ايضا الحاكم عن ابن عباس
 من طرق اخرى واسناده على شرط البخاري وليس في روايته ائمة منهم وان كان فيهم من هو في حفظ
 فقد تابعه عليه خيرة وقد اطل الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل
 ما كان على الارض يعني بغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشوها حماة وانا اعطته خشية
 ان تدركه الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه ايضا
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجهول وباقي رجاله ثقات والعجب ليعجز عن العلم به
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيح من الحديث والكذب لكن منه كيفية في الكلام
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم بطلان ما صح منها ويرسل اسانده وقوله باكمل البحث
 والقصور الفاضح الذي يضحك منه كل من له ادنى مآرسة لفن الحديث قيام مسكين مالك وهذا
 الشك الذي لست فيه في شيء الا تستر نفسك وترفع على ضلعك وتعرف بانك بهذا العلم من اجل
 اجاهلين تشتغل بما هو صلك الذي لا تجاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغو
 توابع من العلوم الالهية وتقدصا لصاحب الكشاف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له في تفسيره
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر نسخة للساخرين وعبرة للعتبين فتارة
 يروي في كتابه الموضوعات وهو لا يدرك انه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويحرمه بانه من الكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبهت عليه وقد يكون في الصحيحين وغيرهما ما يلتقي بها من رواية جماعة
 من الصحابة باسانيد كلها ائمة ثقات حجج اثبات وادنى نصيب من عقل يحج صاحب عن التكاليف
 علم لا يعلمه ولا يدري به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتوابع
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فيما بينهم فبالك بعلم السنة الذي هو تسليم
 كتاب الله وقائمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراويعنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
 وكل حرف من حرفه وكل كلمة من كلامه تثبت بها شرع عام لجميع اهل الاسلام الذين

فقبل له ان من الان وقد اختلف من القائل فرعون بهذه المقالة فقبل له من قول الله سبحانه
 وقيل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه لنفسه
 والمعنى انكار الايمان منه عند ان اجمعه الفرق والمقصود التفرغ والتويج له قال ابن عباس لو
 يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في محل والايمان والتوبة عند الياس لا يقبل
 وقد خصيت قبلي تأكيد هذا المقصود بالجملة حالية اي وقد ايسرت من نفسك ولو يبتك
 اختيار والايمان في هذه الحالة لا يفيد يعني لان تتوب وقد وضعت التوبة في وقتها وانزلت
 دنياك انما فيه على الآخرة الباقية وكنت بمن المفسدين في الارض بضالك عن الحق واضلا
 لعرك فالقوة تجتلك اي فخرجك من البحر ونقلك على الشط وذلك ان بني اسرائيل لم يصدقوا
 ان فرعون غرق وقالوا هو اعظم شانا من ذلك فالقاه الله على نجوة من الارض اي مكان تفرج
 حتى شاهدوه احمر قصيرا كانه ثور ثورا عاده الى البحر ثانيا فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا بل
 قاله الخازن وقيل المعنى فخرجك مما وقع فيه قومك من الرسوب في قعر البحر وجعلك طافيا
 لشاهدك ميتا بالفرق وقرى بالحاء المهملة من التخيبة اي نظرك على ناحية من الارض
 وقد اختلف المفسرون في معنى بيك بك فقبل معناه بجسدك بعد سلب الروح منه كما هو
 مطلوبك فهو تخيب له وحسم لطمة الباء للمصاحبة وقيل معناه بدرعك الدرع تسمى بدناو
 الا بدان الدرع قاله ابو عبيدة ورجح الاخفش الاول وقرأ ابو حنيفة رج بابدالك وهو مثل قوطم
 هو باجر امادي بيدك كاه وانيا باجزائه وقيل عريا نال شي عليه وقيل الباء سببية لان بدنه
 سبب في تخيبه لتكون لئلا خلفك اية هذا تعليل التخيبة ببدنه وفي ذلك دليل على انه لم
 جسده دون قومه الالهة العلة لاسوى المراد بالاية العلامة اي لتكون علامة يعرفون بها
 هلاكك وانك لست كما تدعي ويندفع عنهم الشك في كونك قد صوت ميتا بالفرق وقيل المراد
 ليكون طرحك على الساحل وحدك دون المغرقين من قومك اية من ايات الله يستبر
 بها الناس او يعتبر بها من سياقي من الامم اذا سمعوا ذلك حتى يجذروا من التكبر والتجبر والتمرد على
 الله سبحانه فان هذا الذي بلغ الى ما بلغ اليه من دعوى الالهية واستمر على ذلك دهر اطول كما
 له هذه العاقبة القبيحة وقرئ لمن خلفك على صيغة الماضي اي لمن ياتي بعدك من القرن او من خلفك

في الرياسة او في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا الخرمقول جبريل عليه السلام
وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ابْتِغَاءِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَتَوْفُّظِ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ لَعَا فُلُوقًا
 عما توجه تلك الآيات وهذه الجملة تدبيلية جبي بها عقول الحكاية تقرير الكلام المعجزة ولقد
بَوَّأَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوعًا صِدْقٍ هذا من جملة ما عده الله سبحانه من النعم التي أنعمها عليهم
 ومعنى بوائنا اسكننا يقال بوائت زيداً منزلاً اسكنته فيه والمبوء اسم مكان او مصدر وواضحة
 الى الصدق على ما جرت عليه قاعدة العرب فانهم كانوا اذا مدموا شيئاً اضافوه الى الصدق
 والمراد به هنا المنزل المحمود الصالح المختار المرغوب قيل هو ارض مصر قاله الضحاك وقيل جميع ما كان
 ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره وقيل الاردن وفلسطين وقيل النساء
 قاله قتادة وقيل بيت المقدس لانها بلاد الخصب والخير والبركة وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
 اي المستلذات من الرزق فَمَا اخْتَلَفُوا فِي امر دينهم وتشعبوا فيه شعباً بعد ما كانوا على طيبة
 واحد فخير مختلفة وقد روي في الحديث ان اليهود اختلفوا على احدى وسبعين فرقة
 وان النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة وستفرق هذه الامة على ثلاث وسبعين
 فرقة وهم في السنن والمسانيد والكل فيهم يطول وقد ذكرنا ذلك في كتابنا حجج الكرامة حتى
 جاءهم العلم أي لم يقع منهم هذا الاختلاف في الدين الا بعد ما جاءهم العلم بقراءتهم التوراة
 وعلومهم باحكامها واشتقت عليهم من الاخبار نبوة محمد صلی الله علیه وسلم وقيل العلم هو القرآن المنزل على
 نبينا صلی الله علیه وسلم فاختلغوا فيه وفي صفة وامن به من امن منهم وكفر به من كفر قال ابن زيد
 يعني كتاب الله الذي انزلنا من امر محمد وانما سمي القرآن علماً لانه سبب العلم فيكون المراد بالاختلاف
 على القول الاول هم اليهود بعد ان انزلت عليهم التوراة وعلما بها وعلى القول الثاني هم اليهود
 المعاصرون لمحمد صلی الله علیه وسلم رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما كانوا فيه يختلفون من
 امر الدين باجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فيجازي المحسن باحسانه والمسيح باساعته و
 الحق بعماله بالحق والمبطل بعماله بالباطل فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ هو في صل اللغه ضم الشئ
 بعضها الى بعض ومنه شك الحن هو في العقد والشك كانه يضم الى ما توهمه شيئاً اخر خلافة فيترد
 ويختير والخطاب للنبي صل الله عليه وسلم والمراد غيره كما ورد في القرآن في غير موضع وعن ابن عباس قال

لم يشك رسول الله ^{وسلم} صلى عليه ولو يسأل ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصري عن قتادة
 قال ذكر لنا ان رسول الله ^{وسلم} صلى عليه قال الاشك ولا اسأل وهو مرسل مما آتت في شك ناشئ
 انزلنا اليك بان تشك فيه ومن للابتداء وانها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في
 الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين من اثبات شك النبي ^{صلى}
^{الله} عليه فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرد اى قل يا محمد للكافرين ان
 كنت في شك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني صلى اهل الكتاب بعهد الله بن
 سلام وامثاله وقد كان عبدة الاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويعتدون بانهم اعلم منهم فامر
 الله سبحانه نبيه ان يرشد الشاكين فيما انزله الله اليه من القران ان يسألوا اهل الكتاب الذين
 قد اسلموا فانهم سيخبرونهم بانه كتاب الله حقا وان هذا رسوله وان التوراة شاهدة بذلك
 ناطقة به فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة
 الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنة في لغة الظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شامل
 للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان داخل في هذا الخطاب كان المراد
 موجودا والاعتراض وارد وقيل ان في قوله فان للتفيي ما انت في شك حتى تسأل وهذا البعد
 وقال القيسي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي ^{وسلم} صلى عليه ولا يقصد
 بل كان في شك وقيل المراد بالخطاب النبي ^{وسلم} صلى عليه لا غيره والمعنى لو كنت ممن يلحق الشك
 فيما اخبرناك به فسألت اهل الكتاب لازلوا اعنك الشك وقيل الشك هو ضيق الصدر اى ضيق
 صدرك بكفر هؤلاء فاصبر واسأل يخبرك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل
 معنى الآية الفرض التقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيلا منه
 تقدر ان تسأل فانهم سيخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا يفوجونك ومنه مكتوب
 عندهم وقد نزل فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد اى قسم لقد جاء الحق
 من ربك وفي هذا بيان ما يقع الشك من اصله ويذهب به بجملة وهو شهادة الله ^{تعالى}
 بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التفسير في الشك هو الحق الذي لا يخالطه باطل
 ولا تشوبه شبهة تفرقه بالنهي للنبي ^{وسلم} صلى عليه عن الاعتراض فقال فلا تكونن من المترنين فيما

اول الله عليك بل تستعظم انك عليه من اليقين وانتفاء الشك فيمكن ان يكون هذا
التعريف تعريفاً غير كما في مواطن من الكتاب العزيز وهذا القول في نهيه ^{الله} صلواته على التكاثر
ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقول
فتكون من الخاسرين وفي هذا التعريض من النجس للذين والمكذابين ما هو ابلغ وادق من
التي ظهر انفسهم لانه اذا كان ينهي عنه من لا يتصور صدوره عنه فكيف يمكن يمكن منه ذلك
الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى انه حق
عليهم قضاءه وقدرة بانهم يصرن على الكفر ويؤمنون عليه لا يقع منهم الايمان بحال
الاحوال وان وقع منهم ما صورته صورة الايمان كمن يؤمن منهم عند معاناة العذاب
فهو في حكم العدم قال مجاهد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما عصى وقيل لعنة الله وقيل الكلمة هي قول
خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي ولو جاءتهم كل آية من الآيات التكوينية والتنزيلية فان
ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحق منه القول عليهم حتى يروا
العذاب لا يبرح فيقع منهم ما صورته صورة الايمان وليس بايمان ولا يترتب عليه شيء من احكامه فلو
كانت قرينة امنت لولا هذه هي التخصيصية التي بمعنى هذا كما قال الاخفش والكسائي
وغيرها ويدل على ذلك ما في مصنف ابي وابن مسعود فهلا قرية وفي هذا التخصيص معنى
التوبيخ والنفي فوجه الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم ايمانهم قبل نزول العذاب لهم
والمعنى فهلا قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امنت ايما ناعتدابه نافعاً وذلك
بان يكون خالصاً لله قبل معلية عزابه لئلا يفرحوا كما فرحوا ففعلها ايما نافعاً في حال البأس
الا قول يونس استثناء منقطع من القرى لان المراد اهلها والمعنى لكن قوم يونس قد قال
بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الائمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل
والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى المهلكة الا قوم يونس قال ابن جرير
خص قوم يونس من بين الامة بان تيب عليهم من بعد معاناة العذاب في ذلك عن جماعة
من المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب في غمارة والعلامة التي تدل على العذاب في لوراء
عين العذاب لما نفعهم الايمان وهذا الولى من قول ابن جرير امنتوا ايما ناعتدابه قبل معانته

العذاب حين روية اما راته او عند اول المعايمة قبل حلوله بهم كسفنا عنهم عذاب الخزي
 في الحياق الذي هو العذاب الذي كان قد ودرهم بونس انه سينزل عليهم ولو بروه اولد
 قد راوا علاماته دون عينه ومثعنا هم الى حين اي بعد كشف العذاب عنهم متعها به في الدنيا
 الى حين معلوم قدرة لهواي الى وقت انقضاء اجالهم قال قتادة لم يكن هذا في الامم قبل قوم
 بونس لو ينفع قرية كقرت ثروانت حين عاينت العذاب لا قوم بونس وذكرنا ان قومه كانوا
 بني نوى من ارض الموصل فلما فقدوا انبيهم قد ف الله في قلوبهم التوبة وبحث في ذلك التوا
 فقال انه لم يقع بهم العذاب وانما رادا علامته ولورا واحين العذاب لم يقعهم الا لما قال
 القرطي وهو كلام حسن فان المعايمة تالية لا ينفع معها الايمان هي التلبس بالعذاب كقصه فرعون
 واخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ^{الله} صلى الله عليه وسلم قال ان يونس دعا قومه فلما ابوا
 ان يجيبوه ودرهم العذاب فقال انكم يا تيكم يوم كذا وكذا اخرج عنهم وكانت الانبياء اذا اوتت
 قوما العذاب خرجت فلما اظلم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها والنخلة وولدها
 وخرجوا يحين الى الله وعلو الله منهم الصدق فتاب عليهم وصر عنهم العذاب بعد بونس
 في الطريق يسأل عن الخبر فربه رجل فقال ما فعل قوم بونس فحدثت بما صنعوا فقال لا ارجع
 الى قوم قد كذبتهم وانطلق مغاضبا يعني صراخا وعن سعيد بن جبير قال غشيت قوم بونس العذاب
 كما غشى القبر بالثوب اذا دخل فيه صاحب ومطرت السماء دما عن ابن عباس ان العذاب
 كان هبط على قوم بونس لو يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم
 وقال قتادة قد رميل وقال وهب غامت السماء غيما سودها نلا يدخن دخانا شديدا نهبط
 حتى غشيت مدنتهم واسودت اسطحهم فتابوا واخلصوا لنية فرحمهم بهم وكشف ما نزلهم
 من العذاب بعدما اظلمهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قيل انهم قالوا
 يا حي حين لاحي ويا حي هو الموت ويا حي لا اله الا انت قيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
 وانت اعظم واجل فافعل بنا ما انت اهلها ولا تفعل بنا ما نحن اهلها قاله الفضيل بن عياض
 الله اعلم ما قاله ثورين سبحان الله ان لايمان وضده كلاهما بمشية الله وتقديره فقال ولو شاء
 الله لك الامن من من في الارض كلها بحيث لا يخرج عنهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يفرقوا

الرسول اوجع نذار وهو للصدر عن قوم لا يؤمنون في علم الله سبحانه والمعنى ان من كان هكذا
لا يجدي فيه شيء ولا يدفع عن الكفر اذ فاع فعل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قديم
اي فهل ينتظرون هؤلاء الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبه الامثل وقائع الله سبحانه بالكفار
الذين خلوا من قبل هؤلاء قوم نوح وحاد وثمود قاله قنادة فانهم يارحباب موجباتها
كنتظرها فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشقة على انواع العذاب
وهم يكذبونهم ويستمعون على الكفر حتى ينزل الله عليهم عذابا يجعل بهم انتقامه العرب ^{تسمى}
العذابا بالنعيم اياها لقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا محمد هؤلاء الكفار المعاصرين لك
فانتظروا اي ترون الوعد بكم اني معكم ممن المنتظرين او عدري وفي هذا تهديد شديد
ووعيد بالغ بانه سينزل بهؤلاء ما تزل باولئك من الاهلاك ثم يحيى بالتشديد بانفاق العشرة
رسلكا المسلمين اليهم معطف على حكاية الاحوال لماضية وبخبر الذين امنوا التعمير لفظ
الفعل للمستقبل لاستحضار صورة الاحوال الماضية تهويلا لامرها كذلك صفة لمصدر محذوف
اي اجزاء مثل ذلك الاجزاء وقوله حقا علينا اعتراضه حق ذلك علينا حقا اي وجب تحتم
بمقتضى الفضل والكرم وفي حقا وجارح ذكرها في اجل ^{تج} بالتخفيف والتشديد فراء تارة يستبان
المؤمنين من عذابنا للكفار والمراد بالمؤمنين الجسد في ذلك الرسل واتباعه هو يكون
خاصا بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاولى وقال السيوطي النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس امر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يظن
بين طريقتين وطريقة المشركين مخاطبا لجميع الناس اول الكفار منهم اولاهل مكة على الخصوص بقوله
ان كنتم في شك من ديني الذي انا عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة
ولا عرفتم صحته وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بري من ادبائكم التي انتم عليها
فلا تعبدوا الذين تعبدون ومن دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبدوا الله الذي يوفىكم
اي اخصه بالعبادة لا اعبد غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيره لو خص صفة التوفى من
بين الصفات لما في ذلك من التهديدهم اي اعبدوا الله الذي يتوفىكم فيعمل بكم ما يفعل من
العذاب والتشديد لكونه يدل على الخلق اولاه على الاعادة تانيا ولكن اشهد الاحوال صفة والقول

نح

ونكوبه قد تقدم ذكر اهلاك والوقائع النازلة بالكفار من الامم السابقة فكانه قال عبد
 الله الذي وعدني باهلاكم وما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه ما مور بالايمان فقال امرؤ منكم
 من المؤمنين اي بان اكون من جنس من امن بالله واخلص له الدين وان اقر وجهك
 للدين المعن ان الله سبحانه امره بالاستقامة في الدين والثبات فيه وعدم التزلزل عند حاله الاحوال
 وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء وامره باستقبال القبلة في الصلوة وعدم التحول عنها حقيقا
 اي ما تلاح عن كل دين من الاديان التي لا يسلم مستقيما عليه غير معوج عنه الدين اخر قوله
 الامر المتقدم بالنبي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين عطف على قوله داخل تحت الامر وهو من
 بال التعريض لغيره صلى الله عليه وسلم ولا تدع من دون الله على حال من الاحوال ما لا ينفعك ولا يضرك
 بشي من النفع والضوان دعوته ودعاء من كان هكذا لا يجلب نفعا ولا يقدر على ضرر فاعلم
 حائل على قدره ان لا يوجد من يقدر على النفع والضرر فانه اذا كان موجودا فان العدل
 عن دعاء القادر الى دعاء غير القادر اقيم واقبح فان فعلت اي فان دعوت ولكن كفى عن القول
 بالفعل فانك اذا من الظالمين هذا اجزاء الشراييم فانك في عداد الظالمين لانفسهم
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض لغيره صلى الله عليه وسلم وحجة ان يتمسك الله ويضرب فلا
كاشف لك الا هو بقرة المضمون ما قبلها والمعنى ان الله سبحانه هو الضار النافع فان اتزل عبد
 ضير الم يستطع احد ان يكشفه كما ان كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بآثاره وان يردك
 بغيره خير كان لا يستطع احد ان يدفع عنك ويحول بينك وبينه كما ان من كان هو من القلب اصل
 ان يردك بخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه
 سبحانه بالذات والشر بالعرض قلت في هذا نظر فان المس هو امروراء الارادة فهو مستلزما
 وقيل ان الضار انما مسهم لا بالقصد الاول والمعنى متقارب فلا راد لفضله اي لا دفع لرزقه
 ووضع الفضل موضع الضير للدلالة على انه متفضل بما يريد لهم من الخير لا استحقاق لهم عليه
 ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده وارادة الله قديمة لا تتغير بخلافه ففس الضرف انه
 صفة فعل يُصِيبُ اي فضله او بكل واحد من الخير والضرر من شيء من عبادة وحجة

وهو الغفور الرحيم تدبيرة عن عامر بن قيس قال ثلاث آيات في كتاب الله اكتفيت بهن
 عن جميع الخلائق او من ان يمسك الله الاية والثانية ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك
 لها وما يمسك فلا يرسل له والثالثة وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اخرج
 البيهقي في الشعب واخرج ابو الشيخ عن الحسن حقه ثم ختم هذه السورة بما يستدل به على قضاة
 قد قال قول يا ايها الناس لاجل ان تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الامر فاجابوا عن قولهم ان القرآن والاسلام
 محمد صلى الله عليه وسلم فمن اهتد فانما يهتدي لنفسه اي منفعتها تدارة فخصه به ومن ضل
 فانما يضل عليهما اي ضرر كره مقصود عليه لا يتعداه وليس له حاجة في شيء من ذلك
 ولا عرض يعوج اليه ومن في الموضعين يجوز ان تكون شرطية والفاء واجبة للدخول وان تكون
 موصولة والفاء جائزته وما انا عليكم بوكيل اي بحفظي حفظ اموركم وتوكل اليه انما انا
 بشير ونذير فوامر الله سبحانه ان يتبع ما اوحاه من الاوامر والنواهي التي شرعها الله له وكلامه
 فقال واتبع ما يؤمركم اليك ثم امره بالصبر على اذى الكفار وما يلاقوه من مشاق التبليغ
 وما يعانينه من تلون اخلاق المشركين وتجرهم فقال واصبر وجعل ذلك الصبر مقدا
 الى غاية هي قوله حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين اي يحكم الله بينه وبينهم في
 الدنيا بالنصر له عليهم وفي الآخرة بعد ابعثهم بالنار وهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم هو امته
 المتبعون له المؤمنون به العاملون بما امرهم به المنتهون عما ينهاهم عنه ينقلون في
 نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا يمكن وصفه ولا يوقف على ادنى منازاة وقال مجاهد هذا
 منسوخ بآمره بجهادهم والغلظة عليهم وبه قال ابن عباس قال السيرة وقد صبر حتى حكم
 على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية انهم اشار بهذا الى قول مجاهد قال الكفر

ع

سورة هود عليه السلام ومائة وثلاث وعشرون آية

وهي مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومجاهد وابن زيد وقال ابن عباس و
 قنادة الآية وهي قوله واقر الصلوة طرفي النهار واذا خلعت ثيابك الاية واولئك يؤمنون
 الآية وهذا قول مقاتل وعن كهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرها هود يوم الجمعة اخرجه

الدارمي وابوداود والبيهقي وغيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب فقال شيبني هود والواقعة والمرسلات وعم ينساء لون واذا الشمس كورت احمر الطبراني والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهن اناك حديث الغاشية رواه البزار وقد روي بطرق عن جمع من الصحابة قال بعض العلماء سبب تشبيه من هذه السور ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم براد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآن كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فروع السور فلا جعل له وان كان اسم السورة فهو محل الرفع وما بعده خبره كتب اي هذا كتاب يدل على ذلك قوله في آية اخرى في ذلك الكتاب والاشارة اما الى بعض القران اولى مجموعته ومعنى احكمت آياته صادرة بحكمة متقنة لانقص فيها ولا نقض لها كالبناء المحكوم الوصف وقيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو الحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه احكمت آياته بالامر والنهي والآيات المراد حقيقتها وهي اجمل من السور المنقولة بعضها عن بعض اي نظمت نظما متقنا لا يعثر به خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا فساد فيها اخذ من قوتها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لئلا ينفعها من الجحاح ثم فصلت بالوعيد والوعيد والثواب العقاب قيل احكامها الله من الباطل ثم فصلها باحلال الاحرام وقيل احكمت جلته ثم فصلت آياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي وقيل ايدت بالحق القاطعة الدالة على كونها من عند الله والتراخي المستفاد من ثوابها ان فسرت التفصيل بان ينسخ على الصالح واما رتبتي ان فسرت بغيره مما تقدم واليه ذهب الزمخشري وقال هي محكمات حسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال فلان كبري لاصل فوكروير الفعل من لدن حكيم خبير فيه طباق حسن اي لغز مرتب لان المعنى احكامها حكيم وفصلها خبر عالم بمواقع الامور وقيل صفة ثانية لكتاب او خبر ثان واليه غا الزمخشري وقيل غير ذلك ان لا تعبدوا الا الله قال الكسائي والفراء التقدير احكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا وقيل للفعلين قبله لانه لاجل ان تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فاخذ الترتيب من النافية والاشارة

من الاستثناء وقيل تقديره ههنا لا تعبدوا وقيل ان مفسر قاي قال لا تعبدوا و امركم ان
لا تعبدوا وهذا اظهر الا قول لانه لا يخرج الى اضرار وما ذكره شتون الكتاب خكران من جاء به من
من عند الله لتبليغ احكامه فقال النبي كُفِّرْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ اي ينذرهم ويخبرهم
عذابه لمن عصاه و يبشرهم بالجنة والرضوان لمن اطاعه والضمير في منه راجع الى الله سبحانه
اي كثر من جهته و هذا على ظاهره ليس بجيد لان الصفة لا تقدر على الموصوف فكيف تجعل
لنذير و كانه يريد ان الصفة في الاصل لو تاخر ولكن لما تقدم صارا كالاصح به ابو البقاء فوضوا
كاتبنا من جهته وقيل يعود على الكتاب اي نذير لكونه مخالفة و بشير منه لمن امن وعمل
صالحا وقد لا نذكر ان التخريف اهم اذ يحصل به الانزجار وقيل هو من كلام الله سبحانه كقوله
ويذكر كونه نفسه وَاِنْ اسْتَغْفِرْ وَاِنْ يَكْفُرْ تَوْبَتِي اِلَيْهِ قَدِيمُ الْاِشْرَاكِ الى الاستغفار على التوبة
لكونه وسيلة اليها وقيل ان التوبة من صغائر الاستغفار وقيل معنى استغفروا توبوا ومعنى توبوا
اخضعوا للتوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سائر الذنوب ثم توبوا من لاحقها وقيل
استغفروا من الشرك فراجعوا اليه بالطاعة قال الفراء فمعهن ما يعنوا واداي وتوبوا اليه لان
الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها للتأكيد وقيل لما تقدم ذكر الاستغفار لان
المغفرة هي الغرض المطلوب للتوبة هي السبب اليها وما كان اخرا في الحصول كان و لا في الطلب وقيل
استغفروا في الصغائر وتوبوا اليه وَالْبَاكِرُ تَرْجِي عَلَى مَا تَقْدِرُ مِنْ اَوَّلِ بَيْتِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا
اصل الامتاع الاطالة ومنه امتع الله بك فعنى الآية يطول نفعكم في الدنيا بما نفع حسنة من
موسعة للرزق وغدا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر على المقدر رَبِّ اَجَلٍ مُّسَمَّرٍ اَوْ
مقدر عند الله وهو الموت وقيل القيامة وقيل دخول الجنة والا اول والامر الثاني قوله وَيُوتَى
كُلُّ ذِي فَضْلٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلًا اي جزاء فضلها ما في الدنيا او في الآخرة او فيها جميعا والضمير
راجع الى كل ذي فضل وقيل راجع الى الله سبحانه علمه ان الله يعطي كل من فضل حسنة فضل الله
يتفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت
عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ان لم يعاقب بها
في الدنيا اخذت من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات فمقول هالك من غلب احاده

اعشاره وقال ابو العافية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة ثم
 توحد هم على مخالفة الامر فقال وَانْ تَوَكَّلُوا اِي تَرْضَوْنَ عَنِ الْاِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ
فَاِنِّي اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ هو يوم القيامة ووصفه بالكبرياء فيه من الاحوال
 وقيل اليوم الكبير يوم بدر وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على الجواز فربما سببانه
 عذاب اليوم الكبير بقوله الى الله مَرْجِعُكُمْ اِي جوعكم اليه بالموت ثم البعث ثم الجزاء الى غيره
 وهو صَلِّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ومن ذلك عذابكم على عدم الامثال وهذه الجملة مقررة قبلها
 ثم اخبر الله سبحانه بان هذا انذار والتذكير والتوعيد لئلا يخرج فيهم لان له قلوبهم بل هم مصرون على
 العباد مَصْرُونَ عَلَى الْكُفْرِ قال المصنف لهذا الخبر بكلمة التشبيه الله العليم من اجل ان المؤمن يغني استنباط العقل ويفهم
 الاثم يَتَوَكَّلُونَ صُدُورَهُمْ يقال شغفوا عن الشيء اذا رزقوا به فغفروا عن الكلام كناية عن الاعراض لان معارض عن
 الشيء فهي عنه صفة وطوى عن كشيء قيل معناه يعطون صدى وهم على ان فيها من الكفر بالاعراض عن الحق وعاد
 النبي صَلِّ عَلَيْهِ لم يجز يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تحفظ الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة
 فيكون في الكلام كناية عن الاخفاء لما يعتقد منه من الكفر كما كان دابلا في بين والوجه الثاني
 اولى ووثيرة قوله لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ اِي من الله فلا يطلع عليه رسوله والمؤمنين اَوْ من رسول الله صَلِّ
عَلَيْهِ فمكرر كلمة التشبيه بين الوقت الذي يتنون فيه صدورهم فقل الا حين يستعشون شَاكِرًا
 اى يستخفون في وقت استعشاء الثياب وهو التغطى بها وقد كانوا يقولون اذا اخلقنا ابوابنا و
 استغشينا ثيابنا وشفينا صدورنا على عداوة محمد صَلِّ عَلَيْهِ يعلموننا وقيل معناه يا وون
 الى فراسهم ويتذرون بثيابهم قيل انه حقيقة وذلك ان بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله
صَلِّ عَلَيْهِ في صدره وولى ظهره واستغش ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صَلِّ عَلَيْهِ وقال البخاري
 عن ابن عباس يعطون رؤسهم روي عنه ايضا قال يعني به الشك في الله وحمل السيئات وكذا
 روي عن مجاهد الحسن وغيرهما اى انهم كانوا يتنون صدورهم اذا قالوا شيئا او عملوه فيظنون انهم
 يخفون من الله بذلك فاعلم سبحانه انه حين يستعشون ثيابهم عند مناهمهم في ظلمة الليل
 يعلم سرهم وعلايتهم وعمر عبد الله بن شداد قال كان المنافقون اذا امر احدهم بالنبي صَلِّ عَلَيْهِ
 في صدره وتغش ثوبه لكي لا يراه فتزلت وعن الحسن قال في ظلمة الليل في اجراف بيوتهم وعن قتادة قال

كانوا يخشون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وحججه يعلم ما يسرون وما يعلنون مستأنفة
 لبيان انه لا فائدة لهم في الاستخفاء لان الله سبحانه يعلم ما يسرون في انفسهم او في ذات بيوتهم
 وما يظهر منه فالظاهر الباطن عنده سواء السر والجمهور سيان ان الله عليهم يدات الصدور وما
 تليل لما قبله وتقر به وذات الصدور هي الضمائر التي تشتمل عليها الصدور وقيل هو القلوب
 والمعناه عليهم جميع الضمائر او عليهم بالقلوب واحوالها في الاسرار والاطهار فلا يخفى عليه شيء من ذلك
 ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الارض وتطلق على كل ذي رابع من الحيوان على سبيل المرفق
 والمواد منه الاطلاق فيدخل فيه الأدي وخصه من جميع الحيوان وفي المصباح دابة الصغير
 يدب من باب ضرب اذا مضى ودب الجيش ديبا ايضاسا ومن زانقة لثا كيد اي مما من
 حيوان وغيره في الأرض الأكل الله رزقها اي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء والاشربة
 بالحيوان على اختلاف انواعه تفضلا منه واحسانا وانما سمي به على طريق الوجوب كما تشعيره
 كلمة على اعتبار السبق الوعد به منه وقيل ان على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا
 الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المواد بالوجوب وجوب احتياكا والوجوب الزاوي هو
 موكل الى مشيئة ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من اي من الله رزقها اي ما
 يقور به رزقها وتعيش به قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله ورزقها برزقها فتمت وجوب
 ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار قيمته
 من الرزق فكيف يغفل عن احواله واقواله وافعاله ويعلم مستقرها اي محل استقرارها والاشربة
 او محل قرارها في الاصلاب ومستودعها موضعها في الارحام وما يجري مجراها كالبيضة ونحوها
 وقال الفراء مستقرها حيث تاوي اليه ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذي تموت فيه قد
 مر تمام الاقوال في سورة الانعام ووجه تقدير المستقر على المستودع على قول الفراء ظاهر واما
 على القول الاول فلعل وجه ذلك ان المستقر انساب باعتبار ملكه عليه حال كونها دابة والمعنى
 وما من دابة الا يرزقها الله حيث كانت من امكانها بعد كونها دابة وقيل كونها دابة وذلك

حيث تكون في الرحم وغره وفي البيض. اما كنهها في الحيات في الممات او الاصلاد والارحام واما كنهها
من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقارصين كانت بعد بالقوة التي في المواد
كالنبي والعنقة والمقادير كالمصلي والرحم وعن ابن مسعود قال مستقرها في الارض ما ومه تودعها حيث
تموت ويؤيد هذا التفسير ما اخرجاه الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احد
احدكم بارض يتبعه اليها حاجة حتى اذا بلغ اقصر اثره منها فيقبض فتقول الارض يوم القيامة
هذا ما استودعني فوخره لاية بقوله كل في كنيث مبين اي كل ما تقدم ذكره من الارباب واستودعها
ومستودعها ورزقها في اللوح المحفوظ اي مثبت فيه قبل خلقها ثم الدلائل قدرته بالتعرض
لذكر خلق السموات والارض كيف كان الحال قبل خلقها فقال وهو الذي خلق السموات والارض
وبابن عباس في سنة ايام الخلق والتوزيع فكان خلق السموات في يومين والارضين في يومين وما عليها من
انواع الحيوان والنبات والاقوات الجمادات في يومين والمواد بالايام هنا الاوقات اي في سنة اوقات
كما في قوله ومن يولهم يومئذ دبره وقيل مقدار ستة ايام وقيل المراد هنا الايام المعروفة في
المقابلة تليها الي ولها الاحد واخرها الجمعة ولا يستقيم ذلك لانهم تكنج ارض ولا سماء وليس
بالعبارة عن مدة كون الشمس فوق الارض في الحمل وهذا مشكل جدا اذا لا يتعين الاحد والاخر
من الايام الا عند وجودها بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله اياما
فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والاجواب عن هذا الاشكال بان المواد مقدار ستة ايام لا يدفع
هذا الاشكال انما يدفع الاشكال الاخر وهو انه لم يكن في زمان انفق وكان عرشه على الماء اي فوقه
قبل خلقهما وفيه بيان تقدم خلق العرش والماء على السموات والارضين والمعنى لو يكن في
حائل لانه كان موضوعا على متن الماء قاله البيضاوي زاد الحمل بل هو في مكانه الذي خلق فيه
الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه لان وهو ما تحت الارضين السبع
انفق عن ابن عباس انه سئل على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وعن ابي رزين العقيلي
قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عمامة فوقه هواء وما
هواء وخلق عرشه على الماء اخرجاه الترمذي قال احمد يريد بالعماء انه ليس معه شيء قال
البيهقي العماء ان كان محددا فمعناه سحاب فيق والمعنى فوق سحاب مدبره والى عليه

وان كان مقصودا فمعناه لا شيء ثابت لانه مما عني عن الخلق لكونه خير شي وخره قال جمع من
 اهل العلم قال الازهري فحقن نوع من به وكلف صفة وقد وردت احاديث كثيرة في صفة العز
 وفي كيفية خلق السموات والارض ليس هذا موضع ذكرها ليبتكروا اي خلق هذه المخلوقات
 ليستبلي عبادة بالا اعتبار والتفكر والاستدلال على كذا قدرته وعلى البعث والجزاء ايكم
 احسن عملا فيما امر به ونهى عنه من غيره ويدخل في العمل الاعتقاد لانه من اعمال القلب
 وقيل المراد بالاحسن عملا الا ترحموا وقيل الازهد في الدنيا وقيل الاكثر شكرا وقيل الا تقى الله
 وجاز تعليق فعل البلوى لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له وكذا قلت
 الام موطنه للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة ان يجزى جواب المتأخر ويد
 جواب المتقدم فقوله ليقول جواب القسم وجواب الشرط مجزوف وكذا في قوله ولئن اخرنا وقوله
 ولئن اذقنا وقوله ولئن اذقناه فالواضع اربعة ولما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث ليصح
 ذلك بذكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجهه قضية الابتلاء انكم مبعوثون من بعد
 الموت فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساءته قيل انكم بمعنى اعلم على ان الرجاء باعتبار
 حال الخاطئين اي توقعوا ذلك ولا تبثوا القول بانكاره ليقولن الذين كفروا من الناس
 ان هذا الذي تقول يا محمد الا ^{الاسح} ^{مبين} اي كالحرا وباطل كبطلان السحر وخذ كخذ ^{الحرا} ^{فاه}
 من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القران لانه المشتمل على الاخبار بالبعث
 وقرى سا حريص النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اخرنا عنهم عذاب الذي استعجابوا استهزاء وهو ما تقدم ذكره
 في قوله عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم خرد ^{الامم}
 معدودة اي الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصى العذليل والامة اشتقاقها من الام
 وهو القصد و اراد بها الوقت المقصود لا يقع العذاب قيل هي في الاصل الجماعه من الناس قد
 يسم الحين باسمها يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلوة العصوي في ذلك الحين فالمراد على
 هذا الى حين تنقيضة معدودة من الناس ليقولن ما يحسبه اي اي شيء يمنعه من
 النزول استجلا له على جهة الاستهزاء والتكذيب والسخرية فاجابهم الله بقوله الا اداة
 استفحاح اخلة على ليس في المعنى يوم يا تبجروا اي العذاب ليس مصورا اي محسوسا عنهم

ع

بل واقع طولا بحالة وفي الجمل قول الشيخ وقد تبعت جملة من دواوين العرب فلو نظرت بتقديره
ليس عليها ولا بتقدير معموله الاما حل عليه ظاهر هذا الآية وحاق اي احاط بهم ^{كأنوا} كما كانوا
به يستهزؤون اي العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء منهم ووضع هذا مكان يستعجلون لان
استعجاليهم كان استهزاء منهم وعبر بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه فكانه قد حاط بهم
ولكن اللام هي لموطئة القسم ذقنا الانسان اي الجنس فيشمل المؤمن والكافر ويدل على ذلك
الاستثناء الآتي قبل المراد به جنس الكفار ويؤيد ان الياس والكفران والفرح والغفري اوصاف
اهل الكفر لا اهل الاسلام في الغالب وقيل المراد بالانسان الوليد من المغيرة وقيل عبد الله بن
امية الغفري مناجحة اي نعمة من توفير الرزق والصحة والسلامة من المحن وسعة العيش
والرخاء توزعناها منا اي مليناها اياها واخذناها قهر عليها انك كبريت اي ليس من الرحمة
شديد القنوط من عودها وامثالها القلة صبره وعدو ثقته بالله كفور عظيم الكفران وهو
البحر لها قاله ابن الاعراب وفي ايراد صيغة البالغة ما يدل على ان الانسان كثير الياس كثير الحجب
عند ان يسلبه الله بعض نعمه فلا يرجع عودها ولا يشكر ما قد سلف له منها ولكن اذقناه
نعماء بعد صواب مسته في التعبير بالذوق ما يدل على انه يكون منه ذلك عند سلب ^{نعمته} في
ينعم الله بها عليه لان الاذقة والذوق اقل ما يوجد به الطعم والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبها
والصواب ظهور اثر الاضرار على من اصاب به والمعنى انه ان اذاق الله سبحانه العبد نعماء ^{من الصحة}
وانسلامة والغنا بعد ان كان في ضرر من فقر او مرض او خوف لم يقابل ذلك بما يليق به ذلك
من الشكر لله سبحانه ليقولن اي بل يقول ذهب السموات عني اي المصائب التي ساءت من الضرر
والفقر والخوف والمرض عنه وزال اثرها غير شاكر لله ولا مثن عليه بنعمه انك لفرح ^{بموتها} تخبر
الفرح بطرا واشتركتير الفرحة على الناس بعد يد المناقب المتناول عليهم بما يفضل الله به
من النعم والفرح لذ متصل في القلب بنيل المراد والمشتمع وفي التعبير عن ملاسة الضربة للبسر
مناسبة للتعبير في جانب النعماء بالاذاقة فان كليهما لا في ما يطلق عليه اسم الملاقة كما تقدم الا
الذين صبروا فان عادتهم الصبر عند نزول المحن والشكر عند حصول المن قال الاخفش هو
استثناء منقطع يعني ولكن الذين صبروا فانهم ليسوا كذلك وقيل متصل المراد بالانسان

الجس لا واحد بعينه قاله الفراء وحملوا الصالحات في حالتها النعمة والنعمة أو تلك إشارة إلى
الموصول باعتبار اتصافه بالصبر وحمل الصالحات كأنهم مغفرون كذا يوجبهم وان جئت وأجر
يوجبون به على أعمالهم الحسنة كبر مقتاها في الكبر وهو الجنة ووصفها لاجريه لما احتوى عليه
من النعيم السرمي وودع التكليف الآمن من حذاب الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على العظيم
أعماله لرعاية الفواصل ثم سأل الله سبحانه رسوله صلواته عليه فقال فلعلك لعظم ما أتراه ممن
الكفر والتكذيب فإقترح الآيات التي يقتضونها عليك على حسب هواهم وتفتنهم تارك بعض ما
يوحى إليك مما أنزله الله عليك وامرك بتبليغه مما يشق عليهم وسماعه أو يستشقون العمل
به كسب الهتهم وامرهم بالإيمان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام هل
انت تارك وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد أي لا يكون منك ذلك بل تبليغهم جميع ما أنزل
الله عليك أصح ذلك أم كرهوا شأوا أم أبوا وضائق به صدورهم الضمير راجع إلى أو إلى بعض
وعز يضائق دون ضيق لأن اسم الفاعل فيه معنى أحد في العرض والصفة المشبهة فيها
معنى الرومان يقولوا أي كراهة أو مخالفة أو إجلال ان أو بان أو قال أبو البقاء لان يقولوا أو أي
أنزل عليك كذا أي مال مكتون مخزون ينتفع به ويستغني به أو جاء معه مالك يصدقه وبين
لناحية رسالته ثم بين سبحانه ان حاله صلواته عليه مقصور على المنذرة فقال إنما أنت نذير
ليس عليك إلا أنذار بما وحي إليك وليس عليك حصول مطلوبهم وإيجاد مقترحاتهم
والله على كل شيء وكيل ويحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن جملة مقول
انزال ما طلبوا ان اقتضت ذلك حكمته ومشيته أمر يقولون أفتراه أم هي المنقطعة بمعنى
بل والظاهرة اضرب عما تقدم من تهاونهم بالوحي وعدم قنوعهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة
وشرح في ذكر ارتكابهم لما هو أشد من ذلك وهو افتراء وهم عليه بأنه افتراءه والاستفهام التقرير
والتوبيخ والضمير للمستتر النبي صلواته عليه والبارز لما وحي ثم امره الله سبحانه ان يجيب عليهم بما يقضيه
وسين كذبهم ويظهر به عجزهم فقال قل فأنتم بعشر سنون مثلي ما أقبله في البلاهة وحسن
النظم وجزالة اللفظ وغمامة المعنى ووصف السور بما يوصف به المفرد فقال مثله ولم يقل مثاله لان المراد
مماثلة كل واحدة من السور لا قصد الإيماء إلى وجه الشبه ومدارها المماثلة في شيء واحد هو

البديهة البالغة الى حد العجز وهذا انما هو على القول بان المطابقة في الجمع والتثنية والافراد
 شرط وقيل لفظه مثل وان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المتن والجمع والمؤنث كقوله تعالى
 انؤمن لبشرين مثلنا ونحو المطابقة قال تعالى في محورين كما مثال اللؤلؤ وقال تعالى فولا يكونوا امثالا
 والهاء في مثله تعود لما يوحى فهو وصف السور بصفة اخرى فقال مُفْتَرِيَاتٍ جمع مفتراة كصطفيا
 في مصطفاة فانقلبت الالف كالتثنية قاله السمين اي مختلفات حيث قالوا له افتريت هذا
 القرآن من عند نفسك وليس هو من عند الله فخذاهم وارخى لهم العنان وفاضهم على مثل
 دعواهم وقال مفتريات في مقابلة قولهم افتراه ولم يقدروا بهن الكلام امره بان يقول واذعوا
 للاستظهار على المعارضة بالعشر السور مِنْ اسْتَطَعْتُمْ دُعَاءَهُ وقد توعد على الاستعانة به من هذا
 النوع الانساني وَمِنْ دُونِ النَّبِيِّينَ من تعبدوا به وتعلوه شريكه سبحانه اي دعواهم استطيعتم
 متجاوزين الله سبحانه اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تزعمون من افتراءيه فَاَلَمْ تَكْتُم بغير فون كما في
 خط المصنف وهذا في خصوص هذا الموضع يَسْتَحْيِي الكفر اي فان لم يفعلوا ما طلبته منهم حتى تختم
 به من الاثيان بعشر سور مثله ولا استجابوا للمعارضة المطلوبة منه وهو يكون الضمير في كتم رسول
 الله صَلَّى عَلَيْهِ والمؤمنين او النبي صَلَّى عَلَيْهِ وحده وجمع تعظيما وتفخيما فَاعَلَمُوا الامر لرسول الله
صَلَّى عَلَيْهِ وللمؤمنين او للرسول وحده على التاويل الذي سلف تريبا ومعناه امرهم بالعلم امرهم
 بالثبات عليه لانهم عالمون بذلك من قبل عجز الكفار عن الاثيان بعشر سور مثله او المراد بالامر
 بالعلم الامر بالاذياد منه الى حد يشوبه شك ولا تخاطبه شبهة وهو علم اليقين والاول والى انما
 انزل متلبسا بِعِلْمِ اللَّهِ المختص به الذي لا تطلع على كنهه العقول ولا تستوضح معناه الا انها ولما
 اشتمل عليه من الاعجاز الخارج عن طوق البشر وليس مغتري على الله وانما اداة حصر ويحذف في ما
 ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديرية فاعلموا ان تنزيهه او ان الذي انزله متلبس بعلم الله
 وان الاله الا هو كاي واعلموا ان الله هو المتفرج بالالهية لا شريك له ولا يقدر غيره على ما يقدر
 عليه فهو ختم الآية بقوله فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اي ثابتون على الاسلام واستحق في مخلصون اذا
 تحقق عندكم اعجازة عن مجاهد قال الخطيب صَلَّى عَلَيْهِ هل انتم مردون من الطاعة
 لانه قد حصل لكم عجز الكفار عن الاثيان بعشر سور من هذا الكتاب طمانينة فوق ما كنتم عليه

وبصيرة نائدة ان كنته مسلمين من قبل هذا فان الثبوت عليه وزيادة البصيرة فيه الظاهر
 به مطلوب منكم وقيل المعنى فان لم يستجيبوا من دعوتهم للمعاذرة والمناصرة على الايمان بعشر
 سور من سائر الكفار ومن تعبد وفهم وتزعمون انهم يضرون وينفعون فاعلموا ان هذا القرآن
 الذي انزله الله على هذا الرسول خارج عن فدره غيره سبحانه وتعالى ما اشتغل عليه من الامحاز
 الذي يتقاصرونه قوة المخلوقين وانه انزل بعلم الله الذي لا يحيط به العقول ولا تبلغه الافهام اعلموا
 انه المنفرد بالالوهية لا شريك له فهل انتم بعد هذا مسلمون اي اخون في الاسلام متبعون لاحكام
 مقتدون بشرايعه بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب يلغ ما فيه من معنى
 الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضع منه
 من جهة فاما جهة قوله فلا تتساق الضمائر وتنبسها وعدم احتياج بعضها الى تاويل واما
 ضعفه فلما في ترتيب الامور بالعلم على عدم الاستجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الخفاء واحتياجهم
 الى النكاح وهو ان عدم استجابة من دعوتهم واستعانوا بهم من الكفار والالهة مع حرصهم على
 انهم ومعاضدتهم ومما لغتهم في عدم ايمانهم واستمرارهم على الكفر فيفيد حصول العلم بظلال
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو الاله وحده لا شريك له وبذلك وجب
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف التحريم للكفار معارضة القرآن فتارة وقع بمجموع القرآن كقوله
 لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بغثل هذا القرآن لا ياتون بمثله وبعض سور كما في هذه
 الآية وذلك لان العشر اول عقد من العقود وسورة منه كما تقدم في البقرة وبونس ذلك
 لان السورة اقل طائفة منه ثم ان الله سبحانه توعد من كان مقصودا لهمة على الدنيا لا يطلب
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلف اهل التفسير في
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختلفوا في الخاس بدليل الآية التي بعد ها
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال انس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية واردة في الناس على العموم كافرهم ومسلمهم والحمل على
 العموم أولى والمعنى ان من كان يريد بعمله حظ الدنيا كما في ذلك وليس المراد مجرد الارادة بل
 يريد بها ما يزينها ويحسنها من الصحة والامن والسعة في الرزق وارتفاع الحظ ونفاذ القول

وكثرة الأولاد والرياسة ونحو ذلك وادخال كافي الآية يفيد أنهم مستمرين على ارادة الدنيا باعمالهم
 لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل انهم مع اعطائهم حظوظ الدنيا يمدون في الآخرة
 لانهم جردوا قصدهم الى الدنيا ولم يعملوا للآخرة وظاهر قوله تَوَفَّيْتُمُوهُمْ أي أعملهم فيها ان من
 اراد بعمله الدنيا حصل له الجزاء الذي يوي له الحالة ولكن الواقع في الخارج يخالف ذلك فليس كل
 متمر ينال من الدنيا امنيتها وان عمل لها وادارها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه عن ابن
 عباس قال يعني من عمل صالحا القاسم الدنيا صوما وصدقة او تقربا الى الله لا يجعله الا ذلك قال
 القرطبي ذهب اكثر العلماء الى ان هذه الآية مطلقة وكذلك الآية التي في السور مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا كَمَا نُؤْتِي النَّبَاتَ مِنَ الدُّنْيَا نُؤْتُهُ مِنْهَا وَقَدْ قُتِلَ فِيهَا وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ
الْآخِرَةِ نَحْنُ نَكْفِيهِ فيها ما نشاء لمن يريد وهم فيها لا يخشون أي وهو لا يريدون باعمالهم
 الدنيا هم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها بحسب اعمالهم لها وذلك في الغالب وليس
 بمطرح بل ان قضت به مشيئة سبحانه وبجنته حكمته البالغة وقال القاضي معنى الآية من
 كان يريد عمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وافية كاملة من غير نقص
 في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاية وسائر اللذات والطيبات والمنافع فخص الجزاء بمثلها
 ذكره وهو حاصل لكل عامل للدنيا ولو كان قليلا يسيرا وانما عبر عن عدم نقص اعمالهم بنفي
 الجنس الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حتى فيما اوتوه كما عبر عن اعطائه بالتوفية التي
 هي اعطاء الحقوق مع ان اعمالهم بمنزل عن كونها مستوجبة اذ لا بناء للاعمال على ظاهر الحال
 ومبالغة في نفي النقص ان كان ذلك نقصا حقوقهم فلا بد من تحت الوقوع والصدور عن الكريم
 اصلا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الاشارة الى المرادين المذكورين ولا بد من تقييد
 هذا بانهم لم يريدوا الآخرة بشيء من الاعمال المعتد بها للوجبة للجزاء الحسن في الدنيا الآخرة او تكون
 الآية خاصة بالفار كما تقدم وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا أي ظهر في الدنيا الآخرة حبوطة ما صنعوه
 من الاعمال التي كانت صورتها صورة الطاعات الموجبة للجزاء الآخروي لولا انهم افسدوها بفساد
 مقاصدهم وعدم الخلوص وادارة ما عند الله في دار الجزاء بل قصر واذا ذلك على الدنيا وزينتها
 فحسب سبحانه ببطلان اعمالهم فقال وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ أي انه كان عملهم في نفسه باطلا

غير معتد به لأنه لم يعمل لوجه صحيح وجب الجزاء ويترتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح عن مجاهد
 قال هو اهل الرياء وهذا مشكل لان قوله اولئك الذين الآية لا يليق بحال المؤمن الا اذا قلنا ان
 تلك الاعمال الفاسدة ولافعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو
 عذاب النار زيد له ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من تعلم عمدا لغير الله
 او اراد به غير الله فليتبأ مقعده من النار اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث بمعناه والرياء
 هو الشرك الاصغر كما ورد في الحديث ثوبين سبحانه ان بين من كان طالبا للدينا فقط ومن
 كان طالبا للآخرة نفا ونا عظيما وتباينا بعيدا فقال افمن كان على بيته برهان يدل على الحق
من ربه في اتباع النبي صلی الله علیه وسلم والايمان بالله كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها وقيل للمواذبه
النبي صلی الله علیه وسلم اي افمن كان معه بيان من الله ومعجزة كالقران ومعه شاهد كجبريل وقد
بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها والضمير في ويتلو شاهد راجع الى البيئته
 باعتبار تاوليها بالبرهان اي يؤيده ويشدده ويقويه والضمير في منه راجع الى القران لانه
 تقدم ذكره في قوله او يقولون افتراه او راجع الى الله تعالى للمعنى يتلو البرهان الذي هو البيئته
 شاهد يشهد بحجته من القران او من الله سبحانه والشاهد هو الاعجاز الكائن في القران او المعجزات
 التي ظهرت لرسول الله صلی الله علیه وسلم فان ذلك من الشواهد التابعة للقران وقال الفراء قال بعضهم ويتلو
 شاهد منه الانجيل وان كان قبله فهو يتلو القران في التصديق والهاج في منه لله عز وجل وقيل المواذبه
 بمن كان على بيته من ربه هو مؤمنوا اهل الكتاب كعباد الله بن سلام واضرابه وعن علي بن ابي
 طالب قال ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القران فقال له رجل ما نزل فيك قال
 اما تقر سورة هود افمن كان على بيته من ربه ويتلو شاهد منه فوسول الله صلی الله علیه وسلم بيئته
 من ربه وانا شاهد منه اخرجه ابو نعيم وابن ابي حاتم وعنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
 يتلو شاهد منه علي اخرجه ابن عساکر وعنه وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد وعنه ابن
 عباس ان الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبيرة وعلقمة وابراهيم ومجاهد والفضال وطلحة
 للفسرين وقال الحسن وقناة هو لسان النبي صلی الله علیه وسلم ووجه ذلك ان اللسان لما كان يعرب عما
 في الجنان ويظهره جعل الشاهد لانه آية الفضل والبيان به يتلى القران وقال مجاهد

الشاهد هو مالك يحفظ النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ويسرده واذا اول اول ومن قبله كتاب موسى اي يتلو
 الشاهد شاهد آخر وهو كتاب موسى فهو وان كان متقدما في النزول فهو يتلو الشاهد في الشهادة
 وانما قد مر الشاهد على كتاب موسى مع كونه متاخر في الوجود لكونه وصفا لا زما غير مفارق فكان
 احرف في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة انه بشر محمد ^{صلى الله عليه وسلم}
 واخبر بانه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} هو
 في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاخيل وقرى كتاب موسى بالنصيب لانه يتلو كتاب
 موسى جبريل ^{امامنا وزججنا} الامام هو الذي يؤتم به في امور الدين ويقتهى في الاحكام و
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من انزله عليهم وعلى من بعدهم الى يوم القيامة
 باعتبار ما استقل عليه من الاحكام الشرعية الموافقة لحكم القران ^{اولئك} اي المتصفون بتلك الصفة
 الفاضلة وهو الكون على البينة من الله ^{يومؤمنون} به اي يصدقون بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} او بالقران
 ومن يكفر به اي بالنبي او بالقران من الاخر ^{اي} هم المتخربون على رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} من اهل
 مكة وغيرهم او المتخربون من اهل الاديان كلها قال قتادة الكفار احزاب كلهم على الكفر فكانوا
^{مؤذنة} اي هو من اهل النار الاحالة وفي جعل النار موعدا للشعار بان فيها ما لا يحيط به الوصف
 من افانين العذاب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} والذي نفسي محض بيدك لا يسمع به احد
 من هذه الامة الا يهودي ولا نصراني ولا مؤمن من بالذي اردت به الا كان من اصحاب النار
 اخرجه البغوي بسند قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على وجهه
 الا وجدته مصدقة في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اثبت على
 هذه الآية فلا تنك في مؤذنة اي في شك من كون القران نازلا من عند الله وفيه تعريف بغير
^{صلى الله عليه وسلم} لانه معصوم عن الشك في القران وفي شك من الموعد والمراد بالكر والضم والاولى لغة
 الحجاز وبها قرأ جماهير الناس الثانية لغة اسد وقيم وبها قرأ السلي وغيره ^{اي} من ربا ولا
 مدخل للشك منه مجال من الاحوال ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الايمان به ظهور
 الدلائل الواضحة له ولكنهم يعاندون مع علمهم بكونه حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفهمون انه الحق
 اصلا ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا لا احد اظلم منهم ولا يفهم افتراءه عليه سبحانه

بقولهم لا صنم لهم هو لا شفعاء فاعند الله وقولهم الملائكة بنات الله واذا فوا كلامه سبحانه
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي الا نفي وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستفهام الا ان
فالمقام يفيد نفي المساوطة في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان
يوجد من هو اظلم منهم وذكرهم هنا من اوصافهم اربعة عشر وصفا اولها افتراء الكذب
واخرها كونهم في الآخرة اخس من خيرهم اورثك اي الموصوفون بالظلم المتباغ يعرفون
على ريقهم يوم القيامة فيحاسبهم على اعمالهم والمراد بعرضهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به
نصيحتهم يقول الاشهاد مجمع شهيد روجه ابو علي بكثرة ورود شهيد في القرآن كقوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة بتشهيد وجناياك على هؤلاء شهيدا
وقيل هو جمع شاهد كاصحاب قال مجاهد هم الملائكة الحفظة وقيل الرسولون ^{ابن} قاله
عباس وقيل الملائكة والرسولون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم الله باصلاحه وقيل جميع الخلائق
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هو الامم المعروضون والمروضة
اعمالهم الذين كان يوعى ريقهم في الدنيا بما نسبوه اليه ولو يصوروا بما كان جوابه كانه كان امر ^{معها}
عند اهل ذلك الموقف اللعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالافتراء هذا من قبل
كلامه اشهاد اي اللعنة الله الخ ويجوز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول ان الله يتدبر المؤمن حتى يضع
الغزة ويستتره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له اترغف ذنبك اترغف ذنبك اترغف ذنبك اترغف ذنبك
رب اعرف حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني ستترنها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فرعيط كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد اي قوله الظالمين
والفائدة في قول الاشهاد بهذا المقالة للباغية في فضيحة الكفار والتقريع لهم على رؤس الاشهاد
توصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من
قدروا على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السنن عن محمد بن سعد بن قريش عنه الناس
ويبعونها عوجا اي يصفونها بالاعوجاج تنفير الناس عنها ويبغون اهلها ان يكونوا
معوجين بالخروج عنها الى الكفر يقال بغيتك شراي طلبته لك وقال ابو مالك يعني يرحون

بمكة غير الا سلام ودينا وهم اي والحال اظهر بالآخره هم كفرون اي غير مصدقين فكيف
يصدون الناس عن طريق الحق وهم على الباطل الحق وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به
حتى كان كفرهم غير معتد به بالنسبة الى عظيم كفرهم اولئك الموصوفون بتلك الصفات
لم يكونوا مؤمنين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه
سابقين وقيل فائتين وقيل مفلتين انفسهم من اخذة لو ارادوا ذلك في الارض مع سعتها
وان هربوا فيها كل مهرب وما كان لهم من دون الله من اولياء يدفعون عنهم ما يريد الله
سجنانه من عقوبتهم وانزال باسه بهم ومن فائدة ايضا عطف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة
ليبان ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لهم يكون عذابا مضاعفا بسبب صدقهم عن
سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت ومعنى مضاعفة وقد نص الله على ان من جاء بالسيئة
لا يجزئها الا مثلهامضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعاصي عن آيات
الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيرهم وصدقهم عن سبيل الله قاله الشهاب في قول السبطين
باضلا لهم غيرهم وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما كانوا يستطيعون السمع اي اوطأ
في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا تعليل المضاعفة
العذاب وما كانوا يبصرون اي ولا يقدرون على الابصار لغرط تعاصيهم عن الصواب ويجوز
ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء اظهر جعلوا لهم اولياء من دون الله ولا يفتعهم ذلك
فما كان هؤلاء الاولياء يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يقعونهم فيجبون لهم نفعاً
ويدفعون عنهم ضرر والمعنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر قال
الفراء لا يستطيعون السمع لان الله اضلهم في الوح المحفوظ وقال الزجاج لبغضهم النبي صلى الله
وسلم عليه وعدا وهم له لا يستطيعون ان يسمعوا منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا معروف
في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلاً عليه اولئك للتصفون
بتلك الصفات الذين حسروا انفسهم بعبادة غير الله والمعنى اشترى عبادة الالهة بعبادة
الله فكان خسرا لهم في تقادهم اعظم خسرا ونزل اي ذهب وضاع عنهم موت
كأنهم ايقنوا من الالهة التي يدعون انها تشفع لهم ولو سبق بايديهم الا الخسران

الاجر قال الخليل وسيبويه لاجر بمعنى حتى ثقي عندنا بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء وروى
 عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة ترك استعمالها حتى صارت بمنزلة حقاً وقال
 الزجاج ان جر بمعنى كسب فاعله مضمون منصوب بجرم قال الازهري وهذا الحسن ما نقل في
 هذه اللغة وقال الكسائي معنى لاجر لا صد ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لاجر ولا قطع
 قالوا واجر القطع وقد جر المخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن في خمسة
 مواضع متلوقة بان واسمها ولو صح بعد ما فعل واختلف فيها فقبل لا فاقية وقيل زائدة قاله
 في الاقان والاول مذهب سيبويه واليه ذهب الخليل والمعنى حتى وثبت وفيه لغات بكسر الجيم
 وبضماها واجر جرت الميم ولا ان ذا جر ولا ذا جر ولا ذا جر وغير ذلك انهم في الاخرة
 هو الاخرى في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في الحسن ان الى حد يقاصرون عنه غيره
 ولا يبلغ اليه وهذه الايات مقردة لما سبق من نفي الما تلة بين من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الذين آمنوا لاي صدقوا بكل ما يحب عليهم التصديق
 به من كون القرآن من عند الله وغير ذلك من خصال الايمان ونحوها الصادق حيث اراد بها
 جميع اعمال الجوارح واخبتوا الى ربهم اي اناجوا اليه وسكنوا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل
 خافوا قاله ابن عباس وقيل اطاعوا قاله مجاهد وهذا الشارة الى اعمال القلوب قيل واصل
 الاخبار الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطمينان
 قال الفراء الى يهون لربهم واحد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان
 الى كذا فعناه اطمان اليه واذا قلت له فعناه خشع وخضع او اعطيتك الموصوفون بتلك
 الصفات الصالحة اصحاب الجنة هم فيها خالدون لانقطاع نعيمها ولا زوال لاهلها
 مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ضرب للفريقين مثلاً وهو تشبيهه فوق
 الكافرين بالاعمى والاصم وتشبيهه فريق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه
 بشيئين او شبه بمن جمع بين الشيين فالكافر شبه بمن جمع بين العمي والاصم والمؤمن شبه
 بمن جمع بين السمع والبصر وعلى هذا يكون الواو في الاصم وفي السميع لعطف الصفة على الصفة
 هل يستويون مثلاً اي حلاً وصفة افلا تذكرون في عدم استوائهما وفيما بينهما التباين

الظاهر لا يخفى على من له تذكرو عنده تفكر وتامل والهمزة لا تكاد تذكر والتذكرو واستبعد
صدوره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمعاصرين لمجد صلواته عليه انواع الدلائل
التي هي اوضح من الشمس اذ ذلك بذكر القصص على طريقة الاقننان في الكلام ونقله من اسلوب
الاسلوب لتكون الموعظة اظهر والحجة ابين والقبول اقر فقال واقد الواد والابتداء واللاوه
الموطئة للقسم ارسلنا نوحا الى قومه ابي ارسلنا عتلبسا بذلك الكلام وهو في كثر من قومين
وقيل قائلنا في كثر واقصر على المنارة دون البشارة كان دعوته كانت لمجرد الانذار ولو كثر
لوجهوا بما بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة
هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب
السابعة قصة موسى وهي احوال القصص التي تعبدوا الا الله ان مصدرية او مفسر متعلقة بارسلنا
ابن ذراريهم ولا ناهية اي اخاف عليكم عذاب يوم اليم تعليلية والمعنى نهيتكم عن
عبادة غير الله لاني اخاف عليكم وفيها تحقيق معنى الانذار واليوم هو يوم القيمة او يوم الطوفان
ووصفه بالايم من باب الاسناد المجازي مبالغا في ثور ذكر ما اجاب قوم عليه وهذا الجواب
يتضمن الطعن منهم في نبوته من ثلاث جهات فقال الملاك الذين كفروا من قومه الملاك اشراف
كما تقدم غير مرة ووصفهم بالكفر مما لهم وفيه دليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا
كفرة ما نزلك الا بشر امثلكا هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته اي نحن وان مشيترو
في البشرية فلم نكن لك علينا مزية تستحق بها النبوة وانا والجهة الثانية وما نزلك اتبعك
الا الذين هموا اذ نزلنا ابي ولم يتبعك احد من الاشراف فليس لك مزية علينا باتباع هؤلاء
الا ذل لك والا ذل جمع اذل بضم الذال واذل جمع اذل بسكونها مثل اكلب واكلب كل
فهو جمع الجمع وقيل الا ذل جمع اذل كالا ساو جمع اسود وهم السفلة كالحكاة والاسا كفة
والاذل الادون من كل شيء فقال الفخاس الا ذل الفقراء والذين لا حسب لهم والصناعات
قال الزجاج نسبهم الى الحكاية ولم يعلم ان الصناعات لا اثرها في الديانة لان الرضة في الدين
ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العلية بل الفقراء الخاملين وهو اتباع الرسل
ولا تضرهم خمسة صناعات احسنت سيرتهم في الدين وهذه عادة الله الانبياء والاولياء

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه وقال الخليل
 عن ابن الاعراب السقطة هو الذي يصلح الدنيا بدنه قيل له فمن سقطة السقطة قال الذي يصلح
 دنيا غيره بفساد دينه والظاهر من كلام اهل اللغة ان السقطة هو الذي يدخل في الحروف اللينة
 والروية في الموضوعين ان كانت القلبية فبشر في الاول واتبعك في الثاني هما المفعول الثاني
 وان كانت بصورية فهما متصبان على حال بادي الرأي اي في ظاهر الرأي من غير تعمق
 يقال بدايبدا واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبدا ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قري
 باهز وترآه وهما سبعيتان ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهما والوجه الثاني
 من جهات قد حهم في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي
 خاطبة في الوجهين الاولين منفرح او في هذا الوجه خاطبة مع تنبيهه تراضوا عن الثلاثة
 المطاعن وانتقلوا الى ظنهم المجرى عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحسد
 استبقاء ما هم فيه من الرياسة الدينية فقالوا بل نظنكم كما ذبنا فيما تدعونه ويجوز ان
 يكون هذا خطأ بالاراذل وحدهم ولا اول اول لان الكلام مع نوح لا معهم الا بطريق التبعية
 له فذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليهما اجلا فقال قال يقولون انهم ايضاً
ان كنت على بينة برهان من ربي في النبوة يدل على صحتها ويوجب عليكم قبولها مع كون ما
جعلتموه قادحاً ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة البشرية لا تمنع المفارقة في
صفة النبوة واتباع الاراذل كما ترجمون ليس ما يمنع من النبوة فانهم متكلمون في البشرية والعقل
والفهم فاتباعهم لي حجة عليكم لا لكم ويجوز ان يريد بالبينة العجزة وفي هذا الخطاب غاية التلطف
بهم واتني رحمة من عندة وهي النبوة وقيل الرحمة العجزة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون
الرحمة هي البينة نفسها والاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق
وقيل هي الهداية المعرفة بالبرهان وقيل الايمان والا افراد في فهمت على ارادة كل واحدة
منها او على ارادة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وخفي على من لم يتفكر ومعنى فهمت
يقال فهمت عن كذا وعمي عليه كذا اذا لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة
لا تعمي وانما يعي عنها فهو كقولهم ادخلت القلنسوة راسي وقيل ان عمي الدليل بمعنى خفائه

مجازا يقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل
 بالعمى فإن كلاً يمنع الوصول إلى المقاصد وقرئ نعيميت على البناء للمفعول أي فعماه الله عليكم
 وخفيت والبست عليكم فلم يهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحققت
 أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدى غيره ولا
 في أنزل مكموها لا ينكرها أي لا يمكنني أن اضطر كوال المعرفة بها أي بالرحمة والمراد الزواجر الجبرية
 ونحوه لا الزواجر الإيجاب إذ هو حاصل ولذا فسره السيوطي بقوله أخبركم على قبولها وانتم أي حال
 أنكم لها كما رهون أي منكرون وناقرون لها والمعنى أخبروني إن كنت على حجة ظاهرة الدلالة
 على صحة النبوة ألا انها خافية عليكم أي يمكن أن تضطر كوال العلم بها والحال أنكم لها كما رهون
 غير متدبرين فيها فإن ذلك لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وعن قتادة قال أما والله لو
 استطاع نبي الله لا زعمها قومه ولكن لم يستطع ذلك ولم يمكنه ويقوم ولا أسألكم عليه مالا
 إن أجري الأهل الله فيه التصريح منه عليه السلام بأنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا
 يكون بذلك محلاً للتهمة ويكون لقول الكافرين مجال بأنه ادعى ما ادعى طلب الدنيا والظهور
 في عليه راجع إلى ما قاله لطفنا قبل هذا وقوله ما أنا بطائر الذين آمنوا كالجواب عما يفهم من
 قولهم وما نزلك أتبعك إلا الذين هم إذا دخلنا من التلميح منهم إلى إبعاد الأذى عنه وقيل أنهم
 سأله طردهم تصريحا لتليجا وهذا كما قال قرئ في الحديث صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الأنعام
 لا تطرد الذين يدعون ربهم الآية فوعلى ذلك بقوله إنهم ملاقاة قومه أي لا طردهم فأنهم
 ملاقون يوم القيامة ربهم فهو يجازيهم على إيمانهم ولا أنهم طلبوا بأيامهم ما عند
 وكانه قال هذا على وجه الأعظام لهم ويحتمل أنه قاله خوفا من خصامتهم له عند طردهم
 بسبب طرده لهم توبيخ لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعتلوا
 عن اجابته فقال ولكنني أرى لكم قوماً تجهلون كما ينبغي أن يعلم ومن ذلك استرداهم
 للذين اتبعوه وسألهم له أن يطردهم ثم أكد لهم جواز طردهم بقوله ويا قومه من ينصوني
 من الله أي من يعنني من عذابي الله وانتقامه إن طردتهم فإن طردهم بسبب سببهم إلى
 الأيمان والاجابة إلى الدعوة التي أرسل الله رسوله لأجلها ظم عظيم لا يقع من الأنبياء المؤيدين

بالعصاة ولو وقع ذلك منهم فرضاً وتقديراً لكان فيه من الظلم ما لا يكون لو فعله خير
من سائر الناس أفلا تذكرون معطوف على مقدر كانه قيل استمروا على ما انتم عليه من
الجهل بما ذكر فلا تذكرون من احوالهم ما ينبغي تذكروه وتتفكرون فيه حتى تعرفوا ما انتم
عليه من الخطأ وما هو عليه من الصواب وقيل تقديراً اذ مروني بطرحهم فلا تذكرو
وقيل الاصل فلا تذكرون وقيل افلا بمعنى هلا التخصيضية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا
وهذا الوجه لصحتها كما قاله علي القاري بل هي تحريف اذ فيها الجمع بين الهزلة وهلا وليس فيه
تشبيه على الكذب ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند بي خزان الله اعطيكوا منها بين
لوانه كما لا يطلب منهم شيئاً من مواعظهم على تبليغ الرساله ذلك لا يدعي ان عنده خزائن
الله حتى تستدلوا بعدد ما على كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمراء خزان
الله خزائن رزقه وقال ابن الانباري الخزان هنا بمعنى غيوب الله وما هو منظر
عن الخلق والا اول اول لقوله ولا اعلم الغيب اي ولا ادعي اني اعلم بغيب الله بل اقول لكم لا
اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليموم وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم
اذا ذلنا بادي الرواي اي في ظاهر حالهم واول فكهرو في الباطن لو يتبعوك فقال لهم اني انما اقول
على الظاهر لاني لا اعلم الغيب فاحكم به ولا أقول لكم اني ملك مسحق تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا
فان البشرية ليست من مواضع النبوة من مبادئها وقد استدل بهذا من قال ان اللذات افضل
من الانبياء ولا دلة في هذه المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق ان يتحققها حاجة فليست هي
ما كلفنا الله بعله ولا أقول للذين اي في شان الذين رددي اعينكم اي تحقروا وتستهزؤوا
الا ذرء ما خوذ من ازرى عليه اذا حابه وزرى عليه اذا استهزؤه والمعنى اني لا اقول لهم ولا
المتبعين لي المؤمنين بالله الذين يعيبونهم وتحقروهم يؤتيهم الله خيراً لي توفيقاً وهداية
وايماناً واحكاماً بل قد اتاهم الخير العظيم بالايمان به واتباع نبيه فهو مجاز بهم بالخير العظيم
الاخرة ورافعهم في الدنيا الى علي محل ولا يضرهم احتقاركم لهم شيئاً الله اعلم بما وانفسهم
من الايمان به والاخلاص له فجاز بهم على ذلك ليس لي ولا لكم من امرهم شيئاً اني اظن ان
لهوان فعلت ما تريد وانه بهم او من الظالمين لانفسهم من ضللك بهم ثم جابوه بغير

ما تقدم من كلامهم وكلامه قالوا عجز عن القيام بالحجة وقصودا عن رتبة المناظرة
 وانقطاعا عن المباداة بقولهم يا فوخ قد جاد لنا فاكثرت جدنا لاي خاصمتنا با نوع
 الخصام وودعتنا بكل حجة لها مدخل في المقام ولو يبق لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت
 علينا المسالك نسد ابواب الحيل فاثبتنا بما تعدنا من العذاب الذي تخوفنا منه وتخافه
 علينا ان كنت من الصادقين فيما تقوله لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشيئة
 الله وارا داته وقال انما يا نبيكم يد الله ان شاء فان قضت مشيئته وحكمته بتجديله عملكم
 وان قضت مشيئته وحكمته بتاخيره اخره وما انتم بمخترين بفائتين عما اراده الله بكم
 لهرب او مدافعة ولا ينفعكم نصيبي الذي ابدله لكم واستكثر منه قياما مني بحق النصيحة
 به با بلاغ رسالته ولكم بايضاح الحق وبيان بطلان ما انتم عليه ان اردت ان اصبح
 لكم وجواب هذا الشرط محذوف والتقدير لا ينفعكم نصيبي كما يدل عليه ما قبله ان كان
 الله يريد ان يعوقكم اي اغواءكم فلا ينفعكم النصيح مني وكان جواب هذا الشرط محذوف
 كالاول وتقدره ما ذكرنا وهذا التقدير انما هو على مذهب من يمنع من تقدم الجراء على
 الشرط واما على مذهب من يجيزه فجزء الشرط الاول ولا ينفعكم نصيبي وجزء الشرط الثاني
 الجملة الشرطية الاولى وجزءها قال ابن جرير معنى يعوقكم بهلكم بعزابه وظاهر لغة العرب
 ان الاغواء الاضلال فمعنى الآية لا ينفعكم نصيبي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد
 ويخذلكم عن طريق الحق ويحكي عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد
 في الآية وقد ورد الاغواء بمعنى الاحلاك ومنه فسوف يلقون غيا وهو غير ما في الآية هذه
 فهو كقولهم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا
 فشر او يقولون اقتربوا انك سبحانه عليهم قولهم ان ما اوحى الي فوخ مفترى فوامره ان يجب
 بكلامه منصرف فقال قل ان اقتربت فعليه اجرامي بكسر الهمزة مصدر اجرواي فعل ما يوجب
 الاثم وجرم واجرم بمعنى قاله النحاس اي كتسب الذنب واقعله والمعنى فعله اني او جزا كسبي
 ومن قرأ بفتح الهمزة قال هو جمع جرم ذكره النحاس ايضا قال قتادة اجرامي اي عملي والاجرام
 اكتساب السيئة واقتراها يقال جرم جرما اذنب الاسم منه الجرم بالضم والجرم بفتح مثله

ع

واجرو هو الفاتية في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب حريمي
وان كنت صادقا وكذبوني فعليك عقاب ذلك التكذيب الا انه حذف هذه البقية لئلا يكثر
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كالانه قول يقال على وجه الانكار عند الياس من القبول
وانا بريء مما تجرمون اي من اجرامكم بسبب ما تنسبون الي من الافتراء قيل وفي الكلام
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالاجرام وعقابه ليس الا عليكم وانا بريء منه وقد اختلف
المفسرون في هذه الآية فقيل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن العودة
الواقعة بين نبينا محمد صلی الله علیه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معارضة
في قصة نوح ولا دل اولي لان الكلام قبلها وبعدها مع نوح عليه السلام واوحى الي نوح
انه في محل دفع على انه نائب الفاعل الذي لم يسم ويحوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء
اي بانه كن يؤمن من قومك الا من قدامن وفي الكلام ناييس له من ايمانهم وانهم مستمرين
على كفرهم مصمون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد للإيمان
وتوقع منه ولا يراد ظاهرة ولا كان المعنى الا من امن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو
على طريقة قوله الما قد سلف قال قتادة وذلك حين دعا عليهم نوح قال لا تدرك على الاذن
من الكافرين ديارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذه فالتقطع
عند ذلك رجاء منهم فدعا عليهم ولا تبتئس بها كانوا يفعلون البوس الحزن اي نال الحزن
عليهم قاله ابن عباس والبايس المستكين فيها اه سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان
الابتياس حزن في استكان يقال البتس فلان اذا بلغه ما يكره والبتس الكثرة الحزن في قرآن الله سبحانه
لما اخبره انهم لا يؤمنون البتة عرفه الله هلاكهم والهمة الاموال الذي يكون به خلاصه وخلاص من
الهم فقال واصنع الفلك الظاهرة انه امر ايجابا لانه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره
من الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجرم ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
اعمل السفينة متلبسا باحسينها اي بمواياها وبابصار ذلك وهو مجاز عن كلام الله لا الحفظ
وعبر بالاعين عن ذلك لانها الالة الرزية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل
بمعناها وجمع الاحين للتعظيم والتكثير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم

عيوننا على حفظك وقيل يا امرنا واسحق ان العين صفة من صفاته لا ندي كيفتها نجب
 مرارها على ظاهرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير ومعنى
 وكثيرا ما اوصينا اليك من كيفية صنعها وقال ابن عباس بعين الله ووجهه ولم يعلم
 كيف يصنع الفلك فاحسب الله اليه ان يصنعها مثل جوج الطائر ولا تخاطبني في الدين
 ظلموا اقل هو امراته وابنه اي لا تطلب امهالههم وترك اهلا كهو اي لا تراجعني ولا تن
 باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم ^{مغفون} لغفون تعليل لما قبله
 فانهم محكوم منا عليهم بالفرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخيره وقيل
 المعنى ولا تخاطبني في تعجيل عقابهم فانهم مغفون في الوقت المضروب لذلك لا يتاخر
 عنه واطفق يصنع الفلك او اخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لا استحضار للصورة وقال
 ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و
 طولها في السماء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والذراع الى المنكب كانت من خشب
 الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وعلوية وكان بابها في عرضها وغير ذلك
 وقيل غير ذلك وكما امر عليه ملاي جماعة من قومهم ^{سخر} قوامه كل ظرفية وما مصدرية
 ظرفية اي كل وقت مرور قوما استهزؤا به لعله السفينة والجماعة في محل نصب على الحال قال
 الاخفش والكسائي يقال سخرت به ومنه وفي وجه سخرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا
 يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صرت بعد النبوة نجارا وكان يصنعها في بركة في اجعد
 موضع من الماء في وقت عزته عثرة شديدة والثاني انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا
 لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما صنعت
 قال امشي بها على الماء فنجبوا من قوله وسخر وابه تراجا بعلينهم بقوله ان سخر وامنا وهذا
 الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تسخر وامنا
 بسبب عملنا السفينة اليوم ^{فانا} كسخر منكم عند الفراق ومعنى السخرية هنا الاستحجال اي
 ان تسجها لو افانا استجها لكم وهذا على سبيل المشاكاة اذ السخرية لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه
 سخر منهم من جنس صنيعهم فاليعلم كما سخر من اي تسجهاون واستجهاولهم باعتبار اظهار طموح

وما مرج ابنة

ومشاهرتهم ولا فهم عنده جهال قبل هذا وبعده والتشبيه بالحجر والتحقق والوقوع والتجرد والتكبر
 والمعنى انهم منكم سخيرة متحققة واقعة كما تسرون من اذلك او مخدرة متكررة كما تسرون منا
 كذلك وقيل معناه تسخر منكم في المستقبل سخيرة مثل سخر بئكم اذا وقع عليكم العرق وفيه نظر
 فان حالهم اذ ذلك لا تناسبه السخيرة اذ هم في شغل شاغل عنها ثم هدد هم بقوله تعلون
تعلون من موصولة في محل نصب واستعهامية في محل رفع اي اينا يا تبيته عذاب يخزيه
 اي يهينه وهو عذاب العرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الخزي العذاب الذي
 يخزي صاحبه ويجل عليه العار ويجل التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح
 يتل عليه عذاب مقيم في الآخرة وهو عذاب النار الدائر والخلود فيها وقيل معنى جل
 يجعل الموجل حالا ما خرج من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ
 والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صل على كان نوح مكث في قومه الف سنة الا خمسين
 عاما يدعوهم حتى كان اخر زمانه عرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جل
 بعلمها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعلمها سفينة فيسخرن منه ويقولون تعلم سفينة
 في البر وكيف تخزي قال سوف تعلمون فلما فرغ منها وقاد التور وكثر الماء في السكوا خشية
 ام الصبي عليه وكانت تحبه جدا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثة فلما بلغها الماء
 خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتة رفعت يديها حتى ذهب الماء بها
 فلورحم الله من هذا احد الرحوام الصبي وقد ضعفه الذهبي في مسنده على مستدرك
 الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رواها احاديث وانار ليس في ذكرها هنا كثير فائدة
 حتى اذا جاء امرنا حتى هي الابتدائية دخلت على الجملة الشرطية وجعلت غاية لقوله
 واصنع الفلك باعيننا وما بينهما اعتراض والمراد بالامر العذاب وقته وهو واحد الامر
 الا الا وروى بصحان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد التور راي على واختلف
 في تفسير التور على اقوال الاول انها وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض تورا واشرف
 موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه تور الخبز
 الذي يخزن فيه ابتهى منه النبع على خلاف العادة وبه قال مجاهد وعطية والحسن

وهو قول الكثر المفسر قيل وهذا أولى لأن اللفظ إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حملها على الحقيقة أولى ولفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه الثالث أنه موضع اجتماع الماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع أنه طالع العجم من قولهم تنوير العجم روي ذلك عن علي بن أبي طالب الخامس أنه مسجد الكوفة روي ذلك عن علي أيضاً ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنوير بالكوفة علي بن ميناخيل باب كندة وكان الشعبي يخطب لله أنه ما فاراك من ناحية الكوفة السادس أنه أعلى الأرض الموضع المرتفعة قاله قتادة السابع أنه العين التي بالبحر بيرة المسماة عين الوردية وهي بالشام روي ذلك عن حكيم وبه قال مقاتل الثامن أنه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء تخبر فيه وصار إلى نوح قال النخاس وهذه الأقوال ليست بمنقضية لأن الله سبحانه قد أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض قال فقبحنا الأبواب للسماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فهذه الأقوال تتجمع في أن ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فإن القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء إلا إذا كان المواد مجرد العلامة كما ذكره آخر وقد ذكر أهل اللغة أن الفوران الغليان يقال فار الماء يفور فوراً ينبع وجري وفارت القدر فوراً من باب قال وفوراناً غلت على هذا الأثر في الآية الأيمن حيث نسبة الفوران إلى التنوير وهو اسم أعجمي عربته العرب وعلى هذا فلا اشتقاق له وقيل فارسي تعرفه العرب سما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخرطوا بما يعرفه وقيل جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي فإنه مما اتفق عليه لغة العرب العجم كالصابون ووزن تفعول ويعزى هذا التغلب قيل دعول ويعزى لابي علي الفارسي وقيل معنى فار التنوير التمثيل بحضور العذاب كقوله حمي الوطيس الشداح حرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الأمر وقيل كان من حجر كحياء فصار إلى نوح وقد روي في تفسير التنوير غير هذا ذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من ابنة شدة القيظ وكان الفوران علامة لنوح على محبته وركوب السفينة قلنا يا نوح احمِلْ فِيهَا أَي فِي السَّفِينَةِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ اثْنَيْنِ ذَكَرْنَا وَنَحْنُ وَنَحْنُ مِنْ كُلِّ بَنَاتَيْنِ أَي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ وَالزَّوْجَانِ لِلْإِنْتَيْنِ الَّذِينَ لَا يَسْتَعْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ وَيَطْلُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ زَوْجٌ وَالْمَرْأَةُ زَوْجٌ هُوَ الْمَوْلِدُ

هناي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحمل من الطير ذكر او انثى ومن الغنم ذكرا
وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانا والشي تنفع والتي تلدا وتبيض لغير الحيوان
والتي تتوالد من العفونة والتراب كالردود والقمل والبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا ويطلق
الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا للفرد ويطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله
تعالى وانبتت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروى ان ابليس دخل السفينة فبيد
لانه من الجن وهو جسم نارى او هوائى فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل
على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الحوض فيها انتهى واصل اهلك والمراد امرأته ^{منه}
وبنوه ونساءهم الا من سبق عليه القول اى من تقدم الحكم عليه بانه من المغرقين ^{في حمله}
او في قوله ولا تخافن في الذين ظلموا الفومغرون على الاختلاف الشائع فيهم فمن جعلهم من
الكفار من اهلها وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة اهل فيها واهلك ومن قال المراد
بهم ولدا كنعان وامراته الكافرة واعلته او كنعان جعل الاستثناء من اهلك ويكون
متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومنقطع ان اريد بالاهل
المسلمون منهم فقط واصل من امن من مك والسفينة واورد اهل منهم لمزيد العناية بهم
او الاستثناء منهم القول الاخر ثم وصف الله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة ^{كفر}
به فقال وما امن معه الا قليل قيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيه وهم سام وحام و
يافت وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي وقيل
كانوا ثمانية رجلا احد هو جهم قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال
لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نساءهم وهم نوح
وبنوه وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنوه وثلاثة كنانة له
قاله الاعمش وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة قاله مقاتل وقيل غير ذلك
قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عن رجل وما امن معه الا
قليل ولم يجد عددا بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد
ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القائل نوح وقيل ^{نه}

والأولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب العلوي على ظهر الشيء المتحرك حقيقة فركب
الدابة او حمارا نحو ركبته الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يرد ان
ركب يسدي بنفسه وقيل ان الفائدة في زيادة في انه امرهم بان يكونوا في جوف السفينة
لا على ظهرها وقيل بل انها زيدت لرعاية جانب المحلية والمكانية في السفينة كما في قوله فا
ركبوا في الفلك وقول حتى اذ اركبوا في السفينة قيل ولعل نوحا قال هذه المقالة بعد اذ دخل
ما امر حمله في الفلك من الازواج كانه قيل فحل الازواج وادخلها في الفلك وقال المؤمن
اركبوا فيها ويمكن ان يقال انه امر بالركوب كل من امر حمله من الازواج والاهل والمؤمنين ولا
يتمتع ان يفهم خطابه من لا يعقل من الحيوانات او يكون هذا على طريقة التعليل وقد روي
في صفة القصة وما حمله نوح في السفينة وكيف كان الغرق وكو بقيت السفينة على ظهر
روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه بِسْمِ اللَّهِ متعلق باركبوا او حال من
فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بِسْمِ اللَّهِ مجربها مُوسَى بضم الميم فيهما من اجرت
وارسيت على انهما السما زمان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و
ارساها او مكانها على ان المجري بالموسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف
كقوله انيك خفوق النجوم وقرى الاول بفتح الليم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و
قرى بفتحها فيهما من جرى ورسى وهذه شاذة وقرى مُجْرِبِهَا ومُوسَى بلغظ اسم الفاعل
مجرى المحل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رفع باضمار مبتدأ اي هو مجربها
وموسىها والرسى الثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تركيبه وتجرينه وترسونه
عن الضحاك قال كان اذا اراحان ترسي قال بسم الله فوسى واذا ادادان تجري قال بسم الله فخرجت
ان ربي لغفور رحيم الذوق رَحِيمًا بعبادة ومن رحمة انحاء هذه الطائفة تفضلا من لقاء
هذا الجنس الحيواني وعدوا استيصاله بالغرق اخراج ابو يعلى والطبراني وابن السني وغيرهم عن
الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا اركبوا الفلك ان يقولوا بسم
الملك الرحمن بسم الله مجربها الآية وما قدر والله حتى قدرة الآية وهي تجري بهجراي فركبوا
مسمين والسفينة تجري والحيلة مستانقة او حالية ولذلك فسره الزمخشري بقوله اي تجري وهو فيها

في موج جمع موجة وهم ارتفع عن جملة الماء الكثير عند اشتداد الريح واضطرابه في خلال ه
 كالجبال شبهها بالجبال المرتفعة على الارض اي كل موجة منه كالجبل في تراكمها وارتفاها
 وعظيها قال اهل السير ارتفع الماء على اعلى جبل واطوله ربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى
 اغرق كل شيء وعم العباد وشغل كل البلاد وناذى نوح وابنة هوكنعان وقيل يام وكان كافرا
 واستبعد كون نوح ينادي من كان كافرا مع قوله رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا و
 بانه كان منافقا فمن نوح انه مؤمن وقيل حملته شفقة الابوة على ذلك وكان من صلبه على
 المعقد وقال ابن عباس هو ابنه غير انه خالفة في النية والعمل وقيل انه كان ابن امراته ولم
 يكن ابنه وبؤيدة ماروي ان عليا قرا ونادى نوح ابنها وقيل انه كان لغير دشرة وولد
 على فراش نوح ورد بان قوله هذا وقوله ان ابني من اهله يدفع ذلك مع ما فيه من عدم صيا
 نة منصب النبوة فان جناب الانبياء ارفع من ان يشاد اليه بأصبع الطعن وكان في معزل اي
 في مكان عزل فيه نفسه عن قومه وقرايته بحيث لم يبلغه قول نوح اركبوا فيها وقيل في
 معزل من دين الله وقيل من السفينة قيل وكان هذا المنداء قبل ان يستيقن النازل الغرق
 بل كان في اول فور التنوير قبل سير السفينة يا بئى اصله بثلاث ياء التصغير ولا امر
 ويا للتكلم اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب قال ملا علي الجيلا في الظاهران معنى الآية
 اسلموا لتسحق الركوب معنا ولا تكن مع الكافرين في البعد عنا فتهلك معهم نهاية عن الكون معهم
 خارج السفينة ويمكن ان يراد بالكون معهم الكون على دينهم في الكفر فحكه الله سبحانه ما جاء
 ابن نوح على اميه فقال قل ساوي اي سألني واصير الي جبل يعصمني اي يمنعني بارتفاصه و
 من وصول الماء الي قال اي فاجاب عنه نوح بقوله لا حاصم اي لا مانع اليوم من امر الله فانه
 يوم قد حق فيه العذاب وجفا القلوب ما هو كاش فيه ففجس العاصم فيندرج تحته العام
 من الغرق في ذلك اليوم اندراجا اوليا وعبر عن الماء او عن الغرق باه والله سبحانه تقيما
 لشانه وتهيولا لامره الامن رحم وقرى على البناء للفعل الاستثناء منقطع قاله الزجاج اي
 لكن من رحم فهو يعصمه واستظهره السفاقي ومتصل علان يكون حاصم بمعنى معصوم اي
 لا معصوم اليوم من امر الله الامن رحم الله مثل ماء دافق وعيشة راضية واختار هذا الوجه ابن

والزخشي وتبعه القاضي وقيل العاصم يعنى به العصاة كلان وتامر والتقدير لا حاصم قط
 الامكان من رحمة الله وهو السفينة وحج فلا يرد ما يقال ان معنى من رحم من رحمة الله ومن رحمة
 فهو معصوم فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك
 وذكر صاحب التفسير ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راحم لا معصوم ولا
 مرعوم ولا عاصم الا مرعوم لا معصوم ولا راحم فالاولان استثناء من الجنس والاخران استثناء
 من غير الجنس فيكون منقطعاً اي لكن المرعوم يعصم على الاول ولكن الراحم يعصم من اراد على
 الثاني وصال بينهما اللوح اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من الغرق وقيل بين
 ابن نوح وبين الجبل والاول اولى لان تفرج فكان من المغربين عليه يدل على الاول لا على الثاني
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لانح اهل السفينة والمعنى فصارا وكان كنعان من المغربين
 في علم الله بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح لقبيل
 في هذين الموضوعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي بزوال الماء وبهذا الكهوكا قيل في قوله تعالى ان
 يقول له كن فيكون يا ارض ابلعي ماءك يقال بلع الماء يبلعه مثل منع يمنع وبلع يبلع مثل بلع
لغتان حكاها الكسائي والغراء والبلع الشرب وتغوير الماء ومنه البالوعة وهي الموضوع الذي
 يشرب الماء والا ذردا يقال بلع ما في فيه من الطعام واذا ذردرة واستعير بالبلع الذي
 هو من فعل الحيوان للنشف دلالة على ان ذلك ليس كالنشف المعتاد الكائن على سبيل التدرج
 وقال عكرمة ابلعي هو بالخشية ازردية وعن ابن منبه نخوة وعن جعفر بن محمد عن ابيه
 قال معناه اشرف في بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وثبت لفظ البلع وما يشق منه في
 لغة العرب ظاهراً مكشوفاً فالكنا والحبشة والهند والمعنى انشفي وتشربي ويا سما اقلع
 الاقلاع الامسك يقال قلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول والمعنى
 امر السماء بامسك الماء عن الارسال قيل ميز الله بين المائتين فما كان من ماء الارض امرها
 فبلعته وصار ماء السماء جارا وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء ينبع منها ولا قيل ان تمطر السماء
 وغيض الماء اي نقص ونضب يقال غاض الماء وغضته انا وهو لا ذر ومتعد فمن اللازم
 قوله تعالى وما تغيض الا رحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضا وسياتي على متعد بهذا

الآية لانه لا يبنى المفعول من غير واسطة حرف الجرا لا لتعدي بنفسه وقضي الامر ابي احمر
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على تمام واحكام وانجز ما كان وعد قاله القرطبي استوت
 على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث
 لقد بقي منها شيء ادركه او اكل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد
 ان طافت الارض كلها سنة اشهر وقيل بعد القوم الظالمين القاتل هو الله سبحانه علينا
 صدر الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بنساء
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانها علة الهلاك وللانبياء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبعثت فيه
 بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهناك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا
 فصار اهل الارض كلهم من نسله وحادا بانانيا الخليفة انتهى قال ابن الاثير في الكامل
 واما الجوس فلا يعرف من الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه
 وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم الشرقية من
 الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لو يكن عاما
 ولو تعد عقبه حنون والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام وقوله تعالى
 وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافت او لاد نوح انتهى وقال المقرئ
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على
 ان نوحا هو الاب الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله جميع
 او لاد ادم فليس احد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والجوس واهل الهند
 والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراءها
 من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيومت الذي هو عند هو الانسان الاول كانوا بالبلاد
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين واحتج ما عليه اهل الشرائع
 وان نوحا عليه السلام اهل الجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهو ثمانون رجلا سوا اولاد

فما نفا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى
 عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقين انتهى وقد طبق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة
 بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتقاصر عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه
 قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين الاقدار في علم البيان الواصفين في اللغة المطلعين
 على ما هو ممدون من خطب مصانع خطباء العرب واشعار بواقع شعر اهل المرتاضين بدقائق
 علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتغل عليه من ذلك جماعة فاطالوا واطابوا
 رحمنا الله واياهم برحمته الواسعة منهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره
 المسمى بالنهر الماد من المحيط ذكر فيه احدا وعشرين نوعا من البديع وكذا السيد محمد بن اسمعيل
 بن صلاح الامير في رسالته المسماة بالنهر الممدود في تفسيره آية هود وهو المناسبات والمنظومة
 والمجاز والاستعارة والاشارة والتمثيل والاكردا والتعليل وصحة التقسيم والاحتراس و
 الايضاح والسكارة وحسن النسق والايجاز والتشبيه والتهديب وحسن البيان والتكمين
 والتجيس والمقابلة والازم والوصف بسط في بيان هذه الانواع اتم بسط وقال هذا كله نظرافي
 الآفة من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم المعاني
 لطيف على يد وافية لها المخصصة صبيحة لا تعقيد يعثر الفكري في طلب المواد ولا التواء يشيد النظر
 على المرتاد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب
 الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة
 عن التنازع بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات تسكسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة
 كالعسل في الحلالة وكان نسيم الرقة التي قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان
 وهو النظر فيما فيها من المجاز وغيره كما تقدمت الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة
 كل كلمة فيها وجهة كل تقدير وتأخير فيما بين جملة والثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية
 واللفظية كما تقدمت وقد ذكر طرفا من هذه الجهات الاربع النسفي في المدارك ثم قال ومن فراطق
 المعاندون على ان طرق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية وبه درشان التنزيل لا يتامل العالم
 آية من آياته الا ادرك اطرافه لا تسع الحصر ولا تظن الآية مقصورة على المذكور فعمل المتردد اكثر

من السطور التي وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الاحجاز قاصيتها
ومثقت من غرر الموايا ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها المهرة المتقنون وعمري ان خلك في
ما يصفه الواصفون غمري بنا ان نوجز الكلام في هذا الباب ونفوض الامر الى تامل اولى
الاياد والله عنده علم الكتاب في الجمل قال بعضهم هذه الآية البغائية في القرآن وقد احتوت
من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة اتجه ولو لا خفاة الاطناب
لا سمعنا من عندنا ما نرخص لسماءه كالباب ونادى نوح رب ابي دعاة والظاهر ان هذا
النداء كان قبل سيره الا انه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عندما كان النجاة والمراد
انه اراد دعاة بدليل الفاعل في قوله فقال رب ان ابي من اهلي وحطفت الشيء على نفسه
غير سائق فلا بد من التقدير المذكور قاله الرخشري وقيل عطفت تفسيره وتفصيل اذا قيل
المذكور هو عين النداء فهو متطفي المعنى بقوله ونادى نوح ابنه والمعنى انه من الاهل الذين يخبرون
بتجيباتهم يقولوا واهلك فان قيل كيف طلب نوح عليه السلام انجاز ما وعد الله بقوله
واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يقيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول بنجاة ابنه
لو يعلم اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان يظنه من المؤمنين وان وحدك الحبحر
الصدق الذي لا خالف فيه وهذا منه وانت احكم الحاكمين اي اتقن المتقين لما يكون به
الحكم فلا يتطرق الي حكمك نقض وقيل اراد به اهلهم واعلهم اي انت اكثر علما وهدى من
ذوي الحكم وقيل ان الحكم بمعنى دى الحكمة كادع ثواب الله سبحانه عن نوح ببيان
ان ابنه غير داخل في عموم الاهل وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح انه يعني هذا ال
الذي سالتني نجاته ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعوك ومن اهل دينك وان كان
اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المتسرين انه ابن نوح من
صلبه وهو الصحيح وعن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى
نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يجوز صوت الكلاو عن الحقيقة الى الجاز من غير
ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان انجيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من
خالفه لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله يخرج الكافرون للمؤمن

والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله سبحانه قد اخرج قابيل من صلب
ادم وهو نبي وكان كافرا واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب ازر وكان كافرا فاذنك اخرج كنعان
من صلب نوح وهو كافر فهو المتصف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح
بالعلة الموجبة لخروجه من عموم الاهل المبينة له بان المواد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب
وحده فقال انه عمل غير صالح قرأ الجمهور وعمل جلا فظ المصدر وقرئ عمل جلا فظ الفعل ومعنى لا
المبالغة في ذمه كانه جعل نفس العمل واصله ذر وعمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي وروى
الفارسي وابن الانباري والواحدي ومعنى الثانية ظاهره ان عمل عملا غير صالح وهو كفره
وعدم متابعتة لابيها قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا اي يانوح عمل غير صالح
لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله يانوح انه ليس ابنه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلا
تسألن ما ليس لك به علم لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه اهل فرج على ذلك النهي عن السؤال وهو
وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو
يدخل تحته سؤاله هذا دخلا او تبار فيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الانسان مطابقته للشرع
وسمي عامه سؤالا لتضمنه معنى السؤال باعتبار استخراجه في شأن ولد اني اعطتك من ان
تكون من الجاهلين اي احذرك وانهاك ان تكون جاهلا فتسأل مثل ما يسألون كقولهم
يعظكم الله ان تعودوا مثلما ابدوا وسمي سؤالا جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء
من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى اذفك ان تكون منه قال ابن
البرقي وهذه زيادة من الله وموعظة برفع بها نوحا عن مقام جاهلين ويعلية بها التقييم
العلماء العاملين ثم لما علم نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم
بادرالى الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رب اني اعوذ بك اي الجاهلك
واعتر من ان اسالك ما ليس لي به علم اي اطلب منك بعد ذلك ما اعلمني بصحته
وجوازه وان لا تغفر لي ذنبا دعوت به على غير علمي وجهلي واقدري عليه ورحميني
برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي ان من الخاسرين في اعمالهم فلا يرج فيها وليس في
الآية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقدامه على سؤال ملك يؤذ

له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية وقال الخطيب الخطابي في ذلك الاجتهاد كما وقع لا دوني
 الاكل من الشجرة فلم يرصد منه الا هذه الزلة قيل يا نوح القاتل هو الله والملائكة اهلها اي
 انزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منهم فقد بلغت الارض ما عرفت
 بسلاكم منا اي بسلامة وامن وقيل بحجة وعظمة وذلك ان الغرق لما كان عاما في جميع الارض
 فعند ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء يتفجع به من النبات والحجر ان فكان كل حائف
 في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحجاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال
 الله ذلك زال عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق فواردة الله تعالى
 بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مشتق من برك الجبل وهو
 ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب دليل على قبول توبته ومغفرة
 ذلته وعلى امم ناشية وهم المتشعبون ممن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة
 وهي الامم الى ان ولد نوح في ذريته ولذلك يقال انه اجد الصغير وقد كان بينه وبين ادم
 الفسنة وثمانية اجداد فاوراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر
 لا تقسم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين وقيل اراد من في السفينة فانهم امو
 مختلفة وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية يمي على ام من ذرية من معك واليه
 خا السبط في تفسيره وقال ابو السعود من بيانية وانما سمي الامم لانهم امو مخزبة وجماعات منفقة
 اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فيكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وامم ستمتعهم بعض
 الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة للتناسل من نوح الى يوم القيامة ويقام الامم المؤمنة للناشئة
 منهم مما اخبر متعرض له ولا مدلول عليه انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه
 من صار مؤمنا من ذريته واوراد بقوله وامم ستمتعهم من صار كافرا من ذريته
 الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امو او يكون امم والمعنى ستمتعهم في الدنيا بما فيها من المتاع ونعطيهم
 منها ما يعيشون به ثم يسلمهم منافي الآخرة او في الدنيا عذاب اليم وعن الضحاك قال وعلى امم
 معك يعني من لو ولد اوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علمه من السعادة وامم ستمتعهم

يعني متاع سحابة الدنيا لما سبق طه في علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك
السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب ليلوكل كافروك^{فرقة}
الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم فخرج منهم نسل منهم من رحم الله ومنهم
عذب وقيل المراد بالام المنعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم والى هنا
انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اى قصة نوح وهو مبتدأ من ابناء الغيب خبره اى من
جنسها والابناء جمع نبا وهو الخبر اى اخبار الغيب التي مرت بك في هذه السورة فوجيها اى القصة
اليك خبرتان والمجي بالمضارع لا مستحضرا للصورة ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبر ثالث
والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا ولا يعلمها قومك يعني العرب بل هي مجهولة
عندكم وفي ذكرهم تنبيه على انهم لم يتعلموا اذ لم يظلموا غيرهم وانهم مع كثرة طوالم يسمونه فكيف بواحد
منهم من قبل هذا اى الوحي او القران او من قبل هذا الوقت فاصبر على ما تلاقيه من كفار
زماوك كما صبر نوح على اذى قومه والفاء متفرع ما بعد ما علمت ان العاقبة للحجوة في
الدنيا والاخرة للمتقين لله المؤمنين بما جاءت به رساله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبشير له بان الظفر للثقلين في عاقبة الامر ولا اعتبار بمباديه وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
اي واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبيدا واثان وقد تقدم
مغل هذا في الاعراف قيل هم عادان الاولى والاخرى فهو لا هم عاد الاولى من ذرية سام بن
نوح وعاد الاخرى هم شيداد ولقمان وقومهما المذكورون في قوله ارضوات العباد واصل عاد اسم
رجل فوصار اسما للقبيلة كتميم ويكر وخوهم او بين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش اربعمائة سنة
واربعا وستين سنة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لكم من
الذخيرة في معنى العلة لما قبله قري غيرة بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من الاله وبالنصب على
الاستثناء انتم اي ما انتم بلتخاذ له غير الله وجعله شفيعا الا مفلون اي كاذبون على
الله عز وجل فخطبهم فقال يا قوم انا اسألكم عليه اجرا اى لا اطلب منكوا اجرا على الذي
ابلغكم وانصحكم به من الاشارة الى عبادة الله وحده وان لا اله الا الله لكم سواء فالضمير راجع الى مضمون
هذا الكلام وخطب بهذا كل نبي قومه اذ احاطت بما عسى ان يتوهوه واحاطا بالنيضة فانها ما دم

ع

مشروبة بالمطامح فهي مجرل عن التأخير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجروها
 ما لا تفننا والذكريا ان بعدة هناك ولفظ المال بها اليق ان اجري الا على الذي فطرن اي ما
 اجري الذي اطلب الا من خلقي فهو الذي ينيني على ذلك افلا تعقلون ان اجرا لنا صحين
 انما هو من رب العالمين فوارشدهم الى الاستغفار والتوبة فقال ويا قوم استغفروا ربكم ثم
 توبوا اليه اي اطلبوا مغفرة ربكم اسلف من ذنوبكم بفعل الطاعة فو سئلوا اليه بالتوبة وقد
 تقدم زيادة بيان مثل هذا في قصة نوح فترغبهم في الايمان بالخير العاجل فقال يرسل السماء
 عليكم مطرا اذ اي كثير الدرود واي السيلان والتزول والتتابع والسماء المطر يقال درت السماء
 تدرفني مدرار ولعوبنثه لان المواد بالسماء المثلثة السحاب والمطر كما تقدم فذكر على المعنى او ان
 مفعلا للباغية فيستوي فيه المذكور لثوان الهاء صذفت من مفعال على طريق النسب ^{مك} قال
 وكان قوم هود اهل بساتين وزروع وسمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام واليمن
 الضحاك قال امسك الله القطر عن حاد ثلاث سنين فاجذبت بلادهم فحطت بسبب كفرهم فقال
 لهم هود استغفروا لاني فابوا الا انما ديا ويزد كقوة الى قوتكم اي شدة مضافة الى شدتكوا وخصبا
 الى خصبتكم او عز الى عزكم قال الزجاج قوة في النعم وقال عكرمة القوة الى القوة ولد الولد وقيل كانت
 قد عفت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد وقيل قوة في الدين الى قوة الابدان ولا تنو قوا محرمين اي
 لا تعرضوا عما ادعوا اليه ونقموا على الكفر مصرين عليه والاجرام الاثام كما تقدم ثم اجابه قومه
 بما يدل على فوطجه النهم وعظيمة غباوتهم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة فعلم
 عليها قوم من لك بها غير معترفين بما جاءهم به من حجج الله وبراهينه عنادا وبعد عن الحق
 والباء للتعدي او له صاحبة وما نحن بتاركي الهتنا التي نعبد ما من دون الله عن قولك اي
 لاجله او تركا صادرا عنه فعن على الاول التعليل كما اشار اليه ابن عطية ولكن المختار الثاني وهو
 يدرك الرخشري غيره وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين في شيء مما جئت به ان تقول الاعتر
 يقال عراه الامر واعتراه اذا لم به اي ما تقول الا انه اصابك بعض الهتنا التي تعيها وتسفه رأينا
 في عبادتها يسوع يجوزون حتى نشأ عنه ما نقوله لنا وتكره علينا من التغير عنها والاستئذ
 مفرغ كما قال الرخشري فاجابهم بما يدل على عدم مبالاة به بهم وعلى وثوقه بربه وتوكله عليه

وانهم لا يقدرون على شيء مما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو الضار النافع قال رَبِّيَ اشْهَدُ اللهُ
عَلَى نَفْسِي وَاشْهَدُوا وانتوا ايضا عليها رَبِّيَ اشْهَدُوا كون به من دونه اي من اشراكهم من
الله من غير ان ينزل به سلطانا فَكَيْدٌ وَفِي جَمْعِهِمْ انتهم والهلكون كانت كما تزعمون من انها تقدر
على الاضرار في وانها اعترفتي بسوء فَوَلَا تَنْظُرُونَ اي لا تهملوني بل عاجلوني واصنعوا ما ابد لكم
واحتالوا في هلاكهم وفي هذا من اظهر عدو المبالاة بهم وباصنامهم التي يعبدونها ما يصك
مسا معهم ويوضع حجر هو وعدم قدرتهم على شيء وهذا من معجزاته الباهرة رَبِّيَ تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللهِ رَبِّيَ وَكَرَّهْتُكُمُ فهو يعصمني من كيدكم وان بلغتكم في تطلب وجوه الاضرار في كل مبلغ فمن
توكل على الله كفاه ثم لما بين لهم توكله على الله وثقته بحفظه وكرامته وصفه بما يوجب التوكل
عليه والتقويض اليه من اشتغال ربوبيته عليه وعليهم وانه مالك للجميع فقال مَا مِنْ دَابَّةٍ
تدب على الارض الا هو اخذ بناصيتها اي ان ناصية كل دابة من دواب الارض بيده وفي
قبضته وتحت قهره وانتم من جملة الدابة فلا تؤثروا في شيئاً وهو قاتل لغاية التشيخ ونهاية التذليل
وكانوا اذا سروا الاسير وادخلوا اطلاقه ولعن عليه جزوا ناصيته فجعلوا ذلك علامة لقهره قال
الغراء معنى اخذ بناصيتها مالها والقادر عليها وقال القتيبي قاهرها لان من اخذ بناصيته
فقد قهرته والناصية قصاص الشعر من مقدم الراس ويسمى الشعر النابت ايضا ناصية باسم محله
ثم علق ما تقدم ويقول ان رَبِّيَ عَلَيَّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ اي هو على الحق والعدل فلا يكاد يسلبهم
وقيل ان دين ربي هو الصراط وقيل ان ربي يحملكم على صراط وقيل ان ربي
يدل على صراط والاول اولى فَاِنْ تَوَلَّوْا اي تستمروا على الاعراض عن الاجابة والتصميم
غلب ما انتم عليه من الكفر فلا ابالي ولا حلي مواخذة في شأنكم فَقَدْ ابْلَغْتُكُمْ ما ارسلت به
الْبَيْكُومُ وليس علي الا ذلك وقد انتمكم بالحجة وَيَسْتَخِفُّونَ فِي قَوْمٍ ما غيركم جملة مستأنفة لتقر بآلو
بالهلاك اي يستخلف في دياركم واموالكم قوما اخرين ولا تنصرونه شيئاً بتوليكم ولا تقدر
على كثير من الضرر ولا حقير ان رَبِّيَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ اي رقيب مهيم عليه يحفظه من
كل شيء قيل وعلى معنى اللام فيكون المعنى لكل شيء حفيظ فهو حفيظ من ان تنال في بسوء واما اجامعكم
اي حللنا الدينوع الذي هو اهلا وَصَابِرٌ مجيد هو وَالَّذِينَ امتوا معا من قومه من هذه العدا

وكانوا أربعة آلاف برحمة عظيمة كائنته من أن لا ينجي احد من العذاب فانزل لا برحمة الله قيل
 هي الايمان ونجيتهم من عذاب عظيم اي شديد في الآخرة وقيل هو السموم التي كانت تدخل
 انوفهم في الدنيا والى هنا تمت القصة وتلك حادثة اشارة اعتبار ابا القليل قتال الكسافي ابن
 العرب من لا يصرف عاد ويجعلها اسما للقبيلة وقيل اشارة الى ان اثارهم كقبورهم ومدنهم محذوا
 بايت رطوي كبروا بها وكذبوا وانكروا المعجزات وعصوا اي رؤسائهم وسفطتهم رسالة
 اي هو واحد لانه لم يكن في عصوة رسول سواه وانما جمع هنا للتعظيم لان من كذب رسولا
 فقد كذب جميع الرسل وقيل انهم عصوا هو داوود من كان قبله من الرسل او كانوا بحيث بعثت
 الله اليهم رسلا متعددين لكذبهم واتبعوا امر كل جماع عبيد الجبار المتكبر والعنيد الطاغية
 الذي لا يقبل الحق ولا يعجز له ويتجاوز في الظلم قال ابو عبيدة التميمي العنود والعائد والمعاند هو
 المعارض بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتغير بالدم عائد وعن قتادة قال عنيد مشرك
 وقال السدي العنيد المشاق واتبعوا اي جميعهم او السفلة والرؤساء في هذه الدنيا لعنة اي
 احقرها على لسان الانبياء واللجنة هي الابعاد من الرحمة والطرز من الخير والمعنى انها لازمة
 لهم لا تقا رقوم ما حاصوا في الدنيا واتبعوها يوم القيمة فلعنوا هنالك كما العنوا في الدنيا قال
 السدي لم يبعث نبي بعد عاد الا لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة الا ان عاد اكرهوا ربهم قال الفراهيدي بنعة ربهم يقال كفرته
 وكفرت به مثل شكرته وشكرت له الا بعد العاد قوم هو اي لا زالوا بعد من من رحمة الله
 والبعد الهلاك والتباعد الخبير يقال بعد بعد اذا خرو تباعد وبعد يبعد بعد اذا هلك
 والمبالغة في التنصيص والتكرير عبارتان مختلفتين تدل على تقوية التأكيد ونهاية التحقيق و
 قد تقدم ان العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك وارسلنا الى قوم اخاهم صالحا وهم صالحا وهم صالحا
 فقوم هود عاد الاولى وقوم صالح عاد الثانية كما قال المحلي في سورة النجم وقرأ الحسن ثم طيبت
 في جميع المواضع واختلف سائر القراء في تصوفه في موضع ولم يصرف في موضع فالصحيح ان اعتبار التاويل بالمعنى
 بالقبيلة وهكذا ساير ما يصح فيه التاويلان وبين صالح وهو مائة سنة وواش صالح مائة سنة
 ومائة سنة ومكانهم بين الشام والمدنية وقد في الاعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بالقرآن وهذا

ع

والكلام فيه وفي قوله قال يغور عبد الله ما كور من الوجود كما تقدم في قصة هود هو انشأ
 من الارض اي ابتدأ خلقكم لان كل بني آدم من صلب آدم مخلوق منها فمن لا ابتداء النهاية وقيل
 به بمعنى في واستعمل كور فيها اي جعلكم عمارها وسكانها من قولها عمار فلان فلان ناداه فهي له
 عمري فيكون استفعل بمعنى افعل مثل استجاب بمعنى اجاب والسين والتاء زائدتان وقال الضحاك
 اطال عمرهم وكانوا عمارهم فلما اهل الف سنة وقيل معناه امرهم بعمارتها من بناء المسالك ومن
 الاشجار وقال ابن زيد استعملكم فيها فاستغفروا اي سألوا للمغفرة لكونهم عبادة الاصنام ^{وهو}
 اليه واي رجعو الي عبادة الله ان ربي قريب مجيب اي قريب الاجابة لمن دعاه وقد تقدم والقول فيه
 في البقرة عند قوله تعالى فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قالوا يا صاحب قد كنت فينا
 مرجوا اي كنا نرجو ان تكون فينا مسيرامطاعا تنتفع برأيك وتسعد بسيا دتنا علم ان ربي فيك من
 محائل الرشد والسداد لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويعفي فقيرهم قبل هذا الذي
 اظهرته من ادعائك النبوة ودعوتك الى التوحيد وقيل كان صاحب عيب المتهور كما نرى من
 رجوعه الى دينهم فلما ادعاهم الى الله قالوا انقطع رجاءنا منك ولا استفها عرفي قوله انتصنا
 ابن عبد ما يعبد الاباء واللات والكرانك واعليه هذا النفي والمعنى ما كان يعبد الاباء فوجهاية
 حال ماضية لاستحضار الصورة وانما كفي شك مما تدعون اليه من عبادة الله مريب من ربه
 فانه ريبه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة او من اراد بالرجل
 اذا كان ذار ريبه ولا يبينه اذ يجازي للبالغا كجر جده والظاهر ان الاول مجاز ايضا والمعنى انت
 مرتابون في عبادة الله وحده وترك عبادة الالوان قال يا قور ايتو قال ابن عطية هي
 من روية القلب الشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لا ياتم قال الشيخ والذي تقر
 ان ادبت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير ان لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعول علي
 ان كنت على بينة من ربي اي حجة ظاهرة وبرهان صحيح واذا في صفة اي من جهة رحمة اي
 نبوة وهذه الامور وان كانت متحققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشرك اعتبارا بحال الخاطئين
 لانهم عرفي شك من ذلك كما وصفوه عن انفسهم وعبارة الشهاد لانه من باب رخصا لعنان من
 ينصرون من الله استفها معناه النفي اي لا اصولي ينعني من عند الله والنصرة مستعملة في

لازم معناها وهو المنع ولذا عدى بمن ان عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت عما يجب
علي من البلاغ فما تزييد وتوفي بتشبيطكم اياي غير تفسير بان تجعلوني خاسرا بابطال عملي وما
منحني لله والتعرض لعقوبة اسلي قال الفراء اي تضليل وابعاد من الخير وقيل المعنى فما تريد فني
باحجاجكم بدني اباة كوخير بصيرة جسا وتكم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم
الاخسارا ويا قوم هذه ناقة الله اكبر اية اي معجزة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الاعراف
وانما قال هذه ناقة الله انه اخبرهم الهم من جبل على حسب اقتراحهم وقيل من صخرة صماء واذا ضاقت
للتشريف كبيت الله وعبد الله فذروها اي فدروها تاكل في ارض الله عافيا من المراعي التي تاكلها
الحوانات وليس عليكم كلفة في مؤنتها وهذا من تنمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها وتشرب
ماءها فهو من قبيل الاكتفاء فخر تقيكم الحرد جعل تاكل من عموم الجواز يحتاج الى قرينة صلافة
ولا تمسوها يسوع قال الفراء بعقر والظاهر ان النهي عما هو اعم من ذلك في اخذ قران قتلتموها
عداك قرينك في الدنيا جواب النهي ابي قريب من عقرها وذلك ثلثة ايام فعقر وهما اي فلم
يتشرو الامر من صاح ولا النهي بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقر لها وعقروها فداروه من
اشقى الاشقياء فقال لهم صاح ممنوع في داركم اي بالعيش في منازلكم وبلادكم ومساكنكم فان
العقاب نازل عليكم وعبر عن الحيابة بالمتع لان الحي يكون مقتنعا بالحاس ثلثة ايام شعر
تهلكون قيل عقرها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسبت واتاهم العذاب يوم الاحد
ذلك اي المتع ثلثة ايام وعد غير مكذوب فيه فحذف الجار انساها الامم من الجواز كان لو
اذا وفي به صدق ولم يكذب ويجوز ان يكون مصدرا اي وعقر كذب فلكما جاء امرنا ايجازيا
او امرنا بوقوع العذاب نجينا صاحبنا والذين امنوا معه برحمته عظيم قسما قد تقدم تفسير
هذا في قصة هود والباء السببية او لصاحبة وهي بالنسبة الى صاحب النبوة وبالنسبة الى المؤمنين
الايمن ونجيناهم من خزري يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وسمي خزريا لان فيه خزيا للكفار
والخزري الذل والهانة وقيل من عذاب يوم القيامة والاول اولى ويومئذ بكسر الميم اعرابا
وفتحها بناء لا ضافته الى مبني قال السيوطي وهو الكفر اي في الاستعمال ولا فهم اقراءتان سبعين
على السوا ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب الذي لا يهزئه شيء واخطب الرسول الله صلوا

والقصة تمت عند قوله يومئذ واخذ الذين ظلموا الصيحة اي في اليوم الرابع من عمر الناقة صحيح
 جهوفاتوا وذكر الفعل لان الصيحة والسياح واحد مع كون التائيت خير حقيقي والصيحة فعلة
 تدل على الملوحة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اي صوت بقوة قيل
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وماتوا وقدم في الاعراف فاخذتهم الرجفة
 قيل ولعلها وقعت عقب الصيحة فاصبحوا في ارضهم جثثا ميتة صرعى هلك سا قطين
 على وجوههم موق قد لصقوا بالتراب كالطير اذا اجتمعت واجتزمت كالركوب من البعير والفا على جاش
 وجثام مبالغة يقال جثم الطائر والارنب يجثم كان لثريغوا فيها اي كانوا يهرولون يقيموا في بلادهم
 او يدارهولون يعيشوا فيها ولم يعمر واو لم ينعموا والتقدير مماثلين لمن لم يوجد ولم يقيم في مقام قط
 يقال غنيت بالمكان اذا التيته وامت فيها الا ان ثمود كفروا اذ كفروا بوضع الظاهر موضع المضمير
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما لتعليق اللداء عليهم بقوله الا بعد الثمود بالبصر
 وتركه فراءتان سبعيتان على معنى كبح القبيلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الاعراف
 بما يحتاج الى مراجعته ليضم ما في احدى القصتين من الفوا ئد الى الاخرى ولقد جاء يدوسلنا
ابراهيم يسكن السين وضمها حينما وقع مضافا لخبار فما اذا اضيف الى مظهر فليدفعه ^{الى الضمير} الاخيهما
 وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها من كورة هنا توطية لقصة لوط الاستقلال اولها لم يذكرها
 اسلوبا قبلها وما بعدها فلم يقل وارسلنا ابراهيم الى كذا وحاش ابراهيم من العمومة وخساق
 وسبعين سنة وبنينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة واربعون سنة وابنه اسحاق عاش مائة
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسا واربعين سنة ولوط عليه السلام
 هو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وكانت قري قوم لوط بنواحي الشام وابراهيم يلا فلسطين
 فلما انزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مروا بابراهيم ونزلوا عنده وكان كل من نزل عنده
 قراء وكان مروره عليه لتبشيره بهذه البشارة الاتية فظنهم اضيا فاهم جبريل وميكائيل
 واسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله الضحاك وقيل احد عشر قاله السدي وقيل اثني
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة املاك قاله محمد بن كعب القرظي الاول اول
 لان اقل الجمع ثلاثة بالبشر التي بشره بها هي بشارة بالولد وقيل باهلاك قوم لوط والاول اول

ع

قالوا اسلاما اي سلمنا عليك سلاما وهذا تحيتهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما قال
 طهر ابراهيم سلاما اي امركم سلاما او عليكم سلاما وهذه الخيبة الواقعة منه جوابا وهي لفظ سلاما
 وحياتهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن للعاور ان الاول بلغ من الثانية فكانت
 تحية احسن من تحيتهم كما قال تعالى فجاوبوا احسن منها فالتيت اي ابراهيم ان جاء به جعل
 حينئذ قال اكثر النخاعة ان هنا بمعنى حتى وقيل التقدير فالتيت عن ان جاء اي ما ابدا ابراهيم عن
 مجيئه بجمل وما نافية قاله سيبويه وقال الفراء مصدرية اي فالتيت مجيئه اي ما ابدا وقيل
 ان ما موصولة والتقدير فالذي لبث ابراهيم هو مجيئه والتخدير المشوي مطلقا وقيل المشوي بحر
 الكجارة من غير ان تسمه النار وهذا من فعل اهل البادية يقال حنط الشاة يحنطها جعلها
 فوق حجارة محمأة لينضجها في حنيطه وقيل هو عين وقيل هو السميطة وثيل التضييق وهو تعميل بمعنى مفعول
 انما جاءهم بجمل لان البقر كانت اكثر امواله فلما ارادى الروية بصرية اي بصرا يد فهو لا يصل
 اليه اي لا يمد وطال العجل المشوي كما يمد من يريد الاكل يكره هو يقال نكرته وانكرته واستنكرته
 اذا وجدته على غير ما تعهد ويقال انكرت لما تراه بعينك وفكرت لما تراه بقلبك قيل لما
 استنكر منهم ذلك لان عاد قهقران الضيفه ذاتل بهم ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد جاز
 بشره وحيات بخير قاله قتادة وفي الزاريات قوم منكرون اي غرباء لا اعرفهم قال ذلك في نفسه
 كما قاله ابن عباس وقيل انما انكر امره هو لا فهو دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية
 انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض واوجس منهم اي احسن في نفسه خيفة اي
 خفا وخرقا وقيل معنى اوجس ضمير في نفسه والاول الصق بالمعنى اللغوي والوجس هو رغب القلب
 والايحاس الادراك وقيل الاضمار وفي السمين الايحاس حديث النفس واصلاه من الدخول كان الخوف
 داخله والوجس ما يعتري النفس اوان الفزع ووجس في نفسه كل اي خطر بها يحس وجسا ووجس
 ووجسا وكانه ظن انه قد نزلوا به الامر ينكرة او لتعذيب قومه قالوا لا تخف قالوا له ذلك مع
 لم يتكلم بما يدل على الخوف بل اوجس في نفسه فلعلهم استدلوا على خوفه بما اراد كظهور
 اثره على وجهه او قالوا له بعد ما قال عقبها الجس في نفسه من الخيفة فولا يدل على الخوف كما في
 قوله في سورة الحجر قال انا منكم وجلون ولم يذكر ذلك ههنا كالتفليما هناك ثم علوا فيه عن الخوف

بقوله انا ارسلنا الى قومه لوطا خاصة ولوطا اول من امن يابراهيم وابراهيمان اخوا ابراهيم ويمكن
ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا اجرا عنه كما قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قومهم من امرأتهم اي سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن ناحور
ابنة عم ابراهيم قال قيل كانت قائمة عند قحورهم وراوا السر تسمع كلامهم وقيل كانت
واقفة قائمة عند الملائكة وهو جالس في الحجرة مستانفة او حالية فضحكت الضحك هنا هو الضحك
المعروف الذي يكون للتعجب والسرور كما قاله الجوهري واصل الضحك ان ينسا ط الوجه من سرور يحصل للنفس
ولظهور بلا سنان عنده سميت مقدمها كالسنان الضواحك ويستعمل في السرور واللجود وفي التعجب
ايضا وعليه اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة انه الحيز والعرب تقول ضحكك لا يربك احاصت
انك بعض اللغويين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى حاضتك قال الراغب و قول من قال حاضتك
تفسير القوله ضحكك ما تصوبه بعض المفسرين وانما ذكر ذلك تنصيها حالها جعل ذلك
امارة لما بشرت به فحضرها في الوقت ليعلم ان حاملها ليس بمنكر لان المرأة ما دامت تحيض فانها تحل
قال الفراء ضحكك بمعنى حاضتك لم يسمعه من ثقة وقال الزجاج ليس شيئا ضحكك بمعنى حاضتك
وقال ابن ابي بري قد انكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكك بمعنى حاضتك وقال في الحكم ضحكك المرأة
حاضتك والاول اولى ولا مصير الى الجواز الا عند تعدد الحقيقة وظاهر النص انها ضحكك قال
قتادة ضحكك تعجبا ما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من
عدم اكلهم وقال مقاتل والحكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحسنه
وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قال لا تخف وقيل ضحكك سرورا
من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وقيل غير ذلك
ما ليس في ذكره كثير فائدة والله اعلم ما ضحكك وقال ابن عباس حاضتك هي بنت ثمان وتسعين
سنة وعن مجاهد قال وكان ابراهيم بن مائة سنة فبشرها بان يحق ظاهرة ان التبشير كان بعد
الضحك وقال الفراء فيه تقدير وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد وولد اسحق بعد
البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسما عيل بأربعة عشر سنة ومن ذراعي وهبنا لها من
ذراعي اسحق يعقوب وقرى بجر يعقوب صنع الفراء وقرى بالرفع على الابداء وخبره الظن والكد

قبله وبالنصب هما سبعتان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لابراهيم في قوله تعالى وبشرناه
 بغلام حليم وبشروه بغلام عليم لان كل واحد منهما مستحق للبشارة به لكونه منهما قال ابن عباس
 هو ولد الولد اي فبشرت بانها تعين حوتري في الولد وقد راته قالت يويلي مستانفة كانه قيل
 فاذا قالت وهي لم تر ولدك على نفسها الويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على افواه النساء اذا طرقت
 ما يجيب منه واصل الويل الخزي ثوباع في كل امر فطبع والالف مبدلة من ياء الاضافة و
 الاستفهام في قولها اللد وانا عجزت للتجيب كيف الد وانا شينة قد طعنت في السن يقال عجزت تجز
 مخففا ومنقلا عجزت تجز اي طعنت في السن ويقال عجزت وعجوزة واما عجزت بكسر الجيم فمعناه عظمت
 عجزتها وهذا ابعلي اي زوجي ابراهيم شيخا الخبل من مثله النساء والبعل هو المستعمل
 على غيره والزوج مستعمل على المرأة قاترا بما مرها فسمي بعد ذلك قيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين
 سنة وهي بنت تسع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المبشرة هي سارة امرأة ابراهيم
 وقد كان ولد ابراهيم من ما حرامته اسماعيل فمقت سارة ان يكون لها ابن وايست منه
 لكبر سنها فبشرها الله به على لسان ملائكته وكانت بين الولادة والبشارة سنة ان هذا
لشيء عجيب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالمة
 التي لا يولد من كان مثلها شي يقضى منه العجز ولو تنكر قدرة الله قالوا التعجبين من امر الله مستانفة
 جواب حال مقدرا والاستفهام فيها الانكار اي كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستعمل
 عليه شي وقيل المعنى لا تعجبين من ذلك وانما انكروا عليها مع كون ما تعجبتم منه من عوارق العادة
 لانها من بيت النبوة ولا يخف على مثلها ان هذا من مقدراته سبحانه ولهذا قالوا رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت اي الرحمة التي وسعت كل شي والبركات هي النعم والزيادة وقيل الرحمة النبوية
 والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيهم من الانبياء وانتصاب اهل البيت على المدح او الا
 وبين النصين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب بصيغة الواحدة الى الجمع لقصد التعميم وقيل خطاب
 لها وله وهذا على معنى الدعاء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من
 اهل بيته عن ابن عباس انه كان يخفى عن ان يرا في جواب النجاة على قولهم عليكم السلام ودر
 الله وبركاته وينلو هذه الآية وعن ابن عمر خوفه انه محمد اي يفعل موجبات الحمد من عبادة علي

واقع بهم ولا محالة ونانل بهم على كل حال ليس بصوت ولا مد فوح ولما جاءت رسلنا لوطا
 اي لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم وكان بين ابراهيم وقرية لوط اربعة فراسخ جاؤا الى لوط
 فلما راهم لوط وكانوا في صورة ظلمان حسان مرد بينهم عراي ساءة محبتهم اليه يقال ساءة
 يسوءه او ساءظنه بقومه وصاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع موضع الطاعة واصله
 ان البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطوه اي يبسطها فاذا حمل عليه اكثر من
 طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع كناية عن قلة الوسع والطاقة وشدة الامر
 وقيل هو من ذرعه القيق اذا خلبه وضاق عن حبسه والمعنى انه ضاق صدره لما راى الملائكة
 في تلك الصورة خوفا عليهم من قوم ما يعلم من فسقهم وارتكابهم لفاحشة اللواط ولم يجد
 مخلصا قال ابن عباس ساءظنا بقومه وضاق ذرعا باضيائه وقيل ضاق بهم قلبا وصدرا
 ولا يعرف اصله ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال
هذا يوم عاصيبك اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شديده ماخوذ من العصابة
 التي يشدها الراس يقال عصب وعصيب وعصيب وعصوب على التكنيز اي يوم مكروه يجمع
 فيه الشر منه عصابة وعصابة اي يجمع الكلمة ورجل معصوب اي يجمع الحاق وجاءت قومه بهم
 اليه اي جاؤا لوطا يسرعون اليه قاله قتادة وقال الكسائي والفراء وغيرهما من اهل اللغة لا يكون
 الا هراغ الا اسراع مع رعدة يقال هراع الرجل هراعا اي اسرع في رعدة من برد او غضب او حبي
 وقيل يروون قاله مجاهد وقيل هو مشي بين الهرولة والعدو قاله الحسن وقيل شهر هروين لليلة
 والنخب والجمز والمعنى ان قوم لوط لما بلغهم مجي الملائكة في تلك الصورة اسرعوا اليه كما ما يدعون
 دفعا لطلب الفاحشة من اضيائه ومن قبل اي ومن قبل مجي الرسل كانوا يعملون السيئات
 اي يأتون الرجال في اديارهم وكانت ذلك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاؤا
 الى لوط وقصدوا اضيائه لذلك الععل قام اليهم لوط مدافعا قال يا قوم خاطبهم بهن الخطاب
 وهم من وراء الباب خارجه هؤلاء بناتي اي تزوجهن ودعوا ما تطلبونه من الفاحشة
 باضيائي وقد كان له ثلاث بنات وقيل ابنتان وكانوا يطلبون منه ان يزوجهن بهن فيمتنع
 لخبثتهم لعدم كفاءتهم وكان لهم سيدان مطاعان فارادا ان يزوجهما بنتيه والمواد بالجمع ما فوق

الواحد وقيل اراد بقوله هؤلاء بناتي النساء حجة لان نبي القوم اوطم قلله ابن عباس وهو
قول مجاهد وسعيد بن جبير قال الكرخي وهذا القول اولي لان افتد ام الانسان على
عرض بناته على اباهاش والنجار مستبعد لا يلبق باهل العمرة فكيف بالانبياء وايضا فبنا
لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته فيهم كفاية للكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل
كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافة بناته
وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول
منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته
تزوجوا اراد ان يقي اضافة بتزوج بناته هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ اِي احل وانزه والتطهرت نزه
عما يحل وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فانعموا الله
بتزويج ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تخزوني اي لا تذنبوني ولا تقضيوني وتجلوا علي
العار يقال خزي الرجل خزاية اي استخفى او ذل او هان وخزي خزيا اذا فضح في ضيغي
الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و
الاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد يتنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياض والاول اكثر
والمعنى في شان ضيفي وحفهم فخرى الضيف فخرى المضيف وذلك من عمارة الكرم واصالة
العمرة ثم ويخفهم فقال العيس منكم رجل رشيد يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح يمنعكم
منه ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول
لا اله الا الله والاستفهام للتوبيخ قالوا لقد علمت ما كنا في بناتك من حق اي مالنا فيهن
من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوع حق ومعنى ما نسبو
اليه من العلم انه قد علم منهم المكالبة على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهم من
هذه الحيثية كانوا لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريدوا به انه لا حق لنا في كما حرم
لانه لا ينكحهن ولا يتزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لا نؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد
بناته من قبل فردهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا تقل له الخطبة ابدا وانك
لتعلم ما يزيد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد اي لتعرفنا ارادتنا او الذي نريد ويجوز ان تكون
استفهامية وهي معلقة للعلم قبلها ثم لما علم تصحيحهم على الفاحشة واهم لا يتركون ما قد
طلبوه قال لَوَ اَنَّ لِيْ بِكُمْ قُوَّةٌ جواب لو محذوف اي لدافعتكم عنهم ومنعتكم من غير طيب
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التمني اي لو وجدت ناصوا ومعينا فسمي ما يتقوى قوته
او اوي الى رُكْنٍ شَدِيدٍ مراده بالركن الشديد العشيرة وما يمنع به عنهم هو ومن معه انما
قال ذلك لانه لم يكن من قومه نسب ابل كان غربيا فيهم لانه كان اولا بالعراق مع ابراهيم فلما
هاجر الى الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص قال ابو هريرة ما بعث
الله نبيا بعدة الا في صنعة من عشيرته وقيل اراد بالقوة الولد وبالركن من ينصروه من خير
ولده وقيل اراد بالقوة قوته في نفسه قال السدي الى جند شديد لغاتلكم وقد ثبت في الخبر
وغيره من حديث ابي هريرة ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يغفر الله للوطان كان ياكي الى ركن
شديد وهو مروى في غير الصحيحين طريق غيره من الصحابة وقال النووي المراد بالركن الشديد
هو الله عز وجل فانه اشد اركان واقواها وامنعها انتهى وهو مخالف ظاهر الآية والحكاية ^{المنقولة}
ولما سمعته للملائكة يقول هذه المقالة ووجدوا قومه قد غلبوه وعجزوا فقتلهم قالوا يا
لَوْ طَرَا نَا رُسُلُ رَبِّكَ اخبروه او لا انهم رسل ربه ثم بشره بقولهم لَنْ يَصِلَ اِلَيْكَ وهذه
الحكاية موضحة لما قبلها لانهم اذا كانوا مرسلين من عند الله اليه لم يصل عدوهم اليه بسوء
ولم يقدر واحليه ثور امره ان يخرج عنهم فقالوا له فَاَسْرِبْ اِلَيْكَ قري بالوصل وبالقطع
من اسرى سرى وهما لغتان سبعيتان فصيحتان قال تعالى والليل اذا يسر وقال سبحانه الذي
اسرى وهل ها بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور فقولها بمعنى واحد وهو
ابي حبيد وقيل ان اسر للمسير من اول الليل وسر للمسير من اخره وهو قول الليث واماسا
فخص بالنهار وليس مقولها من سر والباء التعدية او المصاحبة والاهل هو بنتاه فلم يخرج
من القرية الا هو وبنتاه فقط وفي القرطبي خرج لوط وطوى الله له الارض في وقتها حتى جاء
الى ابراهيم يَقْطَعُ اي مصاحبين بقطع من القيل القطع الطائفة منه قال ابن الاعراب
بساعة منه وقال الاخفش يخرج من الليل وقال الضحاك البيهقي الليل وقال قتادة بعد مضي

اوله وقيل انه السير الاول وقيل بنصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل بظلة
 منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقال ابن عباس من الليل وسواده وقيل ان الباء بمعنى في
 وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشبع من هذا وقيل ان السرى لا يكون الا في الليل فما وجه
 زيادة بقطع من الليل قيل لولم يقله كما ان يكون في اوله قيل اجتماع الظلمة وليس ذلك
 بمراد ولا يلتفت ومنكم احداي بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه او لا يشتغل بما خلفه
 من مل او غيره قيل وجه النهي عن الانتفات ان لا يروا عذاب قومهم وهول ما نزل بهم في يوم
 ويرتوا لهم او لا يقطعوا عن السير المطلوب منهم مما يقع من الانتفات فانه لا يد للثقت
 من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة ولا استثناء من قوله فاسر باهلك اعي سرايا
 جميعا الامراتك فلا تسر بها الكونها كافر وانكر قراءة الرفع جماعة منهم ابو جبريد قال النحاس
 الرفع على البدل له معنى صحراوي يلتفت منكم احدا الامراتك فانها تلفت وتهلك وقيل ان
 الرفع على البدل من احد ويكون الانتفات بمعنى تختلف لا بمعنى النظر الى الخلف فانه قال ولا تختلف
 منكم احدا الامراتك فانها تختلف واللبى الاله التاويل البعيد الفرار من تناقض القراءتين ان
 اي الشان انه سويديها ما اصابهم من العذاب هو رميمهم بالحجارة والجملة تعليل للاستثناء
 ان موعدهم الضمير هذا الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والنهي عن الانتفات للمعنى
 ان موعدهم هذا صحراوي وقت هلاكهم الصبح المسفر عن تلك الليلة ذوي انه قال لهم متى موعدهم
 هلاكهم فقالوا هذه المفالة فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الضمير بقرب الهمة للانكسار
 التقريبي على حد التشرح لك صدرك والجملة تأكيد للتعليل ولعل جعل الصبح ميقانا لهلاكهم لكون
 النور فيها اسكن والناس فيه مجتمعون لم يتفرقوا الى اعمالهم فلما جاء امر ذاك اي الوقت المضروب
 العذاب فيه او المراح بالامر نفس العذاب الاول اولى جعلنا عليها اي عالي قرى قوم لوط سافها
 والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون عاليها صار سافها وسافلها صار عاليها وذلك
 لان جبريل ادخل جناحه تحتها فرفعها من تخوم الارض حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم
 قال مجاهد لما اصبحوا جبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه ثم حمالها
 على خوافي جناحه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكهم ونباح كلابهم

فقلبيها فكان اول ما سقط منها سراجها فلم يصب قوما ما صابهم ثوران انه طس على اعينهم
 قلبت قريتهم وهي خمس مداين اكبرها سدوم وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها
 اربعة آلاف وامطرتنا حكايها اي على المدن حين رفعها جبريل او على شذاذها وعلى من
 كان خارجا عنها من مسافرها او من بعد قلبها قيل انه يقال مطرنا في العذاب مطرنا في الرحمة
 وقيل هما لغتان يقال مطرت السماء وامطرت حك ذلك الهروي بحجارة من سجيل هو الطين
 المتجرب طين او غيره وقيل هو الشد يد الصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظه
 غير عربية اصله سيج وجيل وهما بالفارسية سجر وطين عزتها العرب فجعلتها اسما واحدا قال
 سعيد معناه سنك كل فارسي معرب لان العرب اذا حكمت الشيء من الفارسي صاد لغة للعرب
 ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندس واستبرق فكل هذه الفاظ فارسية حكمت بها العرب
 واستعملتها في الفاظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى
 في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل حجارة
 طين فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم السماء
 الدنيا قال ابن عطية وهذا ضعيف برده وصفه بمنضوح وقيل هو حجر معلق في الهوى بين
 السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل الطمي ما كتب طوم
 العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو من
 جعلته اذا اعطيته فكانه عذاب اعطوه والاول اولى منضوح اي نفس منضوحه في بعض
 ومنه وطم منضوح اي متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بعضه في اثر بعض يقال انضدت
 المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوح ونضيد اي متتابع او مجموع معه العذاب نعمت
 لسجيل مسومة معللة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة
 بالوصف والتسوية العلامة قيل كان عليها امثال الخي اتى قوله الحسن والسند وقيل مكتوب على كل
 حجر اسود من رومي به وقال الفراء عمو انها كانت مخططة بحجارة وسواد في بياض فذلك تسويها
 قال ابن جريج عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حجر على
 هيئة الحجر عند ربك اي في خزائنه او في حكمة والخطاب للنبي صلوات الله وما هم اي حجارة الموصوفة

وقيل العقوبة المفهومة من السياق والاول اولى لانه اقرب مذكور من الظالمين وهم قوم
لوط ببعيد فانهم يظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم كفار
قريش ومن عاصدهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير للقري اي هي قريبة من ظالمي مكة
من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام والمدينة يمرون بها في سفارهم وتذكير البعيد على
تاويل الحجارة بالحجارة او اجراءه على موصوف مذكري شي بعيد او مكان بعيد او لكونه مصدا
كالزفير والصهيل والمصدر يستوي في الوصف المذكور لثبوت عن مجاهد قال يرهب قريشا
ان يصليهم ما اصابهم وعن السدي قال من ظلمة العرب ان لم يؤمنوا فيعذبوا بها وعن قتادة
قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر المغيرة روايات وقصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلا
متخالفا وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بشي من ذلك وبين هلاك قوم لوط ودهر
طويل لا يتيسر له في مثله اسناد صحيح وغالب ذلك ما اخذ عن اهل الكتاب حاله في الرواية مع
وقد امرت بان لا تصدقهم ولا تؤمن بهم فاعرف هذا فهو الوجه المحزن فاكثرا من هذه الروايات
الباكية في قصص الانبياء وقومهم وارسلنا الى مدائن هو اسم ابن ابراهيم الخليل نوحا واسما
للقبيلة من اولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مدين المذكور والتقدير
الى اهل مدين قال المقرئ في الخطط ان مدين امة شعيب هو بنو مديان بن ابراهيم وامهم
قطر رابطة يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تناسلت منهم ام ومدين على بحر
القرنم قحادي تبول على نوحس مراحل وهي الكبر من تبول وبها البئر التي استق منها موسى لسائمة
شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقطر والجمهور على ان مدين اعجمي قيل عربي
فان كان عربيا فانه يحتمل ان يكون فصيلا من مدن بالمكان اقام به وهو بناء نادر وقيل لهل او مفعلا
من دان فتصيح شاذ وهو ممنوع الصوف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او
انتهى به قال الخاس وقد تقدم السلام على هذا في الاعراب باسطة ما هنا وهم قوم شعيب اخاهم
في النسب ان شعيبا بن مكيث بن بنجر بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله
قال يقوموا عبدوا الله ما لكم من الة غيرة في اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل
ماذا قال لهم شعيب عليه السلام لما ارسله الله تعالى اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

ع

خطيب الانبياء الحسن مراجعته تقومه وهذه عادة الانبياء عليهم السلام سبوا بالاهل
فالا هم ولما كان الدعوة الى توحيد الله وعبادته اهم الاشياء دعاهم اليه ثوبها هو عن ان ينقصوا
المكيال والميزان لانهم كانوا مع كفرها اهل تطفيف وكان المعتاد منهم الخس في الكيل والوزن
كانوا اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيل اشد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن
زائد واذا باعوا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لاخذ
ولا عند الدفع النقص فيها على وجهين كما قدمنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيال وبالميزان
الموزون وهذا البلف في الامر بوفاء الله في ارضكم في اي بثرة وسعة في الرزق تغنيكم عن الخس فلا
تغيروا نعم الله عليكم بمعصيته والاضرار بعبادته وهذه النعمة حقها ان تفضلوا على الناس شكرا
عليها لان تنقصوا حقوقهم هو في الحجة على النبي ثوب كبر بعد هذه العلة حلة اخرى فقال
واي اخاف عليكم عذاب يوم لا ينطقون فهذه العلة فيها الاذكار طهر عذاب الاخرة كما ان العلة
الاولى فيها الاذكار طهر نعيم الدنيا ووصف اليوم بالاحاطة والواد العذاب لان العذاب يقع في
اليوم فهو جازي الاسناد كقولهم نهاره صائم ومعنى احاطة عذاب اليوم بهو انه لا يتدبر منه احد
ولا يجد منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا
بالصحة قال ابن عباس اخير رخص السعر والعذاب خلا السعر ثم اكد النبي عن نقص الكيل والوزن
بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط الا يفاء هو التمام والقسط العدل وهو عدم
الزيادة والنقص وان كانت الزيادة على الايفاء فضل وخير ولكنها فوق ما يفيد اسم العدل والنهي عن النقص وان كان
يستلزم الايفاء ففي تعاضد الدلائل مبالغة بليغة وتاكيد حسن وشدة اهتمام فلذا كرر
ليقوى الزجر والنهي عن ذلك الفعل والمعنى اتوها ولا تطفقوا فيها وقيل القسط تقوى لسان
الميزان وتعديل المكيال ثم زاد ذلك تأكيدا ثالثا فقال ولا تنقصوا الناس اشياء هم قد صر
تفسير هذا في الاعراف وفيه النهي عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكيل ويوزن فدخل
الخس بتطفيف الكيل والوزن في هذا دخولا اوليا فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرير وقيل الخس
الفسخ خاصة ثم قال ولا تنصروا في الارض تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم وقد مر ايضا
تفسيره في البقرة والعشي في الارض يشعل كل ما يقع فيها من الاضرار بالناس فيدخل فيه كل ما

السياق من نقص المكيال والميزان وعنى مصدر قياسي وعنى سماعي وقيدة بالحال وهو قوله
 مُفسِدٌ يَخْرُجُ مَا كَانَ صَوْرَتُهُ مِنَ الْعَفْيِ فِي الْأَرْضِ وَالرَّادِبَةُ الْأَصْلَاحُ كَمَا وَقِعَ مِنَ الْخَضِرِ فِي
 السَّفِينَةِ بَقِيَّةُ اللَّهِ أَيْ مَا بَقِيَهِ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِيفَاءِ الْحَقِّ بِالْقِسْطِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْ أَنْ تَضِلَّ
 وَبِرُكَّةٍ مَا تَبَقِيَ لَكُمْ مِنْ التَّطْفِيفِ وَالْبُخْسِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ فَكُرِمْنَا عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ وَغَيْرِهِ مِنْ
 الْمَفْسُورِينَ وَقَالَ جَاهِدٌ بَقِيَّةُ اللَّهِ طَاعَتُهُ وَقَالَ الرَّبِيعُ وَصِيَّتُهُ وَقَالَ الْفَرَاءُ مَرَاتِبَتُهُ وَقَالَ قَتَادَةُ
 حَظُّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَقَّاهُ وَقِيلَ تَوَابُهُ فِي الْأَخْرَةِ وَبَقِيَّتُهَا بِرِسْمِ التَّاءِ الْمَجْرُورَةُ وَإِذَا
 وَقَفَ عَلَيْهِ اضْطَرَّ أَنْ يَصِفَ الْوَقْفَ بِالْمَجْرُورَةِ وَالْمَرْبُوطَةَ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُهَا وَأَمَّا قَيْدُ ذَلِكَ ^{بِقَوْلِهِ}
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لِأَنَّ ذَلِكَ أَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ لَا الْكَاذِبَ وَالْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْمَصْدُورُ ^{لِلشَّعْبِ عَلَيْهِ}
 السَّلَامُ وَفِي الْبَيْضَاوِيِّ بَشْرُطَانِ تَوَمَّنَا فَاِنْ خَيْرِيَّتِهَا بِاسْتِثْنَاءِ الثَّوَابِ مَعَ الْجَاهِدِ وَذَلِكَ مَشْرُوطٌ
 بِالْإِيمَانِ وَهَذَا نَا عَلِيكُمْ حَفِظُوا حَفِظْكُمْ مِنَ الْوَقْعِ فِي الْعَاصِي مِنَ التَّطْفِيفِ وَالْبُخْسِ وَغَيْرِهَا وَاحْفَظْكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَاحْسَبْكُمْ بِهَا وَأَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَأَمَّا أَنَا نَا صَحِّحٌ مَبْلُغٌ وَقَدْ عَذَرْتُ حِينَ أَنْذَرْتُ أَوْ لَسْتُ بِحَافِظٍ
 عَلَيْكُمْ نَعْمَ اللَّهُ لَوْلَمْ تَتْرَكُوا سُوءَ صَنِيعِكُمْ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ مَسْتَانِفَةً كَمَا قِيلَ
 فَمَا إِذَا قَالُوا الشَّعْبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَسْتَفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ عَلَيْهِ وَالْأَسْتَهْزَاءُ بِهِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ
 لَيْسَتْ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يُقَالُ لِفَاعِلِهِ عِنْدَ رَادَةِ تَلْيِينِ قَلْبِهِ وَتَدْلِيلِ صَعْوَتِهِ كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ كَانَ
 كَثِيرَ الصَّدَقَةِ إِذَا فَعَلَ مَا لَا يَنْسَبُ الصَّوَابُ صَدَقْتُكَ مَرْتَكٌ بِهَذَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا
 الْقِرَاءَةُ قَالَه الْأَعْمَشُ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِ الدِّينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا التَّبَاعُ مِنْهُ الْمَصْلِي الَّذِي يَتْلُو السَّابِقُ قَالَ
 الْأَخْفَافُ شَعْبِيًّا كَانَ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَاةً فَلِذَلِكَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَإِنَّمَا ذَكَرَ الصَّلَاةَ لِأَنَّهَا مِنْ
 أَعْظَمِ شَأْنِ الدِّينِ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُونَ بِأَيْ تَأْيِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَفِيهِ أَنْ تَتْرَكَ فَعَلَهُمْ لَا فَعَلَ
 شَعْبِيًّا وَهُوَ الْمَأْمُورُ وَالْإِنْسَانُ يُؤْمَرُ بِفَعْلِ نَفْسِهِ فَالْمُضَافُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ التَّكْلِيفُ وَهَذَا فَعَلَهُ
 أَي هَلْ هِيَ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ أَي أَنَا تَرَكْتُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَهَذَا مِنْهُمْ جَوَابُ الشَّعْبِ عَنْ أَمْرِهِمْ
 لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَقَوْلُهُمْ لَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْرِنَا مَا نَشَاءُ جَوَابٌ لَهُ عَنْ أَمْرِهِمْ بِإِفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ
 وَطَيْبِهِمْ عَنْ نَقْصِهِمَا وَعَنْ غُخْسِ النَّاسِ وَعَنْ الْعَفْيِ فِي الْأَرْضِ مَعْطُورٌ عَلَيْهِ مَا يَعْبُدُونَ فَالْتَّرَكُ مَسْلُطٌ عَلَيْهِ
 وَأَرَادَ بِعَنْ الْوَارِثِ وَالْمَعْنَى أَهْلُ تَأْمُرُكَ بِتَكْلِيفِكَ لِأَنَّ تَرَكْنَا نَفْعَلُ فِي أَمْرِنَا مَا نَشَاءُ مِنَ الْأَخْذِ وَالْإِحْطَاءِ

وما من جارية

والزيادة والنقص وهذا الف ونشر مرتب وفري نفع بالثوب وماتشاء بالفوقية اي لفعل
 فيها ماتشاء انت وندع ما نشاء نحن وما يجري به التراضي بيننا وعن ابن زيد في الآية قال ^{هو}
 عن قطع هذه الدنيا والدراهم فقلوا انما هي اموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعنا وان
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحتها وعن محمد بن كعب بن زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لانت الحكيم الرشيد عند نفسك وفي اعتقادك ومعنا
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به يخالف ما نتقده في نفسك من الحكم والرشد وقيل انهم
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عندهم كذلك وانكروا عليه الامر والنهي منه لهم على الف
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك لست
 جليل ولا رشيد اي ارادوا والسفيه الغاوي لان العرب قد تصفت الشيء بضده فيقولون ^{سليم}
 وللغلاة للمهلكة مفازة وقيل هو على حقيقة وانما قالوا ذلك على سبيل السخرية قال قتادة استهزاء
 وقيل هو على بابة السخرية والمعنى انك فينا حليم رشيد فلا يحزنك شق عصي قومك ومخالفتهم
دينهم قال يا قتيبة ارايت ان كنت على بيتك من ربي مستانفة كالحمل التي قبلها والمعنى اخبرني
 ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهذا يمتن عند ربي فيما امرتك به ونهيتك عنه وورثته
 منة اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعنته بلاك مني ولا تعب في حصيله رزقا حسنا
 اي كثيرا واسعا حللا طيبا افاشوبه بالحرام من الخس والتطيف وقد كان عليه السلام كثير المال و
 النعمة وقيل اراد بالرزق النبوة وقيل الحكمة وقيل العلم وقيل التوفيق وقيل المعرفة وقيل الهداية
 وجواب الشرط محذوف على عليه سياق الكلام تقديره التزك امركم وتذكروا وتقولون في شأني
 ماتقولون مما تريدون به السخرية والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون في وجهه و
 هذا الجواب شديد للطبيعة بقولهم انك لانت حكيم الرشيد اي كيف يليق بالحكيم الرشيد ان يخالف امر
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد به يهمني لكم عن التطيف والخس ان اخالفكم اي ما اعدكم
 طيتكم عنه فافعله دونكم يقال خالف على كذا اذا قصد وهو مول عنه وخالفته عن كذا
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست انها كمن شئ وادخل فيه انما اخاراكم ما اخار لنفسه
 قال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك الخس والتطيف هو

ما يرتضيه لنفسه ولا ينطوي لآخيه، فكان هذا محض النصح لهم وقال قتادة لم يكن لها كرم من
 وارتكبه إن أريد أي ما ريد بالامر والنهي لا الإصلاح لكونه دفع الفساد عن دينكم ومعاملاتكم
 ما استطعت ما بلغت إليه استطاعتي وتمكنت منه طاقتي وما توفيقي إلا بالله أي ما صرت
 هاذا دينيا مرشدا لا بتأييد الله سبحانه وإقذاري عليه ونفي آياه عليكم توكلت في جميع أمور
 التي منها امركم ونهيكم وإليه أنيب أي اليه ارجع في كل ما نابني من الأمور وافوض جميع أمور
 لي ما اختاره لي من قضاءه وقدره وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل إن الأنافة الدل عليه معناه
 وله ادعوا وعن علي قال قلت يا رسول الله أو صنيي قال قل الله ربي ثم استقم قلت يا الله
 وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب قال تبينك العلو يا أبا الحسن لقد شربنا العلم شربا دخلت
 ظلا آخره أبو نعيم في الحلية وفي أسناده محمد بن يوسف الكوفي وأبو قوروه لا يخرج منكم شقا في
 تال الزجاج معناه لا يكسبكم والشقاق العداوة وقال قتادة لا يحسنكم فراقني وعن السنن لا يحسنكم
 عداوتي وعن جاهد نحوه أن يصيبكم مثل ما أصاب قوروه من الغرق أو قوروه هو من الريح
 أو قوروه صاخر من الحجارة وغيرها وما قوروه لو طمتمكم يريد بعقل أن يريد ليس مكانهم بعيد من
 مكانكم أو ليس ما نهم بعيد من زمانكم أو ليس امنكم بعيد في السبب الموجب لعقوبتهم وهو مطلق
 الكثر ما فرود الغضب بعيد لئلا ما سبق وقيل بشي بعيد لئلا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وقال الزمخشري
 يجوز أن يستوي في بعيد وقريب وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر
 التي هي كالصهيل والتهيق ونحوها وقال قتادة إنما كانوا حديثي عهد قريبا بهلاكهم بعد نوح ونوح
 ثم بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفروا ربكم من عبادة الآثان
 ثم توبوا إليه من الخس والتقصان في المكيال والميزان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة
 عليه في أول السورة إن ربي رحيم بالمتقين وودود للتائبين وتقدم تفسير الرحيم والمراد هنا
 أنه عظيم الرحمة والودود للحب صيغة مبالغة من وود الشيء يود ووداد ووداد ووداد أي
 أحبه وأثره قال في الصحاح وددت الرجل وودة وودا إذا أحبته والود والود والود الحببة والود
 وددت بكسر العين وسمع بفتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عبادة ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول
 بمعنى أن عبادة يجوبونه ويوادون أولياءه فهو بمنزلة الواجد جازا والأول والى والمعنى هنا أنه يفعل

ما عطا هو اياه واعانوه به وللخص بالذم محذوف اي رذم وهو اللعنة التي اتبعوها
 في الدنيا والاخرة كانها لعنة بعد لعنة تمد الاخر الى قويدها وسميت اللعنة عوناً لانها اذا تبعتمهم
 في الدنيا بعد نعم عن رحمة الله واعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رذلاً اي عوناً
 لهذا المعنى على التهكم ولا فاللعنة اذلال لهم وانزال بهم الى الخيضل اسفل وسميت معاناً لانها
 ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديين الى طريق الحيمر وذكر الماوردي حكاية عن الامير
 ان الرذ بالفتح القمح والكسر ما فيه من الشراب فكانه ذم ما يستقونه في النار وهذا النسب بالفتح
 وقيل ان الرذ الزيادة اي بشما يرفدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرذ الغر
 والعطاء والصلاة ولا رفاة ايضا الاعطاء والامانة ذلك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة
 من القصص السبعة من انباء القرى اي من اخبار الامم السابقة والقرن الماضية وما فعلوه
 بانبياءهم نقصة عليك اي هو مقصود عليك لخص به قومك اعلم هو بيت بو وقد تقدم
 تحقيق معنى القصص منها اي من القرى التي اهلكنا اهلها قاتلهم وحصيد القاتل ما كان قاتلاً
 على عرشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القاتل العامر والحصيد الخراب وقيل القاتل القرى
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى محصور شبه ما بقي من اثار القرى بالزرع
 القاتل على ساقه وشبه المقطوع وللعفون منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قرى عامرة وقرى مخا
 وقال قتادة قاتل قرى مكانه وحصيد كيري له اثر وقال ابن جرير قاتلها وعلى عرشه وحصيد
 ملصق بالارض والمعنى بعضها باق وبعضها عاف والحكمة مستانفة استينا فابياناً لانه لما ذكر
 انباء القرى اوجه لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية اثارها ام لا وما ظلمناهم بما فعلنا
 بهم من العذاب والاهلاك او باهلا كهو بغير خيب ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فما
 اعنت عنهم اظنهم اي فادفعت عنهم اصنامهم وما نفعت قاله ابو حاتم التي يدلحون
 يعبدونها من دون الله اي غيره من شئخ اي شيئاً من العذاب واس الله من زائد ذلك اجاء
 اي حين اجاء امر ربك اي عذابه وما زاد وهو غير متبني هلاك وخسران قال ابن عمري
 هلكة وقال ابن زيد اي تخسير وقيل تدوير والتبني اسم من تبى بالتشديد وتبنت به
 بالكسر كناية عن الهلاك وتبال اي هلاك واستتب الامر تهباً ويستعمل لانه لو متعبد يقال تبنته

وتب هو بنفسه والمعنى ما زاد نهم اصنامهم التي يعبدونها الاهل كما وخسرا وانا وقد كلفنا قلوبهم
 انها تعينهم على تحصيل النافع ودفع المضار وكذلك اي مثل ذلك الاخذ اخذ سريرا اي اياها
 قرئ على انه فعل وعلى انه مصدر اخذ القرى وهي ظالمات اي اهلها وهم ظالمون بالذنوب
 فلا يغني عنهم من اخذة شي ان اخذة عقوبته للكافرين اليوم شديد اي موجع غليظ على
 الماخوذ وهو وبالغاة في التهديد والتخذي اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى الاشعري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليملئ الظالم حتى اذا اخذتم يفلته ثم قرأ وكذلك
 اخذ ربك الآية ولا تظن بان الآية حكما مختص بظالمى الامم الماضية بل هو عام في كل ظالمون
 يعصده الحديث ان في ذلك اي اخذ الله سبحانه لاهل القرى او في القصص السبعة التي قصها
 الله على رسوله لآية عبرة وموعظة لان القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني بل يخاف
 عذاب الآخرة لانهم الذين يعتبرون بالعبر ويتعظون بالمواعظ قال ابن زيد يقول اناس
 نفى لهم بما وعدنا هو في الآخرة كما وفينا للانبياء ما ان النص هو ذلك اي يوم القيامة للدلول
 عليه بذكر الآخرة يوم مجموع له مصفة ليوم حوت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر
 وهو الثامن من الاولين والآخرين للحاسبة والمجازاة وذلك اي يوم القيامة يوم مشهود
 يشهده اهل المحشر ومشهود فيه الخلاق او يشهده اهل السماء والارض فاستع في الظن
 باجراته مجرى المفعول وما توجرت اي خلك اليوم الا اجل اللام للتعليل اي لانها اجل اي وقت
 معد وود معلوم بالعدد لا يعلمه الا الله وهو مدة الدنيا وقد عين سبحانه وقوع الجزاء بعده
 وعبارة ابي السعود كالاتقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة يوم حين يات
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى كقوله الا ان ياتيهم الله او ياتي ربك لا تكلمواي لا تكلموا فيه
 نفس بما ينفع وينجي من جواب الا يا ذنبا اي بما اذن لها من الكلام وقيل لا تكلموا ولا شفاعة
 الا باذنه سبحانه لها في التكلم بذلك كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا
 الذي يشفع عنده الا باذنه وقد جمع بين هذا وبين قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
 وقوله اخبرنا عن محاجة الكفار ربنا ما كنا مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم

باختلاف احوالهم باختلاف مواقف القيامة وقد تكرر مثل هذا الجمع في مواضع وقد
 اشتملت هذه الآية على ثلاثة انواع من البدع اجمع في قوله لا تكلم نفس بالتفريق في قوله فمنهم
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شقوا فمنهم حرامي من الانفس او من اهل الموقف وان
 لم يذكر وقال الزمخشري لان ذلك معلوم وان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية
 شقي هو من كتبت عليه الشقاوة وسعيد اي من كتبت له السعادة وتقدّم الشقي على السعيد
 لان المقام مقام تخريرا يخرج الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
 وابو الشيخ وابن مردويه عن عمرو بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قلت يا رسول
 الله فعلا من فعل علي قد فرغ منه او على شي لو يفرج منه قال بل على شي قد فرغ منه وجرت به
 الافلام يا عمر ولكن كل من لم يخلق له وقد استدرك بهذه الآية على اهل الموقف فمما كان ثالثا
 وظاهرا الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة و
 سيئاته او احسان طهورا سيئات كالجنان والاطفال فهو تحت مشيئة جبر فيهم بما شاء
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شقوا اي الذين سبق لهم الشقاوة في
 علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منه حراما ففي التاكري فيستقرون فيما
 ظهر فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو الارتفاع جدا قال وزعم اهل
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحيز والشهيق بمنزلة اخره وقيل
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقيل الزفير
 اخراج النفس الشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير ترديد النفس
 في الصدر من شدة الخوف حتى يتنفس منه الاصلاح والشهيق النفس الطويل الممتد وورد النفس الى
 الصدر والمواد بها الدلالة على شدة كرمهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه لخصه
 فيه روحه وقال الليث الزفير ان يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه ^{لشبه} والشهيق
 ان يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء والجملة اما مستأنفة او حالية خالدين
 لاثنين فيها اي في النار مادامت السموات والارض ما مصدرية اي مدة واما في الدنيا
 وهذه المدة غير ما يزيد الله على الانها له ودامت تاممة لانها بمعنى بقيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذا التوقيت لأنه قد علم بالأحالة القطعية تأييد عذاب الكفار في النار وعدم
 نقطاعه عنهم وثبت أيضاً ان السموات والأرض تذهب عند انقضاء أيام الدنيا فقالوا ^{نظراً}
 ان هذا الخبر جار على ما كانت العرب تعتاده اذا ارادوا المبالغة في دواعي الشيء قالوا هو ان
 ما دامت السموات والأرض ومنه قولهم لا اتيك ما من الليل وما اختلف الليل والنهار وما
 نأح الحام وهو ذلك فيكون المعنى انهم خالدون فيها ابداً لا انقطاع لذلك ولا انتهاء له وقيل
 ان المواد سموات الأخرى وارضها فقد ورد ما يدل على ان للأخرة سموات وارضاً غير هذه الموجدة
 في الدنيا وهي حائمة بدو مدار الأخرة وايضاً لا بد لهم من موضع يقبلهم واخر يظلمهم وهما أرض وسما
 قال بن عباس لكل جنه ارض وسما وروي نحوه عن السدي والحسن الا ما شاء ربك قد
 اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على قول الاول انه من قوله ففي النار كانه قال الا ما شاء
 ربك من تاخير قوم عن ذلك روي هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو
 للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين
 شقوا حاماً في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدون ويكون ما بمعنى من وهذا قال
 قتادة والضحك وابوسنان وغيرهم قال البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم
 وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كان في صحة الاستثناء لان زوال الحكم على الكل
 يكفي زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن اجنة ايام عذابهم
 فان التأييد من مبدع معين ينتقص باعتبار الابتداء كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهو لا وقت
 شقوا بعضياً منهم فتمد سغن وابانما فهم اتهمي قد ثبت بالأحاديث المتواترة تواتر ايضاً العلم
 الذي روي بانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصوصاً لكل عموم الثالث ان الاستثناء
 من الزفير والشهيق اي طرفيها ذلك الا ما شاء ربك من انواع العذاب غير الزفير والشهيق قاله
 ابن ابي عمير الرابع ان معنى الاستثناء انهم خالدون فيها ما دامت السموات والأرض لا يموتون
 فيها الا ما شاء ربك فانه يامر بالنار فتاكلهم حتى يفنوا ثم يولد الله خلقهم وذاك عن ابن مسعود
 الخامس ان الاستثناء منقطع والمعنى ما دامت السموات والأرض سوى ما
 يتجاوز ذلك من الخلود كانه ذكر في خلود هو ليس عند العرب اطول منه ثم زاد عليه الدوام

الذي لا اخر له حكاة الزجاج وقيل سوى ما اعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزهر ^{مخوف} والسادس ما روي عن الفراء وابن الانباري بن قتيبة من ان هذا لا ينافي عدم المشية لقولك
والله لا ضربنا الا ان ادى غير ذلك ونوقش هذا بان معنى الآية المحكوم بخارجه هم الالمد التي
شاء الله فالمشية قد حصلت جزما وقد حكى هذا القول الزجاج ايضا السابع ان للمعنى خالد بن
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من مقدار موقوفهم في قبرهم وللصواب حكاة
الزجاج ايضا الثامن ان للمعنى خالد بن فيها الا ما شاء ربك من زيادة النعيم لاهل النعيم زيادة
العذاب لاهل الجحيم حكاة الزجاج ايضا واختاره الحكيول الترمذي التاسع ان الابعنى الواو
قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال ميكي وهذا القول بعيد عند البصريين
ان يكون الابعنى الواو والاعنان الابعنى الكاوت التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي كما قد سلف التحادي عشر ان هذا الاستثناء انما هو
على سبيل الاستثناء الذي ندب اليه الشاعر في كل كلام فهو على حد قوله لتدخل للسجد الحرام
ان شاء الله امنين قاله ابن عطية وزعموه لابي عبيد ولا يحتاج الى ان يوصف متصل ولا منقطع
وهذا القول هي جملة ما وقفنا عليه من اقوال اهل العلم وقد نوقش بعضها بما تشبهت وفتت
بدفوعات وقد اوضح الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض
الاعلام قال السيوطي ما تقدم من التاويل هو الذي ظهر وهو حال من التكلف والله اعلم بمراده
انتم قال في الجمل لمية التفسير للاستثناء وحاصله ان الافي للمعنى بمعنى حرور العطف والاستثناء
منقطع فكانه قيل خالد بن فيها ما دامت السموات والارض زيادة على هذه الالمد لا منقطع لها
وقوله هو الذي ظهر اي ظهر له اختياره من ثلاثة عشر وجه للفتن في هذا المقام وهو وجه
حسن لان فيه التابيد بما يعلمه الخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو واما الدنيا واما التاويل
بدوام سموات الآخرة وارضها كما قيل ففيه انه غير معلوم للخاطبين خصوصا من ينكر البعث
وقد استوفى السمين الموجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه اقرب من غيره انتم فذكر
الوجه الثاني والخامس والتحادي عشر كما مر وقال ابن حجر الهيتمي الميك في الزواجر عن اقتراوان الكباثر
دلت الآيات والاحاديث على ان عذاب الكفار في جهنم دائم مؤبد وما ورد مما يخالف ذلك يجب

تاويله فمن ذلك قوله تعالى خالد بن فيها ما دامت السموات والارض كما شاء ربك ان ربك
 فعال لما يريد فظاهر ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض كما شاء الله من جهة
 المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها الى حكمة
 التقييد بمدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول ان المود
 سموات الجنة وارضها اذ السماء كل ما علاك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار
 طحا اسماء وارض بهذا الاعتبار امر قطعي لا يخفى على احد فان دفع التنظير في هذا القول بان لا يجوز
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخاطبين او سموات الدنيا وارضها او جرى ذلك على ما
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وتابيد ذلك ونحوه كقولهم لا اتيك ما سأل سبيل وما جن ليل
 وما ظم البحر وما قام جبل لانه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم
 تفيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء الخالوقة اصلها من نور العرش وان السموات
 والارض في الاخرة ترد الى النور الذي خلقنا منه وهما اثنتان ابدان من نور العرش فلهذا الجواب انما
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقييد بدوام السموات والارض انهم لا يقرون في النار الا بعد
 مدة جودا مهما من حين ايجادها الى اعدامها ومنع بعضهم ذلك بان المفهوم من الآية انها
 متى كانتا اثنتين كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما
 حصل الشرط وهو تبقا وهما في النار ولا يقتضي انه اذا اعدم الشرط يعد الشرط فاذا قلنا
 ما دامتا بقي عقابهم فقولنا لكنهما دائمتان لنزوم دوام عقابهم ولكنهما ما بقيتا لم يلزم
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا ادم عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقييد بدوامها لانا نقول
 بل فيه اعظم الفوائد وهو كالتالي على بقاء ذلك العذاب دهر اذما طويلا لا يحيط العقل بقوله
 طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب اخرا فلا فذلك يحصل من ادلة اخرى وهي الآيات
 المصرحة بتابيد خلودهم المستلزما انه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لانهم يخرجون
 من النار الى الزمهرير والى شرب الحمير فمردون فيها فهو خالدون فيها ابد الا في تلك الاوقات
 فانها وان كانت اوقات عذاب ايضا الا انهم ليس اسم فيها حقيقة او ان ملكن يعقل كانكوا
 ما طاب لكون النساء فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين متصلا ببناء على

شمل شقوا لهم او منقطعاً بناء على عدم شموله لهم وهو الاظهر اذ انه منقطع ولا معنى
سوي ما دامنا سوى ما شاء ربك زيادة على ذلك وتقيت اجرة كثيرة واعرضت عنها البعدا
ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو وليا تين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها
احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقة وصاحب كاي
كثيرة عظيمة نعم نقل غير واحد هذا المفاخرة عن ابن مسعود وابي هريرة قال شيخ الاسلام ابن تيمية
وهو قول عمر بن الخطاب بن عباس وابن مسعود وابي هريرة والنسب اليه ذهب الحسن البصري
وحاد بن سلمة وبه قال حلي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن قول
غيره قال العلماء قال ثابت سالت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكر هولم
يصح عنهم من ذلك شيء وعلى المتأمل فغنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها احد من عصاة اللئيم
ما مواضع الكفار في مثلثة بهو لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير
الرازي قال قوم ان حذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية وبلا تثنان فيها
احقابا وان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلوا انهم والحجاب عن
الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضيان له نهاية لما مران العرب يعبرون به ويخو عن الدوام ولا
ظلم في ذلك لان الكافر كان حازما على الكفر ما دام حيا فعوقب اذما فهو لم يعاقب بالذات
الاعل والفرق لو يكن حذابه الاجزاء وفاقا واعلم ان التقييد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد
بهما ظاهرهما باتفاق الكل لقوله تعالى غير محذور وفي اول بنظروا مروي يكون المراد بذلك
معنى من اهل الاعراف عصاة اللئيم الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بان
شاء لاهل الجنة فقال عطاء غير محذور وحي مقطوع ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار انتهى ولا
من حجر في الذي تحامل به على ابن تيمية نظر فقد اوضح البحر الحافظ ابن القيم رحمه الله في حذابه
الاداء لا فرح مستوفيا بماله وعليه فمن شاء فلا يرجع اليه اخرج ابو الشيخ عن قتادة انه قال هذه
الآية فقال حدثنا انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ولا يقول كما قال اهل حذابه
ان من دخلها بقي فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج
اناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعلى اوجه ابن مردويه وعن خالد بن معدان

في الآية قال انها في التوحيد من اهل القبلة وعن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري
قال هذه الآية قاضية على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالد بن فيها تاتي عليه وعن
ابن عباس في قوله اما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار ان يخلد هؤلاء
في الجنة ويعنه قال استثنى الله من النار تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك من
مشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الى اخر الآية فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها ووجب لهم خلودا ابد وقوله اما
الذين سمعوا الآية فجاء بعد ذلك تمشية الله ما نسخها فانزل بالمدينة والذين آمنوا عملوا
الصالحات سند خلفهم جنات الى قوله ظلا ظليلا فوجه طمخو خلودا ابد وعن ابي نصره قال
ينتهي القرآن كله الى هذه الآية يعني لَنْ رُبِّكَ فَكَلِمًا يُرِيدُ وفي المناوي الكبير على الجامع الصغير
ما نصه تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائر ابد ما دلت عليه الايات والاخبار
واطبق عليه جمهور الامة سلفا وخلفا وراء ذلك قال يحيى بن يحيى وياها فنهما ما ذهب اليه الشيخ
عبي الدين بن عربي انه بعد بون فيهما مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون
بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تحسبن
الله مخلف وعد رسله ولم يقل وعيده بل قال ويجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك وانتي
على اسمعيل بانه كان صادق الوعد قال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا ينزلون منها
مترقبين ان يخرجوا منها فاذا اخلقت عليهم ابوابها اطمانوا لانها خلقت على قبطاعهم قال الحافظ
ابن القيم وهذا في طرف اي جهة وللمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعد بالعذاب
في طرف اخر فاولئك عند هؤلاء ينجون من النار من دخلها ابدا والقولان مخالفان لما علم بالا اضطراب
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تعني فانه تعالى جعل لها مدا تتجه اليه
فيزول عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها احقا قال هؤلاء وليس في القرآن دالة على
بقاء النار وعدم فنائها انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم غير خارجين منها وانه
لا يفتقر عنهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم وانه غير لازم وهذا النزاع فيه
من الصحابة والتابعين انما النزاع في مراخر وهو ان النار ابدية او ما كتبت عليه الغناء واما كون

الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فالجنتى فيه احد من اهل السنة وقد نقل شيخنا ^{سلام}
 ابن تيمية رح القول بفنائها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نص هذا القول ابن القيم كشيخه
 ابن تيمية وهو مذاهب متروك وقول هجرى لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد قول ذلك كله مجهول
 واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعمما نقل عن اولئك الصحابة ان معناها ليس فيها
 احد من عصاة المؤمنين اما مواضع الكفار ففي مئة مئة منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله
 في آيات كثيرة انتهى كلامه قلت وبالله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمر قال لولبت اهل النار
 في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروي عبد بن حميد باسناد ^{له}
 ثقات عن عمر بن الخطاب واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتى على جهم يوم لا يقف فيها احد
 قرأ ما كذب من شقوا واخرج ابن المنذر و ابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن آية ادعى لاهل النار
 هذه الآية خالد بن يحيى الخ قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تحفق ابوابها وروي احمد عن ابن
 بن العاص لياتين على جهم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاة البغوي وغيره
 عن ابي هريرة وغيره واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهم اسرع الدارين عمرا و اسرعها خيرا
 وعن قتادة قال الله اعلم بتثنية علمه ما فقد و قد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن
 مسعود وعمر و ابرهيرة كابن عباس وابن عمر و جابر و ابي سعيد من الصحابة وعن ابي مخنف و
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطبراني الكبير
 عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخ
 الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصرة المحافظين القويم ووضح وهن ما قاله ابن حجر والمنذوري
 عليهما وان كان لا شك في ان الواح هو الاول واقد كل صاحب الكشاف في هذا الموضوع بما
 كان له في تركه سعة وفي السموت عنه غنى فقال ولا يخرج عنك قول المجرة ان المراد بالاستثناء
 خروج اهل الجان من النار ان الاستثناء الثاني ينادى على تكليفهم ويسجل بافترائهم وما ظنك
 بقوم نبت و كتاب الله لما روى له بعض النوايت عن ابن عمر وليا تين على جهم يوم تصفق فيه
 ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب
 رضي الله تعالى عنه ما اشغله عن تسيير هذا الحديث انتهى قال الشوكاني واقول ما انقطع علي ^{قال}

خرج اهل الكبار من النار فالقائل بذلك يمسكين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في
 دواوين الاسلام التي دفاتر السنة المطهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة من
 الصحابة يبلغون عدد التواتر فالك والطعن على قومه عرفوا ما جعلته وعملوا بما انت عنه في
 مسافة بعيدة واتي مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الادلة الصحيحة الكثيرة
 كما ذهب الي ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما ظنته من ان الاستثناء الثاني
 ينادي على تكذيبه ويحيل بافترائه فلا مناداة ولا مخالفة واتي مانع من حمل الاستثناء في الموضعين
 على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحل علومه عنى الاما شاء ربك من خروج العصاة
 من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحل على معنى الاما شاء ربك من عدم خلوه في الجنة
 كما يحل غير هو وذلك لتاخر دخولهم اليها مقدار المدة التي لبثوا فيها في النار وقد قال بهذا من اهل
 العلم من قدمنا ذكره وبه قال ابن عباس جبر الامة واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وحا
 سنته وحابد الصحابة عبد الله بن عمر ورضي الله تعالى عنه فالي ابن يا محمد اتدي ما صنعت
 وفي اي واجد قمت وعلى ابي جندب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتاول
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورحلك العرجاء اما كان لك في مكسرت طلبت من اهل النجى والتمتع
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري في الله العجيبا يفعل القصور في علم الرواية
 والبعده عن معرفتها والى بعد مكان من الغيبة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا وقفها حيث وقفها
 الله سبحانه وآمنه الذي بن سعد والي في علمه تعالى وهو الذين يوتون على الايمان وان تقدر
 منهم كفرا او غيره من المعاصي قرأ الكسائي وغيره سعد وبضم السين وقرأ الباقون بفتحها فلا
 سينه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شتي فلان لكونه محالا يتعدى قال الخاس ورايت علي بن
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا الحسن لا يجوز قال السين قرأ
 الاخوان وحفص بضم السين والباقون بفتحها فالاولى من قولهم سعد الله اي سعد حكي
 الفراء عن هذيل انها تقول كذلك قال الازهري سعد فهو سعيد كسليم فهو سليم سعة
 فهو مسعود وقال ابو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعة لغة حجة
 وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين وفي المصباح سعد فلان يسعد من باب تعجب في اودينا

سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد واجمع سعداء ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعد الله
بسعدا بفتحين فهو مسعود وقرى في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمفعول والكثر
ان يتعدى بالهجنة فيقال اسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالد بن فيها
ما دامت السموات والارض معنى الآية كما في قوله واما الذين شقوا الايمان فبئس ما كرمهم
الزيادة التي لا تنتهي لها والمعنى خالد بن فيها ابدا وقد عرفت من الاقوال المتقدمة ما يصلح
لحل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم الا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسابع
ومابعد عطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الاعطاء او يكون مصدر اصل حذفت
الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا او منصوب بمقدر يقال عطوت بمعنى ناولت غير
مجدد من جذه يجزه اذا قطعه وكسره ويجز اذا بكسر الجيم ما تكسر منه والضم انصح الجذ اذا
القرضات والمعنى يعطيه هو الله عطاء غير مقطوع يعني انه ممتد الى غير نهاية وما فرغ الله
سبحانه من اقاصيل الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النجى عن الامراء فقال فلا تك حذفت النون لكثرة
الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام يبق عند التلغظ بها الا يخرج الفتنة فلا جرو
اسقطوها قاله الكرخي في صفة ما يعبد هو لا اي ما يعبد منه غير نافع له ولا ضار ولا تارة
له في شيء والمهوية الشك والاشارة بهؤلاء الى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قرئش وقيل للمعنى
لانك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الاصنام وقيل لانك في شك من سوء ما تعبد
وامانع من المحل على جميع هذه المعاني وهذا النهي صلى الله عليه وسلم هو تعريض طيبة من يدخله
شيء من الشك فانه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدا ثوبين له سبحانه بقوله ما يعبدون
الا كما يعبد ابا وهوان معبودات هؤلاء كعبودات ابا نهم وان عبادتهم كعبادة ابا نهم
من قبل وفي هذا الاستيناف تعليل للنهي عن الشك والمعنى انهم سواء في الشرك بالله
وعبادته غير فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك فهو كمن قبلهم من طوائف
البشر في الخازن يعني انه ليس له في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد ابا نهم في
وجاء بالمضارع في كما يعبد لا يستحضار الصورة ثوبين له انه مجاز يهجر باعمالهم فقال وانما

لو فرهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم
 النقص فقد يجوز ان يوفى وهو ناقص كما يجوز ان يوفى وهو كامل قال القاضي كالرخصت
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز النقص وانت خير بانه اذا لم تكن
 المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الاحمال للتأكيد لان التوفية تقتضي الاحمال فقد استفيد
 معناها من جملتها وهو شان المؤكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبنية على اللزوم عن كون العامل هو التوفية
 تأمل قوله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر ولقد اتينا
 موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه اي في شأنه وتفاصيل احكامه فامن به قوم كفر به
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع
 من هؤلاء في القران وقيل في سيئية اي هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كلمة انظر
 الى يوم القيامة اي الحكم الذي يتاخر عذابهم سبقت من ربك لما علم في ذلك من البصالح
 لقضية بينهم اي بين قومك وبين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانثب المحن وعذب
 المبطل وعذبوا في الحال و فرغ من عذابهم واحلاكهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت
 غضبه فامهلهم ليعاجلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انه لو لا يذون بعذاب الاستيصال
 وهذا من جملة التسليته ^{صلى الله عليه وسلم} فهو وصفهم بانهم في شك من الكتاب فقال ^{صلى الله عليه وسلم} وانهم
 لفي شك منة اي من القران ان حمل على قوم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} او من التوراة ان حمل على قوم موسى
 مريب موقع في الريبة من ارباب اذا حصل الربيب لغيره او صاد هو في نفسه خايب فرجع لا ^{ابن}
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقال ^{صلى الله عليه وسلم} وان كل الخلاق مكتسب
 ليوقيتهم ربك اعمالهم اي جزاءها وفي ان وكلاهما التوال متخالفة هل ان تخففة ام
 مثقلة والتونين في كلامه النصيب عوض عن المضاف اليه ام نصيبه بان ولما خفيفة ام
 ثقيلة وهي بمعنى الام لا واحسن هذه الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد روي ذلك
 عن الخليل وسيبويه ووجه الزجاج وقرأ ابي ان كلالا ليوقيتهم وقرى بالتونين بمعنى
 وبسط الكلام في ذلك في محل قال السمين هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا

وعسر على الكثر ثم تلخيصها قراءة وتخرجهما وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت ناقيا ويلهم وما هو
الواجب منها فاقرولوا بعضهم ان ولما خففتين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شدا
وبعضهم شدا وان وخفف لما فهذه اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قال
والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضح جدا وقرئ شادا وان كل تخفيفان ورفع
كل ولما بالتشديد وهي قراءة احسن البصري وعليها فلما بمعنى الا انتم ملخصا وقرئ ايضا
شادا قراءات اخر فليراجع في السمين وغيره انة مما تعملون ايها المختلفون خيرا لا يخفى عليه
منه شيء والحجة لتعليل لما قبلها وفيه وعد للمحسنين المصدقين ووعد للمكذابين الكافرين ثم امر
سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بكلمة جامعة لانواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقموا كما اوتيت
اي كما امر الله فيدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما
نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد به بفعله وامته اسوته في ذلك قال قتادة امره ان يستقيم
على امره ولا يظغ في نعمته وقال سفيان استقم على القران وعن الحسن قال لما نزلت هذه
الآية قال شعر واشمروا فادري ضاحكا قال ابو السعود وبالجملة فهذا الامر منتظم بجميع ما حسن
الاحكام الاصلية والفرعية والحكالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في خاية يكون
من الصعوبة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيتي سو هو وليسستم من تاب معك اي امر مرجع عن
الكفر الى الاسلام وشارك في الايمان واحظ موقع هذه الآية واشد امرها فان الاستقامة كما
امراه لا تقوم بها الا النفس المطهرة والذوات المقدسة وطذا يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم شيتي
هو كما تقدم وعن سفيان الثعفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احد
بعدك قال قل امننت بالله ثم استقم اخرجهم مسلم قول هي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها
في العقائد اجتناب التشبيه والتاويل والتعظيم والصوف عن الظاهر وفي الاعمال الاحتراز
عن الزيادة والتقصان والبدع والمخالفات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال
والاراء وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في خاية العسر وبالله التوفيق
وهو المستعان ولا تطغوا الطغيان مجاوزة الحد لما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين ان
الغلو في العبادة والافراط في الطاعة على وجه يخرج به عن الحد الذي حد الله وللفقد الذي

قدرة ممنوع منه مني عنه وذلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويتزك المحلال
الذي ياذن الله به ورغب فيه ولهذا يقول الصادق المصدوق فيما صح عنه اما انا افاصوم
وافطر واقوم وانا اتم انك النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ولخطاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولامته تغليباً للحالهم على حاله والنهي عن الطغيان خاص بالامة قل ابن عباس لا تطغوا
لا تطغوا وقال العلاء بن عبد الله لم يرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما عنى الذين يجيئون من بعد
وعن ابن زيد الطغيان خلاف امره وارتكاب معصيته انته بما تعلمون يصير عبادكم على
حسب ما تستحقون واجملة تعليل لما قبلها قيل ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
من هذه الآية ولا تركوا الى الذين ظلموا فاقروا بفتح الكاف وضمها وهي لغة تميم وقيس والاول لغة
اهل الحجاز قال ابو عمرو ولغة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر من حره المضارعة في كل ما
كان من باب علم يعلم قال الازهري وليست بالفصيحة ودكن يركن بفتحين وليست بالاصل بل
من تنادى اللغتين وقال الراغب الصيغانه يقال بالفتح فيها او بالكسر في الماضي الفتح في المضارع وبالفتح
في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للفعول من اركبه وقال في الصحاح ركن اليه يركن
بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر يركن ركوناً فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تركوا
الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها فاما هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون
السكون وقال في القاموس ركن اليه كنعرو علم ومنع ركوناً مال وسكن انتهى فهو كاء الائمة من
رواة اللغة فتح الركون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد بما قبله به صاحب الكشاف حيث
قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا افسره المفسرون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد
الامن كان من المتقيدين بما ينقله صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسير
الركون في قوله لم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسيره الركون حقيقة الاستناد والاعتماد و
السكون الى الشيء والرضاء به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص من معناه اللغوي
فروي عن قتادة وعكرمة ان معناه الاثود وهم ولا تطيعوه وقال عبد الرحمن بن زيد الركون
هنا ادهان وذلك ان لا ينكر عليهم كفره وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال
ابن عباس الركون الى الشرك ولا تركوا لا تملوا ولا تدهنوا وعن عكرمة لا تصطنعوه

وقد اختلف ايضا الائمة من المفسرين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركين او عامة فقيل
خاصة وان معنى الآية النهي عن الزكوة الى المشركين وانهم للموادون بالذبحين ظلموا وقد روي ذلك
عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من
الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار بعبور اللفظ لخصوص السبب وقيل
قلت وقد وردت الاطلة الصحيحة البالغة عدد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآيات
يخفف على من له اذى تمسك بالسنة المطهرة بموجب طاعة الائمة والسلاطين والامراء حتى ورد
في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبدا جيشا راسا كالزبيبة وورد وجوب
طاعتهم ما اقاموا الصلوة وما لم يظهر منهم الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظاهر ذلك
انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلا واعظم انواعه حاله يخرج جوابه الى الكفر البواح فان
طاعتهم واجبة حيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما امر به في قوله لا يحملوا
هم والذخول في المناصب الدينية التي ليس الذخول فيها من معصية الله ومن جملة ما امر به في
الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين المتخاصمين منهم واقامة الحدود
من وجبت عليه وبالجملة فطاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم ونخبهم في كل ما امر به
به عالمه من معصية الله ولا بد في مثل ذلك من المخالطة لهم والذخول عليهم ونحو ذلك
على الابل منه ولا يبيح عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم بالقيود المذكورة لتواتر
الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان معوا ما هو عليهم للرعايا كما في بعض الآحاد
الصحيحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم بل ورد خلاصه طاعة السلطان وبالغ في ذلك
الذي عليه عليه السلام قال وان اخذ مالك وضرب ظهرك فان اعتبرنا مطلق الميل والسكون فجرد
هذه الطاعة المأمور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتبرنا الميل والسكون
ظاهرا وباطنا فلا يتناول النهي في هذه الآية من مال اليهم في الظاهر لا يقتضي ذلك شرعا كاطاعة
اللقبية وبخافة الضرر منها وجلب مصلحة عامة او خاصة او في مفسدة عامة او خاصة اذا
لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا عيب ولا رضى بافعالهم من حيث انما الطاعة على جميع اناسها

فثبت لو تكن في معصية الله فبهي على فرض صدق مسعى الركون عليها مخصصة لعموم النهي عنها بالذات
 التي قد منها الاشارة اليها ولا شك في هذا ولا ريب فكل من امره ابتداء ان يدخل في شيء ممنوع العمل
 التي امرها اليهم صالم يكن من معصية الله كالنصاب الدينية ونحوها اذا وثق من نفسه بالقيام بها
 وكل اليه فذلك واجب عليه فضلا عن ان يقال جازاؤه واما ما ورد من النهي عن الدخول في الامارة
 فذلك مقيد بعدم وقوع الامر من تحت طاعته من الائمة والسلاطين والامراء جمع معا بين الادلة ومع
 ضعف المأمور عن القيام بما امر به كما ورد تعليل النهي عن الدخول في الامارة بذلك في بعض الاحاد
 الصحيحة واما ما حظي الظهور والدخول عليهم بحجب مصلحة عامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة
 مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم محبة الهوى وكراهة المواصلة لهم ولو اجلب
 تلك المصلحة او دفع تلك المفسدة ففعل فرض صدق مسعى الركون على هذا فهو مخصص بالاولى والى
 علم مشروعية جلب المصالح ودفع المقاسد الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ولا تخفى على الله شيئا
 وبالجملة فمن ابتلي بالخاطئة من فيه ظلم فعليه ان يزن اقواله وافعاله وما يأتي وما يذر بعين ان الشرح
 فان راغ عن ذلك فعلى نفسها براقت تخفى ومن قدر على الفرار منهم قبل ان يؤمر من جهتهم بما يجب
 عليه بطاعته فهو الاولى باله والالين بما لك يوم الدين اياك تعبد واياك تستعين اجعلنا من عبادك
 الصالحين الامرين بالمنعم ووك الناهين عن المنكر الذين لا يغفلون فيك لومة لاثم وقونا على خلك ويسر
 لنا واعنا عليه قال القرطبي في تفسيره وصحبة الظالم على التقية مستثناة من النهي جلال الاضطرار اتفق
 وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركون للنهي عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة او تحسيرا بالظلمة
 وترتيبها عند غيرهم ومشادكتهم في شيء من تلك الابواب فاما ما دخلتهم لرفع شيء من الضرر
 واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون قال واقول هذا من طريق المعاش والرخصة
 ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية ليس الله بكاون عبد انهم متمسكون النار بحجها بسبب
 الركون اليهم وفيه اشارة الى ان الظلمة اهل النار واهل النار ومصاحبة النار توجب اجتنابهم
 النار قبل هذا فمن ركن الى من ظلم فكيف يظلمه والجملة الحالية او مستأنفة قال ابو السعود واذا كان
 حال الميل في الجملة الى من وجد منه ظلم ما في الافضاء الى مساس النار هكذا فانظرك من ميل الى النار
 في الظلم والعدوان ميلا عظيما وبتهاك على مصاحبته مناد متهم وبقى شرارته على مواسمته

ومعاشرتهم ويستحب بالترزي بزيتهم ويمد عينيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما او تو من القطف
 الدانية وهون الحقيقة من الحبة طفيف ومن جناح البعوض خفيف يعزل عن ان قبيل اليلقار
 ضعف الطالب المطوب والآية ابغ ما يتصور في الفح عن الظلم والنهيد عليه وخطاب الرسول ^{صلى}
 عليه وسلم ومن معه من المؤمنين تثبت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى احد طرفي الافراط
 والشرف يظلم على نفسه او على غيره وما لكم من دون الله من اولياء ان كنتم اليهم والمعنى انها
 تمسك النار حال عدم وجود من ينصو كونه مقتدر منها ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل
 واحد منهم اولياء حتى يصدق ان يكون له ولي بل لكان لكل بطريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن
 لا على معنى في استقلال كل منهم نصير بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصير يقهره للمقام
ثورا تنصرون من جهة الله سبحانه ما قد سبق في علمه انه يعذبكم بسبب ركونكم الذي ظنتم
 عنه فلم تنتهوا عن افعالكم وقرادوا بالحالة او مستأنفة معترضة واق يترهنا تنبيهها على
 تراخي رتبة كونهم غير متصورين من جهة الله بعد ما اوعدهم بالعذاب واوجبه عليهم و
 يجوز ان يكون مترلا منزلة القلاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم وان غيره
 لا يقدر هو انهم لا ينصرون اصلا واقر الصلوة طريقها لما ذكر الله سبحانه الاستقامة ^{خبر}
 من انواعها اقامة الصلوة لكونها راس الايمان والمراد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله
 الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفان الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر
 وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن حجر انها الصبح والمغرب قاله والليل عليه اجماع الجميع
 على ان احد الطرفين الصبح فدل على ان الطرف الاخر المغرب قال الرازي كثرت الخرافة في تفسير طريق
 النهار والاشهر انهما الفجر والعصر لان احد طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاو
 هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخله تحت قوله وزلفا من الليل ^{قوله}
 حمل الطرف الثاني على صلوة العصر وزلفا اي في زلفا من الليل والزلفا ساعات القريبة بعضها
 من بعض ومنه سميت الزلفة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة وقرى زلفا بضم اللام جمع زليف
 ويجوز ان يكون واحد زلفة وقرى باسكان اللام وقرأ مجاهد نفي على وزن فَعَلَ وقرأ الباقر زلفا
 بفتح اللام كعرفة وغرف قال ابن الاعراب الزلف لساعات واحدتها زلفة قال قوم الزلفة اول ساعة من الليل

بعد غيب الشمس في وقت ما من الثلثة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات والزلف ساعات الليل
 الأخرى من النهار وساعات النهار الأخرى من الليل قال الأخفش معنى زلفا من الليل صلوة الليل
 قال ابن عباس صلوة العفة وقال الحسن هما زلفتان صلوة المغرب و صلوة العشاء وعن مجاهد
 الحسن نحو قال أيضا ساعة بعد ساعة يعني صلوة العشاء الأخيران الحسنات الواجبة والمندوبة
 وغيرها على العموم ومن حملها بل عمادها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس زاد ابن
 عباس والباقيات الصالحات يُدْهِبُ السَّيِّئَاتِ على العموم وقيل المراد بها الصغائر ومعنى يُدْهِبُ
 يكفرها حتى كأنها لم تكن اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود ان رجلا اصاب
 من امرأة قبيلة فاق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فانزلت عليه واقم صلوة
 طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ابي هذه قال هي لمن عمل بها من امتي واخرج احمد ومسلم
 وابوداود وغيرهم عن ابي امامة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله افر في حرامه
 مرة او مرتين فاعرض عنه فراقمت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال انا اذا قال اتممت الموضوع و
صليت معنا انما قال نعم قال فانك من خطيبتك كيوم ولدتك امك فلا تعد واتر الله حج على رسوله واقم
 الصلوة طرفي النهار وفي الباب احاديث كثيرة الغاظ مختلفة ووردت احاديث صحيحة ايضا
 ان الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله واحمد لله وكالاه الا الله
 والله اكبر الاول اولى به قال ابن المسيب والقرطبي والضحاك وجمهور المفسرين اي الصلوات الخمس وله
 تدل الاحاديث خالك الشابة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكري للذكرين اي من عظة
 للتعظين عن الحسن قال هو الذين يذكرون الله في السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية و
 اليبلاء وعن ابن جرير قال لما نزع الذي قبل المرأة تذكرك قاله ذلك ذكري للذكرين واصبر
 على ما مرت به من الاستقامة وعدم الطغيان والركون الى الذين ظلموا وقيل ان المراد الصابر
 على ما أمر به دون ما فيه عنه لانه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان المشقة في اجتناب المعنى عنه
 كائنة وحلى فرض كونها دون مشقة امتثال الامر فذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فان الله
لا يضيع اجر المحسنين اي بوفيهوا اجرهم ولا يضيع منها شيئا فلا يحمله ولا ينجسه بنقص قيل
 المحسنون للصلون فانها كان هذا عودلى حوال الامم الخالية تقليدان ان سبب حلول هذا الاستيصال

بهوانه ما كان فيهم من ينجي عن الفساد ويامر بالرشاد فقال فلولا اي فلولا وكان تامة من القرن
 الماضية المهلكة بالعذاب الكائنة من قبلكم اولوا بنية من الراي والعقل والدين والبقية في الاصل
 اسم لما يستبقه الرجل مما يخرج به وهو لا يستبقى الا اجوده وافضله فصار لفظ البقية مثلا للجمرة
 يقال فلان ذو بنية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من قولهم فلان بنية
 الناس وبقية الكرام وانها صفة على فيل طلبها لغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل
 معناه اولوا بنية من خير يقال فلان على بنية من الخير اذا كان على خصلة حمودة ومنه
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى
 اي فها لا كان منه خروا بقاء على انفسهم في صيانة لها من سخط الله وعقابه وتروى بتخفيف الباء
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولوا بنية اي باقية وتروى بضم الباء وسكون القاف اخم
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأت في رسول الله صلواته اولوا بنية واحلام ينهون قوموه
 عن الفساد في الارض ويمنعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين حمودة العقل وقوة
 الدين وفي هذا من التوجيه للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع اي لكن قليلا
من احياء منتهوا اي من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء نهوا عن الفساد في الارض مسأثرهم
 تركوا النبي وقيل هو متصل لان في حرف التخفيض معنى النفي فكانه قال ما كان في القرن اولوا بنية
 ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا من احياء منتهوا لانه يوردي الى النصيب خير للوجوب ان كان
 غير النصيب ولي قال الزمخشري ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام يقول الى القاصدين
 لا يحصل على النبي ومن في من بيانية لانه لم ينج الا الناحون قبل هؤلاء القليل هم قومونس قوله
 فيما امر الا فرعونس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتباع الذين ظلموا
 انفسهم بسبب ما شرههم للفساد وتركهم للنبي عنه ما اثر قوموا بنية اي انعموا من الشهوات فاهتموا
 بحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك والمترف الذي ابطرته النعمة يقال صبي مترو منعم
 البدن وفي القاموس الترفه بالضم النعمة والطعام الطيب الشيء الطريف تخص به صاحبك
 وتترف كفرح تنعم واترفه النعمة اتفعتها واترفت فلان اصغر على المكر والمترف كالمترف وك
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمستمع لا يمنع من تنعمه اي صار وانابعين للنعمة التي صاروا بها مترفين

من خصب العيش ورفاهية الحال وسعة الرزق وأثروا ذلك على الاشتغال بأعمال الآخرة و
استغفروا عما درهم في الشهوات النفسانية وقيل المواد بالذين ظلموا آثار كوالله في رده بأنه يستلزم
خروج مباحثي الفساد عن الذين ظلموا وهو أشد ظلما ممن لم يباشروا وكان ذنبه ترك النبي وقوله
واتبع على البناء للمفعول ومعناه اتبعوا أجزاء ما اتروا فيه قال مجاهد واتبع الذين ظلموا أي في حكمهم
وقرهم وتكرهوا للحق وقال ابن عباس اتروا بطروا وحمة وكانوا حرمين متضمنة لبيان سبب إهلاكهم
أي وكان هؤلاء الذين اتبعوا ما اتروا فيه حرمين كافرين ولا جراما إلا ثام والمعنى أنهم أهل الجرم
لسبب اتباعهم للشهوات واشتغالهم بها عن الأمور التي يحق الاشتغال بها ويجوز أن تكون
معطوفة على واتبع الذين أي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك لا يتبع مجرمين وما كان
ربك ليهلك القرى أي ما صح ولا استقام بل استحال في الحكمة أن يهلك القرى التي أهلها
حسب ما بلغك أنبأوها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللام لتأكيد النفي بظلم
أي متلبسأ به قيل هو حال من الفاعل أي ظالماتها والتكثير للتخفيف ولا يذنبان بان إهلاك المصلين
ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى
والأفلاظلم فيما فعله الله تعالى عباده كأنما كان لما تقر من قاعدة أهل السنة قال الزجاج يجوز
أن يكون المعنى وما كان ربك ليهلك أحدا وهو يظلمه وإن كان على نهاية الصلاح لأن تصرفه
في ملكه دليله قوله تعالى إن الله لا يظلم الناس شيئا وقوله إن الله ليس بظلام للعبيد وأهلها
مُصَلِّونَ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييد بما وقع حالا من فاعله أعني
بظلم الله على تقييد نفي الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلين ولا ريب في فساده بل مطلقا
عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية أي لإهلاك القرى بسبب شرك أهلها أي بحرق
الشرك وحده حتى ينضم إليه الفساد في الأرض ومتابعة الهوى كما أهلك قوم شعيب بنقص الكيال
والميزان وبخس الناس أشياءهم وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء وهم مصلون
يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئا وذلك لفرط رحمته ومسأحته في حقوقه تعالى
ومن ذلك قد عرفت الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني الحميد
وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري أن مقام النبي عن المنكرات التي أقيمتها

الاشرار بالله لا يلائمه فان الشرك داخل في الفساد في الارض دخولا اوليا ولذلك ينبغي كل من
 الرسل الذين قصت انبا وهوامته اولاعن الاشرار ثم عن سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها
 فالوجه حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وغيره من اصناف المعاصي وحمل
 الاصلاح على اصلاحه والا قلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتي عنه وبعضهم متوجهين
 الى الاعتناء غير مصرين على ما هم عليه من الشرك وغيره من انواع الفساد وقيل المعنى وما
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الايمان فالظلم المعاصي على هذا المخرج الطبراني و
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلي عن جبرئيل سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يسأل عن تفسير
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضا وروي موقوفا على جبرئيل والمراد بالهلاك
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لازم لهم ولو شاء ربك لجعل النار
 امة واحدة اي اهل دين واحد اما اهل ضلالة واهل هلك وقيل معناه جعلهم مجتمعين على
 الحق غير مختلفين فيه او مجتمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشاء
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات بينهم على اديان شتى ما بين يهودية و
 نصرانية ومجوسية ومشرية ومسلم فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلفا فالكثير لا ينضبط
 وقيل مختلفين في الحق او دين الاسلام وقيل مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
 قال اشترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنان وسبعين والنصارى كذلك وستفترق
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرجها ابوداود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فينا
 رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب اختلفوا على اثنتين وسبعين
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في
 الجنة وهي الجماعة اخرجها ابوداود قال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرق غير خاتمة
 عن الملة والدين اذ جعلهم من امته وقال غيره المراد بها اهل البدع والاهواء الذين تقفوا
 واختلفوا وظهروا بعدد كاخوارج والتقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمراد بالواحدة
 هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا احدا في خلافه الا

مَنْ رَجَّحَ رَبِّكَ أَيُّ الْأَهْلِ رَحْمَتَهُ فَانْتَهَمُوا بِمُخْتَلِفُونَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ قَالَ لَا يَزَالُونَ
 مُخْتَلِفِينَ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسِ وَالْمَنْشِقِيَّةِ وَهُمْ الَّذِينَ رَجَّحُوا رَبِّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ
 مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَقَى الْأَمْسَ رَجَّحُوا رَبِّكَ فَمَنْ رَجَّحَ رَبِّكَ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ وَعَنْ عَجَّادٍ قَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ
 أَهْلُ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَجَّحَ أَهْلَ الْحَقِّ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِمُ بِالْوَفْقِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ
 فَانْهَضُوا بِمُخْتَلِفِ الْأَمْسِ رَجَّحُوا رَبِّكَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينَ الْإِسْلَامِ بِهُدَايَتِهِ إِلَى
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا حَقَّ غَيْرُهُ أَوْ الْأَمْسَ رَجَّحُوا رَبِّكَ بِالْقَنَاعَةِ وَ
 الْأَوْلَى تَفْسِيرُ الْجَعْلِ لِلنَّاسِ أُمَّةً وَاحِدَةً بِالْمَجْمَعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْأَمْسِ
 مِنْ رَجَّحُوا وَأَضْحَاغِيرُ مَحْتَجٌّ إِلَى تَكْلُفٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَعْنَى الْأَخْتِلَافِ أَوْ لِرَحْمَتِهِ وَضَحِّكَ
 الْإِشَارَةَ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُنْ تَابِئْتَهَا غَيْرَ حَقِيقَةٍ وَالضَّمِيرُ فِي خَلْقِهِمْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فِي الْأَشْيَاءِ
 إِلَى الْأَخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْعَاقِبَةِ أَوْ إِلَيْهِ وَالرَّحْمَةُ وَإِنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَعَالِي الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْإِشَارَةُ
 بِذَلِكَ إِلَى مَجْرَعِ الْأَخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْإِشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانَ بَيْنَ
 ذَلِكَ وَقَوْلِهِ وَابْتِغَاءً بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالِ عَجَّادٌ عَجَّادٌ خَلَقَهُمُ لِلرَّحْمَةِ
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ خُوَّةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُ
 فَيَخْتَلِفُ فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَيْعِي وَسَعِيدِي وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمُ لِلْأَخْتِلَافِ وَقَالَ
 أَشْهَبُ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْأَخْتِلَافِ لِلْأَخْتِلَافِ وَمَا صُلِّحَ الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفِقِينَ وَحَكَمَ عَلَى بَعْضِهِمْ
 بِالْأَخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ وَحَكَمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ
 الْإِتِّفَاقِ وَبَدَلُ لِحْوَةِ هَذَا قَوْلُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيُّ شَبَّهَتْ كَمَا قَدَرَهُ فِي أَزَلِهِ وَإِذَا تَمَّتْ وَحَقَّتْ
 وَوَجِبَتْ لَمْ تَنْعَمْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ
 الْجِنَّةِ أَيُّ الْجِنِّ وَالتَّاءُ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّاسِ أَجْمَعِينَ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَلَامًا
 أَيُّ وَكُلِّ نَبِيٍّ فَالتَّنْوِينُ عَوْضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَقْضَى عَلَيْكَ أَيُّ نَحْرُكَ بِهِ مَا حَاجَتُهُ إِلَى قَوْلِهِ
 مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ بَيَانُ الْكَلَامِ وَتَوَلَّى مَا تَنَبَّأَ بِهِ قَوْلًا كَذِبًا مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ

المحذوف في كالا المفعول المطلق لنقص اي كل اقتصاص اي كل اسلوب من ساليب نقص
عليك من انباء الرسل وقوله ما نسبت مفعول نقص وفائدة التنبيه على ان المقصود ^{نقصا}
زيادة يقينه عليه السلام وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذية الكفار
بالوقوف على تفاصيل احوال الامم السالفة في تمام يهوى الضلال وما يقع الرسل من جهتهم من
مكابدة للشاق لان تكاثر الاحاد اثبت للقلب وارتفع في النفس واقوى للعلم وجاءت في هذه
اي السورة قالها ابن عباس وابو موسى الاشعري وسعيد بن جبير والحسن وعليه الاكثر انه
هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لانهم يجر الدنيا ذكر وقيل في هذه الآية او في هذه الانبياء
الحق اي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والعاد وقيل النبوة وعلى الاول يكون
تخصيص هذه السورة في حق الحق فيها مع كونها جماع في غيرها من السور لتضمن بيان اشتغالها على ذلك لا بيان كونه موجودا
فيها دون غيرها وقيل لانها جمعت من هلاك الامم وشيخ حاله ما لم يجمع غير وقيل خصها بالذكر لتشريفها و
التعريف في الحق اما الجنس او للعهد واما عرفه وتكرار اليه تفخاله لكونه يطلق على الله بخلاف تاليه ^{بها} ^{موت} ^{عظيمة} ^{يبتغى}
الواقف عليها اذا تذكر احوال الامم للماضية وذكر المؤمنين اي يتذكر بها من تفكر فيها منهم
خص المؤمنين لكونهم للتاهلين للاتعاظ والتذكر وقل للذين لا يؤمنون بهذا الحق ^{وا}
ينظرون ولا يتذكرون اعلموا حال كونكم قارين وثابتين على مكانتكم على تمكثكم وما لكم
جهتكم من الكفر وقد تقدروا حقيقة وقال قتادة على منازلكم انا حاملون علم ما كنا ننسأ
وحالنا وجهتنا من الايمان بالحق والاتعاظ والتذكر وفي هذا تشديد الوعيد وتهديد
طرح انتظروا عاقبة امرنا وقال ابن جرير انتظروا وعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انما
منظرون عاقبة امركم وما يجعل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد
ما لا يخفى والله غيب السموات والارض اي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخطيب
مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشركه فيه غيره وقيل
ان غيب السموات والارض نزول العذاب من السماء وظواهره من الارض والاول اولى به قال
ابو علي الفارسي وغيره وانضاف الغيب للمفعول توسعا والذي يرجع بالبناء الفاعل يعود
المفعول يرداه الامر كل اي امر الخلق كلهم في الدنيا والاخرة يوم القيامة فيجازي كل احد

فبتتم من عصي ويشيب من اطاع وقال ابن جرير في تفسيره بينهم بحكم العدل فاعبدوه وتوكل
 عليه فانه كافيك كلما تذكره ومعطيك كل ما تحب الفاء لا ترتيب الامر بالعبادة والتوكل على
 كون مرجع الامور كلها الى الله سبحانه قيل هذا الخطاب له وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم في
 تاخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانها لا ينفع دونها وما ربك بغافل عما تعملون
 بل عالم بجميع ذلك ومجاز عليه ان خير الخيرون شرافهم وقرأ اهل المدينة والشام وحضر
 بالفوقية على الخطاب وهي سبعية والباقرن بالتحمية وهو الجمهور واخرج عبد الله بن احمد
 وابن الدريس وابن جرير وابوالشيم عن كعب الاحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام و
 خاتمة التوراة خاتمة هود والله غيب السموات والارض الى اخر الآية . . .

ع

سورة يوسف عليه السلام

قيل هي مائة واحد عشرة آية وهي مكية كلها وقيل نزلت ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة
 وقال ابن عباس وقتادة الاربع ايات قال القرطبي قال العلماء ذكر الله اقا صيص الانبياء في
 القران وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد
 ذكر قصة يوسف ولم يكررها فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة عالم
 يتكرر بسبب الله الرحمن الرحيم الزق قد تعدد الكلام فيه في فاتحة سورة يوسف تلك ايات
 الخطاب للمبين اي تلك الايات التي ازلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهرها
 في اعجاز العرب وتبكيتم للمبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله و
 في اعجازة والمبين بمعنى الواضح حيث لا يلتبس على قاريه وسامعه والمبين بما فيه من الاحكام
 او للمبين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين او الواضحة التي لا يشتبه على العرب
 معانيها لثروتها بلسا نهور وقد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف قال قتادة
 مبين بينه الله بآياته ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين للشي من الباطل
 والاحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر قال مجاهد بين الله حلاله وحرامه وعن معاذ
 قال بين الله الحروف التي سقطت عن السنن الاحجام وهي ستة احروف انا نزلت ابي الكتاب

المبين حال كونه قرأنا فعمله تقديران الكتاب السورة يكون تسميتها قرأنا باعتبار ان القرآن
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقديران المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرأنا
واضحة وعربية صفة لقرآن اي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل سجيل و
مشكوة واليم واستبرق ونحو ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكرها
ابو عبيد بن عمير بهذه الآية واتجمع انها تكلمت به العرب نسبت اليهم وصابت لهم لغة
لكل من تعلمون اي ايجي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه لانه نازل بلغتنا اخرج الحاكم
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قرأنا عربيا ثم قال اليها سما عيل هذا اللسان العربي الهاما
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قريش وهو كلامهم نحن نقص عليك احسن القصص
هو تتبع الشيء ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه اي تتبع اثره وهو مصدر وسميت الحكاية قصة
لان الذي يقص احديت يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير نقص عليك قصصا ^{حسين}
نقص فيكون بمعنى الاقتصاص وهو بمعنى المفعول اي المقصوص والظاهر انه احسن ما ^{يقص}
في باب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه الآية وعن ابن مسعود
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتاب المبين والقرآن الخالية وامور الله السابقة في الامم
احسن البيان واختلف في وجه كون هذه السورة والقرآن هو احسن القصص فقيل لان ما ^{في}
هذه السورة من القصص يتضمن من العبر والمواعظ والحكم ما لا يمكن في غيرها وقيل لما فيها من حسن
المحاضرة وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذاهم وعفوه عنهم وقيل لان فيها ذكر
الانبياء والصالحين والملائكة والشفياطين والجن والانس والاعوام والطيور وسير الملوك والملكوت والنجاة
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياهن ومكرهن وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب وما اوتيها
وقيل ان احسن هنا بمعنى عجب وقيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان
سورة يوسف سورة موبى يتفكها هي اهل الجنة والجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا
استراح اليها ما اوحىنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبلي اي من قبل الاجاثا
اليك من الغفلين عن هذه القصة لم تظن باللك ولم تفرح سمعك اذ اذكري وقتان قال
يوسف لا يبه قرأنا محمود يوسف بضم السين وقرئ بكسرهما مع الهمز مكان الواو وحكى الطبري فتح

المسين وهو اسم عبراني غير منصرف العلمية والنجمة وقيل هو عربي والاول اولى بدليل عدو صوره
 وابوه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وحاش يوسف من العمرة سنة وعشرين سنة ذكره السيوطي
 في التخيير يا بنت بكسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة واصداه يالبي وهذا
 التعويض مختص بلفظين يالبت ويالمت ولا يجوز في غيرهما من الاسماء ومن نص على كونه التانيث
 سيبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالتاء ان يكتبها تاء كبت واخذت
 وجاز الحاقها بالذكر كما جاز حامة ذكر وشاة ذكر ورجل اربعة وفضلنا في رأي من الروايات التي
 لا من الرؤية البصرية كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء
 حوز كانت هذه الروايات الجملة وكانت ليلة القدر فرأى ان احد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها
 الشمس والقمر فوجد والده وكان يوسف اذ ذاك ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جريان الطارق والذليل وقابس وعمودان والفليق والصبغ
 والصروح والفرع ووثاب والكتفين قاله البيضاوي وهذا فنجو غير مرصودة خصت بالروايات
 لغيرهم عنه قاله الشهابي رد في حديث اسماؤها هكذا ساق السيوطي في اللشور وفي الضعفاء والذروة
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والقمر ابوه وعن قتادة
 والسدي وابن زيد نخوة والشمس والقمر اخرهما عن الكواكب لاظهار من بيتها وشرفها
 كما في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقيل ان الواو بمعنى مع رأيتهم في سجودهم مستانقة
 لبيان الحالة التي راها عليهم واوجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص لهم لوصف اوصف اوصف
 العقلاء وهو كونها ساجدة كما قال الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا
 نزلوا منزلته وقيل كردت للتاكيد لما اطل الفصل بالمفاعيل والاول اولى واليه خا الزمخشري
 لانه من دار الكلاله بين الحمل على التاكيد والتأسيس فحمله على الثاني اولى والمواد حقيقة السجود
 لانه كان التحية فيما بينهم السجود وقيل المواد بالسجود توضعهم له ودخلهم تحت امره والاول
 اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابواه واخوته وخروله ساجدين قال ياقيني لا تقصص
 رؤياك على اخوتك الروايات مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فعلى كالتسقياء والبشرى الفلثانيث

ولذلك لم يصرّف نفه يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها
 وخاف ان يقصها عليهم فيهمون تاويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال في كيد وذلك
كيد او هذا جواب النهي اي في فعلوا الاجلك كيدا مثبتا واسخا لا تقدر على التخلص منها و
 كيدا خفيا عن فهمك وهذا المعنى الحاصل بزيادة اللام الكمن ان يقال في كيدا وكيدا وقيل
 انما جيء باللام لتضمنه معنى الاحتيال للتعدي باللام فيفيد هذا التضمن معنى الفعلين جميعا
 الكيد والاحتيال كما هو القاعدة في التضمن ان يقدر احد هما اصلا والاخر حال ان الشيطان
للإنسان عدو ومبين مستأنفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان
 يجاهر على ذلك لانه عدو للانسان مظهر للعداوة بها وقد وردت احاديث صحيحة في
 بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا المؤمن جزء من
 اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي نعم وكذلك اي ومثل ذلك الاجتهاد
 البديع الذي رايته في المناور من سجد الكواكب والشمس والقمر الدالة على شرف وعز وكمال نفس
يحييتك ذكرك ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبيا ويصطفيك على سائر العباد
 وسخر هو لك كما تخبرت لك تلك الاجرام التي رايتهما في منامك فصارت ساجدة لك قال البخاري
 الاجتهاد اصله من جيت الشيء اذا حصلت له لنفسك ومنه جيت للماء في الخوض جمعته ومعنى
 الاجتهاد الصطفاء واجتهاد الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل منه انواع الكرمات
 بلا سعي من العبد وذلك مختص بالانبياء وبيعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء و
 الصالحين وهذا يتضمن الشناء على يوسف وتعديد نعم الله عليه ومنها وعلمك من تاويل
الاحاديث اي تاويل الرؤيا قال مجاهد عبارة الرؤيا وقال ابن زيد تاويل العلم والحلم وكان يوسف
 من اعبر الناس وسمى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واتحاد الشيطان
 ان كانت كاذبة قال القرطبي واجمعوا ان ذلك في تاويل الرؤيا وقد كان يوسف اعلم الناس بتاويلها
 وقيل المراد تاويل احاديث الامم السالفة والكتب المتزاولة الزجاج وقيل المراد به احوال الخوة
 اليه وقيل الخاوة من كل مكروه وقيل الخاوة من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسير وقيل اوا
 ملحوظ به وهو حديث ولكنه شد جمعه على احاديث وله نظائر في الشذوذ كما اطليل فاناطيع

واعاد يرض في باطل وفضيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدراد هو احد ثثة ونحوه
 وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانوا قد التزموا ذلك فيعلم يصح له
 بمفرده من لفظه نحو عباديد وشماطيط وابابيل ففي احاديث اولى قاله السمين ويوسف نعمة
 عليك فيجمع لك بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الرواية التي اراك الله او يجمع لك بين خيرة
 الدنيا والاخرة وعلى آل يعقوب وهو قرابته من اخوته واولاده ومن بعدهم وذلك ان
 الله سبحانه اعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما حصل
 له بعد دخوله مصر من النعم التي من جملتها كون الملك فيهم مع كونهم انبياء وبه قال اكثر المفسرين
 كما اتفق على ابيك اي انما مثل انما ما عليها وهي نعمة النبوة عليهما مع ابراهيم اخذ
 الله خليلا ومع كون اسحاق نجاه الله سبحانه من الذبح قاله حكومة وصار لها الذرية الطيبة وهو
 يعقوب ويوسف وسائر الاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه او قبلك
 ابراهيم واسحق عطف بيان لا بريك او بدل منه او على اضمار اعني وغير عنهما بالابوين مع كون
 احدهما جدا وهو ابراهيم لان اجواب ان ربك عليهم بصالح خلقه حكيم في افعاله واكماله
 مستانفة مقربة لمضمون ما قبلها تعليلا له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى
 الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام يعقبن
 مع ولده يوسف تعبيرا لرواياه على طريق الاجمال او على ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق
 الفراسة وما يقتضيه الخائل اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اي
 لقد كان في قصتهم علامات دالة على عظيم قدرة الله وبديع صنعه للسائلين من الناس
 عنها وغيره وفيه انقضاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس آية ههنا قراءة حسنة
 وقيل المعنى لقد كان في يوسف واخوته ايات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين له من
 اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام
 اخرج ابنه الى مصر فبك عليه حتى عمي لم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر
 الانبياء وانما وجهوا اليه من اهل المدينة من يسأله عن هذا فاقر الله سورة يوسف بحملة
 واحدة كما في التوراة وقيل معنى ايات للسائلين عجبهم وقيل بصيرة وقيل عبرة للمعتبرين

ع

فان هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والواعظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق الله
فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه
امرهم من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المراد
وغير ذلك من الايات قال القرطبي واسماؤه يعني اخوة يوسف وهم احد عشر رويين و
هو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون ويشير وامه ليا بنت ليان وهي بنت خال
يعقوب وولده من سورتين زلفة وبلهه اربعة وهو دان وتقتونا وجاد واوشير ثم
ماتت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لاء بنو يعقوب هو
الاسباط وعددهم اثنا عشر نفوا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من
نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو
هكذا ما قص الله عليكم وانبا كونه وعن الضحاك نحوه وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على
محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هو اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هو اياه حين اكرمه الله بنبوته ليا تسي به اذ ادى
وقت ان قالوا ليوسف واخوة هو بنيامين بكسر الباء وفتح بعضهم فتحها فيه الوجهان وهو
اصغر من يوسف وخصوصة بكونه احاطه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لابويه كما تقدم الا
لاول القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احببنا الى ايبنائنا مع تمدد المبتدأ لان افعال
التفضيل يستوي فيه الواحد وما فرقة اذ لم يعرف هو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ
قياسا فصيحا استعمالا اورودة في افضل الفصيحة اذ انبت فعل التفضيل من مادة احب والبعض
تعدي الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي بالاجرا وبني وعلى هذا اجاءت الآية الكريمة
وانما قالوا هذا لانه بلغهم خبر الرويا فاجمع رايهم على كيد وكهن وعصبة او الالحال والعصبة
الجماعة قيل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فاذ
وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله
قتادة والمادة تدل على الاحاطة من العصبة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جماعة
يتعصب بعضهم لبعض يسمى عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها بل هي كالنفر والرهط

وقوا كانوا عشرة ان ابا نال في ضلال صبين اي لفي ذهاب عن وجه التدبير بالترجيم لهما
علينا وايتارها دوننا مع استوائنا في الانتساب اليه ولا يصح ان يكون مراد هوانه في
دينه في ضلال اذ لو ارادوا ذلك لكفر بابه قال ابن زيدا لفي خطا من رايه ان قتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا اي في ارض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري
ارضاً منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاقها من الناس ولا نها من
هذا الوجه نصبت نصب الظروف للبهمة وقيل انها مفعول ثان والمعنى انزلوه ارضا والطرح
الرمي ويعبر عن الاتخا في الخرافة يعني قالوا افعلوا به احد الامرين اما القتل او الطرح في
ارض والمشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الاخر وكان المتكلم بذلك واحد منهم
فواقفه الباقرن فكانوا كالقبائل في نسبة هذا القول اليهم وجواب الامر يحل لكم وجهه ايكم
اي يصفو ويخلص فيقبل عليكم ويحكمو كما ملا لان الرجل اذا قبل على الشيء قبل بوجهه
وتكونوا من بعد اي بعد يوسف والمراد بعد الفراغ من قتله او طرحه وقيل من بعد الله
الذي اقتتر فتوة في يوسف قوما صالحين في امور دينكم وطاعة ابيكم واصحابكم في امور
دنياكم بدهاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو احسد ليوسف وتكدر خاطرهم بتأثيره عليكم
هو واخوة واصحابكم مع ابيكم بعد زنتهم منه والمراد بالاصحاب التائبون من الذنب في
المستقبل قال قائل منهم اي من الاخرة قيل هو هوذا وقيل زويل وقيل شعون والاول اولى
قيل وجه الاظهار في لا تقتلوا يوسف استلاب شفقتهم عليه فلم يرهذ القاتل القتل ولا طرح
في ارض خالية قفرا بل قال والقوة في غيبته الحبيب اي في بئر يشرب منها الماء فانه اقرب خلاصه
فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي ارفق بيوسف من تبتك الخصلتين قرأ جماعة غيبة
بالافراد وغيره بالجمع وانكر ابو عبيد الجمح لان الموضع الذي القوه فيه واحد قال الخناس وهذا
تضييق في اللغة والجمع يجوز والغيبة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل للغيبة غيبة والمراد بها هنا
غور البئر الذي لا يقع عليه البصر او طاقة فيه قال الطبري الغيبة سد او طاق في البئر قريب الماء
يغيب ما فيه من العيون وقال الكلبي الغيبة تكون في قعر الحبلان اسفله واسعه ورأسه ضيق
فلا يكاد الناظر يرى في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه من عين الناظر واظلم من

اسفلها والمعاني متقاربة والحجب الباطني لم يتطو ويقال لها قبل الطيركية فاذا طويت قيل لها
 بيز سميت جبالها قطعت في الارض قطعا او لكونه محفورا في جيوب الارض لما غلظ منها جميع
 الجحيب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والحجب مبالغة في ان يلقوه في مكان اسفل من
 الجب شديد الظلمة حتى لا يدركه نظر الناظرين قيل وهذه البير يدعى المقدس قاله قتادة وقيل
 ببعض نواحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب وقيل بالشام وعن ابن زيد قال جزاء طوية
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بقطعة
 بعض السبابة قري بالتحية والفقوية ووجهه ان بعض السيارة سيارة وهي الجمع الذي
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السير والالتقاط هو اخذ شي مشرف على الضياع من
 الطريق او من حيث لا يحتسب منه اللقطة كانوا ارادوا ان بعض السيارة اذا التقطت حملها
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يجتمعون الى الحركة بانقسم الى المكان
 البعيد فرمان والده هو لا ياذن لهو بذلك وكان هذا الجحيم وفارود عليه كثيرا من المساقين
 ان كنتم فاعلم ان اي عاملين بما اشترت به عليكم في امره كانه لم يجزم بالامر بل وكاه الى الجحيم
 عليه كما فعله المشير مع من استشاره وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء
 فان الانبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما ونفيا وقيل كانوا الانبياء وكان ذلك
 منه جزاء قدوا وقعهم فيها التهم بان الحسد في صدورهم واضطرب امموات الغيظ في قلوبهم
 ورد بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبليغ في الكبر مع ما في ذلك
 من قطع الرحم وعقوق الوالد وافتراء الكذب وقلة الرفاة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بكلامه
 وترك العهد قيل عن مواعلة قتله وعصمه هم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وقيل
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل اصاروا الانبياء من بعد وكان كل ذلك قيل ان فيها هم الله
 وكما اجمع رأيهم على ان يلقوه في غيابات الحجب جاؤا الى ابيهم وخاطبوه بلفظ الابوة استعطافا
 وتقريرا للصل الذي جعلت عليه طبائع الاباء للابناء وقوملا بذلك الى تمام ما يريدون من الكيد
 الذي دبروه واستفهموه استفهاما للساكر لا مرينبغي ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا نانا مالك
 لانا منا على يوسف اي شيء لك لا تجعل الامناء عليه وكانهم قد كفوا سألوه قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف فابى قرنته تأمنا بالاطهار وبالادخام من غير اشعار واتفق الجمهور على الاخفاء
 والاشمار وانه لكان محفوظا في حفظه وحيطته عاطفون عليه قائمون بصلته حتى نردة اليك
 ارسله معنا عند ابي في خد الى الصحراء التي اراد والخروج اليها وخذ اطرف ولاصل عند سبويه
 غدة وقال النضر بن شميل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له غدة وكذا يقال له بكرة والغدة اليوم
 الذي بعد يومك الذي انت فيه يرتفع هذا جواب لامر قري بالنون واسكان العين وبها
 وكسر العين اسناد للكل والاولى ما خردة من قول العرب رتع الانسان والبعير اذا اكل كيف
 شاء والمعنى يتسع في الخصب كل محصب رتع والرتع التمتع في اكل الفواكه ونحوها والثانية ما خردة
 مربع الغم وقوى بالتحية فيهما ورفع يلعب على الاستيناف والضمير ليوسف قال القتيبي معنى رتع
 تتحارس وتحافظ ويرعي بعضنا بعضا من قوطم رعاك الله اي حفظك وبلغت من اللعب قبل ابي
 عمور بن العلاء كيف قالوا نلعب وهو انبياء فقال لم يكونوا مؤمدا انبياء وقيل المراد به اللعب بالبحر
 وهو حجره الانبساط لا شرح الصدر وقيل هو اللعب الذي يتعلمون به الحرب ويتقون به عليه
 وكان اللعب بالاستباق والاتصال ثم ينال القتال لاحدا كما في قولهم انا ذهبنا نستبق ^{للحظ} اللعب
 الذي هو ضد الحق وسماه لعبا لشبهه به لذل لم ينكر عليهم يعقوب لما قالوا نلعب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ^{وسلم} نلعب
 بلزائعيها وتلاعبت قال ابن عباس رتع ونلعب سعى ونشط ونلهو وحال اقاله كما فوض من ان يناله
 مكروه قال اي فاجابهم يعقوب بقوله اني ليخبرني ان تدهبوا به اي ذهابكم به واللام لام
 الابتداء للتاكيد وللخصيص المضارع بالحال اخبر هو بانه هجر من غيبة يوسف عنه لفرط حبه له
 وحبه عليه والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومع ذلك اخاف ان ياكله الذئب قال
 هذا يعقوب تخوفا عليه منهم فكفى عن ذلك بالذئب قيل انه خاف ان ياكله الذئب حقيقة
 لان ذلك المكان كان كثير الذباب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم ^{يحفظ}
 قال تلعب الذئب ما خرد من تذايب الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب هموز لانه
 يحجى من كل وجه وانتم عنه خافون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لكونكم غير مهتمين بحفظه
 اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلقوا الناس
 فيكونون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما لقتهم ابوهم ركضوا فقالوا

أكله الذئب قالوا جوابا عن حذرة الثاني وهو قوله اخافنا ان ياكله الذئب واما حذرة الاولى
وهو قوله اني ليخبرني فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنه قصيرا لا تقضاه برجعهم واما لان
ليس غرضهم ازالة الحزن عنه بل ايقاعه فيه والثاني هو للتعين لكن أكله الذئب اللام هي
الموطئة للقسم والمعنى والله لمن اكله الذئب والحال ان مخن عصبة جماعة كثيرة عشرة رجال
انا اذا اي في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له مخاسرون لها لكون ضعفا وعجرا او مستحقون
للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة على اليسر شيئا واقلا او مستحقون لان يدع
علينا بالخسار والدمار وقيل معناه كجاهلون حقه وهذه الجملة جواب القسم المقدر في
الحجة التي قبلها فلما ذهبوا به من عند يعقوب واجتمعوا امر هو اي عمره لان اصل معنى
الاجماع الغزير المصمم ان يجعلوه في حيات مخسرون قد تقدم تفسيرها قريبا وجواب المحذور
ظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب المقدر جعلوه فيها وقيل الجواب او حيننا والوا ومخسرون ومثله
قوله فعلى فلما اسلموا وتلاه للحيين ناديا اي ناديا قال ابن عباس كان يوسف في الجب ثلاثة ايام ووحينا
اليه اي الى يوسف تبشير الله وتايسر وحشته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضر به عشرة
رجل من اخوته يعقوب خليفة قد نزع عنها الرحمة وسلبت منها الرفقة فان انطبع البشير
دع عنك اللد بن يعقوب وعن ذئب الصغير وينتفرة لضعفه عن الرفع وعجزه عن اليسر شيئا
يراد منه فكيف بصغير لا ذئب له بل كيف بصغير هو اخ له ولهم اب مثل يعقوب فقلنا
من قال انهم كانوا النبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا
دليل على انه يجوز ان يوحي الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى
ويحيى بن زكريا وقيل معنى الوحي هنا الاطعام كقوله تعالى اوحى ربك الى الخلد واوحينا الى ارموس
والاولى وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد
بلغ مبالغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب لننبتنهم اي نخبرن اخوتك بامرهم هذا الذي
فعلوه معك بعد خلوصك مما ارادوه بك من الكيد وانزولة صديقك من الضور والحال ان
هم لا يشعرون بانك اخوهم يوسف لا يعتقدون هلاكك فالتقايتهم لك في ضيابة الجبل ولبعد

يتبين

محمد بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 عند محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 من ذلك وسيأتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصور وقال مجاهد وهو
 لا يشعرون بذلك الوحي وقال قتادة فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال
 وهو لم يعلم الوحي اليه وجاءوا اباهم عشاءً فيكون وهو اخر النهار وقيل في الليل ليكونوا
 في الظلمة اجراء على الاعتذار بالكذب اي جاؤا بالكين او متباكين لانهم لم يبكوا حقيقة بل فعلوا
 فعل من يبكي تريحا الكذب بهم وتنفيقا لمكرهم وخذلهم فلما وصلوا اليه صهروا اليه ابا بانا اننا
 ذهبنا لنسئق اي نتسابق في العدو اذ في الرمي وقيل تنتضل بالسهام ويؤيده قراءة ابن مسعود
 تنتضل قال الزجاج وهو فوج من المسابقة وقال الازهري النضال في السهام والرهان في الخيل
 والمسابقة تجمعهما قال القشيري بسئق اي في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني نشد ونعد وقال مقاتل
 اي نسئق الى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا اي ثيابنا لبحرهما فاكله الذئب الفناء
 للتعقيب اي اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ورُبَّ كلمة تقول
 لصاحبها دحني وما كنت تحو من اي بمصدق لنا في هذا العذر والذي ابدينا والحكمة التي قلنا
 وفي هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق ولو كنت عندك اوق الواع
 صدقين لما قد علق بقلبك من التهمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقتنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف
 وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا اكله في قبيصه يد مكرذب وصف الدم بانه كذب مبالغة
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم اللعنة فكانه نفسه صار كذب او قيل المعنى بدم
 كذب او بدم مكرذب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقرأ الحسن وعائشة
 بدم كذب بالدال المهملة اي بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي انه المتغير للذئب
 ايضا البياض الذي يخرج في اظفار الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في القميص بالبياض
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدرك يعقوب على كذبهم بحجة القميص قال الهجر
 متى كان هذا الذهب حكيميا ياكل يوسف ولا يخرق القميص ثم ذكر الله سبحانه ما اجاب به يعقوب عليه السلام

فقال قال كل سؤلت ابي زينت وسهلت وامرت لكم انفسكم امرا قال النبي اوري السؤل
 نفر معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفعيل من السؤل وهو الامنية قال الازهري
 واصله هو زغيران العرب استقلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل بفتحين وهو استرخاء
 العصب وخفة فكان للسؤل بئذله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولد
 اعتقد صبر جميل وقال قطرب اي فصبري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولي بي قيل
 الصبر جميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه صل عليه قال اشكوى فيه من
 بنام يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل
 وكذا في مصحف انس قال المبرد بالرفع اولي من النصيبان للمعنى رب عندي صبر جميل وانما
 النصيب على المصدر اي فلا صبرن صبرا جميلا والله المستعان اي المطلب ومنه العون والحاجة
 انشائية دعائية لا اخبارية على اي علم اظهر حال او على احتمال ما تصفون اي تذكر
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة علم ما تكذبون وجاءت سياره فاذا سلوا
 ذكر على الغنم مكان ارسلت وارده هو هذا شروع في حكاية خلاص يوسف وما كان بعد
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سها سيارة لسير هو في الارض
 والوارد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا
 حتى تزلوا قريبا من الجب وكان في قفرة بعيدة من العمران ترده للارادة والرعاة وكان ماء طحيا
 والوارد الذي يورد الماء ليستقيم للقوم وكان اسمه فيما ذكره الفسرين مالك بن ذريح خراعي من
 العاربة فادلى دكوة يقال ادلى حلوه اذا رسلها كالملاها ودلاها اذا خرجها قاله الاصمعيلى
 مؤثث وقد يذكر والد لوالذي يستقم بها فعلق يوسف بالحبل فلما خرج الدلو من البير ابصره
 الوارد قال يا بشرى ومعنى مناداة للبشر انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من البعد
 لا يتم الا على قراءة من قرأ يا بشري وقد قرئ يا بشراه وعليه اهل المدينة واهل مصر واهل
 البصرة واهل الشام قرأوا باضافة البشري الى الضمير فالاول اولي قال الفاس للمعنى من نداء
 البشر التبشير لمن حضر وهو اولد من قولك بشرت كما تقول يا عجب اي يا عجب هذا من ايامك

فاحضر قال وهذا مذهب سيبويه هذا غلام وكان يوسف حسن بما يكون من الغلمان وقد اعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخ العينين مستوي الخناق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر انثور من ضواحه واذا تكلم ظهر ثناياها ولا يستطيع احد وصفه قال الضحاك فاستبشر بابانهم واصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه وقال قتادة تباشرابه حين استخر حرة من البير وهي بيت المقدس معلوم مكانها واسمها اي السرارد واصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروه لهم وقيل انهم لم يخفوه ولكن اخفوا وجد انهم له في الحب زعموا انه دفعه اليهم اهل الماء ليعبوه لهم بصور وقيل ضمير الفاعل في اسرته لاحرة يوسف وضمير المفعول ليوسف وذلك انه كان ياتيها اخوة يهود اهل يوم بطعام فاما يوم خروجه من البير فاخبر اخوته فاقوا الرفقة وقالوا هذا غلام اتى منا فاشتروه منهم فسكت يوسف مخافة ان ياخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني اخوة يوسف اسروا شأنه وكتموا ان يكون اخاهم وكتبه يوسف شأنه مخافة ان يقتل ما خوته واختار البيع فباعه اخوته بثمن بخس قال جاهد اسرة التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة اي اخفوه حال كونه بضاعة اي متاعا للتجارة والبضاعة ما يبيع من المال اي يقطع منه لانها قطعة من المال الذي يتجر به قيل قاله لهم الوارد واصحابه انه بضاعة استبض منهاها من الشار مخافة ان يشاركوهم فيه والله اعلم بما يكون اي بما يترب على علمه القبيح حسب الظاهر من الاسرار والفوائد للمنظومة تحت باطنه فان هذا البلا الذي فعلوه به كان سببا لوصول الى مصر وتنقله في طوارق صار ملكها فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سنى القحط الذي وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سببا لما وقع فيه يوسف من اللحن وما أصاب فيه من الابتذال مجري البيع والشراء فيه وهو الكريه ابن الكريه ابن الكريه يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال نبينا ^{صلى الله عليه وسلم} في وصفه بذلك وشروءه يقال شراة بمعنى اشتراه وشراة بمعنى باعه والمواد هنا التاني اي باعه الوارد واصحابه واشتراه السيارة من اخوة بنين بخس فاتص او زيف وقيل ظلم وقيل حرام لان ثمن الحرام والحرام يسمى بخسا لانه مخوف بالبركة

اي منقوصها فلم يحل طويبعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل دراهم بدل من ثمن
اي لادن بن معد ودره قيل باعوه بعشرين درهما وقيل بربعين درهما وفيه اشارة الى انها
قليلة تعد ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون ما دون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشتري يوسف بعشرين درهما وكان ما هله حين ارسل
اليهم بمصرت ثمانمائة وتسعين انسانا رجالهم انبياء ونساء وهم صديقات والله ما خرجوا مع
موسى حتى كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وقد روي في مقدار ثمن يوسف غير هذا المقدار
ملا حاجة الى التطويل بذكرة وكأول الضمير يرجع الى ما قبله على حسب اختلاف الاقوال فيه
اي يوسف من الزاهدين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسر
قال سيويه والكسائي قال اهل اللغة زهد فيه اي تحببته وزهد عنه اي رغب فيه والمعنى انهم
كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يباليون به فلذلك باعوه بذلك الثمن النجس لان غرضهم
ابعادهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم التقطوه وللتقط الشيء متهاون به ولما دخلوا مصر
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشتراه من قصى هو العزيز الذي كان على خزائن
مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العالقة وقيل ان الملك هو فرعون موسى
وقال ابن عباس كان اسم المشتري قطفير وعن محمد بن اسحاق اطفير بن روح وكان اسم
امرأة راعيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز مالك بن ذعر قيل اشتراه بعشرين
دينارا وقيل تراين وفي ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وعنبر او حري او زورا او حيا او لابي حواري
وكان وزنه اربعائة رطل روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلث
عشرة سنة واستوزر الريان وهو ابن ثلثين سنة وانا لله الحكمة العلم وهو ابن ثلث وثلثين
سنة وثوي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشتراه العزيز قال لامرأته عن شعيب الجبائي
ان اسم امرأة العزيز زليخة بفتح الزاي وكسر اللام والمد كفي القاموس وبضم الزاء وفتح اللام كما قال الشنبلبي
اكرم في مثنوية اي منزله الذي يتوى فيه بالطعام الطيب واللباس الحسن يعني احسنه تعهده
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو متواك وام متواك علمه
يازل به من رجل وامرأة يرا دهل تطيفسك متواك عنده وهل يراعي حتى تزولك قال ابن عباس قتادة الكرمي

ع

وعمر بن مسعود قال اوس الناس ثلثة العز يزعين تفرس في يوسف فقال لامرأتك اكرمي
 مشواة الارية واملأ الثريات صوس فقال لا يهايا البتة سناجرة والابوك رضي الله تعالى عنه حين
 استخلف عن عيسى ان يفتعنا يكسنا بعض المهمات مما يحتاج فيه الى مثله او ان اردنا بيعه بعنا
 بربع او ثمنه ولد اي شتياء فعمله ولد لنا قيل كان العزيز حصورا لا يولاهه وقيل كان لا يات
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضي والاصغر هاني تبع الكشاف وقد كان تفرس فيه انه
 يورع فيما اليه من امر الملكة وكذا اشارت الى ما تقدم من اجزاء من اخوة واخراجهم من الحب
 وعطف قلب العزيز عليه اي مثل ذلك التمكين المبدع مكننا يوسف يقال مكنه فيه اي انبته
 فيه ومكن له فيه اي جعل له فيه مكانا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الاخر
 يعنى نعطيه مكانة ورتبة عالية في الارض اي في ارض مصر حتى صار مكننا من الامر والني
 وبلغ ما بلغ من السلطنة والنعمة هو عملة معمل محزون كانه قيل فعلنا ذلك التمكين لنعلمه
 او كان ذلك الاجزاء لهذا العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكننا يوسف ليترتب على
 ذلك ما يترتب كما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعلمه من تأويل الأحاديث اي عبارة
 الروايات وتفسيرها ذالده مجاهد والتاويل قيل فحوا سوار الكتب الاطمية وسنن من قبله من الانبياء
 ولما نزع من عمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يتنوع منه شيء ولا يغالب عليه
 ضي من مخلوقاته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يحكموا يشاء ويفعل ما يريد لا دافع
 لامره ولا راد لقضائه ومن جملة ما يدخل تحت هذا العام كما يفيد ذلك اضافة اسم الجنس الضمير
 ما يتعلق بيوسف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل للمعنى انه كان من امر يعقوب
 ان لا يقصر ريبا على اخوته فغلب امر الله سبحانه حتى قصت عليهم حتى وقع منهم ما وقع وهذا
 يعنيه جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيب الله وما في طيه من الاسرار العظيمة
 والحكمة النافعة وقيل للمواد بالكثر لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطلع بعض عبده
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول وقيل للمعنى لا يعلمون ان الله
 غالب على امره وهو المشرق ومن لا يؤمن بالقد وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه ولما
 بلغ اشده قال سيبويه الاشد جمع واحدة شدة فخر نعمة وانعم وقال الكسائي واحدة شدة بزنة فعل

وقال ابو عبيد انه جمع لا واحدا من لفظه عند العرب وخالفه الناس في ذلك وهو
 الشد وهو الرطب على الشيء والعقد عليه والاشد هو وقت استكمال القوة فهو يكون بعد ذلك
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبير
 وقيل خمس وعشرون سنة قاله عكرمة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بلوغ حكم
 وبه قال ربيعة والشعبي وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قدمنا في
 النساء والاعمال قال الراغب فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي
 هو عليه فلا يكاد يزياله ولم يقل هنا واشتق كما قال في شان موسى في سورة القصص لان موسى كان قد
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لكل اعباء الرسالة واسرار النبوة واما
 يوسف فلم يكن اذ ذاك بلغ هذا السن ايتنه حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام وسيلطان
 ملك مصر وعلم هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله هذا
 وقيل الحكم هو النبوة والعلم هو العلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صبيا
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اناهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
 العجيب يحيى الحسين فكل من احسن في عملها احسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير حمله
 ما يخرج به به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن دخولا اوليا قال الطبري
 وان كان مخرجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به عجل الله عليه يقول الله كما فعل هذا يوسف
 اعطيت ما اعطيت كذلك اخيرا من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في
 الارض والاولى ما ذكرناه من حمل العمود على ظاهره فيدخل تحته ما ذكره ابن جرير الطبري
 قيل معنى المحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على النواصب قاله الضحاك وقيل المهتمين ورأوه
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد
 ما امر امراته باكرام مشواره وقوله وكذلك يمكننا يوسف الى هنا اعتراض جوي به انود جال القصة
 يعلم السامع من اول الامران ما يقه يوسف من الفتن التي ستحكي بتفاصيلها له غاية جميلة
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يخجل بنزاهته
 ولا يخفيان مدار حسن التخاص الى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة اما هو التمكن البالغ فهو من كل العجز

والمراد بالارادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الرود اي الرفق والثاني يقال اردت
 اي امهلي وقيل مأخوذة من راد يرواد اذا جاء وذهب لطلب شيء كان المعنى انها فعلت في مرادها
 له فعل الخادع ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راد فلان
 جأريته عن نفسه وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطي والجماع وهي عبارة عن
 التحل في موافقة اياها وهي مفاعلة من واحد نحو مظالبة الدين ومحاولة المدريين ومداواة
 الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الأخر سببه وهذا باب لطيف للمسلك
 مبنية على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقام مقامه ويطلق عليه اسما كما في قولهم كاترين
 تدان اي كما تجزي تجزي فان فعل البادي ان لم يكن جزءا اطلق عليه اسما لكونه سببا للجزء وهذه
 قاعدة مطردة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة
 في الحسن وأجمل سببا المرادة امرأة العزيز لمرادها والمراد بالمفاعلة وقيل الصيغة
 على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل
 امرأة العزيز او ليخا قصد الى زيادة التقدير فان كونه في بيتها عمدا عول على ذلك قيل لو احدى ما حاك
 على ما ات عليه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عد
 ميل اليها مع دوام مشاهدتها لمحاسنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكتها اينادي بكونه
 في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها المحافظة على السنن والاستحسان بذكره قال
 قتادة هي امرأة العزيز وعلفت الأبواب اي اطبقتهما قيل في هذه الصيغة ما يدل على التذكير
 بتعدد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد
 يقال اغلق الابواب قيل وكانت الابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانها غلقتهم الشدة
 خوفها وقالت هيت لك قرأ أبو عمرو وعاصم والاعمش والكسائي بفتح الهاء وسكو الياء وفتح التاء
 وبها قرأ ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة وكيف وليت قال ابن مسعود لا تنظروا
 في القراءة فانما هو مثل قول احدكم هلم وتعال وقرأوا اسحاق النخعي بكسر التاء وقرأ ابن كثير
 وغيره بضم التاء مع فتح الهاء وقرأ أبو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه
 القراءات سبعة وقرأ علي وابن عباس بكسر الهاء وجعل حمزة ساكنة وضم التاء وقرأ ابن عامر اهل

الشام بكسر الهمزة وبالحظيرة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى هلم
 ونعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهمزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك وانكرها
 ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيأت اذ ذهب فاستعرض العرب حتى انتهى الى اليمن هل تعرف
 احد يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال هاء الرجل
 وشيى هياة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها
 بمعنى اسم الفعل للبيان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال النحويون حيث جاء بالحركات الثلاث
 فالفتح للخفة والكسرة لتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت
 قائم مقام المصدر كما قاله اي لك اقول هذا وان لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر
 الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيأت واما امراي اقبل وقال الصحاح يقال هوتت به و
 هيت به اذا صاح به ودعا به وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سرانية معناها
 انها تدعو الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقامت الى اهل الحجاز معناها تعال
 قال ابو عبيدة فسألت شيخا عالما من حوران فذكر انها الغنم وعن ابن عباس معناها هلم لك يا
 وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان
 العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب
 الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الغساق ولغة العرب
 الحبشة في ناشية الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها
 لغة عربية تدعو بها الى نفسها قال معاذ الله اي اعوذ بالله معاذ انا ما دعوتني اليه يقال عاذ
 يعوذ عياذا ومعاذ او عوذ مصدر بمعنى الفعل انه اي الذي اشتراني ربي^ل لتعليل للامتناع
 الكائن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة الغريز وقيل الضمير للشان اي الشان
 انه ربي يعني الغريزي سيدي الذي رباني احسن متواي حيث امرت بقوله اكرمى متواه فكيف
 اخوته في اهله واجيبك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله
 ربي قولاني بلطفه فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدا ان يظن نبي كرم
 على مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مخلوقا في الحقيقة والاو^ل فيه ارشاد لها الى رعاية^{وصد} العزير بالطف

آية لا يعلم الظالمون تعليل اخلاصه منه عن اجابتهما والفلاح الظفر والمعنى انه لا يظفر الظالمون
 بمطالبهم ومن حجة الظالمين الواقعون في مثل هذا المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف
 اي انه لا يسعد الزناة ولقد لا قسم همت به وهم بها المعنى انه عجزا عنها كما همت بها كل واحد منهما
 الى اخره بقض الطبيعة البشرية والحيلة الخلقية ولم يكن من يوسف عليه السلام القصد الى ذلك
 اختيارا كما يفيد ما تقدم من استعاذته بالله وان ذلك نوع من الظلم بل قصد من غير رضا
 ولا عن عرو ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مواخذة فيه فلا خلاف في ان يوسف لم يأت
 بغاشية وانما الخلاف في وقوع الهوى ولما كان الانبياء معصومين عن الهوى بالمعصية والقصد
 اليها ايضا فكلواهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع تكلف فمن ذلك ما قاله ابو جعفر قال
 كنت اقرأ على ابي عبيدة غريب القرآن فلما اتيت على قوله ولقد همت به وهم بها قال هذا
 على التقدير التأخير كانه قال ولقد همت به ولو ان رأى بهان به لهما بها وقال احمد بن يحيى
 ثعلب اي همت ذليخا بالمعصية وكانت مصورة وهم يوسف ولم يقع ما هم به فبين الهمين فرق
 فهذا انما هو حديث نفس من غير عزم ويقال همت بالشيء اذا اردته وحدثت نفسك به قال
 الزمخشري هو بالامر اذا قصد وعزم عليه قال الشاعر همت ولم افعل وكنت ليتني
 تركت على عثمان تبيك حلائله وقيل هو بها اي هم بضر بها وقيل هو بها بمعنى تني ان يتزوجها
 وقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف الى ما قدمنا من حمل اللفظ على معناه النعوتية
 ويدل على هذا قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
 بالسوء ومجرد الهم لا ينافي العصمة فانها قد وقعت العصمة عن الوقوع في المعصية وذلك المطلوب
 قال الشهاب المراد بالهم في الآية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع كالصاعق يرى الماء البارد فتحمله
 نفسه على الليل اليه وطلب شره ولكن يمنعه دينه عنه وفيه اليبساي المراد به عليه السلام
 ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل التحقيق بالبدن
 والاخر المحزى بل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام الهم وقيل انه هم بالفاحشة
 وان بعض مقدماتها وقد افرد الزمخشري في التشنيع عليه والصحيح تراحمته عن الهم للمعروف ايضا
 وقد اظن الرازي في هذا اللقاع وذكر كلاما مبسوطا حاصله ان الذين لهم تعلق بهذا الوا

هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهو دورب العالمين والبلدس كلهم قالوا ببرائته عن
 الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقرا ان يوسف كان برياً من العهل الباطل والمجرم
 وهذا قول المحققين من المفسرين والتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دللت
 على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين من الائمة المتقلد
 اتهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك في الاولي ما ذكرناه اولاً وجواب لوفي قوله ان رأى برهان
 ربه محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو فقيل ان زليخا
 قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فساترته بثوب فقال ما تصنعين
 قال استحي من الهي هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولى ان استحي من الله تعالى
 روي معناه هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف
 البيت مكتوباً ولا تقر بوالزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفا مكتوباً عليها وان عليك ^{فظير}
 كراما تبين وقيل ان البرهان هو تذكرة عهد الله وميثاقه مما اخذت على عباده وقيل وقد
 يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار
 حاضاً على املته يتوعد به قال قتادة واكثر المفسرين الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
 وعكرمة والضحك وقيل رأى جبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثل له يعقوب
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله فقيل ان كل ذلك لاخرافات وابطال
 تجه الأذان وتردها العقول ولا ذهان ويل لمن لا كهاولفقتها او سمعها وصدقها والحاصل
 انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم بما هو قد اطال المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه
 بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك اختلافاً كثيراً لكن اشارة
 الى الآراء للدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المهورم من ذلك اي مثل تلك
 الآراء اربناها او مثل ذلك لتثبيت ثبته ^{لنصرت} عن السوء عاوي كل ما يسوءه والفحشاء
 هو كل امر مفرط القبح وقيل السوء الخيانة للغزير في اهله والفحشاء الزنا وقيل السوء الشهوة والفحشاء
 الباشرة وقيل السوء الشنا القبيح ^{والاول} المحل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا
 وفيه اية بينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام يقع منه هو بالمعصية ولا توجه اليها قط ولا

لقليل لنصرفه عن السوء الفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه الله تعالى عنه بما فيه
 من موجبات العفة والعصمة فامل قاله ابو السعود اِنَّهُ مِنْ عِبَادِ الْمُخْلِصِينَ تَعْلِيلٌ لِمَا
 قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعية والمعنى على الاول ان يوسف كان من اخلص
 طاعته لله وعلى الثانية انه كان من استخلصه الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصا
 مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلكهم داخل في زمرة نهم من اول مرة بقضية الجملة
 الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فاعترض ما دة احتمال صدور الهم بالسوء
 منه عليه السلام بالكلية واستبق الباب اي تسابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد
 همت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض حجي به بين المعطوفين تقرير النزاهة عليه السلام
 ووجه تسابقه ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب امرأة العزيز تريد ان تسبقه
 اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب
 البرافي الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السيوطي بادريه يوسف للفرار وهي للتشبيح به فاسكت
 ثوبه وقد تاي جذبت قبيصة من روث من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر
 ما يستعمل فيما كان طولا والقطب بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الرجحانة القدر والقطب
 متقاربان معناه وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان القدر قطع الشيء من نصفه وقطعه
 نصفين والقطب قطع الطول كافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين انقضى
 واسناد القدر اتيها خاصة مع ان لقوة يوسف ايضا دخلا فيه اما لانها الخبز الاخير للعملة التامة
 واما الايدان بمبا لغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغوت المحبوب او خوفه
 والقياس سيد هكذا في الباب اي جد العز به هناك وعنى لسيد الزوج لان القبط يسمى الزوج
 سيدا وانما لم يقل سيدا لان ملكه ليوسف لم يكن صحيحا فلم يكن سيدا له قالت ما جزاء من ادا
 باهلك سوء من الزنا وخوة الجملة مستانفة كانه قيل فما كان منها عند ان القياس سيد هكذا
 الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للحيلة وللاستر على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف اي
 اي جزاء يستحقه من فعل مثل فعل هذا فاجابت عن استفهامها بقولها الا ان سبحني في ما جزاء
 الا ان سبحني ويحتمل ان تكون مانافية اي ليس جزاءه الا سبحني وانما ابدت بذكر السبح لان المحب لا يشتهي

ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل قال الحارث بن
 وهبة لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب واما الحسن الداودي فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
 يجبان يجعل من المسجونين كما قال فرعون لا جعلناك من المسجونين ذكره الكرخي او عن اب
 اليعرب قيل هو الضرب بالسياط الظاهر انه ما يصدق عليه العذاب لا يهجم من ضرب وخيرة و
 في الالهام للعذاب زيادة تهويل قيل اخرت ذكر العذاب لان المحب لا يستع في ايلام المحبوب ايضا
 لم نقل ان يوسف يجبان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صوابا للمحب
 عن الذكرا بالشر فلما سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال يوسف راودتني عن نفسي
 يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفررت والحكمة مستأنفة كالحكمة الاولى وقد تقدم معني بيان
 الواردة اي هي التي طلبت مني ذلك ولو ارد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه
 وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يريد ان يذكر هذا القول ولا
 يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت بغيره احتاج الى إزالة هذه التهمة عن نفسه
 فقال ما قال وشهد شاهد من اهله اي من قرابته واسم الحاكم بينهما شهادة لما يحتاج فيه
 من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزيز احتاج الى حاكم يحكم بينهم ما يثبتين له الصادق
 من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزيز في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل
 في المهد فكلم قال السهيلي وهو الصحيح للبريد الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تكلم في
 المهد وذكر من جملتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزيز ترست شجرة في اموره وكان
 من قرابة المرأة قال ابن عباس ظي انطقه الله كان في الدار وعنه قال كان رجل خالجة من
 خاصة للملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنسي ولا خفي هو
 خلق من خلق الله قلت ولعله لم يحض قوله تعالى من اهله وانما كان الشاهد من اهل المرأة
 وقرابته ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على
 صدقه ان كان قيصرة قد من قبل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدلا على
 بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان قيص يوسفان كان مقطوعا من قبل
 اي من جهة القبيل فصدمت اي فقد صدقت بانه ادا بها سوء وهو من الكاذبين في قوله

انها اودتة عن نفسه وقرئ من قبل بضم اللام وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غايبتين
وان كان قبضة قد من دبر اي من وراعه فكذلك بت في دعواها عليه وهو من
الصادقين في دعواه عليها ولا يخفى ان هاتين الكلمتين الشرطيتين لا تلازم بين مقدمتها
وتاليها ما لا عقلا ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وانما ذكرتا توسيعا للذاتة وادخالا
للغنان الى جانب المرأة باجراء ما عسى ان يحتله الحال في الجملة فليس ههنا الا مجرد اعادة غير
مطردة اذ من اجاز ان تجذب اليها وهو مقبل عليها فينقد القميص من دبر وان تجذب وهو
مدبر عنها فينقد القميص من قبل فكمثال اي العزيز قبضة اي قميص يوسف قد من دبر
كانه لم يكن رأى ذلك بعد اول تدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امراته
وبراءة يوسف عليه السلام قال انه اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما وان قولك
ما جزاء من اراد باهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكن يا معشر النساء ان كيدكن
عظيم وخطاب الجنس لان الحيل والمكيد لا تختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيد من
اعظم من كيد جميع البشر في تمام مراد من لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه الطفح
بالقلب واشد تاثير في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان
فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان
يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد والاول او قال
الحفناوي هذا فيما يتعلق بامر الجاحم والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم منهم في الحيل
والمكيد في غير ما يتعلق بالشهوة ثم خطاب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اعرض عن
هذا الامر الذي جرى واكتمه ولا تتحدث به حتى لا يفشوا ويشيع بين الناس وقيل معناه لا تتحدث
به ولا تهتم فقد بان عندك فواقبل عليها بالخطاب فقال واستغفر لي يا ليخالد نبيك الله
وقع منك قال الكرخي كان العزيز قليل الغيبة قال في البحر ان تربة مصوت تفضي هذا وهذا لا ينشأ
فيها الا سد ولو دخل فيها لا يبقى انك كنت بسبب ذلك من الخاطئين اي من جنسهم برمي يوسف
بالخطيئة والجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولو يقبل من الخاطئات تغليباً للمد
على الموثق كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخاطئين من المتعدن يقال خصاً

اذا ذنب متعمدا وقيل التقدير من القوم الحاطين وقيل ان القائل ليوسف ولا امرأة العزيز
 بحمد المقالة هو الشاهد الذي حكوا بينهما وقال لسورة قري نسوة بضم النون قاله ابو البقاء بكسر
 والمواد جماعة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز للتانيث ولا واحدا من
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحدا من لفظه قيل وكن خمسا ومن
 امرأة ساقى العزيز وامرأة خبازة وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سجونه وامرأة خاضه
 في المدينة هي مصر وقيل مدينة الشمس امرأة العزيز يعني زليخا أراد فتأها الفتى في كلام
 العرب الشاكب الحديث السن والفتاة الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وفتا في اي
 غلام وجاريق وجيئ بالمضارع تنبيه على ان المرادة صارت محنة لها وديد نادون الما
 فلم يقلن راودت عن نفسها وهو يمتنع منها قد شغفها حبا أي عليها حبه وقيل دخل حبه في
 شغافها قال ابو جريد شغاف القلب خلافه وهو جلد رة عليه وقيل هو وسط القلب وعلى
 هذا يكون المعنى دخل حبه الى شغافها فقلب عليه وقرئ شغفها بالعين المهملة قال ابن الاثير
 معناه اجرى حبه عليها قال الجوهري شغفه احب احرق قلبه وقال ابو زيد مرضه وقال
 النحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لان شغاف بجبال اعاليها
 وقد شغفت بذلك شغفا باسكان الغين المعجمة اذا ولع به وقرأ الحسن قد شغفها بضم الغين
 وحكى بكسر ها قال النحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغفا بفتح الغين ويقال ان الشغاف
 الجلدة اللاصقة بالكبد التي لا ترى وهي اجلدة البيضاء فكانه لصق حبه بقلبيها كاصق اجلدة بالكبد
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلدة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبيها كما حاطة
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تتعقل شيئا سواه وقال السمين خرق
 شغاف قلبها اي حجاب القلب هو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل الى القلب
 من اجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطه به والمعنى خرق حجابها
 واصابه فاحرقه بجرارة الحب يقال شغف الهوى قلبه شغفا وشغفه المال زين له فاحبه
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها عليها وقال قتلتها حبي سيف قال قد علقها قال
 اراد في سبحة المرجان ولا استبعاد في اظهار العشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكريم

امرأة العزيز يوسف عليه السلام والاهانذ يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة
 الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجها واحدا فحظ عيشتهما منوط
 بحياة الزوج واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع الهي فتارة يكون من
 الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الوضع الالهي فالمرأة معشوقة حاشقة والرجل عاشق
 معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم
 بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغزلهم ولعمري المحبة لهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير
 موضعه كما قال سبحانه وتعالى في قورلوط فلما جاء امرنا جعلنا آياتها وامطرنا عليها حجارة
 من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد والعرب في التغزل بالامارد
 متقلدون طهور الاصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه التقدير بهن واما الاهانذ فلا يعرفون
 التغزل بالامارد قطعا انتهى هذا وقد عقدت الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام
 المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منها اشعارا عجيبة وايياتا غريبة باعتبار الجاهات
 المتنوعة والحديث المتلونة ان رآها السالك تذب طبيعته الجامدة او العاذل تشعل ناره
 الجامدة انا لثريا جملة مقربة لمضمون ما قبلها اي تعلمها في فعلها هذا وهو المراد لفتناها
 في ضلال عن طريق الرشيد والصواب شيين واضح لا يلتبس على من نظره حيث تركت ما يجب
 على امثالها من العفاف والستر فلمّا سمعت امرأة العزيز بمكرهن اي بغيبتهن اياها سميت
 الغيبة مكر الاشتهرهما في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك الى روية يوسف فلها
 سيم قطن مكر وقيل انها سرت عليهن فقتلن سرها فسمي ذلك مكر عن سفيان قال اي جعلهن
 وكل مكر في القران فهو العمل ارسلت اليهن اشد عوهن اليها لتقيم عذرها عندهن ولينظر
 الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعت اربعين امرأة من اشراف مدينتها فهن
 هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت لهن متكا ايهيات لهن مجالس يتكين عليها من تمارق و
 مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كلما جعلته عدا لشيء وقوى متكا مخففا غير مهموز
 المتك هو الا ترخ بلغة القبط قاله مجاهد وعن عكرمة قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن
 الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة ازد شتوة وقيل حكى ذلك عن الاخفش قال الفرار منه

ماء الورد وقرأ الجمهور متكاً بالهز والتشديد واصح ما قيل فيه انه للجلس وقيل هو الطعام وبه
 قال ابن جبير والحسن وقتادة وسمي متكاً على الاستعارة قاله الخازن اي للاتكاء عند علة عادة
 المتكئين في اكل الفواكه فهو مجاز موسل وعلاقته للمجاورة وقيل المتكأ كل ما اتي عليه عند
 طعام او شراب او حديث وحكى الفيتي انه يقال اتكنا عند فلان اي اكلنا ويؤيد هذا قوله
 وانت كل واحد منهن سكيناً فان ذلك انما يكون لشئ ياكله بعد ان يقطعنه والسكين
 تذكروا ثوبت قاله الكسائي والفراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمراد من اعطاهما اكل
 واحدة سكينان يقطعن ما يحتاج الى التقطيع من الاطعمة قيل وكان من عادتهن ان ياكلن
 اللحم والفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خناجر ويمكن انها ارادت بذلك ما سيقع منهن
 من تقطيع ايديهن وقالت ليوسف اخرج عليهن اي في تلك الحالة التي هن عليهما من الاتكاء
 والاكل وتقطيع ما يحتاج الى التقطيع من الطعام فالتكأ اي اكله اي اعظمه قاله مجاهد
 واحترمه وهبته ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وقيل امدن ومنه قول الشاعر
 اذا ما رأين الفحل من فوق قلة صهملن واكبرن للذي المقطراً وقال الازهري الكبرن بمعنى حوض
 والهاء للسكت يقال اكبرت المرأة اي دخلت في الكبر بالحوض ووقع منهن ذلك دهشاً وفرحاً
 لما شاهدنه من جماله الفائق وحسنه الرائق وانكر ذلك ابو عبيدة وغيره وقالوا ليس ذلك في كلام
 العرب قال الزجاج يقال الكبرن ولا يقال حوضه فليس الاكبار بمعنى الحوض وقيل امدن وقال
 ابن عباس حوض من الفرح واجاب الازهري فقال يجوز ان يكون هاء الوقف لاجاء الكناية وقد
 زيف هذا بان هاء الوقف تسقط في الوصل قال ابن انباري ان الهاء كناية عن مصدر الفعل
 اي الكبرن اكبار بمعنى حوض حوضاً وقال الرازي وعندي انه يحتمل وجهاً اخر هو ان هاء
 الكبرن لانهن رأين عليه نوى النبوة وسيم الرسالة وشاهدت فيه محابة ملكية وهي عدم الالتقاء
 الى المطعم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن فتعجب من تلك الحالة فلا جرم الكبرن واعظمه و
 حمل الآية على هذا اولي انتقم قلت الاولى هو الاول وقطعن ايديهن اي جرحنها حتى سال الدم
 وليس المراد به القطع الذي تبين منه اليد بل المراد به الخدش والحز ذلك معروف في اللغة
 كما قال الفاس يقال قطع يد صاحبه اذا خدشها وقيل المراد بالايدي هنا انا ملهن وقيل كما

والمعنى انه لما خرج يوسف عليهن اعظمه ودهشن وراعهن حسنه حتى اضطربت ايديهن
 فوقع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش عنده الاحلام وتضطرب له
 الابدان وتزول العقول قال مجاهد فما احسن الابلدم وقال قتادة ابن ابي بصير حتى القينها
 والا صحبانه كان قطعا من غير اباية وعن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطن ايديهن
 تسع عشرة امرأة كذا وقلن حاش لله قري باثبات الالف وجوز فيها باسكان الشين حاش لله وقري
 حاش الاله وحاش الله قلت اثبات الالف وحد فيها ثمان سبعين و هذا بالنظر للنطق واما
 رسم المصحف فلا تكسب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية
 بمعنى الناحية يقال كتبت في حاشية فلان اي في ناحيته فقيل حاشا زيد من هذا اي تباعده
 وقال ابو علي هو من الحاشاة وقيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل الخوفي هذه الكلم معرو
 ومع اهل التنزيه كما تقول اسمي القوم حاشا زيد بمعنى حاشاه براءه وتزياله اي عن صفة
 العجز عن خلق هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذ الله ما هذا بشر اعمال ما عمل ليس هي لغة اهل
 الحجاز وبهذا نزل القرآن كهذه الآية وكقوله سبحانه ما هن امهالهم اما بنو تميم فلا يعملونها عمل ليس وقال
 الكوفيون اصلها ما هذا بشر واما الخليل و سيبويه وجمهور الخوئين فقد اعلموها عمل ليس وبه قال
 البصريون والبحر مقرر في كتب الخوئين واهل صحبه وقرأ الحسن ما هذا بشر على ان الباء حرف
 والشين مكسورة اي ما هذا بعد يشترى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعد ما من قوله ان
 هذا الاملك كرمي واما نفي عن البشرية لانه قد برز في صورة قد ليست من الجمال البديع ما لم
 يعهد على احد من البشر ولا ابصو المصوون ما يقاربه في جميع النسمة البشرية ثم لما نفي عنه البشرية
 لهذه الصلة اثبت له الملكية وان كان لا يعرف الملائكة وقلن ان هذا الاملك كرمي على الله لانه قد
 في الطباع وركز في النفوس الفهم على شكل فوق شكل البشرية والذوات والصفات وان لا شيء احسن من الملك
 والفهم فانقون في كل شيء كما تقر فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا اقيح منهم والمقصود من هذا
 اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف واعلم انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صور هو حسن
 من صور بني ادم فانهم لم يقلنه لدليل بل حكس على الغيب فبحر حال اعتقاد الموتر في طباعهن وذلك
 ممنوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شيء مثله من

انواع المخلوقات في حسن تقويمه وحال صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا المقام هو من حجة
تعبأته لما رسخ في عقله من اقوال المعتزلة على ان هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة
والبشر ليست من مسائل الدين في ورد ولا صدر في اخيه عباد الله عنها واحرجهم الى غيرهما من
مسائل التكليف قال قتادة قلن ملك من الملائكة من حسنه وخرابة جماله واخرج احمد وغيره
عن انس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال اعطى يوسف امه شطرا احسن وقد وردت روايات عن جماعة
من السلف في وصف حسن يوسف والمبالغة في ذلك في بعضها انه اعطى نصف الحسن وفي
بعضها ثلثه وفي بعضها ثلثيه قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لاشارة الى يوسف والمخطاب
للنسوة اي عبرتني فيه قالت لمن هذا المرات افننا نحن يوسف اظهار العذر لنفسها ومعنى فيه
في حيل لاشارة الى المحب في الضمير له والمعنى فذلكن المحب الذي لمتني فيه هو ذاك المحب الذي لا يرجو ان يكون
شارة الى المعنى بقول عشتق عبد الله عاني تقول هو ذاك العبد الذي كسور في انفسك ثم لمتني في قال الرضوي
قال فذلكن لم يقل هذا وهو خاص بضم ذلك في الحسن استحقاق ان يورثه فلام البعد عن التعظيم او ليعرف
وحالته عن تبة البشر وصل الهم الوصف بالقيمة ثم اظهر عند نفسها عند النسوة ما شهد به ما وقع في عند ظهوره
لمن ضاق صدرها عن كثرة ما تجده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصوتت بما وقع منها من البراءة
له فقالت وَلَقَدْ لَامِ اللّٰمِ لَامِ قَسَمَ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ اي استعصم واستعصم مما
اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صوتت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها ممنه من
قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم وعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجلاباب الحياء ^{تلك}
لسرة العفاف فقالت وَلَا تَنْ لَامِ قَسَمَ لَوْ يَفْعَلُ مَا امْرَاةٌ اَي ما قدر امرته فيما تقدم ذكره عند ان
اغلقت الابواب وقالت هيت لك ^{كلمة} ليعتقل في السجن وليكونا من الصاغرين من صغر
بكسر الغين يصغر صغرا او صغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاكلام ايلاله من الاهانة
ويسلب عنه من النعمة والعز في زعمها فلما سمع يوسف مقالها هزل عرف انها عزيمة منها مع ما
قد علمه من نفاذ قوطا عند زوجها العزير قال مناجيا الرب سبحانه يا رب السجين اي دخوله الذي
اوعدتني به هذه وقرأعتان السجين بفتح السين وهو مصدر يحمله سبحا احب الي اي اتعودي لانه
مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جميلة ابدية عما يدعونني اليه من عواناتها التي تودني الى

الشقا والوقوع في المعصية العظيمة التي تذهب بخير الدنيا والآخرة وهذا الكلام منه عليه السلام
 عليه علم ما من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورتها اللاتقة بها فصيغة التقصيل ليست
 على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه وانما هو والسجن شران اهورنا واقر بها الى الايتار
 السجون كان في اجرامها مشقة وفي الاخر لذة قال بعضهم لو لم يقل هذا لم يتبل به فالاولى
 للعبدان يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علم من كان يسأل المصير والتعبير عن
 الايتار للحجة بحسب مادة طبعها عن المساعدة خوفا من المحس ولا تقصا على ذكر السجن من حيث ان
 الصغار من فروعه ومستبعاته واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبته في مطاوعتها
 وخوفه من مخالفتها وقيل اظن جميعا دعونه الى انفسهن اولانه كان بحضورهن والاولى اولى ثمر
 جرى على هذا في نسبة الكيد اليهم جميعا فقل وان لا تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك
 الي وخسينه لدي بان تثبتني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فها
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترغيب له في المطاوع
 والتخريف من الخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تغلوبه وحدها ونقول له يا يوسف اقض لي حاجتي
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطبها امرأة العزيز بما يصلح خطاب جماعة النساء تعظيما
 طارعا وعدلا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجزا اصب اليهن على انه جواب الشرط اي
 امل اليهن واتبعهن واظا وعهن من صبا يصبوا ذمال واشتاق ومنه قول الشاعر الى هند
صبا قليب وهند حبهما يصبه والصورة الميل الى الهوى ومنه ربح الصيالة ان النفس تستطيرها وتميل
 اليها الطيب نسيمها وروحها وكن من الجاهلين اي من الجاهل ما يحرم كتابه ويقدم عليه او من
 يجعل عمل الجهال او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة
 قال ابو السعود وهذا فرع منه عليه والنجاة الى الطافات الله جريا على سنن الانبياء والصالحين في
 قصص نيل الخيرات والنجاة عن الشرور وعلى جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم
 مبالغته في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث
 ادركني واهلكت لانه يطلب الاجبار والاجاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى
 هواهن فاستجاب له رَبُّهُ لما قال وان لا تصرف عني كيدهن كان ذلك منه تعرض للرداء وكانه

قال للهم صرف عنى كيد من فلا استجابة من الله تعالى به بهذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح
منه عليه السلام وفي اسناد الاستجابة الى الرب مضاًف اليه عليه السلام لا يخفى من اظهار اللطف
نصرف عنه كيد هُنَّ حسب دعائه والمعنى انه لطيف به وعصمه عن الوقوع في المعصية لانه اذا
صرف عنه كيد هُنَّ لم يقع شيء مما رُ من منه ووجه اسناد الكيد قد تقدم انه هو السميع
العظيم لتعديل لما قبلها من صرف الكيد اي انه هو السميع لدعوات الداعين له العليم باحوال الخبير
اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا لعصمة الله ولطفه به وهو معترف لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم بدأ الهجاء في ظهور العزيز واصحابه الذين يدبرون الاممعة ويشيرون
عليه في الرواي واما فاعل بدأ فقال سبويه هو ليجنن اي ظهره وان ليجنن قال المبرد وهذا غلط
لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدأ وهو المصدر فحذف الفاعل للدلالة الفاعل
عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأي اي وظهر لهم رأي لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا الفاعل
حذف للدلالة ليجننه عليه من بعد ما رأوا والآيت قيل هي القميص وشهادة الشاهد وقطع
الايدي وقيل هي البركات التي فقها الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولم يوجد ذلك فيهم بل
كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعل لما يطابق هواها في يوسف وانفاذ ما تقدم منها من
الوعيد له بقولها ولئن لم يفعل ما امره ليجنن وليكون من الصاغرين قال ابن عباس الآيات
قد القميص واثرها في جسده واثر السكين وقالت امرأة العزيز ان انت لم تسجنه ليصدقته الناس
وعن ابن زيد قال من الآيات كلام الصبي قال قتادة الآيات خز من ايديهم وقد القميص واقول
ان كان المواد بالآيات الدلالة على برأته فلا يصح عد قطع ايدي النسوة منها لانه وقع مخن ذلك
لما حصل طن من الدهشة عند ظهوره لهم مع ما لبسه الله سبحانه من الجمال الذي ينقطع عند
مشاهدته عرى الصبر ويضعف عند رويته قوى التجار وان كان المواد بالآيات الدلالة على انه
قد اعطي من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب باذك الناظرين فنعم يصح عد
قطع الايدي من جملة الآيات ولكن ليس هذه الآيات هي المراد هنا ليجننه اللام جوا قسم
محذوف اي قائلين والله ليجننه وقرئ بالغوية على الخطاب بما للعزيز ومن معه اوله وحده
على طريق التعظيم وفي الخطط للقرنبي قال القضاعي سجن يوسف بصره من عمل الحيزة اجمع

اهل المعرفة من اهل مصوعلى صحة هذا المكان وفيه اثنتين احدهما يوسف بن به الدركاني
 ذكر ان مبلغها سبع سنين والاخر موسى وقد بني على اثره مسجد يعرف بمجد موسى انتهى فاطال
 في بيان حال ذلك السجن وموضعه وما يصنع هناك قيل وسبب ظهور هذا الرأي لظهور في سجن يوسف
 الغراراد واسترقالة وكم ماشاع في الناس من قصة امرأة الغر بزعمه وقيل ان الغر يقصد
 السجن الحديثولة بينه وبين امراته لما علم انها قد صارت بمكان من جهة لا تبالي معه تحمل نفسها
 عليه على اي صفة كانت حتى حين آتت الى مدة غير معلومة كما قاله اكثر المفسرين وقيل ان القطارع ما
 شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى ستة اشهر وقد تقدم
 في البقرة الكلام في تفسير الحين وحتى بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك الحين نظير يوسف من
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من حبه بها
 والثانية لقوله اذكرني عند ربك فليت في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث
 قال ايها العبد انك سارق فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخاه من قبل ودخل
 معه السجن فتبين التقدير فيجوزة ودخل معه ومع للمصاحبة وفتيان شنيعة فته وذلك يدل
 على انها عبدان له ويحتمل ان يكون الفتن اسم الخادم وان لم يكن ملوكا قال ابن عباس احد ملوك
 الملك على طعامه والاخر ساقيه وقد كانا وضع الملك سما لما ضمن لها اهل مصوعلا في مقابلة
 ذلك فخران الساقى رجع من ذلك وقال للملك لا تاكل الطعاف فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب
 فان الشراب مسموم فقال للملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال الخباز كل فاني فخر
 الطعام على حيوان فهلك مكانه فحسبها وكان دخول السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل
 بعده قال ابن جرير انها سالا يوسف عن علمه فقال اني اعبر الرؤيا فسأله عن رؤياها كما قص الله
 سبحانه قال احد هما اني ارا في اعصم خمر ابي رايتني والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة والمعنى
 اني ارا في اعصم عنيا فساءه باسم ما يؤكل اليه لكونه المقصود من العصر وقراءة ابن مسعود
 وابي اعصر عنيا لا تدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة قال الاصمعي اخبرني المعتمر
 بن سليمان انه لقي اعرابيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل معناها اعصم عنب خمر
 فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هو العنب حقيقة بلغة غسان وحمان وهذا الذي ابي

هذه الرؤيا هو الساقى وكان بين دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذا الجملة مستأنفة
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الأخرى اخباري ارايت ارجل فوق راسي
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل اتيخس الطير منه ثم قال ليوسف جميعاً بعد ان قصا
 رواهما عليه نبتنا بئاً وبياه اي بتاويل ما قصصناه عليك من مجموع الرؤيتين او بتاويل المذكور
 لك من كلامنا وقيل ان كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير واحداً
 الى ما رآه كل واحد منهما وقيل ان الضمير في بتاويله موضع موضع اسم الاشارة بطريق الاستعارة
 فان اسم الاشارة يشار به الى متعدد والتقدير بتاويل ذلك اننا نراك من المحسنين اي من الذين
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال الفراء ان معناه من العلمين الذين احسنوا العلم وقال ابن اسحاق
 من المحسنين اليان فسر ذلك ومن المحسنين الى اهل السجن فقد روي انه كان كذلك
 قال قتادة كان يعزى حزنهم ويداوي مرضهم وراوا منه عبادة واجتهاد فاجوهة عن
 الضحاك قال كان احسانه اذا مرض انسان في السجن قام عليه واذا ضاق عليه للمكان اوسع
 له اذا احتاج جمع له عن ابن عباس قال عاب يوسف اهل السجن فقال اللهم لا تم عليهم ولا تخبروهم ولا يلمهم ولا يلامهم
 يا رب كما طعام ترزقنا به من حمة الله والملك والجملة صفة لطعام الانبياء كما يتاويله
 قيل ان ياتيك كما مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك انه يعلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى
 وانه لا ياتيه الى السجن طعام في اليقظة الا اخبرها بما هيته قبل ان ياتيها وقيل اراد به في النوم
 والاول هو الاظهر وهذا ليس من جواب سؤالها تعبير ما قصصناه عليه بل جعل عليه السلام مقدم
 قبل تعبيره لرؤياها بيان العلوم مرتبه في العلم وانه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن
 وتخمين فهو كقول عيسى عليه السلام وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وانما قال
 يوسف لما بهد اليه الاقبياد له منها فيما يدعوه اليه بعد ذلك من الايمان باسه والخروج
 من الكفر والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا ياتي كما في حال من الاحوال
 الاحوال ما نبأ تكلم اي بينت لك كما ما هيته وكيفيته وسماه تاويل بطريق المشاكلة
 لان الكلام في تاويل الرؤيا والمعنى لا ياتي كما بما قول اليه الكلام من مطابقة ما اخبر كتابه للواقع فلا ياتي
 التاويل والخطاب للسائلين له عن تعبير رؤياها كما علمت في رؤياها وحده اليه المحمدي اياه لا من قبل

الكهانة والتنجيم مخوذك مما يكثر فيه اخطا قربين لهما ان ذلك الذي ناله من هذه الرتبة العلية
والعلوم النجحة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن من اهلها بالله ولا بالآخر واتباعه ملة الانبياء من ابائه
فقال اني تركت ملة قومي لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف يتضمن التحليل لما قبله والمواد بالتر
هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالكلية لانه قد كان تلبس به فتركه كما
يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بالله ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصليحهم في الكفر وانهم
عليه فقال وهو بالآخره هم كافرين اي هم يختصون بذلك دون غير هؤلاء فاطم في الكفر بالله
وابعثت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وسما هو باجمعها لان الاجداد اباؤهم وقد لمجد
الاعلى فوالجد الاقرب فالاب لكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده ثورتلها
عنه اسحاق ويعقوب وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان وتقديرا لهما عما كانا عليه من
الشرك والضلال وقدم ذكر تركه ملتهم على ذكر اتباعه لانه لان التحلية متقدمة على التحلية
ما كان اي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لنا معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ان
نشرك بالله من شيء اي شيء كان من ملك او جنى او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا
يبصر قال الواحدي لفظة من زائدة موكدا كقولك ما جاعني من احد ذلك اي الايمان والتوحيد
وعدم الاشراك والعلم الذي رزقنا من فضل الله اي نأش من تفضلاته علينا واطفاه بنا
بما جعله لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كافة ببعثة
الانبياء اليهم وهدايتهم الى دينهم وبتبين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهو الكفار لا يشكرو
الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويوجدون ويعلمون بما شرع لهم ولا يستدلون
بما نصب لهم من الدلائل وانزال الآيات فيلغونها كما يكفر النعمة ولا يشكرها ولا يصرفون تلك التعمير
وللشاعر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من ادلة التوحيد الا فاقية والانفسية والعقلية
والنقلية قال قتادة ان المؤمن يشكر ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا
الرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ويا رب حامل فقه غير فقيه
ثود عاهم الى الاسلام صريحا فقال يا صاحب السجين جعلهما مصاحبين للسجين لظول مقامهما فيه
وقيل المواد يا صاحب في السجين لان السجين ليس بمصحوب بل مصحوب فيه وان ذلك من باب سارق

الية وعلى الاول يكون من باب الاضافة الى الشبيه بالمفعول به والمخزي ساكني البجى كقوله اصحاب
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرف يوسف ان احد هما يقول دعاهما الى حظهما من ربهما
 والى نصيبهما من اخرهما فقال ارباب متفرقون الاستغناء عن الاستغناء مع التوزيع والتوزيع معنى
 التفرق هنا هو التفرق في الذات والصفات والعدجاي هل الارباب المتفرقون في ذواتهم
 المتفرقون في صفاتهم المتنافون في عددهم خير لهما كما يصاحبه البيعت او الله الواحد اي للمعبود
 بحق المتفرق في ذاته وصفاته الذي لا ضله ولا ند ولا شريك الفقهار الذي لا يغالبه مغالب ولا
 يعانده معاند وقيل استغناءهم تقريراي طلب الارباب جواب الاستغناء اي اقروا واعلموا ان الله هو
 الخبير والاول اولى اورد يوسف عليهم هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغناء لانها كانت من عين
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديها اصنام يعبدونها عندها خاطبا بها بهذا الخطاب ولهذا
 قال لما تعبدون من دوني الا اسماء فارغة لاسميات لها وان كنتم تزعمون ان لها صبيبا
 وهي الالهة التي تعبدونها لکنها لما كانت لا تسحق التسمية بذلك صارت الاسماء كأنها لاسميات
 بها وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الاسميات اسماء وقيل خطاب لاهل البجى جميعا لا
 لخص من الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صاحب البيعت
 ومن كان على دينهم سقيموا انتم وابطاؤكم من تلقاء كوجع حملكم وضلالكم وليس لها من الالهية
 شي الا مجرد الاسماء كوطا جاد ان لا تسبح ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والتقدير يسميتموها الهة من عند
 انفسكم ما اتزل الله بها اي بتلك التسمية المستتعبة للعبادة من سلطان من حجة تدل على صحتها
ان اي ما الحكم في امر العبادة المتفرقة على تلك التسمية الا لله عز سلطانه لانه لا تسحق لها بالذات
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان امر ان لا
 اي بان لا تعبدوا الاياه حسب مقتضيه به قضية العقل ايضا والحجة مستانفة او حالية والاول
 هو الظاهر المعنوي انه امر كوجع تخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون انه معبود فخرين لمران
 عبادته وحده دون غيره ليه دين الله الذي لا دين غيره فقال ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة
الدين القويم اي المستقيم الثابت العدل الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونقلا ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم كجهلهم وبعدهم عن الحقائق اولا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان
جهل اذا امكن له العلم بطريقة ثم بعد تحقيق الحق ودعوى اليه وبما نهى مقادير الرفيع ومز
علمه الواسع شرع في تفسير ما استفسراه وكونه بحثا مغايرا لما سبق فصله عنه بتكرير الخطاب
فقال يا صاحب الحبيبتين اما احل لكم اي الساقى وانما اطعمه لكونه مفهوما او لكرهه التصريح بالخيار
بانه الذي سيصلب فيستقر بانه اي مالكة حنجر او هي عهدته التي كان قائما بها في خدمة للملك
فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك للملك و
يطلقك من الحبس واما الآخر وهو الخبز فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من راسه
تعبير المارة من انه حمل فوق راسه خبزا فتاكل الطير منه ففي الامر الذي فيه تستفتيان
وهو ما راياه وقصاه عليه يقال استفتاه اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه عما اشكل عليه
وهما قد سالاه تعبيرا ما اشكل عليهما من الرؤيا والمراد بالامر ما يؤول اليه امر هو ولذلك وحده
قانه النبيضاوي وقال الرخشري المراد بالامر ما اتهم به من سم للملك وما سبنا من اجله عن ابن مسعود
قال ما راي صاحب يوسف شيئا انما قال الما ليجر باعله فلما اول رؤياها قال انما كنا نلعب وشيئا
فقال قضي الامر الية يعني وقعت العبارة فصارا امر على ما عبر يوسف وقال قوم بل كانا قد راي
رؤيا حقيقة وعن ابي مجلز قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا
التعبير بالوحي كما نبئ عنه قوله قضي الامر وقيل هو الاجتهاد وقال الذين يظن انة نكح منهما
اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا نجاة الشراي
وهذا الخبز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان عابر الرؤيا انما يظن ظنا و
والاول اولى وانسب بحال الانبياء واسما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطعمه الله
على شيء من علم الغيب كما تقدم اذ كرتي عندك بك هي مقول المقول مرة بان يذكره عند سيده
ويقول له ان في السبع غلاما محبوبا ظنا منذ خمس سنين ويصفه بما شاهدته منه من جود
التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب فخرج فانساها اي الساقى الشيطان ذكره ربه وكانت هذه
المقالة منه صادرة عن ذهول ونسيان عن ذكر الله بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول في انساها
عائد الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بربه في قوله ذكره هو الله سبحانه اي

انسى الشيطان يوسف ذكراه تعالى في تلك الحال فقال للذي ظن انه ناج منها يذكره عند سيده
 ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما وقع من الظلم المبين عليه سبحانه بعد ان رأى من الآيات
 ما يدل على برأته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع
 الضرر وان كانت جائرة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ونسبته اعلى مراتب
 منصب النبوة والرسالة لا جرم صاد مواخذ بهذا القدر فان حسنات الأبرار سيئات المقربين
 وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكره هو الذي نجا من الغلامين
 وهو الشرايبي المعنى الشرايبي الشيطان ذكره سيده اي ذكره لسيده فلم يبلغ اليه ما اوصاه به يوسف
 من ذكره عند سيده ويكون المعنى نساها الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلو صه
 من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من القيا وبقى الملك وقد ربح هذا يكون الشيطان اسبيل
 له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته انى الشيطان على طريق المجاز و
 الانبياء غير معصومين عن النسيان الا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد سمع عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فانا نسيت فذكروني ورجح ايضا بان النسيان
 ليس بذنب فلو كان الذي نساها الشيطان ذكره هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك لانه
 في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى الترتك وانه عوقب بسبب استعانته بغير
 الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعدة من قوله فلبث في السجن بضع سنين ويؤيد
 رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منها وادكر بعد امة فلبث يوسف
 في السجن بسبب ذلك القول الذي قاله للذي نجا من الغلامين او بسبب ذلك الانشاء اخرج ابن
 ابى الدنيا وابن جرير الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولو يقبل يوسف ^{العقوبة}
 التي قال مالبت في السجن طول مالبت حيث ينبغي الفرج من عند غير الله وعن عكرمة مرفوعا
 نحوه وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاها الهروي عن العرب وبنه قال
 قتادة وحكي عن ابي عبيدة ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين
 ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس وقد
 اختلف السلف في تعيين مدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جرير

وتنادة وورهب بن منبه وقيل ثلثي عشرة سنة قاله ابن عباس وقيل اربع عشرة سنة قاله الضحاك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استنقذك من القتل حين همم اخوتك ان يقتلوك قال انت يارب قال فمن استنقذك من الحجب اذا القوك فيه قال انت يارب قال فمن استنقذك من المرأة اذ هممت بك قال انت يارب قال فمالك نسيتني وذكرت ادنيا قال جزعا وكلمة تتلو بها الساني قال فوعزني لاخذ نك في السجن بضع سنين فلبث فيه سبع سنين اخرجته ابن ابي شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ فالبضع مدة العقوبة لامة الحبس كماه ومداد في فرج يوسف قال الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي كان العزير وزير له افي ارضي ابي ايت في مناهي سبع بقرات سماان خرجن من ظهري ايسن كالمس سبوع عجاف اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضوعين بالمضارع لاستحضار الصورة والسماان جمع سمين وسمينة يقال رجال سماان كما يقال نساء كرام والحجاف جمع عجاها سماعي وقياس جمعه مجوف لان فعلة وافعل لا تجمع على فعال ولكنه عدل عن القياس حملا على السماان لانه يقبضه ورايت سبع سنبلات خضر قد انا قد حبهما ورايت سبعا آخر يا بسات وهي التي قد بلغت حدا احصاد وانما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات وكان قد رأى ان السبع السنبلات اليا بسات قد ادركت الخضر والتوت عليها حتى غلبتها ولم يبق من خضر فمن شي وعلل عدم التعرض لذلك في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر وذلك انه لما شابه لناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره اراد ان يعرف ذلك فقال يا ايها الملا فتوي في روياني الخطاب للاشراف من قومه وقيل هم السحرة والكهنة والمعبرون للرويا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرويا ان كنتم للرويا تمبرون اي تعلمون عبارة الرويا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثاتها واصل العبارة مشتقة من عبور النهر وهو الحجارة فغزعت النهر بلغت شاطئه فعاب الرويا يجبر بما يؤول اليه امرها قال الزجاج اللام في الرويا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه اصفاء احلام مستأنفة وهي جمع ضغث وهو كل مختلط من اخلاط من بقل او حشيش او غيرهما فاستعير للرويا الكاذبة وانما جمعوا للمباغنة في وصف

الباطل وانضمه اشياء معتدلة من البقرات السبع السماء والسبع البحار والسنابل السبع الخضراء والخبز
 الياسات فتامل حسن موقع الاضغاث مع السنابل فله درشان التنزيل المعجز لخاليط احلام
 والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسوس
 الشيطان والاضافة بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخروجها من جنس الرؤيا التي تطاقت
 تزل اليها وبعثني باصرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة صالفة في وصفها بالبطلان كما في قوله
 فلان يركب الخيل ويلبس العائر لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعمامة فردة ويجوز ان يكون رأى
 مع هذه الرؤيا غير عالم بقصه الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة
 وعنه قال الكاذبة وعن الضحاك مثله وما نحن بتأويل الاحلام المختلطة بعالمين يريدون
 بالاحلام المناجات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للينامات الصائفة
 كانه مقدمة ثانية للعدو يجهلها بتاويله نفوا عن انفسهم علم ما لا تاويل له لا مطلقا لعلم
 بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولم يدعوا انه لا تعبير لهذه الرؤيا
 وقيل انهم قصدوا صحتها من صد المملك حتى لا يشتغل بها ولو يكن ما ذكره من نفي العلم
 حقيقة وقال الذي نجي منهنم اي من الغلامين وهو اساق الذي قال له يوسف اذكرني
 عند ربك وانك تكو بالمدال المهلة على قراءة الجمهور وهي الفيضة وقرئ بالمعجمة اي تذكر السا
 يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة مدة طويلة وحين ومنه الى امة
 معدودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على الحين الا على حذيق مضاق واقامة
 المضاد اليه مقامه كانه قال والله اعلم وادرك بعد حين امة او بعد زمن امة وسمي الحين من الزمان
 امة لانه جماعة ايام والامة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان وامة بكسر الهمزة اي بعد
 وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع
 سنة وقيل سنتين انا انبتكم رؤيا اي اخبركم به بسؤالي عنه من له علم بتاويله وهو يوسف
 او احوكم عليه او اخبركم به من عنده تاويله فان سألون خاطب الملك بلفظ الجمع للتعظيم وخطابه
 ومن كان معه من الملائك طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف ليقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتاويها فيعود بذلك الى الملك او الى السجن فاني السجن وجملة محي الرسول ليوسف في السجن اربع مرات
كما ياتي يوسف اي يا يوسف ايها الصديق انما ساء صد يقال انه لو حجب عليه كذا باقط والصدق
الكثير الصدق والذي لم يكذب قط وقيل لانه صدق في تعبير رؤياه التي راها في السجن اذ قال
اخبرنا ويث لنا في سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن
وترك ذكر الرؤيا الكفء بما هو واق به من فهم يوسف بان ذلك رؤيا وان المطلوب منه تعبيرها
ولما عين علو رتبته عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحب اولاد
بنينا بتاويله وفي قوله افتناع انه المستغني وحده اشعار بان الرؤيا ليست بل لتغيره من له
ملايسة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اخذن بذلك حيث قال لعلي ارجع الى التائب
اي الى الملك ومن عنده من الملائكة بتاويل هذه الرؤيا اولي اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه
لعلمهم يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومثلتك ومعرفتك ^{الرؤيا} لغو
وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فيما اخترته المنية دونه ولا يعلمهم قال
ترزعون مستأنفة كغيرها كما يرد هذا الورد سبع سنين دابا اي متواليه متتابعة قرئ
بفتح الظهيرة وسكونها وهما لغتان في مصدر داب في العمل اذا جد فيه وتعب قال الفراء حرك لان
فيه حرفا من حروف الحلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتثنيه جازم في كلمات معروفة
واصل معنى الداب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب
وانتصابه بفعل مقدر اي تدأبون دابا قاله سيويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه
الوجه المعرفه اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف اي دابين او
ذوي داب او جعلهم نفس الداب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام بالسبع البقرات السمان
والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والحجاف والياسات بسبع سنين فيها جرب اول
ابتلاع الحجاف السمان باكل ما جمع في السنين المنخبة في السنين المجربة واستدل بالسبع الخضر
علم ما ذكره في التعبير من قوله فما حصدت في كل سنة من السنين المنخبة فذروا له ذلك
المحصود في سنبله وقصبه ليكون القصب علفا للدواب ولا تفصلوه عنها لئلا ياكله السوس كما هو
شان غلال مصر ونواحيها وهذه نصيبهم منها لهم خارجة عن التعبير وما شرطية او موصولة وسنبل

فجعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سنبل الزرع عاي اخرج سنبله الا قليلا قريبا ما يكون
 في هذه السنين المخصبة فانه لا بد لكون فصله عن سنبله واخراجه عنها واقتصر على استثناء
 الماكول دون ما يحتاجون اليه من البذر الذي يبذر وانه في امواله لانه قد علم من قوله عز وجل
تَوْبَاكُنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ السَّبْعِ السَّنِينَ الْمُخَصَّبَةَ سَبْعَ شَدَاكِي اي سبع سنين مجدبة محجة شديدة
 يصعب مرها على الناس وهي تاويل السبع العجاف والسبع اليابسات يَا كُنْ مَا قَدْ مَتَّعْتُمْ
 من تلك الحبوب المتروكة في سنابلهما في السنين المخصبات واسناد الاكل الى السنين مجازي
 تطبيقين للمعبر والمعبره كما في نهاره صاخر وفيه تلويح بان تاويل لكل العجاف السماء واللام في
 لمن ترشح لذلك فكان ما اذخر في السنايل من الحبوب شي قد هبى وقد مطن كالذي
 يقدم للنازل والا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن والمعنى يا كل الناس فيهن او يا كل
 ما قد متواي ما اذخر مطن الا قليلا مَا مَحْضُونٌ اي ما تحبسون من الحب لئلا يزرعوا به لان
 في استيفاء البذر تخصيص الاتوات وقال ابو عبيدة معناه خبزون وقيل تدخرون وقيل
 خزنون والمعنى واحد والا حصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اخرج
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيَّ
 لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان وابو
 كنت مكانه ما اخبره حتى اشترط عليه ان يخرجني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه
 والله يغفر حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر
تَوْبَاكُنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ السَّنِينَ الْمَجْدَبَاتِ كَأَنَّ سَنَةَ وهذه بشارته منه لهو زائدة على تعبير الرب
 وعله علم ذلك بالوحي اوبان انتهاء المجدب المخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد
 تضيقه عليهم فيه يغاث الناس من الاغاثة والغوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث
 المطر وقد غاث الغيث الارض اي اصابها وغاث الله البلاد يغيثها غوثا مطرها فغث يغاث
 الناس عيطرون وفيه يعصرون الاشياء التي تعصر العنب والسمن والزيتون وقيل اراد حلب
 الالبان وقيل معناه ينفون ما اخذ من العصرة وهي المنجاة قال ابو عبيدة والعصر بالخربك اللجأ
 والمنجأ واعتصرت بفلان التجأت به وفروا بقاء الخطاب يعصرون بضم الياء وقح الصاد ومعناه

يمشرون ومنه قوله تعالى واتزلنا من المعصرات ماء نجاحا قال ابن عباس يصيبهم فيه دميت
 يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويحتلبون وعنه قال اخبره هو بشي لم يسألوه
 عنه كان الله قد علم آياه وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنب خمرًا والزيتون زيتًا والمراد كثرة
 الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والتأرو قال الملائك في الكلام حذف قبل هذا
 والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعبیر تلك الرؤيا وقال
 الملك لمن بحضوره ^{اشقوي} يا اي يوسف رغب لي درويته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل
 ما علمه من وصف الرسول له ومن تعبیره لرؤياه فلكم آجاءه أي الى يوسف الرسول واستد
 الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول اصد الظهار براءته ارجع الى ربك
 اي سيدك فاسئل مما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن امره بان يسأل الملك عن ذلك
 وتوقف عن الخروج من السجن ولو يسارع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة
 جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز وظلم ايدينا قال ابن عباس اراد يوسف العذر قبل ان يخرج من
 السجن ولقد اعطيه السلام من الحبل والصدور والائاة ما تضيق الاذهان عن تصوره ولهذا ثبت
 في الصحيح من قوله ^{صلوات} عليه وسلم ولوليت في السجن ما لبث يوسف لا يجتهد لاداعي يعنى الرسول الذي جاء
 يدعو الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف ناءة وصبراً وطلباً لبراءة ساحته وذلك
 انه خشية ان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون
 هذا الذي راود امراة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب بحسب تقاء الوقوف
 في مواقعها وانما قال فاسأل مما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لذم الملك العزيز او
 خوفاً منه من كيدها وعظم شرها وذكر السؤال عن تقطيع الايدي ولو يذكر مراد وتهن له تنظيراً
 منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لو نسب المرادة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمتها
 بداتها وانسلت قد كتفه هنا بالاشارة الاجمالية بقوله ان ربي بيديهن عليك ففعل علم الله سبحانه
 بما وقع عليه من الكيد منهم مغنياً عن التصريح وقيل المراد بالرب هنا الملك وجعله بالنفسه
 لكونه مربياً وكلاً اولاً وفيه تعظيم كيدهن والوعيد لمن على كيدهن قال ما خطبتن اذ راودت
 يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قيل فيما اذا قال الملك بعد ان بلغه الرسول ما قال يوسف والخطب

الاشان العظيم الذي يحق له ان يخاطب فيه صراحة ما يخطب في الامور العظام قال الازهري
تقول هذا خطب جليل وخطب لسير والمعنى ما شأكن وكانت النسوة اربعين كما تقدم وقرن قد
معه المرادة وانما نسب اليهن المرادة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة
من شمله خطاب الملك امرأة العزيز واولاد بنسبة ذلك اليهن وقوعه منهن في الحجة كما كان
من امرأة العزيز فحاشا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز فاجاز
عليه بقول من حاش لله اي معاذ الله تنزيها له عن ان يتصف بالجرح عن خلق بشر عفيف
مثل هذا ما علمنا عليه من سوء اي من امر سي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير
ذلك وما علمت زليخا ان هذه المناظرات التفصيات انما هي بسببها فعند ذلك كشف الغطاء
وصوت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز منزهة عما به مقررة على نفسها بالمرادة قاله لان
مخصص الحق اي تبين وظهر بعد خفائه واصله حصن فليل حصص كما قيل في الكبر اقاله الرجاء
واصل الحصن استيصال الشيء يقال حصن شعرة اذا استاصله والمعنى انه انقطع الحق عن الباطل
بظهوره وبيانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بان حصرة الباطل قال الخليل معنى ظهر
بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والسدي مثله
فولما علمت ان يوسف راى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولو يدركها مع ان اللفظ كلها انما
نساء من جهتها كما فاته على ذلك باعتبارها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها ان اراود
عن نفسه ولم تقع المرادة في اصله وانما لمن الصا دقين فيما قاله من تنزيه نفسه ونسب المرادة
اليها وادارت بكان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحوار النسوة للذكرة فقال
ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تثبتة وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام
يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة الصارفة
لكل منهما الى ما يليق به وهذه هي المسرة الثانية من مرآت محي الرسول ليوسف في السج والمعنى
فعلت ذلك ليعلم العزيز اني امر احمده في اهله بالغيب والمعنى بظهر الغيب اي وهو خائب عن
اوانا خائب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابرار السبعة
المغلقة قيل انه قال ذلك وهو في السجن بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالت

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك في الاول اولى وذهب الاقرون من النفسين
الى ان هذا من كلام امراة العزيز والمعنى ذلك القول الذي قلته في تنزيهه ولا قرار على نفسي بالمراد
ليعلم يوسف اني لم اخنه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غائب عني اوانا غائبة عنه وان الله
لا يهدي كيد الخائنين اي لا يثبت ولا ينفذ ولا يمضي ولا يسد الا ليهدي به عرفي كيد هو
يوقعه على وجه يكون لما يثبت به ويد وعروا اذا كان من قول يوسف ففيه تعريض لامراة
العزيز حيث وقع منه الكيد والخيانة لزوجها وتعريض بالعزيز حيث ساعدتها على حبسه
بعد ان علم براءته ونزاهته ولعل المراد منه اني لو كنت خائما لما خلت به من هذه الورطة و
خلصني منها ظهر اني كنت بريئا ما نسبو في اليه ثم تواضع لله تعالى وتبارك فقال

وَمَا أْبْرئُ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب الحضم للنفس وعدم التزكية لها مع انه قد علم
هو وغيره من الناس انه بريء وظاهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المرأة التي ادعت عليه الباطل
وتزجهته النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على
الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالمرودة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل ان هذا
من قول العزيز وهو بعيد جدا ومعناه وما ابرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة
على حبسه بعد ان علمت براءته ان النفس لا تشارك بالسوء اي ان هذا الحضم من النفس الشريفة
شانه الامر بالسوء عليه الى الشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا
ما رحم ربي اي لا من رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون امارا بالسوء والا وقت رحمة
وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون امارا
بالسوء ان ربي غفور رحيم تعليل لما قبلها ان من شأنه كثرة الغفوة لساده والرحمة طم
وقال الملك اتوبني به استخلصا لنفسه الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم والمعنى
اجعله خالصا لي دون غيري وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز والا استخلصا لاص طلب خلوص
الشيء من شوائب الشركة قال ذلك لما كان يوسف فقيها وحادة الملوكة ان يحصلوا الاشياء النفسانية

خالصة لهم غيرهم قال بن عباس فاتاه الرسول فقال انك عنك ثياب السجين والبس ثيابا جردا
وقول الملك فدعى اليه السجين وعالهم وهو يومئذ ابن ثلثين سنة فلما اتاه راى غلاما حدثا
فقال اعلم هذا روي لم يعلم بالسحر والكهنة واقعد قدامه وقال لا تخف والبسه طوقا من ذهب
وثياب حرير واعطاه دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وضرب الطبل بمصوان يوسف خليفة
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اني احب ان تغالطني في كل شيء الا في اهلي وانا انف ان تاكل
مع فغضب يوسف فقال انا الحق ان انفا ان ابن ابراهيم خليل الله وانا السجين ذبيح الله وانا البعث
بيد الله فلما اكلمته في الكلام حذفت وتقديرة فاتوا فلما كلمها اي الملك يوسف ويحتمل ان يكون
للمعنى فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اولى لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء الا هو دون من
يدخل عليهم وقيل الثاني في الاول لقول الملك قال انك اليوم كذبتا فليكن امين فان هذا يفيد
انه لما تكلم يوسف في مقام الملك جاء باصحابه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذه المقالة
ومعنى امين ذومكانة وامانة بحيث يمكن ما يريد من الملك يامنه الملك على ما يطع عليه من
امر او على ما ياكله اليه من ذلك وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا امانتك ومنزلتك
وصدقتك وبراءتك ما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والصفات
في امر الدين والدنيا واليوم وليس بمعيأ ملدة المكانة والامانة بل هو ان التكلم للمواد قد يد مدتها
استراذعن احتمال كونها مبعدين قيل انه لما وصل الى الملك اجلسه على سوية وقال له اني احب
ان اسمع تاويل روي منك فغيرهاله باكل بيان واترعبارة فلما سمع الملك منه ذلك قاله
انك اليوم كذبتا فليكن امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض
اي ولي امر الارض التي امرها اليك وهي ارض مصر او اجعلني على حفظ خزان الارض وهي امكنة
التي تخزن فيها الاموال والطعام جمع خبزية وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء طلب يوسف
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى عاء اهل مصر الى
الايمان بالله وترك عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل في امر
امور السلطان ان يرفع من الحق ويهدم ما امكنه من الباطل بطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان
يصف نفسه بالاوصاف التي لها ترغيبا فيها بوزمه وتفتيظا لمن يحاط به من الملوك بالقاء

الامور اليه وجعلها منوطه به ولكنه يعارض هذا الجواب ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 طلب الولاية والمنع من تولية من طلبها او حرص عليها وكان يوسف طلبه ابتغاء لوجه الله
 لا حب للملك والدين وهذا الجمع بينهما كما في حَقِيقٌ وهو الذي يحفظ الشيء اي في حفيظ لما جعلته
 الي من حفظ الاموال اخرجها في غير محارجه او لا اصر فيها في غير مصارفها عليهم بوجه جمعها
 وتفريقها من دخلها وخرجها ومصداقها عن شيبه بن عامر الضبي قال يقول اجلي على جميع
 الطعام في حفيظ لما استودعني عليهم بسنين الجماعة وقيل حفيظ لما استودعني عليهم لما وليتني
 وقيل حفيظ للحساب عليهم علم لغة من ياتني وكذلك اي مثل ذلك التمكن العجيب مكانا
 ليوسف اي جعلنا له مكانا في الارض اي ارض مصوروي انها كانت اربعين فرسخا في العباد
 والتمكين عبارة عن كمال قدرته ونفوذ امره ونهيته حتى لا يارضه من ارضه فيما يراه ويختار وصا
 الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصار الناس يعجلون
 على امره ونهيته يَتَّبِعُوا امْرَأَتَهُ حيث يشاء اي ينزل منها حيث اراد بعد الضيق والحبس ويخفف
 مباءة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكانه يتصرف في الارض التي امرها الى سلطانها
 مصر كما تصرف الرجل في منزله وفي القصة ان الملك توجه وحقه وولاية مكان العزيز وحر
 وماتت فرجة امراته فوجدها عدلاء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر وادانت له الرقا
 قاله السيوطي وعن ابن زيد ان يوسف تزوج امرأة العزيز فوجدها بكر وكان ذريتهما عينا
 وقد استدرك بهذه الآية على نهج تولى الاعمال من جهة السلطان الجائر بل الكافر من تولى
 نفسه بالقيام بالحق وقد قدمنا السلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تكونوا الذين ظلموا اقل
 مجاهد ولو نزل يوسف يدعوا للملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس فذلك
 قوله وكذلك مكانا الْحَصِيدِ بِرَحْمَتِنَا من تشاء من العباد فوجه في الدنيا بالا احسان اليه والانس
 عليه وفي الآخرة باذخاله الجنة وانجائه من النار ولا تضيق اجر الحسنين في اعمالهم الحسنة التي
 هي مطلوبنا منهم اي لا تضيق ثوابهم فيها ومجازا ظهر عليها ولا كجر الآخرة اي اجورهم الآخرة واخيف لاجر
 الآخرة للملايسة واللام للتقسيم اجرهم هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا يفند
 نعيمها ولا ينقض مدتها اخير الذين امنوا ابائهم وكانوا يتقون الوقوع فيها حرمة عليهم والمراد هو

الحسنين الذين تقدم ذكرهم وفيه تنبيه على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان
 وجاء اخوة يوسف اى جاء والى مصر من ارض كنعان ليمتاروا بما اصابهم القحط وكانوا
 عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا اهل بادية
 وشيأه فدخلوا عليه اى على يوسف وهو في مجلس لا يته فقرأ ففهم لغوة فهمه وعود مباينة
 احوالهم السابقة لله هو بمثله لانه فارقه رجلا قليل باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقيل
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله احسن ولاولى وهو ظاهر النظم القرآني وبه قال ابن عباس
 ومجاهد وهم لمة منكرون لم يعرفوه لانهم فارقه صبيا يباع بالدماء في ايدى السبابة
 الخجوة من الحجب ودخلوا عليه الان وهو رجل عليه ابهة الملك وردت في الرئاسة وعنده
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ملك مصر وليس تاجه وتقوى
 بطوقه وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فوه بالحجب وبين دخولهم
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكلاهما من هذه الاسباب مانع من
 حصول المعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكاره له مستمرا في حالتي الخضوع والعتيق
 اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام وما كجهزهم بجهازهم المراد به
 هنا اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من العدة التي يحتاجها المسافر
 يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمنين ضمن جهم معنى اكرم اى ولما اكرمهم بجهاز هو اى
 بتخصيله لهم قيل حمل كل واحد منهم بعير من الطعام والكرم هو في النزول واستحسن ضيافتهم
 وجميع ما فعله يوسف معهم في هذه القصة كان بالوجي كما قاله بعض المفسرين قال ابن كثير
 ياخيكم من ابيكم يعني اخاه بنيامين الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لايه وامه ولم يقل
 ياخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مورت بغلامك وبغلامك
 فان الاول يقتض عرفانك بالغلام وان بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثاني لا يقتض ذلك
 قاله الكرخي اولى باللام لانه كان اخاهم لا بهم وهذا احسن من الاول ولعله عليه السلام

انما قاله لما قيل من اضر سألوه عليه السلام حملا زائدا على المعتاد بنينا بين فاعطاهم خذلك و
شروطهم ان يا توابه لا لما قيل من انه لما اراده وكامره بالعبودية قال لهم من انتم فاني انكرتكم فقالوا له
نحن قوم من اهل الشام رعاة اصحابنا الجهد فنجنا من النار فقال لهم لعلمكم جئتم عيوننا فقالوا معا ذلله
نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صدق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كوا انتم قالوا الكنا
عشر فذهبنا نحن الى البرية فهلك وكان احبنا الى بينا فقال كوا انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن
الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم انتم استقم عيوننا وان ما تقبل
حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضهم عندي رهينا واتوا بي باخيكم
من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب القرعة شمعون في لفوه عنده
اذ لا يساعده وورد الامر بالاتيان به عند التجهيز ولا الحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في
الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدر عد ولا تيان به ولا جعل بضاعتهم في رحا الاعمى
رجوعهم ولا عدتهم بالاتيان به بطريق المودة ولا تعليلمهم عند ابيهم ارسال اخيه مع الكيل
من غير ذكر الرسالة على ان استقباه شمعون لو وقع لكان ذلك ظامة ينسى عند هاكل قيل وقال
فوقال لهم لا ترون اني اوف الكيل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال لهم هذه المقابلة
بعد تجهيزهم للذلة على ان ذلك عاده المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى
فراخبرهم بما يزيدهم وثقابه وتصديقا لقوله فقال وانا خير المثلين اي والحال ناخير لمن
تزل بي كما فعلت به بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال الزجاج قال يوسف ذلك حين انزلهم
واحسن ضيافتهم وقال ابن عباس ناخير من يضيف بمصو قال الرازي وهذا الكلام يضعف قول
من يقول من المعتبر انهم ونسبهم الى انهم حواسيس ومن يشافهم بهذا الكلام فلا يلبق
به ان يقول لهم لا ترون اني وايضا بعد من يوسف مع كونه صديقان يقول لهم ذلك مع انه
يعرف برأهم من هذه التهمة لان البهتان لا يلبق بالصدق ثم توعد هو اذ الرياتوه به فقال
فان لم تأتوني اذ اعدتم مرة اخرى به اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كليل لكم عندني اي فلا
شيئا فيما بعد فضلا عن ايفائه واما في الحال فقد اوفاهم كما هم وهذا نهاية التعريف لانهم كانوا
محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا ترون اني

لا تدخلوا بلاد ي فضة لان احسن اليكم وقيل معناه لا انزل لكم عندي كما انزلتكم هذه المودة
 ولم يرد انهم لا يقربون بلادة وللعنى لا تدنو مني ولا تقربون محزون وما اعلان لانا هية او على
 انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لو تاتوني به فخرها ولا تقرب
 فلما سمعوا منه ذلك وعدوه بما طلبه منهم قالوا استراود عنة اباة اي سنطلبه منه ونجته
 في ذلك بما نقر عليه وقيل مع المراد هذه الخاوة منهم لا يبرهم والاحتياك عليه حتى يتزوجه
 منه وانا لفا علون هذه المرادة خير مقصودين فيها وقيل معناه وانما القادرون على ذلك
 لا تمناني به ولا تمناعظمه وقال يوسف لفتيتنا اي لغلماننا واتباعه قرأه اهل المدينة وابو
 وعاصم من رواية شعبة وابن عامر واختار هذه القراءة ابو حاتم والنجاش وغيرهما وقرأ
 سائر الكوفيين لغتيانه واختار هذه القراءة ابو جليل وفيه قرأ ابن مسعود قال النجاش لغتيانه
 مخالف للسواد الاعظم ولا يترك السواد اجمع عليه لهذا الاسناد المنقطع وايضا فان فتية شبه
 من فتيان لان فتية عند العرب اقل العز وامر القليل بان يجعلوا البضاحة في الرجل اشبه
 والجملة مستانفة جواب سؤال كانه قيل فما قال يوسف بعد وعد هولاء بذاك فاجيب بان
 قال لغتيته قال الزجاج الغنية والفتيان في هذا الموضع المالك وقال التعليق الفتان جيد
 مثل الصبية والصبيان قال اللخمي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول للغة والثاني
 للكثرة قال البيضاوي وهو الكيان اجعلوا ايضا عنهم المراد بالبضاحة هنا هي التي وصلوا
 بها من بلادهم ليشترى بها الطعام وكانت فعلا وادما وقال ابن عباس اوراق في رحله وكل
 لكل رطل واحد من غلمان يديس فيه البضاحة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرجل و
 الرجال جمع رطل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وخذيرة والمراد به هنا ما يستصعبه الرجل مع
 من الاثاث قال الواحد رطل كل شيء معد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير وجلس
 ورسن اتفه والمراد هنا الاوعية التي يجعلون فيها ما يمتارونه من الطعام قال ابن ابي عمير قال للواء
 رطل وللبيت رطل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع
 اليه سريع الشراء الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لعمله انهم لا يقبلون الطعام الا بشئ
 قاله الفراء وحري عليه الجلال وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء اخر من المال لان

الزمان كان زمان قحط وشدّة وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب
وقيل اراد ان يريهم برة وكومه واحسانه اليهم وقيل اراد ان يكون ذلك عوناً لابييه ولاخوته
على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل انه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام
فترحل يوسف ما امر به من جعل البضاعة في الرحل وهي معرفتهم لها فقال لعلمهم يعرّفونها
اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجوعاً الى اهلهم لا نهم ولا يعلمون بريد البضاعة اليهم لا عند
تفريغ الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهو لا يفرغونها الا عند الوصول الى اهلهم فترحل معرفتهم
للبضاعة المودعة اليهم المحمولة في رحالهم بقوله لعلمهم يرجمون اليها فانهم اذا عرفوا ذلك
وعلّموا نهم اخذوا الطعام بلا ثمن وان ما دفعوه عوضاً عنه قد رجع اليهم وتفضل به
من وصول اليه عليهم شتطوا الى العود ولا سيما مع ما هم فيه من الجذب الشديد والحاجة
الى الطعام وعدم وجوه ذلك يهوفان ذلك من اعظم ما يدعوه الى الرجوع وبهذا يظهر ان
يوسف عليه السلام لم يرد البضاعة اليهم الا بهذا المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تعليل
ردها بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم اي رجع تسعة منهم قالوا يا ابانا اننا قد منّا على خير رجل
اتزلنا والكرنا كرامة عظيمة فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى ملك مصر فاقرؤوا عليه مني السلام
وقولوا يا ابانا يدعوك بما اوليتنا فقالوا متبع منّا الكيل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف
لهم فان لو تافوا في به فلا كيل لكم عندي اي منع الكيل للمستقبل بعد هذه المرة وفيه دليل
على ان الامتياز مرة بعد مرة معهود فيما بينهم وبينه وعلّمهم قالوا له بهذا المقالة قبل
ان يفتخ امتنا عنهم ويعلموا بريد بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما فتخ امتنا عنهم لاية
ثم ذكر والله ما امرهم به يوسف فقالوا فاذا رسل معنا اخانا بنيامين نكتل بسبب رساله معنا
زينة من الطعام وهو محض وفي جواب الامر واصله نكتل بوزن نغتم ووزنه ان نقتل بحسب
الاصل نقتل قراسات الكوفيين بالتحية واختار ابو جريد قراءة النون قال ليكونوا كلهم داخلين
فيمن يكتال وزعم انه اذا كان بالياء كان للاخ وحده اي يكتال اخونا بنيامين واعترض الخاس
بما حصله ان اسناد الكيل الى الاخ لا ينافي كونهم للجمع وللعنى يكتال بنيامين لنا جميعاً والقراءتان
سبعيتان قتل الزنجار اي ان ارسلته اكلتنا ولا منغنا الكيل وانكأه اي لبنيامين كما فطون من

ان يصيبه سوءا ومكروا قال يعقوب لما قالوا له هذه للفقالة هل امنكوا عليه الا كما
 امتكم على اخيه من قبل مستانفة كما تقدم نظرا في مواضع كثيرة والمعنى انه لا يأثم
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف وانا له كحافظون كما قالوا هنا
 فرخاوة في يوسف فهو ان امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف والله خير
 حافظا منصوب على الحالية وقرئ حفظا على التمييز وعل هنا اضارا والتقدير فقول يعقوب
 على الله ودفعه اليهم وقال فاسه خير حافظا والمعنى ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له وانما
 ارسله معهم لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما شاهد بينهم
 وبين يوسف وان شدة القحط وضيق الوقت اوجبه الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحم
 نعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قبل ما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه بحفظه وارجعه
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب فعلمه من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك
 قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردن عليك كليها وما كفي للبخسة ابيهم متاعهم اي اوجبة
 الطعام او ما هو اعم من ذلك ما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاما او غير طعام
 وجدوا ايضا اعتنم التي حملوها الى مصر ليمتاروا بها وهي ثمن الطعام وقد تقدم بيانها ردت
 اليهم وجملة قال يا ابا ناسفة كما تقدم ما ينبغي ما للاستفهام والانكاري والمعنى اي شيء
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برد البضاعة والاکرام عند القدر
 اليه وتوفير ما اردناه من الميرة وادادوا بهذا الكلام تطيب قلب ابيهم وقال قتادة ما ينبغي
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفناك من احسان الملك بنا
 والاکرام لنا وقرئ بالفوقية خطا باليعقوب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب
 من الدليل على صدقنا ثم برهنوا على ما نفوه من التزديد في وصفناك بقولهم هذا ايضا اعتنمنا
 ردت لنا فان من تفضل عليهم برد ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفوه به
 وهي جملة مفرقة لما دل عليه الاستفهام من الانكار لطلب شيء مع كونها قد ردت اليهم التقدر
 فنحن نستعين بها على الرجوع ونفيرا اهلتنا نجلب لهم الميرة وهي الطعام يقال ما راهاه يبره
 اذا حمل طعاما وجلبه من بلد اخر اليهم ولما اثر الذي ياتي بالطعام وقرأ السلي بضم النون

وَحَفِظَ أَخَانَا بِنِيَامِينَ مَا تَخَافَهُ عَلَيْهِ وَكَرَّادُ سَبِيحِ رَسَالِهِ مَعْنَا كَيْلِ حَمَلٍ يَبْعُرُ زَائِدًا عَلَى مَا
 جُنَابَهُ هَذِهِ الْمَوْتُ لِأَنَّهُ كَانَ يُكَالُ لِكُلِّ رَجُلٍ وَقَرَّبِعِيرُ قَالَ جَاهِدْ حَمَلٌ حَارٌّ وَهِيَ لُغَةٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ يَمِينٍ
 أَنَّ الْحَمَارَ يُقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيُّ زِيَادَةٍ كَيْلٍ بَعِيرٌ لِأَخِينَا كَيْلٌ يُسَدِّرُ يَسْهَلُ عَلَى
 الْمَلِكِ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا مِنْ زِيَادَتِهِ لَكُونِهِ يَسِيرًا لَا يَتَعَاظِمُهُ وَلَا يَصْنَعُ تَقْنِيفَهُ وَقِيلَ أَنَّ الْمَعْنَى ذَلِكَ
 لِلْمَكِيلِ لِأَجْلِ قَلِيلِ تَرِيدَانَ يَنْضَادُ إِلَيْهِ حَمَلٌ بَعِيرٌ لِأَخِينَا وَاخْتَارَ الرَّجُلُ حَمَلًا أَوَّلًا وَقِيلَ أَنَّ هَذَا مِنْ
 كَلَامِ يَعْقُوبَ جَرَّابًا عَلَى مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتَرَدَّدَ كَيْلٌ بَعِيرٌ يَعْنِي أَنَّ حَمَلٌ بَعِيرٌ شَيْءٌ يَسِيرٌ لَا يَخَاطِرُ لِأَجْلِهِ
 بِالْوَيْلِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنَّ جَوَابَ يَعْقُوبَ هُوَ قَالَ لَنْ أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَنِي أَعْطُونِي مَوْثِقًا
 مَا أَتَقُّ بِهِ وَأُرْكَنُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَهُوَ الْخَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ
 الْمُؤَكَّدُ بِالشَّهَادَةِ أَيْ عَلَيْهِ اللَّامُ فِي لَتَا تَنْتَنِي بِهِ جَوَابُ الْقَسْمِ أَي تَخْلَعُوا بِاللَّهِ لَتَرِدَنَّ بِنِيَامِينَ
 أَي لِنَاتِي بِهِ وَالِاسْتِنَاءُ بِقَوْلِهِ أَلَا أَنْ يُخَاطَبُ بِكُمْ مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمَالِ الْحَوَالِ لِأَنَّ لَتَاتِنِي بِهِ وَإِنْ كَانَ
 كَلَامًا مُثَبِّتًا فَهُوَ فِي مَعْنَى النِّفْيِ فَكَانَهُ قَالَ لَمَتَّعُونَ مِنْ اتِّبَانِي بِهِ عَلَى حَالِ الْأَحْوَالِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ أَوْ
 أَعْمَ الْعَلَلِ أَيْ لَعَلَّ مِنْ الْعَلَلِ الْأَعْلَى الْأَحَاطَةُ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَوْفُهُ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ
 وَمِنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ وَقَدْ خَلِبَ وَهَلَكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحِيطَ بِغُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَاكِهِ
 فَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَنَّ يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ أَلَا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَهُوَ جَمِيعًا فَيَكْفُرُ
 ذَلِكَ عِزَّ الرَّهْمِ حَيْدُ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ أَي أَعْطَوْهُ مَا طَلَبَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالْعَهْدُ قَالَ اللَّهُ
 عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلٍ أَي قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ طَلَبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَأَعْطَاكُمْ لِي مَا
 طَلَبْتُمْ مِنْكُمْ مَطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَنْفَعُ عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَعَاقِبُ مَنْ خَاسَ فِي عَهْدِهِ وَخَفِرَ
 الْخَلْفُ بِهِ أَوْ مَوْلَى إِلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَأَنْتُمْ خُلُوتُمْ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
 وَأَدْخَلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لَمَّا نَجَّهْنَا أَوْلَادَ يَعْقُوبَ لِلسَّيْرِ إِلَى مِصْرَ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ تَصْلِيحُهُمْ
 الْعَيْنَ لَكُنْهُمْ كَانُوا إِذْ وَرَى جَمَالَ ظَاهِرٍ وَثِيَابَ حَسَنَةٍ مَعَ كُنْهُمْ أَوْلَادَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَهَا هَلُونَ بِخُلُوتِهِمْ
 مَجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ لَأَنَّ فِي ذَلِكَ مِظَنَّةً لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَامْرُؤُونَ بِدَخْلِهِمْ
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مِصْرَ مِثْرًا رُبْعَةُ أَبْوَابٍ قَالَ السُّدِّيُّ إِذَا دَخَلَ الطَّرِيقَ لَا أَبْوَابًا
 وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْمُتَفَرِّقَةِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَجْمُوعِينَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ يَكْفُرُ سَجَانَهُ بِقَوْلِهِ لَأَنْتُمْ خُلُوتُمْ

من باب احد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلا كانوا قد اختلفوا
 النبي عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلا نوع اجتماع يخشع معه ان العين
 امره ان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النبي احب يعقوب ان يلقه اخاه في خلوة قيل وكان قد
 علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهاره ذلك فلم يبعث ابناة اليه
 قال طوخ ذلك القول واكاد اولي اعني انه خاف عليهم العين وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
 وجهه المفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كابي هاشم والبلخي ان العين تاتي بوقا الا يمنع ان صاحب
 العين اذا شاهد الشيء واغضب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبق قلب
 ذلك المكلف به معلقا به وليس هذا بمستنكر من هذين واتباعهما فقد صار دفع احلة الكتاب
 والسنة بجمد الاستبعادات العقلية واهم وديد نهم واي مانع من اصابة العين بتقدير الله
 سبحانه لذلك وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان العين حق واصيب بها جماعة في عظم التوبة
 ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واغضب من انكار هؤلاء لما وردت به نصوص هذه الشرعية
 ما يقع من بعضهم من الازراء على من يعمل بالدليل المخالف لمجرد الاستبعاد العقلي والتسطع
 العبارات كالزخشي في تفسيره فانه في كثير من المواطن لا يقف على دفع دليل الشرع بالاستبعاد
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الواقعة في العبارة على وجه يوقع المقصودين في
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبأجمله فقول هؤلاء مدفوع بالادلة المتكاثرة واجماع
 يمتد به من هذه الامة سلفا وخلفا وبما هو مشاهد في الوجود فكم من شخص من هذا النوع
 الانساني وغيره من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من عرف بالاصابة
 بالعين فقال قوم يمنع من الاتصال بالناس دفعا للضرورة بجسده وغيره من لزوم بيته وقيل ينبغي
 وابتعد من قال انه يقتل الا اذا كان يتعد ذلك ويتوقف اصابته على اختياره وقصد ولم ينزجر
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القاتل ثم قال يعقوب الاولاد وما اغضب عنكم من الله من
 شيء اي لا ادفع عنكم ضررا ولا احبب اليكم نفعا بتدبير هذا بل ما قضاه الله عليكم فهو واقع
 الاحالة قال الزجاج وابن الانباري لوسفي في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان تقوا
 كاجتماعهم وقال اخرون ما كان يعني عنهم يعقوب شيئا قط حيث اصابهم ما اصابهم مع تقواهم

إضافة السرقة اليهم قال ابو السجدة ولم يرد عليه السلام الناء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال
 تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل اراد بيان ان ما وصاه به
 ليس مما يستوجب المواد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وانما التأثير وترقب للنعمة عليه من العز
 المقدر وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ثم صرح يعقوب
 بانه لا حكر الا الله سبحانه فقال ان احكم الا لله وحده لا نعبد الا الله ولا يشاركه فيه مشارك عليك
 لا عن غيره وولدت ابي محمد وقتت في كل اراد واصدار وعليه لا عن غيري فليتوكل المتوكلون على العموم
 ويدخل فيه اولاده دخولا اوليا ومتا دخلوا المدينة من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب
 المتفرقة ولم يجتمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما قال كان يغني عنهم ذلك الدخول ورا
 يعقوب واتباعهم من الله اي من جهته من شيء من الاشياء مما قدرة الله عليهم اي الذي
 اراد وقوعه فقد تسبوا السرقة واخذ منهم بنيامين وتضاعفت للصيدة على يعقوب
 لان الحذر لا يدفع القدر والاستثناء بقوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها منقطع للمعنى
 ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبة لسلا متهم اظهرها يعقوب لهم و
 وصاهم بها غير معتقد ان التدبير الذي دب لهم تائبرا في دفع ما قضاها الله عليهم وقيل انه
 خطر بال يعقوب ان الملك اذا اذاهم مجتمعين مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقة وسما الشجاعة
 اوقع بهم حسدا وحقد او خروفا منهم فامرهم بالتفرق طنة العلة وقد اختار هذا التماس قال
 لا معنى للعين هنا وفيه ان هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق لم يخص النبي عن ذلك بالاخراج
 عند الدخول من باب واحد لان هذا الحسد والخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما
 يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل ان الفاعل في قضاها ضمير يعود الى الدخول
 لا الى يعقوب والمعنى ما كان الدخول يغني عنهم من جهة الله شيئا ولكنه قضه ذلك الدخول
 حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب ارادته وانه اي وان يعقوب لد وعلم جليل بما علمته
 التعليمنا اياه بالوحي ونصب الادلة حيث لم يعتقد ان الحذر يدفع القدر وان التدبير له حظ
 من التأثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تخلصه لا تزول ما قضاها الله سبحانه فهو كاش لا محالة
 وقيل غير ذلك وهذا الوجه في تأكيد الجملة بان واللام وتشكيك العلم وتعليلها بالتعليم المسند الى ذاته

المنادي في غير عالم بما دبره يوسف وقيل ان المعنى ان حال الكرم حال السارقين من كون الصواع عصا
 لذكرهم من غير رضوخ من الملك وليس في القرآن ما يدل على انه قالوا ذلك بامر يوسف وهو لا يفر
 الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولو يكن هناك احد غيرهم وضرب على ظنهم انه هو الذي
 اخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا الذي قالوا الخوة يوسف و
 اقبلوا اكلهم اي حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للنادي من اصحاب الملك اي التفتوا
 اليهم واطنهم بغير طمأنينة ما اذا تقدر اي الذي فقدتموه والفقيد غيبة الشيء عن المحسن
 لا يعرف مكانه يقال فقدت لشيء اذا اصل منه بضباع او نغمة فكان انهم قالوا ما اذا ضاع عليكم
 وما استفهامية وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم تفقد صواع للملك وقوله
 بالتمين المعجزة وقوى صوع وصياح وصاع وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وهو يدكر ويؤنث
 وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شرب منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه
 اصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا
 الحرف والوارد هنا الة الكيل بماها نارة كذا وقارة كذا وانما اخذ هذا الاء مكيالا لانه ما يكال
 به في ذلك الوقت فلمن جاء به ^{اي يكون} محل بغير من الطعام وجعل الة لاعلى بنية تحقيق الوعد بحجرهم بلغة
 ووجه الشرط وعزمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجد في رحله وهذا قول المؤذن حذ
 فهو الذي كفل وضمن والبعير الجمل وفي لغة بعض العرب انه الحمار والوارد بالجمل هو ما سماه ^{البعير} الجمل
 من الطعام ثم قال المنادي وانا به اي جمل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش للاوعية
زحيم كصياح قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
 والضحاك ومثله ولعل القائل يفقد صواع للملك هو المنادي وانما نسب القول الى الجحاصة
 لكونه واحدا منهم ثم رجح الكلام الى نسبة القول الى المنادي وحده لانه القائل بالحقيقة وهذه
 الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا انا لله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض التاء بدل من واو القسم عند الجمهور وقيل من الباء وقيل اصل
 بنفسها وايا ما كان ففيه التعجب لاندخل الة على هذا الاسم الشريف دون ساوا اسمائه
 سبحانه وقد دخلت بادا على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب ^{عليها}

وجعلوا للقسم عليه هو علم يوسف واصحابه بتراهة جانهم وطهارة ذيلهم عن التلوث بقدر
 الفساد في الارض الذي من اعظم انواعه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قدومهم عليه
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة بما حل ما استفاد منه العلم
 الجازم بانهم ليسوا ممن يتجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولم يكن من ذلك الا
 لبضاعتهم التي وجدوها في رحلهم والمراد بالارض هنا ارض مصر فوالله اعلم بما
 باله عليها بقولهم وما كنا سارقين لزيادة التبري مما قد فهم به والتنزه عن هذه النقيصة
 الخسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا انما جزاؤه هذه جملة مستأنفة كما تقدم في نظائرها
 والقائلون هم اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على
 حد من مضاعف اي فاجزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كما خبرين فيما
 تدعون لانفسكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجد الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف
 قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء سرقة الصواع
 اخذ من وجدي رحله واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتاكيد الجملة الاولى وتقريرها
 وقال الزجاج هو زيادة في البهتان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون
 وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فخرج سبيله فلذلك استفتوه في جزائه
 كذلك اي مثل ذلك الجزاء الكامل بخزي الظالمين غيرهم من الناس بسرقة امتعتهم وهذه
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويجوز ان تكون من كلام اصحاب يوسف
 اي كذلك بخزي الظالمين بالسرقة فويلوا ذكروا جزاء السارق اذ والى يقنطروا امتعتهم
 حتى يتبين الامر فاقبل يوسف على ذلك قبلا يا وحيهم يعني يقنطش او حية اخوته العشرة
 وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تقنطشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل
 بنيامين قبل تقنطش وعاء اخيه بنيامين دفعا للثمة وفعلا ما دبره من الحيلة ثم استخرجوا
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه فنكس اخوة يوسف رؤسهم بالجملة
 واما بنيامين فاخذوه وردوه الى يوسف كذلك اي مثل ذلك الكيد العجيب كيد ناليه
 دبرنا قاله القتيبي او اردنا قاله ابن الانباري ليوسف يعني حلناه اياه واوحينا اليه واللام زائدة

واليه في السنين وفي ابي السعد مما يقضي ان اللام للتعليل اي صنعنا له ودرنا لاجل تحصيل ^ص
 من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه والكيد مبدأه السعي في الحيلة والتخديعة
 ونهايته القائلون ومع من حيث لا يشعرون في امر مكره لا سبيل الي دفعه وهو محمول في حق الله
 سبحانه على النهاية لا على البداية وقال ابن الاعراب الكيد التدبير بالباطل وبكتم وقيل الكيد هنا
 جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الاستدعاء فعلنا لهم وقيل غير ذلك والاول في الآية دليل
 على جواز التوصل الى الاغراض الصحيحة بما صورته صورة الحيلة والمكيدة اذ لم يخالف ذلك شرعا
 ثابتا ما كان يوسف ليأخذ احواله بنيامين في دين الملك اي ملك مصر وفي شريعته التي كان
 عليها بل كان دينه وقضاه ان يضرب السارق ويفرم ضعف ما سرقه دون الاستعباد سنة
 كما هو دين يعقوب وشريعته وحاصله ان يوسف ما كان تمكن من اجراء حكم يعقوب على اخيه
 مع كونه تحت الفالدين الملك وشريعته لولا ما كاد الله له ودره و ارادة حتى وجد السبيل اليه وهو
 اجراء على السن اخرته من قوطم ان جزاء السارق الاسترقاق فكان قوطم هذا هو مشية الله وتدبيره
 وهذه الحيلة لتعليل ما صنع به الله من الكيد ليوسف وتفسير له يعني ان ذلك لا امر كراهي الهام
 من امر الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد وهو معنى قوله الا ان يشاء الله اي الاحال
 مشيئة ذنوبك ارادة له والاستثناء منقطع اذا اخذ بلدين الملك لا يشمل المراد به فالعق ولكن اخذ
 بشريعة يعقوب يرفعه درجة من نشاء بضر وب العلو والمعارف والعطايا والكرامات كما
رفعنا درجة يوسف بذلك والآية تدل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله
تعالى مدح يوسف ورفع درجة على اخوته بالعلم فرى درجات بالاضافة والتنوين وهما سعيان
وفوق كل ذي علم من رفعه الله بالعلم من الخلقين عليهم ارفع رتبة من واعلى درجة لا
 يبلغون مداه ولا يرتقون شأوه وقيل معنى ذلك ان فوق كل اهل العلم عليهم ان ينتج العلم الى
 الله وهو سبحانه فوق كل عالم عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدثنا جبريل فقال جل
 عندنا وفوق كل ذي علم حليم فقال بن عباس بش ما قلت الله العليم الخبير وهو فوق كل عالم عن
 محمد بن كعب قال سأل رجل عن حلي مسألة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال
 علي اصبت واخطأت وفوق كل ذي علم حليم وعن عكرمة قال علم الله فوق علم كل عالم

قال ابن الأنباري يجيبان يتم العالم نفسه ويستشعر التواضع لو اهاب ربه ولا يطعم نفسه للغبنة
لانه لا يغلو حلم عن عالم فوجه وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف اعلم
منهم قالوا ان يسرق اي بنيامين الصواع فقد سرق اخ لك من قبل يعنون يوسف وكان
غرضهم من هذا الكلام ان السنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوة كانوا على هذه الطريقة
لانهم من ام اخرى غير امنا وقد اختلفت المفسرون في هذه السرقة التي نسبتوها الي يوسف
فقبل انه كان ليوسف عمه الكبر من يعقوب وكانت عندها منطقة اسحق لكونها اسن اولاده
وكانوا يتوارثونها فياخذها الكبر سن من ذكر اوائقي وكانت قد حصنت يوسف واحبته حبا
شديدا فلما ترعرع قال لها يعقوب سيلي يوسف الي فاشفقت من فراقه واحتالت في بقائه لها
فجعلت لمنطقة تحت ثيابه وحزمته بها ثم قالت قد سرق من منطقة اسحق فانظروا من سرقتها
فبحثوا عنها فوجدوها مع يوسف فاخذته عندها كما هو شرح الانبياء في ذلك الوقت من ال
ابراهيم ذكره محمد بن اسحق وقد سبق بيان سرقة يوسف في السرقة وقيل ان يوسف اخذ صنما كان
لجد ابي امه فكسره والقاه على الطريق تغيير المذكر فعيره بذلك اخوته وقد روي معناه عن
عباس مرفوعا وعن سعيد بن جبير وقادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من
التابعين وحكي عن الزجاج انه كان صنما من ذهب قيل من فضة وقال عطية سرق في صباه
ميلين من ذهب وعن ابن عباس سرق نحلة نخلته وقيل كان من المنزل دجاجة فاعطاها
لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان نجيبا الطعام من المائدة للفقراء قال ابن الأنباري وليس في
هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبهها بغيره بها عند الغضب وحكى الواحد عن الزجاج
انه قال الله اعلم اسرق اخ له امر لا وحكى القرطبي في تفسيره عنه انه قال كذبوا عليه فيما نسبوا اليه
قلت وهذا اول فاحدة الكذبة باول كذبا تهم قد قد من ايدفع قول من قال انهم كانوا نبياء
عند صدور هذه الامور منهم قال الزجاج وغيره الضمير في فاسرها يعود الى الكلمة التي بعد
او الجملة كانه قيل فاسر الجملة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو اول النجاة اي الاحتجاج
عليها في ادعائهم عليه وتوبيخها لهم اي هذه المقالة التي اسرها في نفسه بان يذكر طهر صحتها او بطلانها
ففسر الكلمة بقوله قال انهم سرقوا وكانوا قد روي على الفارسي هذا فقال ان هذا النوع من الاضمار

شريطة التفسير غير مستعمل وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متاخر لفظا ورتبة
 وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سايع في مقام التفسير كما هنا والثاني سائغ في اللغة
 قاله الحضاوي وقيل الضمير عائد الى الاجابة اي اسر يوسف اجابتهم في ذلك الوقت وهذه
 الجملة مفسرة على القول الاول مستانفة على القولين الاخيرين كانه قيل فماذا قال يوسف لما قالوا
 هذه المقالة والمعنى انتم شر موضعا ومثلا من نسبتوه الى السرقة ورميتوه بها وهو بري فانكم
 قد فعلتم من القاء يوسف في الجرب الكذب على ايكم وخير ذلك من افاعيلكم ولم يكن من يوسف
 سرقة حقيقة ففي الكلام تقدير وتأخير تقديرة قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي هذه الكلمة
 واليه نحا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه الى الخزانة التي حصلت من قوطر فقد سرق اخذ
 من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان يقال فان القرآن ينزهه عنه ذكره الكرخي ثم قال
 والله اعلم بما تصفون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لاحقيقة لذلك فترادوا
 ان يستعطفوا ليطلق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدم من اخذ
 الميثاق عليهم بان يردوه اليه قالوا يا ايها العزيز انك ابي لبنيامين ابا متصفا بكونه شيخا كبيرا
 في السن لا يستطيع فراقه ولا يبصر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبير في القدر لانه نبي
 من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى في احد كما مكانة يعقوب ليدك فان له منزلة
 في قلبه بيه ليست لواحد منا فلا يضر بفرق احدنا كما يضر بفرق بنيامين ثم عللوا ذلك بقوله
 انا نترك من المحسنين الى الناس كافة والينا خاصة فام احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب
 فاجاب عليهم يوسف وقال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذ افهو مصدر والمستعيز بالله هو
 المستعصم به ان اي من ان تاخذ الامن وجدنا متاعنا عند وهو بنيامين لانه الذي وجد
 الصواع في رحله وقد حل لنا استعباده بفتواك التي اقمتمونا بقولكم جزاءه من وجد في رحله
 فهو جزاؤه ولم يقل من سرق ثم زاعن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس يسارق وفيه جواز التوصل
 الى الاغراض بالحيل اذ لم يخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحمية
 يعقوب ونهاه عن العفو والصفح واخذ البديل كما امر صاحب موسى يقتل من لوبقي لظفره وكفره
 ابن حادل في اللبائث في علوم الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذه الواقعة كانت بريحي كما مر مرارا
 انا اذا اي اذا اخذنا غير من وجدنا متاعنا عند نظر المؤمن في دينكم وما تقتضيه فتواكم

فلما استيا سوا منه اي يشوا من يوسف واجابته اياهم واسعا فهم منه الى مطلبهم الذي
 طلبوه والسين والتاء للمبالغة قاله الزمخشري والبيضاوي قال ابن اسحق اي اليسوا منه وراوا شدة
 في امره قال ابو عبيدة استيا سوا اي استيقنوا ان الاخ لا يرد عليهم وقيل اليسوا من اخيه من يرد
 اليهم والاول اولى حكوا نحيا اي انفردوا عن الناس واعتزلوا مجلسه وانحازوا على حد حال
 كونهم متاجين متحدئين فيما بينهم ليس فيهم غيرهم في التشاور في امر هذه القضية وهو
 مصدر يقع على الواحد والجمع كقولهم قرينا نحيا قال الزجاج معناه انفردوا وليس معهم اخوهم
 متاجين فيما يعملون به في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم وقال قتادة وصداهم قال كبيرهم
 قيل هو روبيل لانه الاسن وهو الذي كان نهماهم عن قتله وكان الكبر الفروع في الميلاد قاله
 قتادة وقيل كبيرهم في العقل والعلم لاني السن وقيل يهوذا لانه الاو فر عقلا وقيل شعوب لانه
 رئيسهم لم تعلمي ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهد من الله في حفظ ابنته وردة اليه
 ومعنى كونه من الله انه باذنه ذكره النحاس وغيره ومن قبل ما فوطم في يوسف اي تغلبوا
 ان تغربكم في امر يوسف كائن من قبل تغربكم في بنيامين او من قبل اخذكم العهد فشا
 علان ما مصدرية ويجوز ان تكون زائدة والاول اولى المعنى قصور في شأنه ولم تحفظ العهد
 اي كوفيته فتن ابرح الارض يقال برح برحا وبروصا اي زال فاذا دخله النيف صار مبتدأ اي
 من مرض مص بل الزمها ولا افارقها ولا ازال مقيما فيها على ان ابرح هنا تامة حتى ياذن لي اي
 في مفارقتها والخروج منها بالعود اليه وانما قال ذلك لانه يستحي من ابيه ان ياتي اليه بغير ولده
 الذي اخذ عليهم الميثاق بارجاعه اليه اكان يحاط بهم كاتقدهم او يحكم الله في مفارقتها والخروج
 منها وقيل المعنى او يحكم الله لي بخلاص اخي من الاسر حتى يعود الى ابي وا عومعه وقيل المعنى
 او يحكم الله لي بالنصر على من اخذ اخي فاجازيه واخذ اخي منه او اعجز فانصرف بعد ذلك
 قال مجاهد اقاتل بسيفي حتى اقتل وعن ابي صالح نخرة وهو خير الحكاميين لان احكامه لا تجوب
 الاعلى ما يوافق الحق ويطابق الصواب مراده بهذا الكلام الاتجا الى الله في اقامة حذره الى والده
 يعقوب ثم قال كبيرهم مخاطبا لهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا ان ابنك سرق على البناء لفتا
 وذلك لانهم قد شاهدوا استخراج الصواع من وعائه وقرئ على البناء للمفعول قال الزجاج ان

سرق محفل معينين احدهما علم منه السرقة والاخر انهم بالسرق امرهم بهذه المقاراة تصالفة
 في نزلة القصة عن انفسهم عند ايضاح لانهم كانوا متهمين عند بسبب وقصة يوسف وما شهد
 الايمان علمنا من استخراج الصواع من وعاءه وقيل للمعنى ما شهدنا عند يوسف بان السارق يسرق
 الايمان علمنا من شهر بعتك وشريعة اباك وما كنا للغيب حافظين حتى يتضح لنا هل الامر على
 ما شاهدناه او على خلافه فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا تعلم
 بذلك وقيل للمعنى ما كنا وقت اخذنا له منك ليخرج معنا الى مصر للغيب حافظين بانه سيقع منه
 السرقة الذي افترضنا به وقيل الغيب هو الليل ومرادهم انه سرقة وهم نيام وقيل مرادهم انه فعل
 ذلك وهو غائب عنهم فحفي عليهم فعله قال عكرمة ما كنا نعلم ان ابنك يسرق وعن قتادة نخوة
 وقال ابن عباس ما كنا لليل ونهاره وعجيبه وذوهاب حافظين واسأل القرية التي كتبت فيها اي
 قرية ابيكم اسأل القرية اي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد اهلها وقيل هي قرية من قرى مصر
 تزوا فيها واعتادوا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل للمعنى واسأل القرية نفسها
 وان كانت سجدا فانك نبي الله والله سبحانه سينطقها فحجبتك وما يؤيد هذا انه قال سيديوه
 لا يجوز كلام هندا وانت تريد غلام هند والاول اولى لان مثل هذا النوع من المجاز مشهور في
 كلام العرب والعبر التي اقبلنا فيها اي اصحابها وكانوا قوم معروفين من جيران يعقوب من
 كنعان حل العبر هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاحتاج الى تقدير المضاد
 وفيما سبق على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغن عن تقدير المضاد وانما الصادقون
 فيما قلنا جاوا بهذه الجملة مؤكدة هذا التاكيد لان ما قد تقدم منهم مع ايهم يعقوب بن
 كمال الرابية في خبرهم هذا عند السامع وهذا اخر الكلام الذي علمه لهم اخوهم الكبير فلما قالوا هذا
 ليعقوب قال بل سؤلت زينت او خيلت لكم انفسكم امرا الا اصل له الامر هنا قولهم ابنك
 سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالامر لعلمهم بنيامين والمضير به الى مصر طلب
 للنفعة فعاد ذلك بالضرورة وقيل هذا الامر فنياهم بان السارق يؤخذ بسرقة والاضراب
 هنا هو باعتبار ما ثبتوه من البراءة لانفسهم لا باعتبار اصل الكلام فانه صحيح والحكمة مستانفة
 مبنية على سوال مقدر كغيرها فصبر جميل اي فامرني صبرا وفضبر جميل اجمل في اولي لي

والصبر الجميل هو الذي لا يبرح صاحبه بالشكوى بل يفوض امره الى الله ويسترجع وقد ورد
 ان الصبر عند اول الصدمة عسى الله ان ياتينهم جميعا اي يوسف واخيه بنيامين والآخر
 الثالث الباقي مصر وهو كبيرهم كما تقدم وانما قال هكذا على سبيل حسن الظن بالله عز وجل
 لانه قد كان عنده ان يوسف لم يميت وانه باق على الحياة وان خاب عنه خبره واذا اشتد
 البلا وعظم كان اسرع الى الفرج قال تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا لانه هو العليم بحالي الحكيم
 فيما يقضيه وتوفي اي اعرض عنهم وقطع الكيلو معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزته
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يا اسفنى على يوسف قال الزجاج الاصل يا اسفنى فليل
 من اليا والفا الحقة والاسف شدة الحرج وقيل شدة الحزن عن ابن عباس اي يا حزنا
 وعن قتادة مثله وعن مجاهد يا حزنا قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية ما بلغه
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لاختيه بنيامين وبلوغ ما بلغه من كونه أسيرا عند ملك
 مصر قضا عفت احزانه وهاج عليه الوجد القدير بما اتاده من الخبر الاخير وقد روي عن
 سعيد بن جبير ان يعقوب لم يكن عنده ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصبر على المصائب
 ولو كان عنده ذلك لما قال يا اسفا على يوسف يعني ان الاسترجاع خاص بهذه الامة ومعنى
 المناذلة للاسف طلب حضوره كانه قال تعالى يا اسفنى واقبل علي وفيه شكوى الى الله لامنه
وايضا حينة من الحزن اي انقلب سواد عينه بياضا من كثرة البكاء قيل انه زال ادراكه
 بحاسة البصر بالمرّة قال مقاتل لو يبصر شيئا ست سنين والترمه بعضهم بنا على جواز مثل هذا
 عند الانبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قال بعض اهل اللغة الحزن بالضم
 والسكون البكاء ويفتحين ضد الفرج وقال اكثر اهل اللغة هما الفتان بمعنى البكاء بالمد رفع
 الصوت وبالقص نزول اللد مع من خير صوت وهو المناسهنا وهو احد قولين والذي جرى
 عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بينهما في ان كلا يستعمل في كليهما وقد قيل في توجيه ما
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم المفضي الى ذهاب بصره كلا او بعضا انما
 وقع منه ذلك لانه علم ان يوسف حي فخاف على دينه مع كونه بارض مصر واهلها حينئذ كفا
 وقيل ان حزن الحزن ليس شحرا وانما الحزن وما يفضيه منه الى الوله وشق الثياب والشكوى لا ينبغي

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عند موت وادع ابراهيم تدمع العين ويخزن القلب لا تقول ما
 يخطو الرب وان عليك يا ابراهيم محزون ويؤيد هذا قوله فهو كظيم اي مكظوم فان معناه
 انه ولو من احزن مسك له لا يبذره ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالملكظوم المسكود عليه
 طريق حزنه من كظم السقاء اسد على ما فيه والكظم بالغيم مخرج النفس يقال اخذ باكظامه
 وقيل الكظم بمعنى الكاظم اي المشغل على حزنه المسك له ومنه والكاظمين الغيظ وقال الزجاج
 معنى كظيم محزون وعن ابن عباس قال كظيم حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه
 في حرفه فلم يقل الاخيرا وعن عطاء الخراساني قال مكروب وعن عكرمة مثله وعن الضحاك
 الكظيم الكمد وعن مجاهد نحوه قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقيا
 ثمانون سنة ولم يتحدث فيها حينما يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه والله
 اعلم قالوا ان الله تقنوا ذلكم يوسف اي لا تقنوا فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء
 ان لامضمرة قال الخاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال المكسائي
 فتات وفتيت اضل كذا اي ما زلت عن ابن عباس تقنوا اي لا تزال تذكر يوسف ولا تقنوا
 عن حبه حتى تكون حرضا اي دنقا من المرض قاله ابن عباس قال قتادة هروما والحرض مصد
 يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والصفة المشبهة حرض بكسر الراء كلف وديف
 واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والعشق او الهرم حكي ذلك عن ابي عبيدة
 وغيره وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض لبالي الدائر وقال الفراء الحارض الفاسد الجسم
 وابعقل وكذا الحرض وقال مورج هو الذائب من الهم ويقال رجل حرض قال الخاس حرك اهل
 اللغة احرضه الهم اذا سقمه ورجل حارض اي احمق وقال الاخفش الحارض الذائب وقال ابن
 الانباري هو الهالك في الصباح حرض حرضا من باب تعب شرف على الهلاك والاولى تفسير
 الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني المذكورة لقوله او تكون من الهالكين اي من
 الميتين قاله مجاهد وعرضهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان
 كانوا هم سبب احزانه ومنشأ همومه وخومه قال انما اشكوا بني وحرني بضم الحاء وسكون
 اللزاي وقرى بفتح الاء الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا له ما قالوا
 ليش

ما يرد على الانسان من الاشياء التي تعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على اخفائها كذا قال اهل
 اللغة وهو ما خرد من بثته اي فرقته فسميت المصيبة بنا مجازا قال ابن قتيبة البتة اشد الحزن
 وقد ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا وهمما
 وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بنا قالبت على هذا اعظم الحزن واصعبه و
 قيل البت الهم وقيل الحاجة وعلى هذا يكون عطف الحزن على البت واضح المعنى واما على
 تفسير البت بالحزن العظيم فكانه قال انما اشكو حزني العظيم وما دونه من الحزن القليل الى الله
 لا الى غيره من الناس ولا اليك وعن مسلم بن يسار يرفعه قال من بت لم يصبر فهو أهمل الآية
 اخرجها ابن جرير وعبد الرزاق قال ابن عباس بنى هي واكلم من الله اي من لطفه واحسانه
 وتوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتم وانه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب وقيل اراد علمه
 بان يوسف حي لكنه لم يعرف ابن هو وقيل اراد علمه بان روباة صادقة واني لا يجده قاله
 ابن عباس وقيل اعلم من اجابة المضطرب الى الله ياتي اذ هبوا فحسبوا الخمس من هبل ان طلب
 الشئ بالحواس ما خويبه من الحس او من الاحساس اي اذ هبوا فحسبوا من خبر يوسف واخيه
 بالحاسة كالبصر والسمع وتطليبه وقرئ بالجيم وهو ايضا التطلب وقيل بالحاء في الخير والجيم في
 الشر ومنه الجاسوس ومن ههنا عن عن لانه لا يقال فحسبت من فلان بل عن فلان او هي
 للتبعيض اي تحسبوا اخبارها ولم يقل واخبرها لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بصري
 فليس حاله مجهول عندنا بخلافهما ولا تيسر من روح الله اي لا تقنطوا من فرجه وتفتيشه ورحمته
 قال الاصمعي الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الهلزية فكما
 يجد الانسان بوجوده ويلتذبه فهو روح وحك الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من مخو
 لقلبه قال ابو عمرو الروح الفرج وعن ابن زيد قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي انتوفيه وقال ابن عباس
 الروح الرحمة يعني انه استعير الروح للرحمة وقيل انه مصدر بمعنى الرحمة انه لا يياس من روح الله الا
 القوم الكافرون كقولهم لا يعلمون بقدره الله سبحانه وعظيم صنعه وخفي طاقته والتم من يصبر
 عند البلاء وينظر الفرج والرحمة فنال به خيرا ومجدا لله عند الرضاء والكافر ضد ذلك فقلت
 دخلوا حكيمة اي على يوسف التقدر وقد هبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليحسبوا امن يوسف واخيه

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز رأيتنا في المنام وكان العزير يقبلك مصر
 يريد من ذلك ما أشدنا النظر في الجموع والحاجة قال فتأدنا في المعيشة وعدنا إلى الشكوى لأن
 الخس يوصل إلى مطربة بجميع الطرق والاعتراف بالخروج وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرق القلب
 فقلنا لو اختلفت به في الأمور فإن رفق قلبنا ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على أنه يجوز
 الشكوى عند الضرورة إذا خاف من أصابته على نفسه كما يجوز للعليل أن يشكو إلى الطبيب ما
 يجده من العلة وعيارة أبو السعود وإنما لم يبدوا بما مروا به استجلا بالرافعة والشفقة ليعتوا بما
 قد مروا من رقة الحال رقة القلب الخواتيم وهذه المروءة التي دخلوا فيها مصر هي المروءة الثالثة كما يفيد
 ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وجئنا ببضاعة مزرعة البضاعة هي القطعة من المال يقصد
 بها شراؤها يقال ابضعت الشيء واستبضعته إذا جعلته بضاعة وفي المثل استبضع الثوب
 هجره والأجزاء السوق برفع وقال القوامي في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى
 المرثان إليه يزجي سخايا والمعنى أنها بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال ثعلب البضاعة المزجاة ^{قصة} النأ
 غير النأمة قال أبو عبيد إنما قيل الدرهم الرديء مزجاة لأنها مردودة مدفوعة غير مقبولة قال
 ابن عباس درهم مزجاة أي كاسدة وعنده أيضا مزجاة رثة المتاع خلقة الحبل والغرارة والشيء
 وأيضا الورق الزبوف الشيء لا تمنع حتى يوضع منها أو في القاموس زجاة ساقه ودفعه ومزجاة
 قليلة أو لا يتم صلاحها وفي المصباح زجيتة بالثقل دفتته برفق وأختلف في هذه البضاعة ما
 هي فقيل كانت قد يد أو حيسا وقيل صوف وسمن وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل دراهم
 زبوف وقيل النعال لإدم ثم طلبوا منه بعد أن أخبروه بالبضاعة التي معهم أن يوفي لهم الكيل
 أي يجعله تاما لا نقص فيه وإن يتصدق عليهم فقالوا فأوف لنا الكيل وتصدق علينا
 أما زيادة تزيد هالهم على ما يقابل بضاعتهم وبالأخماض عن رداة البضاعة التي جاؤا بها و
 أن يجعلها كالبضاعة الجيدة في إيفاء الكيل لهم بها وبهذا قال أكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلبون
 التصدق عليهم وهم أنبياء والصدقة محرمة عليهم واجب باختصاص ذلك بيننا ^{سلم} محمد صلى الله عليه
 وقال ابن جرير معنى قولهم ردد علينا أخانا وبه قال الضحاك وقل ابن الأنباري وكان الذي يسألونه
 من السأمة يشبه الصدقة لأنفس الصدقات الله يجزي المتصدقين بما يجعله لهم من الثواب

الاخرى او ان توسيع عليهم في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا ان الله يجزيك لا ظم لم يعلموا انهم ممن
 ولما قالوا ذلك لم يتألك يوسف ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بي يوسف اخيه
 الاستغفار للتوبيخ والتقريع وقد كانوا الذين بذلك ولكنه اراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم
 الواقعة لكونه في قوة ما اعظم الامر الذي ارتكبتم من يوسف اخيه وما اتبع مما اقد من تجليه
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بي يوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه
 علينا في هذه السورة واما ما فعلوا باخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما ادخلوه عليه من
 الغم بفراق اخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهانة ولم يستفهم عما فعلوا
 بايهم يعقوب مع انه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الاذى قال الواحدي
 ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعنا من قدره وصلا
 بان ذلك كان بلاءا له من الله عز وجل ليزيد في درجته عند تعالى اذ انتم جاهلون بغير علم
 العلم وان ثبت لهم صفة الجهل لانهم لم يعلموا بما يقتضيه العلم وقيل انه اثبت لهم صفة الجهل
 بقصد الاعتذار عنهم وتخفيف الامر عليهم فكانه قال انما تقدمت على ذلك الفعل القبيح المنكر وقت
 عدم علمكم بما فيه من الاتم وقصو بمعارفكم عن عاقبته وما يترتب عليه و اراد انهم عند ذلك
 في اوان الصبا وزمان الصغر اعتذروا لهم ودفعوا ما يدورهم من الجهل والحيرة مع علمه وعلمهم
 كالخافي ذلك الوقت كما راد هذه الآية تصديق لقوله تعالى و اوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا
 وهم لا يشعرون قالوا اعراذك لانت يوسف قري بالاستغفار والتقريبي ويدونه وكان ذلك
 منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل سبب معرفتهم له بمجرد قوله ما فعلتم بيوسف اخيه
 انهم لما قال لهم ذلك تنبهوا و فهموا انه لا يخاطبهم بمثل هذا الا هو وقيل انه لما قال لهم هذه المقالة
 وضع التاج عن راسه فعر فوه وقيل انه تبسم فعر فواثناياه قال انا يوسف اجابهم بالاعتزاز بما
سأوه عنه قال ابن الانباري اظهر الاسم فقال انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع له من ظلم
 اخوته كانه قال انا المظلوم للمستحل منه المحرم المواد قتله فالتف باظهار الاسم عن هذه المعاني وقال
 وهذا الخي مع كونه غير فنه ولا ينكرونه لان قصده وهذا الخي للمظلوم كظلم قد من الله علينا
 بالخلص عما بتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والاخرة وقيل بالجمع بينا بعد التفرق وقيل

بالسلامة في ديننا وديننا ما دام مانع من ارادة جميع ذلك لانه من يتقى ويصبر فري بالجزم على
 ان من شريطة وفري باثبات الياء في يتقى وقيل من موصولة لا شرطية وهو بعيد والمعنى من يفعل
 التقوى او يفعل ما يتقيه من الذنوب ويصبر على المصائب وقيل يتقى الزنا ويصبر على العزوبة وقيل
 يتقى العصية ويصبر على السجن وقيل يتقاه بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله وقيل يتقى الفحشاء و
 يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه لتخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع اجر المحسنين
 على العموم فيدخل فيه ما يفيد السياق دخولا اوليا وجاء بالظاهر وكان للقيام مقام المصطفى
 اجرهم للدلالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا ان الله لقد اترك
 اختاروك وفضلك الله حكيتا بما خصك به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قاله الصحاح
 او بالصبر قاله ابو صالح او بالحلم والصبر بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها
 الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا وهذا اعتراف منهم
 بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكون الانبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال
 انه تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ويستعد انظر للفضل والابتداء للفضل وانك
 كخاطبين اي وان الشأن لذلك قال ابو جريدة خطأ وخطأ واحد قال الازهري للخطي من
 اراد الصواب فصار للي غيره ومنه قوطر المجتهد يخطي ويصيب الخطي من فعمل ما لا ينبغي قالوا هذه
 المقالة المتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب استجلا بالعفوة واستجلا بالصغرة وقيل ان لفظ خاطبين
 على مخاطبين مواخفة لرؤس الاي قال لا تتريب التثريب والتزيح اي لا تؤمر عليكم اليوم قال
 الاصمعي ثبت عليه فجمت عليه فعله وقال الزجاج المعنى لا فساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحي
 الاخرة ولكم عندي الصغرة العفو واصل التثريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري
 معناه قد انقطع حنكم توبخي عند اعترافكم بالذنب قال ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عذر
 عليه ذنوبه واصل التثريب من الثرب هو الثجم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة التثريب
 كما ان التجليد والتفريع ازالة للجلد والقرع اي لا تثريب مستقرا وثابت عليكم وقد جوز الاخفش
 الوقف على حليمكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن حكيم قال
 لا تثريب لا تسيروا وخرج ابو الشيخ عن محمود بن شعيب عن ابيه عن حماد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملكة التفت الى الناس فقال ماذا تقولون وماذا تظنون فقالوا ابن عمك كريم فقال لا تثريب عليكم اليوم
 يغفر الله لكم ثم دعاهم بقوله يغفر الله لكم على تقدير الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبر
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدير الوقف على عليكم وطوارهم الراحمين يرسم عبادة راحة
 لا يترحمون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الخواص
 الى الشباك سهل منها عند الشيخ الموترالي قول يوسف لا تثريب عليكم اليوم وقال سوف
 استغفر لكم ربي اقول وفي هذا الكلام نظر فانهم طلبوا من يوسف ان يغفر عنهم لفظه لقد
 انك الله علينا فقال لا تثريب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا
 من ابيهو يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل وبين
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم بخلافه هو يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صح ما تقدم من
 انه اخر ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له علم بالقبول واخرج الحكيم
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امر اخوة يوسف ما كان كتب يعقوب
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا
 اسباب البلدة كان جدي ابراهيم خليل الله اليقيني النار في طاعة ربه فجعلها الله عليه بردا وطلا
 وامر الله جدي ان يلج له ابي ففداه الله بما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فضلت
 فاذهب حزني عليه فور بصوي وكان له اخ من امه كنت اذا ذكرته ضمنته الى صدر فاذهب
 عني بعض وجدي وهو المحبوس عندك في السرقة واني اخبرك لم اسرق ولم اللسارقا فلما قرأ
 يوسف الكتاب بك وصاح وقال ادهبوا بقميصي الباء للتعدي اواذهبوا معكم قميصي وهذا
 نعت له او بيان او بدل قيل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم لما اليقيني النار وكساه ابراهيم
 اسحق وكساه اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في قصب وعلقه في عنق يوسف
 لما كان يخاف عليه من العين فاخبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود عليه بصو
 لان فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم الاشي ولا مبتلى الا عوفي قال ابن عباس ولو علم اخوته اذ القوة
 في الجحيم لا خذوه فلما اراد الله ان يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيره اربعون سنة

امر البشر ان ينشره من ثمان مراحل فوجد يعقوب ربه وليس يقع شي من الجنة حتى كاهنه من
 حافات الدنيا الا ابراهيم باذن الله قال قوله عَلَىٰ وَجْهِهِ بَيِّنَاتٌ بِصَيْرِ الدُّعَىٰ يُصِيرُ بَصِيرًا اعلى ان
 يات في التي من اخوات كان قال الغراء يرجع بصيرا وقال السدي يعود بصيرا ويشهد له فارتد
 بصيرا قيل كان ذلك بوسعي الله وقيل بعث اليه قميصه ليذول بكاؤه وينشرح صدره قال طيوس
 انا حملت في الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حملاه وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان
 وبينهم امير ثمانين فرسخا وقيل معناه يات الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العمى ويؤيد
 قوله وَأَوْفَىٰ بِأَهْلِكُمُ الْجَمْعِينَ اي جميع من شمله لفظ الاهل من النساء والذرياري قيل كانوا
 نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين وَمَا فَصَلَتِ الْجَاوِي اي خرجت منطلقا من عمراش مصر او من
 مصر الى الشام يقال فصل فصولا وفصلته فصلا ادم ومنعد ويقال فصل من البلد فصولا اذا
 عنه وخرج منه وجا وزحيطا قَالَ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ لِمَنْ عِنْدَهُ فِي اَرْضِ كَنْعَانَ مِنْ اَهْلِهِ اي لا احد
 ربح يوسف اي ادرها الحاسة الشم اي اشبهها اي ربح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لاد في ملائكة
 قيل انها اجت ربح فصفت التميم ففاحت روائح الجنة في الدنيا فحلت ربح التميم الى
 يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد ربه من مسيرة ثمانية ايام وقيل
 من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسخا ثم قال لَوْ لَانَ تَقْدِيرُونَ اي لو لان تسبون
 الى الفند هو ذهاب العقل من الهرم يقال فند الرجل اذا خرت وتغير عقله قاله مجاهد وقيل
 ابو عبدة لو لان تيسفون فجعل الفند السفه وقال الزجاج وابن عباس لو لان تجهلون فجعل
 الفند الجهل وقال ابو عمرو الشيباني التفتيد التفتيح وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاعراب
 لو لان تضعفوا اي وروي مثله عن ابي عبدة وقال الاخفش التفتيد العم وضعف الراي كل
 هذه المعاني راجع الى التجيز وتضعيف الراي يقال فندة تفتيد اذا عجزه وافند اذا تكلم بالخطا والفند
 لخطا من الكلام وعن الربيع قال لو لان تحقون اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حملت اليه ربح
 حبيبه وانه لو لا ما يخشاه من التفتيد لما شك في ذلك فان الصبا ربح اذا ما تنفتت على
نفس محبوم تجلت همومها اذا قلت هذا حين اسلمت عيني بنسيم الصبا من حيث يطالع الفجر
ولقد تهب لي الصبا من ارضها + فيلذ مس هبوبها ويطيب + قيل ان ربح الصبا

ومر البرق

استأذنت رهباني ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال اهل المعاني ان الله
 اوصل اليه بريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه
 مع قرب احدى البهارتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو
 في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل قالوا اي قال الحاضرون عنده من
 اهله **يا يعقوب لغي ضلالك ذهابك القديم عن طريق الصواب التي كنت عليه قد ما**
 من افراط حبك ليوسف رجاء لقائه على بعد العهد لا تنساه ولا تفتر عنه ولسان حال يعقوب
 يقول **هم لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيتها** لا تعزل المشتاق
 في اشواقه حتى تكون حشاك في احشائه وقيل الضلال الجنون قاله سعيد بن جبير وقيل انك
 في محبتك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطبائك القديم قالوا له ذلك لانهم لم يكن قلوبهم
 قدوم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك **فلما ان جاء البشير بين يدي العير قال**
 ابن عباس البشير البريد عن الضحاك مثله قال المفسرون البشير هو هو خابن يعقوب قال اخيه لانجئة
 بالقميص ملطخ بالدم فاعطى اليوم قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما افرحته وبه قال سفيان
 القاه على وجهه اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه
 فازداد ارتداد انقلاب نشيء ان حال قد كان عليها والمعنى عاد بصيرا ورجع الى حاله الاول
 من صحة بصره وقوته وسروره عن الحسن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب فالق عليه القميص قال على
 ابي بن خلف يوسف قاله اسلافه ان تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهله الذين قال لهم اني
 لاجل ريح يوسف اقم لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قوله **اي اعلم من الله ما لا تعلمون** كلاما
 مبتدأ لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويريد بذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا
 انما اشكوبتي وحنيتي الى الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا قالوا
يا ابا ناس استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم واعتزوا بالله وفي
 الكلام حذف والتقدير يمدارجعوا من مصر ووصلوا الى ابيهم قالوا هذا القول اعتزوا بهما حصل
 منهم فعدهم بما طلبوا منه وقال **سوف استغفر لكم ربي** قال الزجاج اراد يعقوب الاستغفر
 لهم في وقت السحر لانه اخلق باجابة الدعاء لانه نجل عليهم بالاستغفار قاله ابن مسعود وقال

ابن عباس اخبرهم في السحر وكان يصلي بالسحر لان دعاء السحر مستجاب واخرج ابن جرير وابوالشيم عنده
 ايضا قال قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في قصة هو قول اخي يعقوب لبنيه استغفروا لي يقول حتى تأتي
 ليلة الجمعة قبل اخره الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخره الى ان يستقل لهم من يوسف
 واما يعلم انه قد عفا عنهم اوليعر من عالمهم في صدق التوبة وحجاة انة هو الغفور الرحيم لتعليل
 لما قبلها فاما دخلوا على يوسف لعل في الكلام محذوف فامقد او هو فحل يعقوب واولاده اهل
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف هم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا
 ثلثة وسبعين قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى ستائة الف
 خمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والحرمي وكانت الذرية الف الف مائة الف قاله القرطبي
 فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعمائة سنة كما
 في الخبر قال ابو هريرة دخل يعقوب بمصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش
 في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي
 ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اوى اليه ابوك اي ضمها وانظرها احده قال
 المفسر المراد بالابوين هنا يعقوب وزوجته خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها
 لاخته بنيامين وقيل احيى الله له امه تحقيقا للرؤيا حتى سجدت له وبه قال قتادة وسفيان بن
 قال الخازن وهذا هو المعتمد قال اخفنا وي وهذا قول ضعيف ان الراجح ان ليامات قبل ان يتزوج
 راحيل وعلى هذا فلعله كانت لها ثلثة تزوجها يعقوب بعد ما وادركت هذه القصة انفق
 وقيل كانت امه باقية وهو الاولى بظواهر النظم القراني وقال ادخلوا مصر اي للاقامة بها ان شاء
 الله امنين على انفسكم واهليكم ما ترضون من القحط واصناف المكارة وقد كانوا فيما مضى يخافون
 ما لو في مصر ولا يدخلونها الا بحوار منهم قيل والتقيد بالمشية عائد الى المدخل من الامن ولا مانع من عود
 الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا بالمشية الله سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بالمشية وقيل ان التقيد
 بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لوري وهو بعيد جدا وظاهر النظم القراني ان يوسف قال لهم
 هذه المقالة اعني ادخلوا مصر قبل دخولهم وقيل قيل في توجيه ذلك انه تلقاهم الى خارج مصر
 فوقف منتظرا لهم في مكان او خيمة قد دخلوا عليه فاوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا اخر في المكان الذي له به مصر فهذا الدخول غير الاول ولمصر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في
 في الخط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة نارة بصريح اللفظ واردة
 ايماء وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاء في فضل
 مصر احاديث اوردها المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذرك الفردوس وينظر الى مثلها في الدنيا
 فينظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتور ثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جرى بها
 فعليه ان ينظر في الخط وفي حسن الحاضرة للسبوطي ورفع البوية على العرش اي اجلسه مع
 معه على السرور الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السرور والرفع نقل
 الى العلو وخروا اي الايون والاخرة لآي يوسف سُجِدَ وكان ذلك جاتا في شريعتهم من ذك
 منزل النجاة وقيل لم يكن ذلك سجود ابل هو مجرد ايماء واخفاء وكانت تلك تخيمتهم وهو يخالف
 معنى خرواله سجدا فان الخروا في اللغة المقيد بالسجود كما يكون الابوضع الوجه على الارض وقيل
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخرواه سجدا وهو بعيد جدا وقيل ان الضمير ليوسف فلا
 لتعليل اي وخروا واجله وفيه ايضا بعد قال عدي بن حاتم في الآية كانت السجدة تخيمة من
 كان قبلكم فاعطاكم الله السلام مكانها وعن قتادة نحوه وعن ابن زيد قال ذاك سجود تشرفة
 كما سجدت الملائكة تشرفة لادم وليس سجود عبادة وكان ذلك بامر الله لتحقيق رؤياه وفيه بؤة
 ايضا واختلف في استنباطهم وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي التي تقدم ذكرها من قبل
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلها ذرية حقا اي صدق ابو قروح تاويلها في البقطة
 على ما دلت عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة او ثمانون او ست وثلاثون او ثنتا
 وعشرون وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزي داه اعلم كما
 بينهما وقد احسن في الاصل ان يتعدى فعل الاحتمال الى وقد يتعدى بالباء كما في قوله وبالوالدين احسانا
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطف اي لطف لي محسنا ذاك خروجي لتعليل لما
 قبله من التسخين ولم يذرك اخرجه من الحجب لان في ذكره نوع تاريب وتخييل للاخرة وقد قال لا تريب
 عليكم اليوم وقد تقدم سبب سجنه وعدة بقائه فيه وقد قيل ان وجه عدم ذكر اخرجه من الحجب
 ان المنة كانت في اخرجه من السجن اكبر من المنة في اخرجه من الحجب لان دخوله الحجب كان محسنا

ودخوله السجن كان نزول النعمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه سبحانه عليه وفيه بعد وضعت
وقيل لان اخراجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك اولان مصيبة السجن عنده كانت اعظم لطول
مدتها ولصباحة الاوباش واعدا للدين فيه بخلاف مصيبة الحب لقصور مدتها ولكون الموت له فيها
جبريل عليه السلام وخيره من الملائكة وجاء بك من البؤس والاي البادية وهي ارض كنعان بالشام
وكانوا اهل مواشي وبرية فسكنوا البادية وقيل ان الله لم يبعث نبيا من البادية وان كان للكان
الذي كان فيه يعقوب يقال البؤس ولا نه تحول اليه وسكنه وفيه نظر والبؤس هو البسيط من الارض
يبذل والشخص فيه من بعد يعني يظهر والبؤس خلا والحضر البادية خلاف الحاضرة فمن بعد ان
ترزع الشيطان بينه وبين اخوته اي بعد ان افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض يقال ترزه اذا
نغسه واصبله من نخس الدابة يعقوى مشيها واحل يوسف ذنب اخوته على الشيطان تركوا
منه وتاد بان ربي لطيف قال الازهري هو من اسماء الله تعالى معناه الرفيق بعباده يقال لطف
فلان بفلان يلطف اخا رفقه وقال عمر بن ابي عمرو واللطيف الذي يوصل اليك اريك بلطف
قال الخطابي اللطيف هو البر بعباده الذي يلطفهم بحيث لا يعلمون ويسببهم صالحا كما يستبشرون قيل اللطيف عالم بدار
الامور قال قتادة لطف ليوسف صنع له حين اخراجه من السجن وجاء باهله من البؤس وترع من
قلبه ترع الشيطان وخر يشه على اخوته لما ايشاء اي لاجل ما يشاء حتى يحيى على وجه الصواب انما
هو العليم بامور الحكماء وفي افعاله ولما اتم الله نعمته على يوسف عليه السلام بما اخلصه من المحن العظيمة
وبما خوله من الملك وعلما من العلم تاقت نفسه الى الخير الاخر وي الدائر الذي لا ينقطع فقال
ربي قد اتيتني من الملك من التبويض اي بعض الملك لانه لم يؤت كل الملك انما اوتي ملكا
خاصا وهو ملك مصوفي زمن خاص قيل زائدة وقيل لبيان الجنس والملك عبارة عن الاتساع
في الشئ للقدور لمن له السياسة والتدبير ولم يملك جميع اقطار الارض الا اربعة اثنان مسلمانا
وسليمان واثنان كافران مختصر وشاد بن حاد قلت وميمالك خاص هو عيسى بن مريو حين
ينزل من السماء الى الارض كما وردت به الاحاديث الصحيحة وعلتني من تاويل الاحاديث اي بعضها
لانه لم يعط جميع علم التاويل سوا اريد به مطلق العلم والفهم او مجرد تاويل الروايات وقيل من الجنس كما
في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقيل زائدة كما تقدم فاطرو السموات والارض

اي يافا طرهما او منتصب باضمار اعني او على انه صفة لربا وبدل اوبيان الفاخر الخاق والمنشئ
والخترع والمبدع انت وليبي اي ناصري ومتولي اموري في الدنيا والاخرة تتولا فيهما وتوفي
مسلم اعني على الاسلام لا يفارقني حتى اموت قيل انه دعا بذلك مع علمه بان كل بني لايموت الا
مسلم اظهرا للعبودية والاقتدار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعلما للغيره وهذه
حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب
والكرخي قال ابن عباس ما سأل نبي الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلتحق به وبابائه
فدعى الله ان يتوفاه وقال الحق والصالحين من النبيين من ابائهم وغيرهم فاظفروا بهم
ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعنيها
الحجة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء
قيل كان عمره عند ان اليقي في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة
الى قدوم ابيه يعقوب ثورعاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عمره المقدر الذي سياتي وتوفاه الله
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلبا لوفات في الحال وطذا ذهب الجمهور الى انه لم يقرب الموت بهذا
الدعاء في الحال وانما دعى ربه ان يتوفاه على دين الاسلام وليحققه بالصالحين من عباده عند
حضور اجله وقد حاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة العزيز ثلاثة اولاد اخرتهم ^{بيننا}
وحمة امرأة ايوب ولما مات دفنوه في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الممر
لعم البركة جانبية فيبحان من الانقضاء ملكه فبقي اربع مائة سنة الى ان اخبره موسى وحمله معه
حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الان هناك ذلك المذكور من امر يوسف
اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الورق من انباء الغيب ^{جديده} اخباره
اليك خبر فان قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي اي الذي من انباء الغيب فوجب اليك
والمعنى الاخبار من الله تعالى لرسوله ^{الله} صلى الله عليه وسلم بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته
من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاوحاه الله اليه واعلمه به ولم يكن حادثة قبل الرسي شي من ذلك
وفيه ترميض ساطر ككفار قرينش لانهم كانوا مكذابين له ^{الله} صلى الله عليه وسلم بما جاء به من حقايق وعنادا وحسنا
مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته ^{الله} صلى الله عليه وسلم لانه كان اميا محتاما يقر الكذب

ولم يلق العلماء ولم يسألوا غير بلده الذي نشأ فيه ومع ذلك أتى هذه القصة الطويلة على
 احسن تركيب وافصح عبارة فعلم ان انبياءه بها يوحى من الله سبحانه وتعالى وما كنت لدايم
 لدي اخوة يوسف وهو تعليل لكل من الخبرين إذا جمعوا أكثرهم اجماع الامر العزم عليه اي اذ
 عزموا جميعا على القائه في الحب وهم اي بنو يعقوب في تلك الحالة يتكفرون بيوسف في هذا
 الفعل الذي فعلوه به ويغونه الغوائل او يكفرون بيعقوب حين جأزه بقميص ملطخ بالدم
 وقالوا كانه الذئب اذ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لهم عند ان فعلوا ذلك انتفع علمه بذلك
 مشاهدة ولم يكن بين قوم لم علم بأحوال الامم السالفة ولا خالطهم ولا خالطوه فانفع علمه بذلك
 بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق الاخر الوحي من الله سبحانه فهذا يستلزم
 الايمان بما جاء به فلما لم يبق من ذلك من خاص من الكفار قال الله سبحانه ذكرنا هذا وما اكثر
 الناس وكو حوصت على هدايتهم وبالغت في ذلك يؤمنين بالله لتصميمهم على الكفر الذي
 هو دين اباؤهم يقال حرص محرص مثل ضرب يضرب وفي لغة ضعيفة مثل حمد محمدا والحرص
 طلب الشيء باجتهاد والاسم المحرص بالكسر وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت بشيء
 وقل الزحاج معناه ما اكثر الناس مؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من حبيت
 ولكن الله يهدي من يشاء قال بنو الانباري ان قريشا واليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن
 يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا واتي بها على فم ما عندهم في التوراة وهو باطل ان يكون
 ذلك سببا لاسلامهم في القواظنه ولم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله بقوله
 وما اكثر الناس الآية وما نسا لهم عليه اي على القرآن وما تلاوه عليهم منه او على الايمان و
 حرصك على وقوه منكم وعلى ما تحذوهم به من هذا الحديث من اجز من مال يعطونك اياه و
 ويجعلونه لك كما فعله اجبارهم ان هو اي القرآن والحديث الذي حدثهم به الا ذلك
 للعلماء كافة قاطبة لا يختص بهم وحدهم وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعد العام ينافي اخذ
 الاجز من البعض وكاين من آية قال الخليل وسبويه ان كاين اصلها اي دخل عليها كاف التشبيه
 لكن طغى عن المحرفين للمعنى الافرادي وصار المجموع باسم واحد بمعنى كواين التكريرة والاكثر
 ادخال من في مميزة وهو متييز عن الكاين اي كافي مثلك وجلالا والمعنى كمن آية تدلهم على

على توحيد الله كاشفة في السموات من كونه منصوص به بغير عمد من بينة بالكواكب النيرة السيارة
 والنوابت والارض من جبالها وقفارها وجارها ونباتها وحيواناتها تدل على توحيد الله سبحانه
 وانه الخالق لذلك والوازي له المحيي المميت قال الضحاك كرم من آية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها
 وسحابها وفي الارض ما فيها من الخلق والانهار والجمال والمدائن والقصور ولكن اكثر الناس ^{مخرون}
 عليها اي على هذه الايات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين الى ما تدل عليه من وجوه
 خالقها وانه المنفرد بالاهوية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يمشون عليها و
 المراد ما يرون فيها من انزال الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر وهم عنها معرضون وان
 نظر واليهابا عيانهم فقد عرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحكمة وهي التفكر والاحتبار والاستدلال
 وما يؤمن اي ما يصدق اكثر وهم اي اكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازي المحيي المميت الا وهم
 مشركون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله الجاهلية فانهم مقررون بالله سبحانه و
 بانه الخالق لهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله لكنهم كانوا يشكون له شركاء فيعبدونهم ليقولن الله كما قالوا تعبدوا
 الا ليقربونا الى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا السحارهم ورجالهم اربابا من دون الله المعبودين
 في السموات بانهم يقدرون على ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه كما يفعلون كثير من عبادة القبور
 ولا ياتي في هذا ما قيل من ان الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاحتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما
 يفيد السبب من الاختصاص بمن كان سببا للنزول الحكيم قال ابن عباس في الآية سلمهم من
 خلقهم ومن خلق السموات والارض فسيقولون الله فذلك اي انهم وهم يعبدون غيره و
 قال عطاء كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون و
 قال الضحاك كانوا يشركون في تلبيةهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكنا هو لك
 تملكه وما ملك وقال الحسن ذلك للمنافق يجعل بالرياء وهو مشرك بعبادته ^{فانما هو ان تارة}
 غاشية ^{من عند الله} الاستغفار ملائكة النكار والغاشية ما يفتشاهم ويغفرهم من العذاب كقول
 يوم يفتشاهم العذاب في قلوبهم تحت ارجلهم وقيل هي الساحة وقيل الصواعق والقوايع وقيل وقية تفتشاهم
 قاله قتادة وقيل نعمة تشتمهم كما منع من الحبل على العموم وتأييدهم الساعة بفتنة كما في نجاة قال المبرد

جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قوطم وقع امر بغيثة يقال بغتهم الامر بغيتنا وبغيتنا اذا فاجأهم
 وهم كما يشعرون باتيانها قيل طبع الصيحة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا حمل
 للمشركين هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسر ذلك
 بقوله ادعوا الي الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل
 انا ومن اتبعني اي ويدعوا اليها من اتبعني واهتدى يهدي قال الفراء والمعنى ومن اتبعني عد
 الى الله كما ادعوا وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عليه ان يقتدي به
 في الدعاء الى الله على الايمان وتوحيد العمل بما شرعه لعبادة قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام
 عند قوله ادعوا الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على هداية
 واسبح سبحان الله اي تنزهه عما يليق بجلاله من جميع النقائص والشركاء والاضداد والانداد و
 ما انا من المشركين بالله الذين يتخذون من دونه اندادا وما ارسلنا من قبلك هذا رد على
 من قال لو انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجالا لا ملائكة اي ليسوا
 من اهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس فكيف ينكرون ارسلنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه
 لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهذا يرد على من قال ان في النساء اربع نبيات حواء واسية
 وام موسى ومريوقل كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء ما مر معروف عند العرب حتى
 قال قيس بن عاصم في سجاح المشنية اصححت نيتنا اني فطيف بها واصبحت انبيا اليه
 ذكرنا فلعنة الله ولا قران كلهم على سجاح ومن بالوم اعزانا ونوح اليهم كما فرج اليك وفرج
 بالياء مبني للمفعول من اهل القرى اي المدائن والامصار دون اهل البادية لغلبة الجفاء و
 القسوة على البدو ولكون اهل الامصار اتم عقلا واكمل حجما واحسن علما واجل فضلا وتال
 قتادة ما تعلم ان الله ارسل رسولا قطا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحسن من اهل المعمور
 وقال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلو يسير وافي الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اقلهم يسر هؤلاء المشركون المنكرون للنبوة محرمين عليه
 فينظرون الى مصارع الامم الماضية فيعتبروا بهم وما حل بهم من عذاب الله حتى ينزعوا عما
 فيه من التكذيب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عمل

ولذلك الساعة الأخيرة أو الحالة الآخرة أو الحياة الآخرة على حذف اللوصو و قال الفرمان الدار
 هي الآخرة واضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظ كيوم الجمعة وصلوة الاولى ومبدا الجامع و
 الكلام في ذلك مبين في كتب الاعراب والمواد بهذه الدارجة وتقرئ الدار الآخرة خير من دار الدنيا
 للذين اتقوا أفلا تعقلون على الخطاب وقرئ بالتحية اي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا
 حتى غاية تخذرون حل عليه السلام وتقديره وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجاء ولم نعامل مهم
 الذين لم يؤمنوا بما جاؤا به بالعقوبة حتى إذا استنسى الرسل عن النصر بعقوبة قومهم حتى إذا استنسى
 من ايمان قومهم لانها لهم في الكفر وقدره القرطبي لارجاء الاخر لم نعاملهم حتى اذا وقدره
 الجزاء لارجاء لاندعوا قومهم فكدبهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وقدره الزمخشري
 الارجاء لافترأخي نصرهم حتى واحسنها ما قدمته وقال الواحدي حتى هنا من حروف الابتداء
 يستأنف بعدها وظنوا أنهم قد كذبوا جماعة من الصحابة وتابعيهم والكسائي والفراء بالتخفيف
 اي ظن القوم ان الرسل قد كذبهم فيما اخبروا به من العذاب ولم يصدقوا قيل المعنى ظن القوم
 ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصر وقيل للمعنى وظن الرسل انها قد كذبتم انفسهم حين تتهم
 بانهم ينصرون عليهم واكد لهم رجاء وهم النصر وقول الباقر كذبوا بالتشديد والمعنى عليه واوضح اي
 ظن الرسل بان قومهم قد كذبهم فيما وعدوهم به من العذاب ويجوز في هذا ان يكون فاعل ظن
 القوم الرسل اليهم على معنى انهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما جاؤا به من الوعد والوعيد فارجاه
 وصحة قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا وقد قيل ان الظن في هذا
 الآية بمعنى التوهم والحسبان والذي ينبغي ان الظن في مثل هذه الصورة بمعنى اليقين ويفسر معناه
 الاصل فيما يحصل فيه مجرد ظن فقط من الصور السابقة وقد اطل الخازن في بيان معنى الظن هنا
 وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ جاءهم نصرنا اي فجاء الرسل بنصو الله فجاءة او جاء قوم الرسل الذين كذبوا
 نصر الله لرسله بايقاع العذاب على المكذبين واخرج البخاري وغيره من طريق عروة انه سأل عائشة
 عن قول الله سبحانه حتى إذا استنسى الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قلت كذبوا يعني هل هذه
 الكلمة مخففة او مشددة فقالت بل كذبوا يعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا
 فما هو بالظن قالت اجل لعربي لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلمها كذبوا مخففة قالت معاذاه لم تكن

الرسول لظن ذلك برها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسول الذين آمنوا بهم وصدقهم وظلم
 عليهم البلاء واستأخروا عن نصرهم حتى إذا استياس الرسول من كذبهم من قومهم وظنت الرسول ان
 اتباعهم قد كذبواهم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بخففة يقولوا خلفوا وكانوا
 بشر حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه عنه نصره قال عروة عن عائشة انها قالت قلت لرسول الله
 وقالت والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكنه لم ينزل البلاء بالرسول
 حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبواهم وكانت تقرها مثقلة وعن ابن عباس كان يقرأ
 كذبوا بخففة وقال يئس الرسول من قومهم ان يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسول قد كذبواهم بما جاؤم
 به جاءهم نصر ناي الرسول وبها قرأ ابن مسعود قال استياس الرسول من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم
 وظن قومهم حين ابطاء النصر قد كذبوا وقال حفص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف
 اظنهم قد كذبوا بخففة والسلف في هذا كلام يرجع الى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة ^{في} من
 يشاء من عبادنا عند نزول العذاب بالكافرين والذين يخافهم الله هم الرسول ومن آمن معهم هلك
 للكاذبون ^{وكان} ^{باسم} ^{ابي} ^{عدي} ^{عند} ^{نزوله} ^{عن} ^{القوم} ^{المجرمين} ^{المشركين} قال ابن عباس ذلك
 ان الله بعث الرسول يدعون قومهم فاخبروهم ان من اطاع الله نجوا ومن اعرض عذب وغوى
 وفيه بيان من يشاء الله نجاة من العذاب وهم من عدى هؤلاء المجرمين لقد كان في قصصهم
 ابي قصص الرسول ومن بعثوا اليهم من الامم او في قصص يوسف واخوته وابيه قاله مجاهد عبرة
 هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هو نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرف المعلوم
 الى الطرف المجهول ^{الاول} ^{في} ^{الكتاب} ^{هم} ^{ذو} ^{والعقول} ^{السليمة} ^{الذين} ^{يعتبرون} ^{بعقودهم} ^{في} ^{دون} ^{ما} ^{فيه}
 مصالح دينهم وانما كان هذا القصص عبرة لما اشتمل عليه من الاخبار المطابقة للواقع مع بعد المدة
 بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسول الذين قص حديثهم ومنهم يوسف واخوته وابوه مع كونه لم يطبع
 على اخبارهم ولا اتصل باخبارهم وعجالة الكرخي وجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة حتى
 نقص عليك احسن القصص ثم قال ههنا القدر كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ذلك تنبيه
 على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والتدبر عما كان هذا
 للقصور الذي يدل عليه ذكر القصص وهو القرآن المشتمل على ذلك المتقدم ذكره في قوله اننا انزلناه قرآنا

حكى نياتي فترى قال قتادة الفرية للكذب ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب المنزلة
 كالنورانية والانبيايية والزبور وقيل هو تصديق ذلك كله ويشهد عليه ان جميعه من عند الله
 وتفصيل كل شيء من الشرائع المحملة للحق تعالى تفصيلها لان الله سبحانه لم يفرط في الكتاب من شيء
 من الاحكام والحجود والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك وقيل تفصيل كل شيء من قصة
 يوسف مع اخوته وابيه وقيل وليس المراد به ما يقتضيه من العموم بل المراد به الادب والقرانين و
 ما يؤمل اليها قال قتادة فصل الله بين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل ما من شيء من
 امر ديني الا وله مستند في القران بواسطة او غير بواسطة وعهدى في الدنيا يهدي به كل امر
 هديته ورحمة في الآخرة يرحم الله بها عباده العالمين بما فيه ينشر الايمان الصحيح وهذا قال
 لقوم يؤمنون اي يصدقون به وبما تضمنه من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله شرعته
 قدره وامان عداهم فلا ينفع به ولا يهدى بما استعمل عليه من الهدى فلا يستحق ما يستحقه

سورة الرعد هي ثلاث وقيل اربع وخمسة وستون آية

وقد وقع الخلاف هل هي مكية او مدنية ومن ذهب الى الاول سعيد بن جبير والحسن و
 عكرمة وعطاء وجابر بن زيد والى الثاني ابو الزبير والكلبي ومقاتل والقول الثالث اخامنية
 الايتين فانهما نزلتا بمكة وهما قوله تعالى ولوان قرانا سيرت به الحجال وقيل قوله ولا يزال
 الذين كفر واتصيهم بما صنعوا قارة وقيل هو الذي يريكم البرق الى قوله له دعوة الحق وعن
 جابر بن زيد كان يستحب اخاض الميثان بقراءة سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت انه
 اهون لقبضه واليسر لشانه يسلم الله الرحمن الرحيم التي قد تقدم الكلام في الحروف الواقعة في
 اوائل السور عما يغني عن الامادة قال ابن عباس المعنى ان الله ارى وقتل مجاهد فواتح يفتتح بها كلامه
 والحق ان الله تعالى اعلم بمراده او هو اسم للسورة والتعلق بهذه السورة اسمها هذا تلك اي آيات
 هذه السورة وقيل اشارة الى ما قص عليه من انباء الرسل وقيل القران وحنينه حمى الرحمن
 في سورة الرعد من آيات الكتاب والمراد بالكتاب السورة اي تلك آيات السورة الكاملة العجيبة
 الشأن والاضافة بمعنى من وقال مجاهد الكتاب النورانية والانبيايية والى انزل اليك من ربك

المراد به القرآن كله قاله قتادة وغيره اي هو الحق البالغ في اتصافه بهذه الصفة لاشك فيه
 ولكن الكثر الناس يعني مشركي مكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي اتزل الله اليك قال الزجاج لما ذكر
 انهم لا يؤمنون ذكر الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير
 عمد الاعد الاساطين والدعا فوجع عماداي على خير قياس والقياس ان يجمع على عمد بضم العين
 والميم وقيل ان عمدا يجمع عماد في المعنى اي انه اسم جمع لا يجمع صناعي وهو صادق بان الاعد اصلا
 وهذا هو صح القولين اي قائمات بغير عمد تعتمد عليها وقيل لها عمد ولكن لانها وهذا قول مجاز
 حكوه وقال الزجاج العز قرنه التي يمسك بها السموات وهي غير مرئية لنا وقرئ عمد على انه جمع عمرو يعبد
 اي يسند اليه وجملة تزويها مستانفة استشهدا على رؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد
 وهو اقرب مذكور ووجه التخصيص وقيل في الكلام تقديرا وتأخيرا والتقدير رفع السموات تزويها
 بغير عمد ولا ملحق الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا تزويها وقال
 يقول لها عمد ولكن لا تزويها يعني الاعداد قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة
 وبه قال الحسن وقاتدة وجمهور المفسرين وعن ابن عباس قال السماء على اربعة املاك كل زاوية
 موكل بها ملك قال السمين في هذا الكلام وجهان احدهما انتقاء الحمد والرؤية جميعا اي لا يحسن فلا
 رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عمد ولكن غير مرئية فزويها
 طرح العطف لا للترتيب لان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استواء
 يليق به هذا مذاهب السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امره انما
 خلق العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا
 كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام ونسب الشمس والقمر الى ذلك لهما لما يراد منهما من منافع
 الخلق ومصالح العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها
 كل من الشمس والقمر يجري لأجل مسمى اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها او قيام
 الساعة التي تكوّر عندها الشمس ويخسف القمر وتكدر النجوم وتنثر وقيل المراد بالاجل المسمى
 درجاتها ومنازلها التي يتهميان اليها الايجاز انها وهي سنة للشمس وشهر للقمر لا يختلف جري واحد
 منها قيل وهذا هو الحق في نفس الآية يدور الأمر اي العالم العلوي والسفلي يعني يقننيه ومغضبه

وحده قاله مجاهد والمعنى بصرفه على ما يريد وهو امر ملكوته وروبيته يدبره على كل الاحوال
 واتوا لافعل لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر باليجاد والاعدام والاحياء والاماتة وكأو
 للتخصيص بشيء دون شيء فان اللفظ اوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم اولى من
 حمله على نوع عن احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير والانفاذ والامضاء
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكرم يُفَصِّلُ اي يبين الآيات الدالة على كمال قدرته
 وروبيته ومنها ما تقدم من رفع السماء بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وجريها لاجل مسير والبراد
 بهذا تنبيه العباد على ان من قدر على هذه الاشياء فهو قادر على البعث والاعادة ولهذا قال
لَعَلَّكُمْ عِنْدَ مَشَاهِدِ هَذِهِ الْآيَاتِ يَلْقَآؤُكُمْ تَوَكُّرًا لا تشكرون فيه ولا تاترون في صدقه
 ولما ذكر الدلائل السماوية اتبعها بذكر الدلائل الارضية فقال وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ عَلَى وَجْهِ
 الماء قال الفراء بسطها طولا وعرضها تثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وقال الاطمين
 المد هو البسط الى ما لا يرك منها هاء زاد الكرخي فقوله مد الارض يشعر بانها تعالى جعل الارض
 بجماعها لا يق البصر على منتهاهما انتهى قيل وهذا المد الظاهر للبصر لا ينافي كبريتها في نفسها التبا
 اطرافها وبه قال اهل الهيئة والله اخبر انه مد الارض وانه دحاها وبسطها وانه جعلها فراقا
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كما لا كف وهو اصدق قيدا وايدى دليلا من اصحاب الهيئة وفي
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه اول بقعة وضعت من الارض موضع البيت
 ثم مدت منها الارض وان اول جبل وضعه الله على وجه الارض ابو قيس ثم مدت منه الجبال
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام اربعاء عام خراب مائة عمران في ايدي المسلمين
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقريرات علم يات عليها دليل
 يصح وعن علي بن ابي طالب قال لما خلق الله الارض قصت وقالت اي رب تجعل علي نبي ادم يعجلوه
 علي الخطايا ويجعلون علي الخبث فارسل الله فيها من الجبال ماترون وما لاترون فكان افرازها
 كاللحم تزجج وجعل فيها جبلا وراسي اي ثوابت مسكها عن الاضطراب احد هاراسية الارض
 ترسوها اي تثبتت والرؤس الثبوت وانها راسي مياها جارية في الارض فيها منافع الخلق والمراد
 فيها مجاري الماء ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين من كل زوج اثنين اي من كل الثمار زوجين

أي اثني عشر حقيقة وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر الزوج يطلق على الاثنين
وعلى الواحد المزاوج للآخر والمراد هنا بالزوج الواحد وهذا الكلدانيين بالاثني عشر
انه اريد بالزوج هنا الاثنان الشفعاان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفى وهذا بيان لاقل من
التعدد والا فالتعدد قد يكون بالكثير من ذلك أي جعل كل نوع من انواع ثمرات الدنيا صنفين
اما في اللونية كالبياض والسواد ونحوهما او في الطعمية كالحلو والحامض ونحوهما وفي القدر كالصغير
والكبير او في الكيفية كالحر والبرد ولكن اثني عشر ذلك اعتبارا فقال الفراء يعني بالزوجين هذا الذكر
والانثى من كل صنف فلهذا الاول ادلى يُعشى الليل النهار أي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلم
بعد ما كان ابيض منير اشبه انزالة نور الهواء بالظلمة بتغطية الاشياء الحسية بالاغطية التي
تسترها ويلبس الليل ضوء النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتل العكس ايضا بالحمل على
تقديم المفعول الثاني على الاول فان ضوء النهار ايضا ستر لظلمة الليل لان الانسب بالليل ان
هو العباشي وعد هذا في تضاعف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية مظهر باعتبار
ظهوره في الارض فان الليل انما هو ظليها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل اصلا وقد سبق تفسير هذه
الاعراف ان في ذلك المذكور من مد الارض واثباتها بالجمال وما جعله الله فيها من الثمرات
المترابحة وتغاقب النور والظلمة آيت بينة لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أي للناظرين المتفكرين المعتبرين
فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء
قال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكير جريان تلك القوة بحسب نظر
العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يكون له صورة في القلب وهذا
روي تفكر وفي الاما لله ولا تفكر وفي الله اذ الله منزعم ان يوصف بصورة وفي الارض قطع
تجارات أي بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع اخر من انواع الآيات قيل
وفي الكلام حل في أي قطع شجارات وغير شجارات كما في قوله سرا بيل تقيكو الحراي والبرد
وقيل المتجاورات المدن وما كان عامرا وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير معمور وقيل معنى
متجاورات من نبات ترابها واحد وماؤها واحد وفيها ازرع وجنات ثمرة تقاوت في الثمار فيكون
البعض حلوا والبعض حامضا والبعض طيبا والبعض خيرا طيب والبعض يصيد في نوح والبعض لا يزرع

اخرو عن ابن عباس قال يريد الارض الطيبة العذبة التي يخرج نباتها باذن ربها تجاورها
 السبخة القبيحة المالححة التي لا يخرج منها نباتها وها الارض واحدة وماؤها شوي واحد ملح او عذب
 فضلت احداها على الاخرى قال قتادة قرى مجاورات قريب بعضها من بعض وقال ابن
 عباس الارض تنبت حلوها والارض تنبت حامضا وهي مجاورات تسقى بماء واحد وقيل مثلا
 منها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيرة وهو من كلال قدرته تعالى سبحانه وفي الارض او بينها
 جارات اي بسا آيات وعلى النصب تقديرة جعل فيها جنات والجنة كل بستان ذي شجر من
 نخيل واعناب وغير ذلك سمي جنة لانه يستر باشجاره الارض واليه الاشارة بقوله من تحتها
 جمع عنب ودرع ونخيل وذكر سبحانه الزرع بين الاعناب والنخيل لانه يكون في الخارج كثيرا
 كذلك ومثله في قوله سبحانه جعلنا الاحد لها جنين من اعناب وحفناها بنخل وجعلنا
 بينهما ذرعا والنخل والنخيل بمعنى الواحد نخلة لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير
 صنوان وغير صنوان قرى بالرفع عطف على جنات وبالجر عطف على اعناب وبضم الصاد
 وكسرها وهما الفتان والاول لغة قيس وقيم والثانية لغة العامة وقرى بفتحها وهو اسم جمع لا
 تكسر لانه ليس من ابنية فعلا بالفتح ونظير صنوان بالفتح سعدان قال ابو حنيفة جمع صنود وهو
 ان يكون الاصل واحدا ثم يفرع فيصير نخيلا ثم محلا وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير ففتح
 الخلات تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنوا المفرد واحد هذه الخلات قال ابن الاعراب في
 الصنوا مثل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الرجل صنوايه فعنى الآية على هذا ان اشجار النخيل قد تكون
 مقاتلة وقد لا تكون قال في الكشاف جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلاها واحد وقيل الصنوا
 للجمع وغير الصنوان المتفرق قال الخاس وهو كذلك في اللغة يقال للنخلة اذا كانت فيها نخلة
 والكثرون والصنوا مثل ولا فرق بين التنبية والجمع الا بكسر التون في المتن وما يقتضيه الاحراب
 في الجمع عن البراء بن عازب قال للصنوان ما كان اصلاها واحدا وهو متفرق وغير الصنوان التي
 تنبت وحدها وفي لفظ الصنوان النخلة في النخلة ملتصقة وغير الصنوان النخل المتفرق وعان ابن
 عباس هي مجتمع النخل في اصل واحد وغيرها المتفرق وفي السمين والصنوا الفرع يجمعه وفرعا اخر
 اصل واحد والنخل وفي الخواص اذا خرج نخلتان او ثلاث من اصل واحد فكل واحدة منهن صنود

الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان برفعها يسقى بالتحية اي يسقى ذلك كله يعني اشجار
 الجنة وزرعها بماء واحد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حدة هو جوهر سيال
 به قوام الارواح وقرئ تسقى بالفوقية بارجاع الضمير الى جنات وقال ابو عمر والتايف احسن لقوله
 وَنَفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ اي في الطعم ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام ولم
 يقل بعضه قرئ بالنون على تقدير ونحن نفضل وقرئ بالياء ومق قرئ الاول بالتاء جاز في
 الثاني الياء والنون ومق قرئ الاول بالياء تعين في الثاني النون لاخير فالقرأت ثلاثة لاربعة
 كما توهم وكما سبعية وانت خبير بان القراء يتبعون فيما اختاروه من القرائت الاثر لا الراي فانه لا
 مدخل له فيها قاله الكرخي اخرج الترمذي وحسنه والبخاري وابن جرير وابن المنذر عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال الدرس والفارسي والحلو والحامض قال مجاهد هذا كمنل بني ادم
 صاكنهم وخبيثهم وابوهم واحد وعن ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا قل وهذا
 فارسي والاكل بضمين واسكان الثاني للتخفيف للماكل والمواد به ما ياكل منها وهو الثمر والحبة والتمر من
 الخيل والاعناب والحب من الزرع كانه قال ونفضل الحب والتمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورا
 وقد راو صلاحة وموضحة وعضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها ايضا في غير ذلك كاللون
 والنفع والضر وانما اقتصر على الاكل لانه اعظم المنافع ان في ذلك المذكور لايات دلالات على ربيع
 صنعه وعظيم قدرته فان القطع المتجاورة والمجنات المتلاصقة المشتقة على انواع النبات مع كونها
 تسقى بماء واحد يتفاضل في الثمرات في الاكل فيكون طعم بعضها حلو او انحر حامضا وهذا في غاية
 الجودة وهذا ليس بجيد وهذا فائق في حسنه وهذا خيرا فائق مما يقطع من تفكر واعتبر ونظر
 نظر العقلاء ان السبب المقتضية لاختلافها ليس الاقدرة الصانع الحكيم جل سلطانه وقمالي شأنه
 لان تائيدا لاختلاف فيما يخرج منها ويحصل من ثمراتها لا يكون في نظر العقلاء الاسباب اما اختلاف
 المكان الذي هو المنبت او اختلاف الماء الذي تسقى به فاذا كان المكان متجاورا وقطع الارض متلاصقا
 والماء الذي تسقى به واحد والريق سبب للاختلاف في نظر العقل الا تلك القدرة الباهرة والصبغ
 القوي يعقلون اي يعملون على قضية العقل وما يوجبه غير مملين لما يقتضيه من التفكير في الخلق
 والاعتبار في العبر والحوادث اي يستعملون عقولهم بالتفكير فيها خص هذا بالعقل والاول بالتفكر

الاستدلال باختلاف النهار اسهل وكان التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على السبب
فناسب تقدير التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل ضروبه الله لقلوب بني ادم فاناس خلقوا
من ادم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم
فتلهو ولا تسمع وقال ايضا والله ما جالس القران احد الا قام من عنده زيادة او نقصان قال
الله تعالى ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وان
تجيب يا محمد من تكذب بهم لك بعد ما كنت عندهم من الصادقين فحجب اي فاعجب منه وطم
اي تكذب بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لانه تغير النفس بشي يتغير اسبابه وذلك
في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس بروية المستبعد في العادة وانما ذكر
ذلك ليحجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج اي هذا موضع يحجب ايضا الفهم انكر والبعث وقد بين
طم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة وقد تفرق في النفوس ان
الاعادة اهون من الابداء فهذا موضع التعجب قيل الآية في منكري الصانع مع الادلة الواضحة بان
التغير لا بد له من مغير فهو محل التعجب والاولى اولى لقوله ائذ انزلنا من السماء حديد والبرق
كلامهم او تكلمهم بذلك ولا يرون انه خلقهم من نطفة فخلق منها اشد من الخلق تراب و
عظام والعامل في اذا سمعت او اعاد والاستفهام منهم لاننا لم نغير الكمال الاستيعاد وفي هذا
الاستفهام المكر واختلاف القراءات منتشرة وهو في احد عشر موضعا في قسع سور من القران
ولا بد من تعيينها فاولها هذا والثاني والثالث في الاسراء بلفظ واحد ائذ انزلنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون ائذ امتنا وكننا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون والخامس
في النمل ائذ انزلنا ترابا وانا ائنا لمبعوثون السادس العنكبوت ائنا لمبعوثون الفاحشة ما سبقكم بها
من احد من العالمين ائنا لمبعوثون السابع في ام السجدة ائذ ازلنا في الارض ائنا في خلق
جديد والثامن والتاسع في الصافات ائذ اصقنا وكننا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وائنا لمدينون
والعاشر في الواقعة مثل الصافات والحادي عشر في النازعات ائنا لمودودون في الحافرة ائنا كنا
عظما مشرقة فهذا هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استغفر في الاول والثاني المبالغة
في الاسكار فاقى به في الجملة الاولى واعاد في الثانية فأكبر بالله والوجه في قراءة من اقى به مرة واحدة

حصول المقصود لان كل عمله مرتبطة بالآخرى فاذا انكر في احداهما حصل الانكار في الاخرى كره
المسلمين وتقدير الظروف في قوله نفي خلق التاكيد لا انكار بالبعث وكذلك تكذيب الهزيمة في قوله
اشاء والمعنى اي نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا ان القادر على نشاء الخلق وما
تقدم على غير مثال قادر على اعادة تم ثم لما حكم الله سبحانه ذلك عنهم حكم عليهم بامور ثلاثة
الاول اولئك الذين كفروا ببريقهم اي اولئك المنكرون لقد ربه سبحانه على البعث هم المتعادون
في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني اولئك الاغلال في اعناقهم
الاغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق او تشد به اليد الى العنق اي ينالون
بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغل وقيل الاغلال اعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم لزوم
الاطواق للاعناق والثالث اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم لا ينفكون عنها مجال
من الاحوال وفي توسيط ضمير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستجيبونك
بالسبيبة قبل الحسنة نزل في استجيب اللهم العذاب سنهزاء والسبيبة العقوبة المهلكة والحسنة العا
والسلامة قالوا هذه المقالة لغرط انكارهم وشدّة تصميمهم وقد خلت من قبلهم المثالات وسمع
مثلة كسورة وهي العقوبة الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب للمعاقب عليه وهو الذنب
من امثاله في ان كلامه ما مذموم قال ابن الانباري للمثلة العقوبة التي تتبع في المعاقب شيئا
بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه وتسل عينيته وبقر
وقرى بفتح الميم واسكان الشاء تخفيفا لنقل الضمة قيل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الميم والشاء
جميعا واحدا تنوعا على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بفتحهم او قيل المثلة نعمة تنزل
بالانسان فيعمل مثالا يرتد عن غيره به قال قتادة المثالات العقوبات بعيني وقائع الله في الامم فيمن
خلا قبله وقال ابن عباس المثالات ما اصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء
يستجيبونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من المكذابين فما لهم
لا يعتبرون بهم ويجذرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستعجال من هؤلاء على طريقة الاستعجال
كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وان ذكرك لذو مغفر قراي لذو عجاور عظيم
والمراد بها الامثال وتأخير العذاب للناس على اي مع ظلمهم باقتراضهم الذنوب وتوهمهم والمعا

ان تابوا عن ذلك ورجعوا الى الله سبحانه اى حال كونهم ظالمين وفي الآية بشارة عظيمة ووجه
كبير لان من للمعوم ان الانسان حال اشتغاله بالظلم لا يكون تابنا فيجوز العفو قبل التوبة وهذا
قبل انها في عصاة الموحدين خاصة وقيل المواد بالمعفرة هنا تاخير العقاب الى الاخرة كما تقدم
ليطابق ما حكاه الله من استجبال الكفار للعقوبة وكما يفيد قوله تعالى وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ
فيعاقب من يشاء من العصاة المكذبين من الكافرين عقابا شديدا على ما تقتضيه مشيئة في
الدار الاخرة فتاخير ما استجواه ليس للاعمال عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو لا عفو الله وتجاوزة ما هنا احد العيش ولو لا وعيد الله وعقابه لا نكل كل احد ويقول
الَّذِينَ كَفَرُوا ومن اهل مكة لو لا هذا انزل عليه اى على محمد صلى الله عليه وسلم آية من آياته خير ما
قد جاء به من الآيات كالعصا واليد والناقة وهو لا يقابلونهم للمستجلبون للعباد وانما
صلح عن الاضرار الى الموصول ذمهم بكفر بايات الله التي خسرنا الجبال حيث لم يرفعواها راسا لم
يعدوها من جنس الآيات وهذا ما كبره من القهار وحادوا لا فقد انزل الله على رسوله من الآيات
ما يعنى البعض منه قال الزجاج طلبوا خيرا كما آيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى
قال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَتَنْذِرُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وليس ليك من الآيات من شيء وفيه انزاله لغيره
صلى الله عليه وسلم في حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة اللقائه
الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بصيغة الحصر ليمان انه صلى الله عليه وسلم مرسل انذار العباد
وبيان ما يجازون حاقيقته وليس عليه غير ذلك وقد فعل ما هو عليه وانذر بالبلغ انذار ولم يبع
شيئا مما حصل به ذلك الا اتيه واوضحه وكرهه فجزاه الله عن امته خيرا وقل لعل قومه ابي يحيى
الى ما فيه هداهم وارشادهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون وان لم يقع الهداية لهم بالعلم
ولم يقبلوها وايات الرسل مختلفة هذا ياتي باية او ايات لم يأت بها الاخر حسب ما يعطيه الله منها
ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض الاخر فقد بلغ في التعمت الى مكان عظيم فليس المراد من
الآيات الا الدلالة على النبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشرية وذلك لا يختص بفرد منها ولا بافراد
معينة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القانبي وهو الوجه الصحيح الذي يقع اللام معه مستظا
اشر وقيل ان المعنى ولكل قومه اى هو الله سبحانه عز وجل فانه القادر على ذلك وليس على انبيائه الا

يخرج كما نذر قال ابن عباس حاوي طاع وقال مجاهد للنذر محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وكل قوم هاد بنى
 ابل عوهم الى الله وعن سعيد بن جبير ومجاهد وابن عباس نحوه وعنه قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 هو للنذر وهو الهادي اخرج ابن مردويه وعن عكرمة وابي النخعي نحوه وقيل الهادي هو العلى
 الصالح وقيل الهادي هو القائد الى الخير لا الى الشر وهو يم الرسل واتباعهم الى الخصال هو وعن
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يده على صدره فقال انا للنذر
 وادعى بيده الى منكبي فقال انت الهادي يا عيل بك يهتدي المهتدون من بعدى ليخجل جبر
 ابو نعيم في المعرفة والديلي وابن عسكروا ابن النجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه تسمية
 شديدة وحجة الله يعلم ما تخجل كل انثى مستأنفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلما بنا
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم التعريف خبراي لكل قوم هاد هو الله وحجته يعلم ما تخجل كل
 نفس بطراد على الوجه الاخير وهذا يعيد جدا والعلم هنا متعد لواحد بمعنى العرفان وما هو صولة
 اي يعلم كل انثى تخجل كل انثى في بطنها من علقه او مضغة او ذكرا وانثى او صبيح او قليم او سعيد
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استفهامية اي يعلم اي شئ في بطنها وعلى اي حال
 هو ومصداقية اي يعلم حملها وما تفيض الارحام وما تزداد وما في الموضوعين مخلة لا روجه
 للتقدمة وخاض ولا ذر سمع تعديها ولزومها ذلك ان تدعي حذف العائد على القول بتعدد حملها
 وان تجعلها مصداقية على القول بمصداقيتها والفيض النقص وعليه اكثر المفسترن اي يعلم
 الذي تفيضه الارحام اي تنقصه ويعلم ما تزداد لا يخفى عليه شئ من ذلك ولا من اوقاته
 واحواله فقيل المراد نقص خلقه الحمل وزيادة كقص اصبع او زيادة قفا وقيل ان المراد نقص مد
 الحمل عن تسعة اشهر وزيادتها وقيل اذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله
 ابن عباس واذا نقصت زداد الولد وينمو والنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام
 خلقه باستمساك الدم وقال سعيد بن جبير الغيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام دما
 وضعت تسعة اشهر وخمسة ايام وقال الضحاك ما تفيض السقط وما تزداد ما زاد في الحمل على ما
 خاض حتى ولدته تماما وذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومنهن من تحمل تسعة اشهر

ومنهن من تنقص فذلك الغيظ والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك يعلمه الله وقال فما هذا الغيظ
خروج الدم والزيادة استمسكه ومدة الحمل أكثرها عند قوم سنتان وبه قالت عائشة أبو حنيفة وقيل
ان الضحاك ولد لسنتين وقيل أكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه قال
مالك واقلماسه اشهر وقد ولد لهذا المدعي ويعيش وكل شيء من الاشياء التي من جملتها الاشياء
المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه انا كل شيء خلقا
بقدر ابي كل الاشياء عند الله سبحانه جارية على قدره الذي قدره الله وفرغ منه لا يخرج عن ذلك
شيء وهذا امد ذهب السلف وقيل هذه عندية علم ابي يعلم كيفية كل شيء ومكته على الوجه المفصل
البيان ويحتمل ان يكون المواد بالعندية انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة
بمشيئة الازلية واداته السرمدية ويدخل في هذه الآية افعال العباد واحوالهم وخاطرهم و
من ادل الدلائل على بطلان قول المعتزلة عالم الغيب والشهادة ايجال كل غائب عن الحس وكل
مشهود حاضرا وكل معدوم موجود وقال الضحاك عالم السر والعلانية ولا مانع من حمل الكلام على
ما هو اعم من ذلك الكبير للتعالي اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعالي عما يقوله المشركون او
المتعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره او للتعالي عن الخلق باستوانه على عرشه ومباينته
عن خلقه وهو الاوى ثم اذكر سبحانه انه يعلم تلك المغيبات لا يعاد رشيد آمنها بين انه عالم بما يورث
في انفسهم وما يجهرون به لغيره وان ذلك لا يتفاوت عندة فقال سواء مشكروا من اسرار القول
ومن جهر به فهو يعلم ما سره الانسان كعلمه بما جهر به من خيرا وشر اى سواء ما اضرت به
القلوب او نطقت به الالسن وسر من اسر وجهر من جهر ومن هو مستخفي بالليل اي مستتر
في الظلمة الكائنة في الليل المتواري عن الاعين يقال خفي الشيء واستخفى اي ستر وتواري وسأربك
بالتعالي قال الكسائي سرب يسرب سرا وسر ويا اذا ذهب قال القتيبي ليمه متصرف في حوائج
بسرية من قولهم اسرب الماء قال الاصمعي حل سربه اى طريقته والسرب بالكسر النفس يقال هو
واسع السرب اى رضى البال والسرب يتختم بيت في الارض لا منفذ له وهو الورك وقال الزجاج معنى
الآية اجاهر بنطقه وللصبر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا
سواء وهذ الصق بمعنى الآية كما تفيد المقابلة بين المستخفي والسارب فالمستخفي المستتر والسارب البارز

الظاهر ولهم ما قال بعضهم **قيل** ما من ترس من البعوض جناحها في ظلة الليل اللهم الأليل +
 وترى عروق نياطها في خنجرها + وللخ في ذلك العظام الخلل + اغفر لعبد تاب من فوطاته + ما كان
 منه في الزمان كأول + وقيل مستخف ركب راسه في المعاصي سار يظهر بالنهار بالمعاصي قال هو صا
 رية مستخف بالليل واذا خرج بالنها دارى للناس انه بري من الأثولة الضمير راجع الى من في قوله
 من اسر القول ومن جهربه ومن هو مستخف به لكل من هو لاء معقبات هي المتناوبات التي تخلف
 كل واحد منها صاحبه ويكون بلا منه وهم الحفظه من الملائكة تنقبه في قول عامة المفسرين
 قال الزجاج المعقبات ملائكة يأتي بعضهم بعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي
 الخطيب لهم عشرون لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال
 معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجملة من الملائكة يقال لها معقبه فجمع معقبه على معقبات
 ذكر معنى الفراء كما قيل بناوات سعد ورجالات بكر وقيل انت لكثرة ذلك منهم نحو سابة وعلامة
 قال الجوهري والتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى ولي مدبر اولو يعقب وقوله معاقيب جمع معقب
 وعن ابي هريرة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار و
 يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العشاء الحديث بطوله اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه للبي
^{صلى الله عليه وسلم} طلة حلية خاصة قلت العموم اولى ويدخل فيه سبب النزول دخولا اوليا من بين يديه ومن خلفه
 اي من بين يدي من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جهاته وقيل
 المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تأخر ^{ويحفظونه} من اح
 امر الله وقيل يحفظونه من باس الله اذا ذنبوا لا استيصال له والاستغفار حتى يتوب وقيل يحفظون
 عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط ارق الليل والنهار قال الفراء في هذا قولان احدهما
 انه على التقدير والتاخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله به قال الزجاج للعنى حفظهم اياه من امر الله اي ما امره
 لا انهم يقدرون ان يفعلوا امر الله قال ابن ابي عمير وفي هذا قول اخر وهو ان من بمعنى البلاء يحفظون
 بامر الله واعانتة واستظاهرة السفاقي وقيل ان من بمعنى من اي يحفظونه عن امر الله بمعنى من عند الله
 لا من انفسهم كقوله اطعمهم من جوع اي عن جوع وقيل يحفظونه عن ملائكة العذاب وقيل يحفظون

من الجن والانس فهي على بابها واختار ابن جرير ان المعقبات للمواكب بين يدي امرائه على معنى
ان ذلك لا يدفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك يحفظ من امرائه بامرائه وباذن الله لانه
لا قدرة للملائكة ولا احد من الخلق ان يحفظ احد من امرائه وما قضاة الله عليه الا بامر وادنه
وعن قتادة مثله وعنه ايضا قال ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ^{من}
خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا روت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا الملوك يتخذون ^{المرصد}
يحفظونهم من امامهم وعن خلفهم وعن شملهم يحفظونهم من العقل المسمع ان الله يقول اذا اراد الله
بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سوء لم تغن الحرس عنه شيئا وعن عكرمة قال هؤلاء الامراء وعن
ابن عباس قال هم للملائكة تعقب بالليل فكتب علي بن ادم ويحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا
جاء قد رآه الله خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه
حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يفرق او يحرق فاذا جاء القدر دخلوا بينه وبين القدر وقد
ورد في ذكر الحفظة للمواكب بلا انسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يغير ما بقوم
من النعمة والعافية حتى يغيروا اما بانفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة القبيحة والمعنى
انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيروا والذي بانفسهم من الخير والاعمال الصالحة او يغير النعمة
التي فطرها الله عليها قيل وليس المراد انه لا ينزل باحد من عبادة عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل انزل
ليصائب بن نوب الغير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلواته عليه سائل فقال اهلك وديننا الصالحون
قال نعم اذا اكثر الخبيث واذا اراد الله بقوم سوء اي هلاكه وعدا بافلاك مرداي فلا رد له وقيل المعنى
اذا اراد بقوم سوء اعمى قلوبهم حتى يختاروا ما فيه البلاء وما لهم من دونه من قال بي امر هو
ويلتجون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات او من ناصره فهو وعينهم
عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه ولا خوف سبحانه عبادة بانزال ملامرطه
اتبعه بامر ترجى من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي البرق والسياب والرعد والصاعقة وه
مر في اول البقرة تفسير هذه الالفاظ واسماها فقال هو الذي يرزقكم البرق هو لمعان يظهر خلال
السياب وعن علي بن ابي طالب قال البرق مخاريق من نار يادي ملائكة السياب ينجون به السياب وروى
عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطمعا اي لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا وقيل السياب

العلمة بتعدد زيادة الخوف والطمع او على الحائية من البرق او بتعدد رذوي خوف وقيل غير ذلك
 كما حاجة اليقيل للواد الخوف هو اصل الصواعق وبالطبع هو حاصل المطر قال الزجاج الخوف للساكنين اذ به المطر
 والطمع الحاضر لانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب قيل فتادة خوف السافر يخاف اذا
 وطمع للمقيم يطعم في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته وعن الحسن خوف الامل البحر وطمع الامل
 وعن الضحاك قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطمع الغيث وينشئ السحاب الثقيل التعريف للحجر
 والواحدة سحابة والثقال جميع ثقيلة والسحاب الغيم المنسوب في الهواء والمراد ان الله سبحانه يجعل السحاب
 التي ينشئها ثقلا مما يجعله فيها من الماء وكثيره الرعد نفسه متلبسا بحجره وليس هذا مستبعد ولا مانع
 من ان يظفه الله بذلك ومن يشك في ذلك لا يسبح محمد ولكن لا يفقهه ويستبحه واما على تفسير الرعد من الملائكة فلا
 استبعاد بذلك ويكون ذكره على الانفراد مع ذكر الملائكة بعدة فيزيد خصوصية له وعناية به بالمعنى
 لنا منه هو نفس صوته اذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصوت
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويسبح سامعوا الرعد اي يقولون سبحان الله وبحمده والاولى
 اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 انه الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضج احسن الضجك وقيل المراد بنطقها الرعد ويضجها
 البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في البيهقي والبيهقي والحاكم في مستدرک من حديث
 ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تغلظنا بغضبك ولا
 تهلكننا بعدلك وجافنا قبل خالك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء فلاشي احسن من ضجكه ولاشي احسن من
 نطقه ومنطقه الرعد وضجكه البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت
 وليس بالانصار يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكل بالاقاصية يعلم
 اللدانية بيده مخراق فاذا رقت واذ انجز رعدت واذ اضرب صعقت وعن ابن عباس قال
 اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه هو كل
 بالسحاب بيده مخراق من نار يخرج به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي
 قال صوته قالوا صدق اخرج الترمذي وغيره واخرج البخاري في الادب المفرد وابن ابى الدنيا في المطر وابن جرير

ابن عباس انه كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سبحت له وقال ان الرعد مما يكسب
بالغيث كما ينفع الراعي بغمه وقد روي نحو هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة ان الرعد صوت
الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد بلث اسمه الرعد وصوته هذا التسيبه فاذا اشتد
زجره احثك السحاب اضطر من خوفه فتخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان
بحر من نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسبح
الملائكة من خيافته سبحانه اي هيئته وجلاله وقيل من خيفة الرعد وقد ذكر جماعة من
المفسرين ان هؤلاء الملائكة هو عوان الرعد وان اسمه سبحانه جعل له احوانا وترسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء من خلقه فيهلكه وسباق هذه الامور هذا الغرض الذي سبقت له
الايات التي قبلها وهو الدلالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النار
من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من البرق فيكون فيه نار او عذاب او صوت وهي في
ذاتها شيء واحد ينشأ منها قال الكرخي وامر الصاعقة عجيب جدا لانها نار تتولد في السحاب واذا
نزلت من السحاب فرما غاصت في البحر واحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب
المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذكرا وهو في الكفار الخاطبون في قوله وهو الذي يريك البرق
بجأون في شان الله فينكرون المعجزة تارة ويستعجبون بالعذاب اخرى ويكذبون بالرسول و
يعصون الله وقيل الضير راجع الى من واعد عليها الضير جمع باعينا ومعناها ثم الجأولة الغاوة
علمه سبيل المنازعة والمغالبة واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت فقله والحيلة مستأنفة وكهن
شديد الحمال اي لما حلة والمكائنة لاعدائه من عمل بفلان اذا كاده وعرضه الهلاك ومنه قمل
اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله الحبل بمعنى القبط والحيلة حالية من الحلالاة الكريمة ويضعف
اسنيها فما قال ابن الاعرابي الحمال المكر والمكر من الله التذبير بالحق وقال النحاس المكر من الله ايضا
المكروه الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الازهري الحمال فعال من الحبل بمعنى القوة والشدة
ولهم اصلية واحسن فلانها لا يتناشد وقال ابو عبيدة الحمال العظوبة والمكروه قال الزجاج يقال
ما حلته عملا اذا قاوت حتى يتبين ايكم الشد والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة اي شد بل
الكيد واصله مفعول من الحول والحيلة تجعل لليم كيم المكان واصله من الكون ثم يقال تمكثت فاحل

خير قياسي ويعضده انه قرى بفتح الميم على انه مفعول من حل يحول اذا اختلف قلل الازهرى غلط
ابن قتيبة ان الميم فيه فرائد بل هي اصلية واذا اديت الحروف على مثال فعل اوله ميم مكسورة فهي صلة
مثل مهاج وملاك ومراس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس الحوال ككتاب الكيد وروم الامر
بالجمل والتدبير والقدره والجبال والعذاب والعقاب والعداوة والمماحلة كالمماحلة والقوة والشدة
والهلاك والاهلاك وحل به مثلت الحاء محلا ومحلا كاد به سعيابة الى السلطان ومماحله ماحلة
ومحا لا حتى يتبين ايها الشد تتمة والصحابة والتابعين في تفسير الحمال اقول ثمانية اول العداوة الثانية
الحول الثالثة لاخذ وبه قال ابن عباس الرابع الحقل الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك والثامن
الحيلة اذ دعوة الحق الاضافة للملابسة اي الدعوة للملابسة للحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها
بوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة عجاوبة واقعة في موقعها لا كدعوة من دونه وقيل
الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة المدعو الحق وهو الذي يسمع فيجيب قيل المواد بدعوة
الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد وبخلصه وقيل معنى كونها
له تعالى انه شرعها وامر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعوة
سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى ضل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة
فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالماء متواترة وبالثناء شاذة لام السبعة
ولامن العشرة وعليها فيقر كما سطر بالتون ^{دعوة} اي غير الله عن ^{دعوة} وهم الاصنام لا يستجيبون اي لا يجيبون
^{ظهور} شيئا مما يطلبونه منه هو كما انما كان الاكباسط كفية الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه
اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشعر بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاه ولا يدري انه
طلب منه ليلبغ فانه بار تقاعه من البير اليه وهذا قال وما هو اي الماء يباليه اي يباليه فيه وقيل ما
الغم يباليه الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذا الحال ثقيل وما باسط كفيه الى الماء يباليه الماء ذكره السمرين
والاول اولى اعلم الله سبحانه ان دعاهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء يدعوه الى بلوغه وما الماء بما
وقيل انه كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضربت العرب لمن سعى
لا يدركه مثالا بالقبض على الماء وقال الفرمان المواد بالماء هناماء البير لانها معدن الماء وانه شبهة
مد يد به الى البير فيغير رشا ضربه سبحانه هذا مثلا من يدعوه من الاصنام عن علي قال كان الرجل

العطشان يمد يده الى البير ليرفع الماء اليه وما هو بالذنه وعن ابن عباس قال هذا مثل المشرك
الذي عبد مع الله غيره مثله مثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد وهو يريد
ان يتناولها ولا يقدر عليه وما دعا الكافر في ابي عبادتهم الا صنما او حقيقة قد ادعاء والا اول هو
الظاهر والثاني قول ابن عباس ان في ضلال اي يضل عنهم ذلك للدعاء اذا احتسبوا اليه لان
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا ينفقهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب
وَيَدَّبُ بِسُجُودٍ وَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ ان كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو وضع الجبهة على
الارض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين والملائكة ومسجد الجن واما في الكفار
فلا يصح تاويل السجود بهذا في حقهم فلا بد ان يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق لله السجود
ورجى حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء من تغليب العقلاء على غيره ولو كان سجود غيره
تبع السجود هو وما يؤيد حمل السجود على الاتقياء ما يفيد تقديره على الفعل من الاختصاص فان سجد
الكفار اصنامهم معلوم ولا ينقادون لهم كما اتقياء هو الله في الامور التي يقرون على انفسهم بانها من
الله كالخلق والحياة والموت غير ذلك ايفسر السجود بالاتقياء لان الكفار وان لم يسجدوا لله سبحانه فهم نقاد
لامره وحكمه فيهم بالصحة والمرض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على ارادة هذا المعنى قوله
طَوْعًا وكرهًا فان الكفار ينقادون كرها كما ينقاد المؤمنون طوعا وهما منتصبان على المصدرية التي انقياد
طوع وانقياد كره او على الحال اي طائعين وراضين وكارهين خيراتين وقال الفرغ والاية خاصة
بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون الكراهة بالسيوف وخوفا كالمناقضين فالآية
محمولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين فمنهم من يسجد طوعا لا يتقبل عليه السجود ومنهم من يتقبل عليه
لان التزام التكليف مشقة ولكنهم يتحلمون المشقة لئلا ينافوا بالله اخلاصا للمواد بالسجود هو لا عز او بالعظمة والعزوبة
وكل من فيها من ملك وانس وجن فانهم يقرون له بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى
وائن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والاولى وظلالهم جميع ظل والمراد به من لظلال
منهم كالانسان والجن والملك اذا ظللها واللعن سجود حقيقة تبع الصاحبه حيث صار لا ذما
لا ينفك عنه قال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يهجو لغير الله فظله يسجد لله وقال ابن الانباري
ولا يسجد ان يخلق الله تعالى بالظلال عموما وانها ما تسجد بها الله سبحانه كما جعل الخيال افعالهم حتى استغلت

ببسطه وظل الأبرار بحول الله طوعا وظل الكافرين به كرها وقيل الواد بالسجود ميلان الظلال من جانب الجنوب نحو وطوعا
 تارة وقصرها عن سبيل ارتفاع الشمس ونزولها والاول اول بالغد والاصال اي البكر والعشايا
 وخصهما بالذكر لانه يزاد ظهور الظلال فيهما وهما طرف السجود المقدر اي بسبب ظل الهم هذين ^{قتل} ^{الو}
 وقيل لانهما طرف النهار فيدخل وسطه فيما بينهما والغد والاضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والغدوة
 والغداة اول النهار وقبل الى نصف النهار والاصال جمع اصيل وهو العشية والاصال العشايا جمع عشية
 وهما بين صاوة العصور الى غروب الشمس وقد تقدم تفسير الغد والاصال في الاعراف ايضا وفي معنى هذه
 الآية قوله سبحانه اولم ير اليا ما خلق الله من شيء يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم خرون
 قيل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقاري والمسقع ان يسجد عند قراءته واستماعه هذه
 السجدة قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومتولي امورها امر الله سبحانه رسول الله ان يسأل
 الكفار من ربها سوال تقرير قولها كانوا يقولون بذلك ويعترفون به كما حكاها الله سبحانه في قوله ولئن
 سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
 الله امر رسول الله صلى عليه وسلم ان يسأل فقال قل لله فكانه حكاها الله سبحانه وما يعتقدونه لانهم ربما ^{لهم} ^{لهم}
 في الجواب حذرا عما يلزمهم فوامر بان يلزمه الحجة ويبيكهم فقال قل فاخذتم الاستغمام للانكار اي
 اذا كان رب السموات والارض هو الله كما تقررون بذلك وتعترفون به كما حكاها سبحانه عندكم بقوله
 قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيعولون الله فما بالكم اتخذتوا لانفسكم بعدا فاذركم هذا
 من دونه او لآلهة عاجزين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا يضرون به غيرهم او يدفعونهم عن
 انفسهم فكيف ترجون منهم النفع والضربهم لا يملكون لانفسهم فوضرب الله سبحانه لهم مثلا وامر
 رسوله صلى عليه وسلم ان يقول لهم فقال قل هل يستوي الاعمى في دينه وهو الكافر والبصير فيه وهو
 للمؤيد فان الاول جاهل لما يجب عليه وما يلزمه والثاني عالم بذلك قل ابن عباس يعني المؤمن والكافر
 ام هل ام هذه المنقطعة فتقدر ببل والهجرة عند اجور ببل وحدثها عند بعضهم وقد يتقوى
 بهذا الآية من يرى تقدر بها ببل فقط بوقوع هل بعد ما واجب بان هل هذا معنى قد والله ذ
 سجادة وقيل استغمامية للتقريع والتوبيخ وهو الظاهر تستوي قري بالثناء والبراء والوجهان واضحان
 الغلظة اي الكفر والتورط في الايمان اي كيف يكونان مستويين بينهما من التفاوت ما بين الاعمى والبصير

لهم في العتق
 وتكلمت غلظت
 وتوقف وتاني
 او تكلمت عنده
 بغيره في قلوب

وما بين الظلمات والنور وروحد للنور وجمع الظلمات لان طريق الحق واحدة لا تختلف وطريق الباطل
 كثيرة غير مختصرة أم هي المنقطعة التي يجمع بل والهزة اي بل جعلوا لله شركاء والاستغناء لا كما في التوراة
 قال ابن الأنباري معناه اجعلوا لله شركاء خلقوا الخلقه اي مثل خلق الله يعني سموات وارضا وشما
 وقوا وجبالا وجارا وجنا وانسا فتشابه الخلق عليهم اي فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا
 كانه في حيز الشيء كما علمت اي ليس الامر كذلك حتى يشبهه الامر عليهم بل اذا فكروا بعقولهم وجدوا الله
 هو المتفرج بالخلق وسائر الشركاء لا يخلقون شيئا والمعنى اظهم يجعلوا لله شركاء متصفين بانهم خلقوا
 كخلق الله فتشابه بهن السبب الخلق عليهم حتى يستحقوا بذلك العبادة منه هو بل انما جعلوا له شركاء الا
 ونحوها يمحض سفه وجهل وهي بمنزل ان تكون كذلك لانه لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا اثر
 البتة ثم امره الله سبحانه وتعالى بان يوضح طريق الحق ويرشد هم الى الصواب فقال قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ كما
 ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه فلا شريك له في العبادة قال الزجاج والمعنى
 انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه تعالى شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد اي المتفرج
 بالربوبية مقول القوم او مستأنفة الفقهاء لما عداه فكل ما عداه مرئوب مقهور معلوب ثم ضرب
 سبحانه مثلا اخر للخلق وذويه وللباطل ومنقولية فقال أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا يعني من جهتها او
 التنكير للتنكير او للجمعية فسألت اودية تجمع واد وهو كل منفرج بين جبلين او نحوها يسيل الماء
 بكثرة فاسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب بين البقاع واذا انزل
 لا يجمع ارض ولا يسيل في كل الاودية بل يتزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد
 قال ابو علي الفارسي لا تعلم فاعلا جمع على افعل الا هذا وكانه حمل على فيل مثل جريب واجوبة
 كحال فيل لا حمل على فاعل فجمع على افعال مثل تيم وابتام وشريف واشراف كما صحب انصاري في صا
 وانصاري قال وفي قوله اودية توسع اي سال ماؤها قال ومعنى بقدرها بقدر ماؤها لان الاودية
 ما سالت بقدر انفسها قال الواحد والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان صغر الوادي
 قل الماء وان اتسع كثر قال ابن عباس الصغير قد رصغرة والكبير قد ركده ونحوه قال ابن جريح و
 قال في الكشاف بمقدارها الذي يمرن الله انه نافع المطر عليهم غير ضار وقيل بمقدار ملته اليه
 ما عملوها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا والباء للالاسة قال ابن الأنباري شبه قول القرآن ليجامع

للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القرآن يعم كعموم نفع نزول المطر وشبهه الاودية بالقول
 اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن القرآن والايمان في قلوب المؤمنين فاحتمل السيل ^{معه} حمل
 فاحتمل معنى الجرد وانما ذكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل على المناوبة والسيل قد
 فحصر من الفعل قبله وهو فسالت زبد ^{كأبي الزبد} هو الابيض المرتفع المنتفخ على وجه السيل
 ويقال له الغشاء والرغوة وكان لك ما يعلو على القدر وعند غليانها وقيل الزبد وضو الغليان و
 الوضو يفتحين وسخ الرسم ونحوه وهو مجاز عما يعلو الماء من الغشاء والرابي العالي المرتفع فوق الماء قال
 الزجاج هو الطافي فوق الماء وقال غيره هو الزائد بسبب انتفاخه من ربي يربو اذا زاد والمواد
 من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء فانه يضحل ويعلق بجنبات الوادي وقد فعه الرياح ^ك
 يذهب الكفر ويضحل وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ^{صلى عليه وسلم} ان مثل ما بعثني الله
 به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبثت الكلاء
 والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء نفع الله بها الناس فشرى بواضعها وسقوا ورحوا
 واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذل لك مثل من فقه في
 دين الله ونفعه ما بعثني الله به فتعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله ^{الله}
 ارسلت به اخرجته البخاري ومسلم وقد توهمنا المثل الاول تشرحه سبحانه في ذكر المثل الثاني فقال
^{معنى} وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ من لا يترأء الغاية اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء وللتبصير
 وبعضه زبد مثله والظاهر للناس اضم مع عدم سبق الذكر لظهوره هذا على قراءة التحية واختار
 ابو عبيد وقرئ بالفوقية على الخطاب للمعنى وما توقدون عليه في النار فيذوب من الاجسام
 المتطرفة الذائبة وقلت النار وقد من باب وعد وقرود او الوقود بالفتح الحطب واوقدتها التقاد
 ومنه على الاستعارة كما اوقد وانا نار الحرب والوقد يفتحين النار نفسها والموقد موضع الوقود ^{بفتح}
 اى لطلب اتخاذ حلية يتزينون بها ويحلمون كالذهب والفضة او لطلب متاع اخر يتمتعون به من
 الاواني والآلات المتخذة من الحديد والصفرة والنحاس والرصاص ^{زبد} ^{مثله} المواد بالزبد هنا
 الخبث فانه يعلو فوق ما ذيب من تلك الاجسام كما يعلو الزبد على الماء الضمير في مثله يعود
 الى زبد اربابا وزبد مبتدا وخبره مما توقدون ووجه المماثلة ان كلاهما ناشئ من الاكل ^{الكل}

الضرب البدع يضرب ايجيبين الله للمثل الحق اي الايمان والمثل الباطل اي الكفر فالحق هو الماء
والجهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به فترشح في تميم للمثل فقال
فاما الزبد ^{ويقسمه} فيذهب جفأ باطلا مر ميا به يقال جفأ الوادي غناء جفأ اذ ادى به اي
يومية للماء الى الساحل ويومية الكير فلا ينتفع به والجفاء بمنزلة الغشاء وكذا قال ابو عمرو في العلاء
وحكى ابو عبيدة انه سمع روية يقرأ جفأ لا قال ابو عبيدة اجفلت القدر اذا قذفت بزبد ^{جفأ}
الريح السحاب اذا قطعت قال ابو حاتم لا يقرأ بقرءة روية لانه كان ياكل الغار والمعنى يذهب
باطلا ضاعا اي ان الباطل وان حل في وقت فانه يمحى ويذهب وقيل الجفاء المنزق قاله
ابن الانباري يقال جفأت الريح السحاب اي قطعته وفرقه ووجه المماثلة بين الزبد بين في الزبد
الذي يحمله السيل والزبد الذي يعول الاجسام المتطرفة ان تراب الارض لما خالط الماء وحل معه
صار زبدا رابيا فوقه وكذلك ما يوقد عليه في النار حتى يذوب من الاجسام المتطرفة فان
اصلها من المعادن التي تنبت في الارض فيخالطها التراب فاذا اذيت صار ذلك التراب الذي
خالطها خبثا مرتفعا فوقها واما ما ينتفع الناس منها وهو الماء الصافي والجهر الجيد من هذه
الاجسام المذابة واللذائب الخالص من الخبث فيكث في الارض ايم ينبت فيها ويقي ولا يذبلها
الماء فانه يسلك في عروق الارض فينتفع الناس به واماما اذيب من تلك الاجسام فانه يصاع
حلية وامعة وهذان مثلان ضو بهما الله سبحانه للحي والباطل يقول ان الباطل وان ظهر على
في بعض الاحوال وعلا فان الله سبحانه يسمقه ويطله ويجعل العاقبة للحي واهله كالزبد الذي
يعول الماء فيلقية للماء ويحلى وخبث هذه الاجسام فانه وان على عليها فان الكير يقذفه ويذ
فهذا مثل الباطل وامام الماء الذي ينتفع الناس وينبت المواعي فيكث في الارض وكذلك الصغوم من
هذه الاجسام فانه يبيع خالصا شوب فيه وهو مثل الحق قال الرباج فمثل المؤمن واعتقاده تقع
الايمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء ومثل تقع الفضة والذهب سائر
الجواهر لانها كلها يبيع منتفعا بها ومثل الكافر وكفر كمثل الزبد الذي يذهب جفأ وكمثل خبث ^{الذي}
وما يخرج النادر من سبخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به وقد حكينا عن ابن الانباري فيما تقدم
انه شبه نزل القرآن الى النعماء ذكرناه فجعل ذلك مثلا خوية الله للقران كذلك الضرب العجيب ^{الذي}

الله الأمتثال في كل باب كمال العناية بعبادته واللطف بعباده في الأرشاد والهداية وفيه تغميم لشان هذا
التتمثيل وتأكيد لقوله كذا يكسر الله الحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على التتمثيل الاول
او يجعل ذلك اشارة اليهم بما جميعا ثوبين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من عباده فقال
فمن ضرب له مثل الحق الذين استجابوا لله في الحق ^{الذي هو} خبر مقدم اي اجابوا دعوته اذ دعاهم الى توحيد
وتصديق انبيائه والعجل بشرائه الحسنى متبدا مؤخر اي للثوبة الحسنى وهي الجنة وبه قال جمهور
المفسرين وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى الخالصة الخالية عن شوائب المضرة والانتفاع والاول
اولى وهو قول ابن عباس وقال الزجاجي للذين متعلق بيضرب والحسنى نعت لمصدر محذوف
اي الاستجابة الحسنى والاول احسن واولى وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل والذين لم يستجيبوا
لكه اي لدعوته الى ما دعاه اليه وهم الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والموصول
متبدا اخبر عنه بثلاثة اخبار الاول المجلة الشريفة وهي ^{وكان} طهواي يمتنون ان لهم ما في الارض جميعا
من اصناف الاموال التي يتلكأ العباد ويجمعونها بحيث لا يخرج عن ملكهم منها شيء ومثله مئة
اي مثل ما في الارض جميعا كما تامله ومنضاه اليه لا فتد واياه اي يجمع ما ذكر وهو ما في الارض
ومغله والمعنى ليخصوا به ما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم ثوبين سبحانه ما اعد لهم فقال
اولئك يعني الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان للموصول ^{وهو} سوء الحساب من اضافة الصفة للموصوف
اي احساب السيئ وهوان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط
اعمالهم وقال غيره هو المناقشة فيه في الحديث من نوقس الحساب عذب وما واهم جصنوا اي
مر بهم اليها ونيس المهاذي المستقر الذي يستقرن فيه او الفراش الذي يفرش لهم في جحهم
والنقص بالذم محذوف وهو خبر ثالث للموصول المتقدم ^{فمن} يعلم الهمة للانكار على من يتوهم
المثالة بين من يعلم وبين من هو اعلم لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما نزل اليك من ربك الحق
اي ما نزل الله سبحانه الى رسوله ^{وسلم} عليه من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن ^{الذي} هو
آخى فان الحال بينهما متباعد جدا كالتباعد الذي بين الماء والزبد وبين الخيط والخالص من تلك
الاجسام قبل نزل في عمرة واي جهل وممهذ افا لولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا
والعنى لا استوي من يبصر الحق ويتبعه ولا يبصر ولا يتبعه وفتحاحه قال هو لا وقران تنفعوا عما سمعوا ^{الذين}

الله وعقلوه ووعوه وهو كما من مواعى عن الحق فلا يبصره ولا يعقله إنما يتذكر أو لا الألباب
 أي انما يقف على تفاوت المتزلزلين وتباين الرتبين او يتعظ اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم
 بالاصاف المادحة فقال الَّذِينَ يُؤْتُونَ عَهْدَ اللَّهِ أي بما عقده من العهد فيما بينهم وبين
 ربهم او فيما بينهم وبين العباد وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ الذي وثقوه على انفسهم واكدوا بالايمان
 ونحوها وهذا التعميم بعد التخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما وجبه العبد على نفسه كالندور و
 نحوها ويجوز ان يكون الامر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعهد جميع عهود
 الله وهي اوامره ونواهيها التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في
 ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه ويراد بالميثاق ما اخذ الله على عباده حين اخروهم من
 صلب آدم في علم الذي لمذكور في قوله سبحانه واذا اخذ ربك من بني ادم الاية بان يؤمنوا واخرجوا
 في الخارج ولا يكفر وقال قتادة ان الله ذكر الوفاء بالعهد الميثاق في وضع وعشرين آية من القرآن
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا مَرَّاهُمْ بِهِ ان يؤصل ظاهرة شمول كل ما امر الله بصلته وفيه عن قطعة من
 حقوق الله وحقوق عباده ومنه الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت
 ذلك صلاة الارحام دخول اوليا ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وصل قرابة المؤمنين
 الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاخصان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذبح
 في الشفقة عليهم وانشاء السلام وعبادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب والخدم والجيران الفقراء
 في السفر وغير ذلك وقد قصه كثير من المفسرين على صلاة الرحم واللفظ اعسع من ذلك اخرج الخطيب
 وابن عساکر عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ ان البر والصلة يخففان سوء الحساب يوم
 القيامة ثم تلا رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ والذين يصلون الى سوء الحساب قد ورد في صلاة الرحم ونحوها
 احاديث كثيرة وَيُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ خَشْيَةً تَمْلَهُمْ على فعل ما وجب اجتناب ما لا يحل ولخشية خوف يسوة
 تعظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشونه منه وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وهو الاستقصاء
 فيه والمناقشة للعبد فمن نوقش الحساب حذّب ومن حق هذه الخيفة ان يحاسبوا انفسهم قبل
 ان يحاسبوا الَّذِينَ صَبَرُوا وقيل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه بلفظ الماضي
 للتنبيه على انهم ينبغي تحقيقه والمراد بالصبر الصبر على الايمان بما امر الله به واجتناب طاعته وقيل على

الرزايا والمصائب وقيل عن الشهوات والمعاصي والآول حمل على العموم كان يصدر ليقال ما حمل صبرة
 واشد قوته على تحمل التوازل او الاجل ان لا يعاب على الجزع او الاجل ان لا تشتم به الاعلاء ابتغاء ^{الجزع}
 ركبته حاي ثوابه ورضاه معناه ان يكون خالصا لا شائبة فيه لغيره والصبر حبس النفس على ما
 يقتضيه العقل والشرع واقاموا الصلوة أي فعلوها في اوقاتها على ما شرعه الله سبحانه في اذكارها
 وادائها مع الخشوع والاخلاص والمواد بها الصلوات المفروضة وقيل اعم من ذلك وانفقوا في
 الطاعة مما زاد قناتهم أي بعضه سيرا وعلائية المراد بالسيرة النقل والعلانية صدقة الفجر
 وقيل السر لمن لم يعرف بالمال او لا يتم بترك الزكوة والعلانية لمن كان يعرف بالمال او يتم بترك
 الزكوة والحمل على العموم اولى ويدرون بالحسنة السيئة أي يدفعون سيئة من اساء اليهم الاحسان
 اليه كما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن او يدفعون بالعل الصالح السيئ فيجوز او يدفعون الشر
 بالخير او المنكر بالمعروف والظلم بالعرف او الذنب بالتوبة او المحرم بالاعطاء او القطع بالوصل او
 الهرب بالانابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور اولئك الموصوفون بالصفا المتقدمة
 طوعت الذار العقبة مصدر كالعاقبة والاضافة علم معنى في اي العقبي المحمودة فيها قال الخليل
 الانتهاء الذي يودي اليه الابتداء من خيرا وشر والدار الدنيا وعقبها الجنة وقيل المراد
 دار الآخرة وعقبها الجنة للطيبين والدار للعصاة جئات عدن يدخلونها اي لهم جنات عدن
 والمعدن اصله الاقامة ثم صار علما الجنة من الجنان واسم المكان معدن مثال مجلس لان اهله يقعون
 عليه الصيف والشتاء ولان الجوهر الذي خلقه فيه عدن به قال القشيري وجنات عدن وسط
 الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره اذا سألتهم له فاسأله الفردوس
 فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه نجاها الجنة وعن ابن مسعود قال جنات
 عدن بطنان الجنة اي وسطها وعن الحسن ان عمر قال لكعب ما عدن قال هو قصر في الجنة لا يدخله
 الا نبي او صدق او شهيد او حاكم عدل واخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله ^{وسلم} عليه
 جنة عدن قضيب غرسه الله بيد فو قال له كن فكان ومن صلح اي من في الدنيا قاله مجاهد عن
 ابا ربه اي اصوبهم وهي تشمل الاباء والامهات من لبيان الجنس واذا وجهه الا في متن في عصمتهم وذرايعهم عليه
 ويدخلها هؤلاء الفرق الثلاثة وان لم تعمل باعمالهم تكرم لهم قاله ابن عباس في رجه الواحد قال الرازي

وليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها او مات عنه
 وذكر الصلاح دليل على انه لا يدخل الجنة الا من كان كذلك من قرأت اولئك ولا ينفج جرح
 كونه من الآباء والازواج والمذرية بدون صلاح والملائكة يدخون عليهم في قدر كل يوم
 وليمة ثلاث مرات للتهيئة وقيل بل هو في اول دخولهم قاله السيوطي قال في الجمل والتعيين هذا
 لم يره غير من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب ايه من جميع ابواب القصور
 والمنازل التي يسكنونها او من كل باب من ابواب الجنة او من كل باب من ابواب الجنة والهياب من
 الله سبحانه سلام عليكم اي قائلين سلام عليكم فاضم القول هنا لدلالة الكلام عليه اي سلمتم
 من الآفات او دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة اي سلمكم الله بما صبرتموه من آيات
 صبركم في الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة اي انما حصلت لكم هذه السلامة بتواضع
 صبركم او متعلق بجليكم او مجذوف ايه هذه الكرامة بسبب صبركم ويدل ما احتله من مشاق الصبر
 فنعمة عقبه الذي اي نعمها عقبكم الله من الدنيا الجنة اخرج احمد والبخاري وابن جرير وابن ابي
 حاتم وابن حبان والبيهقي وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعبه
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت احد هم وحاجته في صدره لا يستطيع طمأنته
 فيقول الله لمن يشاء من ملائكة اتوهم فيقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرتكم
 من خلقك افتأمرنا ان نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال الله ان هؤلاء عبادي كانوا يعبدون ولا يشركون
 به شيئا وتسد بهم الثغور وتقي بهم المكاره ويموت احد هم وحاجته في صدره لا يستطيع قضاء
 الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتموه نعم عقبه الذي اي
 القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم اهل الصبر
 فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقولوا ايها الذين يقولون الجنة
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من انتم فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا
 صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا قال
 علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتموه نعم عقبه الذي اي نعم عاقبة الذي اي

التي كثر فيها وعلمت فيها ما اعقبك هذا الذي انتم فيه فالعقب علم هذا السم والدار هي الدنيا وقال
 ابو عمران الجوني اي الجزة عن النار بضم الجيم وعندهما الجزة عن الدنيا وبالجملة فقد جاء سبحانه بهذه
 الجملة المتضمنة لمدرح ما اعطاهم من عقب الدار المتقدم ذكرها لترغيب والتشويق ثوابه احوال
 السعداء باحوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ حَمْدُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
اَوْثَقَهُ بِهِ مِنَ الْاِعْتِرَافِ وَالْقَبُولِ يَقُولُ بَقَوْلِهِمْ بَلَىٰ وَيَقَطُّعُونَ مَا اَمَرَ اللَّهُ بِهِ اَنْ يُوصَلَ مِنَ الْاِيْمَانِ
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقض وعدم القطع فعرفت منهما تفسير النقض والقطع
 ولم يتعرض لنفي الخشية والخوف عنهما وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لانهما في النقض والقطع
وَيُقْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ بِالْكَفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْاَضْرَابِ الْاَنْفُسِ وَالْاَمْوَالِ اُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
 بهذه الصفات التي مية لهم بسبب ذلك العنايتي الطرد والابعاد من رحمة الله سبحانه وظهر
 سوء الدار اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار وعذاب النار والله يَسْطُرُ الرِّزْقَ اَي يُوَسِّعُهُ
لِمَنْ يَشَاءُ اَي لِمَنْ كَانَ كَافِرًا اسْتَدْرَاجًا وَيَقْدِرُ رَايَ وَيَقْتَرِعُهُ عَلَيَّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ابْتِلَاءً وَامْتِحَانًا
 وتكفير الذنوبه ولا يدل البسط على الكرامة ولا القبض على الاهانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن
 قد رزقه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بعد الكفاية وقر السبعة يقدر بكسر اللام هو اخص
 واستعمل الضم ايضا عَلَى الصَّابِرِينَ اَي فِي الْاَيَةِ اِنَّهُ الْفَاعِلُ لِذَلِكَ وَصَلَّ الْقَادِرُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ وَفَرَحُوا
 اي مشركوا مكة بالحجوة الدنيا فرح بطرف فرح سرور الفرح لانه متصل في القلب عند حصول المشقة وجعلوا
 ما عند الله واجملة مستأنفة لبيان قبح افعالهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرح بالدار
 والركون اليها حرام قيل وفي هذه الآية تقدير و تاخير التقدير ويفسد من في الارض وفرح بالحجوة
 الدنيا والاول اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل العطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم تخلف
 الفاصل بين ابعاض الصلة وَمَنْ حَيَوُوهُ الدُّنْيَا فِي الْاٰخِرَةِ اَي بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهَا فِي جَنِبِهَا فِي هُنَا
 للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وليست نظر للحجوة والاولى لانها لا يكونان
 في الاخرة الامتناع اي ما هي الا شي يستمتع به وقيل المتاع واحد الامتعة كالقصعة والسكرجة ونحوها
 وقيل المعنى شيء قليل ذاهب من متع النهار اذا ارتفع فلا بد من زوال وقيل زاد كذا الرائي يتزودونه
 منها الى الاخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كذا الراعي يزوده اهله الكفر من التوا والشي من الدقيق

او الشيء يشرب عليه اللبن وعن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الاول في اباه
لوغفه فيقول لاهله متعوني فيمتعونه فلقية الخبير او التمر فهذا مثل ضوبه اسه للدنيا واخرج الترمذي
وصححه عن ابن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه فقلنا يا رسول
الله لو اتخذ نالك فقال مالي وللدنيا ما اناني الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ففراخ وتها واخرج
مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اللدنيا في
الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فيلنظر ثم يرجع و اشار بالسبابة و يقول الذي
كفر واي المشركون من اهل مكة لو اهل انزل عليه اي محمد آية مثل معجزة موسى عليه السلام
السلام من ربه كالعصا واليد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريبا وتكرري في مواضع قل ان
الله يضل من يشاء امره الله سبحانه ان يجيب عليهم هذا هو ان الضلال بمشية الله سبحانه من
شاء ان يضلهم ضل كما ضل هؤلاء القائلون لو انزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الآيات
وكثرة المعجزات لان لو يهد الله عن وجه ان انزلت كل آية فان ذلك في اقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكامة
والغلوفى الفساد فلا سبيل للحلا والهداء ويهدى اليه اي الحق او الى الاسلام او الى جنابه عز وجل
من انا كاي رجع الى الله بالتوبة والاقلاع عما كان عليه واصل الانابة الدخول في توبة الخبير كما قاله
النيسابوري والمعنى انهم هم الذين هداهم الله وانا بواليه او هم الذين امنوا واطمأن قلوبهم بذكر
الله اي تسكن عن القلق والاضطراب تستانس بذكره سبحانه بالاستتمتم كتلاوة القران والتسبيح
والتهجد والتكبير والتوحيد او يسمع ذلك من غيرهم عبر المضارع لان البطانية تجرد بعد الامداد
حينما بعد حين قاله الشهاب قال الكرخي المضارع قد يلاحظ فيه زمان معين من حال او استقبال
فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية انتم قال في الجمل وهذا ينفع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه
القران ذكر اقال هذا ذكر مبارك وتلناه وقال النابض نزلنا الذكر قال الزجاج اي اذا ذكر الله وحده
امنوا به غير مشاكين بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده شمتوا من قلوبهم لان لا يؤمنون
بالآخرة وقيل الذكر هنا الطاعة وقيل بوجه الله وقيل بالحلف بالله فاذا حلف خصمه بالله مكره قلبه
قاله السدي وقيل بذكر رحمة وقيل بذكر كماله للمال على توحيد وقال قتادة هشت اليك استأ
به وقال عجا هذا بغير صل عليه واصحابه ولا مانع من حمل الآية على جميعها الا ان كرام الله وحده دون غيره

من الامور التي قيل اليها النفوس من الدنيايات تطمين القلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى
صنعه وان كان يفيد طمأنينة في الجملة لكن ليست هكذا الطمأنينة وكذلك المنظر في المعجزات والامور
التي لا يطيقها البشر فليس افادتها الطمأنينة كما زيادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب المقصود
واما قوله تعالى في الانفال انما للؤمنون الذين اذا ذكروا به وجلت قلوبهم والوجل ضد الهميدان
فالمعنى انهم اذا ذكروا العقوبات وجلوا واذا ذكروا الثوابات سكنوا اخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه حين نزلت هذه الآية هل تدرن ما معنى ذلك قالوا الله ورسوله احلم قال
من احب الله ورسوله واحب صحابي وشيخ ابن مردويه عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادقاً غير كاذب واحب المؤمنين شاهداً
وغائباً الا بذكر الله يتحابون الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره جملة طوبى لهم وجزاء لا ابتداء
بطوبى اما لانها علم لشيء بعينه واما لانها تكسر في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو عبيدة
والترجيح واهل اللغة طوبى فعل من الطيب فهو ياتي واصلا طيب قال ابن الانباري وقاويلها الحال
المستطابة وقيل طوبى شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي الجنة
بالحشيشة وقيل معناه حسنة طم وقيل خير طم وقيل كرامة طم وقيل غبطة طم قال النحاس وهذه الاقوال
متقاربة واللام في طم لليمان مثل سقبالك ورمبالك قال الازهري تقول طوبى لك وطوباك لمن
لا تقوله العرب وهو قول اكثر النحويين وقيل هو مصدر من طاب كبشره ورجع وزلغ فالمصدر
قد يجيء على وزن فعلة ومعناه اصبحت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في جنة عدن تظل الجنان كل يوم
وقال ابن عباس طوبى طم خرج طم وقره عين وقال حكومة نعم طم وفدر رجوع جماعة من السلف نحو
ما قد مناد كره من الاقوال والارجح تفسير الآية بما رووه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج احمد وابن
سريج وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عبيدة بن جراح قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى
وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى الحديث واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن جابر والخطيب في تاريخهم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله طوبى لمن رآك وامن بك قال طوبى لمن امن بي وراى طوبى من امن بي وراى طوبى من امن بي وراى
تقال رجل وامطوبى قال شجرة في الجنة مسير مائة عام شباب اهل الجنة تخرج من اكلها وفي البلاد اجاد

وأما عن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث انس قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 في حجة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرأ ان شتم وظل مدد وفي بعض النسخ انها شجرة
 الخلد وفي بعضها شجر عرسها الله بيده وحسن ما من اب اذا رجع اي ولم حسن مرصع وهو الدار
 الآخرة وفي الحجة قال السدي حسن منقلب وعن الضحاك مثله كذلك اي مثل ذلك لا رسل
 العظيم الشأن للشغل على الحجة الباهرة ارسلناك يا محمد رسالا له شان وقيل شبه الامم على
 من ارسل اليه محمد ^{صلى الله عليه وسلم} بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله وقيل كما هكذا الله من انا كذلك
 ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان المعنى كما اجرينا العادة بان الله يضل ويهدي لا
 بالآيات المقترحة فكذلك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة و
 قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال الحوفي اي كفعلنا الهداية والاضلال ولا شارة بذلك للمع
 رصف نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد والاول الظاهر
 في آية اي قون وجماعة كثيرة قد حلت مضت من قبلها اي قبل الامة ام قرون او في جماعة من
 الناس قد مضت من قبلها جماعات تتلو وتقرأ عليهم الذي اوصيناك اي القرآن والحلال
 ان هم يكفرون او استيناف وهم عائد على امة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها الثقيل وهي تكفرو
 قيل علامة وعلى ام وقيل على الذين قالوا لولا انزل بالرحمن اي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمة لهم
 ارسل الرسل اليهم انزل الكتاب عليهم كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال تجدنا ان رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} من الحديثية حين صالح قريشا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريشا ما
 الرحمن فلا تعرفه وكان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال اصحابه دعنا فاننا لهم فقال لا
 النبوا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية نحوه وقيل حيث قالوا لما امروا بالسجود وما الرحمن كما ذكر
 في سورة الفرقان بقوله لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول وان
 اخبر عنها في الصحيحين والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك لشارة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف
 وعجبوا من امره بذلك منكرين عليهم بقولهم سبحان الله ما امرنا وقيل غير ذلك قل هو ربي مستأنفة بنقل
 سؤال كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو ربي اي خالق الذي انكرتم معرفته الا اله الا هو
 لا يستحق العبادة له والايمان به سواء عليه فوكلت في جميع امور والية الا غيره متناهي اي توقي قاله

مجاهدة وفيه تعرض الكفار وعمن لهم على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والداخل في الاسلام وكان قرآنا
سيرة به اي بانزاله وقراءة الجبال عن محل استقرارها وانتقلت عن اماكنها واذهبت عن وجه الارض
قبل هذا متصل بقوله لولا انزل عليه آية من ربه وان جماعة من الكفار سألو ارسول الله صل عليه وسلم
ان يسير طرجال مكة حتى تنفتح فانها ارض ضيقة فامر الله سبحانه بان يجب عليهم بهذا الجواب للتضيق
لتعظيم شأن القرآن وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على تعنتهم وطلبهم ما لو فعله الله سبحانه
لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد أو قطعت به الأثر
اي صدرت وشقت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت انها واعيونا
أو كريمة للموق اي صاروا احياء بقراءته عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الاحياء وقد
اختلفت في جواب او فتيل كان هذا القرآن وقيل لكفر بالرحمن اي لفضل طهر هذا وقيل لما امنوا كما سبق
في قوله وما كانوا يريدون الا ان يشاء الله وقيل التقدير وهم يكفرون بالرحمن لوان قرانا الحز وكثيرا ما اخذت
العرب جواب لو اذا حل عليه سياق الكلام وتذكر كل خاصة دون الفعلين قبله كان الموق تشغل على
المذكر الحقيقي والتعليق فكان حذف البناء احسن والجبال والارض ليست كذلك قاله الكرخي قال ابن
عباس قال الوليد بن المغيرة عليه وسلم ان كان كما تقول فارنا اشيا خا الاول من الموق تكلمهم وافصح لنا هذه
الجبال فنزلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قال الوليد بن المغيرة صلى الله عليه وسلم لو سيرت لنا جبال مكة حتى يتسع
فخرت فيها او قطعت لنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالريح واحببت لنا الموق كما كان
يحب عيسى الموق لقومه فانزل الله هذه الآية بل في الامم جميعا اي لوان قرانا فعل به ذلك كان هذا
القرآن ولكن لو جعل بل فعل ما عليه الشأن لان فلو شاء ان يؤمنوا آمنوا واذا لم يشاء ان يؤمنوا لم يفتح
نسيب الجبال وسائر ما اقترحه من الآيات فالاصواب متوجه الى ما يودي اليه كون الامر سهواً
وإستلزامه من توقف الامر على ما تقتضيه حكمته ومشيبته ويدل على ان هذا هو المعنى المراد من ذلك قوله
تعالى **كَلِمَاتٍ لِّدِينِ اٰمَنُوْا** قال الكلبي بمعنى الو يعلم وهي لغة النخع قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن ولهذا
قال جماعة من السلف قال ابو عبيدة افلم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو مجاز لان الياس من الشيء عالم
بانه لا يكون نظيره استعمال الرساء في معنى الخوف والنسيان في الترتيب لضمها اليها وقرآنا جماعة من الصحابة
والتابعين افلم يتبين بطرف من التفسير فعنى الآية على هذا فلم يعلموا ان اي انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

من غير ان يشاهد والآيات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تفيد
انتقام الشيء لا انتفاء غيره واللعنة انه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته لذلك وقيل ان الایاس على
معناه الحقيقي اى اقل ميا س الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار لعلمهم ان الله تعالى لو ارجاه
لهداهم لان المؤمنين آمنوا نزول الآيات التي اقترحوها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس لصنع
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال بياس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قد بين
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء هدى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هدايتهم لولا
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعةً هذه وعيد للكفار على العموم وكفار مكة على
الخصوص اى لا يزال تصيبهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاعمال الخبيثة داهية
تجاءروا وطغوا وتستاصلحوا يقال قرعه الامرا اذا اصابه طمغ قوارح والاصل في القرع الضرب
والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية والمعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تصيبهم
نازلة وداهية مهلكة من قتل او اسر او جرب او حرب او فؤاد من العذاب قد قيل ان القارعة
النكبة وقيل الطلائع والسر اى قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك اى
تخل القارعة قريبا من دارهم فيفزعون منها ويشاهدون من اثارها ما ترجف له قلوبهم وتعد
منه بوادهم وقيل ان الضمير في تخلص النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او تخلص النبي صلى الله عليه وسلم
تخلصوا لهم اخذوا بغير القتم كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف الاول بين واظهر حتى ياتي وعد
الله وهو موثوم اوقيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعد الله للخصم حل بغير من عذابه ما هو الغاية في
الشدة وقيل للواد بوعد الله هنا الاذن منه بقتال الكفار والنصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودينه وقال ابن عباس فتح مكة وكان في الثامنة وحج في العاشرة ولم يحج غيرها ولا اول اوليات
الله لا يجلف الميعاد فما جرى به وعده فهو كاش لا محالة ولقد استهزى برسول التنكير للتكديري
يرسل كثيرة من قبلك كما استهزى بك هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فاملت الذين كفروا الا
الاموال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر حقيقة في آل عمران ثم اخذتهم في الدنيا
بالعذاب الذي انزلته بهم من القحط والقتل والاسرو في الآخرة بالنار فكيف كان عقاب الاستهزاء
للتقوى والتمهل بين يدي فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزوا برسول فاملت لهم ثم اخذتهم

هل كان ظلها لم يكن عند ابي هو واقع موقعا فكذا فعل بمن استهزء بك ثم استغفرم سبحان
استغفروا انحر التبريح والتفرغ بغيري بحري الحجاج للفقار واستركاك صنعهم والازراء عليهم فقال
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت القائم بحفظه والتولي للاه ووراد سبحان نفسه فانه المتولي
لا مودخله المدبر لا حوالهم بالاجال والارزاق واحصاء الاعمال على كل نفس من الانفس كاشفة ما كانت
والجواب محذوف اي افمن هو بهذه الصفة كمن ليس بهذه الصفة من معبوداتكم التي لا تنفع الا
قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشرائحهم الذين اتخذوهم من دون الله
والمراد من الآية انكار للمماثلة بينهما وقيل المراد بالقائم الملائكة الموكلون بيني وادم والاول اولي و
قال ابن عباس قال عطاء الله قائم بالقسط والعدل على كل نفس وقد جعلوا الله شركاء استيناف
وهو الظاهر جري به للدلالة على ان خبر الخوض كما تقدم وقيل الواو للحال واقيم الظاهر مقام ضم
تقرير اللاطية وتصويجا بها وقيل عطف على استهزء اي ولقد استهزءوا وجعلوا وقال ابو البقاء
مدحوف على كسبت اي وجعلهم شركاء والاول اولي قل سقوهم اي عينوا حقيقةم من اي
جنس ومن اي نوع وما اسماؤهم وفي هذا التبيك لهم وتوبيخ لانه انما يقال هكذا في الشيء المستحق
لا يستحق ان يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني انه احقر من ان يسمى وقيل ان المعنى سقو
وبينوا اوصافهم بما يستحقون وليستاهلون به ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد وقيل المعنى سقو
بالأهنة كما تزعمون فيكون ذلك قد نذرهم امر شديدا اي بل استنبون الله بما لا يعلم في الارض
من الشركاء الذين تعبدوهم مع كونه العالم بما في السموات والارض انما خص الارض بنفي الشركاء
عنها وان لم يكن له شريك في غير الارض ايضا لانهم ادعوا له شركا فيها امر اي بل التسمو لشركاء
بظواهر من القول من غير ان يكون له حقيقة لتسمية الزمخي كما فوراً وقيل المعنى قل لهم استنبون الله
بباطن لا يعلمه ام بظاهر يعلمه فان قالوا بباطن لا يعلمه فقد جاؤا ببدعوى باطلة وان قالوا
بظاهر يعلمه فقل لهم سموهم فاذا سمو اللات والعزى ونحوها نقل لهم ان الله لا يعلم نفسه شيئا وقيل
للعظام بزابل من القول قاله مجاهد وقيل بكذب من القول وقيل بظن باطل لا حقيقة له في الارض
وقيل المعنى بحجة من القول بظاهرة عندهم قال الطيب في هذه الآية احتجاج بلعصية على فنون من
علم البيان ادلها فمن هو قائم الحجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقد الجملة لظهورها

ثانيها وضع المظهر موضع المظهر للتبنيء على انهم جعلوا اشراكا لمن هو فرد واحد لا يشركه احد في اسمه
ثالثها قل سموهم اي عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان
الذي تدعيه موجودا في فلان بالاسم العلم را بعبها م تنبؤة بما لا يعلم احتجاج من باب الشيء عن
العلم بنفي لازمه وهو للعلوم وهو كناية خامسها م بظاها م من القول احتجاج من ذلك الاستدراج للهمزة
للتقرير لبعثهم على التفكير المعنى تقولون بافوا حكم من غير رؤية وانتم الباء ففكر وافية لتقفوا على
بطلانه سادسها التدرج في كل من الاضرابات على اللفظ وجه وحيث كانت الآية مشتقة على هذا
الاساليب البدعية مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاجاز وانه ليس من كلام
البشر انقلب اضراب عن محاجتهم بالكلية فكانه قيل دعي ذافانه لا فائدة فيه لانه زين الذي كلفوا
قراين عباس زين على البناء للفاعل على ان الذي زين لم ذلك هو مكرههم وقراين على البناء للفاعل
والزين هو الله سبحانه والشیطان بالقاء الوسوسة ويجوز ان يسع للكسر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه
كان كفرا وامامعناه الحقيقي فهو الكيد والتمويه بالا باطيل ليه كيدهم للاسلام بشرطهم وصدوا عن
السبيل ليه صد هم الله او صد هم الشيطان او صدوا عنهم عن الايمان قراءتان سبعيتان وقد يستعمل
لازما بمعنى عرض ومن يضل الله اي يجعله ضالا ويقضي مشيئته اضلاله فالكلمة من هذا
الى الخمر وقرا الجمهورها من دون اثبات الياء على اللغة الكثيرة الفصيحة وقري بانباتها على اللغة
القليلة وهما سبعيتان ثم بين سبحانه ما يستحقونه فقال لهم عذاب في الجحيم الذي كما يصابون به
من القتل والاسر وانواع المعن ولعذاب الاخرة اشق عليهم من عذاب الدنيا واشد واغلظ
لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدة ما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذي
هو الصلح وما كلفهم من الله من زاق يقيم عذابه ولا حاصم يعصمهم منه ثم لما ذكر سبحانه ما يستحقه
الكفار من العذاب في الاخرة ذكر ما صدق له المؤمنين فقال مثل الجنة اي صفتها الجميلة
السان التي هي في الغرابة كما مثل قال ابن قتيبة للمثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصدع بمعنى صورة
الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا وكذا اي صورته ووصفته فاراد هنا مثل الجنة صورتها وصفتها ووجه
الانها من تحتها كالفسير للمثل قال سيبويه ونقد بره فيما قصصنا عليه ومثل الجنة وقال الفراء للمثل
مقوم للتاكيد وانه في الجنة التي ووجه المثل من تحتها الاكفارة والعرب فعل خالك كثيرا وقال الخليل

وغيره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر تجر به وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة
 حنة تجر به من تحتها الأنهار وقال عكرمة ذببت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله
 أدبها اي ما ياكل فيها ذات التوراة لا يقطع ابد ولا يفنى ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزهري
 التبعي لذاتها دائمة في افواههم وقيل دائر بحسب نوحه فكل شيء اكل يتجدد غيره لا بحسب شخص
 اذ عين الماكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يتقلص ولا ينسخه الشمس لانه ليس في الجنة شمس ولا قمر
 ولا ظلمة بل ظل عدو لا ينقطع ولا ينزل وفي الآية رد على جهود اصحابه فانهم يقولون ان نعيم
 الجنة يفنى وينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكن دائم كما يقوله ابو
 واستدل عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى اعدت للمتعدين
 الى غير ذلك من الآيات والاحبار الصحيحة بك أن الجنة للوصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ
 خبره عقبي اي عاقبة الذين اتقوا المعاصي اي ما لم ينتهي امرهم وحقبي الكافرين التاركين لغير
 عاقبة ولا انتهى الا ذلك والذين اتقوا الكتاب اي التوراة والانجيل بقرحون وما انزل اليك
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين تكون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدقا له وعلى هذا يكون المراد بقوله
ومن الأحزاب من ينكروا بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وعلى الثاني يكون المراد به
 المشركين من اهل مكة ومن يماثلهم او يكون المراد بعض اهل الكتابين اي من احزابها فانهم
 انكروا لما اشتمل عليه من كونه ناسخا لشرائعهم فيتوجه فرح من فرح به منهم الى ما هم موافق
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القران والمراد من فرح
 به المسلمون والمراد بالأحزاب القرظون على رسول الله صلوات الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى
 والمراد بالبعض الذي انكروه من خالف ما يعتقدونه على اختلاف اعتقادهم واعتراض على هذا
 بان فرح المسلمين بنزول القران معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المراد زيادة الفرح
 والاستبشار بما يتجدد من الاحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت وقال كثير من المفسرين ان
 عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القران مع كثرة
 ذكره في التوراة فانزل الله قل ادعوا الله وادعوا للرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة الذين ينكروا
 اولئك اصحاب محمد صلوات الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله وصدقوا به وبرسله والاحزاب اليهود والنصارى

واليوس وقال ابن زيد هؤلاء من امن برسول الله ^{صلى عليه وسلم} من اهل الكتاب يفرحون بذلك ^{منهم}
 من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بنزول القران من الفرح للبعض والانتكار ^{للبعض}
 صرح بما عليه رسول الله ^{صلى عليه وسلم} وامره ان يقول لهم ذلك فقال قل انما امرت ان اعبد الله و
والاشرك به بوجه من الوجوه اي قل لهم يا محمد ذلك الزام الحجة وردد الانتكار فاما امرت فيما انزل الي عبادة
 الله وتوحيدة وهذا امر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم انتكاره جميع الملل المقترية بالرسول
اليه الى الله لا الى غيره ادعوا الى امرت به وهو عبادة الله وحده والاول اولى لقوله واليه مآب
 فان الضمير به سبحانه اي اليه وحده لا الى غيره مرجع يوم القيامة للجزاء قال قتادة اليه مصير كل
 عبد ثم ذكر بعض فضائل القران واوعد على الاعرض عن اتباعه مع التعريض لرد ما انكروه من
 اشتغاله على نسخ بعض شرائعهم فقال ولذلك الاثر البديع اقرنا له القران مشتقاً على اصول
 الشرائع وفروعها وقيل المعنى وكما انزلنا الكتاب على الرسل بلغناهم ولسنا نهم كذلك انزلنا عليك
 القران بلسان العرب حكماً عربياً يريد بالحكم ما فيه من الاحكام والنقض والابرام واقرنا له حكمة
 عربية مترجمة بلسان العرب ولغتها اليسهل عليهم ففهمها وحفظها وتحكم بها بين الناس فيما يقع لهم
 من الحوادث الفرعية وان خالف ملك الكتاب القديمة اذا لا يجب عليك توافق الشرائع ولكن اللام
 هي الموطنة للقسم اتهمت اهواءهم التي يطلبون منك موافقتهم عليها كالاتمرار منك على التوجه
المقبلتهم وعدم مخالفتهم في ما يعتقدونه بعد ما جازك من العلم الذي علمك الله اياه ما
ساد مسد جواب القسم والشروط من الله اي من جنابه من ولي لي امرك وينصوك ولا واق
يفيك من عذابه والخطاب لرسول الله صلى عليه وسلم تعريض لامته لان من هو ارفع منزلة واعظم
واعلم رتبة اذا حدركان غيره من هودونه بطريق الاولى ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك و
جعلناهم أزواجاً وذرية اي ان الرسل الذين ارسلناهم من جنس البشر هم ازواج من النساء
 ولهم ذرية والذرية منهم ومن ازواجهم ولم ترسل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون
 لهم ذرية وفي هذا على من كان ينكر على رسول الله ^{صلى عليه وسلم} تزوجه بالنساء اي ان هذا شان رسول
 المرسلين قبل هذا الرسول فبالكونتكون عليه ما كانوا عليه فانه قد كان سليمان ثلثمائة امرأة و
 سبعائة سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لابيها داود مائة امرأة وكانوا يتكلمون وياكلون ^{بنيون}

فكيف يجعل هذا قادحاً في نبوتك وعن الحسن عن سمرة قال في رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عن التبتل
 أخرجه ابن ماجه والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه وعن سعد بن هشام
 قال دخلت على حايشة وقلت اني اريد ان اتبتل قالت لا تفعل ما سمعت الله يقول ولقد اسلنا
 رسلاً الآية أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وقد ورد في النبي عن التبتل والترغيب في النكاح
 ما هو معروف وقد كان لرسول الله صلعم سبعة اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب
 في الولادة هكذا القاسم فزيب فرقية ففاطمة قام كلهم فعبدا لله ويلقب بالطيب بالطاهر فابراهيم
 وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وما تواجها في حياته الا فاطمة فعاثت بعد
 ستة اشهر وما كان اي لم يكن لرسول من الرسل ان ياتي باية من الآيات الا باذن الله سبحانه فان
 شاء اظهر وان شاء لم يظهرها وليس ذلك الا لرسول لان الرسل مردوبون ومقهورون ومغلوبون
 محكوم عليهم متصرفين فيهم بتدبير امرهم لكل اجل كتب اي لكل امر ما قضاه الله ولكل وقت من
 الاوقات التي قضاه الله بوقوع امر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكم به فيهم وقال الغزالي
 تقدير وتأخير والمعنى لكل كتاب اجل اي لكل امر كتبه الله اجل مؤجل ووقت معلوم كقوله سبحانه
 لكل نبأ مستقر وليس الامر على الادة الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله ويختاره وفيه
 رد لاستعجالهم الاجال والاعمار وايمان العجز والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنا
 فرد الله عليهم ذلك والمواد بالاجل هنا ازمة الموجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود
 لا يزد عليه ولا ينقص والمواد بالكتاب صحف اللاتكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يحو
 الله ما يشاء ويثبت اي يحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال حوت الكتاب محو اذا
 اذته قري مخففا ومشددا وعن مجاهد قال قالت قريش حين انزل هذه الآية ما نراك يا محمد
 تملك من شيء ولقد فرغ الامر فانزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم اي انا ان شئت اشد
 له من امرنا ما شئت ويجدث في كل رمضان فيمحي ما يشاء ويثبت من اوراق الناس ومصائبهم
 وما يعطيهم وما يقسمهم وقال ابن عباس ينزل الله في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا فيدبر امر
 السنة الى السنة فيمحي ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرجل يجعل
 الزمان بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحو الذي يثبت الرجل على

بمعصية الله وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة الله وقال ايضا هما كتابان يحواه ما يشاء من
احدهما ويثبت وظاهر النظم القرآني للعموم في كل شيء ما في الكتاب فهو ما يشاء محوه من شقارة
او سعادة او رزق او عمر او خير او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عما فعل
وهم يسألون والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس واليه واثق قنطرة
والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ما يشاء من
ديوان الحفظه وهو ما ليس في كتاب العقاب يبدل ما في الكتاب قيل يحوم ما يشاء من الرزق وقيل
من الاجل وقيل من الشرائع فينسخه ويتبث ما يشاء فلا ينسخه وقيل يحوم ما يشاء من ذنوب عباده
ويترك ما يشاء وقيل يحوم ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل
يحوم ما يشاء ويتبث الابناء وقيل يحوم القمر ويثبت الشمس كما يقولون في الآية الليل جعلنا آية للظنار ^{مبصرة}
وقيل يحوم ما يشاء من الارواح التي يقبضها حال النوم فيميت صاحبها ويثبت ما يشاء فيرده الى
صاحبه وقيل يحوم ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يحوم الدنيا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما
لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد ما في قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في قوله لكل
اجل كتاب ومع قوله وكنهة آية الكتاب اي جملة الكتاب قاله ابن عباس والمعنى اصله وهو اللوح
المحفوظ والام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الاصل للشيء اماله ومنه ام الراس للدماغ
وام القرية لملكه فالمراد من الآية انه يحوم ما يشاء ما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما
فيه فيجري فيه قضاءه وقدرة على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا يناقض ما ثبت عنه ^{صلى الله عليه وسلم} عليه
من قوله جف القلم بما هو كائن وذلك لان المحو والاثبات هو من جملة ما قضاها الله سبحانه وقيل ان
ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو اح محفوظا مسيرة خمسمائة
من درة بيضاء له دقان من ياقوت والدقان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحوم الله
ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل
في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيقع الذكر في الساعة الاولى منها ينظر في الذكر الذي
لا ينظر فيه احد غيره فيحوم الله ما يشاء ويثبت الحديث اخرج الطبراني وابن ابي حاتم وغير
واخرج الطبراني باسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول يحوم الله

ما يشاء في شئ من الآلة أو آلة المساعدة والحياة والامات وعن ابن عباس قال لا ينفع الحذر من القدر
ولكن الله يحول بالدر جاء ما يشاء من القدر وقال قيس بن عبا والعاشر من رجب هو يوم يحول فيه
ما يشاء وعن ابن الخطاب انه قال وهو يطوف بالببيت اللهم ان كنت كتبت علي شقوة او ذنبا فاعلم
فاذكّرهم ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب واجعله سعادة ومغفرة وعن ابن مسعود نحو قوله
ام الكتاب الذكر قاله ابن عباس وقد استدل الرافضة على مذهبهم في البدء بهذه الآية وقالوا
انه جاز على الله وهو ظاهر الفساد لان عمله سبحانه صفة قديمة ازلية لا يتطرق اليه التغيير و
التبدل وهو لا يثبت من معلوماته الاولية وليس من اليد في شئ وقد علم ما هو خالق وخالق
وما هم يعملون واما اثر ينك ما زائدة واصله وان ترك بعض الذي قدّم لهم من العذاب في
حياتك كما وعدناهم بذلك بقولنا لهم عندنا في الحياة الدنيا وبقولنا ولا يزال الذين كفروا نصيبهم
بما صنعوا قارة والمواد ارياك بعض ما نعدهم قبل موتك وجواب الشرط محذوف اي فذل انشا
من اعدائك ودليل على صدقك او توفيقك اي او توفيقك قبل اراءك لذلك وجواب ايضا
محذوف اي فلا تقصير منك والوم عليك وقوله فانما عليك البكاح تعليل لهذا المحذوف وبلغ
اسم اقبو مقام التبليغ اي ليس عليك التبليغ احكام الرسالة ولا يلزمك حصول اجابة منهم لما بلغته
اليهم وعلينا الحسب اي محاسبهم اذا صاروا والينا يوم القيامة باعمالهم ومجازاتهم عليها وليس
ذلك عليك وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله ^{صلواته} عليه واخباره انه قد فعل ما امره الله به
وليس عليه غيرة ولذا من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ
عليه من ذلك او لم يروا يعني اهل مكة والاستفهام للانكار اي انكروا قول ما وعدناهم او شكوا
اولم ينظروا اننا ناتي الارض اي ارض الكفر كمكة ^{نقصها} من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها
شيئا فشيئا بما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين قال الزجاج اعلم الله ان
بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر قال الضحاك يقول اولم يروا اننا فتحنا على المسلمين ايضا
بعد ارض حواري اراضيهم ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين
وقيل ان معنى الآية نقصها بموت العلماء والصلحاء قال القرطبي وهذا القول بعيد لان مقصود الآية اننا
وقد قال ابن الاعراب في الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول بعيد لان مقصود الآية اننا

اريناهم نقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز ان يجعل على موت اجار
 اليهود والنصارى قال الواحدي التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع
 وبه قال الرازي وقيل المواد خراب الارض المعمورة حتى يكون العوان في ناحية منها قاله ابن عباس
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وجماعة من المفسرين اي خربها ونهلك اهلها افلا
 تخافون ان يفعل بكم ذلك وقيل المواد بالاية هلاك من هلك من الامم وقيل المواد جور ولاها
 حتى تنقص وقال قتادة موت عدائها وفقهاؤها وذهاب خيار اهلها وعن مجاهد نحوه وقال
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص الانفس والثروات واما الارض فلا تنقص
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويجزي هذا ويميت هذا ويغني هذا ويقهر هذا
 وفي الانتقاة من التكاليف الغيبة وبناء الحكم على الاسم الشريف العلم الجليل من الدلالة على
 الخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقب
 حكيم اي لا راد لقضائه والمعقب الذي يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذي يقفيه بالرد
 والا يطل قال الفراء معنى لا راد حكيمه قال والمعقب الذي يتبع الشئ فيستدركه ولا يستدركه احد
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب يعني انه حكم للاسلام بالاقبال
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كانه لا يمكن تغييره ومحل الامع النفي النص على الحال اي محكم نافذ
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه سبحانه بنقض ولا تغيير قال ابن زيد
 ليس لمحد يتعقب حكمه فيرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وهو سعي الخسار
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عد بهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في
 الدنيا فلا يستطيع عقابهم فانه ات لا محالة وكل ات قريب وقد تقدم الكلام في معناه قبل
 والمعنى فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باسائه على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر
 الكفار الذين من قبل كفار مكة بمن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر ايصال
 المكر الى الانسان المكور به من حيث لا يشعر مثل مكر فرعون بآبراهيم وفرعون بنوح وبنوح
 يعيسى وهذا التسليمة من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا ايدى الكفار من قبلهم
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالمدم ولا تاثير له وان المكر كله لله لا اعتبار

بمكر غيره فقال **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا** يعني عند الله جزاء مكرهم وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وامان له
من مكرهم وقال الواحد ي يعني جميع مكر الماكرين له ومنه اي هو من خلقه و ارادته فالمكر جميعا
مخلوق له بيده الخير والشر اليه النفع والضر والمعنى ان المكر لا يضر الا باذنه و ارادته فاتباعه لهم اعتبارا
الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق ففسر سبحانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **يَعْلَمُ مَا تَكْتَسِبُ**
كُلُّ نَفْسٍ من خير وشر فيجازها على ذلك ومن علم ما تكتسب كل نفس واعد لها جزاءها كان المكر
كله لانه ياتيهم من حيث لا يشعرون **وَسَيَعْلَمُ الْكٰفِرُ** جميعهم وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس
الكافر وقيل المراد بالكافر ارجل من عقبة الدار اي العاقبة للوجه من الغريقين في دار الدنيا او
في دار الآخرة او فيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي المشركون او جميع الكفار خطابا وشفاهالك است
يا محمد مرسل الى الناس من عند الله فامر الله سبحانه بان يجيب عليهم فقال **قُلْ كَفَرًا بِاللَّهِ شَهِيدًا**
وَيُنَبِّئُكُمْ فهو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم انكم وكذا يعلم ذلك من عند علم الكتاب
اي علم جنس الكتاب السماوي كالنوراة والانجيل فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر بذلك من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وغيرهم
الداري ونحوهم وقد كان للمشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فارشد لهم
بجأته في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب لقران ومن عند علم
منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على ثبوته والمراد من عند علم الوحي المحفوظ وهو الله سبحانه قاله
مجاهد وقيل الحسن ومثله عن ابن عمر بسند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يستشهد
على خلقه بغيره عن حنبل قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد فر قال انشدكم
بالله ادخلون اني الذي انزلت فيه ومن عند علم الكتاب قالوا اللهم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب
من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والبخاري وعن سعيد بن جبير ما
ترى في ابن سلام شي من القران كيف وهذه السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وعنه قال هو

سُورَةُ اِبْرٰهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هي مكية قاله ابن عباس والزيد والحسن وعكرمة وجابر بن زيد وقناة الاثني منها وقيل

الاثلاث آيات نزلت في الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفر الى قوله فان مصيركم الى النار وعن ابن عباس قال هي مكية سوى ايتين منها نزلتا في قتال ابي
من المشركين وهي اثنتان وخمسون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ قَدْ تَقَدَّمُ الْكَلَامُ فِي امْتِثَالِ هَذَا
وبيان قول من قال انه متشابهه وبيان قوله من قال انه غير متشابهه كِتَابٌ خَيْرٌ مِنْهُدَى وفي اي
هذا القرآن انزلناه إِيَّاكَ يَا مُحَمَّدٌ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ بَدْعَاتِكَ اياهم الى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد ^{وضوء}
والإمام في التخرج للغرض والغاية والتعريف في الناس للجنس وَاللَّعْنَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج الناس بالكتاب
المستعمل على ما شرعه الله لهم من الشرائع مما كانوا فيه من الظلمات اي من ظلمات الكفر والجهل و
الضلالة الى ما صار اليه من التوحيدي نور الايمان والعلم والهداية قال الرازي فيه دليل على ان قوله
الكفر والبدعة كثيرة وطرفين الحق ليس الا واحد لانه عبر عنها بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن
الحق بالنور وهو لفظ مفرد جعل الكفر بمنزلة الظلمات والايمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة و
قيل ان الظلمة مستعارة للبدعة والنور مستعار للسنة وقيل من الشك الى اليقين ولا مانع من اعادة
جميع هذه الامور واسند الفعل الى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لانه الداعي والهادي والمنذر يَا ذُرِّيَّتِي
بأمرة وعلمه وتيسيره وتسهيله قال الزجاج اي بما اذن لك من تعليمهم ووعايتهم الى الايمان الى
صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور يتكرر العامل كما يقع مثله كثيرا في التخرج للناس من الظلمات
الى صراط العزيز الحميد وهو طريقة الله الواضحة التي شرعها الله لعباده وامرهم بلصير اليها والدخول فيها
وتحيزون يكون مستانفا لانه قيل ما هذا النور الذي اخرجهم اليه فقيل صراط العزيز الحميد لانه نور
في نفسه طريق للخلاوة في الجنة الموردة وازدادة الصراط الى الله تعالى لانه المظهر له وانهم تخصيص
الوصفين انه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده والعزيز هو القادر والغالب الغني عن جميع الحاجات
والحميد هو الكامل في استحقاق الحمد الذي له ما في السموات وما في الارض والجميعون راجعون اليه
انه عطف ببيان لكونه من الاعلام الغالبة فلا يصح وصف ما قبله به لان العلم لا يوصف به وقيل يجوز
ان يوصف به من حيث المعنى وفرا نافع وابن عامر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الله المتصف
بملك ما فيها خلقا او ملكا وعبيدا وكان يعقوب اذا وقف على الحميد رفعه واذا وصل خفض قال ابن
الانباري من خفض ونفع على وما في الارض ثم نفع من لا يعترف بربوبيته فقال وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ

من عذاب شديد معد لهم في الآخرة وقد تقدم بيان معنى الويل واصطلاحه بالصد كسائر المصادر في شرح
 للدلالة على الثبات قال الزجاج هي كلمة تقال للعذاب والهلكة فدعى سبحانه وتعالى بذلك على من
 لم يخرج من الكفار بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أنزله الله عليه مما هو فيه من ظلمات الكفر في نور
 الإيمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بالويل وهو نقيض الوال أي النجاة والويل وأما في
 جهنم ومن بيانية وقيل الويل بمعنى التنازع فمن التعدية أي يولون ويضجون من العذاب الشديد
 الذي صار وفيه قائلين يا ويله ثم وصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستحبون الحياة الدنيا إلى
 يؤثر ونها المحجتم لها على الآخرة الدائمة والنعيم الأبدية ويصدقون أي يصرن الناس عن سبيل الله
 أي عن دينه الذي شرعه لعباده ويبغونها أي السبيل عوجا أي يطلبون لها زينا وميلاد ولا
 وانحرافا عن الحق لموافقة أهوائهم وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل لها رجعة إلى الدنيا أي يطلبونها
 على سبيل الميل عن الحق والميل إلى الحرام والعوج يكسر العين في المعاني ويقم في الأعيان وقد سبق تحقيقه
 واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال وهذا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال أولئك يعني من هذه
 صفته في ضلال بعيد عن طريق الحق أي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية أو ذي بعد وفيه بعد
 لأن الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعد لأن كان من صفة الضال
 لكنه يجوز وصف الضلال به مجازا لقصد المبالغة كجد جده وراهية وهياه قولنا من على المكف في نزال
 الكعباب وارسال الرسول ذكر من كمال تلك النعمة أن ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما أرسلنا من
 رسول إلا متلبسا بلسان قومه متكلمًا بلغتهم لأنه إذا كان كذلك فهم عنه المرسل إليهم ما يقولهم و
 يدعوه إليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فأنهم لا يدرون ما يقول ولا
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان وهو أطويلا ومع ذلك فلا بد أن يصعب عليهم فهم
 ذلك بعض صعوبة ولهذا عل سبحانه ما امتن به على العباد بقوله ليبيان أي ليوضح لهم ما أمرهم الله
 من الشريعة التي شرعها لهم وحل اللسان لأن المواد بها اللغة عن ابن عباس أن الله فضل محمد على
 أهل السماء وعلى الأنبياء قيل ما فضله على أهل السماء قال إن الله قال لأهل السماء ومن يقل منهم إن الله
 من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كتب
 له بمائة من النار قيل فما فضله على الأنبياء قال إن الله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه

وقال محمد ^{وسلم} عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس بما ارسله الى الانس والجن وقال عثمان بن عفان نزل
القران بلسان قرينش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لان النبي ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس
جميعا بل الى الجن والانس ولغاتهم متباينة والسنتم مختلفة واجيب ^{وسلم} بان الله صلى الله عليه وسلم وان كان مرسل
الى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم اول من
ارسله بلسان غيرهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصير قاهم له كقوله ^{وسلم} يا اهل
نزل القران بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم لكل قوم بلسانه لكان ذلك
مظنة للاختلاف وفتح الباب للتنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها
وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التعريف والتصحيح بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها المتعصبون
قال في الجمل والاول ان يجمل القوم على من ارسل اليهم الرسول ايا كان وهم بالنسبة غير متباينين ^ص
عشيرة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات ^ط كان يخاطب
كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احد من اهلها ولو خاطبه
لكلمه بها فامل ان الله في خلقه من يشاء اضلاله فيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويهيئ من
يشاء هدايته والجملة مستأنفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخرفان لم يكن النسق مشاكلا
للاول فالرفع على الاستئناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف كالعطف
عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال وقال الزجاج لو قرئ بنصبه علم ان اللام لام التثنية
جاء والمعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم تلك الشرائع باللغة التي افوها وفهمها
ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله
سببا واسطة وسببا وتقلير الاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو ابقاء على الاصل
الهداية انشاء ما لم يكن وهو العزير الذي لا يغالبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على
مقتضى الحكمة في صنعه ثولما بين ان المقصود من بعثة نبينا ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات
الى النور اذ ان يبين ان الغرض من ارسال الانبياء لم يكن الا ذلك وخص موسى بالذكر لان امته
الاولى المتقدمة على هذه الامة المحمدية فقال ولقد ارسلنا موسى متليسا بايقنا التسع الطوفان
والحمراء والقفل والصفاء ودع والدم والنصارى والاشنين ونقص من الثورات قاله مجاهد وعطارد

وعبد بن عمران اخرج قومك من الظلمات الى النور ^{وقيل} لاني اسأل في معنى القول وان اخرج بني اسرائيل
 بعد يفرعون من الكفر والجهل الذي قالوا سببه اجعل لنا الها كما لهم الهة الى الايمان او العلم
 وذكرهم بايام الله اي بوقائعها قال ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقائع يقال فلان عالم
 بايام العرب اي بوقائعها وقال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح
 وعاد وثمود وللعن عظمهم بالترغيب والترهيب والوعيد واخرج النساء واليهودي وغير
 عن ابي بن كعب عن النبي ^{وسلم} عليه السلام قال ذكرهم بنعم الله واياته وبه قال ابن عباس وقال الربيع ^{بوقائع}
 في القرون الاولى ويترجم تفسير ايام الله ببلائه ونعمه وفي تفسير ابن جرير بايام الله انواع عقوبات
 الفاضلة ونعمه الباطنة التي افاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن احاط علمه بذلك عظم
 خوفه وفي القاموس وايام الله نعمه ويوم شديد واخر يوم في الشهر وفي المختار ورد بما عبروا ^{عن}
 الشدة باليوم عارت في ذلك التذكير بايات الله وفي نفس ايام الله لايات اي للدالات عظيمة دالة
 على التوحيد وكمال القدرة لكل صبار كثير الصبر على المحن والمنع شكور كثير الشكر للنعم التي انعم الله بها
 عليه لانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من
 الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لانها ملاك الايمان وعنوان المؤمن
 وقدم الصبار على الشكور فيكون الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد اذا ابتلي بصبر
 اذا احيط شكر وانما خص الصبار والشكور وان كان فيها عبرة للكافة لانهم المنتفعون به بدون
 غيرهم واذا قال موسى اي اذكر وقت قول موسى لقومه اطعوا ما ذكر محمد لقومك ما ذكر لعليهم يعبرون
 اذكر وانعمة الله ايمانهم عليكم اذ انجيتكم اي وقت انجائه لكم من آل فرعون يسوء مؤمنكم
 اي يبغونكم يقال سامه ظلما اي اولاه ظلما واصل السوء الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب مصدق
 ساء يسوء والمراد جنس العذاب السيئ وهو استعبادهم واستعجالهم في الاعمال الشاقة ويدل بحون بناء
 المولودين لقول بعض الكهنة ان مولود ابولدي في بني اسرائيل يكون سبب هاب ملك فرعون وعطف
 يدحون على يسوء مؤمنك سوء العذاب وان كان التذريج من جنس سوء العذاب اخراجه عن مرتبة
 العذاب للمعتاد حتى كانه جنس اخر من ابيه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الاخرى يكون التذريج
 تفسير السوء العذاب ويستحقون لساءكم اي يتكفون في الحياة لاهانتهم واذا لهن ولد لك عدل من

حجة البلاء وزاد الكرخي كانوا يستخرون موثق بالاستعداد ويفرون عن الازواج وذلك من عظم
المضار وفي ذلك المذكور من افعالهم بلاء اي ابتلاءكم بالنعيم والعذاب فانه تعالى يحب عباده
تارة بالنعيم وتارة بالشدة كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فمن ركبكم عظيم
وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى واذا نادى بمعنى اذن قاله الفراء قال في الكشاف اياه
في تفعل من زيادة مع ليس في الفعل كانه قيل واذا اذن ركبوا اي انا بليغا تنقي عنده الشكوك وتارة
الشبه والمعنى واذا تولى ربكم فقال لئن شكرتم واجرى تاذن مجرى قال لانه ضرب من القول التقى و
هذا من قول موسى لقومه اي اذكروا حين تاذن ربكم وقيل هو من قول الله سبحانه اي اذكر يا محمد
اذا نادى ربكم وقريء واذا قال ربكم والمعنى واحد كما تدم واللام في لئن شكرتم هي الموطئة للقسم
والخطاب لبني اسرائيل وقوله لا زيد لكم ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لئن كفرتم ان عذاب
الشديد لمن كفر نعمتي فلا بد ان يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين ايضا والمعنى لئن
شكرتم انعمي عليكم بما ذكر وما حولتكم من نعمة الاجزاء وغيرها من النعم بالايام الخالص العمل الصالح
لا زيد لكم نعمة الى نعمة تفضلا منه وقيل من طاعتني قاله الحسن وقيل من الثواب والاول اظهر والشكر
سبب الخزي قال الربيع اخبرهم موسى عن ربه انهم ان شكروا النعمة زادهم من فضله ووسع لهم الرزق
واظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لا تذهب نفسك الى الدنيا فانها هون عند الله من
ذلك ولكن يقول لئن شكرتم لا زيد لكم من طاعتني ولئن كفرتم ذلك ومحمد نعمة لا عد بنك وحل عليه ان
عذابي لشديد وانما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لان عادة اكرم الاكرم ان يصرح بالوعد
بالوعد وقال موسى ان تكفروا ابنتكم ومن في الارض جميعا اي وجميع الخلق من الثقلين نعمته
فقال لم تشكروها وجر المشروط محذوف اي فما ضررتكم بالكفر الا انفسكم حيث حرمتوها من مزيد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد فان الله سبحانه لغني عن شكركم لا يحتاج اليه ولا يلحقه بذلك نقص
حميد اي مستوجب الحمد لذاته لكثرة انعامه وان لم تشكروا ولا يبيح خيركم من الملائكة وتنطق بنبه
ذرات الكائنات وعلله عليه السلام انما قال هذا عند ما عين منم دلائل العناد ومخالف الاحوال على
الكفر والفساد يبين انه لا يفتعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب الخاري في تاريخه والضيق في
الخنارة عن الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفهم خمسة ثم خمسة وخمسة من الهم الشكر ثم زيادة

وعن ابي هريرة مرفوعا من اعطى الشكر لم يمنع الزيادة اخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ولا وجه
لتقيده الزيادة بالزيادة في الطاعة بل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر
فمن شكر الله على ما رزقه وسع الله عليه في رزقه ومن شكر الله على ما اقره عليه من طاعة زوجه
مطاعته وشكره على ما نعم عليهم بالصحة زاده الله صحة الى غير ذلك الروايات كثيرا الذين من قبلكم استها
تقرر بمحتمل ان يكون هذا خطا با من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بايام الله ويحتمل ان
يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطا بالقوم موسى وتذكيرهم بالقرون الاولى واخبارهم ومجئ
رسول الله بهم ويحتمل انه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى عليه وسلم مختر الظهور عن مخالفته و
النبا الخبر والجمع الابناء قور نوح وعاد وثمود والمقصود منه امرا القرن الماضية والام المخالبة
لحصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم والذين من بعدهم اي من بعد هؤلاء الامم الماضية
الثلاثة لا يعلمهم اي لا يحيي عد دهم ومقاديرهم ولا يحيط بهم علماء الله سبحانه والجمله معتزلة
وعدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اي
هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذاته وهي اي انه لا يعلم ذاتها بل
الذين من بعدهم الا الله سبحانه ولم يبلغنا خبرهم اصلا وعن ابن مسعود انه كان يقرأ والذين
بعدهم لا يعلمهم الا الله ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال
رجل لعلي بن ابي طالب يا نسب لنا من قال انك لا تنسب الناس فقال بلى فقال له عليه اريت حوالة
عاد وثمود واصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيرا قال انا انسب ذلك للكثير قال اريت قوله والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله فسكت وعن عمرو بن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معدن
عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان وهم عيل ثلاثون ابا لا يعرفون جاءهم رسولهم بالبينات
اي المعجزات الظاهرة والدلائل الباهرة والشرايع الواضحة مستأنفة هذا في اللعن تفسير لنبا الذين
من قبلهم فرؤوا اي بنهم اي جعلوا اليدي انفسهم في افواههم ليحسوا عضوا ها غيطا عاجاء رسول
كما في قوله تعالى عضوا عليكم الا نامل من الغيظ لان الرسول جاءهم بتسفيه احلامهم وشتم اصنامهم
وقيل ان المعنى انهم اشاروا باصابعهم الى افواههم لما جاءهم الرسول بالبينات اي اسكتوا واتركوا
هذا الذي جئتكم به تكذبا بهم ورد القوطم وقيل المعنى انهم اشاروا الى السنن مما يصد عنهم من الظهور

انا كفرناهما ارسلتم به اي لجراب كوسوسه هذا الذي قلناه لكون السنه هذه قيل وضعوا ايديهم على
افواههم استهزاء وتجبها كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقيل المعنى ردوا على
الرسول قوطهم وكذبوهم بافواههم فالضمير الاول للرسل والثاني للكفار وقيل جعلوا ايديهم في افواه
الرسول رد القوطهم فالضمير الاول على هذا للكفار والثاني للرسل وقيل معناه او موالي الرسولين
اسكتوا وقيل اخذوا ايدي الرسولين ووضعوها على افواه الرسولين ليستكثروهم ويقطعوا كلامهم
والمواد بها على هذا هاتان الجارحتان المعلومتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني للمواد بها خبر
الجارحتين في بعد اي رد وانعم الرسول بافواههم اي بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما
جاؤهم به من الشرايع وقال ابو عبيدة ونعم ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب
تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قد رديده في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض
على ذلك القتيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رديده في فيه اذا ترك ما امر به وانما
المنع عضوا على الايدي حنقا وغیظا وهذا هو القول الذي قدمناه على جميع هذا القول وبه
قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للاية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة
فان صح ما ذكره ففسير الاية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسول انا كفرنا عما ارسلتم به من
البيانات على زعمكم ولانا لفي شك عظيم مما تدعوننا اليه من الايمان باسره وحده وترحماسوه
مريب اي موجب المريب يقال اربته اذا فعلت امرا وجب ريبه وشكا والريب قلق النفس
سكوتها وان لا تظن الى شيء وقد قيل كيف صرحوا بالكفر ثم بنوا امرهم على الشك ولجيب الفخر اذ لو
انا كفرون برسالتكم وان تزلنا عن هذا المقام فلا اقل مما اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشك
لا مطع في الاعتراف بنبوتكم وقيل كانوا فرقتين احدهما حزمت بالكفر والاخرى شكست وقيل ان كفر
بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف قالت رسولهم حجة مستانفة كانه قيل فاذا قالت لهم
الرسول فاجيب باخبر قالوا منكرين عليهم ومنجيبين من مقالتهم كحقاء افي الله شك والاستفهام
للتقريع والتوبيخ والانكار اي افي وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية الوضوح والجلالة فوان الرسول
ذكر انكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك الانكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوه
سبحانه ووحديته فقالوا فاخبر السموات والارض باي خالفتهما ومخترعها ومبدعها وموجدها

وما فيها بعد العدم يدعوكم الى الايمان به وتوحيد اولى الايمان بارساله ايانا لاننا ندعوكم اليه من تلقاء
انفسنا كما يوجهه قولكم ما ندعونا اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم اذا امنتم وصدقتم
واللام للتعدي لبقولك دعوتك لزيد قال ابو عبيدة من صلة زائدة في الايجاب ووجه ذلك قوله في
موضع اخوان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة الاخفش قال سيبويه للتبعيض ويجوز ان يذكر البعض
ويراد منه الجميع وقيل للتبعيض على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم
غفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية احتج من جوز زيادة من في الاثبات وجمهور البصريين لا يجوزون
زيادتها الا في النفي اذا حجت نكرة ومن ثمر جعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعيضية لانه
ليكون المنفرة بدلا من عقوبة الذنوب ويحتمل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم
ويكون مقتضاها غفران جميع الذنوب وهو اولى من دعوى زيادتها وتوخركم بلا عذاب الى اجل اليه
وقت مسمى عند سبحانه وهو الموت فلا يعد لكم في الدنيا قالوا لاني ما انتم الا بشر ومثلنا في الهيئة
والصورة فاكون وتبشرون كما ناكل ونشرب فلا فضل لكم علينا ولستم ملائكة تريدون ان تصفونا
وصفهم بالبشر ولا تباراة الصلح كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم ثانيا اي تريدون ان تصفونا
عن معبودات اباؤنا من الاصنام ونحوها قالوا لاني ما انتم الا بشر ومثلنا في الهيئة
بسلطان مبين اي حجة ظاهرة واضحة تدل على صحة ما ندعونه من المرية والنبوة وقد جاءهم بالسلطان المبين
والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تعنتاتهم ولون من تلوناتهم قالت لهم رسالهم مسلين مشارفهم
في الجحش ان نحن الا بشر مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قدم لانكر ذلك ولكن الله يبين ويخفي
علم من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة
فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وهمي لا كسبي كما يزعمه جملة المتفلسفة والحكماء وما كان
اي ما صحتنا والاستقام ان تاتيكم سلطان اي حجة من الحجج وقيل المراد بالسلطان هنا هو ما
يطلبه الكفار من الايات على سبيل التعنت وقيل اعلم من ذلك فان ما شاء الله كان ولم يشأه منكم
الا باذن الله اي بمشيئته واراادته وليس خفاك في قدرتنا وقيل بامرنا بالاثبات اي ذنبه لنا
والاولى وعلى الله وحده فليتنوكل المؤمنون في دفع شرور اعدائهم عنهم وفي الصبر على معادتهم
وهذا امرهم للمؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصد بلين الامر للمؤمنين الامرهم

انفسهم قصد اوليا وطدا قالوا وما لنا ناي ان لا نتوكل على الله سبحانه
 في دفع شره كما دفعه النفات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للانكار وقد هدى سبيلنا بضم
 الياء وسكونها اي والحال انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه ويستدعيه من هدايتنا الى الطريق
 الموصل الى رحمة وهو ما شرعه لعباده ووجب عليهم سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشيد
 وحيث كانت اذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد
 القسبي مظهرين للحال العزيمة وايه لتصيرن على ما اذنبتمونا من وقوع التكديب لنا منكم والفتنة
 والافتراحت الباطلة وغير ذلك مما اخبر فيه وما مصدرية او موصولة اسمية وعلى الله وحده
 دون من عداة فليتوكل المتوكلون قيل المراد بالتوكل الاول استخراة وانشاءه وبهذا السعي في
 بقاءه وثبوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون العجرات يجب عليهم ان يتوكلوا
 في حصولها على الله سبحانه لا علينا فان شاء سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ايد التوكل
 علاه في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا واهم طائفة من المتكبرين عن اجابة الرسل
بلسانهم واللام في كبر جنتهم الموطئة للتقسيم اي والله لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في مملكتنا
 بقصود ما جادت به الرسل وخدم امتثالهم لما دعوه اليه حتى اجرتوا عليهم هذا وغيره
 بين الجحود من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان ويعنى حتى او بمعنى لان كما قاله
 المفسرين ورد بانه لاحاجة الى ذلك بل اوعلى بابها للتخيير بين احد الامرين قيل والعود هنا
 بمعنى التصيرة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشرك لعصاة الانبياء عن ان يكونوا
 على ملة الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل ولمن امن بهم فغلب الرسل على اتباعهم
 وقد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فاوحى اليهم اي الى الرسل بعد هذا الخطاب والمجاورة
راهم لتضلكن الظالمين الكافرين ولنسكنكم الارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم
 بما توعدوكم من الاخراج او العود من بعد هم اي بعد هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واورد
 القوم بين كلوا استضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال واوردتكم ارضهم وحيارهم عن ابن عباس
 قال كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهروهم ويكذبونهم ويدعونهم الى العبودية
 في ملتهم فاي الله لرسوله والمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله واسرهم

ان يستغفروا على الجبارة ووعدهم ان يسكنوه الارض من بعدهم فاجزطهم ما وعدهم واستغفروا كما
 امرهم الله ان يستغفروا وعن قتادة قال وهدم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فيبين الله من يسكنها
 من عباده فقال ولين خائف مقام ربه جنتان وان الله مقاما هو قائمه وان اهل الايمان خافوا ذلك
 المقام ودأبوا الليل والنهار ذلك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم
 لمن حسب مقامه اي موقعي وذلك يوم الحساب فانه موقف الله سبحانه والمقام بفتح الميم
 الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بمعنى القيام اي لمن خاف قيامي عليه و
 مراقبتي له كقوله تعالى امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عذابي وذاك
 وعيد اي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقران وذو اجرة وقيل هو نفس العذاب الموعود
 للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خيف الخوف من وعيد لان
 العطف يقتضى التغاير قاله الكرخي استغفروا اي استنصروا بالله على اعدائهم واسألوا الله القضاء
 بينهم من الفتاحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاء كقول الفتح
 الثاني قوله بيننا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفروا للرسول وقيل للكفار وقيل للفرقة
 وقيل لقرينش لانهم في سنى الجرب استمطروا فلم يطمروا وهو على هذا مستأنف والاول اولى وقوى
 استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر للرسول بطلب النصر فنصره واوسعده واوجزها وخاب
 في خسر وقيل هلك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا احكاة الناس عن اهل
 اللغة وقيل من تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل
 الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه المتكبر على قرانه والمعاني متقاربة عبيد هو المعاني
 للحق والمجانب له قاله مجاهد وهو ما خوذ من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال
 الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد وبمثله قال الهروي وقال ابو حنيفة هو الذي عنده وبغى
 وقال ابن كيسان هو الشاخص بانفاه وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي ابى ان يقول لا اله الا الله قاله
 قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قاله ابراهيم النخعي وقال مقاتل المتكبر وقال ابن عباس هو من
 عن الحق وقيل هو العجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف ومعنى الآية انه خسر وهلك من
 كان متصفا بهذه الصفة من قرأها اي من بعد جنتهم والمراد هلاكه على ان وراء هنا بمعنى بعد

ومثله قوله تعالى ومن وراءه عذاب غليظ اي من بعد ذلك اقال الفراء وقيل من وراءه اي ابعده
قال ابو عبيدة هو من اسماء الاضداد لان احدهما ينقلب الى الاخر ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك
اي سوف يأتيك وانا من وراء فلان اي في طلبه وقال النحاس من وراء ي من امامه وليس من
الاضداد قال ثعلب ولكنه من توارى اي استتر عنك سواء كان خلفك او قدامك فصارت جهنم
من وراءه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الاثير ويُسْفَى مِنْ مَاءِ صَدِيدٍ اي يلقى فيها ويسقى الصدية
ما يسيل من جلود اهل النار وكومهم واشتقاقه من الصد لانها يصد الناظرين عن رويته وهو
مختلط بقمح يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القيق والدم وقال محمد بن كعب القرظي هو ما
يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر والصد يد صفة للماء او يدل منه وقيل عطف بيان له بجرعة
الجرع القسي اي تجسه مرة بعد مرة لامرة واحدة لمرارته وحرارته ونته وكرهته وقيل يكلف جرحه و
يقهر عليه ولم يذكر الخشن في غيره وقيل انه دال على اهلها اي يتناولها شيئا فشيئا وقيل انه بمعنى
جرعة الجرد ولا يكاد يُسْبِغُهُ يقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا والمعنى لا يقاب
ان يسبغه ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل بعض به بعد اللتيا والتي فيشر به جرعة بعد جرعة فيطرد
عذبه بالحرارة والعطش تارة ويشرب به على هذه الحالة اخرى فان السوخ انحدر الشراب في الحلق بسهولة
وقوله نفس نقيه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالاساعة لما انها
المعهودة في الاشارة وقيل انه يسبغه بعد شدة وابطاء كقولهم وما كادوا يفهمون اي يفعلون بعد
ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في اية اخرى يصهر ما في بطونهم قبل كاد صلة وقال الخشن في اللباغة و
قبل معناه لا يجيزة اخرج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه
والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي صلواته عليه وسلم في الآية قال يقرب اليه فيكرهه
فاذا دني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب به قطع امعاء حجرت يخرج من دبره يقول الله
وسقوا ما جميعا فقطع امعاءهم وقال وان يستعيبوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفعا وَأَنبِيَاءُ الْمَوْتِ اي لسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدامه ومن خلفه
ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع بدنه وقال الاخفش المراد بالانبياء

هما البرهانان تصيب الكافر في النار سماها موتاً نشدتها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس
 نوع الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فيموتوا وقال امير
 بن مهران المعنى من كل عظم وعرف وعصيب عن محمد بن كعب نحوه وعن ابراهيم التيمي قال من وضع كل
 شعرة في جسد وما هو بميت اي والحال انه لم يمت حقيقة فيستريح وقيل تعلق نفسه في حجرته فلا يخرج
 من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فيحيى ومنها قوله لا يموت فيها ولا يحيى وقيل المعنى وما هو
 بميت لتطاول شدائد الموت به وامتداد سكرانه عليه والاولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة قلما
 ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
 ونحن ذكرا لها من امامه او من بعده او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير عائد على كل اجبا
 كقافي السمين عن ابي علي ط اي شديد يستقبل في كل وقت عذابا اشدها هو عليه قيل هو الخلق في
 النار قاله ابراهيم التيمي وقيل حبس لانفاس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا ببرههم كلام مستأ
 منقطع عما قبله قال سيبويه تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين وقال الزجاج والفراء التقدير مثل اعمال
 الذين وروى عنه انه قال بالغاء مثل والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبره ^{الط}
 وقيل مبتدأ نعتة على تقدير رسول سائل يقول كيف مناهو فقيل اعمالهم الصالحة كالصدقة وصلة
 الارحام وطلاء الاسير وقراءة الضيف والوالدين ونحو ذلك واعبادتهم كالصيام في عدم الانتفاع بها
 او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله ^{كما} واي باطلاة غير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو
 يسقط من الحطب النجم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي الغلاة صلى رمد ^{بشدة}
 الريح حمله بشدة وسرعة فنسفته وطيرته ولم يبق منه شيئا في يوم عاصف العصف شدة الريح
 وصف به زمانها مبالغة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحرف فيهما لا منهما والاسناد فيه نحو
 وجهه الشبه ان الريح العاصفة نظير الرماد وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى له اثر فلذلك كفر هو بطل
 اعمالهم ^{احصطها} بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رومن ^{كاستبر} من تلك الاعمال
 الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويثابون عليه بل جميع ما عملوه في الدنيا
 باطل ذاهب كذهاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فعل التثليل وعن ابن عباس لا يقدر
 على شيء من اعمالهم ينفعهم كما لا يقدر على الرماد اذا اوسل في يوم عاصف ^ك اي ما ادخل عليه التثليل

من هذا البطلان لا عما لهم وذهاب انهما هو الضلال الهلاك البعيد عن طريق الحق الخالف لما
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا خسرانا لا يمكن تداركه ولا يرجى عوده سواه بعيد الكثرة
 ان الله خلق السموات والارض الروية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضا لامت
 او الخطاب لكل من يصل اليه بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستبدل بها على كل
 قدرته لا باطلا ولا عبثا والباء للسببية او المصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغناؤه عن
 كل احد من خلقه فقال ان يشاء يد هيكم ايها الناس يات بخلق جديد سواكم فيعدم الوجود
 ويوجد للمعدومين ويهلك العصاة وياتي بمن يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ودون مقدور والمقام محتمل ان يكون هذا الخلق الجدة
 من نوع الانسان ومحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذالك اي الا حهاب والا تيان باعدام الوجود
 ويجاد للمعدوم على الله بغير تراخي بممتنع ومتعذر لانه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى
 هو الحقيق بان يرجى ثوابه ويخاف عقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال وبرزوا لله جميعا
 اي الخلاق من قبورهم يوم القيامة والبروز الظهور والبراز بالفتح المكان الواسع لظهوره ومنه امرأة
 برزة اي تظهر للرجال فعنى برزوا ظهر واوا برز حصل في البرزاي الفضا وذلك بان يظهر بذاته كلها
 وعبر بالماضي عن المستقبل تنبيه على تحقق وقوعه كما هو مقر في علم المعاني وانما قال وبرزوا مع
 كونه سبحانه علما هو لا يخفى عليه شيء من احوالهم برزوا اولم يبرزوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند
 فعلهم للعاين ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء
 الذين استكبروا اي قال الاتباع الضعفاء في الرأي للروساء الاقوياء المتكبرين بما هم فيه من الرياسة
 انالك الكرم تبع في الدنيا في الدين والاعتقاد فلذينا الرسل وكفربا لله متابعة الكرم والتبع جمع تابع مثل
 خادم وخدم و حارس و حرس و راصد و رصد و مصد و مصد و وصف به المبالغة او على تقدير ذوي
 تبع قال الزجاج جمع هو في حشر هو فاجتمع التابع والمتبع فقال الضعفاء الذين استكبروا من اكارهم و
 قادتهم عن عباد الله اننا كنا لكم تبعاً فهل انتم في هذا اليوم ولا استفهام للتوبيخ ممنون اي دافعت
 عما يقال اغني عنه اذا دفع عنه الاذى واغناه اذا وصل اليه النفع من عذاب الله من شئ من شئ اي بعض
 الشيء الذي هو عذاب الله فمن الاصل للبيان والثانية للتبعض فظلمه من شئ وقيل هو التبعض معا

قاله في الكشاف ايضا وقيل الاولى تتعلق بخذوف والثانية مزيدة قالوا اي قال المستكبرين مجيبين
 عن قول المستضعفين لو هدا لنا الله الى الايمان في الدنيا هدينا لكم اليه ولكن لما اضلنا وضلنا وانا
 الى الضلالة واصلناكم واخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا والجملة مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل المعنى
 لو هدا لنا الله الى طريق الجنة هدينا لكم اليها وقيل لو نجانا الله من العذاب نجيناكم منه سواء علينا اخرجنا
 ام صبرنا اي مستو علينا اخرجنا والصبر واخرجنا ابلغ من الحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه
 عنه والهمزة ولام لتأكيد التسوية كما في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم ما لنا من محض
 اي منجاة ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدل على جهة الفرار يقال حاص فلان عن كذا اي فر
 وراغ يحيص حصا وحيوصا وحيصانا والمعنى ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا
 من كلام الفريقين وان كان الظاهر ان من كلام المستكبرين في محمي كل جملة مستقلة من غير حذو
 دلالة على ان كلام المعاني مستقل بنفسه كما في الاخبار وقال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة و
 صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرضه الى النبي صلى
 عليه وسلم قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون ثمسأنة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم حروا هلموا
 فلنخرج فيكونا ثمسأنة ثمسأنة واذا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اخرجنا ام صبرنا ما لنا من محض الظاهر
 هذه الواجعة كانت بينهم بعد دخولهم النار كما في قوله تعالى واذا تجاحون في النار فيقول الضعفاء
 الذين استكبروا وانكناكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا اننا كل فيهما
 ان الله قد حكم بين الجاهل وقال الشيطان للفريقين لما قضى الامر اليه دخل اهل الجنة الجنة واهل
 النار النار على ما سياتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم وعد الحق وعد في وعدة وهو وعد
 سبحانه بالبعث والحساب ومجازاة المحسن باحسانه وللنبي باساءته قال الفرء وعد الحق هو من ضلالة
 الشيء الى نفسه كقولهم مسجد الجامع قال البصيريون وعد اليوم الحق وعدكم وعد باطلا بانها بعث
 والحساب والجنة والنار فاخلفتمكم ما وعدكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي
 تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم به وزينته لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى التوبة
 والضللال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم ليست من جنس السلطان حتى يستق منه بل الاستثناء منقطع
 اي لكن دعوتكم وقيل للمولى بالسلطان هذا القوم اي ما كان لي عليكم من سلطانكم بل اجابني وقيل هذا

الاستثناء هو من باحجة يبينه ضرب وجيع مبالغة في نفيه للسلطان عن نفسه كأنه قال انما يكون
 لي عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعاء من سلطان وليس منه قطعا فاستجبرتم لي اي فسار على اوجه
 فلا تؤموني بما وقعتم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلاقي هذا الموعود فان من صرح بالباطل
 لا يلام بما مثل ذلك ولو ما انفسكم باستجابكم لي مجرد الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من
 قبل الموعود الباطلة والدعاء وي الزائفة عن طريق الحق فعند نفسه جنى لما رنه قطع ولا سيما وقد
 هذه الباطلة وموعدي الفاسد وقعام عارضين لوعده الله لكم وهو الحق ودعوته لكم الى طر
 السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الاعلى غزول وقريب من هذا من يقتدي
 باراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله وما في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤثرها على ما فيها فانه قد
 استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وتمك الحجة والبرهان خلفت ظهوره
 كما يفعله كثير من المقتدين بالرجال المقلدين لهم المنتكبين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم
 غفر ما انا ومصيركم وما اتم بمصرح^و يقال صرخ فلان اذا استغاث يصرخ صواخوا وصواستصرخ
 بمعنى صرخ والمصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصرخ صوت
 المستصرخ والصرخ ايضا الصراخ وهو المغيث والمستغيث وهو من اسماء الاضداد كما في الصحيح
 قال ابن الاعرابي الصراخ المستغيث والمصرخ المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقذكم كما
 انتم فيه من العذاب وما اتم بمغيثي كما انا فيه وفيه ارشاد لهم الى ان الشيطان في تلك
 الحالة مبتلي بما ابتلوا به من العذاب محتاج الى من يغيثه ويخلصه مما هو فيه فكيف يطعمون في
 اعادة من هو محتاج الى من يغيثه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فعكروا انا بمغيثكم وقال الشعبي
 في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وعيسى فاما ابليس فيقوم في حوزة فيقول القول
 المذكور في الآية واما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما مرتقي به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم
 شهيدا ما ادمت فيهم فلما توفيتي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة
 المعنى ما انا بمغيثكم اتي كغرت مما اشركتمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما مصدرية
 اي باشر الكفر اي مع الله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشرك كما يطاع الله في اعمال الخير
 فلا شر الك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلة ولا انهم لما اشركوا الاصنام ونحوها ابتاعوا

هم في ذلك فكانها اشركوه وقيل موصولة علم معنى اني كبرت بالذي اشركتمونه وهو الله عز وجل
 ويكون هذا حكاية لكفرة بالله عند ان امره بالسجود لادم لما كشف لهم القناع بانه لا ينبغي عنهم
 من عذاب الله شيئاً ولا ينصرون نوع من انواع التصريح بظهور بانه كافر باشرائه مع الله في
 البريية من قبل هذا الوقت الذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منهم في الدنيا
 من جعله شريكاً ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقاما يقصم ظهورهم ويقطع قلوبهم فوضح
 لهم اول ان مواعيد التي كان يعد لهم بها في الدنيا باطلا معارضة لوعده الحق من الله سبحانه وانه
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يفهم بشئ منها ثم اوضح لهم ثانيا بانهم قبلوا قوله بما
 لا يوجب القبول ولا ينفق على عقل عاقل لعدم الحجية التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم
 اوضح ثالثا بانهم لم يكن منه الا مجرد الدعوة العاطية عن البرهان الخالية عن - شئ مما
 يتمسك به العقلاء فنرى عليهم دابعا ما عوافيه ودفع لوم مهوله وامرهم بان يلوموا انفسهم
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من الذي عقل ثم اوضح لهم خامسا
 بانه لا نص وعنده ولا اغانة ولا يستطيع لهم نفعاء ولا يدفع عنهم ضرر ابل هو مثلهم في الوقوع في البلية
 والحجز عن الخاوص عن هذه الجنة فرصح لهم سادسا بانه قد كفر بما اعتقدوا فيه واثبتوا له
 فضا عفت عليهم احسرات وتوالت عليهم المصائب اذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم
 من تنقاة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابق من كلامه الذي خاطبهم به فثبت لهم
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب الاليم لاعلم قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله سبحانه
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال وادخل قراة الجمهور على البناء للمفعول
 وقرى بالبناء على الفاعل اي وانا دخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعيمهم فقال خالد بن قيس ما ثم ذكر ان ذلك
 ذكرهم اي بتوفيقه ولطفه وهدايته هذا على القراة الاولى وفيه تعظيم لذلك الاجر واما على
 الثانية فيكون باذن ربه متعلقا بقوله تحيتهم فيها اي تحية الملائكة في الجنة سلام باذن ربه
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة يونس ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما اشتدت
 به الريح ثم ذكر نعيم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالد بن قيس فيها تحية الملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلا للكلمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لاله الا الله او ما هو اعم من ذلك
 من كلمات الخير وذكر مثلا للكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك او ما هو اعم من ذلك من كلمات الشر
 فقال مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم او لمن يصلح للخطاب الم تر بعين قلبك فتعلم علم يقين بجلال
اياك كيف ضرب الله مثلا اي اختار مثلا وضعه في موضعه الاتق به ولمثل قول سائر
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لاله الا الله عند الجمهور وكل كلمة حسنة كالسيحبة
 والنجيدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الرغيشري كثير طيبة اي طيبة الثمرت لكلمة
بدا الرغيشري واخر مبتدأ محذوف اي قاله ابن عطية فوصف الشجرة بقوله اصلا ثابتا
راسخا من من الانقلاع بسبب ثمره من الارض بعر رقا وفرعها في السماء اي في اعلاها اذهب
الوجهة السماء مر تقع في الهواء فروصفا سبحانه بانها تؤتي اكلها اي ثمها كل حين اي كل وقت
 وحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره كما سياتي باذن ربها
 اي بارادته ومشيئته وامره قيل وهي النخلة لذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله
 يصعد الى السماء زنتاله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد وابن مردويه قال السيوطي بسند جيد
 عن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم قاله النبي لانقص ورقها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاصحابة اي شجرة من الشجر لا يطرح زقا مثل المؤمن قال فوقع الناس
 في شجر البوادي ووقع في قلبي انها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلة وفي لفظ
 البخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يتأت ورقها وتوتى اكلها كل حين فذكر نحو في لفظ ابن
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة
ثم قال هي النخلة وزركم نحو هذا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل غيرها والمواد توتى اكلها كل ساعة
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من غير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل
 المراد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غدوة وعشية وقيل حين هنا سنة كاملة لان النخلة
 ثم في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل سنة اشهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة وكان
 يعني من وقت طلوعها الى حين صومها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين
 ظهور رحمتها الى اذ رآها وقال سعيد بن المسيب ثمان قال النحاس وهذا الاقوال متقاربة غير متناقضة

لان الحين عند جميع اهل اللغة الامن شد منهم بمعنى الوقت يقع لقليل الزمان وكثيرة وقد ورد
 الحين في بعض المواضع يراد به الذكر كقوله هل اتي على الانسان حين من الدهر وقد تقدم بيان القول
 العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال ام قصر عن ابن عباس قال يكون الحين
 نحو يكون اصغر منه قال كل حين جدا والنخل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة
 ووجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق ان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء عرق السبع وصل
 ثابت وفرع ثابت وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب قول باللسان وعمل بالايديان
 والاركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله والشجرة الطيبة
 المؤمن واصحابها الثابت قول لا اله الا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن
 الى السماء وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ويضرب الله الامثال للناس
اعلموه يومئذ كرون احوال المبدء والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدلالة على وجوده وحدانيته
 وفي ضرب الامثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحسن ومواعظ لمن تذكر
 وتعظ ومثل كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتغييرها لاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة
 خبيثة للايدان بان ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله اي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة
 الخنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكحاة وقيل الطحلبة وقيل هي كثوث بالضم واخره مثله وهي
 شجرة لا ورق لها ولا عروق في الارض انجنت اي استوصلت اقلعت وقطعت من اصلها قال المروج
 اخذت جنتها وهي نفسها وذاها والجملة شخص الانسان قاعد وانما يقال انجنت قلعه واجنته قلعه
 كانها اجنتت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الارض ومعنى من فوق الارض
 انه ليس لها اصل راسخ وعروق متكنة من الارض ما لها اي هذه الشجرة من قرار اي من استقرار وقيل
 من ثبات لانها ليس لها اصل ثابت يغوص في الارض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد الى السماء
 بل ورقتها تمتد على الارض كقشرة البطيخ وثمرها ردي كمان الكافر وكلمته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا
 خير باقي منه اصلا ولا يصعد له قول طيب لا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لان الشجر
 مله ساق والنجم بالاساق له وهي من النجم تسميتها شجرة للمشاكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشرك
 والشجرة الخبيثة الكافر يعني الشرك ليس له اصل ياخذ الكافر ولا يبرهان ولا يقبل اسمه مع الشرك عملا

وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبتت الله راجع للمثل الأول الذين
 آمنوا بالقول الثابت أي بالحجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة المتقدم ذكرها وقد ثبتت في
 الصحيحين كلها كلمة الشهادة يقوها المؤمنون إذا قدم في قبره قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فذلك قوله تعالى ثبتت
 الله الآية وقيل معنى تثبتت الله لهم هو أن يدل مواعيلهم في الحيرة الدنيا ويستمر واحتمل إذا فتوا في دينهم
 لم يزلوا كما ثبتت للذين فتهم أصحاب الأخرى وغير ذلك وفي الأخرى أي في القابر يتلقون الجواب
 وتمكين الصواب قاله الجمهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيرة الندى
 وقت المسائلة في القابر في الأخرى وقت المسائلة يوم القيامة والمراد انهم إذا سئلوا عن معتقد
 ودينهم أو نحو ذلك بالقول الثابت من دون تعلم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوفى إلا
 فيقال له لا دريت ولا تليت واخرج البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال للمسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك
 ثبتت الله الذين آمنوا الآية وعن البراء قال إذا جاء الملائكة إلى الرجل في القبر فقام من بك فقال لبي
 الله وقولاً وما ديناك قال ديني الإسلام وقلامن نبيك قال نبي محمد ^{صلى الله عليه وسلم} فذلك التثبيت في
 الحيرة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن أبي سعيد قال في الأخرى القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة
 قالت قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} هذا في القبر اخرج البراء عنها أيضاً قالت قلت يا رسول الله تبتلي هذه الآلة
 في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال ثبتت الله الذين آمنوا الآية وعن عثمان بن عفان
 قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر للاخيك و
 أسأله التثبيت فإنه الآن يسئل اخرج ابن مردويه وقد وردت احاديث كثيرة في سوال
 الملائكة الميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر وفنته وليس هذا موضع بسطها وهي معرفة
 سأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله انه على كل شيء قدير والاجابة تجز
 ويصل الله الظالمين راجع للمثل الثاني أي يضاهيهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يقدرون
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضاهيهم عن اتباع الحق في الدنيا قيل والمراد بالظالمين
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو شرب الاعراض عن البيئات الواضحة فإنه لا يثبت في مواقف
 الفتن ولا يهتدي إلى الحق ويفعل الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين والحذر للظالمين لا دار

التثبيت في القبر
 رواه ابن

حكيمه ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا تنكره قدرة ولا يسأل عما ينزل والاظهار في محل الاضمار
 في الموضوعين لتزوية المهابة التي ترهنا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له تجيبا عما صنع
 الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصد عن له ادنى ادراك الى الذين بدلوا نعم الله عليهم كفر ^{اجلوا}
 بدل شكرها الكفر بها وذلك بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله معهم وانعم عليهم به وقيل الخمر لولا
 نفس النعمة كفر الخمر لئلا يعل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنهما موصوفة بالكفران وعلى الثاني
 تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر فانهم لما كفر بها سلمت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين
 للكفر بدلها ولفظ ابن عباس هم كفار اهل مكة اخبره البخاري والنسائي وبه قال جمهور المفسرين
 قيل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال علي بن ابي طالب من قريش كفيتهم يوم
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طريق نحو هذا وعن محمد بن الخطاب قال هم الاخضران من
 قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر واما بنو امية فقتلوا الحسين وعن
 علي بن ابي طالب وعن ابن عباس قال هم جيلة بن الايمم والذين اتبعوه من العرب فلقوا بالروم ^{حجروا}
 ابن ابي حاتم وفيه نظر فان جملة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب وقيل انها عامة
 في جميع المشركين واكثروا اي اتروا قومه بسبب ما زينه لهم من الكفر دار البوار وهي جهنم قيل
 هم قريش اهل يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصيبوا به والاول اولى لقوله ^{حجروا}
 فانه عطف بيان لدار البوار يقال بالاشي يوم يوروا الضم هلك وبالشيء يوراكس على الاستعارة
 لانه اذا ترك صار غدا منتفع به فاشبه الهالك من هذا الوجه يصلون نهارا استأذنتهم لبيان كيفية
 حلولهم فيها اي داخلين فيها عقائدين كرها وبئس القرار اي قراهم فيها وبئس القر جهنم ^{المنصور}
 بالذم محذوف وجعلوا الله اندادا اي مثالا وانسأها اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهذا ايضا
 قال قتادة يعني شركوا بالله وليس له تعالى شريك ولا ندا لا شبيه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ^{يصلون}
 بقبح الياما اي انفسهم عن سبيل اي عن سبيل الله اللام للمعاينة بطريق الاستعارة التبعية التي يتعقب
 جعلهم الله اندادا اضلالهم لان المعاقلة لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام المعاقلة هنا لانها تشبه
 الغرض والغاية من جهة حصولها في اخر المراتب للمشاهدة احد الامور ^{الصحة} للجواز وقوي بضم الياما اي ليقعوا
 قومه في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم الله اندادا والقران فان سبعين ثور هذا ^{سبحانه}

فقال لنبينه صلواته عليه قل تمتعوا في الدنيا بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من كثران
 النعم واضلال الناس ايما قلائل وفي التهديد بصيغة الامرايدان بان المهلة عليه كالمطلوب
 لا فضائه الى المهلة به فان مصير كذا اي مردكوم ورجحك في الآخرة الى النار ولما كان هذا
 وقد صار والفرطها الكهمل عليه والظالمهم فيه لا يقلعون عنه ولا يقبلون فيه نصيح الناصحين جعل
 الامر مباشرة مكان التيمر عن قربانه ايضا حالما تكون عليه عاقبتهم وانهم لا يحلوا صائر والى
 النار فلا بد لهم من تعاطي الاسباب لمقتضية لذلك فحجة فان مصير كذا الى النار لتعليل الامر بالتمتع
 وفيه من التهديد ما لا يقا درقدرة او المعنى فان دتم على ذلك فان مصير كذا الى النار والاول الى
 والنظر القراني عليه اهل كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اصنع ماشئت من المخالفة فان مصير
 الى السيف قل يعبادي يربيعا وري بثبوت الياء مفتوحة ويجز فيها لفظ الاخطا والقراءان سبعينان ويجز بان
 في خمس مواضع من القران هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في
 العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقيل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الذين
 اسرفوا الذين امنوا ايقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ليا مرة بان يقول للمبدلين نعمة الله كذا
 الجاحلين له اندا اما قاله لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المتقابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا
 القول والمعنى قل لهم ايقيموا الصلوة الواجبة واقامتها اتمام اركانها وانفقوا اليها اخرجوا الزكاة المفروضة
 وقيل ارادة جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على العموم اولى ويدخل فيه الزكاة دخولا
 اوليا سرا وحكرا مستعمل الفراء اي مسرتين ومعلتين او اتفاق سر علانية او وقت سر وعلانية
 فالانصاف على الحال او المصدر او الظرف قال الجمهور السر ما خفي والعلانية ما ظهر وقيل السر التطوع
 والعلانية الفرض وقد تقدم بيان هذا عند تفسير قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي من قبل ان
 ياتي يوم لا يبيع فيه ولا يخلل قال ابو عبيدة البيع ههنا الفداء والخلال المخالفة وهو مصدر قال
 الواحدي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خلة مثل قلة وقلال وبرمة وبرام و
 علية وعلاب والمعزيان يور النقيامة لا يبيع فيه حتى يفدي بالمقص في العمل نفسه من عذاب الله
 بن فرعوض من ذلك وليس هناك مخالفة حتى يشفع الخليل خليله وينقذه من العذاب فامرهم سبحانه
 بالاتفاق في وجوه الخير مما رزقهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا قادرين على اتفاق امولهم من قبل

ان يأتي يوم القيامة فيقوم لا يقدر ان يمشي على ذلك بل اكمال طم اذ ذاك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالانقار
 مما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر بأقامة الصلوة وذلك لان تركها
 كثير اما يكون بسبب الاشتغال بالبيع وزجاية حقوق الاخلاء قيل هذه الآية الدالة على نفي الخلة
 محمولة على نفيها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشوئها كقول
 سبحانه في الزخرف لا اخلاء يومئذ بعضهم لبعض حد ولا المتقين محمولة على الخلة كما حصل بسبب
 محبة الله الا تراه انتهم المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة
 ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت

تلك الخلة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والخلال الله الذي خلق السموات والارض
 اي ابدعهما واخترهما على غير مثال سبق وخلق ما فيها من الاحرام العلووية والسفلية وانما
 بدأ يذكر خلقهما لانهما اعظم الخلق تشاهداً للدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار
 ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة اذلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته ^{وانزل}

من السماء ماء المود بالسما هما جهة العلو فانه يدخل في ذلك الفلك عند من قال ان ابتداء المطر
 منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تنزل السحاب
 كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير

الماء هنا للتوعية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فاخرج به اي بذلك الماء من الثمرات
 المتنوعة رزقا كما في لبي ادم يعيشون به ومن اللبيان كقولك نغقت من اللبن ادم وقيل لتعريض
 لان الثمرات منها ما هو رزق لبني ادم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا يكونه ولا يتفعون
 به والثمر اسم يقع على ما يحصل من الثمر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا ثمر

وانوا حقر يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المطعم والملبوس ونحو ذلك الفلك اي السفن التجارية
 على الماء فحرت على ارادتهم لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد
 الى بلد اخر فاستعملت في مصاحمهم ولذا قال النبي في البحر كما تريدون وعلما تطلبون بالركوب والحمل

ونحو ذلك امره اي بامر الله ومشيئته واخذنه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة ونحو ذلك الاكهار
 كقوله فاندره قاله مجاهد اي ذلك الكرم بالركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريدون وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لتتقوا بهما وتستضيئا بضوئهما كَأَنَّهُنَّ الْوَجْهُ
 مرور الشيء في العمل على عادة جارية واللاب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في
 السير دائم عليه ودأب في عمله جد وقعب وبابه قطع وخضع فهو دأب بالالف لا غير الدأب
 الليل والنهار واللاب بسكون الهمزة العادة والمشان وقد يحرك ومعنى دأب ينجران دائما
 في اصلاح ما يصلح به من النبات والحيوان وازالة الظلمة لان الشمس سلطان النهار وبها يفرق
 فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك ينسخه الله عز وجل
 وانعامه على عباده وقيل دأب في السير امتثالا لامر الله قال ابن عباس دأبها في طاعة
الله والمعنى تجر بان الى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكهما وهو السماء الرابعة
للسمسم وسماء الدنيا للقمر الى اخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 يتعاقبان فالنهار لسعيكم في امور معاشكم وما تحتاجون اليه من امور دنياكم والليل لتسكنوا
 فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لِيَقْتَصِرَ
عَلَيْهِ النِّعَمُ الْمُنْقَدِمَةُ بِلِ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَصَنَفَ مَا سَأَلْتُمُوهُ قال الاخفش اي اعطاكم
 من المنافع والمراعات ما لا ياتي على بعضها العد والحصر وقيل للمعنى من كل ما سألتم ومن كل ما
 لم تسالوه قاله ابن الانباري لان نعمه علينا اكثر من ان تحصى وقيل من زائدة وبه قال الاخفش
 اي اناكم كل ما سألتموه وقيل للتبويض اي بعض ما سألتموه وهو رأي سيبويه قال حكيم اي
 من كل شيء رغبتم اليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل يلذي سألتموه وقوله
 من كل بتوين وعلى هذا مانافية حرفية اي تاكم من جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له او
 مصدرية او موصولة اسمية وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا اي وان تتعرضوا لتعداد النعم
 التي انعم الله تعالى بها عليكم اجمالا فضلا عن التفصيل لا تطيقوا احصاءها بوجه من الوجوه و
 لا تقوموا بحصرها على حال من الاحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به واصل الاحصاء ان
 الحاسب اذا بلغ عقده معينان عقود الاحداد وضع حصاة ليحفظ بها ومن المعلوم انه لو
 فرد من افراد العباد ان يحصي ما انعم الله به عليه في خلق عضو من اعضائه او حاسة من
 حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا امكنه اصلا فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه الله في بدنه

فكيف بما عدل ذلك من النعم الواصلة اليه في كل وقت على تنوعها واختلاف اجناسها اللهم
نشكرك على كل نعمة انعمت بها علينا بما لا يعدله الا انت وما علمنا لا شكر الا يحيط به حصر لا يحصى
عد و عدد ما شكرك الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد
على قدرة وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن ادم ان اردت ان تعلم
قد ما انعم الله عليك فمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمة الله
عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل عمله وحضر عذابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود
عليه السلام رب اخبرني ما ادنى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس فتنفس فقال هذا ادنى
نعمتي عليك ان الانسان لظَلُومٌ لنفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلوم الشاكر لغير من
انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهرة شمول كل انسان وقال الزجاج ان الانسان اشتم
يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان لغير خسر وقيل يريد ابا جهل والاول اولى كفاً اي شين
كفرانه نعم الله عليه جا حدها غير شاكره سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمر بن الخطاب
قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قائل يا امير المؤمنين هذا الظلم فبال الكفر قال ان الانسان
بظلم كفاً وقيل ظلم في الشدة يشكو ويخرج كفار في النعمة يجمع ويمنع واذا قال ابراهيم امي يا ذا
وقت قوله ولعل الوالد بسياق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة
وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وقيل ان ذكر قصة ابراهيم ههنا لئلا يحكى
الطيبة وقيل لقصد الله تعالى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة دلت بعد ما وقع
به من الاتقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل كيف بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع
ومقام الدعاء اجل واعلى من مقام تركه الكفء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد
ترقى وانتقل من طور الى طور ومن اطوار الكمال رب اجعل هذا البلد ابي مكة امناً اي ذا امن
الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقد تم طلب الامن على سائر المطالب المذكورة بعدد لانه اذا انتفى
الامن لم يفرغ الانسان لشيء اخر من امور الدنيا والدين وقد تقدم تفسير مثل هذه الايت في
البقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلداً آمناً والفرق بين ما هنا وهناك ان المطلوب ههنا
مجر دال امن البلد وللطوب هنالك البلدية والامن وفي الجبل فسراح البلاد هنا بمكة وفي

سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك
كتب الكرخي هناك مانصه ذكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل
الكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا آمنا وثمر كانت بعد جعله بلدا اتقى وقال
الزخشي سأل في الاول ان يجعله من حجارة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان
يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد غفوف فاجعل امننا
اتقى قلت والمعاني متقاربة والمراد من الدعاء جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله
ولم يقدر احد على خربها وان اخرج جماعة من الجبابرة عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام مخصوص
بقصة ذي السويقتين من الحبشة علمه الصيحين فلا تعارض بين النصين والمراد جعل اهل
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر للفسرين وغيرهم وهذا الا من حاصل بحمد الله بركة وعرف
الى لان قال السويطي وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرمنا لا يسفك فيه دم انسان ولا ينظم فيه احد
ولا يصاد صيده ولا يتخذ خلاه واجنبت وبي ان تعبد الا صنما يقال جنبتة كذا واجنبتة ابي ابي
عنه ثلاثا ويا عيا و هي لغة نجد وجنبه اياه مشددا و هي لغة الحجاز وهو المنع واصلاه من اجانب
كانه سأل ان يبعده عن جانب الشرك بالطوائف منه واسباب خفية المعنى يا عدي ويا عدي عن عبادة الاصنام
قيل اذ ابنه من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اذ من كان موجودا حال دعوته من بنيه وبي بنيه
وقيل اذ جميع ذريته ما تناسلوا قبيلا ويؤيد ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم
صنا والصنم هو المناسل الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الاجار ونحوها فيعبده وانه والتايبه
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقريش من اولاد اسماعيل وقد
عبدوا الاصنام بلا شك وقال الواحدي للمعنى وبني الذين اذنت لي في الدعاءهم وقد كان من بنيه
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للخصوص وقيل هذا المختص بالمؤمنين من اولاد ^{بيل} بيل
قوله في الخوازية فمن تبعني فانه مني وذلك يقيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له
وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعل اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة
وتقبل دعاءه فارادة مناسكها وتاب عليه قبيلا هو دعاء لنفسه في مقام الخوف او قصد به اجمع

بينه وبين بنيه ليبتجأ بلم بركته والمراد طيب الثبات والدوام على ذلك رَبِّ اِنَّهُمْ اَضَلُّكُمْ
كثيراً من الناس اسند الاضلال الى الاصنام مع كونها مجادات لا تعقل لها سبب لضلالهم فكانها
اضلتهم وهذه الجملة تعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتأكيد النداء وكثرة الابهال والترضخ
وهذا التركيب مجاز كقولهم قنتم في الدنيا وغيرتهم وانما فتوا بها واغتروا بسببها ثم قال فَمَنْ
تَبِعَنِي اَي من تبع ديني من الناس فصار مسلماً موحداً فَاِنَّهُ مِنِّي اَي اهل ديني جعل اهل ملته
كنفسه مبالغة وَمَنْ عَصَانِي فَلَيْسَ بِنَبِيِّ اَي لم يتابعني ولم يدخل في ملتي فَاِنَّكَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ قادر على ان تغفر له
قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستخفاف لابييه وهو مشرك قاله
ابن الانباري وقيل المراد عصيانه هنا فيما دون الشرك قاله مقاتل وقيل ان هذه المغفرة مقيدة
بالترية من الشرك قاله السدي وقيل تغفر له بان تنقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه
الى الصواب والاولى قوله قَالَ رَبِّ اِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي قال الفراء من للتبويض اي بعض
وقال ابن الانباري انها زائدة اي اسكنت ذريتي والاولى لانه انما اسكن اسماعيل وهو
ولده واما هاجر يواجر هو المنخفض بين الجبلين غير ذري ذرغ اي لا ذرع فيه قط وهو وادي مكة
اولا يصح للانبات لانه ارض حجرية لا تنبت شيئاً فيان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عند بيتك
الحرام اي الله كان قبل الطوفان واما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من الرمل واما البيت
وضع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل الحجر باعتبار ما يزل لكان صحيحاً ايضاً يعني انه سيعمره ابو
بيتك الذي جرى في سابق عمك انه سيجدث في هذا المكان والحرم الذي يحرم فيه ليستبح
في غيره وكان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرم الملكانه اولانه حرم على
الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقاً لانه اعتق منه وقيل لانه حرم على الجبابرة وقيل محرم من ان
تنتهك حرمة او يستخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما يغيث عن الاعادة اخرج الواقدي
وابن عساکر من طريق عامر بن سعد عن ابيه قال كانت سارة تحت ابراهيم فمكنت تحته دهر الاثني
منه لدا فلما رأته ذلك وهبت له هاجراماً لها قبضية فولدت له اسماعيل فغارت من ذلك
سارة ووجدت في نفسها وعنت على هاجر فحلفت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها
ابراهيم هل لك ان تربي يميناك قالت كيف اصنع قال القبي اذ فيها واخضياها واخفض هو الخنا

فعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بها حسنا فقالت سارة اريد
انما زرتها حلالا فلم تقارده على كونه معها وجد بها ابراهيم وجدا شديدا فنقلها الى مكة فكان
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها اخر قال رَبَّنَا لِيَقْبُوا
الصَّلَاةَ اللام لام كي اي ما سكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفع ومترق الاقامة للصلاة
فيه متوجهين اليه متبركين به وخصها دون سائر العبادات لمزيد فضلها ولعل تكرير النداء
وتوسيطه لاظهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللشعائر بانها المقصودة بالذات من اسماهم
ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء طويلا قامة الصلاة كانه
طلب منهم الاقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اثبت ان الاقامة عنده للعبادة وقد نفي كونها
للكسب فجاء الحصر فاجعل اؤنفة الا فتنة جمع فؤاد وهو القلب عبره عن
جميع البدن لانه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وفد والاصل اؤنفة فكانه قال واجعل وفدا
عن الناس قهوي اليهم من التبويض وقيل زائدة ولا يلزم منه ان يحج اليهود والنصارى
لان حوطهم تحت لفظ الناس لان المطلوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم ولجلب اليهم
لا توجيهها الى الحج ولو كان هذا مراد القائل قهوي اليه وقيل من الابتداء كقولك القلب مني سقيم
تريد قلبه ومعنى قهوي اليهم تنزع اليهم لزيارة بيتك لالذ واتهم واحيانهم في هذا بيان ان حين
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى نحوه اخامال وهوت الناقة قهوي
هو يافيه هاوية اذا عدت عدو اشديد كانها تهوي في باير يخجل ان يكون المبعوث اليهم وتسرع اليهم وقيل
نحن ونظير تشناق اليهم واصله ان يتعدي باللام وانما تعدي بالي لانه ضمن معنى تميل قال
السكاي اصل قلوبهم الى هذا الموضع وقيل تزيد هم قوله الفراء وقيل تحط اليهم وتحدرو وتنزل
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لاردحت عليه
فارس والترك والروم والهند والحج اليهود والنصارى كلهم ولكنه قال افئدة من
الناس فخص به المؤمنين اخوجه اليهم في قال السيب بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بان يزور
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم يقتنعون من ياتي اليهم من الناس لزيارة البيت
فقد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امرالد بن خالد بن ابا مظهر ياتنه وجمت بركته وارز قهوي

الذين اسكنتم هناك اواباهم ومن يسكنتم من الناس من انواع الثمرات التي تنبت فيه او
تجلب اليه كما رزقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة
لتحصل تلك الثمار والمراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجي اليه ثمرات
كل شيء وهذا اولى بعلمهم يشكرون نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما
دعى للحرم نقل الله الطائف من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام
فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجعل انك قد حصلت بحرهم وقد استمر
فصل الحجاج والعمار طن البيت كل عام الى اخر الزمان ربنا انك تعلم ما تخفي وما تعلن عليه
ما نكته وما نظهره لان الظاهر والمضموم بالنسبة اليه سبحانه سياتى لا تفاوت بينهما قيل والمراد هنا
بما تخفي ما يقابل ما تعلن فالمعنى ما نظهره ولا نظهره وقد املا خفاء على الاعلان للدلالة على انهما
مستويان في علم الله سبحانه وظاهر النظم القرآني عموم كل ما يظهره وما يظهره من غير تقييد بشيء
معين من ذلك وقيل المراد ما يخفيه ابراهيم من وجد باسائه واما حيث اسكنه ما يولد
ذي زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلنه من البكاء والدعاء و
المعنى بضم ابراهيم يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المعنى ان الله سبحانه
يعلم بكل ما يظهره العباد وبكل ما لا يظهره وما يخفي عنك الله من شيء في الارض والسماء
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه تصديقا لما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه
العباد وما يعلنونه وقيل سبحانه ما يخفي عليه شيء من الاشياء الموجودة كما ما مان وانما ذكر
للسموات والارض لانهما المشاهدتان للعباد والاعمال سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العالم
وكل ما هو خارج عنه لا يخفي عليه خافية قيل ويحتمل ان يكون هذا من قول ابراهيم تحقيقا
لقوله الاول وتعي بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل
بالتاني ففيه وضع الظاهر موضع المضموم ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر ابي بكر سني وسن امراتي اسما عييل واسحاق قيل ولد له
اسما عييل وهو ابن تسع وتسعين سنة ولد له اسحق وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقيل
على هنا بمعنى مع ابي مع كبري وياسي عن الولدان عن سعيد بن جبلة قال بشر ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم اللذات لانه سن الياس فانها
شكر الله على هذه النعمة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر
به دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت
واسحاق اول ولد في ذلك الوقت قال الكوفي وزمان الدعاء واحمر مختلف فان الدعاء في طفولية
سماويل ولويكن اسحاق حينئذ ان رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ اي مجيب الدعاء من قومه سمع كلامه اذا
جابه واعنده به وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للبالغة الى المفعول والمعنى
انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه به فسأله الولد بقوله رب
صبر لمن الصالحين فلما استجاب لله دعاءه قال الحمد لله ثم نوسال الله سبحانه بان يجعله مقيم
الصلاة محافظا عليها غير مهمل لشيء منها فقال رَبِّي جَعَلَنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ اي ممن يقيمها
باركها ويحافظ عليها في اوقاتها ثم قال وَمَنْ دُرِّي لِي جَعَلَنِي واجعل بعض ذريتي مقيما
للصلاة وانما خص البعض من ذريته لانه علم ان منه من لا يقيمها كما ينبغي فوسال الله سبحانه
ان يقبل دعاءه على العموم فقال رَبَّنَا تَقَبَّلْ دُعَاءِي ويدخل في ذلك دعاؤه في هذا المقام
دخولا وليا قيل والمراد بالدعاء العبادة فيكون المعنى وتقبل عبادتي التي اعبدك بها ثم طلب من
الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفره الله وان لم يكن كبير المأثم معلوم من عصية
الانبياء عن الكبار فقال التجاء الى الله وقطعا للطبع من كل شيء الا من فضله مكرمه واعترافا بالعبودية
الله والاعمال على رحمة رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي قيل انه دعى لها بالمغفرة قبل ان يعلم انها عمل الله
الله سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والا اولى وقيل اداد بولده ادم وحم
وفيه بعد وقرئ شاذ اولاد يعني اسماعيل واسحاق وانكرها الخدي بان في مصحفه و
لاوي في مفسرة لقراءة العامة وَاللُّؤْمِنِينَ ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية اعر
لم يكن منهم وقيل ارا المؤمنين من ذريته فقط والا اولى والله تعالى لا يرد دعاء خليله
فيه بشارع عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة
لانك ادربنا واني من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ولمن اخلفه من المؤمنين يَوْمَ يَقُومُ
الحِسَابُ اي يوم يثبت حساب المكلفين في المحشر استعمله لفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للدلالة على انه في غاية الاستقامة وقيل ان المعنى يؤتي قوم الناس للحساب وقيل
 بيد و يظهر فيه احساب والا اول اولى والاحسابين بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان اي
 لا تظن الله عما فلا عما يعمل الظالمون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامته فكانه قال
 ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطا بالكل من يصدره من المكلفين وان كل الخطا
 لثني صلى الله عليه وسلم من غير تعريض لامته فمعناه التثيت على ما كان عليه من عدم احساب
 كفواه ولا تكون من المشركين وضوءه وقيل المراد ولا تحسبونه يعاملهم معاملة الغافل عما
 يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم ويكون المراد بالنبي عن احساب الايدان بانه عالم
 بذنك لا تحفه عليه خافية قال ميمون بن مهران في الآية هي تعزية للظلم ووعيد للظالم
 وعن سفيان بن عيينة نحوه والغفلة بمعنى منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل
 حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والالتيقظ وفيه تشبيه لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعلام للمشركين بان تأخير العذاب عنهم ليس للرضاء بافراط بل سنة الله سبحانه في امهال
 العصاة انما يؤخرهم اي يخرج جزاءهم عذابهم ولا يؤخذهم بظلمهم وهذه الجملة استئناف
 وقع تعليلا للنهي السابق ليومها اي لاجل يوم فاللام للعلامة وقيل بمعنى التي للغاية تشخص فيه
 الابصار اي ابصارهم فلا تفر في اماكنها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا
 تغض من هول ما تراه في ذلك اليوم شخص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه
 يقال شخص سمعه وبصره واشخصها كاصحابها وشخص بصرة اي لم يطرأ بخبره ويقال شخص
 من بلد لاي بعد والشخص سواد الانسان المرئي من بعيد والمراد ان الابصار بقيت مفتحة
 لا تحرك من شدة الكبر والدهشة قال قتادة شخصت فيه والله ابصارهم فلتردد اليهم قبل
 ال للعهد وقيل لو حمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير وهو طبعين اي مسنين
 قاله قتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو سوا قيل وقيل هو جبريل والناظر اسرافيل قال الشهاب
 وهو الاحم كما دلت عليه الانوار وقيل المهطع الذي يدم النظر ثاله مجاهد قال ابو عبيدة
 قد يكون الوجهان جميعا يعني الاسراع مع احامة النظر وقيل المهطع الذي لا يرفع راسه
 وقال تغلب المهطع الذي ينظر في ذل وخضوع وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة

اعطع اذا اسرع وبه قال ابو عبيدة قال ابن عباس يعني بالاطماع النظر من غير ان يطرف
 مُعْنِي رُؤْسِهِمْ اقناع الراس رفعه واقنع صوته اذا رفعه قال ابن عباس الاقناع رفع
 الراس والمعنى انهم يومئذ يرفعون رؤسهم الى السماء ينظرون اليها ينظرون فزع وذل ولا ينظر
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقناع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طأ طأ ذلة وخصوا
 والآية محتملة للوجهين قال المبرد والقول الاول اعرف في اللغة لا يرتد اليهم طرفهم اي
 لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين
 طرفا لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم
 وافئذ هم هواء الهوى في اللغة للجوف الخالي الذي لم تشغله الاجرام والمعنى ان قلوبهم
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفزع والحيرة والدهش وجعلها نفس الهوى
 مبالغة منه وقيل للاحق والجبان قلبه هوى اي لا رأي فيه ولا قوة وقيل معنى الآية انها
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تتورد الى
 امكانها وقيل هواء بمعنى مترددة هوى في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل المعنى
 ان افئذ الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير في كالحشر
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فنشبت في حلقهم وعن مرة قال مخرقة
 بلائح شديدا وقيل المعنى وافئذ تنهم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى
 واصبح فوادا ثم موسى فارغاي خاليا من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام والحاصل
 ان القلوب يومئذ انزلة عن امكانها والابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول
 ذلك اليوم وشدة ره وآنذ الناس هذا رجوع الى خطاب سول الله صلى الله عليه وسلم امره الله سبحانه
 بان ينذهم والمراد الناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل الكفار على العموم والاول اولى
 لان الانذار كما يكون للكافر يكون ايضا للمسلم ومنه قوله تعالى انما تنذرون اتباع الذكركم
 يا ايها الذين آمنوا اي يوم القيامة قاله مجاهد اي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما انقصر على
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان الثواب ايضا لان اللقمة مقام تهديد وقيل المراد به
 يوم موتهم فانه اول اوقات اتيان العذاب وقيل المراد يوم هلاكهم بالعذاب الصالح فيقول

الَّذِينَ ظَلَمُوا الْمُرَاد بِهِمْ هُنَا هُمُ النَّاسُ أَي يَقُولُونَ وَالْعُدُولُ إِلَى الْأَضْمَارِ
 لِلاشْعَارِ بِأَنَّ الظُّلْمَ هُوَ الْعُلَّةُ فَيَمَّا نَزَلَ بِهِمْ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ هُمُ الْكُفَّارُ وَعَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ
 الْمُرَادِ بِهِمْ مِنَ يَوْمِ الْمُسْلِمِينَ فَالْمَعْنَى يَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَهُمْ الْكُفَّارُ رَبَّنَا أَخَّرْنَا أَي مَهَلْنَا إِلَى
 أَجَلٍ قَرِيبٍ أَي أَمَدٍ مِنَ الزَّمَانِ مَعْلُومٍ خَيْرٌ يَعِيدُ بِحُجْبِ دَعْوَتِكَ لِعِبَادِكَ عَلَى السَّنِ أَنْبِيَاكَ
 إِلَى تَوْحِيدِكَ وَتَبِيْعِ الرُّسُلِ الْمُرْسَلِينَ مِنْكَ الْيُنَا فَتَجْعَلُ بِمَا بَلَّغْتَهُ الْيُنَا مِنْ شَرِّكَكَ وَتَتَذَكَّرُ مَا وَظَرْتَ
 مِنْهَا مِنَ الْإِهْمَالِ وَانْمَا جَمَعَ الرُّسُلَ لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ مُتَّفِقَةٌ فَاتَّبَاعُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اتِّبَاعُ كَجَمْعِهِمْ
 وَهَذَا مِنْهُمْ سُؤَالَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ فِي الْآخِرَةِ وَوَلَدُ الْعَادِ وَالْمَا فَهُوَ أَعْنَهُ ثُمَّ حَكَ
 اللَّهُ سَمَاءَهُ مَا يَجِبُ بِهِ عَنْهُمْ عِنْدَ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَقَالَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ
 مِنْ ذِكْرٍ أَي يَقَالُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ تَوْحِيدًا وَتَقَرُّبًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَالْمَلَأْتُهُمْ بِالْكَفَرِ وَاسْتَفْهَمَ تَقَرُّبًا قَالِ
 ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ ذِكْرٍ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا تَقُولُونَ وَقَالَ السُّدِّيُّ بَعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَي لَمْ تَكُونُوا
 أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْيَوْمِ مَا لَكُمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا وَقِيلَ إِنَّهُ لَا قِسْمَ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَانْمَا
 كَانَ لِسَانَ حَالِهِمْ ذَلِكَ لِاسْتِغْرَاقِهِمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَاخْتِلَادِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقِيلَ قَسَمَهُمْ
 هَذَا هُوَ مَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَأَقْسَمُوا بِأَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ مِنْ دُونِ صُورٍ
 الْقِسْمِ مَا لَكُمْ مِنْ ذِكْرٍ وَانْمَا جَاءَ بِلَفْظِ الْخَطَابِ فِي مَا لَكُمْ لِمَا عَادَ أَقْسَمْتُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ مَا لَكُمْ
 ذِكْرٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَي اسْتَفْرَدَتْهُمُ الْقِسْمُ يَقَالُ سَكَنَ الدَّارَ وَسَكَنَ فِيهَا وَهُوَ
 بِلَادِ ثَمُودَ وَخَوَّاهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ بِإِسْمِ اللَّهِ وَالْعَصِيَانِ لَهُ وَقَالَ الْحَسَنُ عَلِمْتُمْ
 بِمَثَلِ عَمَالِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ بِمُشَاهَدَةِ الْأَتَارِكِ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ مَا خَالَوْا
 مِنَ الذُّنُوبِ قَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ أَي تَبَيَّنَ لَكُمْ فَعَلْنَا الْعَجِيبَ بِهِمْ وَقِيلَ فَاعْلَمُوا مَضْمُونُ لَأَلَةِ الْكَلَامِ
 عَلَيْهِ أَي حَاطَهُمْ وَخَبَّرَهُمْ وَهَلَّاكُهُمْ وَضَوَّبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى السَّنِ رَسَلَهُ أَيْضًا لَكُمْ
 وَتَقَرُّبًا وَتَكْمِيلًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ قَدْ مَكْرُوا أَي فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا وَاحْتَالَ أَيْ مَكْرُوا فِي رَدِّ الْحَقِّ
 وَثَبَاتِ الْبَاطِلِ مَكْرَهُمُ الْعَظِيمُ الَّذِي اسْتَفْرَغُوا فِيهِ وَسَعَهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ كُفْرَ قُرَيْشٍ الَّذِينَ مَكْرُوا
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الْبَقِيلُ وَنَفِيَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَالْأَوَّلُ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
 مَكْرَهُمْ أَي عَمَلَهُ أَوْ جَزَاؤَهُ أَوْ مَكْرُوبٌ مَكْرَهُمْ فَهُوَ حَاجِزٌ عَنْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمُ الَّذِي يَمَكِّرُهُمْ بِهِ عَلَى اللَّهِ

يكون المكر مضافا الى المفعول وقيل المراد ما وقع من الفرو وحيث حاول الصعود الى السماء
 فالتحق بنفسه تابوتا وربط قوائمه بأربعة نسور وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
 عنه باطول من هذا وروي نحو هذه القصة لفتح نصر والنمورود من طرق ذكرها في ^{الذم} المتنور
 واستبعد هابعض اهل العلم وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل
 هذا الامر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة طرفة القصة بتاويل
 الآية البتة وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقرئ كاد موضع كان وزوال الجبال مثل
 اعظم مكرهم وشدة قوائمه وان الشان كان مكرهم معد لذلك قال الزجاج وان كان مكرهم
 يبلغ في الكيد الى ان الة الجبال فان الله ينصر دينه وعلى قراءة الجهم والمعنى ومحال ان تزول
 الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على حالها من كمال هو المشبهة
 بها في القراء والبقا واللام لام الجحود والفعل منصوب بان مضرة وجوب بعد ها وقال ابن عباس
 مكرهم شرهم وفي قراءة بقية لام تزول واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء والمراد بالجبال هنا
 قيل حقيقتها وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
 وتخر الجبال هذا فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله المغنى يخلف رساله وعده قال القتيبي
 هو من المقدم الذي يوضحه التماخير والموخر الذي يوضحه التقدير وسواء في ذلك يخلف وعده
 رساله ويخلف رساله وعده وقال الزمخشري في قدم الوعد بل يعلم انه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله
 لا يخلف الميعاد نحو قال رساله لم يورن انه اذ لم يخلف وعده احد وليس من شأنه اخلاف المواعيد
 فكيف يخلفه رساله الذين هم خيرته وصفوته والمراد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله انا
 لنصرن سلبنا وكتبنا الله لا غلبنا انا ورسلي ان الله عز وجل غالب لا يغلبه احد ذواته تقام بفتح
 من اعدائه ولا وليا له والحجة لتعليل للمعنى وقد مر تفسيره في احوال عمران قال قتادة عزير واصله في
 امره يميل وكيد متين فواذا انتقم انتقم بقدره يوم ياتي ذكره ارتقب يوم تبطل الارض الشاهة
 غير الارض والتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الارض بالدينانير وقد يكون في الصفات
 كما بدلت الحلقه خاتما والاية تختل الامرين وبالتالي قال الكاظم والسموات اي وتبدل السموات غير
 السموات للدلالة ما قيله عليه على الاختلاف الذي مر وقد يوتبدل الارض قراها وكون تبدلها اعظم

اثر بالنسبة اليها اخرج مسلم وغيره من حديث ثوبان قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله
 ﷺ قال ابن يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله ﷺ عليه السلام في الظلم
 دون الجسر واخرج مسلم ايضا وغيره من حديث عائشة قالت انا اول من سأل رسول الله ﷺ
 عن هذه الآية قلت ابن الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال رسول الله ﷺ
 واخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن حبان وابن مردويه عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله ﷺ في قول الله يوم تبدل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كانها
 فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل بها خطيئة قال البيهقي والموقوف اصح في الباب وايأت قد
 روي نحو ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفاء كقرصة نقي وفيها
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ تكون الارض يوم القيامة خبزة
 واجدة يتكفأها الجبارين الحديث وقد اطل القراطي في بيان ذلك في تفسيره وفي
 تذكرته وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط الا كما قال كثير من الناس
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومدارضاها قال
 وذكر شيبان بن ابراهيم في كتاب الافصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وانما تبدل الارض
 احداهما هذه الاولى قبل نفخة الصعق ولثانية اذا وقفا في المحشر وهي ارض من فضة
 لم يسفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم ثم ذكر في
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلاق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة ارضين
 لم عنها قال في الجمل فحصل من مجموع كلامه ان تبدل الارض ارض اخرى من فضة يكون
 قبل الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك مرفوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض ارض من خبز
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالمؤمنين عند ظلم
 الجنة وبرزخ اي العباد والظالمون كما يفيد السياق اي ظهر وامن قبورهم ليستوفوا اجزاء
 اعظامهم وهذه عملة الخمر ورج او ظهر من اعظامها كما او يكتمونه والتعجيل عن المستقبل بالماضي

للتنبية على تحقق وقوعه كما في قوله ونفخ في الصور لله الواحد القهار المتفرج بالاهمية
 الكثير القهر لمن عانده وترقى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة للجزمين اي المشركين
 يومئذ اي يوم القيامة مقرنين اي مشدودين في الاصفاد اما يجعل بعضهم مقرونا مع
 بعض قاله ابن قتيبة اي بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت
 او قروا مع الشياطين كما في قوله نقيض له شيطاننا فضوله قوين او مع ما اكتسبوا من العقائد ^{ثغرة}
 وللمكات الباطلة او جعلت ايديهم مقرونة الى ارجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القوة
 وهو الحبل الذي يربط به والاصفاذ الاخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدتاه صفدا
 اي قيدته والاسم الصفد بفتح السين فاذا اردت التكاثير قلت صفدتاه ويقال صفدتاه و
 اصفدتاه اذا اعطيته قال ابن عباس الكبرون وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل ^{سلي}
سراييل هي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سرايل يقال سرايلته اي البسته
 السرايل من قطران هو قطران ابل الذي قنابه قاله الحسن اي قنابهم من قطران تطلق
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرايل ويخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه ^{لله}
 مع نتن رائحته ووحشته لونه وقال جماعة هو الخاس المذاب وبه قال عمرو بن عباس قال عكرمة
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نار او قال سعيد بن جبيل القطر الصفر والآن الحار وعن عكرمة
 نحوه والقطران فيه لغات بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبزنة سكران وبزنة ^{حله}
 وهو ما استخرج من شجر فطيم ويطلبه ابل ليذهب جربها كحده وقيل هو دهن يخلط من شجر الاطيل
 والعرعر والنوت كالزفت تدهن به ابل اذا جربت وهو الطناء ولو اراد الله المبالغة في ابحرهم
 بغير ذلك لقد ر ولكنهم حذرهم بما يعرفون واخرج مسلم وغيره عن ابي مالك الاشعري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله النائحة اذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وجليها سرايل من قطران ودهن
 من جرب ونفث اي تعاد وجوههم النار وتضويها وتعالها وقلوبهم ايضا وخص الوجه لانها
 اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة لبحري اي يفعل ذلك بحري اي الله متعلق بجزوا
 والحمل التي بينهما اعتراض كما في السمين كل نفس ما كسبت من المعاصي اي جزاء موافقا لما
 كسبت من خير او شر ان الله سويح الحساب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب بل يحا

جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا كحديث بذلك وقد تقدم تفسير هذا بلاغ
 اي هذا الذي انزل اليك تبليغ وكفاية في الموعظة والتذكير ومصلحة وموصل للناس الى مراتب
 السعادة قيل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحسبن الله خافلا الى سريع الحساب
 اي هذا فيه كفاية من غير ما نظرت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى
 القران وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله
 كتاب انزلناه اليك لتخبر الناس من الظلمات الى النور للناس اي للكفار وجميع الناس على ما قيل في
 وانذر الناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رستهم ونفعهم اي لا يصالحهم الى الخير وليست ذرا
 به اي بالقران قلله ابن زيد اي لينصحووا والمعنى ليخبروا به وقرئ بفتح التحتية والذال المعجمة يقال
 نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعدت له وليعلموا بالادلة التكوينية المذكورة سابقا
 او بالقران بما فيه من الحجج انما هو الاله واحد لا شريك له وليست ذرا ولو الا كتاب اي وليتعض
 اصحاب العقول السليمة والافهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمجذوف والتقدير وكذلك
 انزلناو متعلقة بالبلاغ المذكور اي كفاية لهم في ان ينصحووا وينذروا ويعلموا بما قام الله من الحجج و
 البراهين وحدانيته سبحانه وانه لا شريك له وليتعض بذلك ارباب العقول التي تعقل وتذكر

سورة الحجر

مكية بالاتفاق والاجماع كما قال القوطي وعن ابن عباس وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية
 والحجر واد بين المدينة والشام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّادِّ قد تقدم الكلام عليه في محل مستوفى
 مراد تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتخيم وقيل هو الجنس
 والمراد جنس الكتب المنزلة المتقدمة قال مجاهد يعني التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة
 والاضافة بمعنى من وقيل المراد القران ولا يقدح في هذا ذكر القران بعد الكتاب فقد قيل انه
 جمع له بين الاسمين عطفًا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ اي
 الكامل الظاهر رشده وهداه وخبره وتذكير القران للتفخيم بِسْمِ اللَّهِ

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

قوى ربما بالتخفيف والتشديد وهما لغتان قال ابو حاتم اهل الحجاز يخفون وقيم وريعة يتقوا
واصلها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال انكوفون اي يورد الكفار في اوقات كثيرة
والشكثير بالنظر للمرات من التمني لا ينافي القليل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الاقامة وقيل هي
هنا للتقليل لانهم وروا ذلك في بعض المواضع لا في كلها لشغلهم بالعذاب وقيل ان هذا التقليل
بلغ في التهديد فان الاحوال تد هشتم فلا يفوقون حتى يتموا ذلك الا في احيان قليلة وقيل
معناه يكفيك قليل الندم في كونه زاحرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيرة قيل وما هنا حقت
دُب لتهمها للدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت دُب هنا على المستقبل مع كونها
لا تدخل الاعلى الماضي لان المترقب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما ووالذين كفروا
بهذا الكتاب والقرآن فهذا امر متبعا قبله لو كانوا مسلمين اي منقادين حكمه مذعنين له من
جملة اهله وكانت هذه الوادة منهم عند موتهم ويوم القيامة والوراد ان هذا انكشف لهم الامر وانفج
بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لا دين غيره خصلت منهم
هذه الوادة التي لا تمن ولا تنفي من جوع بل هي لجزء التحسر والتندم ولوم النفس على ما فرطت في
جنب الله وقيل كانت هذه الوادة منهم عند معاينة حالهم وحال المسلمين وقيل عند خروج عصا
الموحدين من النار والظاهر ان هذه الوادة كائنة منهم في كل وقت مستمر في كل لحظة بعد
انكشاف الامر لهم ولو مقصد رية او متناحية وجوابها عذوبة اي لسر وابتدك او تخلصوا امامهم فيه
والاولى والتعبير عن مقتناهم بالغيبة نظر الاخبار عنهم ولو نظر صدوره منهم ليقيل لو كنا
عن ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا او المشركون يوم بدر حين صرنا
اعناقهم فصرنا على النار انهم كانوا مؤمنين بحسب الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود قال هذا في الجحيمين اذا
راوهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول
من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يورد الذين كفروا وعن ابن عباس والنس انهما اذا كرا
هذه الآية فقلا حيث يجمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول المشركون ما اغفر عنكم ما كنتم
تعمدون فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضلهم ورحمته اخرجه اليه بقي في البعث ابن المبارك في الزهد اخرج الطبراني في الاسط
سند قال السيوطي صح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من امتي يعدون بذيوعهم

و بما

فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فهو غيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من
 قصد يقم نفعكم فلا يبقى احد الا اخرج الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية ذكرهم **يا ك**
 ويمنعوه هذا تهديد طويل في الآخرة وعلمهم عما انت يصدر من الامر والنهي فهم لا يعرفون ابدا ولا يخرجون
 من باطل ولا يدخلون في حق بل مرهم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتمتع بزهرة الحيواة الدنيا
 ومن الهاء العمل لهم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تهتم الا بذاتك ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا يستعمل
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم في طغيانهم ومن يحجب
 الماضي قوله صلى الله عليه وآله ذر والحبشة ما ذرتمكم وترك وذر يكونان بمعنى صديقي ذرهم محلين
 اي اترك كفار مكة والعموم اولى **ويبلغهم الاكمل** يشغلهم طول الامل والعمر وبلوغ الوتر واستقامة
 الحال عن الايمان واخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وهي هو عن الشيء طمى والمعنى
 يشغلهم الامل عن اتباع الحق وماز الوافي الامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبح لندم
 عينين وانكشف الامر ورا العذاب يوم القيامة فعند ذلك يذوقن ما صنعوا واكثر ما يستعمل
 الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة مجزومة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية
 السيف **سَوَوْفَ يَعْلَمُونَ** عاقبة امرهم وسوء صنيعهم وفيه من التهديد والزجوما يعاد رقت
 وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال
 بعض اهل العلم **در هو تهديد** وضيق يعلمون تهديد آخر مني حين العيش بين تهديدين قال ابن ابي طالب انما خشية
 عليكم اثنتين طول الامل واتباع الحق فان الاول ينسب الآخرة والثاني يصد عن الحق **وما اهلكنا**
من قريبة من القرى بنوع من انواع العذاب في حال من الاحوال الا وطأ اي ولتلك القرية كتاب
معلوم اي اجل موقت مقدر هلاكها لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا منسي
 فلا يتصور التخلف عنه بوجه من الوجوه والوا وفيها اوجه احدها هو الظاهر انها داو الحال والثاني
 انها مزبدة الثالث انها داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيد اوبه قال الزمخشري **ما تسبق** من
امة من الامم اجلكم المضروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا ياتي هلاكها قبل مجي اهلها
 قيل من زائدة وقيل على بابها لانها تفيد التبعيض في هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النفي الك

وما كنت آخرون عنه والسين زائدة فيكون محي هلاكهم بعد ضمير الاجل المضروب له وايراد
 الفعل على صيغة جمع المذكور المحل على المعنى مع التغليب ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الحجار
 والحجور والحجة مبينة لما قبلها فكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يعثر به العقلاء فان
 لكل امة وقت معين في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال الزهري يرى انه هذا حضرة اجله
 فانها لا يؤخر ساعة ولا يقدم واما ما لم يحضر اجله فان الله يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء قلت كلام
 الزهري هذا الاحاصل له ولا مفاد فيه وقد تقدم تفسير الاجل في اول سورة الانعام قوله ما فرغ
 من تهديد الكفار شرع في بيان بعض عقوبتهم في الكفر وتماذيهم في الغي مع تضمنه لبيان كفرهم
 بمن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب فقال قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ
لِمَ قَالَ كُفْرًا مَخَاطِبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْكِيمِينَ بِهِ حَيْثُ اثْبَتُوا لَهُ انْزَالَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 لذلك في الواقع اشد انتكاد ونفيهم له ابلغ نفي انتكاد بسبب هذه الدعوى التي تدعيها من كونك
 رسول الله ما هو اشد بتبليغ احكامه كجنتون فانه لا يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة عندهم من كان
 عاقلا فقولهم هذا المحل صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنونكم وما حوت
 تخفيض مركب من لو المقيدة للقيز ومن ما المزيدة فاذا للجمع الحث على الفعل الداخلة هي عليه
 قال الفراء الميم في لو ما بدل من اللام في لولا وقال الكسائي لولا ولو ما سواء في الخبر والاستفهام قال
 الفخاس لوما ولو ما وهذا واحد والمعنى هلا تاتينا بالملأكة ليشهدوا على صدقك وقيل العن
لوما تاتينا بالملأكة فيعاقبونا على تكذيبنا لك ان كنت من الصادقين في قولك وادعائك
 الرسالة والحاصل انهم قالوا مقاتلتين تعنتا الاولى يا ايها الذي اخرج والثانية لوما تاتينا فقال الله
 سبحانه محييا على الكفار لما طلبوا التيان الملائكة اليهم وادعاهم للمقاتلتين على سبيل اللعن
 النشر المشوش ما نزل فَخَنَ الْمَلَأِكَةُ الْاُولَى لا تنزى لا متلبسا بالحق الذي يحق عنده تنزيلا لهم فيما
 تقتضيه احكامه الالهية والمشيئة الربانية وليس هذا الذي اقترحتموه عاجل عنده تنزيل
 الملائكة وهذا رد للنانية وقرى من الانزال وقيل معنى بالحق بالرسالة وقيل بالقران وقيل بالعلم
 قاله مجاهد وقيل وقت الموت وما كانوا اذا اَمُنَّ ظُنُّنَ قال السدي اي وما كانوا انزلت الملائكة
 منظرين من ان يعذبوا فالحجة المذكورة جزء الحجة الشوطبية المحذوفة قال صاحب النظم

مركبة من اذ وان وهي اسم منزلة حين ترضم اليها ان فصا راخان فواستقبلوا الصلوة فزواها
فصا راخان وصحبي لفظتان دليل على اضرار هل بعد ما والنقد بروما كانا واذا كان ما ظهروا شعر
انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله ^{الأنبياء} صلى الله عليه وسلم بقوله الذي كورح الاول فقال سبحانه انا نحن
نزولنا الذي انكره ونسبوك بسببه الى الجنون وهو القرآن واعتقدوا انه تخمين من عندك
واثالة كاظرون عندنا عن كل ما يلين به من تصحيف وتحرّف وزيادة ونقصان ونحو ذلك
فالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان
يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا مختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر
الكتب المنزلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء ولما تولى الله حفظ ذلك الكتاب بقوم صوا
على الابد جرفا من الزيادة والنقصان وغيرها وفيه دليل على انه منزل من عند اية اذ لو كان
من قول البشر لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما يتطرق الى كل كلام سواه وقيل المعنى نزول محفوظا
من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى اخر الدهر وقيل حفظه من المعارضة
فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقتصر اية وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده بوجه
من الوجوه فقيض له العلماء الراستخين ليحفظونه ويذوبون عنه الى اخر الدهر لان دواعي جماعة
من الملاحدة واليهود ومثورة على ابطاله وافساده فلم يقدر واحد على ذلك بحمد الله ولا مانع من جعل
الآية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظه حدوث العلوم الكثير قبل النبوة التي نزلت عن
الدخول في ابواب افسادة وابطاله وتحرّفه وتصحيفه وزيادة ونقصانه كالصرف والنحو والمعاني
والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن واخرج مسلم
عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الآية عميد
شديد للمكذابين به المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاول
اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يتوقّف من ورودنا
بعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاة صلى الله عليه وسلم اتم الله تعالى الخلفاء الراشدين ذلك
وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر
رضي الله عنه ذكره السيوطي في الاتقان وقد بسطنا الكلام على جمع القرآن في رسالتنا السماة بالا كسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذلك
 تسلية لرسول الله صلواته عليه وقال وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا كَانَتْ مِنْ قَبْلِكَ وَحُذِرَ الْمَعْوَلُ
 للدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي في ائمتهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الفراء
 الشيعة الامة التابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه واصله من شاعه اذا تبعه وهم القوم المجمعين
 المنفقة كلمتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان في الصباح الشيعة
 الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة فترصدت الشيعة اسم الجماعة مخصوصة
 واجمع شيع والاشياع جمع الجمع واضاقته الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة
 او من حذف المضام اليه عند اخرون منه حواي في شيع الامم الاولين وفي البيضاوي من قبيل
 اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين وما كان يكثيرهم اي الشيعة من رسول من الرسل
اَلَا كَاوَابِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلواته عليه كذلك اي مثل
 ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسولهم تسلكه اي الذكر في قلوب الجرمين
 فلاشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مقرنا بالاستهزاء والسلك ادخال الشيء في
 الشيء كالخيط في الخيط قاله الزجاج والسلوك النفاذ في الطريق قال والمعنى كما فعل الجرمين الذين
 استهزؤا تسلك الضلال في قلوب الجرمين وقال ابن عباس المشرك تسلكه في قلوب المشركين وعن
 قتادة مثله رَدِّعَةُ رَدَّ عَلَى الْقَدْرِيةِ والمعترلة وهي ابين في ثبوت القدرين اذ عن الحق ولو بعد اذ قال
 الواحد اضاف الله سبحانه له نفسه اذ خال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن
 بالفران فليست حسنه وقال الرازي احتجوا بهذه الآية عَلِمَ اَنَّهُ تَعَالَى خَلْقَ الْبَاطِلِ والضلال في قلوب
 الكفار اَيُّ مَنُونٍ بِهِ اي بالذكر الذي انزلناه او محمد صلواته عليه او مستانفة لبيان ما قبلها وقيل
 ان الضمير في تسلكه للاستهزاء وفيه بالذكر وهو بعيد والاولى ان الضميرين للذكر وقد حكى سنة
 الاولين اي مضت طريقهم التي سنها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء
 وقال قتادة مضت وقائع الله فمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل ما صابهم من العذاب
 وقال الزجاج مَضَتْ سَنَةُ الله فيهم بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم فوحك الله سبحانه احوارهم
 على الكفر وتصميمهم على التكذيب والاستهزاء فقال وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ حَوَايِ على هؤلاء المعاندين لمحمد

أصل عليه المكذبين له المستهزئين به بأبائن السماء من ابوابها المعهودة ومكانهم من الصعود اليه
 فظنوا فيه اي في ذلك الباب يقال ظل فلان نفعل كذا اذا فعله بالنهار يعرجون يصعدون
 بالة او غير الة حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب الملكوت التي لا يحمد لها احد ولا يعاند عند
 مشاهدتها معاندا وقيل الضمير في ظلوا الملائكة اي فضل الملائكة يعرجون في ذلك الباب والكفار
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس لقالوا اي الكفار لفرط عنادهم
 زيادة عنوهم لما سكرت ابصارنا قرئ مشددا ونحفظا وهما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن
 السكر وهو سدها عن الاحساس قاله مجاهد يقال سكر النهار اذا سده وحسبه عن الجري وعن قتادة
 نحوه قال ابو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال ابو عبيد وابو عبيدة وروي عنه ايضا
 انه من سكر الشراب اي غشيتهم ما غطت ابصارهم كما غشى السكران ما غطت عقله وعلى التخفيف
 بمعنى يتجرت وقيل اصله من السكور يقال سكرت عينه اذا تحيرت وسكنت عن النظر قال النخاس
 وهذه الاقوال متقاربة التشديد لاجل التكنيد والمبالغة قال ابن عباس قرئ قوله بل نحن
 اذ هو عن قوطه سكرت ابصارنا ثم ادعوا انهم قوتهم وسحورون اي سحرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
 بيان لغناهم العظيم الذي لا يقلعهم عنه شيء من الاشياء كانتا ما كان فانهم اذا راوا آية من آيات
 عليهم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله تسموا الى ابصارهم ان ادراكها غير حقيقي لما رضى السكر
 او ان عقولهم قد سحرت فصا اذ راها غير صحيح ومن بلغ في التعتن الى هذا الحد فلا يقع فيه موعظة
 ولا يهتدي بآية وفي كلتي الحصر والاضراب كلاله على البت بان ما يرويه لاحقيقة له بل هو باطل خيل
 اليهم بنوع من السحر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز اصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق اليبس
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال ولقد جعلنا العمل ان كان بمعنى الخلق فقوله في السماء
 بروج متعلق به وان كان بمعنى التصدير فهو خبره والبروج في اللغة القصور والحال والطرق و
 المنازل والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيادة السبعة وهي الاثنا عشر المشهورة كما
 يدل على ذلك التجربة والعرب تعد المعرفة بواقع النجوم ومنازها من اجل العلوم ويستدلون بها
 على الطرق والاقوات والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر برجاً واسماء هذه البروج
 السحلى الثور الجوز السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الحدي الذي هو الحوت

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الاربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون
الحل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والمجدي مثلثة ارضية والجوزاء والذئب والدمية
هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهذه الاربعة مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً
لكل برج منزلاً وثلث منزل الموضع وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد
له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
ورحل وله المجدي والدلو ذكره السيوطي وهي مقسومة على ثلثمائة وستين درجة لكل برج منها
ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية
وعشرين يوماً واصل البروج الظهور ومنه تخرج المرأة باظهار ذبيحتها وقال الحسن وقادة
البروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله ابو صخر وقيل
في قصور ويوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البروج الكواكب وَزَيْتَاهَا أَي السَّمَكُ
بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَاللَّبَرِّ لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا وللتفكرين المعتبرين المستدلين بها على توحيد
خالقها وصانعها اذا كان من النظر وهو الاستدلال اي بابصارهم او بصائرهم وفي السمين النظر عَنْ
وَقِيلَ لِقَلْبِي وَحَدِّ مَتَعَلِّقِي لِيَعْمَ وَحَفِظْنَا هَا أَي السَّمَاءَ بِالشَّهْبِ مِنْ دُخُولِ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
قال ابو عبيدة الرحيم المرحوم بالنجوم كما في قوله رجوما للشياطين والرجم في اللغة هو الرمي بالحجارة ثم قيل
للعين والطرحة والابعد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرحيم للملعون الا
اي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسوع وذلك
ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا الى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنساخ
منصل اي لا من استرق فانها لا تحفظ منه قال ابو السعود محل النصب على المتصل اي من حفظ منع الشياطين
من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة او المنقطع ان فسره ذلك بالمنع من دخولها
والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس اودان يحطفت السمع كقوله الامن خطفت الخطفة فاتبعه شيطاناً
صَائِرٌ والمعنى حفظنا السماء من الشياطين ان تسمع شيئاً من الوحي وغيرها الامن استرق السمع
تبعه وتلحقه الشهب فتقلبه او تحبسه او تحرقه او تنقبه ومعنى فاتبعه تبعه وحققه او ادركه الشيطان
لكوكب نفسه والنداء المشتعلة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيعه ايضا وي تقضي ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهابا لبقائه
 شبه النار وانفصاله منها واللبين الواضح الظاهر للبصر يروونه لا يلتبس عليهم قال القرطبي
 واختلفت في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس مخرج ويحرق ويخيل ولا يقتل يقال خبلته
 خبلا من ضرب اذا فسدت عضو من اعضائه واذهبت عقله واخبال بالفتح يطلق على الفساح
 والجنون وقال الحسن وطائفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القاء السمع الى الجن
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير
 الانبياء ولذلك انقطعت الكهانة والثاني انهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم
 ابن ابي عمير قال ذكره الماد في قوله قال والنقول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال
 الاكثرون نعم وقيل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من آيات النبي صلى الله عليه وسلم
 مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديوم يذكرونه في اشعارهم والجمع بين هذين القولين ان
 الرمي بالنجم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء
 وحراستها من الاخبار الغيوب وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء
 ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما اذا قال
 ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصعب
 سفيان بكفه فخذتها وبرد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الاخر الى من تحته
 حتى يلقها على لسان الساجد والكاهن فرمادركه الشهاب قبل ان يلقها وربما القاها قبل ان يدركه
 فيكذب معها ما لا كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
 باخرجه البخاري قال كثير من اهل العلم من ترى انقضا من الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما ترى
 ثم تصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز ان يقال يرمون بشعلة من نار الهوى فيخيل للبنا انه يجرهم
 والارض تصيب على الاشتغال ولويقر بغيره لانه ارجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها مدحها
 اي بسطانها وفرشها على وجه الماء كما في قوله والارض بعد ذلك دحها وفي قوله والارض
 فرشها فتم الماهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقينا اي جعلنا ووضعنا فيها راسي
 اي جبالا ثابتة لا تتحرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وانبتت فيها من تبعيضه وهو الصريح ومزيدة عند الكوفيين والاخفش كل شيء مؤنن اي مقدر
معلوم فعبّر عن ذلك بالوزن لانه مقدر تعرف به الاشياء وقيل موزون مقسوم وقيل معدود و
المقصود من الانبات الانشاء والابحار قال ابن زيد الاشياء توزن وقيل الضائر واجمع الى الجبال التي انبتت
في الجبال من كل شيء موزون من الذهب الفضة والنحاس والحل والرصاص وهو ذلك وقيل موزون
بميزان الحكمة ومقدر بقدر الحاجة وقيل الموزون هو المحكوم بحسنه كما يقال كلام موزون اي حسن
ورخص ما يوزن لانتهاء الكيل الى الموزن وجعلنا الكفر فيها اي في الارض معايش تعيشون بها من
المطاعم والمشارب جمع معيشة وهي ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا وقيل هي الملابس
وقيل هي التصرف في اسباب الرزق مدة الحياة قال المادري وهو الظاهر قلت والاول اظهر قال
السنفي هي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصحيح الياء فيها خطأ وقرئ بالهمزة على التشبيه
بشئنا ل وقد ذكر في الاعراف وهي زيادة وقرأه الجوهري بالياء لانها في المخرج اصلية لان مخرج حيشة
من العيش فالياء اصلية والمد في المخرج لا يقلب همز في الجمع الا ذلك ان ذاند في المخرج قاله في المحل
ومن سئلوا براز قاي وهو المالك والعبيد والخدم والذواب والاولاد الذين لا زهم في
الحقيقة هوانه وان ظن بعض العباد انه الرزاق لم باعتبار استقلاله بالكسب هذا في غاية الامتنان
وقيل المعنى وجعلنا لمن لستم له برازقين فيها معايش وهم من تقدم ذكره ويدخل في ذلك اللوات
على اختلاف اجناسها وقيل اناد الوحش قاله منصور وقال مجاهد الاعام وقيل الطيب ومنه قوله
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وان من شئ الا عندنا خزائنه ان هي الا قايبة ومن مزيدة
للتاكيد وهذا التركيب عام لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من ومع لفظ شئ المتناول للحل
الوجودات الصادق على كل فرد منها فاذا ذلك ان جميع الاشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها
شيء والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يحفظ فيه نفاس الامور وذكر الخزان تمثيل لاقتدار
على كل مقدر والمعنى ان كل الممكنات مقدرة ومملوكة لله تعالى يخرجها من العدم الى الوجود بمقدر
كيف شاء وقال جمهور المفسرين ان المراد بما في الآية هو المطر لانه سبب الرزاق والمعايش وعن ابن مسعود
وابن عباس ما نقص المطر منذ انزل الله ولكن مطر ارض اكثر مما مطر اخرى فوقرعها وما نزله الآية
قال ابن الخطيب وتخصيص قوله هذا بالمطر كقولهم محض لان قوله وان من شئ يتناول جميع الاشياء لا ما خصه الدليل

وقيل الخزان الملقى اي ما من شيء الاخذ نافع السماء مغايبه والاولى ما ذكرناه من العموم لكل
 موجود بل قد يصدر الشيء على المعدوم على اختلاف المعروف في ذلك وقيل في العرش مثال
 جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل هذه الآية واخرج الهزار وابو الشيخ عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} الخزان اسم الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان وما نزل من السماء الى
 الارض او نوحه للعباد ^{الذي} لا يقدر اي بمقدار معلوم والمعنى ان الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا
 من تلك الاشياء المذكورة الا متلبسا ذلك اليجاد بمقدار معين حسب ما تقتضيه مشيئته على مقدار
 حاجة العباد اليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
 وقد فسر الانزال بالاعطاء وبالاثناء وبالاجاد والمعنى ستغارب ^و ادرسلنا الرياح جميع ريح وهو جسم
 لطيف منبت في مجرى ريح المور لو اقمح ليه حوايل لانها تحمل السحاب اي تغلقه وتصرفه ثم ترفه فنزله
 قال تعالى اذا قلت سحابة انا اى حملت وناقة لا تخ اذا حملت الجنين في بطنها قاله الا زهري وبه
 قال الفراء وابن قتيبة وقيل لو اقمح بمعنى ملقحة قال ابن ابي بري تقول العرب اقبل النبت فهو باقل اي بمقل
 والمعنى انها تلقح الشجر اي تغريها وقيل معنى لو اقمح ذوات تلقح قال الزجاج معناه ذوات لقحة لانها تعطي السحاب
 وتدره كما تد القحمة يقال راح اي ذريح ولا ين اي ذولبن وتامراي ذومر قال ابو عبيدة لو اقمح بمعنى
 ملاقم ذهب الى انها جمع ملقحة وفي هذه الآية تشبيه الرياح التي تحمل الماء بالحامل ولقاح الشجر بلقا
 اكل قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتلقح به السحاب فتدر كما تد القحمة ثم تنظر عن ابن ابي
 نحوه وعن عبيد بن عمير قال يبعث الله المبررة فتحم الارض كما تروى ببعث الله المبررة فتند السحاب
 فتجعله كسفا تروى ببعث الله المؤلفة فتولف بينه فتجعله زكاما تروى ببعث الله اللواتح فتلقح فمطر واخرج ابن
 جرير وابن ابي الدنيا وابو الشيخ والديلمي بسند ضعيف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 يقول ريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواتح التي ذكر الله في كتابه قال ابو بكر بن عياش لا تنقط قطرة
 من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجعده والجنوب تدره والرياح
 تفرقه فانزلنا من السماء اي من السحاب وكل ما حلاك فاطلك فهو ماء وقيل من جهة السماء ماء
 المواد هنا ماء المطر فاسقينا كما في اي جعلنا ذلك للمطر سقيا كما ولشرب مواشكم وارضكم قال
 ابو علي يقال سقيت الماء اذا اعطيته قدر ما يروي واسقيت به امر اي جعلته شربا له وعرضنا

فاسقنا كوة ابلغ من سقينا كوة وقيل سقى واسقى بمعنى واحد وما انتموا ^و بخازين بل نحن اخازنو
 به ففى عندهم سبحانه ما اثبتته لنفسه في قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما انتم
 له بخازنين بعد ان انزلناه عليكم اى لا تقدر ان على حفظه في الآبار والقدان والعيون بل نحن
 نحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وانا للحنون رحيم ونميت اى رصدا للحياة
 في الخلوقات ونسلبها عنها متشئنا وان باللام تقييد ان المحصر في لا يقدر على ذلك سوانا ويؤيدنا
 احياء الخلق وامانتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وان
القادر على البعث والنشور والحجز والعبادة على حسب ما يستحقونه وتقتضيه مشيئته وطذا قال
نحن الوارثون اى الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه الحى الذي لا يموت
 للامر الذي لا يقطع وجوده ومصير الخلق اليه والله ميزان السموات والارض والقد علمنا
المستقدمين منكم والقد علمنا للمستأخرين الواد علمنا من تقدم ولادة وموتنا ومن تاخر
 فيها وقيل من تقدم مطاعة ومن تاخر فيها وقيل من تقدم في صفه القتال ومن تاخر وقيل
المستقدمون هم الامم للمستقدمون على امة محمد صلى الله عليه وسلم من بلدان ادم والمستأخرون هم امة
 محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل وقيل
 من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولا ومن اسلم اخرا واللفظ اوسع من ذلك واللام مقترن
 في الوطئة لنفسهم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم
وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة قville خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن النساء
 فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول لثلاث اراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف
المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد رواه عبد الرزاق وابن المنذر
من قول ابى الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون اصح وقال ابن كثير في هذا
الحديث بكرة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخرين
الصفوف المؤخرة وقد وردت احاديث كثيرة في ان خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء ان الآية في صفوف القتال
وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمستأخرين في معصية الله وعن ابن عباس يعني

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يميت وقال ايضا المستقدمين ادم ومن مضى
 والمستأخرين في اصلاب الرجال وعن قتادة نحوه وان ربك هو يحشر هو اي هو المتولي
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يفيد ضمير الفصل من الحصى وفيه انه سبحانه يجازي
 المحسن باحسانه والمسي باسائه لانه الامر المقصود من الحشر انه حكيم فيجري الامور على مقتضى
 حكمته البالغة عليهم احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القدرة
 البالغة على كل شيء مما وسعه علمه وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو ولقد خلقنا الانسان
 اي ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لا بداء الغاية للتبويض صلصال اي طين يابس
 اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابو حنيفة
 هو الطين المخروط بالرمل الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طبخ بالنار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين
 وقال الكسائي هو الطين اللين ما خوذ من قول العرب صل وصل اذا تان مطبوخا كان او نيا
 وهذا الطور اخر اطوار العجم الطينية واول ابتدائه انه كان ترابا متفرقا الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم
 انتن واسود فصار حما مسنونا اي متغيرا ثم بيس فصار صلصالا وعلى هذه الاطوار والاحوال تتخرج
 الايات الواردة في اطوار الطينية كاية خلقه من تراب واية بشر من طين وهذه الآية التي نحن فيها
 من ابتدائية حما مسنون الحما الطين الاسود المتغير او الطين الاسود من غير تقييد بالمتغير
 قال ابن السكيت تقول منه حمت البيرح بالتسكين اذا نرعت حمله حمت البيرح حما بالتحريك
 كثرت حماها واحميتها الحما القيت فيها الحماة قال ابو حنيفة الحماة بسكون الميم مثل الحماة يعين
 بالتحريك والجمع حما مثل قومة وقوم والحما مصدر مثل الطلع والخرج ثم سمي به المسنون قال الفراء هو المتغير
 واصله من سننت الحجر على الحجر اذا حكته وما يخرج بين الحجرين يقال له السنانة والسنين ويقال
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقين يدل على التغير
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الا منتنا وقال ابو حنيفة المسنون المصبوب وهو من قول العرب
 سننت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصور ما خوذ من سنة
 الوجه وهو صورته وقال الاخفش المسنون المنصب القائم من قولهم وجه مسنون اذا كفيده طول الحما
 على هذه الاقوال ان التراب لما بل صار طينا فلما انتن صار حما مسنونا فلما بيس صار صلصالا واصل

الصلصال هو الحما المسنون وطذا وصف بهما وعن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاث من طين
 لازب وصلصال وحما مسنون فالطين اللازب اللازم الجيد والصلصال المدقق الذي يصنع
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحماة وقال ايضا الصلصال الماء يقع على الارض
 الطيبة ثم يجس عنها فتشقق فتصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصلصال هو التراب اليابس
 الذي يبيل بعد بيبسه وقال ايضا طين خلط برمل وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال
 الطين تعصر سيلك فيخرج الماء من بين اصابعك وقال حما مسنون من طين رطب قلح من طين منقن
 والحما منصوب على الاستغال وهو ابو الحما عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة ^{قائلا}
 هو ابليس ابو الشياطين وسمي جانا التواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستتر قسرا
 عن اعين بني ادم فما نوحان يجمعهما وصف الاستار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون
 ويشربون ويحيون ويموتون كبنى ادم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجان مسيح الجن كالقردة والخنازير مسيخ الانس وقيل
 كان ابليس من سج الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن
 من مارح من نار وخلق الملائكة من النور خلقناهم من قبل امي من قبل خلق ادم من نار السموم
 وهي الريح الحارة النافذة في المسام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار اذ خان طها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين
 السماء وبين الجباب فاذا حدث الله امر اخرقت الجباب فهوت الى ما امرت به فالهدية التي تسمى
 خرق ذلك الجباب له الخيط وقيل السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق
 منها الجان وفي السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر وما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته
 وذكر خلق الجان والانسان في هذا الموضع للدلالة على كمال القدرة الالهية وبيان ان القادر على
 الشئ الاول قادر على الشئ الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخس النار الحارة التي تقتل
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه
 ابن مردويه عنه مرفوعا واذا ذكر الله قال ربك للملائكة بين سبحانه بعد ذكره خلق الانسان ما خلق

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مَّا خُوذَ مِنَ الْبَشَرِ وهي ظاهر الجاء
 مِنْ صَلَاحٍ قد تقدم تفسيره قريبا مستوفى وكذا تفسير مِنْ حَمَامٍ مَسْنُونٍ فإذا سويت له
 سويت خلقه وعلت صورته الانسانية وخلقته البشرية واجلست اجزاءه وانتمت خلقه أَوْرَثَ
 اجزاء بدنه بتعديل طباعته وَنَخَّخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي النخخ اجزاء الريح في تجاويد جسم اخر
 صالح لا مساكها ولا امتلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناه ظاهر ومن
 قال انه جوهر مجرد غير مخيف ولا حال في تحيز نفى النخخ عنده تهيق البدن لتعلق النفس الناطقة به
 ومن زائدة او تبعية قال النيسابوري ولا خلاف في ان الاضافة في روي للتشريف والتكريم
 مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجري الله العادة بان يخلق الحيوات في
 البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه
 تشريفا وتكريما قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس تمس نفع ولا منفوخ فيه ^{وانما}
 هو تمثيل لافاضة طلبة الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعدادها واخضت عليه ^{ما ينبغي}
 من الروح التي هي من امري فَفَعُولَةٌ سَاجِدَاتٌ وهذا وان كان معني سجدا لكن يخالفه ظاهر
 النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والقاء تدل على ان سجودهم واجب عليهم عقب التسوية
 والنخخ من خير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا خروا وفيه دليل على ان المأمورية هو
 السجود الحقيقي اي وضع الكعبة على الارض لا مجرد الانحناء كما قال السيوطي وهذا السجود هو سجد تسمية
 وتكرير لا سجد عبادة والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء وقيل كان السجود لله تعالى
 وكان آدم قبله لهم تشريفا له والاولى والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مَسْجُودٍ
لِلْمَلَائِكَةِ فَلَهُمْ أَجْمَعُونَ عند امر الله سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كلهم
 انك احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر هو باسهم سجد واثر عند هذا يقي احتمال وهو انهم هل
 سجدوا دفعة واحدة او سجدوا واحدا في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة
 وهو ايضا ح لما سبق ورجح هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حالا ورجح ان
 يكون حالا لان منتصبا قال الكرخي فيه تأكيد ان لزيادة تمكن المعنى وتقرير في الذهن ولا يكون مقصدا
 للمحصل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع

وقيل هما تكيدان للمبالغة وزيادة الاعتناء واستثنى ابليس من الملائكة فقال ألا ابليس قيل هذا
استثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه ابي ان يكون مع السجدين استكبارا واستعظا
لنفسه وحسد ادم فحقت عليه كلمة الله وقيل انه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معهم وبينهم
فغلب اسم الملائكة عليه قلت غير المأمور لا يصير بالترك ملعونا قال الزمخشري امر بما مروا به فكان
الاستثناء بهذا الاعتبار متصلا زاد ابو السجود اما لانه كان جنيا مفردا مغمورا بالون من الملائكة
فعد منهم تغليبا واما لان الملائكة جنسا يتولدون وهو منهم وقيل ان الاستثناء منقطع منفصل
بناء على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه اي ولكن ابليس ليس من السجدة وقد تقدم الكلام في هذا
في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لان مطلق
عدم السجود قد يكون مع الترتيبين سبحانه انه كان على وجه الآباء والاستكبار قال يا ابليس استثناء
ايضا وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الاهانة والاذلال والتقريع والتوبيخ
وظاهره يقتضي ان الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لانه قال في الجواب لو ان لا يسجد للبشر خلقته
فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقوله بعض المتكلمين انه تعالى اوصل هذا الخطاب
الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف ^{كأنه} قيل معنى أي غرض لك أي سبب حملك على ان يكون مع
الساجدين لادم مع الملائكة وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمها
وعلى هذا فليست لازادة واليه مال البيضاء وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص من منعك ان تسجد
قال لو ان لا يسجد لبشر خلقته مستأنفا كقولها اي لا ينبغي لي ولا يصح مني ولا يليق بجالي فاللام لتأكيد
النيح جعل العلة لترك سجوده كون ادم بشرا مخلوقا من صلصال من حجارة مستنون زعمانه انه مخلوق
من عنصر نار وهي اشرف من عنصر ادم عليه السلام وهو الطين المتغير المنان لانها نيرة والطين كالتعب
مظلم وفيه اشارة اجمالية الى كونه خيرا منه وقد صرح بذلك في موضع اخر فقال انا خير منه خلقته
من نار وخلقته من طين وقال في موضع اخر السجد لمن خلقت طينا ولم يدرك الخبيث ان الفضل فيما
فضله الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كئيفا وهو كان روحا
لطيفا فكانه يقول البشر الجسماني الكئيف اذون حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الاعلى اللادني وايضا
فادم مخلوق من صلصال تولد من حجارة وهدى الاصل في غاية اللذائفة واصل ابليس من النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم ولاشرف يقبح ان يؤمر بالسبح للادنى
 فهذا مجموع شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قال فاصحح منها اي غيبت عصيت وتكبرت
 فاخرج منها فانك رحيم والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى زمرة الملائكة
 والرحيم المرحوم بالشهيد وقيل معناه ملعون اي مطرد لان من يطرد يرحم بالحجارة وفي القاموس
 الرجم اللعن والشتم والطرد والحجران وفي المصباح الرجم بفتحين الحجارة والرجم القبر سمي بذلك لاجتماع عليه
 من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضوبته بالرجم وان عليك العنة اي الطرد والاجساد من
 رحمة الله سبحانه مستمر عليك لاذمالك الى يوم الدين وهو يوم القيامة والحزاء وقيل هو ملعون
 في السموات والارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت لان المراد
 دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما في تعالى ما دامت السموات والارض او ان المراد انه
 في يوم الدين وما بعده يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه لا
 يجد له مما كان يجده قبل ان يمسه العذاب قال رب فاظفرني اي اخرفني واحلفني ولا تمنني اليوم
 يبعثون اي ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر
 عذابه الى الدار الآخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخرته الى ذلك اليوم وامهل الى يوم
 الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم
 وفي البيضاوي اراد بهذا السؤال ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عند الموت اذ لا يموت بعد وقت
 البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لم يطلب ان لا يموت بل طلب ان يخرج عذابه الى يوم
 القيامة ولا يعذب في الدنيا قال فانك من المنظرين لما سأل الا نظار اجابه الله سبحانه الى ما طلبه
 واخبره بانه من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما اقترفوا
 ولم يكن اجابة الله اياه في الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فربما سبحانه الغاية
 التي اصحله اليها فقل الى يوم الوقت المعلوم الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم
 يبعثون ويوم الوقت المعلوم كلها عبارات عن القيامة وسمي معلوما لان ذلك لا يعمله الا الله سبحانه
 وتعالى فهو معلوم عندنا وقيل ان جميع الخلاق تموت فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت المعلوم
 هو الوقت القريب من البعث عند ذلك يموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

الثغنين اربعون سنة وهي مدة موته قال رَبِّ بِمَا آخِرُ يَلْفِي الْبَاءَ لِلْقِسْمِ وَمَا مَضَىٰ رِيَّةِ اِي قِسْمِ
 باغوائك اياي واختار للبيضاوي في الاعراف كونها للسبيبة ونقل كونها للقسم بصيغة التميز
 لانه وقع في مكان اخر قال فبعزتك والقصة واحدة الا ان احدها قسام بصفة ذاته والثاني
 اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفو في القسم بصفات الافعال وهم
 من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت وقيامه هنا باغوا
 الله له لا ينافي اقسامه في موضع اخر بعزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة
 يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف
 فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا وجواب القسم لا يثبت كقوله اي لذرية ادم وان
 لم يجر هو ذكر للعلم بهم في الارض اي ماداموا في الدنيا والترين منه اما بتحصين المعاصي لهم اي
 فيها وبشغلهم بزينة الدنيا وجها عن فعل ما امره الله به فلا يلتفتون الى غيرها ولا يعومون
 اجمعين اي لاضلهم عن طريق الهدى ووقعهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الواسعة
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفورا له حرص على اضلال الخلق بالكفر
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب عدل عن الظاهر
 عبادك منهم المخلصين اي الذين استخلصتهم من العباد او الذين اخلصوا لك العبادة والطاعة
 فلم يقصدوا بهم خيرا وانما استنفذوا لانه علم ان كيدهم وسوسته لا تغفل فيهم ولا يقبلون منه حقيقة
 الاخلاص فعمل الشيء خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم واخرج فيه
 وقرأ ابن سيرين وقيادة علي عليه السلام مشبهة ومعناه رفيع والمعنى حق علي ان اراعيه
 احفظه وهوان لا يكون لك على عبادي سلطان فان الكلام على التشبيه عند اهل السنة كما في
 قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا تجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تهدده طريقك علي ومصيرك الي
 وكقوله ان ربك لبا الرصاد فكان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلامه وقيل
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان ادخل على الصراط المستقيم بالبيان والحجة وقيل بالتوفيق والهداية

وقيل: عائد إلى الاخلاص أي ان الاخلاص طريق علي والي يودي إلى كرامتي ورضواني
 قال ابو السعود واظهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لا تعدن لحم صراطك
 المستقيم ثولايتهم من بين ايديهم ومن خلفهم الآية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
 المواد بالعباد هنا المخلصون والمراد انه لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون
 منه فلا ينافي هذا ما وقع من ادم وحواء ونحوهما فانه ذنب مغفور لوقوع التوبة عنه قال اهل
 المعاني معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقد قيل
 ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عذري وهو لا خاصة أي الذين هداموا واجتباهم من عبادة
 الامم اتبعك استثنى سبحانه من عباده هؤلاء وهم المتبعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق
 الواقعين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس للعين من قوله لا غوينهم اجمعين الاعبادك منهم
 المخلصين ويمكن ان يقال بين الغاوين فرق فكلام الله سبحانه فيه تسلطان ابليس على جميع عباده
 الامن اتبعه من الغاوين فيدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لو يتبع ابليس وكلام
 ابليس للعين يتضمن اغواء الجميع الا المخلصين فدخل فيهم من لو يكن مخلصا ولا تابعا لابليس غاويا
 والحاصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لم تكن مخلصا ولا حاوية تابعة
 لابليس وقد قيل ان الغاوين التابعين لابليس هم المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطانك
 على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابو السعود وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين
 تغذير لشان المخلصين وبيان لمنزلةهم ولا تقطع محالب الاغواء عنهم وان اغواءهم للغاوين ليس
 بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم ثم قال الله تعالى متوحد الاتباع ابليس
 وان جهنم لو كحل هو أي موحد المتبعين الغاوين اجمعين تأكيد للضمير او حال لها سبعة اجزاء
 يدخل اهل النار فيها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها الكل باب من هو أي من الاتباع الغواية
 جزء مفسر وأي نصيب وقد معلوم متمايز عن غيره والحجز بعض الشيء وجزأته جعلت اجزاء
 والمواد هنا بالحجز الحزب والطائفة والغريق وقيل المواد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن
 جرير النار سبع درجات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فاعلاها
 التي من بين الثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للنجس السادسة

المشركين والسابعة للمنافقين فجهنم على الطبقات ثم ما بعد حاجتها ثم كذلك كذا قيل والمعنى
 ان الله تعالى يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه
 ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا
 بعد لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن و
 اللسان والبطن والتمرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت موادها الابواب السبعة ولما كانت
 في عينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب
 كحان ثمانية انتهى قول الحكمة في تخصيص هذا العدد لا يتخصص فيما ذكر بل الاولى تقويضا الى جاعها وهو
 به سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم
 بعضها فوق بعض فيملى الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى عملى كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي
 واسغره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سدل السيف
 على امته واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آية جبرئيل
 باله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واهوالها احاديث وازاكر كثيرة
 ليس هذا موضع استقرار المتقين اي الذين اتقوا الشرك بالله سبحانه كما قاله جمهور الصحابة
 والتابعين وهو الصحيح وقيل هو الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولى
 واحصت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وليس من شرط صدق
 الوصف بكونه متقيا ان يكون اتيا بجميع انواع التقوى لان الاتي بفرح واحد من افراد التقوى يكون
 اتيا بالتقوى كما ان الضارب هو الاتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل ولو مرة واحدة
 وكل فرد من افراد الماهية يجب ان يكون مشتتلا على تلك الماهية وهذا التحقيق استدلال على الامر
 لا يفيد التكرار في جنس هي الساتين وعيون هي الاعمال التي يستغرق فيها التركيب محتمل ان يكون جميع جنات عيون او لكل
 واحد منهم جنات وعيون اي عدا منها كقوله تعالى ولئن خاف ربه جنتان او لكل واحد
 منهم جنة وعين تفر في قصورة ودورة فلتنفع بها هو ومن يختص به من حودة ولدانه قال
 الرازي محتمل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها النهار من ما غير السن
 الآية ومحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الانهار ادخلوها اي قيل طهر

ادخلوها وترى على انه فعل مبني للمفعول اي ادخلها الله اياها وقد قيل النحر اذا كان في جنات وعيون فكيف يقال لهم بعد ذلك ادخلوها على قراءة الجمهور فان الامر طم بالذخول بشعر بانهم لم يكنوا فيها واجيب بان المعنى انهم لما صاروا في الجنات فاذا اتقوا من بعضهم الى بعض يقال لهم عند الوصول الى التي ارادوا الانتقال اليها ادخلوها والقائل هو الله تعالى وبعض ملائكته بسلام امين اي بسلامة من جميع الآفات امن من المخافات او من زوال هذا النعيم ومسلمين على بعضهم بعضا ومسلما عليهم من الملائكة او من الله عز وجل وقال الضحاك امنوا الموت فلا يترو ولا يكبرون ولا يستقون ولا يعرّون ولا يجوعون ونزعتنا ما في صدورهم من غل هو الحقد والعداوة والشحناء والبغضاء والحسد وكل ذلك مؤمداً داخل في الغل لانها كامنة في القلب وقد مر تفسيره في الاعراف عن الحسن البصري عن علي فينا والله اهل الجنة نزلت وعنه قال نزلت في ثلاثة اشياء من العرب بنو بني هاشم وبنو بني ثميم وبنو بني عدي وفي ابي بكر وعمر وعنه قال اي لا رجوان كون انا وعثمان والزبير وطلحة فيمن قال الله ونزعتنا ما في صدورهم من غل وعن ابن عباس قال نزلت في عشرة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وفي الباب روايات اخوانا حال مقدرة قاله ابو البقاء يعني من فاعل ادخلوها واخا^{حة} اليبيل هي حال مقارنة من ضمير صدورهم والمعنى حال كونهم اخوة في الدين والتعاطف والمحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب يروى ان المؤمنين يجلسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد وصاروا اخوانا حال كونهم على سرور من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت قال ابو البقاء يحيى بنان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرور وفيه نظر من حيث تامل جامد يقتضيه عند منده والسر جمع سر وهو مثل ما بين صنعاء الى الحامية وقيل هو المجلس العالي الرفيع المهيأ للسرور ومنه تنو^ح سر الوادي لا فضل موضع منه فتنقلا^{ين} اي ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى بعضهم قفا بعض وعن ابن عباس اخوة فاذا اجتمعوا وتلاقوا ارادوا ان يصرفوا في سرور كل واحد منهم بحيث يصير رايه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التي يسيرها السرير وهذا يبلغ في الانس والاكرام واخرجه الطبراني والبيهقي وابن ابي عمير وغيرهم عن زبير بن العوف قال

اسرى عبده فيلا ولم يزد عليه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بموكلات ثلاثة اوها قولاني ثانيا
انا وثالثها التعريف في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب
اني انا العذب ولم يصف نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم ونها
انه امر رسول الله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسول الله عليه نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم
اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعا مرغبا في العبادة الموجبة للمغفرة بدرجات
السعداء ومحذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق درجات الاشقياء وذكر هنا اربع قصص قصة
ابراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسياتي تفصيلها وافتح من ذلك بقصة ابراهيم
عليه السلام فقال وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي ابراهيم هو ماجرى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع
فيه له الرجاء والخوف والتشديد الذي خالطه نوع من الوجع ليعتبر بذلك ويعلموا انها سنة الله
في عباده وايضا لما اشتملت القصة على انجاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك تقريرا لكونه
الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف المليل يقال اضيفت الي كذا اذا ملئت اليه
والضيف من مال اليك تزول بك ومما رت الضيافة متعارفة في القرء وهو في الاصل مصدر وذلك
وحد وان كانوا جماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة عثمان حسان ارسلهم الله
ليشروه بالولوى ويهلكوا قوم لوط عليه السلام وقد مر تفسير القصة مفصلا في سورة هود عليه السلام
وسمي الضيف ضيفا لاضافته الى الضيف وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيغان اذ دَخَلُوا
اي اذ كرمهم دخولهم عليه فقالوا اسلاما اي هذا اللفظ قالوه تحية لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون
سلاما منصوبا بفعل مقدر اي سلمنا او نسلم سلاما ويجوز نصبه بقالوا ولم تذكر هنا تحية ابراهيم طرفة
ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اَنَا مِنْكُمْ وَمِثْلَكُمْ اي ضائقون فرعون وانما قال هذا
بعد ان قرب اليهم العجل فرأهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فلما رأى ايداهم لا تصل اليه
نكرهم واوحس منهم خيفة وقيل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكر دخولهم عليه
بغير استئذان قالوا اي للملائكة لا توصل اي لا تخف قاله عكرمة وقرئ لا تأجل وقيل من اوجله
اي اخافه انا نبشركم بسلام عليكم مستأنفة لتعليل النبي عن الوجع لان البشر لا يخاف منه والعليم
كثير العلم وقيل هو اجدلي كما وقع في موضع اخر من القران وهذا الغلام هو اسحاق كما تقدم في هود

ولم يسمه هنا ولا ذكر التبشير بمعقوب الكفاء بما سلف قال البشر ثموني قري بالفن الاستفهام وبغيرها
 على ان مسني الكبر اي مع حالة الكبر والطمع فيم تبشرون استفهام اكارا وتجبك انه عجز من حصول
 الولد له مع ما قد صار اليه من الهرم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شيء
 تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قالوا البشر ناك يا سخي اي بما يكون لاحالة او باليقين
 الذي لا لبس ولا خلف فيه فان ذلك وعداه وهو لا يخلف للميعاد ولا يستحيل عليه شيء فانه القلندر
 على كل شيء فلا تكن من القانطين اي الايسين من ذلك الذي بشرناك به فانه تعالى قادر على
 ان يخلق بشرا من غير ابروين فكيف من شيخ فان عجوز عاقر وكان تعجب ابراهيم باعتبار العادة دون
 القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه قري بفتح النون من يقنط ويكسر ها وهما لغتان
 سبعيتان وحكي فيه ضم النون شاذا والقنوط اليباس وبابه جليس دخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط
 الا الضالون اي المكذوبون والمخطئون الذاهبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة
 رحمة الله تعالى وحال علمه قدرته كما قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون
 اي في انما استعدت الولد لكبر سني لا تقنوطي من رحمة ربي ثم سألهم عما اجلاه ارسلهم الله سبحانه
 قال فما خطبكم ايها المرسلون الخطب الامر الخطير والشان العظيم اي فما امركم وشانكم وما الذي
 جئتم به غير ما قد بشرتموني به وكان قد فهم ان مجيئهم ليس لمجرد البشارة بل هو شان آخر اجلا لرسوله
 لانهم كانوا اعدا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك التفت بالواحد في بشارة ذكره يا مريم عليه السلام
 اوله بشر ودعي تضا عياف الحال لازالة الوجمل ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بتدريجها
 قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين اي الى قوم لهم اجرام فيدخل تحت ذلك الشرك وما هو حرمه
 وهو اداء القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا بمجرمين فقالوا الال لوط وهو
 استثناء متصل لانهم من الضمير المستكن في مجرمين بمعنى اجرامهم الال لوط فانهم لوطي مجرمين ولو كان
 من قوم كان منقطعا لكونهم قد وصفوا بكونهم مجرمين وليس ال لوط بمجرم بين البتة ويجب فيه للنصب
 ثم ذكره استتص به ال لوط من الكرامة لعدم دخوله مع القوم في اجرامهم فقالوا اننا لم نجدهم اي ال
 لوط اجمعين وهم اتباعه واهل بيته ودينه لا بما هم قري من النجاسة والنجاء ومعناها التخليص مما
 وقع فيه غيرهم وهذا الكلام استئناف اخبار انما هم بكونهم لوطي مجرمين ويكون ال ارسال حينئذ شاه لا لغيره

ولال لوط لاهلاك اولئك ولا جاء هو لاء على انه منقطع جرى هذا الكلام مجرى خبر لكن في اتصاله
بال لوط لان المعنى لكن ال لوط تخيروه الامراته فليست من نتيجته بل من غملاكه لكفرها وهذا الاستثناء
من الضمير في منحوم اخراجها من النتيجة وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم لوط به من النتيجة والمعنى
انها من الهالكين لان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون
استثناء من استثناء وقد اختلف الحكماء قد سألوا لها من الغابرين اي قضينا وحكنا انها من المذابين
في العذاب مع الكفرة والغابري الباقي والماضي وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى قد سألوا
دبرنا وهو قريب من معنى قضينا واصل التقدير جعل الشيء مع مقدر الكفاية وقرئ قد سألوا بالتخفيف
قال الطبري ها بمعنى وقيل ضمن قد زما معنى العلم فلذلك علق باللام مع كون التعليق من خصائص فعل
الغلوب فكسرت ابن وقيل هذا لا يصلح علة لكسرها انما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها فقط والعلة
في كسر ها وجرح اللام ولو لاها الفتح وانما السند التقدير الى الملائكة مع كونه من فعل الله سبحانه مجاز المايم
من القرب عند الله وانهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فلما جاء ال لوط من المؤمنين مستأنفة
ليبان اهلاكم يستحق اهلاكم تخيرون يستحق النجاة وفي الكلام حذف اي فخرجوا من عند ابراهيم وسافوا
من قريته الى قرية لوط وكان بينا اربعة فراسخ ولفظ تال زائدة بادايل ولقد جاءت رسلنا لوطا قال
لوط مخاطبهم انكم قوم مؤمنون لا اعرفكم بل انكم واثاب ان تصيبوني بمكروه ولا اعرف عنكم ولا
اي القبائل انتم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمدون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه لاضوا
هو عن عبيتهم بما ينكره كانوا ما جئناك بما خطر بك من المكروه بل جئناك بنية مرورك وهو
عذابهم الذي كنت تخذوهم منه وهم يكدونك فيه قبل مجيئه وانيتك متلبسين والحق اي اليقين الذي
فيه ولا تردوا متلبسان به لا بصارك له وهو العذاب النازل بهم لاجل الاصحاحون في ذلك
الحجر الذي احذرناك وقد تقدم تفسير قوله فاسر يا هلك بقصع من الليل في سورة هود اي سر
في حرم من الليل بهم وهم بنتاه فلم يخرج من قريته الا هو وبناته وفي القرطبي في سورة هود فخرج
لوط وضوى الله له الارض في وثته حتى جاء ووصل الى ابراهيم واتبع اذ باراهم اي من وراهم وامش
خلفهم تدودهم تلا يتخلف منهم احد فينال العذاب ولاجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون
ولا يلفت منكوا احد اي انت ولا احد منهم فيرى ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك

ويبطل عن سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا يلفظ لا يلفظ وأما مضواحيث
تومرون أي إلى الجهة التي أمر كواسه سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من
قرى لوط وقيل أرض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن وزعم بعضهم أن حيث هنا ظرف
زمان مستدل بقوله يقطع من الليل ثم قال وامضواحيث تومرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف
وكان كما قال الحان التركيب وامضواحيث أمر تومرون لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة
و فصينا اليه أي أوصيا إلى لوط عليه السلام ذلك الأمر هو هلاك قومه ثم فسر بقوله أن قار
هو لاء مقطوع الدبر هو الأخرى أن آخر من يتقى منهم يهلك مضيين أي حال كونهم داخلين في
وقت الصبح ومنها فقطع دبر القوم الذين ظلموا وقدرة الفراغ وأبو عبيدة إذا كانوا مضيين قال الكرخي
فإن كان تفسير معنى فصيح وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إليه قال ابن عباس يعني استيصال هلاكهم
تذكر سبحانه ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة إلى قريتهم فقال وجاء أهل المدينة أي هل
مدينة قوم لوط وهي سدوم بسين مضافة فذل محجة على وزن فعول واخطأ من قال محلة مدينة
من مدان قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا الهمز قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فمافي سورة هو على
الترتيب الواقع وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا قال الكرخي ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهذا
آخر ذكر حجيتهم عن قول الرسل بل جناتك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين
الثاني بشأوى الأم يستبشرون أي مستبشرين بأضياف لوط طمعا في ارتكاب الفاحشة منهم و
الاستبشار أظهر الأخرج والسرور قال لهم لوط إن هؤلاء صيف وحد الضيف لأنه مصدر كان تقدم
والمراد أضيافا وسما هو ضيفا لأنه راحم على هيئة الأضياف وقومهم رأوهم مردا أحسان الوجوه في غلبة
الحسن ونهاية الحال فلذلك طمعوهم فلا تفتخرون يقال ففخمه يفضيه فضيحة وفضحا إذا ظهر من أمره
ما يلزمه العار باظهاره وفي المختار فضحه فافتخري كسفت مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح
أيضا بضمين والمعنى لا تفتخروني عند هم بتمرضكم بالفاحشة فيعلمون أني عاجز عن حمايتهم من نزل في
والافتخري في فضيحة صيف فإن من فعل ما يفضر الضيف فقد فعل ما يفضر المضيف وأنقوا الله في أمرهم
من ركوب الفاحشة ولا تفتخروا يجوز أن يكون من الخزي وهو الذل وهو أن أي لا تفتخروا ويجوز أن يكون
من الخزية وهي الحياء والتخل وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا أي قوم لوط مجيبين له

اولم تنهك عن العالمين الاستغفار للابكار والوال للعطف على مقدمي الم تقدم اليك تنهك
 عن ان حكمتنا في شأن احد من الناس اذ قصدنا بالفا حشة وقيل ضوة عن صيا فة عن باء الناس
 قال قتادة يقولون اولم تنهك ان تضيف احد او توبه في قريننا ويجوز حمل ما في الآية على ما هو
 اعم من ذلك قال هو كآء بناتي فتزوجهن حلالات ان اسلمتم ولا تزكوا الحرام وقيل اراد ببناته نساء نوره
 لكون النبي بمنزلة الابلقوما وان كان في شريعتة يحمل تزوج الكافر بالمسلمة والاول اول وقد تقدم
 تفسير هذا في هو حان لنكم فاعلمين ما عزم عليه من فعل الفاحشة بضيغ او ما امر كونه كعمرك
 العمور بالفتح والضم واحدا كتمم خصم القسم بالمفتوح لا يثار الا خلف فانه كثير للدور على السهم ذكر
 ذلك الزجاج وهو اسم لدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وعيشه والبقاء مدة حياته في
 الدنيا والمعنى لعمر كسبي او عيني فحزب الخبر لالة الكلام عليه قال القاضي عياض انفق اهل التفسير
 في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وكذا حكم اجماع المفسرين على هذا
 المعنى ابو بكر بن العربي فقال قال المفسرون باجمعها قسم الله تعالى ههنا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم بقا
 له قال ابو جوزاء ما اقسم الله سبحانه بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم الالهية عنده وعن ابن عباس قال
 ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحيات احد غيره
 قال نعمر كآية يقول وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا وعيشك بها وعن ابي هريرة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف الله بحيات احد الا بحيات محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمر كآية اخبرني ابن مرد
 كذا في الدر المنثور للسيوطي قال ابن العربي ما الذي يمنع ان يقسم الله سبحانه بحيات لوط ويبلغ به التثنية
 ما شاء وكل ما يعطيه الله سبحانه للوط من فضل يوتي ضعة من شرف محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم على الله
 منه اول اذ اراه سبحانه ما عطا ابراهيم لوطه وموسى التكليم واعطى ذلك لوط صلى الله عليه وسلم قال فاذا اقسم الله سبحانه
 بحياة لوط فحيات محمد صلى الله عليه وسلم ارفع قال القرطبي ما قاله حسن فانه يكون قسمه سبحانه بحياة محمد صلى
 عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط عليه السلام فان قيل قد اقسم الله سبحانه بالتين والزينون وطور سينين
 ونحو ذلك فافيهما من فضل واجيبانه ما من شئ اقسم الله به الا وفي ذلك دلالة على فضله على حسنة قيل الاقسام
 منه سبحانه بالتين والزينون وطور سينين والنجم والضحى الشمس الليل ونحو ذلك هو على حذف مضاد هو
 المقسم به اي وخلق التين وكذلك ما بعده وفي قوله لعمر كاي وخالق عمر كذكر صاحب الكشاف وابتا

ان هذا القسم هو من الملائكة على اذاعة القول اي قالت الملائكة له لو طعنك ثور قال وقيل الخطا
رسول الله صلى الله عليه وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة له لئلا ينسى وقد ذكره كثير من
العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاحاديث الصحيحة في النهي عن القسم بغير الله فليس
لعبادة ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته لا يسأل عما يفعل وهو يسألون
انهم لفي سكرتهم يعمهون اي انهم لفي غوايتهم وشدة غلظتهم التي ازلت عقولهم وتعميتهم
بين خطائهم والصلوات الذي يشار به اليهم يتخيرون جعل الغواية لكونها تذهب بعقل
صاحبها كما تذهب به الخمر وسكرة والضمير لقريش على ان القسم بحمد الله عليه وسلم والحجة اعتراف
او لقوم لوط على ان القسم بلوط قال قتادة اي في ضلالهم يلعبون وقال الاعمش لفي غفلتهم يتردد
وعنه من باب تعب كما في المختار فاخذ منهم الصيغة العظيمة او صيغة جبريل والصيغة العذاب
قال ابن جريج الصيغة مثل المصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو مصاعقة وصيغة مسرى فمن ليه
حال كونهما داخلين في وقت الشروق يقال اشرفت الشمس اي اضاءت شرفت اذا طلعت وقيل هما القنان
بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا شرقت الشمس وقيل اول
العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا وامتد تماما الى طلوع الشمس حين اشرقوا فلذلك قال
اولا مقطوع معصوبين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرتب على اذن الصيغة عاليا اي حالي المدينة
بمعنى قريه قوم اظفها وقال الزمخشري الضمير لقرية ورجح الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني
ولما دعا اليها وجه الارض وما عليه رفعها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسقطها مقلوبه الى
الارض وكانت اربعة قس في اربعة اجزاء الف مقاتل وامطرنا عليه حواي على من كان خاديا عن
قرانهم بان كان غائبا في سفر او غيره بحجارة من سجيل اي من طين متحطيم بال نار وقد تقدم الكلام
مستوفى على هذا في سورة هود ان في ذلك المذكور من قصتهم وبيان ما اصابهم الايات المستوفى
المجتهد من الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو عبيد القاسم بن جابر وقال قتادة المعتبرين وقيل
للماملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة وقال مجاهد المتفرسين واخرج البخاري في التاريخ
والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني و ابو نعيم وابن مردويه والخطيب عن ابى سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه انتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بقرانه ثور قران في تلك الايات المتفرسين

وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك والمعنى متقارب واصل التوسم التثبت و
التفكر تفعل ما خرج من الوسم وهو التثابت بعد يد في جلد البعير والبقر وقيل اصله استقصا التوسم
يقال توسمت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة والفراسة على
نوعين احدهما ما يوقعه الله في قلوب الصالحين فيعلمون بذلك احوال الناس باصابة الحسن والنظر
والظن والتثبت والثاني ما يحصل بدلائل التجارب والاخلاق وللناس في هذا العلم تصانيف قدسية
وحد يثية وانها السبيل المقيم يعني قري قوم لوط او مدية تنهمر على طريق ثابت والباء بمعنى في
وهي الطريقة من المدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يبرئ من القرع ويشاهد ما
ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانهم يد ثرو لم يخف ولم ينزل وعن ابن عباس معنى لسبيل الجهلاء
وعن مجاهد لبطريق معلوم ليس مخفي وعن قتادة لبطريق واضح ان في ذلك المذكور من المدينة او
القرع او ما انزل بهم من العذاب لاية للمؤمنين يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانبياء والمرسلين
من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لانقام
الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيجوزونه على حوادث العالم وحصول القرانات
الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الايات او لا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيعف
ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من
غاب عنها ووجد هاتان باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لسبيل مقيم فاذ
كيف جمع الايات ولا ووجد هاتان بالقصة واحدة وان كان اصحاب الآية شروع في قصة
شعيب وذكرتها مختصرة وسياتي بسطها في سورة الشعراء الآية العنيزة وهي جماع الشجر
وجمع الشجر والجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر اللتف والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم فقول
بجهاز من اطلاق الحال على الحبل ويرى ان شجر هو كان دوما وهو المقل فالمعنى وان كان اصحاب
الشجر المجمع وارباب بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمة اطمالين بتكذيبهم شعيبا وقصر
الله سبحانه هنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك انظلم فيما سبق واللام فيه لانه لا يكد وقيل الآية
اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكه وليكة مدينة مملكة وليكة واحصا بها قوم شعيب وقد
تقدم خبره وقد اخرج ابن مردويه وابن حساكر عن ابن عمر وقال قال رسول الله صل عليه وسلم

ان مدني واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعن ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم شعيب والايكة ذات اجام وشجر كانوا فيها فاشتموا منهم واهلكناهم بالعذاب وذلك ان الله اسلط عليهم شدة الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم سجادة كالظن فالتجأ اليها واجتمعوا تحتها للتظليل يلتمسون الروح فبعث نارا فاحرقتهم جميعا وانهم الضمير يرجع الى مدينة قوم لوط ومكان اصحاب الايكة اي وان المكانين ليما مابين اي لطريق واضح ظاهر قوله ابو عباس وقيل يعود على الخبرين خبر اهلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل يعود على اصحاب الايكة واصحاب مدني لانه مرسل اليهما فذكر احد ما شعرا بالآخر وارجح الاول هو الاول والامام اسهل يوم به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق تما لانه توبه ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتوبه حتى يصل الى اللوضع الذي يريد وقيل الضمير اليه ومدني لان شعيبا كان ينسب اليهما ثم ان الله سبحانه ختم القمص بقصة ثود فقال **وَلَقَدْ كَذَّبَ اصحاب الحجر** قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثود قوم صالح والحجر اسم لدار ثود قاله الازهر وهي ما بين مكة وتبوك وقال ابن جرير هي ارض بين الحجاز والشام واثارها موجودة باقية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وبالعكس وانما قال الله سبحانه **الْمُؤْمِنِينَ** ولم يرسل اليهم لاصحاب الان كذب واحدا من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متعقبن في الدعوة الى الله وقيل كذبوا لصحا ومن تقدمه من الانبياء وقيل كذبوا لصحا ومن معه من المؤمنين **وَاٰتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا الْمُنزَّلَةَ** عليهم ومن حملتها الناقة فان فيها آيات كخرجهما من الصخرة ودونتنا جحرا عند خروجها وعظمتها وكثرة ايمنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لصاح لانه مرسل اليهم لهذه الآيات فكانوا اصحابها اي عن الآيات **مُعْرِضِينَ** اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولذا عقرها الناقة وخالفوا ما امرهم به بنبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب ان التقليد مذموم وكانوا **يُخَيَّبُونَ** للفت في كلام العرب البري والنجرة يخته بالكسر حنا اي براه وفي التنزيل اتعبون ما تخبون اي تخبرون وكانوا يتخذون لانفسهم من الجبال بيوتا بضم الباء وكسر هاء سبعين اي يخبرونها في الجبال امنين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب اللصوص على السد اعكامها او من ان يقع عليهم الجبل او السقف قال الفراء وقيل امنين من الموت وقيل من العذاب كونهم على قوتها وثاقتها وقال بعضهم المراد انهم يتخذون بيوتا في الجبال ينفرها

وقطع الصخر منها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان فأخذ عمر ^{الرجفة} الصخرة أي للعذاب وهو
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض ^{مضمين} أي اخطين في وقت الصبح وقد تقدم ذكر الصخرة في الاعراف في هود وتقدم
 ايضا قريبا مما أعنى أي لم يرد فع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الاموال والحصون
 في الجبال او من الشرك والاعمال البعيدة اخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله ^{صلى}
 عليه وآله لا صحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
 ان يصيبكم مثل ما اصابهم واسرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله ^{صلى} عليه وآله عام غزوة
 تبوك بالحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من مياه الآبار التي كانت تشرب منها ثمود وعجنوا بها
 ونصبوا القدور باللحم فأمرهم بأهراق القدور وحذفوا العجين الا بل ثورات تحمل على البير التي كانت
 تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا على نفوس الذين حذروا فقال اني اخشى ان يصيبكم مثل الذي
 اصابهم فلا تدخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا لمتكسرة تآخى وهو ما فيها
 من العوائد والمصالح ولذلك اقتضت الحكمة اهلا لا امثال هؤلاء ففعلوا فسأدهم وارثا والى بقي
 الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة للحسن باحسانه والسي باساءته كما في قوله سبحانه والله ما في السموات
 وما في الارض ليعجزن الذين اساءوا عما عملوا ويعجزن الذين احسنوا بالحقسنى وقيل المراد بالحق الزوال
 لانها مخلوقة وكل مخلوق ذليل وان الساحة كالتيرة وعندنا لمنها ينتمى الله من يستحق العذاب يحسن
 الى من يستحق الاحسان وفيه وعيد للعصاة ^{تدبير} ثم امر الله سبحانه رسوله ^{صلى} عليه وآله ان يصفح قومه
 فقال فأصفح الصفح الجميل أي تجاوز عنهم واعف عفو احسانا وقيل فاعرض عنهم اعراضا جميلا
 ولا تجعل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصفوح الحكيم قال علي الصفيح الجميل الرضاء بغير عتاب وعن ابن
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ باية السيد وفيه
 بعد ان الله امر نبيه ان يظهر الخلق احسن وان يعاملهم بالعفو والصفح الخالي من الجزع والحق والامر
 بالصفح الجميل لا ينافي قتلهم ان ربك هو الخلاق أي الخالق للخلق جميعا العليم باحوالهم وبالصالح و
 الطاهر منهم ولقد آتيناك سبحانه من المثالي من التبويض والبيان على اختلاف الأقوال في المراد ذكر
 معنى ذلك الزجاج فقال هو التبويض اذا عدت باللسبع الفاتحة او الطول والبيان اذا اردت الاسباع
 واختلاف عمل العلم فيها ما دلح فقال هو التبويض لانها الفاتحة قال الواحدي وكان للفسر بن علي الخ

فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي وزاد
 القرطبي ابا هريرة و ابا العالية وزاد النيسابوري الضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كما سياتي بيانه فتعين الصير اليه وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و
 النساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال والتوبة لانها كسورة واحدة اذ ليس فيها
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المراد بها السبعة الاحزاب
 فانها سبع صحائف قيل هي السور التي دون الطوال و فوق المفصل وهي المثني والمثاني جمع مثناة من
 التثنية وهي التكرار وجمع مثنية وقال الزجاج يثنى بما يقرأ بعد ما وصل القول الاول يكون
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تثنى اي تكرر في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه
 التسمية ان العبر والاحكام والحديث فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص ونحوها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن
 كله الضحاك وطاوس وابومالك وهو رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا متشابها
 مثاني وقيل المراد بالسبع للمثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانذار وضرر الاضلال
 وتعريف النعم وانباء القرون الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثاني
 لا يستلزم نفي تسمية خيرها بهذا الاسم وقد تقررها المرادة بهذه الآية فلا يقدر في ذلك صدق
 وصف للمثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع للمثاني السبع الطوال لانها
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف
 احد الوصفين على الآخر ومن عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن المجموع ^{الشخصي} وما يقوي كونه
 السبع للمثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك انزانه قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية وقد ثبت
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن المعلى فذهب النبي صلى الله عليه واله وسلم
 ليخرج فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع للمثاني والقرآن العظيم واخرج البخاري ايضا من
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ام القرآن هي السبع للمثاني والقرآن العظيم فوجه هذا

المصدر الى القول بانها فاتحة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لا ينافي تسمية خيرها به كما قد منا
وعن الضحاك قال المناني القران يذكر الله القصص الواحدة مرارا وعن زياد بن ابي مريم في الآية قال
اعطيتك سبعة اجزاء مؤمنة وبشر وانذر واضرب الامثال واحسد النعم واتل نبال القران ثم
لما بين الله لرسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ما النعم به عليه من هذه النعمة الدينية نعمة الله عن اللذات العاجلة
الزائلة فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا فمنهم اى لا تنظر ببصرك الى زوارك الدنيا
طموح رغبة فيها ومن لها قال الواحدى انما يكون ما ادعيته الى الشيء اذا دام النظر نحوه و
ادامة النظر اليه تدل على استخسانه وتمنيه وقال بعضهم للمعنى لا تحسدن احدا على ما اوتي من
الدنيا ورد بان الحسد منهى عنه مطلقا وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره او لانهم يسبق
طلب خلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيك على الرجل ان يعنى قال
صاحبه ولا زواج الاصناف قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الا زواج القرناء وقيل يعنى اليهود
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله ازواجنا منهم قال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفيان
بن عيينة قال من اعطى القران نعمة عينيه على شيء ما صغر القران فقد خالف القران لم يسمع قوله
ولقد اتيناك سبعا من المثاني الى قوله ورزق ربك خير وابقى وقد فسر ابن عيينة ايضا الحديث
الصحيح ليس منا من لو يتغن بالقران فقال ان المعنى يستغن به ثم لما نهاه عن الاتفات الى اموالهم امتنع
نهاه عن الاتفات اليهم فقال ولا تحزن عليهم حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعباد وقيل المعنى لا تنظر
على ما متعوا به في الدنيا واتانك من مشاركتهم فيها فانك الاخرة والا اول روى البغوي بسنده
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لا تعبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قبل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر الى من
هو اسفل منكم ولا تنظر الى من هو فوقكم فهو اجد بان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف كنت احب
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما منى كنت ارى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت
هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت فلما نهاه عن ان يمد عينيه الى اموال الكفار وان يحزن
عليهم وكان ذلك يستلزم التهاون بهم وبما هم امره ان يتواضع للمؤمنين فقال واخفص جنا
للمؤمنين خفص الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه واخفص لها جناح الذل

واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرج فجعل ذلك وصفاً لتمام
الانسان لا يتبعه ويقال فلان خافض الجناح اي وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جنباه ومنه
واضم يضم الجناح وقيل اي انا التذير للمؤمن اي المنذر والمظهر لقومه ما يصيبهم من عذاب
الله كما انزلنا على المقتسمين عذابا اي انا المنذر ليركع من عذاب مثل عذاب المقتسمين الذي
انزلناه عليهم كقوله تعالى انذر تكوم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة
وقيل متعلق بمجذوف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله
انزلنا اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قاله الزغشري والاولى
ان يتعلق بقوله اي انا المنذر بالمبين لانه في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان
يشبه بشيء قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تحذير والمشباهة به هنا قد علمت انه خبر واقع
فكانه قال انذركم بعذاب مشابهاً لعذاب قاله ابو السعود وقد اختلف في المقتسمين من هم على اقول سبعة
فقال مقاتل والفراء هم ستة عشر جلابغهم الوليد بن المغيرة ايام اللوسم فاقسموا العقاب مكة و
انفاهها فجاجها يقولون لمن دخل مكة لا تقتر واهد الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا ساحر
وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن فقيل لهم المقتسمون لانهم اقساموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من
قرين اقساموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحر وبعضه كهانة وبعضه اساطير والاولين قاله
قائمة وقيل هم اهل الكتاب وسموا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استنزاء فيقول بعضهم
هذه السورتي وهذه لك وهذه عن ابن عباس وقيل انهم اقساموا كتابهم وفرقة وبذرة و
حرفه وقيل المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيته و
اهله وقيل تقاسموا ايماناً فاعلموا عليه اقاله الاخفش قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المقاسمة و
بعد من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عشرين واما الاوجه الاخرى فهي مستقيمة وقيل انهم العاصم
بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو الخيزري والنضرب الحارث وامية بن
خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عشرين جمع عضة واصلها عضة
فعلة من عضي الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة
بعضه شعراً وبعضه سحر وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما خرد من عضه اذا جهته فالخذ وفيه الماء

لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضين ايماهم ببعض الكتاب وكفرهم
 ببعض وقيل العضة والعضين في لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر عاضه والساحرة عاضه
 وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن العاضه والمستعضه وفسر بالساحرة والمستعشرة والمعنى
 انهم اكثر الالبه على القران وسموه سحر او كذا باواساطير الاولين ونظير عضة في النقصان شفاه
 والاصل شفهة وكذلك سنة اصلها ستهة قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون
 وقال الفراء انه ماخوذ من العضاء وهي شجرة قوذي وتخرج كالشوك ويجوز ان يراد بالقران التوبة
 والانجيل لكونها ما يقرأ ويراد بالمقسمين هم اليهود والنصارى اي جعلوها اجزاء متفرقة وهو
 احد الاقوال المتقدمة **فوريك** اقم الله سبحانه بنفسه الكريمة وربوبيته العظيمة **لنسا** انتم اي هؤلاء
اجععين يوم القيامة سؤال توبيخ عما كانوا يعملون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويسألون
 عنها وقيل ان المواد سؤال عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا
 وعن ابن عمته والعموم يفيد ما هووسع من ذلك وقيل ان المسئولين ههنا هم جميع المؤمنين العضا
 والكفاؤ ويبدل عليه قوله فرتساألن يومئذ عن النعيم وقوله وقومهم انهم مسئولون وقوله ان الينا
 اياهم تروان علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصور هذا السؤال على المذكورين في السياق وصرف
 العموم اليهم لا ينافي سؤال غيره فاصدح بما قورم قال الزجاج يقول اظهر ما توهم به من للشرائع
 اخذ من الصديق وهو الصبر انتهى واصل الصدع الفرق والشق يقال صدعته فانصدع اي الشق
 وتصدع القوم اي تفرقوا منه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اداد فاصدع بالامر
 اي اظهر دينك فاصدع الفعل على هذا بمنزلة المصدع وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق
 جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والا لولا ان الصدع الاظهار كما قاله الزجاج
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامراي بامر بك بعد اظهار الدعوة وما رآه
 النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من الله
 لنبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته قومه وجميع من ارسل اليه واصلح بمعنى امضه واعلن امره
 الله سبحانه بعد امره بالصدع بالاعراض وعدم الالتفات الى المشركين فقال **واعرض عن**

مشركين اي لا يتال هم ولا تلقت اليهم ذ الاموك على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسخوه قرايعا
 واقتلوا المشركين وليس للشيخ وجه لان معنى الاعراض بترك المبالاة هم والاتفات اليهم فلا يكون منسوخا
 تؤكد هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا الكفيناك المستهزئين مع انهم كانوا من
 اكبر الكفار واهل الشوكة فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقمهم وتدميرهم كفاه امر من حود ونم باهلو
 وهو لاء المستهزؤن كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاقر وائل والاسود
 بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الطلائفة لذا قال القرطبي ورافقه غيره من
 المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا يوم بدر وكفاه امرهم في يوم احد وقد روي هذا عن جماعة
 من الصحابة مع - - زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصف هؤلاء المستهزئين
 بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر فلم يكن ذنبهم مجرد الاستهزاء بل لهم ذنب اخر هو
 الشرك بالله سبحانه ثم توعدهم فقال فسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيبهم ^{عقوبة}
 الله سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفانيه شرهم ^{وقد}
 مكلفهم واقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قول الكفرية المتضمنة للظعن على رسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم بالسر والخبون والكهانة والكلب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمقتضى اجلبة البشرية والمزاج الانساني وان كان مفوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان
 يفرح بكشف ما ناباه من ضيق الصد الى تسبيح الله سبحانه وسجدة فقال فسبح بحمد ربك اي افرح
 الى الله فيما نابك وافعل التسبيح للتلبس بالحمد او فرحهم يقولون حاله على ان هداك للحق وكن ممن
 الشحيين بن اي من المصلين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك واذهب غمك وشرح صدرك
 وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال واعبد ربك من عطف العام على الخاص اي دم على
 عبادته الى غاية هي قوله حتى ياتيك اليقين - - قال الواحدي قال جماعة للمفسرين يعني الموت
 لانه موقن به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموت بل هو
 يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي
 فائدة طرد التعريف مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا الجواب ان المراد
 واعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بمراة

قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدالاً انه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لمجاناً ذاعبد الانسان
 مرة ان يكون مطيعاً فاقال حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابداماً دائماً
 ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصابي بالصلوة والزكاة ما مدت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا حزبه امر فرجع الى الصلوة اخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والمحاذي في التايخ وابن مردويه
 والدليل عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارجى الي ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن ارجى
 الي ان سبح محمد ربك فكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وروي بطرق كثيرة

سُورَةُ النَّحْلِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروي عن ابن عباس و
 ابي الزبير انها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من اخرها فاضن نزلن بين مكة والمدينة في
 منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى لا تشتر وا بعد الله ثمنا قليلا الى قوله
 تعلمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
 وقوله قران ربك للذين هاجروا من بعد ما قنتوا وقوله وان عاقبتهم الى اخر السورة وزاد مقادير
 قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية وحك الاصح عن بعضهم انها كلها
 مكية

والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما عددها فيها من النعم بسم الله الرحمن الرحيم
 اتي امر الله ابي جاء ودين وقرب عقابه للمشركين بالقتل بالسيوف والتعبير بالمناجزة ليحقق وعو
 وقال جماعة من المفسرين الامر القيامة قال الزجاج هو ما وعدهم به من الجزاء على كفرهم ولما
 نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كها تين ويشير باصبعيه يدها
 اخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمة بذلك وقد وقع
 واق فاما المحكوم به فانه لا يقع لانه سبحانه حكوم بوقوعه في وقت معين فقبل مجي ذلك الوقت
 لا يخرج الى الوجود وقيل المراد باتيانه اتيان مبادئه ومقدماته وقال الضحاك يعني الاحكام والله
 والاضحى فلا تستعملوه اي فلا تطلبوا حضرة قبل ذلك الوقت فانه واقع لا محالة ولا خير لكم فيه
 ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعملون العذاب كما قال النضر بن الحارث اللهم ان كان

هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية والمعنى قرب امر الله فلا تستعجلوه
وقول عوف قد كان استعجالهم على طريقة الاستهزاء من دون استعجال على الحقيقة وفي فهمهم عن
الاستعجال تمكروهم سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه الله وتوقع عن اشراكهم او عن ان يكون له
شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استعجال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيبا فانه
بعضهم وصفهم له سبحانه بانه لا يقدر على ذلك لانه عاجز عنه والعجز عدم القدرة من صفات
المخلوق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذا الجملة تنازع فيها العاملان وفيه التفات
من الخطاب الى الغيبة تحقير الشائهم وحطال درجاتهم عن رتبة الخطاب وفي قراءة سبعية بالفاء
وما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور او موصولة كما قاله السمين اي عما يشركونه وما عبادا وعن
الاصناف ^{من} الملائكة قرئ بالياء التحية والفاعل هو الله سبحانه وقرئ تنزل من التفعيل والاصل
تنزل فالفعل مستند الى الملائكة وقرئ تنزل على البناء للفعل وتنزل بالنون والمراد بالملائكة
هنا جبريل وعبر عنه بالجمع تعظيما له بالروح هو الوحي قاله ابن عباس مثله يلقي الروح من امره
وسمي الوحي روحا لانه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القران وهو نازل من الدين ^{منزلة}
الروح من الجسد وبه قال الحسن فالتعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية
جامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقيل المراد ارواح المخلوقين
وقيل الرحمة وقيل الهداية لانها يحيي بها القلوب كما يحيي الايمان بالارواح قال الزجاج الروح ما كان فيه من الله
حيات بالارواح الى مرة وقال ابو عبيد الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وعن ابن
عباس قال الروح امر من امره وخلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء طلك لا وبعبه
واحد من الروح ثم تلى يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من امره بانية اي ناشيا ومبتدئا
من امره او صفة للروح او متعلقين بيئز على من يشاء من عباده يعني من يصطفيه للنبوته والرسالة
وتلويح الوحي الى المخلوق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انه صلى عليه لما اخبرهم عن الله
انه قد قرب امره وغايمهم عن الاستعجال ترد في الطريق التي علم بها رسول الله صلى عليه وسلم بذلك فاخبر
انه علم بها بالوحي على السنن رسل الله سبحانه من ملائكته ان انزل وقال الزجاج اي ينزلهم بان انزل
والمعنى بان الشان اقول لكونه روي اعلم الناس وعبارة اليضاوي وان مفسرة لان الروح بمعنى

لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجرد لان الروح او النفس
 الخافض او مخففة من التقيية انه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي واعلمهم ذلك مع تخويفهم
 لان في الاذكار تخويفا وتهديدا والضمير في انه للسان فالتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود و
 الخطاب للمستجيبين على طريق الالتفات وهو مخذ بلهم من الشرك بالله والفاء فضيعة وقى الشهاب
 اذا كان كذا في معنى التخريف فالظاهر دخول فالتقون في المنزلة به لانه هو المنزلة به في الحقيقة
 واذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الحكمة الاولى وهذا متفرع عليها انتهى وفيه تشبيه
 على الاحكام الفرعية بعد التشبيه على الاحكام العلمية بقوله انه لا اله الا انا فقد جمعت هذه الآية
 بين الاحكام الاصلية والفرعية ثم انه سبحانه لما ادشد هم ال توحيده ذكر دلائل التوحيد فقال
 خلق السموات والارض اي اوجدها على هذه الصفة التي هما عليها بالحق اي بالدلالة على قدر
 وحدانيتها وقيل المراد بالحق هنا الفناء والزوال تعالى الله عما يشركون اي تقديس وترفع عن اشركهم
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكا وما اسمية موصولة او موصوفة وقيل عما يشركونه من الاصنام
 ومنها اي السموات الارض ثم لما كان نوع الانسان اشر من انواع المخلوقات السفلية قدمه خصه
 بالذكر فقال خلق الانسان وهو اسم جنس هذا النوع من نطفة اي من جاد يخرج من حيران وهو النبي
 فقلبة اطوارا الى ان حلت صورته ونفخ فيه الروح واخرجه من بطن امه الى هذه الدار فعاش فيها
 ومن لا بداء الغاية وانتهى امرها وحذوف كما قرره الكرخي والنطقة القطرة من الماء يقال نطف لسه
 ماء اي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل والمرأة جمعها نطف ونطاق لا يستعمل
 للنطقة فعل من لفظها فاذا هو بعد خلقه على هذه الصفة خصيم كناية عن الخصومة والمجادلة والمعنى انه
 كالخصم لله سبحانه في قدرته مبيِّن ظاهر الخصومة وواضحها وقيل يبين عن نفسه ما يخاصم به
 من الباطل والمبين هو المفصح عما في ضميره بمنطقة ومثله قوله تعالى ولم ير الانسان انا خلقناه من
 نطفة فاذا هو خصيم مبين قيل نزلت في ابي بن خلف والاولى انها عامة في كل ما يقع من الخصومة
 في الدنيا ويوم القيامة فانه لا اعتبار بخصيص السبب اذا قضى المقام العموم كما تقرر قال الكرخي
 ان هذه ذكرت لتقرر بالاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرر بروقاحة الناس وتماديهم في
 الغي والافتقار ثم عقب ذكر خلق الانسان بخلق الانعام لما فيها من النفع لهذا النوع والامتنان بها لكل

من الامتنان بغيرها فقال والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز واكثر ما يقال
 نعم وانعام للابل ويقال للجوز ولا يقال للغنم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الانعام واكثر ما يقع
 هذا الاسم على الابل ثم لما اُخبر سبحانه بانه خلقها للنبي ادم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد ي
 ثم الكلام عند هذا افرابتدا فقال لكم فيها حث ويجوز ان يكون تمامه عند قوله لكم والاول اول
 واحسن والدفع السخانة وهو ما استند في به من اصوافها واربادها واشعارها قال ابن عباس
 دفع الشب اب اي من الكسبية والاردية قال بعض المفسرين ان في الآية التفات من الغيبة في
 الانسان الى الخطاب في لكم فيقتضي ان الخطاب مطلق بني ادم المندرجين تحت الانسان ومنافع
 اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها وتاجها والحراثة
 ونحو ذلك وقد قيل ان الدفع النتاج واللبن قال في الصحاح الدفع نتاج الابل والبانها وما
 ينتفع به منها ثم قال والدفع ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفع المعنى الاول فلا يرد
 من حمل المنافع على ما عداه مما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما
 ذكرناه واضحا وقيل المراد بالمنافع النتاج خاصة وقيل الركوب ومنها اي من لحمها وشحمها وان
 وخص هذه للنفعة بالذكري مع دخولها تحت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بلحمها
 وشحمها تقدم عنده عينها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف الموزن بالاختصاص
 للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من خيرها كالذجاج والبط والاوز وصيد
 البر والبحر يجري مجرى التفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة للحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم
 من منفعة الاكل قدمه على الاكل واكثر فيها مع ما تقدم ذكره حجالة هو ما يتجمل به ويتزين بالحسن
 والمعنى هنا لكم فيها تجمل وتزين عند الناظرين اليها حين تريحون وحين تسرحون اي في هذين
 الوقتين وهما وقت ردها من مراعيها ووقت تسرحها اليها فالروح والاراحة رجوعها اليه
 وردها من المراعي والسراح مسيرها الى مراعيها بالغداة يقال سرحت الابل اسرحها سرحا وسرحا
 اذا غدرت به الى المرعى وقد اراحة على التسرح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند اراحة
 الحمل وذواتها احسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والتسرح فعظمت بطونها
 واستغنت ضرورها فيفسح اسمها بخلاف تسرحها الى المرعى فاذا خرجت جائعة البطون

ضامرة الضرور وخص هذين الوقتين لانهما وقت نظر انسانين اليها الا انها عند استوارهما في
الحظ انرا لوراها احد وعند كونها في مواجها هي منفردة بخبر ومتممة كل احد بها يجرى في جانبها اكثر مما
تكون هذه الراحة ايام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلاب ونسجت العرب للجمعة واحسن ما تكون
النعوم في هذا الوقت فانه يسمي للابل رضاء وللبقر خوار وللشياه ثقاء يجاب بعضها بعضا او يتخلل اية
الانعام والمواد بها هنا الا بل خاصة اتقا لكون جمع ثقل وهو متاع المسافر من نعام وخذيرة وهي
ثقلا لانه يتقل الانسان حملها وقيل المواد ابد النهر الى بلل خدر بلدا كونه تكثر نوا بالغية اي واصلين
اليه لولجويك معك ابل تحمل اتقا لكون الاشيق الانفس لبعده عنكم وعدم وجود ما يحمل ما لا بد منه في
السفر مظاهرة يتناول كل بلد بعيد من خير تعيين وقيل المواد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل اليمن
ومصر والشام لانها متاجر العرب شق الانفس مشقتها تروى بكسر الشين وبفتحها قال الجوهري الشوت
المشقة ومنه قوله تعالى الاشيق الانفس وحكى ابو عبيدة فتح الشين وهما معنى ويجوز ان يكون المفتوح
مصدا لمن شقت عليه اشق شقا بالمكسور بمعنى النصف يقال اخذت شق الشاة وشقة الشاة
ويكون للمعنى على هذا لو تكونوا بالغية الابد هاب نصف الانفس من التمتع فلا امتن الله سبحانه على
عباده فخلق الانعام على العموم ثم خص الا بل بالذكرا فيها من نعمة حمل الاثقال دون البقر والغنم و
الاستثناء من اعطى العمام لو تكونوا بالغية بشي من الاشياء والاشيق الانفس قال ابن عباس لو تكلفتموه
لو تطهقوة الاجهد شديدا ان ركبكم لروؤف شجيم حيث ركبكم خلق هذه الحوامل وتيسر هذا انصاعكم
والخيل والبغال والحمير اي وخلق لكم هذه الثلاثة الاصناف وسميت الخيل خيلا لاختيارها في
مشيها وواحد الخيل خائل كضائن واحد الضأن وقيل اسو جنس لا واحد له من لفظه بل من
معناه وهو الفرس والبغال جمع بغل وهو المتولد من الخيل والحمير والحمير جمع حمير فحمل سبحانه
هذه الالوان الثلاثة بقوله لتركبوها وهذه العلة هي باعتبار معظم نافعها لان الانتفاع بها في
غير الركوب معلوم كالتمثيل عليها وزينة عطف على حمل لتركبوها لانها في حمل نصيب على انه علة
لحذيقها ولو نقل لثابتينها حتى يطابق لتركبوها لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائر و
هو الخالق والتحقق فيه ان الركوب هو المعتاد في المقصود بخلاف الزينة فانه لا يلتفت اليه اهل العلم
لانه بورت العجب فكانه سبحانه قال خلقها لتركبوها فندفعوا بواسطتها عن انفسكم صور الاحياء

والمشقة واما التزين بها فهو حاصل في نفس الامر ولكنه خير مقصود بالذات وقد استدلل
بهذه الآية القائلون بتحريم لحوم الخيل قائلين بان التعليل بالركوب يدل على انها مخلوقة لهذه
الصلحة دون غيرها قالوا ويؤيد ذلك افراد هذه الانواع الثلاثة بالذکر واخراجها عن الانعام
فيفيد ذلك اتحاد حكمها في تحريم الاكل قالوا ولو كان اكل الخيل جائزا لكان ذكره ولا امتنان به
اولى من ذكر الركوب لانه اعظم فائدة منه وقد ذهب الي هذا مالك وابو حنيفة واحما بهما
والاوزاعي ومجاهد وابوعبيد وغيرهم وذهب الجمهور من الفقهاء والحدثين وغيرهم الى حل
الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب لشافعي واحمد واسحق ولا
حجة لاهل القول الاول في التعليل بقوله لتركبوا لان ذكرها هو الاغلب من منافعها لا يتا في غيره
وان سلم ان اكل الكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكره اقدم من ذكر الركوب وايضا لو كانت
هذه الآية تدل على تحريم الخيل لدلت على تحريم الحمار اهلية ومع لا يكون فوجاهة لتجديد التحريم لها
عام خبير وقد قدمنا ان هذه السورة مكية والحاصل ان الادلة الصحيحة قد دللت على حل اكل
الخيل فلو سلمنا ان في هذه الآية مفسكا للقائلين بالتحريم لكانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذا
الاحتال ودافعة لهذا الاستدلال وقد اوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه
الي غيره وقد ورد في حل اكل لحوم الخيل احاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث اسماء قالت ضربنا على عهد
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فرسنا فاكلناه واخرج ابو حنيفة وابن شعبة والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن جابر قال اطعمنا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لحوم الخيل ونهانا عن كحم الحمار اهلية واخرج ابو
نخعة من حديثه ايضا وها على شرط مسلم ثبت ايضا في الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
عن كحم الحمار اهلية واذن في الخيل واما ما اخرج ابو عبيد وابو داود والنسائي من حديث خالد بن الوليد
قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن كحم الخيل والبغال والحمار ففي اسناده
صالح بن يحيى بن ابي المقدام وفيه مقال ولو فرضنا ان الحديث صحيح لم يقع على معارضة احاديث الحل
علانه يمكن ان هذا الحديث المصحح بالتحريم متقدم على بوء خبير فيكون منسوخا وجامعة المفسرين
والحدثين على ان الحمار اهلية حرمت عام خبير ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة والغريبة مما
لا يحيط علمكم به من الخلق قلت خبير ما قد عداه ههنا وقيل المراد من انواع الحشرات والهناء

في اسافل الارض وفي الصحر عالم يره البشر ولم يسموه وقيل هو ما احده الله لعباده في الجنة وفي النار
لم تره حين ولم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السوس في النباتات والديد في العقول
وقيل عين تحت العرش وقيل نهر من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذا
الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد فيشغل كل شيء لا يحيط
علمهم به والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به
العباد ولا ياتي عليه الحصر والمد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله ^{صلى}
الله عليه ان مما خلق الله ارضا من لؤلؤ بيضاء ترساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع
ثقال في اخوه فذلك قوله ويخلق ما لا تعلمون وحكى الله قصد السبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل
فالمعنى وحلى الله هداية قاصد الطريق المستقيم بموجب وعد الختم وتفضله الواسع وقيل هو على
حد من مضان والتقدير وعلى الله بيان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه بارسال الرسل
وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى ^{على}
الله بيان الطريق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق
اولاها في معنى سبل فانت على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضان اي ومن جنس السبيل ^{حلت}
ماثل عن الحق والحق العدل عن الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم
جائر عن سبيل الحق اي عاقل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل
الملل الكفرية فقصد السبيل هودين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل
الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة والجائر البديع المحدث المضافة قال ابن عباس على الله ان
يبين الهدى والضلالة ومنها جائر قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حاله وحمله
وطاعته ومعصيته ومنها جائر قال من السبل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنك جائر
ولو شاء ^{كرا} جمعين اي ولو شاء ان يهدىكم جميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح الصحيح
والمنهج الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئته سبحانه اراءة الطريق والدلالة
عليها كما قال وهديناك النجدي اما الايصال اليها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما
ولا من يستحق النار من المسلمين وقد اقتضت الشهادة الربانية بكون البعض مؤمنا والبعض كافرا

كما نطق بذلك القرآن في خير موضع ولما استدل سبحانه على وجوده وكمال قدرته وديع صنعته
 بجانب احوال الحيوانات اراد ان يذكر الاستدلال على المطلوب بغرائب احوال النباتات فقال
 هو الذي انزل من جهة السماء وهي السحاب ماء اي نوعا من انواع الماء وهو المطر لكونه
 شرابا هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم والمعنى ان الماء النازل من السماء قسما من قسمين
 الناس ومن حملته ماء الابار والعيون فانه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقسم
 يحصل منه شجر ترعاه المواشي قال الزجاج كما ثبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على
 الاختلاط ومنه تشاير القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل
 في العشب والكلاء وفيما له ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كل ما لساق
 كقوله تعالى والنجم السجبان والعطف يقتضى التعاير فلما كان النجم ما لساق له وجب ان يكون
 الشجر له ساق واجيب بان عطف اجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات
 سواء كان له ساق ولا فيه شجر اي في الشجر ترعون مواشيكو يقال سامت السائمة تسوم
 سوما رعت في سائمة واسمها اي اخرجتها الى الرعي فانا نسيم وهي مسامة وساعة واصل السوم
 الابعاد في الرعي قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانها توثق في الارض علامات بها
 يثبت الله لكم به اي بذلك الماء الذي انزل من السماء استيناف اخبار عن منافع الماء وهذا الآية
 مبنية على محارم الاخلاق وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده محل من اهتمامه
 بنفسه واما الآية الاخرى مبنية على قوله صللم يد بنفسك فمن تعول وقدم الزرع لانه اصل
 الاخذية التي يعيش بها الناس وهو الحب الذي يقات به كالحنطة والشعير وما اشبههما وذكر
 الزيتون بعد الزرع لكونه فاكهة من وجه وادام من وجه لكثرة ما فيه من الدهن واللبنة وهو
 جمع زيتونة ويقال للشجرة نفسها زيتونة وذكر التخييل لكونه خذاء وفاكهة وهو مع العنب اشرف
 الفواكه وجمع الاغتاب لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه الخلة في المنفعة من التفكه و
 التغذية ثم اشار الى سائر الثمرات اجمالا فقال ومن كل الثمرات كما اجمل الحيوانات التي لم يذكرها
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبعيضية اذ كلوا انما يوجد في الجنة وما انبت الارض
 بعض من كلها للتذكير ان في ذلك الازال والابيات لآية عظيمة دلالة على كمال القدرة والتفكر

ربما يورد

بالرؤية تقوم بتفكر ورون في مخلوقات الله ولا يهلون النظر في مصنوعات قد ذكر لفظ
 الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثنان بالجمع قال الكرماني ماجاء بلفظ الاو
 فلو حدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلما سببه مسخرات وختم هذه الفاصلة
 بالتفكير لان النظر في ذلك يعني نبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تامل واستعمال فكل الارض
 ان احبة الواحدة اذا وضعت في الارض ومن عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنبت
 وينشق اعلاها فتصعد منه شجرة الى الهواء واسفلها تنمو من عروق في الارض فتموت الاعلى
 ويقوى وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشتملة على اجسام مختلفة الطباع والصور
 والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه افعاله واثماره لا يمكن
 ان يشبهه شي في شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشتركه احد الاشياء في اخص صفاته
 التي هي الالهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وابو السعود و
 سخر لكر الليل والنهار ومعنى تسخيرها للناس تصييرها نافع لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم وسنة
 حاجاتهم يتعاقبان دائما كالعبد الطائع لسيدة لا يخالف ما امر به ولا يخرج عن ارادته ولا يعمل
 السعي في نفعه وكذا الكلام في تسخير الشمس والقمر وقواه النجوم قرا حفص عن عاصم برفع
 عليه انه مبتدأ وخبره مسخرات والمبتدأ ثلاث معقولات بامر الله تعالى تجري على غرض محتمل يستدل بها
 العبادة على مقادير الاوقات ويهتدون بها ويعرفون اجزاء الزمان وتصرف لها في نفسها
 فضلا عن خيرها وفيه رد على الفلاسفة والنجيين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة
 المتصرف في العالم السفلي فاجبر سبحانه انها من ثلاث تحت قهره و ارادته ان في ذلك التسخير
 وما بعد الايات تقوم يعقلون اي يعاون عقولهم في هذه الايات الدالة على وجود الصانع
 وتفرده وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان الآثار العلوية اظهر حلاله
 على القدرة الباهرة وابين شهادته للبرياء والعظمة وجمع الايات لطابق قوله مسخرات وقيل
 ان وجه الجمع هو ان كلامه تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اية في نفسها بخلاف ما
 تقدم من الايات فانه اية واحدة ولا يخلو كل هذا عن تكلف والاول ان يقال ان هذه المواضع
 الثلاثة التي افرج الآية في بعضها وجمعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار الافراد

ربما يوجد

باعتبار فم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبهنا على جوارح الامرين وحسن كل واحد منهما
 وما ذرا أي خلق لكوني الأرض يقال ذرا الله الخلق يذروهم ذرة فهو خاوي ومنه اللزبية وهي
 نسل الثقلين وقد تقدم تحقيق هذا في شرحه كما ذرا أي الأرض من العوالب والافهام والاشجار
 والثمار والمعنى انه سبحانه سخر لهم تلك المخلوقات السماوية والمخلوقات الارضية مختلفا الوانها في
 هيبانه ومناظره فان وراء هذه الاشياء على اختلاف الالوان والاشكال مع تساوي كل الطبيعة
 الجسمية اية عظيمة دالة على وجود الصانع سبحانه وتفرده قال قتادة مختلفا من اللواتب والشجر
 والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكرها لله ان في ذلك التسخير لهذه الامور مع اختلاف طبائعها
 واشكالها مع اتحاد موادها لاية ونحو لقوم يذكرون فان من يذكرا اعتبر ومن اعتبر استدلال على
 المطلوب قليل وانما خص المقام الاول بالتفكر لكان ايراد الشبهة وخص الثاني بالعقل لذكوره
 بعد اماطة الشبهة وازاحة العلة فمن لم يعترف بعد بها بالوحدانية فلا عقل له وخص الثالث بالتدبر
 لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حسر له وفي هذا من التكلف ما لا يخفى والاولى ان يقال هنا
 كما قلنا فيما تقدم في ايراد الاية في البعض وجمعها في البعض الاخر وسيان ان كلام من هذه المواضع
 الثلاثة يصلح لذكر التفكر ولذكر العقل ولذكر التدبر لاعتبارات ظاهرة غير خفية فكان في التعبير
 في كل موضع بواحد منها افتنانا حسن لا يوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وهو
 الذي سخر البحر امتن الله سبحانه بتسخير البحر بالمكان التوكب عليه واستخراجه ما فيه من صيد و
 حواش لكونه من جملة النعم التي انعم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب
 سبحانه وحال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التدبر بطريقه اياته الارضية
 والسماوية والبحرية فاشهدهم الى النظر والاستدلال بالآيات المتنوعة المختلفة لا يمكنه اتمام الحجية
 وتكميل الالذار وتوضيح المنازع الاستدلال ومناطات البرهان ومواقع النظر والاعتبار ثم ذكر
 في تسخير البحر فقال لتأكلوا منه مما طربوا المراد به السمك ووصفه بالطراوة للاشعاع بلطافته والاشارة
 الى المساعدة باكله لكونه مما يفسد بسرعة قال قتادة يعني حيتان وقال السدي وما فيه من الروب
 وما يذكرا لاكله اعظم المقصود وبه قوام البدن وتسميته حيا هو من ذهب الما انكيه بجلا
 ساقية والخفية وعلى هذا فلو حلف يا كل بحال الحنث باكل السمك ولاظهار قدرته في خلقه

خلقه عذبا طريا في ماء عظم والطراوة ضد اللبوسة اي غضاجدا ويقال طربت لذي ابي
 جدوته واطربت فلانا مدحته باحسن ما فيه ويقال بالغت في مدحه ومجاوزت ^{وتستخرج حوا}
 منه اي من البحر وهو الملح فقط حلية اي لؤلؤا ومرجانا كما في قوله سبحانه يخرج منها اللؤلؤ والمرجان
 والحلية اسم لما يتخلى به واصلا للدلالة على الهيئة كالجمعة وفي المصباح حلى الشيء بعينيه وبصده
 من باب تعب حلا وحسن عندي واعجبني وحليت المرأة حليا ساكن اللام ليست الحلي وجمعه
 حلي والاصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء
 وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا يجمع وتخلت المرأة لبست الحلى واتخذته وحليتها
 بالتشديد البسها الحلى واتخذته بها التلبسه وحليت السوق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا
 وظاهر قوله تلبسوا بها انه يجوز للرجال ان يلبسوا اللؤلؤ والمرجان اي يجعلونها حلية لهم
 كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوا بها بقولهم يلبس
 نساء وهم لانهم من جملتهم ولو كان يلبسها الاجلهم وليس في شريعة المطهرة ما يقتضي منع
 الرجال من التخل باللؤلؤ والمرجان ما لم يستعمله على صفة لا يستعمله عليها الا النساء خاصة فان
 ذلك ممنوع قد ورد الشرع بمنع من جهة كونه تشبها بجن لان جهة كونه حلية لؤلؤا ومرجان
 وعن ابي جعفر قال ليس في الحلي زكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجها ابن ابي شيبه اقول وفي هذا
 الاستدلال نظر الذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجوبها
 في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في الذهب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الحجر
 على اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الفلأك مواخر فيه اي ترى السفن
 شواق للماء تدفعه بصدرها قاله عكرمة وخر السفينة شقها الماء بصدرها قال الجوهري
 خرسا يج اذا شق الماء بصدره وخر الارض شقها للزراعة وقيل مواخر جوارى قاله ابن عباس
 واصل الخرج الجري في المختار خرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت شق الماء مع صوت
 وقيل معترضة وقيل نذهب ونحجي قال الضحاك السفينتان تجريان بريح واحدة مقبلة ومدبرة
 وقيل مواقراي علوة منا عا وقال ابو عبيدة صوايح وقيل ملحة قال ابن جرير الخرج في اللغة صوت
 صوب الريح عند شدتها ولم يقيد بكونه في الماء ولتبتغوا من فضله اي لتتفضلوا بذلك

لما يقال
 بخرت السفينة
 اي خاضت
 الغلة اخرج

وليتغوا واول ذلك لثبوتها في النجم وفيه يحصل كمال النعم من فضل الله سبحانه قال السيد في التجارة وكعبك
 تشكر ^{اي} ون اذ وجدتم فضله عليكم واحسانه اليكم اعترفتم بنعمته عليكم فشكرتموه ذلك باللسان
 والاركان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسألة
 طويلة مع احوال ثقيلة من غير مزاولة اسباب السقر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف
 المهالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع المسألة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كون
 اطيب ما كور وانفس ملبوس وكثرة النعم مع نفاستها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستند
 للشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطوب بنعمة
 اخرى وايه كبرى فقال والثمن في الارض رواسي اي جبالا ثابتة يقال رسي يرسو اذا ثبت ^{واقا}
 ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم على ما قاله البصريون او لثلاثين بكم على ما قاله الكوفيون
 والليد الاضطراب يميننا وشمالنا يقال ما الذي يميد يميد يتحرك ومادت الاخصان تمايلت
 وماد الرجل يختر قال قتادة حتى لا تميد بكم كانوا على الارض قوم بهم لا تستقر فاصبحوا صبيحا
 وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي او تاد في الارض وجعل فيها انهارا لان الانهار هنا
 معنى الجبل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار عقب الجبال لان معظم ^{عيون}
 الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال غير هذا لانه منهل
 مصر وجعل فيها سبلا واظهرها وبينها لاجل ان تهتد بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلد
 الى بلد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال الستد هي الطرق في الجبال تعلكو تهتدون بتلك
 السبل الى ما تريدون فلا تضلون والى توحيد بكم وجعل فيها علامات هي معالم الطرق جمع
 علامة وفي المصباح اعلمت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلم التوب
 جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلاف
 علامات وعلت له علامة بالتشديد وضعت له امارة يعرض بها والمعنى انه سبحانه جعل ^ق
 علامات تهتدون بها والنجم المراد به الجنس هو تهتدون به في سفر هو ليللا وقسم النجم بضمين
 والمراد النجوم وهو جمع نجم كسقف وسقف وقيل المراد بالنجم هنا الجدي والفرقدان قاله الفراء
 وقيل النزيا وبنات نعش وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يعتد به ونها

علامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وقيل هو
 الاستدعاء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش تم الكلام
 عند قوله وعلامات وقوله وبالنجيم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار الجبال
 وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرق بالنهار الجبال ويهدون بالليل قال قتادة
 انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال
 غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به ثم لما عدد الآيات الدالة على الصانع ووجد انيته وكحال قد
 اراد ان يوضح اهل الشرك والعناد فقال أَفَمَنْ يَخْلُقُ هَذِهِ الْخَلْقَاتِ الْعَظِيمَةَ وَالْمَصْنُوعَاتِ
الغريبة الجميلة ويفعل هذه الافاعيل العجيبة المروية بالعيان كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى
الاجراء واحد منها وهي هذه الاصنام التي يعبدونها ويجعلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها
 لفظ من اجراء طاجر الى العلم جريا على زعمهم بانها الهة او مشاكلة لقوله أَفَمَنْ يَخْلُقُ لَوْ قَرَعَهَا
في صميمته او هو من عكس التشبيه وفي هذا الاستفهام من التقرير والتوبيخ للكفار ما لا يخفى وما حتم
 بذلك فانهم جعلوا بعض المخلوقات شركا بخالقه تعالى عَمَّا يَشْرِكُونَ اولئك الذين مخلوقات الله
 للدالة على وجوده وتفردة بالربوبية وبديع صنعته فتستدلون بها على ذلك فانها الموضوعات
 يكفي في الاستدلال بها مجرد التذكرها لا يحتاج الى دقيق الفكر والنظر قال قتادة في الآية الله هو
 الخالق الرازق وهذه الاوثان التي تعبد من دون الله تُخَلَقُ وَلَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا تَكُنْ لَهَا هِوًا
ولا نفعا ثم لما فرغ من تعديد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين ضم قال وَإِنْ تَعَدَّ رِزْقَهُ
الله لا خصوصها ولو اجتهد في ذلك واتعمت نفوسكم لا تقدرون عليه فضلا ان تطيقوا العيان
 بحجتها من اداء الشكر وهذا تذكيرا جمالي بتمتع تعالى وقد مر تفسير هذا في سورة ابراهيم قال
 العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنعص النعم على الانسان
 وتمنى ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل فهو سبحانه يد بريدن هذا
 الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك فكيف يطيق حصول نعم الله عليه
 او يقدر على احصائها او يتكلم من شكر اذناها باربنا هذه نواصينا بيدك خاضعة لعظمتك
 معترفة بالجزع عن تادية الشكر لشيء منها الاخصي تناء عليك انت كما اشيت على نفسك ولا نظيت

التعبير بالشكر لك فجاوزنا واغفر لنا واسبل ذبول سترك على عوراتنا فانك ان لا تفعل ذلك
تهلك بخر التصدير في شكر نعمك فكيف بما قد فرطنا من التساهل في الانتقار باوامرك والاشهاد
عن مناهيك وما احسن ما قال من قال **العفو يرحم من بني ادم** فكيف لا يرحم من الرب
وما احسن ما ختم به هذا الامتان الذي لا يلتبس على انسان مشيدا الى عظيم غفرانه وسعة رحمة
فقال **ان الله كغفور رحيم** اي كثير للغفرة والرحمة لا يوق اخذ كرم الغفلة عن شكر نعمه
والقصور عن احصائها والعجز عن القيام باذناها ومن رحمة ادامتها عليكم وادارها في كل
كل لحظة وعند كل نفس تتفسونه وحركة تتحركون بها اللهم اني اشكرك عدد ما اشكرك ويشكر
الشاكرون بكل لسان في كل زمان فلقد خصصتني بنعم لو ادها على كثير من خلقك من انسان حيوان
وان رأيت منها شيئا على بعض خلقك لو ادها عليه بقيتها فاني اطيق شكرك وكيف استطيع تداية
اذني شكر اذناها فكيف استطيع اعلاها فكيف استطيع شكر نوع من انواعها تودين لعباد الله
عالم جميع ما يصدر منهم لا يخفى عليه خافية فقال **والله يعلم ما أسررون** اي ما تضررونه من
العقائد والاحمال **وما تعملون** اي ما تظلمونها وحزن العائل لو اعادة القواصل اي يستوي النسبة
الى علم المحيط سر كرم وعلمكم وفيه وعيد وتعرض وتوبخ وتنبه علان لاله يجب ان يكون حاكما
بالسر والعلانية كالاصنام التي تعبدونها فانها حجات لاشعورها بشي من الطواهر فضلا عن
الضائر والسر فكيف تعدونها وقراءة التعمية شاذة فيها كما كانه عليه السماين ثم شرع سبحانه
في تحقيق كون الاصنام التي اشار اليها بقوله كمن لا يخلق عاجزة عن ان يصدر منها خلق شي فلا
تسبح عبادة فقال **والذين يدعون بالياء والنساء سبعين** اي الالهة الذين يدعونهم الكفار من
دون الله سبحانه صفتهم هذه الصفات الثلاثة المذكورة المنافية للالهية وهي انهم لا يخلقون
شيئا من المخلوقات اصلا لا كبيرا ولا صغيرا ولا جليلا ولا حقيرا **او هم يخلقون** اي وصفهم انهم
يخلقون فكيف تمكن المخلوقات من ان يخلق غيره ففي هذه الآية زيادة بيان لانه اثبت له صفة
النقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله انهم يخلقون كمن لا يخلق فانه اقتصر على مجرد
سلب صفة الكمال فذكر صفة اخرى من صفاتهم فقال **اموات** يعني ان هذه الاصنام اجسام
جوات ميتة لا حيا بها اصلا فزيادة قوله **خذوا حيا** لبيان انها ليست كعض الاجساد التي تموت

بعد شعرت الحياة لها بل لأحياة هذه أصلا فكيف يعبدونها وهم أصل منها لأشعر أحياء وما
يشعرون أي الألة أي الكفار الذين يعبدون الأصنام والمعنى ما تشعرون هذه
الجمادات من الأصنام أيان يبعث عبدتهم من الكفار ويكون هذا على طريقة التهكم لهم لأن شعور
الجماد مستحيل بما هو من الأمور الظاهرة فضلا عن الأمور التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وقيل معناه
ما يشعرون هذه الأصنام أيان تبعث ومتى يبعثها الله وبه بدل القاضية بتعال الكشاف وتويد ذلك
ما روي أن الله يبعث الأصنام ويخلق لها ارواحا معها شيئا طينها فيؤمر بكها إلى الله ويدل على هذا
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بأن الضمير هو
أحدهما للأصنام يكون التعبير عنها مع كونها لا تعقل بما هو للعقلاء جريا على اعتقاد من يعبدها
بأنها تعقل وإيان بفتح الهمزة وكسر هاء التان وفي الآية قول آخر وهو ان أيان ظرف لقوله الحكم
إله واحد يعني ان إله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الألهة في ذلك اليوم بخلاف أيام
الدنيا فإنه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون أيان
هذا القول مخرج لا يان عن موضوعها وهو ما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت
مضان الجملة بعده والظاهر تفسيره متى يبعثون كما في الكشاف وغيره فإنه لما زيد سبحانه وطريقته
عبدة الأصنام صرح بما هو الحق في نفس الأمر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة ما قبله ثم ذكر ما لا
أصل الكفار على شركهم فقال فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جا حادة للوحدانية لا يؤمنون
فيها وعظ ولا ينجح فيها نذ كبر وهم مستكبرون عن قبول الحق متعظون عن الأذعان للصواب
مستزون على الحق لا يبرروا قال الخليل هي كلمة تحقيق ولا يكون الأجواب أي حقا قلت لانا فية وجرم
بمعنى بد وهذا الجسد لا يصل واما الآن فقد ركبت لاعم جرم تركيب خمسة عشر وجلا بعد كلمة
واحدة وتلك الكلمة مصدرا وفضل معناه حق وثبت وقوله إن الله فاعل لا جرم وقد مر تحقيق
الكلام في لا جرم باسسط من هذا قال ابو مالك لا جرم بمعنى الحق وقال الضحاك لا كذب يجعل ما يسير
من افعالهم واضعالم وما يجعلون من ذلك إنة لا يحبب للمستكبرين أي لا يحب هو الذين
يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانبياؤه والجملة تعليل لما تضمنه الكلام المتقدم اخرج مسلم
وابو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى عليه لا يدخل الجنة

من كان في قلبه متعلق ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه متعلق ذرة من ايمان
فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر من بطر الحق وغمض الناس وفي ذم الكبر ومدح التواضع احاديث كثيرة وكذلك في اخراج
حبة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روي عن الحسن بن علي
انه من مساكين قد قدموا كسر الطير وهم ياكلون فقالوا يا ابا عبد الله فتنزل رحمن معهم وقال انه
لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد احببتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و
سقاها واعطاهم فانصرفوا قال العلماء كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه
الاعلان وهو اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان المنكرين امثال الذر يوم القيامة تطوهم
الناس باقدارهم لتكبرهم واكحال صلح تصغر لهم اجسامهم في المحشر حين يضرم تصغيرها وتكبر
هم في النار حين يضرم عظمها ذكره القرطبي والحاصل ان النبي صلح قديين ماهية الكبر انه بطر الحق
وغمض الناس فهذا هو الكبر المذموم وقد ساق صاحبك المنثور عند تفسيره هذه الآية احاديث كثيرة
ليس هذا مقام ايرادها بل المقام مقام كماله علاقة بتفسير الكتاب العزيز فشرح في ذكر شي من
فتاوى المشركين فقال واذا قيل لهم اي واذ قال هؤلاء الكفار المنكرين المستكبرين قائل ما ذا آتينا
من او ما الذي انزل ربكم قيل العاقل النضر من الحارث وكانت عند كتب التواريخ ويزعم ان حدث
اجل وانتم ما تنزل محمد صلى الله عليه وآله نزلت فيه فيكون هذا القول منه على طريق التهمك وقيل
العاقل هو من يفتد علمه وبعضهم يفتد القائل المسلمون فاجاب المشركون المنكرون المستكبرون
قائلوا سايطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم وابطالهم
وان المشركين ارادوا والسخرية بالمسلمين فقالوا المنزل عليكم اساطيرهم وعلى هذا فلا يرد ما قيل
من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا من المشركين والا لكان المعنى الذي انزل ربنا اساطير الاولين والكفار
لا يقرن بالا نزال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وقيل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله
ايها المسلمون منكم بل هو اساطير الاولين والا اساطير الاولين والثرهات التي يتحدث الناس بها عن
القرن الاول وليس كلام الله في شيء ولا ما انزله اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث و
اضاحيك واعاجيب جمع احداثه واضحكة واعجوبة ليحوي اي قالوا هذه المقالة لكي يحولوا وذا زعمهم

كَامِلَةٌ تَوْفِيْقُهُمْ بِكُفْرٍ مِنْهَا شَيْءٌ لَعَدَمِ اسْلَامِهِمْ الَّذِي هُوَ سَبَبُ التَّكْفِيرِ لِيَنْ تَوْبٍ وَقِيلَ انَّ اللّٰمَ هِيَ
 لَامُ الْعَاقِبَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا الْقُرْآنَ بِكَوْنِهِ أَسَاطِيرَ لَّجُلِّ انَّ مَجْمُوعَ الْأَوْرَادِ وَلَكِنْ لِمَا كَانَ عَاقِبَتُهُمْ ذَلِكَ
 حَسَنَ التَّعْلِيلِ بِهِ كَقَوْلِهِ لِيَكُونَ ظُهُمُ عَدُوًّا وَحَزَنًا وَقِيلَ هِيَ لَامُ الْأَمْرِ قَالِ الرَّازِيُّ فِي آيَةِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى
 أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَسْقُطُ بَعْضُ الْعُقَابِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى حَاصِلًا فِي حَقِّ الْكُلِّ لَوْ كَانَ يُخَصِّصُ
 هُوَ الْكُفْرَ بِهَذَا التَّكْمِيلِ فَانْدَرَجَ مِنْ أَوْرَادِ الَّذِينَ يُضَلُّونَ أَيْ وَيَجْمَعُونَ بَعْضَ أَوْرَادِ الَّذِينَ يَضَلُّونَ
 مِنْ سِنِّ سِنَةٍ سَبْعِينَ كَانَ عَلَيْهِ وَزَادَ وَزَادَ مِنْ عَمَلِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقِيلَ مِنْ لُجْجَتِ التَّبَعِضِ
 أَيْ يَجْمَعُونَ كُلَّ أَوْرَادِ الَّذِينَ يَضَلُّونَ قَالَهُ الْوَاحِدِيُّ يَقْدُرُ عَلَيْهِ الْمَعْنَى الْأَوْسَاءُ يَضَلُّونَ النَّاسَ جَاهِلِينَ
 غَيْرَ عَالِمِينَ بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَلَا عَارِفِينَ بِمَا يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْأَنْوَاعِ وَقِيلَ أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ أَيْ يَضَلُّونَ
 مِنْ لَا يَعْلَمُ لَهُمْ ضَلَالٌ قَالَهُ الرَّحْمَشِيُّ وَعَلَيْهِ جَرَى الْقَاضِي وَفَائِدَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ جِهَاتَهُمْ لَا يَمُرُّ
 إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْتَرُوا وَيُمَيِّزُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلَا يَقْنَعُوا بِالْتَّقْلِيدِ الْجَمْعِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ هَذَا
 مِنَ الْفَاعِلِ وَرَجَّحَ هَذَا بَابَهُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ الْأَضْلَالُ عَلَى جِهَةِ الْفَاعِلِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ
 يَقْدَمُونَ عَلَى الْأَضْلَالِ جَمَلًا مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي مَقَابِلَتِهِ وَمِثْلُ هَذِهِ
 قَوْلُهُ وَلِيَجْمَعَنَّ أَتْقَالَهُمْ وَأَتَقَالَهُمْ وَقَوْلُهُ وَلِيَخْلُ خَطَايَاكُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَنْوَاعِ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ
 وَلَا تَزِرُ زَوَازِرَ وَاخْرَى مَعْنَاهُ وَزَادَ مَدْخُلَ لَهَا فِيهِ وَلَا تَعْلُقُ لَهَا بِسَبَبٍ وَلَا غَيْرِهِ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ يَجْمَعُونَ مَعَ ذُنُوبِهِمْ ذُنُوبَ الَّذِينَ يَضَلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَعَنْ جَاهِدٍ نَحْوُهُ وَزَادَ وَلَا يَخْفَى ذَلِكَ
 عَنْ أَطَاعِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا إِلَّا سَاءَ مَا يَرْزُقُونَ أَيْ يَبْسُ شَيْئًا يَزِرُونَ وَيَجْمَعُونَ فِي ذَلِكَ
 وَعَيْدٌ وَظَهَرَ لَمْ تَرْتَجِحْ سَبْحَانَهُ حَالِ أَضْرَابِهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَعَالَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَسَامٍ
 ذَهَبَ الْكَثْرَةُ الْمَفْسَرِينَ إِلَى أَنَّ الْمَوَادِّ نَزَدَتْ كَنْفَانِ حَيْثُ بَنَانًا عَظِيمًا بِأَبْلِ طَوْلِهِ فِي السَّمَاءِ
 خَمْسَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ وَقِيلَ فَرَسَخَانِ وَرَامَ الصُّعُوفَ إِلَى السَّمَاءِ لِيُقَاتِلَ أَهْلَهَا فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ الرَّجْحَ فَنَزَلَ
 الْبِنَاءُ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ فَهَلَكُوا وَكَانَ اعْظَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ تَجْرِبَانِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَرَّدَ
 النَّوْنُ وَالذَّلَالُ الْمَجْمُوعُ وَهُوَ مَنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ الْعَلْمِيَّةِ وَالْحِجَّةِ وَالْأُولَى أَنَّ آيَةَ عَامَةً فِي جَمِيعِ الْمَطْلُوبِ
 لِلْمَاسِكِينَ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ الْحَاقِّ الضَّرِّ بِالْحَقِّينَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْنَى الْمَكْرُهَا الْكَيْدُ وَالتَّوْبِيرُ الَّذِي لَا
 يَطَابِقُ الْحَقَّ فِي هَذَا وَعَيْدٌ لِلْكَفَّارِ الْمُعَاوَرِينَ لَهُمْ عَلَى عِلْمِهِمْ بِأَنَّ مَكْرَهُمْ سَيَعُودُ عَلَيْهِمْ كَمَا عَادَ

مكر من قبلهم على انفسهم فأتى الله أي أتى امرأته وهو الرج الذي أخربت نبيا أنهم قال المفسرون
 أرسل الله ريحا فالتفت رأس الصرح في البحر وخر عليهم للباقي بالزلزلة من أسفله فاهلكهم وهم تحت
 من القواعد قال الزجاج أي من الأساطير وقيل من أصوله وأساسه بكسر الهمزة جمع اس وأما بالفتح
 فجمعه اسس بضمين قيل لما سقط تبلبلت السن الناس بالفرح فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر
 لأن صاحبها كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذي نشأ سما عيل
 بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على
 صحة هذا قوله ولا تخرج تخرج الجاهلية الأولى والمعنى أنه أتاها امرأته من جهة قواعدها من
خر عليهم السقف بفتح السين وضمها وضم القاء أي اسقط عليهم السقف لأنه بعد
 سقوط قواعدها يسقط جميع ما هو معتد عليها قال ابن الأعرابي وأما قال من فوقهم ليعلمك
 أنهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقفت ووقع علينا حائط إذا كان يملكه وإن لم
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم أي
 عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا وما أفلتوا وقيل هو التأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوق وقيل إن المراد
 بالسقف السماء أي أتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل إن هذه الآية تمثيل لحلاكم والمعنى
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بناية الأول إلى قوله اختلف في هؤلاء الذين خر عليهم السقف
 فقيل هو من الذين كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد بنحوه وقيل إنه نجت
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل المعنى على العموم يعني
 أنهم لما ارتعوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله وأهل الحق من عبادة اهلكهم الله وجعل
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو بليان وثيقاشدين ودعوه بالأساطين فانهم ذلك البنيان سقط
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه لمن مكر بأخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة
 الناس من حفر بيرا أخيه أو قعه الله فيه وهذا ما اختاره القاضية كالكتشاف والأول أولى ومع ذلك
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال قتادة أتاها امرأته من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم
 والسقف أعلى البيوت فأنشقت بهم أي بهم فاهلكهم الله وجرهم وأتاهم العذاب أي الهلاك

من خوف لا يشعر ون به من حيث انهم في امان لا يخطر ببالهم فربما سمعوا ان عذابهم غير
مقصود على عذاب الدنيا فقال توروم القيمة يخبرهم اي الكفار بادخالهم النار ويضمهم بذلك
ويذمهم ويغيبهم اي هذا عذابهم في الدنيا فبور القيمة يخبرهم ويقول لهم مع ذلك توخيها وتقريرا
اي شركا كما تزعمون ويدعون ثم وصف هؤلاء المشركين بقوله الذين كنتم تشاقون ليه
مخاصمون الانبياء والمؤمنين فيهم والمعنى على قراءة كسر النون على الاضافة تخاصمونني وقعاد ونيني
وتخالفوني وقد ضعف ابو حاتم هذه القراءة وللشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق
غير شق صاحبه والمعنى ما هو لا يحضرون معكم اذ عوهم فليدفعوا عنكم هذا العذاب النازل بكم
قال الذين اوتوا العلم وهم في الموقف قيل هم العلماء قالوا لا هم الذين كانوا يعظمونهم ولا يلتفتون
الي وعظمهم وقيل هم الانبياء وقيل الملائكة والظاهر الاول لان ذكر هو بصفة العلم بعيد ذلك وان
كان الانبياء والملائكة هم من اهل العلم بل هم اعرف فيه لكن لم وصف يذكر ان به هو اشرف
من هذا الاستدلال على الظهور فقط ان الخزري اليوم اى الذل والهوان والفضيحة يوم القيمة
والسوء اى العذاب على الكافرين مختص بهم بقولونه شامة يوم الذين سقوا من البناء والبياء ها
سبعينان لكنه مع البياء يقر بالامالة في الموضعين والتذكير على ان الملائكة ذكور والتانيث لان
لفظ الجمع مؤنث الملائكة وهم ملك الموت عزرائيل واعوانه ظالمي انفسهم بالكفر وقد تقدم
قالقو السلام اى قرا بالوبوبية وانقاد واعند الموت ومعناه الاستسلام قاله قطرب وقيل معناه
المسلمة اى سالوا وتركوا المشاقة قاله الاخفش وقيل معناه الاسلام اى اقر بالاسلام مما كانوا كانوا
فيه من الكفر ما كنا فعل فمن سوء تفسير للسلم على ان يكون المراد بالسلم الكلام الدال عليه ويجوز
ان يكون المراد بالسوء هنا الشرك ويكون هذا القول منهم على وجه الجحد والكذب او من شدة
الخوف ومن يجوز الكذب على اهل القيامة حملا على انهم ارادوا انهم لم يعملوا سوء في اعتقادهم و
حسب ظنهم ومثله قوله واسه ربنا ما كنا مشركين فلما قالوا هذا اجاب عليهم اهل العلم
بقولهم بل كنتم تعملون سوءا ان الله عليكم بما اي بالذي كنتم تعملون فيجازيكم عليه ولا ينفعكم
هذا الكذب شيئا وقال عكرمة عن ذلك ما حصل من الكفار يوم بدر فادخلوا ابواب جهنم
يقال لهم ذلك عند الموت وقد تقدم ذكر ابواب جهنم ورجات بعضها فوق بعض اي ليدخل

كل صنف الى الطبقة التي هو موجود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والتم وفيه
 دليل على ان الكفار بعضهم اشد عذابا من بعض الذين فيها حال مقدرة لان خلوجهم مستقل
 فليس متوياً للمتكبرين هي فالخصوص بالذم محذوف والمواد بتكبرهم هنا هو تكبرهم عن الايمان و
 العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فرائع او صاف بالاشقياء باوصاف
 السعداء فقال وقيل لِلَّذِينَ اتَّقَوْا وهم المؤمنون مَادَا انزَلْنَا انزل خيرا وورفع
 الاول ونصب هذا فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد لِلَّذِينَ احْسَنُوا في هذه الدنيا حسنة
 قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية لكلام الذين اتقوا فيكون هذا بدلا من خير قوله
 الزخشي وعمل الاول يكون كلاما مستأنفا مسوقا للمدح للتقنين والمعنى للذين احسنوا اعمالهم
 بالايمان في الدنيا متوية حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعائة الى الضعفات كثيرة
 وقال قيادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامر بالطاعة لله وحقو عباد الله على الخير
 ودعوهم اليه قال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الزوق الحسن وقيل الحياة الطيبة وهي
 استحقاق المدح والثناء وفتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي ولا اول وكذا دار
 الآخرة اي مشربتها وهي الجنة تَضَرَّرَ ما اوتوا في الدنيا ولنعم دار لِلْمُتَّقِينَ دار الآخرة فخذ بِالْخَيْرِ
 بالمدح لداالة ما قبله عليه حَتَّىٰ تَصِلَ اي بسائين اقامة من عدن بالمكان اذا قام به يجزي
 ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجي فيها ثلاثة اوجه رفعها بالابتداء والحالة المتقدمة خبرها و
 خبر مبتدأ مضمون ورفعه بالابتداء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جنات عدن خبر
 مبتدأ مضمون على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف وتقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزخشي
 ولنعم دار لِلْمُتَّقِينَ دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله لِلَّذِينَ احْسَنُوا في هذه الدنيا
 سنة قوله الْمَسِينِ يدخلونها اي تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها يَخْرُجُونَ من تحتها
 اي من تحت دورها واهلها وقصودهم ومسالكهم لانها امرهم فيها اي في الجنات ما يشاءون اي
 ما يقع عليه من نعم صفوا عن الحصول لهم يخرج ذلك وهذه الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك
 يدل على ان انسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اي الامر كذلك او مثل ذلك الْحَرَامِ
 الله لِلْمُتَّقِينَ المراد بهم كل من يتقى الشرك وما يوجب النار من المعاصي الَّذِينَ اتَّقَوْا اي تقبض او واحم

الملائكة طيبين حال من المفعول والفاعل مقارنة او مقدرة وفيه قول اي طاهرين من شوائب
 الشرك والكفر والذنوب او صاحبين اوزانية افعالهم واتقوا لهم او من ظلم انفسهم بالمعاصي قاله البيضاوي
 او طيبين لانفس ثقة بما يقونه من ابله او طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله او طيبين الوفاة اي
 هي عليهم سهلة لا صعوبة فيها وقال مجاهد طيبين احياء وامواتا قد راسه لهم ذلك او فحين بشارة
 الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس قبل طيبين
 كل جمعة لكل معنى حسن حملها على العموم فدخل فيه جميع ما ذكره يقولون اي قائلين لهم يعني الملائكة حال
 مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا او مقدرة ان كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معناه
 يحتمل وجهين احدهما ان يكون السلام انداء لهم بالوفاة الثاني ان يكون تبشيرا لهم بالجنة لان السلام
 امان وفي الكرمي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم كراي لا يخفكم بعد مكره وفي حال مقارنة واستشهد
 له في الدرر المنتور بما اخرج به مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اخذ الشرف
 لعبد الله من على الموت جاءه ذلك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشارة
 بالجنة وخبره في الكشاف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعد ادخل
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعليه في حال مقدرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بسبب
 عملكم قيل يحتمل هذا وجهين الاول يكون تبشيرا بدخول الجنة عند الموت الثاني ان يكون ذلك
 هم في الآخرة ولا ينافي هذا دخول الجنة بالتفضل كما في الحديث الصحيح سد داوود واو داود عليه السلام لن يدخل
احدا الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولانا الا ان يتعد في الله برحمته وقد مرنا البحث
 عن هذا هل ينظرون هذا جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم
 ان ينزل عليهم طقا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في تصديقي
 نبوتك الا ان تأتيهم بالنباء والياء سبعين الملائكة شاهدين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما
 طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين او عدلهم الله بقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض
 ارواحهم او ياتي امر ربك اي عن ابيه في الدنيا المستاصل لهم والمراد بامر الله القيامة والمراد بامر
 ينظرون انهم ينتظرون اتيان الملائكة واتيان امر الله على التفسير الاخر انهم قد فعوا وافعلوا من
 عليه العذاب وصار منتظرا لله وليس المراد انهم ينتظرون ذلك حقيقة فانهم لا يؤمنون بذلك

ولا يهدقونه قيل او مانعة خلوفان كلام الموت والعذاب ياتيهم وان اختلف الوقت وانما
عبر باودون العوا اشار الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما افاده ابن السعدي كذلك
ايه مثل فعل هولاء من الاصرار على الكفر والتكذيب والاستهزاء فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ طَوْفًا
الْكُفَّارِ فَاَنذَرْتَهُمْ نَارًا فَظَلَمُوا وَمَا ظَلَمْتَهُمْ اللهُ بِنُذُرِهِمْ فَانزَلْنَا بِهِم مَّا اسْتَحَقُّوا بِكَفْرِهِمْ وَلَئِنْ
كَانُوا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ مما اصررتكم من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصور عليهم باعتبار ما يؤهل اليه
فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا اي جزاء اعمالهم السيئة وجزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل
الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحق اي نزل عليهم على وجه الاحاطة والحق لا يستعمل
الاي الشر قاله البيضاوي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب ما اي العذاب الذي
كانوا به يستهزئون او عقاب استهزائهم وَقَالَ الَّذِينَ اشْرَكُوا هَذَا نَجْوَى الَّذِينَ اخْتَلَوْا اي من كفرهم الذي
حكاه الله تعالى عنهم والمواد بالذين اشركوا هذا اهل مكة لو شاء الله عدم عبادتنا لشيء غيره
مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ اي لحصل ذلك جدت اولم شيء ولو شاء منا الكفر لحصل جدت اولم شيء
واذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانه والثانية
زائدة لتأكيد الاستغراق تحت تأكيد ضمير عبد لا لتضميم العطف لوجود القواصل وان كان محتملا
وكأبا ونا الذين كانوا على ما نحن عليه الان من الكفر والشرك بالله قال الزجاج انهم قالوا احد اعلى
وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مؤمنين انتهى وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة
الانعام وَلَا حَرَمٌ مِّنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من السواب والوصائل والبحاثر ونحوها ومقصودهم بهذا
القول المعلق بالمشية الضمن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خيرا لله
والمنع من ظر هو المحرم لله حاكيا ذلك عن الله لواقع منا ما يخالف ما اراده منافاته قد شاء ذلك
وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع منا العبادة لغيره وظهر هو المحرم لله كان ذلك دليلا على ان
ذلك هو المطابق للمراد والموافق لمشيئته مع انهم في الحقيقة لا يعترفون بذلك ولا يقرن به لكنهم قصدوا
ما ذكرنا من الضمن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا اذ تدان اي ولا حرمنا شيئا حال
كقوله تعالى وَمَا يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ اِيْدَا بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ اي بعد ما جاءهم من طوائف
الكفر فانهم اشركوا بالله وحرمو ما لم يحرمه وجاهدوا رسوله بالباطل واستهزوا بهم فَقَالَ هَلْ عَسَىٰ

الذين يرسلهم الله الى عباده مباشرة لهم من الشرائع التي داسها توحيداً وتوحيدها لا
 البلاغ المبين الى من ارسلوا اليهم بما امروا بتبليغه بلاغاً واضحاً يفهمه للرسل اليهم ولا يلتبس عليهم
 والبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ فانه سبحانه اكد هذا وزادها ايضا حاقلاً ولقد بعثنا في كل امة
 رسولا كما بعثنا في هؤلاء اقامة الحجية عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان في قوله رَبَّنَا
 الله اما مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان كلاهما
 السمين وغيره واجتنبوا الطاغوت اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم وكل
 من دعى الى الضلال وهو من الطغيان يذكروا ثبوت ويقع على الواحد كقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امر وان يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم واجمع طواغيت للقد
 واجتنبوا عبادتها فاللام على حذف المضاف فمنهم اي من هذه الامم التي بعث الله اليها برسوله
 من هدى الله اي ارشده الى دينه وتوحيده وعبادته واجتنبوا الطاغوت فامن ومنهم من
 حقت عليه الضلالة اي وجبت وثبتت بالقضاء السابق في الازل لاصوره على الكفر والعناد فلم
 يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية
 قوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله امر جميع عباده
 بعبادته واجتنبوا الشيطان وكل ما يدعوا الى الضلال وانهم بعد ذلك فريقان فمنهم من هدى
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امر الله سبحانه لا يستلزم موافقة اذنه
 فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعث اذ لو ارادها للكل لوبى كفر احد وهذا معنى ما حكياه
 عن الزجاج هنا فسير في الارض سير المعبرين للتفكيرين لتعرفوا مال من كذب الرسل وهو خراب
 متناظر بالعذاب الهلاك وفي الغاء اشعار بحسب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكيف
 كان عاقبة المكذبين رسالهم من الامم السابقة عند مشاهدتك لآثارهم كعاد وتوحيده اي كيف
 اخوامهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعذاب المخصوص فانظر اي سئلوا عما
 فقال ان يخرجون يأمرون على هدى اي تطلب جهنم ذلك وقد اضلهم الله لانقر على ذلك وفي
 المصباح حرص عليه حرصا من باب اذا جهنم والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا وحرص
 حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت رغبة منذ مومة وفي السمين قراءة العامة ان يخرجون بكسر الراء

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون جملة مستأنفة لبيان كيفية الإبداء ولا كما
 مسوقة لهذا المقصد بعد بيان سهولة البعث عليه سبحانه قال الزجاج اعلمهم بسهولة خلق
 الأشياء عليه فأخبر أنه متى أراد الشيء كان وهذا القول فإذا قضوا أمرًا فأنما يقول له كن فيكون
 قال ابن الأنباري وقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل الخلق لأنه بمنزلة ما قد وجد
 شهده قال الزجاج إن معنى لشيء لأجل شيء فجعل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي لام التبليغ
 قلها أبو السعود أي شيء كان مما عجزوهان كما في قولك قلت له قم فقام وهذا الكلام من باب
 التثنية على معنى أنه لا يمتنع عليه شيء وإن وجوده عند إرادته كوجود المأمور به عند الأمر
 المطاع إذا ورد على المأمور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور ولا كانت
 ولا نون حتى يقال إنه يلزم منه أحد محالين إما خطاب المعدوم أو تحصيل الجاصل قلت هكذا
 قال أكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظم القرآني والحق ما دلت عليه الآية من القول وقد مضى
 تفسير ذلك في سورة البقرة مستوفى والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي
 ترك الأهل والأوطان أي انتقلوا من مكة إلى المدينة لأقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في
 شأن الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في معنى لام التعليل أي الله من بعد ما ظنوا
 أي عذبوا واهينوا وقد اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في صهيب وبلال وخباب وعكر
 واعترض بان السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا واجب بانه يمكن أن تكون هذه
 الآية من جملة الآيات المدنية في هذه السورة كما قدمنا في عوانها وقيل نزلت في أبي حنيفة بن
 سهيل وقيل نزلت في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة وأخرجهم حتى كثر طائفة
 منهم بالحبيشة ثم بوأهم الله للمدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين
وورد لنبوهم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولهم للمدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وفتادة
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله مجاهد وقيل النصر على عدوهم قاله الضحاك وقيل ما استولوا عليه
 من قروح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وصار لآلادهم من
 الشرف ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور والمعنى لنبوهم بمبلة حسنة أو تبوؤة حسنة
 وهي للمدينة بحسنة صفة مصدر محمد صلى الله عليه وسلم ووالذين هاجروا الأخرى أي جزاء أعمالهم الكاتبة في الأخرى

وهو النعم الكائن في الجنة التي هي المواد بالآخرة الكبر و اعظم من ان يعلمه احد من خلق الله
 قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لو كانوا ي هولا الظلمة
 يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي ان راوا ثواب الآخرة وعابثوه
 لعلوا انه الكبر من حسنة الدنيا وهو ساكنهم للمدينة الذين صبروا على اذى المشركين او حوافظ
 الوطن والحجرة او على الجهاد وبذل النفس الاموال في سبيل الله واللفظ اعم من ذلك وحمل رزقهم
 وحده خاصة يتوكلون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبد السلوك الى الله تعالى
 والتوكل هو اخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع
 استحضار صورة توكلهم البدعية وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول
 محذوف اي فيز قهون حيث لا يحسبون وما امر سكتنا من قبلك رد على قرئش حيث فرعوا
 ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا
 يرسل الا رجالا من البشر نوحى اليهم وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى
 الانبياء بوجه الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله
صلى عليه على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما
 انزل الله في التوراة والانجيل صرح بخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستألفوا
اهل الذكرا ان كنتوا لا تعلمون اي فاستألفوا ايها المشركون ان شكلكم فيما ذكر مؤمنى اهل الكتاب
 فاهم سيجر سكره بان جميع الانبياء كانوا بشر واستألفوا اهل من خير تعبير بمؤمنهم كما يفيد الظاهر
 فاهم كانوا يعترفون بذلك ولا يكتمونه وقيل المعنى فاستألفوا اهل القرآن عن شعيب بن جبير قال
 نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل بحجوز والتقليد بهذه الآية وقالوا
 امر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص
 خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعده وبه قال
 ابن جرير والبنغوي واكثر المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يعيد
^{السياق} واستألفوا على فرض ان المواد السؤال العام فلما مورس سبق لهم هم اهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة
 رسوله لا غيرهما ولا اظن مخالفا في هذا ان هذه الشريعة المطهرة هي لما من الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم ومن رسوله ^{وسلم} صلى الله عليه وذلك هو السنة المظهرة ولا ثالث لذلك وإذا
 كان المأمور بسؤالهم أهل القرآن والحديث فالآية الكريمة حجة على المقلد إلا أنهم لأن المواد انصهر
 يسألون أهل الذكر فيجبرونهم بما يجاب من المستولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله
صلى الله عليه كذا فيجعل السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بها فإنه انما استدرك بها
 على جواز ما هو فيه من الاخذ باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد لهذا
 رسموه بان قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله
 ولا عن سنة رسوله ^{وسلم} صلى الله عليه بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاز ذلك الى السؤال عن
 الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد ولا ينكره واذا تقر بان المقلد اذا سأل أهل الذكر
 عن كتاب الله وسنة رسوله ^{وسلم} صلى الله عليه لم يكن مقلدا علمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال
 ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه لاسياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع
 في وجهه وترغم انفه وتكسر ظهره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحقبة
 الشرعية وطلبها من العالم فيكون روايا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقر على نفسه بأنه يقبل
 قول العالم ولا يطالبه بالحجة فالآية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وهذا ظهر بان هذه الحجة
 التي احتج بها المقلد هي حجة داحضة على فرض ان المراد للمعنى الخاص وهي عليه لا اله الا هو فمن
 ان المراد للمعنى العام بالبينات والزبور اي ارسلناهم بما ذكره الحق في الزمخشري وغيرهما وانه
 في الكشاف وقيل ما ارسلنا بها الا رجلا احياه ابن عطية وقيل فاستلوه من كتبهم ^{كقولهم} كاتبون
 وقيل اي رجلا متعلمين بالبينات والزبور وهو وجه حسن ذكره الزمخشري ولا حجة ورفقه وقيل
 يوحى اليهم بما ذكره الزمخشري وابو البقاء وقيل منصوب بتقدير اعني والباء زائدة وقال الزجاج اسألو
 كل من يدرك بعلم وقيل متعلق بمحذوف كأنه قيل بوارسلوا فقيل ارسلوا كما ان قدرة الزمخشري
 قال السمين وهو احسن من تقدير ابي البقاء يعني لموافقة للدال عليه لفظا ومعنى والبينات
 الحجج الواضحة والبراهين الساطعة والزبور الكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران
واَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ^{وسلم} صلى الله عليه الذِّكْرَ أَي الْقُرْآنَ وَسَمَّاهُ ذِكْرًا لان فيه مواعظ وتنبها للغافل
 ثوبين الغاية المطلوبة من الانزال فقال لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ جَمِيعًا مِمَّا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ فِي هَذَا الذِّكْرِ ^{والاحكام}

الشرعية والوعد والوعيد وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجل هو الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقدم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجل وقيل المحكم مبين والمتشابه مجمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما جعل فيه دون المحكم المبين المفسر ولعلهم يتفكرون اي اذاعة ان يتاملوا ويعملوا افكارهم فيتعظوا ويعملوا بها فان من الذين ينكرون مكر والاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسب عليه النظم الكبر السينات اي المكرات السينات ولو يذكر الزمخشري غيرها والمعنى عملوا وفعال السينات او امن الماكرون العقوبات السينات او مكر و بالسينات قال مجاهد يعني نروذ بن كعبان وقومه وعن قتادة قال مكرهم الشرك وقال الضحاك نكذ بهم الرسل وعلمهم بالمعاصي وهو سعيهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واذا صحابته على وجه الخفية واحتياهم في ابطال الاسلام وكيد اهلها في دار الندوة من تقيده او قتله او اخواجه كما ذكر في الانفال الثاني فانما من ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون وقرون من قبلهم يقال خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسوفاً اي غاب به فيها ومنه قوله فخسفناه وبادارة الارض وخسف هو في الارض وخسف به اذ ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون به اي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخطر ببالهم كما فعل بقوم لوط وغيره وقيل يريد يوم بدر فانهم اهلكوا ذلك اليوم وركبوا في سكرتهم اذ ياتهم في تغلبهم ذكر المفسرون فيه وجوها فقيل المراد في اسفارهم ومناجرتهم فانه سبحانه قادر على ان يجعلهم لسكرتهم اهلكهم ثم لا يفوتوا بسبب نومهم في الارض وبعدهم عن الاوطان والتقلب كحركة اقبلا وادبارا وقيل المراد في حال تغلبهم في قضاء اوطارهم بوجوه الخيل فيقول الله لهم وبين مقاصدهم وحياهم وقيل في حال تغلبهم في الليل على فرسهم وقيل في اختلافتهم وقيل في حال قبالتهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم بالليل والنهار والتقلب بالمعنى الاول ما خرو من قوله لا يفرئك تغلب الذين كفروا في البلاد والمعنى الثاني ما خرو من قوله وقلوبك الامور كما هو في محجزين اي بغائتين ولا معتنين ولا سابقين اذ ياتهم على حال شوق وتوقع للبلاد بان يكونوا متوقفين للعذاب حذرين منه غير غافلين عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله اذ ياتهم

العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن الاعرابي على تنقص من الاموال والانس والشموات حتى اهلكم
كلهم قال الواحدي قال عامة المفسرين معنى على تخوف على تنقص اما يقتل او يموت يعني ينقص
من اطرافهم ونواحيهم ياخذهم الاول فالاول حتى ياتي الاخذ على جميعهم قال والتخوف التنقص يقال هو
يتخوف المال اي ينقصه ويأخذ من اطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالفاء والنون تنقص
قال الصيغ من عدي التخوف بالفاء التنقص لغة لا زدي شئونة وقال ابن قتيبة هذه لغة هذيل وقيل
على تخوف على عجل قاله الليث بن سعد وقيل على تفرغ بما قدموه من ذنوبهم روي ذلك عن
ابن عباس وقيل على تخوف ان يعاقب ويتجاوز قاله قتادة وعن ابن عباس على ان يموت صاحبه
وعنه ايضا تنقص من اعمالهم وعن عمرو بن سالم عن هذه الآية فقالوا ما نرى الا انه عند تنقص
ما يردوه من الايات فقال عمر ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل ممن
كان عند عمر فلقي اعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تخيفته يعني انتقصته فرجع الى عمر
فاخبره فقال قد رايت ذلك وعبارة البيضاوي روي ان عمر قال على المنذر ما تقولون فيها فسكوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها
فقال نعم قال شاعرنا ابو بكر يصف ناقته **تخوف الرجل منها تاما كقردا كما تخوف عود النعته**
السفن فقال عمر عليكم بدويانكم لا تضلوا قالوا وما دوياننا قال شعر جاهلية فان فيه تفسير
كتابكم ومعاني كلامكم انتهى قال الشهاب الرجل رجل الناقة والنامك السنام والقرد هو المتقع او
المتراكم والنع شجر يتخذ منه القسي والسفن هو المبرد والقرد يصف ناقته بانها اثر الرجل في سناها
فاكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود انتهى وعن مجاهد قال على تخوف ياخذهم ينقص بعضهم
بعضا وقال الضحاك والحكيم هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف الاخرى ان يصيبهم ما يصيبهم
والحاصل انه سبحانه خوفهم يخسف يحصل في الارض او عذاب يزل من السماء او بافات تحدث
دعوة او بافات تحدث قليلا قليلا الى ان ياتي الهلاك على اخرهم فانه سبحانه ختم الآية بقوله
فان ربكم لرسوف رحيم لا يعاجل بالعذاب بل يعجل راحة بكم ورحمة لكم مع استحقاقكم للعقوبة
قولنا خوف سبحانه الماكرين بما خوف اتبعه ذكر ما يدل على حال قدرته في تدبير العالم العلوي
والسفلي وبما تمام صدق الاستفهام الانكاري فقال **ولو لم يروا بالتحية** با رجاء الضمير في ما كرى السيد

وفري بالقوية على انه خطاب لجميع الناس وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لان المراد منها
 الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر في الشيء ليتامل احواله ويتفكر فيه
 ويعتبر به الى ما خلق الله ما مهممة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهي الاجسام فهو علم اريد به الحق
 وخرج به الملاك والجن يتقيما ظلالة اي تميل وتدور وتنقل من جانب الى جانب ويكون اول النهار
 على حال ويتقلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الكاهن هري تغيث الظلال رجوعها بعد
 انصاف النهار والتغيث لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالغدوة
 هو الظل وهو المثلثة وقال ثعلب اخبرت عن ابي حبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس
 فالت عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغيث لفعل من فاء يفي اذا جمع
 وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهمزة كقوله ما فاء الله على رسوله او بالتضعيف نحو
 فباء الله الظل فتقيا وتقيا مطاوع فيا فهو لازم واختلت في الفي فليل هو مطلق الظل سواء
 كان قبل الزوال او بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما
 كان بعده فهو ظل وفيه فالظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفي بما بعده والظلال جمع
 ظل وهو مضان الى مفرد لانه واحد يراد به الكثرة عن اليمين والشمال اي عن جهة ايمان
 الفلك وهو جهة المشرق وعن شمالية اي عن جانبي كل واحد منها وهي جهات المغرب يعني
 اول النهار واخرة قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال لانه اراد
 كلها لان ما خلق الله لفظ مفرد ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ايجازا
 في اللفظ كقوله ويولون الدبر وبه قال الزمخشري ودلت السماء على ان المراد بها الجمع وقيل ان
 العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حبرت عن احدهما بلفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم
 الله على قلوبهم وسمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمال
 عبارة عن الاضراس في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قيل اذا طلعت الشمس
 من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استوت الشمس في وسط السماء
 كان ظلك في خلفك فاذا مالت الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك اما
 اليمين فاول النهار واما الشمال فآخر النهار دائما وانما عبر عن المشرق باليمين لان اقوى جانبي

الانسان بميئه ومنه نظم الحركة القوية والشماثل جمع شمال على غير قياس والقياس اشمل كذراع
واذرع سجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاج
يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا سجود الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر
الاصنعة قال مجاهد اذ زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها
فلما كانت يشبهه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليهما هذا اللفظ وهم اي حال الظلال واخر ون اي خاضعون
صاغرون والدخور الصغار والذل يقال دخر الرجل فهو دخر واخره الله فزولوا منزلة العقلاء في
التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء ووصفها بالطاعة والانقياد لامرهم وذلك صفة من يعقل عبر
عنها بلفظ من يعقل وقوله وحده لا غير سجدا اي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة
وعباداة وسجود انقياد وخضوع كسجود الانسان وسجود الظلال والاية تحتمل النوعين ما في السموات
جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسماني ونسمة تدب وتتحرك على الارض والمواد به كل
دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم
ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبده له طائعا او كرها
وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر
لانه قد علم من قولهم اوله وير والى ما خلق الله من شيء انقيادا واحادات والجمادات تدل على قدرة
الصانع الحكيم فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر من بيانية بيا نالما في الشقين او بيانا
لما الثانية فقط وعطف الملائكة على ما قبله عطفا على عام تشريفهم وتعظيمهم في العظيمة والعبودية وقوله الملائكة
ولو ائتمتوا بطيرن هاهنا يكون انما خلق يدعون وهم اي حال انهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والملائكة لا تخجل
ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا امر على قولين حيث زعموا الملائكة تسابيح ولعن يسجد الله وما في الارض
والملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود يخافون اي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم او
جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن اتا بالخوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربهم
كائنا من فوقهم او يخافون ربهم حال كونه من فوقهم عاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة
باتساعهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون
ملائكة ربهم كائنين من فوقهم وهو تكلف لا حاجة اليه وانما اقتضت مثل هذه التاويلات البعيدة

الحاماة على مذهب قد رسيخت في الأذهان وتقررت في القلوب قبل وهذه الخفاة هي مخافة
الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو
القاهر فوق عبادة وقوله اخبارا عن فرعون وانا فرعون قاهر من ويفعلون ما يؤمرون
به من طاعة الله يعني الملائكة او جميع من تقدم ذكره وحمل هذه الحمل على الملائكة ادنى لان في
مخلوقات الله من يستكبر عن عبادة ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالنفاة والعصاة الذين لا
يتصفون بهذه الصفات والبليس وجنوده وهذه السجدة من عزرا توحى القرآن فيسن للقاري المستمع
ان يسجد عند قراءتها وسماعتها وما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية متقاداة له خاضعة
لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وفي
سبحانه عن اتخاذ الهين ثوابت ان الالهية منحصرة في اله واحد وهو اله سبحانه وقد قيل ان التثنية
في الالهين قد دلت على التثنية والا فراد في اله قد دل على الوحدة فواجه وصف الهين
بائتين ووصف اله بواحد فقيل في الجواب ان في الكلام تقدما وناخيرا والتقدير لا تتخذوا الهين
الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء هو معقول ثان وهذا كالمعنى لذل التثنية وقيل ان التثنية
لاجل اللبابة في التنفير عن اتخاذ الشريك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام الرخص
هنا يفهم انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلم ان النهي راجع الى التعدد لا الى الجسمية
وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المراد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه
مسئلة ففرغها وانما اخلاف المشركين في الواحدية ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة
الى التكلّم على طريقة الالتفات لزيادة الترهيب فقال فَاَيُّهَا يَا قَارِهُبُونَ اي ان كنتم راهبين
شيئا فآياي فارهبون لاخيري فالتركيب افا احصر وقيل التقدير آياي ارهبوا فارهبون وقه
ابن عطية ارهبوا آياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة النحوية وقد يجاب عن اله
مخافة سخر واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة فلما قرر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب
ان يخلص بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل في ملكه وتحت تصرفه فقال وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ملكا وخلقا وعبدا وجملة مقررة لما تقدم في قوله والله يسبحون ما في السموات وما في الارض
وتقدير الخبر لفائدة الاختصاص والتفت فيه من التكلّم الى الغيبة والجملة معطوف على قوله انما هو اله واحد

الحبر والمستأنف وكلة الدين واصبا اي ثابتا واجبا دائما لا يزول والدين هو الطاعة والاخلاص
 قال الفراء واصبا معناه دائما وروي عنه ايضا الواصب الخالص لادول اولى ومنه قوله سبحانه وهو جد
 واصب اي دائر وقال الزجاج اي طاعته واجبة ابد ففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة
 في تفسير الواصب اي ليس احد يطاع الا انقطع ذلك بزوال او بملكة غير الله تعالى فان الطاعة تدور
 له ففسر الواصب بالدائر واذا دام الشيء دوما لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب صبوا
 فهو واصب اذا دام ووصب الرجل على الامر اذا واطب عليه وقيل الوصب التعب والاعياء اي
 يخطب عهده سبحانه وان تعب العبد فيها وهو غير مناسبا في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص
 وواصبا دائما وقال ابو صلح يعني لا اله الا الله وعن ابن عباس دائما واجبا وفي البيضاوي واصبا
 لازما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والديموم وفي القاموس وصب يصب صب
 ونبت كما وصب على الامر واطب في المصباح وصب الشيء وصبوا دام ووصب الدين وجب الاستفهام
 في قوله انغير الله تتقون للتقرب والتوبين والتعجب والثناء والفاء للتعقيب المعنى اذا كان الدين اي
الطاعة واجبا له دائما لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم ايقاعها لغيره فكيف
 يعقل ان يكون للانسان رغبة او رهبة في غير الله ثم امتن سبحانه عليهم بان جميع ما هم متعلقون
 فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وما يكفر من تعة فمن الله اي ما يلبسكم من النعم على
اختلاف انواعها في منه سبحانه والنعمة اما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لاجل العمل
 واما دنيوية نفسانية او بدنية او خارجية كالسعادات المادية وغيرها وكل واحدة من هذه
 جنس تحتها انواع لا يحصى طمأنينة الكل من الله سبحانه فعل العاقل ان لا يشكر الا اياه وما موصولة وليست
او شرطية واليه نحا الفراء وتبعه الحوفي وابو البقاء والفاء زائدة تزيين تلون الانسان بعد استغراقه
 في نعيم النعم فقال تورا اذا مسكوا الضراي الشدة والامراض والاستقام او اضي كان والضو الرض البلاء
والحاجة والتخط وكل ما يتضرر به الانسان فاليه سبحانه لا الى غيره تجارتون تنضرون وتستغيثون
 وتنضرون في كسفه فلا كاشف له الا هو يقال جا يجار جوار اذا رفع صورته بالدعاء في تضرع قال
 مجاهد تنضرون بالدعاء وقال السدوسي تنضرون بالدعاء وفي القاموس جار جارا وجوارا بوزن غراب
 رفع صورته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحبا والنبات طال والارض طال بنتها

قرأوا كشف الضم عنكم أي ذارفع عنكم ما نزل بكم من الضم إذا فرق أي جماعة متميزة بقرآنهم
 الذي رفع الضم عنهم ليشركون فيجولون معه لها الخ من اصنم أو غيره إذا الأولى شرطية والثانية
 لجانبة جوابها وفي الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة بجوابها لأن ما بعد إذا الجانبة
 لا يعمل فيما قبلها والآية مسوقة للتجيب من فعل هوأ حيث يضعون الأشرار بالله الذي انهم
 عليهم بكشف ما نزل بهم من الضم مكان الشكر له وهذا المعنى قد تقدم في الأنعام ويونس وآية
 انشاء الله تعالى في سبحان قال الزجاج هذا خاص بمكر من كفر وقابل كشف الضم عنه بالجحود والكفر وعلى
 هذا فيكون من فيمنكم للتبويض حيث كان الخطاب للناس جميعا والفرق هم الكفرة وان كان
 الخطاب موجها إلى الكفار من اللبيان وبه قال الزمخشري كأنه قيل إذا فرق كافر وهم انتر قال السجيد
 واللام في ليكفر واللام في أي لكي يكفر ويعني اشراكه بسببه كفر هو وقيل لام الصيرورة أي صار
 مرهوا إلى ذلك وقيل انها لام الامر واليه نحو الزمخشري وقيل انها لام العاقبة أي فعاقبة اشراكه
 بالله غيره كفر هو بما آتيناهم من نعمة وهي كشف الضم عنهم حتى كان هذا الكفر منهم الواقع في موضع
 شكر الواجب عليهم غرض لهم ومقصد من مقاصدهم وهذا غاية في العتو والعدا ليس وراءها
 غاية ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والترهيب ملتفتا من الغيبة إلى الخطاب فتمتعوا بما نترفه
 من ذلك فسوف تعلمون عاقبة امركم وما يحل بكم في هذه الدار وما نصبرون اليه في الدار
 الآخرة قال الحسن هذا وعيد ثم حرك سبحانه نوحا الخ من قبائح اعمالهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون
 نصيبا مما نزلناهم أي يقع منهم هذا الجعل بعد ما وقع منهم اجوار الى الله سبحانه في كشف
 عنهم ما كشف عنهم الكفر منهم بالله لا شر الكبر مع ذلك يجعلون لما لا يعلمون حقيقة من اجاد الشيطان نصيبا مما لا يتقون
 به اليه في المعنى أي الكفار يجعلون للاصنام وهم لا يعلمون شيئا الكفر مما ادان اجارها من العقل اجري على اعتقاد الكفار
 وحاصل المعنى ويجعل هوأ الكفار للاصنام التي لا تعقل شيئا نصيبا من اموالهم التي رزقهم الله اياها قال
 مجاهد يعلمون ان الله خلقهم ويضئهم وهو ينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضئهم وينفعهم
 نصيبا مما رزقناهم وقال قتادة هو مشرك العرب جعلوا الاوثانهم وشياطينهم مما رزقهم الله
 وحزوا من اموالهم جز فجعوه لهم وعن السدي قال هو قولهم هذا الله بزعمهم وهذا الشركانما
 آتاهم لئلا ينسبوا انهم بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة تعذر رجوع من الغيبة الى الخطاب

وهو من بدع الكلام وبلغه وهذا السؤال سؤال تفرغ وتوحيح عما كنتم تفترون اي تختلفونه من
الكذب على الله سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فضاخهم وقبايحهم وقد
كانت خراعة وكنافة تقول الملائكة بنات الله فزه سبحانه نفسه عما نسب اليه هو لا الخفاة الذ
لا عقولهم صحيحة ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترخصن لي ولا ترخصن
لانفسكم وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكها على هوان او دسها
في التراب وهي حية ان هم الاكالات بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعقيب من حالهم وعصرهم
ليست هون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتمونه من البنين والجملة مستأنفة او في محل التصيب على الحال
من الواو في يجعلون هذا ذكر سبحانه كراهتهم للاناث التي جعلوها له سبحانه فقال واذا نثرس
احد هو بالانثى اي اذا اخبر احد هم بولادة بنت له ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا وليس
المراد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد به الكناية عن الانكسار والتغير فيحصل من الغم الحزن
والغيظ والكرهية والعرب تقول لكل من لقي مكرها قلد سود وجهه غما وحزا فانه الزجاج وقال
الماء وروي بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجمهور ولا اول اول فان المعلوم بالوجدان
ان من غضب وحزن واغتم لا يحصل في لونه الا مجرد التغير وظهور الكابة والانكسار لا السواد
الحقيق وهو كظلمة وايه مما من الغم غيظا وحنا يقال كظمت الغيظ كظما وكظما امسكت على ما في
نفسك منه على صغ او غيظا واما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظم وكظم وكظم
البعير كظوما لم يجز قال الاخفش هو الذي يكظم غيظه ولا يظهره وقيل انه الغموم الذي يطبق
فاه من الغم ما خوذ من الكظامة وهو سد فوالبير قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف
يتواري اي يتغيب ويخفي من القوم من سوء ما لبشر به اي من سوء الحزن والعار والحياء الذي
يلحقه بسبب حدوث البنات له فعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الاولى للابنة
والثانية للعلامة اي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يناف عليها الزنا ومن حيث كونها
لا تكتسب ومن حيث غير ذلك ايمسكه على هون قال اليزيدي الهون الهوان بلغة قرين
وكذا يحكى عن الكسائي وحكى عنه ايضا انه البلاء للشقة وقال الفراء الهون القليل بلغة تميم وعن
الاعمش انه ايمسكه على سوء ام بل شء في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تفعل العرب

والدس اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر جردوث الاثني مترددا بين هذين الامرين والتذكير
 في مسكبه ويدسه مع كونه عبارة عن الاثني لوحاية اللبظ وقرأ المحمد بن ابي سعيد سها ويلزمه ان يقرأ
 بسكها وقيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كلد سوس لاخفاؤه عن الابصار والاشياء
 ما يحكون حيث اضافوا البنات التي بكر هوها الى الله سبحانه و اضافوا البنين العجوبين عندهم بالنسبة
 ومثله قوله تعالى الكواكب والذكر والذكر تلك اذا قسمة ضيزى قال السدك بسم احكموا بقول شيء لا يرضون
 لانفسهم فكيف يرضونه في اللان لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء واي طوكاه الذين وصفهم الله سبحانه
 بهذه القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة
 والولد وقيل هو صاحبهم الى الولد يقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل
 العذاب النار وبنه المشل الأعلى هي اصداد صفة الخلوئين من النبي الكامل والجمود شامل والعلوم
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة وانه خالق رازق قادر مجاز منزه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثل شيء قاله ابن
 عباس وهو العزير الذي لا يغالب فلا يرضه نسبتهم اليه مما يليق به الحكيم في قوله واظلموا ثم احكم
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحمله حيث لم يعاملهم بالعقوبة فقال ولو تواجدت
 الله الناس يظلمهم المراد بالناس هنا الكفار وجميع العصاة والباء للسببية ما تركت عليها اي على
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس والدارية من ذلك فظلم اهلها بالموتة شوم ظلم
 الظالمين فان اجمع مستقرن على الارض والمراد بالدارية الكافر وقيل كلهم ادب وقد قيل على هذا كيف
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انما قاما منه واهلاك غيره ان كان
 من اهل التكليف فلا حل تو في راجه وان كان من غيره فهو في شوم ظلم الظالمين وبه احكامه البالغة
 لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
 وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقرع عبد ابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم تعفوا على نياتهم وكذلك حديث
 الجيش الذي يخسفهم في اليبداء وفي اخره انهم يعفون على نياتهم وقد قد منعا عند تفسير قوله
 سبحانه واتقوا فتنة الآية تحقيقا حقيقا بالواجبة قال سعيد بن جبير ما ترك عليها من دابة ما سقا
 هم

المطر عن السدي نحوه اي بسك المطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو
اهلك الالباء تكفهم لو تكن الالباء وذلك يستلزم ان لا يقع في العالم احد من اناس وقال قتادة قد
فعل ذلك في زمن نوح اهلك الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينة وهذا لان بان ما
من القبايح فقد تنبه الى المد الاغاية وراءه وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن آدم قتلت الجمل في حجرة
ثم قال اي والله زمن غرق قوم نوح وعنه قال كاد الجمل ان يعذب في حجرة بذنب ابن آدم ثم قرأ
هذه الآية وعن انس نحوه وعن اي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضم الا نفسه قال ابو
بله والله ان الجباري لتموت هن الاني وكرها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل ثم يسمي معلوم معين
عذرة تعالى وهو منتهى حياتهم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التاخير حكمة بالغة منها
الاخذ باليهام وارضاء العنان معهم وضيق حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذا جاء اجابهم
الذي سماه طورا لا يشاء حورون ساعة ولا يستقدرون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك
الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للذة القليلة وقد تقدم تفسير هذا وتحقيقه
ثم ذكر نوعا اخر من جهلهم وحقهم فقال ويجعلون لله ما يكرهون اي ينسبون اليه سبحانه ما
يكرهون نسبة الى انفسهم من البنات والشريك في الرئاسة واهانة الرسل وهو تكرير لما تقدم
التاكيد والتقرير وازيادة التوبيخ والتقريع قال الضحاك اي يجعلون لي البنات ويكرهون انك انفسهم
ثم ذكر الله سبحانه نوحا اخر من قبايحهم فقال وتصف السيدم الكذاب والذين
تصفه الستهم من الكذب هو قوطر ان قوطر الخصلة او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصفون ان لهم
مع قبح قوطر من الله الخجل الحسن اي البجعة لقوله ولان رجعت الى ربي ان لي عند الحسنه وقوله
الكذب بضمين على انه صفة للالسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على انه ان لهم الحسنى قال
جاهد قول كفار قرين لنا البنون وله البنات وعن قتادة نحوه ثم رد الله سبحانه عليهم بقوله اكبر
تركيب مزجي من لفظ لا ولفظ جر ومعناه الفعل اي ثبت او المصدر اي حقا ان كرم مكان ما جعلوا
لانفسهم من الحسنه التاخر للوقدة والعذاب الداهية واكرمهم مفرطون بفتح الراء تخفيفا اي مقدون الى
الناس قال ابن الاعراب وابو جريدة اي متركون منسيون في النار وبه قال مجاهد وعن سعيد بن جابر
نحوه وبه قال الكسائي والقراء فيكون مشتقا من افطت فلانا خليفا اذا خلفته وسميته وقال قتادة

واحسن معجون اليها مقدمون في دخولها من افوطته اي قد منه في طلب الماء والفارط هو الذي
يتقدم الى الماء والقرط المتقدمون في طلبه والوداد للتأخرون ومنه قوله صلواته عليه وسلم انا فطركم
على الحوض لمتقدمكم وفي القاموس افراط فلان تركه وتقدمه وجا وزالحد واجل بالامر وقوى
مفراطون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه ميسر فمن في الذنوب
والمعاصي يقال افراط فلان على فلان اذا زني عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقوى مفراطون بكسر
الراء وتشديد ياءها اي مضيعون امر الله فهو من التفريط في الواجب فربما سبحانه ان مثل صنيع
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول الله صلواته عليه وسلم فيما كان يناله من الغم بسبب حركات
القوم تالله لقد ارسلنا الائمة من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة من الكفر
فكان شأنهم مع رسالهم التذويب المزين هو الله سبحانه والشيطان انما له الوسوسة فقط فمن اراد
الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم اليوم وولفظة اليوم المعرف بالانما
يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المفارق للتكلم كالآن وحينئذ فلفظة اليوم في الآية يحتمل ان يكون
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قريشهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة
وما بعد فيكون للحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناصر والمراد في الناصر عنهم على البلغ الوجهة لان
الشيطان لا يتصور منه النصرة اصلا في الدار الآخرة واذا كان الناصر مخصصا فيه لزوان لانصرة من
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي
قد مضى وهو الذي وقع فيه التزيين من الشيطان للام الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمراد تزيين الشيطان لكفار قريش
فيكون الضمير في وليهم لكفار قريش اي فهو ولي هؤلاء اليوم او على حذف مضاف اي فهو ولي
اشغال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو محذور مغلوب مقهور وانما سماه
وليهم لظلمتهم اياه وهو محدث ابك اليوم في الآخرة وهو حديث النبأ فذكر سبحانه انه ما هلك من هلك
الا بعد اقامة الحجية عليهم وازاحة العلة منهم فقال وما انزلنا عليك الكتاب هذا خطا رسول
الله صلواته عليه والمراد بالكتاب للقرآن والاستثناء في الامم فرغ من اسم الاحوال اي ما انزلنا عليك
سما من الاحوال لولا لعل من العلة الاكتساب كقولهم اي للناس وانما جرد هذا باللام لاختلاف فعله

مع فاعل الفصل فان المنزل هو الله والمبين هو النبي ^{صلواته} عليه وآله وانما نصب للذات بعد الاتحاد فاعلم
مع فاعل الفعل لان الهادي والراحم هو الله كما انه المنزل الذي اختلفوا فيه من التوحيد والشرك
والحير والقدور واحوال البعث واثبات المعاد وسائر الاحكام الشرعية وهدى عطف على لتبين
ورحم ^{القرآن} لقوم ^{يؤمنون} بالله سبحانه ويصدقون ما جاء به الرسل ونزلت به الكتب لا يخفى
المنتفعون به ثم عاد سبحانه الى تقرير وجوده وتفرد به بالاطمية بذكر اياته العظام وبيانه الفخام
فقال ^{والله} انزل من السماء اي من السحاب او من جهة العلو كما مر ماء اي نوحا من انواع الماء ^{والخبر}
به الارض بعد موتها اي احيها بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لحيوة به ان في ذلك
الانزال والاحياء لآية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وعلى بعثه للحق ومجازاتهم
لقوم ^{ويسمعون} كلام الله سبحانه تدبروا نصاب ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق
السموات والارض فالمراد سمع القلوب لا سمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لم يسمع كما مر
وايات ^{لكم} في الانعام لعبرة ^{الانبياء} هي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها اغتيل
الشيء بالنسي ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة ومنه فاعتبروا يا اولي الابصار والظاهر ان في
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تخيرها لاربابها وطاعتها لهم و
الظاهر ان العبارة هي قوله ^{سقيتموها} في بطونه فتكون الجملة مستأنفة لبيان العبرة قري من سقى
سقى ومن اسقى سقى قبلها الغتان وقري بالتاء على ان الضمير راجع الى الانعام وبالتحذية على ارجاع
الضمير الى الله سبحانه وحملة ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرئين والضم
لغة حمير وقيل ان بين سقى واسقى فرق فاذا كان الشراب من يد الساقى الى فوالسقى فيقال سقىته
وان كان مجرد عرضه عليه وتهيئته له قيل اسقاه ومن تعيضية او ابتدائية والضمير في بطونه
راجع الى الانعام قال سيويه العرب تخبر عن الانعام بخبر الواحد وقال الزجاج لما كان لفظ الجمع يذكر
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جاز عود الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه مجاز بطونه ما ذكرنا
على هذا عاقر الى المذكور قال الفراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرنين كثير مثل قوله
للمشمس هذا ربي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك اني موسلة اليهم بهدية ثم قال فلما جاء سليمان
ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا استمر ومن ذلك قوله ان هذه تذكره فحين ذكره

وحكى الكسائي ان المعنى عا في بطون بعضه وهي الافات لان الذكوالالبان لها وبه قال ابو عبيدة
وحكي عن الفراء انه قال النعم والانعام واحد يذكر ويؤنث ولهذا تقول العرب هذه نعمة نعمة نعمة
فترجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو قول الزجاج ورجحه ابن العربي فقال انما يرجع
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانته في سورة
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة من بين فركت ودم الفركت الزيل الذي ينزل الى الكرش فاذا
خرج منه لويسم فرثا بل يسمى روثا وهو ثقل الكرش يقال افرثت الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي
البيضاوي الفركت الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي
تأكله يكون منه ما في الكرش وهو الفركت ويكون منه الدم فيكون اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه
لبننا فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفركت في الكرش كما هو فسحجان من هذا بعض
حكيمته حالصا من حمرة الدم وقذارة الفركت بعد ان جمعتهما وعاء واحد وذلك ان الحيوان اذا
اكل العلف طبخه الكرش فترتقس الى اقسام ثلاثة ثقل وفوفه اللبن وفوقه الدم ثم تساط اللبكد على
فترسل الدم الى العروق واللبن الى الضروع ويبقى الثقل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل
ان الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفركت والدم سائغا للشايبين اي لذيذا هنيئا لا يصعب
به من شربه يقال ساع الشراب يسوع سوغا اي سهل مدخله في الحلق وفي ذلك عبرة لمن اعتبر
ومن ثمرات النخيل والاعناب اي ما يتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات النخيل والاعناب
لعبرة وقيل نسقيكم مما في بطونه ومن ثمرات النخيل وقيل نسقيكم من ثمرات النخيل قدرة الزمخشري
ويكون على هذا يتخذون ومنه سكر اي ان الاستقاء وكشفنا عن حقيقته وقيل تقديرة ومن ثمرات
النخيل والاعناب ثمر يتخذون منه سكر ويكون تكره منه للتاكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يرجع
الى المذكور الى المضاف المحذوف وهو العصير كانه قال من عصير ثمرات يتخذون منه والسكر
يفتحين ما يسكر من اخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر سخم
به الخمر ويزق احسنا هو جمع ما يوركل من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والتخل والديس قال
ابن عباس السكر ما حرم من ثمرتها والرزق احسن ما حل وعنه قال السكر احرام والرزق زبيبه
وخلاه وعنه ومنافعه وايضا قال السكر البنيذ والرزق الزبيب فلتختصها الآية انما الخمر والميسر وعنه

قال فخر حرا لله بعد ذلك السكر مع خمر الخمر لانه منه فخر قال ورزقا حسنا فهو الخلال من الخل
والزبيب والنبين واشباه ذلك فاقرة الله وجعله حلالة للمسلمين وعن ابن عمر انه سئل عن السكر
فقال الخمر بعينها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالحجاء فقد كان نزول هذه الآية قبل خمر الخمر
جزم السيوطي عمدا على قولهم في السورة انها مكية الا ثلاث آيات من اخرها والمائدة مدينة والخمر
فيها وهي الخمر القران نزولا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخل بلغة الحبشة والرزق الطعام من
الشجر تان وقيل الرزق الدبس بالكسر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل الخل وبالفتح الاسود
من كل شيء وقال الحفناوي والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل
فيها وقيل السكر العصير الحلو الحلال وسمي سكر لانه قد يصير مسكرا اذا بقي فاذا بلغ الاسكار
والقول الاول اوله وعليه الجمهور وقد صرح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر ولم يخالف في ذلك الا
ابو عبيدة فانه قال السكر الطعم ورجح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويحل شربه
من ثمار الخيل والاعناب وهو الرزق الحسن فاللفظ مختلف والمعنى واحد مثل انما الشكوبية
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيدة هذا لا يعرف واهل التفسير على خلافه وقد حل السكر
جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الابدنة وعلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا واخايتن الله على
عبادة بما احله لانا حرمه عليهم وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة المتواترة على فرض تاخره عن آية
تحرير الخمر ان في ذلك المذكور من اخراج اللبن واتخاذ السكر والرزق من الثمرات الآية ^{التي} يقوم ويعقلون
اي للدلالة على يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية ^و اوحى ربك
الى الخلق قد تقدم الكلام في الوحي وانه يكون بمعنى الالهام وهو ما يخلفه في القلب بتدريج
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالله ما فخرها وتقواها ومن ذلك الالهام الهائم
لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} او لكل فرد من الناس ممن له عقل
وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطف ^{حكيم}
وقدرته وقهره الخلق بفتح الحاء قال الزجاج وسمي خللا لان الله سبحانه خلقه العسل الذي يخرج منه
قال الجوهري والخل والنخلة الذي يرفع على الذكر والانشى وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة
بالثناء ويدكر ويؤنث والخل بالضم مصدر قولك خلته من العطية فخله خللا والخل العطية على فاعل

من كل الثمرات من لتبعض لانها تاكل الثور من الاشجار فاذا اكلتها فاسلكي اي فادخلي سبل ربك
 اي الطرق التي فهمك الله وعلمك واصافها الى الرب لانه خالفها وملهم الفحل ان تسلكها اي سلكها
 لطلب الذوق في الجبال وخلال الشجر او اسلكي ما اكلت في سبل ربك اي في مسالكه التي يستعمل فيها
 بقدرته النور عسلا واذا اكلت الثمار في الامكنة البعيدة فاسلكي الى بيوتك واجعة سبل ربك
 لا تضلين فيها ذللا حال من السبل وهي جمع ذلول اي مذلة غير متوعدة واختار هذا الزجاج واز
 جبر و قيل حال من الفحل يعني مطيعة للتشوير واخراج العسل من بطونها واختار هذا ابن قتيبة قلا
 مجاهد طرقالا يتوعد عليها مكان سلكته وعن قتادة قال مطيعة قال المسدي ذليلة يخرج من
 بطونها مستانفة عدل به عن خطاب الفحل تعدد للنعم وتجيها لكل سامع وتبينها على العبد
 وارشا والى الايات العظيمة الحاصلة من هذا الحيوان الضعيف الشبيه بالذباب شراب المراد به في
 هو العسل قاله ابن عباس ^{فان} مختلف الوان يعين بعضها ابيض وبعضه احمر وبعضه ازرق و
 اصفر باختلاف ذوات الفحل والوانها وما كولاتها وذلك على قدر ما تاكل من الثمار والازهار و
 يستعمل في بطونها عسلا وفي هذا دليل على قدرته وفي البيض اوي مختلف الوان بسبب اختلاف
 من الفحل او الفصل فالابيض اغنيها والاصفر لكهها والاحمر اسنها قال الشهاب لا يخفانه مما
 لا دليل عليه ووجه المفسرين على ان العسل يخرج من افراد الفحل ويسيل كاللعاب وقيل من اسفلها
 وقيل لا يرى من ابن يخرج منها فيه اي في الشراب الخارج من بطون الفحل وهو العسل والى
 هذا ذهب الجمهور شفاء للناس قال مجاهد العسل فيه الشفاء وفي القران وقال الفراء وابن
 كيسان وجاعة من السلف ان الضمير راجع الى القران ويكون التقدير فيما قصصنا عليكم من الايات
 والبراهين شفاء للناس ولا وجه للعدل عن الظاهر ومخالفة المصحح الواضح والسياق البين وعن
 ابن مسعود قال ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وعنه مرفوعا قال
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حليكم بالشفا من العسل والقران وقد وردت احاديث في كون العسل
 شفاء منها ما اخرج به البخاري من حديث ابن عباس عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الشفاء في ثلاثة في
 شربة عجم او شربة عسل او كبة نازانا اني امين عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 من حديث ابن سعيد ان رجلا اتى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقال يا رسول الله ان اخي سطلق

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فوجأ فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا فاقال اذهب
 فاسقه عسلا فذهب فسقاه فوجأ فقال ما زاده الا استظلا فاقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الله وكذب بطر بغير اذنه فاسقه عسلا فذهب فسقاه فوجأ فقال قد اختلف اهل العلم هل هذا
 الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقالت طائفة هو على العموم
 في كل حال ولكل احد وقالت طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتض العوم في كل حالة
 وفي كل انسان وليس هذا باول لفظ خصص فالقرآن مملونه ولغة العرب ياتي فيها العام كثيرا بمعنى
 الخاص والخاص بمعنى العام وما يدل على هذا ان العسل ذكر في سياق الاثبات فلا يكون عاما بافتقار
 اهل اللسان ومحققى اهل الاصول وتكثيره ان اريد به التعظيم لا يدل الا على ان في شفاء عسل امراض
 لكل مرض فان تكثير التعظيم لا يفيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن قوانين علم الطب انه اذا
 استعمل مغردا كان دواء لامراض خاصة وان خلط مع غيره كالعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء
 لكثير من الامراض قلت وحدثني البخاري ان اخي استطلق بطنه الحار يشا وضح دليل على ما ذهب اليه
 طائفة من تعميم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر
 الامر بالسقيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحررين ومن قبله مرض يكونه خلافا اجمع عليه
 الاطباء من ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجازم
 على صناعة الطب واورده الشيخ سليمان الجبل ثور قال ولسنا نقصد الا استظها لتصدق الحديث
 بقول الاطباء بل لو كذبوا لكاننا هم وكفرناهم بذلك انتهى وعن ابن عمر انه كان لا يشكو فرجة
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي وجرة انه كان
 يكحل بالعسل ويستنشق ويتداوى به ذكره القرطبي وفي الباب انا وعن جماعة من السلف قال
 الليضاوي شفاء للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلنا
 يكون مجربا او العسل جزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الاغلب انه في الاغلب شفاء
 ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضوته ومنافعه كثيرة
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالجملة فهو من اعظم الاغذية وانفع
 الادوية وقليل ما يجتمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور ومن امر النحل

لا يهتدون في طرقهم ولا يفتكرون اي يعملون افكارهم عند النظر في صنيع الله سبحانه وعجائب مخلوقاته فان
 امر الخلق من عجيبها واغربها وادقها واحكمها ومن تدبر اختصاص الخلق بتلك العلوم الدقيقة ^{فعال}
 المحيية حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويهيئها عليه ولما ذكر
 سبحانه بعض اجوال الحيوان وما فيها من عجائب الصنعة الباهرة وخصائص القدرة القاهرة اتبعه
 بحجاب خلق الانسان وما فيه من العبر فقال والله خلقكم ولم يكنوا شيئا ثم يوفوكم عند انقضاء
اجالكم اما صبيانا واما شبانا واما كهولا ومنكم من يرد الى اذخل العمري اضعفه وارداة واخسه
 وهو العمري يقال رذل يردل الى الارذل والرد الازد الشئ واخسه واحقره واوضعه قال النيسابوري ان
 العقلاء ضبطوا مراتب عمر الانسان في اربع اوطاسن النشو والنماء وهو من اول العمري الى بلوغ ثلاث و
 ثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب بلوغ الاشد وثانيها سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين الى
 اربعين سنة وهو غاية سن العقل وثالثها سن الكهولة وهو من اربعين الى الستين وهذه ^{المرتبة}
 تسرع الانسان الى النقص لكي يكون النقص خفيا لا يظهر ورابعها سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى اخر
 العمر وفيها يتبين النقص ويكون الهزم والخرف قال علي اذ رذل العمري خمس سبعون سنة وقيل ثمانون
 سنة وقيل تسعون سنة قاله قتادة ومثل هذه الآية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
 تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وعن السدي قال هو الخرف وعن عكرمة قال من قرأ القرآن لم يرد
 الى رذل العمر وعن طاووس العالم لا يخرف وقد ثبت عنه صلوات الله عليه وسلم في الصحيح وخبره انه كان
 يتعوز بالله ان يرد الى اذ رذل العمر ثم عمل سبحانه رده الى رذل العمر بقوله لكي لا الام لا يتعلم
 وكى حرف مصدر ونصب نافية وقيل الام هنا للصيد ورة والعاقبة يعلم بعد علم كان قد حصل
 له شيئا منه لا كثيرا ولا قليلا او شيئا من المعلومات اذا كان العله هنا بمعنى المعلوم وقيل المراد بالعلم
 هنا العقل وقيل المراد لتلا يعلم زيادة على حله الذي قد حصل له قبل ذلك وقيل لكي يصير كالصبي
 الذي لا عقل له وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خروفا فيصير بعد ان كان
 عالما جاهلا لا يدرك الله من قدرته انه كما قدر على اماتته واحيائه قادر على نقله من العلم الى الجهل
 وانه قادر على احيائه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت ان الله حكيم
 حكيم الحق بل الى الارذل من الاكل او الى الافناء من الاحياء قد يرد على تبدل ما يشاء من الاشياء وعلى ما يرد

ثم لما بين سبحانه خلق الانسان وتقلبه في اطوار العمى ذكر طرفا من احواله لعله يتذكر عند ذلك
 فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم عني وفقير ومالك ومملوك اي نجعلهم ^{وتبين} متفاضلين
 فيه فوسع على بعض عبادة وبسط حتى جعل له من الرزق ما يليق الوفا مؤلفة من بني آدم ^{ضمير}
 على بعض عبادة وقتر حتى صار لا يجد القوت الا بسؤال الناس والتكفف لهم واكثر لو احد وقل على
 واحد وذلك بحكمة بالغة تفصّر عقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة اسبابها وكما
 جعل التفاوت بين عبادة في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والجهد و
 قوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من احوال وعن ابن عباس في الآية
 قال لم يكونوا يبشرون عبدهم في اموالهم ونسأعهم فكيف يشركون عبدي معي في سلطاني وعن
 مجاهد قال هذا مثل الالهة الباطل مع الله وقيل معنى الآية ان الله سبحانه اعطى الوالي افضل مما اعطى
 عا ليهكم بدليل قوله فَالَّذِينَ يُضِلُّوا اِي فَاالَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللهُ بِسَعَةِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ كَمَلُوا لِي السَّاءِ
بِرَادِي رِزْقِهِمُ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللهُ اَيَّاهُ عَلَى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ مِنَ الْمَالِكِ فَهُوَ اِي الْمَالِكِينَ وَالْمَالِكِ
 فيه اي في الرزق سواء اي لا يردونه عليهم بحيث يساؤونهم فالغاء على هذا الدلالة على ان النساء
 مترتب على الترادى لا يردونه عليهم ردا مستتبعا للتساوي وانما يردون عليهم منه شيئا به
 وهذا مثل ضرب به الله سبحانه لعبدة الاصنام كما تقدم والمعنى اظلم يكونوا عبدا كونهم سواء ولا يتوضرون
 بذلك فكيف تجعلون عبدي معي سواء والحال ان عبدا كونهم مساوون لكم في البشرية والخلقوية
 فلما جعلوا عبدا كونهم مساوون لكم في اموالكم فكيف تجعلون بعض عبدا لله سبحانه شركا على فقيد
 معا وكيف تجعلون بعض مخلوقاته كالاصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا ابن جرير ومثل هذه
 الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم وفي
 هذه الجملة اوجه احدها تقديره انهم فيه سواء ومعناه النفي اي ليسوا مستوين فيه والثاني انها
 اخبار بالتساوي اي انما هو رزقي اجزئته على ايدىهم فهم فيه سواء قال ابو البقاء انها واقعة موقع ^{فعل}
 وقيل ان الغاء في فهم بمعنى حتى اَمِنْ نِعْمَةِ اللهِ بِحَدِّهِ حيث يفعلون ما يفعلون من الشرك والنعمة
 هي كونه سبحانه جعل للمالكين مفضلين على المالكين وقراءة الغيبة اولى لقرب الخبر عنه ولانه لو كان
 خطأ بالكان ظاهرة للمسلمين والاستفهام للانكار والتوبيخ والتقريع والفاء للعطف على مقدر اي ^{تكون}

فجحد من نعمته ويكون المعنى على قراءة الخطأ بان المالكين ليسوا بزادي رزقهم على ما ليكم
 بل انا الذي ارزقهم واياهم فلا تظنوا انهم يعطونهم شيئا وانما هو رزقي اجره على ابيهم جميعا
 في ذلك سواء لامزية لهم على ما ليكم فيكون المعطوف عليه المقدر فعلا يناسب هذا المعنى كان يقال
 لا يفهمون ذلك فيجحدون نعمته ثم ذكر سبحانه احوال الاخرى من احوال الانسان فقال **وَاللّٰهُ جَعَلَ**
لِكُلِّ شَيْءٍ كِفْلًا مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من ضلع ادم عليه السلام قال
 قتادة خلق ادم ثم خلق زوجته منه والمعنى خلق لكل من جنسه كرازا واجالستنا نسوا بها لان الحسن ينس
 الى جنسه ويستوحش من غير جنسه وبسبب هذه الالفة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب للنسل
 الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر البنات لكرهيتهن لمن فلو عمت عليهن لاما يجزونه وهذا قالوا
جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ اَزْوَاجًا كُتُبًا بَيِّنَاتٍ وَخَفَاتٍ جمع خافد يقال خفد يخفد خفدا وخفود اذا سرع فكل
 من اسرع في الحد مة فهو خافد ومنه اليك نسعى ونخفد اي نسرع الي طاعتك قال ابو عبيد العجل والخجل
 وهذا اصله في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخرم والاخوان وبه قال الحسن وعكرمة
 والضحاك وقال الاذهر قيل الحفدة اولاد اولاد ورزق هذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان
 اوانتي وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الانثى بالسبط عن طاري على اصل اللغة
 وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وعلقه وابو الضحى سعيد بن جبير وابراهيم الخفي قيل الحفدة
 الاصهار قال الاصمعي الختن من كان من قبل المرأة كابنها واخيها وما اشبههما والاصهار منها جميعا يقال
 اصهار فلان الى بني فلان فهو صاهر قيل هو اولاد امرأة الرجل من خيرة وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه
 وقيل البنات الحاد مات لا ييهن وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك ووجه
 كثير من العلماء انهم اولاد اولاد لانه سبحانه امتن على عباده بان جعل لهم من الارواح بنين وحفدة
 فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون المعنى جعل لكل من ازاواج بنين وجعل
 لكل حفدة ولكن لا يمنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب
 منها و مراد بالحفدة البنات فقط ولا يفسد الفخر اولاد اولاد الا اذا كان تقديرا لاية وجعل لكل من ازاواج
 بنين ومن البنين حفدة **وَسَرَ لِكُلِّ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ** التي تستطيعونها وتستلذونها من انواع
 الاثمار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله ومن التبويض لان الطيبات

وهو

لا يكون مجمعة الا في الجنة والمرزوق في الدنيا انما يوزج منها فمختر سبحانه الآية بقوله اقبال الباطل
 يؤمنون الاستفهام للانكار التوبيخ الفاء للعطف على مقدر اي يكفرون بالله فيؤمنون بالباطل وفي
 تقدير الباطل على الفعل لالة على انه ليس هو ايمالا به والباطل هو اعتقاد هو في اصنامهم انها
 تضر وتنفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من ظن بوجوه الخيرة والسائبة ونحوها وبكعبته الله اي ما نعتم
 به عليهم كما لا يحيط به حصصهم يكفرون باضاعتها الى غيره وفي تقدير النعمة وتوسيط
 صهاير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يتجاوزة لقصد اللباغة والتاكيد وعن ابن جرير الباطل
 هو الشيطان ونعمة الله هو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ويعبدون من دون الله داخل تحت الانكار التوبيخي
 انكار امته سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر وهذا قال مالك ^{عنه} لم يملك طهر
 رزقا من السموات والارض شيئا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك طهر رزقا
 اي رزق كانتا منها عن قتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبد
 رزقا من السموات والارض لا خير ولا حيو ولا نشور وفي شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب
 على المصدر راي لا يملك طهر ملكا اي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد
 اذ ليس فيه بيان ولا تاكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل عمل المصدر
 خلاف في ذلك ربه قال الفارسي رد عليه ابن الطراوة بان الرزق اسم التزوق كالرعي والطنج رزق
 بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل
 والفائدة في نفي الاستطاعة عنهم ان لا يملك شيئا قد يكون موصوفاً باستطاعة التملك بطريق
 من الطرق فبين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم اجساما ^{فان} تنصر
 فكيف بالجماوات التي لا حيو لها ولا تستطيع التصرف ثم انها سبحانه عن ان يشبهوه بخلقة فقال
 فلا تنصروا الله الامثال فانه احد صمد لو يولد ولو يولد ولو يكن له كفوا احد قاله قتادة فان ضاربه
 المثل يشبهه حاله حال وقصة بقصة قال الزجاج لا تجعلوا الله مثلا فانه واحد لا مثل له وكانوا يقولون
 ان الله العالم اجل من ان يعبدوا الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان
 اصغار الناس يخدمون كبارهم للملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فلهذا عن ذلك
 وحمل الله بقوله ان الله عليهم يعلم ما عليكم من العبادة وانتم لا تعلمون ما في عبادتها

من سوء العاقبة والتعرض لعذاب الله سبحانه او يعلم ما انزل عليه من ضرب الامثال له او يعلم انه لا مثل له في الخلق وانتم لا تعلمون بشي من ذلك وفعلمكم هذا من قهرهم فاسد وخطا باطل وخيال مختل وعن ابن عباس قال يعني اتحادهم الاصنام يقول لا تجعلوا معي الها غيري فانه لا اله الا الله صرب الله ومولا اي ذكر شيئا يستدل به على تباين الحال بين جناب الخالق سبحانه وبين ما جعلوه شريكا له من الاصنام والمثل في الحقيقة هي حالة العبد عارضة له وهي المملوكية والعجز عن التصرف فقوله عبداً تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه مملوكاً لان العبد والمحرمتان في كون كل واحد منهما عبداً لله سبحانه قال عطاء هو ابو جهل بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شيء لان المكاتب والمأذون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء بهذا اعلان العبد لا يملك شيئاً ومن اي الذي وقيل موصوفة واختاره الزمخشري كانه قيل وحر من الاحرار الذين يملكون الاموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا رذقناه ليطابق عبداً منا اي من جهتنا وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رزقنا حسناً والمواد بنه عا حسن في عبون الناس لكونه رزقا كثيرا مشتملا على اشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين اليها فهو ينفق منه في وجوه الخير ويصرف منه الى انواع البر والمعروف سراً وحموا اي في حال السر والنجوى والمواد بيان عموم الانفاق للذوات وتقدير السر على الخسر بفضيلته عليه وان الثواب فيه اكثر هل يستوون اي الحر والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لملكن من لانه اسم مجرّم مشتمل فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل انه اريد بالعبد والموصول الذي هو عبارة عن اجر الحسن اي من انصفك لا اوصاف من الحسنين ولا استفهام للانكار اي هل يستوى العبيد والاحرار مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم انهم لا يستوون فكيف يجعلون لله سبحانه شركاء لا يملكون لهم ضرراً ولا نفعاً ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل المعنى انه كما لا يستوي عندكم عبيد مملوك لا يقدر من امره على شيء ورجل حر قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق منه كذلك لا يستوي الرب الخالق الرازق والجمادات من الاصنام التي تعبدونها وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر قيل المواد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر المحرم من طاعة الله وعبوديته والاخر مملوك من فقال ابن عباس معناه باطول من هذا والغرض انهما لا يستويان في الرتبة والشرف

وقيل العبد هو الصنم والثاني عابد الصنم والمواد انهما لا يستويان في القدرة والتصور لان الاول محم
 والثاني اسان الحمد لله وحده حمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع المحامد لا يستحق غيره من العباد
 شيئاً منه فكيف تستحق الاصنام منه شيئاً ولا نعمة منها اصلاً ولا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل اراد
 الحمد به علماً انعم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل الحمد لله والخطاب اما الحمد لله وسلم
 اولن رزقه الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال الحمد لله
 اي على قوة هذه الحجة بل الكثرهم لا يعلمون ذلك حتى يعبدوا من تخلفه العبادة ويعرفون النعم
 بالنعم الجليلة ونفي العلم عنهم اما لكونهم من الجهل بمنزلة لا يفهمون بسببها ما يجب عليهم او هو
 يتكون الحق عناد مع علمهم به فكانوا ممن لا علم له وخصه لكثر نفي العلم ما لكونه يريد الخلق
 جميعا واكثرهم المشركون او ذكره اكثر وهو يريد الكل والمواد اكثر المشركين لان فيهم من يعلم ولا يعلم
 بموجب العلم ثم ذكر سبحانه مثلا ثانيا ضربه لنفسه وطا يفيض على عباده من النعم الدينية والآية
 وللانصام التي هي مواد لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلا اخرا وضع ما قبله واظهر منه الله
 على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر رجلين بدل من مثل وتفسيره احد هو ابكم
 اي العبي المغم وقيل هو لقطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي يلد اخرس وكل ابكم
 اخرس وليس كل اخرس ابكم والا بكم الذي لا يفهم ولا يفهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب انه الذي
 لا يسمع ولا يبصر ثم وصفه الابكم فقال لا يقدر على شئ من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بعد
 فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى العجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي تقبل
 على مولد اي على وليه وقربته وعيال على من يلي امره ويعوله وويل على اخوانه وقد يسمى التميم
 كالتفقه على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه بعد ذلك عدم قدرته
 على شئ مطلقا ثم وصفه بصفة رابعة فقال ايما يوحمه اي يرسله ويصرفه في طلب الحاجة او كفاية
 للمهول لا يتخذه قط لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل استوي
 هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي اقصفت بها ومن يامر الناس بالعدل مع كونه في نفسه ينطق
 بما يريد النطق به ويفهم ويقدر على التصرف في الاشياء وهو سليل الحواس نفاع ذو كفاية ورشد
 ورياسة وهو في نفسه على صراط مستقيم اي على دين قويم وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى احد جانبه

الافراط والتفريط وانما قابل الاوصاف الاول هذين الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل الوصف
 الاول عدم استحقاقه شيئا وحاصل وصفه انه مستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعد
 نسائي هذين الامرين على امتناع النسائي بينه سبحانه وبين ما يجعلونه شريكا له قال ابن عباس
 يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وآله هو ابكر
 وقيل ابكر ابي بن خلف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية نزلت
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان يفتق عليه و
 يكفاه ويكفيه المؤنة وكان الاخرينها عن الصدقة والمعروف فنزلت فيها ولما فرغ سبحانه من ذكر
 المثاليين مدح نفسه بقوله وَلِلَّهِ خَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص ذلك لا يشاركه في غيره
 ولا يستقل به والمواد علم ما غاب عن العباد فيها او اراد بغيرهما يوم القيامة لان علمه غائب عن
 العباد ومعنى الاضافة اليهما التعلق بها والمواد التوزيع للمشركين والتفريع لطوائف ان العباد انما
 يستحقها من كانت هذه صفة لا من كان جاهلا عاجزا لا يضر ولا ينفع ولا يعلم شيئا من انواع
 العلم وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ التي هي اعظم ما وقعت فيه الممادة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو
 امانة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الامكان اجمعين والمعنى ما
 امر قيام الساعة في سرعته وسهولته الْكَلِمِ الْبَصْرِيِّ كرجح طرف من اجلي الحدقة الى اسفلها
 وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف من اقل منه واللمح النظر بسرعة ولا يد فيه من زمان تتقلب فيه الحدقة
 بخولقي وكل زمان قابل للتجربة ولذا قال أَوْ هُوَ اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف
 تلك الحركة بل في الآن الذي تبدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المبالغة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطأ بقيام
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او يقال ان الساعة مثلا
 كانت انية ولا بد جعلت من القرب كل البصر وقال الزجاج لم يرد ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف
 سرعة القدرة على الاتيان بها لانه يقول للشيء كن فيكون وقيل المعنى هي عند الله كذلك وان لم تكن
 عند الخلقين بهذا الصفة ومثله قوله سبحانه انه يورثه بعيدا ونزله قريبا ولفظ أَوْ

ليس للشك بل للتقيل والتخفيف وقيل دخلت لشك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل ان الله على كل شيء
شديد وعجى الساعة بسحرة من جملة مقدراته فانه سبحانه ذكر حالة اخرى للانسان دالة على
غاية قدرته وقيامته رافته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا معطوف على
قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا منتظرة في سلك دالة التوحيد اي اخرجكم من بطون امهاتكم
اطفالا لا تعلم لكم شيئا ولا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من اللبثاق وقيل ما قضى به عليكم السبع
والشقاوة وقيل شيئا من منافعكم والاولى التعميم لتشمل الآية هذه الامور وغيرها باعتبار اعموم
اللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي ركب فيكون هذا
الاشياء وليس فيه دالة على تاخير هذا الجعل عن الاجراج لما ان مدلول الواو هو مطلق الجمع و
المعنى جعل لكم هذه الاشياء لتفصلوا بها العلم الذي كان مسلوبا عنكم عند اخراجكم من بطون امهاتكم
وتفعلوا بوجوه ذلك العلم من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه ومكنته تاخيره ان السمع ونحوه من آلات
الادراك انما يعتمد به اذا احسن ادرك وذلك بعد الاجراج وقد م السمع على البصولة لانه طريق تفتي
اولا ان ادراكه اقدم من ادراك البصر والافئدة جمع فواد وهو وسط القلب منزل منه بمنزلة القلب
الصدر وقد قد من الواو في افراد السمع وجمع الابصار والافئدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدرا
في الاصل يتناول التقيل والكثير لعمركم تشكرون اي كي تصوروا كل الة فيما خلقت له فعند ذلك تعرف
بمقدار ما انعم الله به عليكم فتشكرونه او ان هذا الصبر هو نفس الشكر فذكر سبحانه دليلا اخر على
كمال قدرته فقال الم يروا الى الطير متى تحركت اي الم ينظر واليه حال كونها ما الالات الطيران بما خلق
الله لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كقوة قوام الهوى والهائم اسط الجناح وقبض
كما يفعل الساحر في الماء في سجى السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو واضافة
الى السماء لكونه في جانبها قال كعبان الطير ترتفع في الجواني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك ما يسكنون
في قبضهم وبسطهم ووقوفهم في الجوارح الله سبحانه بقدرته الباهرة فان ثقل اجسامها ورقة
قوام الهواء يقتضيان سقوطها الا انها لم تتعلق بشيء من فوقها ولا اعتمدت على شيء تحتها ان في ذلك
التشخير على تلك الاصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقدرته الباهرة القوية والقدرة
بالله سبحانه وما جاء به رسوله من الشرائع التي شرعها الله والله جعل اي صبرا وخلقكم من

ويؤتىكم التي هي من الحجر والمدر وغيرهما ومن ابتدائية سكننا مصدر يوصف به الواحد والجمع
 واليه ذهب ابن عطية ومنعه الشيخ ولم يدركه المنع وهو بمعنى مسكون اي تسكنون فيها وهذا
 جوارحكم من الحركة هذا من جملة تعديد الله تعالى على الانسان فان الله سبحانه لو شاء لمخلق العبد مضطربا
 دائما كالافلاك ولو شاء لمخلق ساكن ابدًا كالارض ويجعل لكم من جوارح الانعام بيوتًا لما ذكر
 سبحانه بيوت المدن وهي التي للاقامة الطويلة عقبها بذكر بيوت البادية والرحلة وهي الاطراف
 والادم جعلها بيوتًا كخيام القباب والابخية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل
 ذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويجوز ان يتناول المتخذ من الصوف
 والوبر والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها بيوتها تستخفونها اي
 يخفف عليكم حملها في الاسفار وغيرها ولهذا قال يوم ظننكم اي في يوم سيركم ورجلكم في اسفاركم
 والظعن بفتح العين وسكوها وهما القتان ترى بهما كالنهر والنهر وهو سد اهل البادية للاختراع
 والترحال من موضع الى موضع والظعن الهودج ايضا قال ابن عباس بيوت السيارة ببناءه في
 ساعة ويوم اقامتكم اي حضوركم والمعنى لا يتقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من اصواتها
 لوكبارها واشعارها والانعام نعم الابل والبقر والغنم كما تقدم والاصوات للغنم والابار للابل و
 الاشعار للبعز وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التنوع كل واحد منها واحد من الثلاثة
 اعني الابل ونوعي الغنم ولم يذكر القطن والكتان لانهما لم يكنا بيلاذ العرب اذ انا انا هو متاع البيت واصله
 الكثرة والاجتماع ومنه شعر اثبت اي كثير مجتمع يقال ثا اي كثير وتكثف وقيل للمال انا اذا
 كثير قال الخليل انا اي منضا بعضها البعض من انا اذا كثرت الفراء لا واحد منها متاعا هو ما يتمتع به
 بانواع المتع قال الخليل الاناات والمتاع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظيها وعلى قول ابي زيد
 الاصطاح ان الاناات المال بجمع الابل والغنم والبعيد والمتاع يكون عطف للمتاع على الاناات مع عطفها
 على العام وقيل ان الاناات ما يكتب به الانسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والمتاع ما يقرب للناس
 من القرش والاكسية ويتزين به ومعنى الى حين الى ان تقضوا وطارحوا منه اولى ان يبلى ويقضى او
 الى الموت والى القيامة فلو كان الانسان قد لا يكون له خيام وابنية يستظل بها الفقرا والعارض الخ
 فيحتاج الى ان يستظل بشجر او حدار او غماما ونحو ذلك منه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

مما خلق ظلًا لا أي شيء تستظلون به من شدة الحر والبرد كالاشياء المذكورة وهو ظل
الاجنية والجدران والاشجار والحاصل ان الظلال تعام الاشياء التي تظل فلو ما كان المسافر قد يحتاج
الى كن ياوي اليه في نزوله الى ما يرفع به عن نفسه افات الحر والبرد منه سبحانه على ذلك فقال
جعل لكم من اجبال الكنا كما جمع كن وهو ما يستكن به من المطر وشدة الحر والبرد وفي الخبر ان
السترة واجمع الكنان والاكنة الاغطية وقال الكسائي كن الشيء سترة وبابه رد وفي القاموس
الكن بالكرم قاء كل شيء وسترة كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه اكنان وكنة وكنة
كنا وكنونا وكنة كنة كنة سترة واستكن استر كما كن في الكنة جناح يخرج من حائط او سقيفة فوق بالدار او ظلة هناك
او مخدع انتهى وهي هنا الغيران والاسراب في الجبال نحو ما جعلها الله سبحانه عداة للخلق يا وون يتحصنون بها ويعتزلون عن الخلق
فيها لان الانسان غني او فقير فالغني يستصحب معه الخيام في سفرة ليسكن فيها واليه الاشارة في الآية
المتقدمة والفقير يسكن في ظلال الاشجار والحيطان الكهوف والى هذا الاشارة في هذه الآية وكانت بلاد العرب
شديد الحرارة وحاجتهم الى الظلال وميلهم الى شدة الحر وقوتها اكثر فلهم هذا السبب في كراهة هذا العناء
في معرض الامتنان عليهم به لان النعمة عليهم فيها ظاهرة وحمل لكم سرايل جمع سرايل وهي
القمصان والنياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها قال الزجاج كل ما لبسته فهو سرايل تقيكم
الحر كما ي تدفع عنكم حر والبرد وهو ما عليه اكثر المفسرين من انه من حذت المعطوف للعلاء
قال الشهاب في الريحانة في الآية نكتة لطيفة لم يعبها وعليها وهو انه انما اقتصر على الحر لانه اهم هنالما
عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم ان ما يقع الحر يحصل به برودة في الطوف في الجملة فوقاية الحر انما
هي لتحصيل البر وهذا فيه من اللطف ما هو اطف من النسييم والالتزيم فكم فيه من اسرار لا تتناهى
ونظيره بيد الخري اي والشركان الخير مطلوب العباد من ربه ودون الشر ولتقدم وقاية البر
في قوله لكم فيها دن وسرايل تقيكم باسكم وهي للدروع والجواشن وسائر ما يلبس الحرب من
الاسلح تتقون بها الطعن والضرب والرجم المعنى انها تقيكم الباس الذي يصل من بعضكم
الى بعض في الحرب كذلك الاقام البالغ يتم تعبتة عليكم فانه سبحانه قد من عبادة بصنوف
النعيم المذكورة هنا وغيرها وهو بفضله واحسانه سبب نعمته الدين والذرية لعلكم تسلمون اي ارادة
ان تسلموا فان من امن النظر في هذا العلم لم يسعه الا الاسلام والانتقال الحق وقران بن عباس وعلم

باليمان والنصديق وعليهم بالكفر والجور والتكذيب قال ابن عباس شهيد ما نبينا على لانه قد بلغ
 رسالات ربه قال الله وجنابك على هؤلاء شهيدا قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
 قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَعْزَابِ
 اذا حجة لهم ولا عزرك قوله سبحانه ولا يؤذن لهم فاعتذر روى او في كثرة الكلام اصلا او في
 الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ليشهد
 الشهود واولا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معذرة او ادلاء بحجة بل يشهدون عليه ويقروا
 على ذلك وايراد ثم ههنا الدلالة على ان ابتلائهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الاقناظ الكلي اشده من ابتلائهم
 بشهادة الانبياء وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُجْزَوْنَ اي لا يطلب منهم العفو اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات
 لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضا فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم
 لا يسترضون اي لا يكفون ان يرضوا به لان الاخرة ليست بدار عمل ولا تكليف ولا يترون الى الرجوع
 الدنيا فيتوبون واصل الكلمة من العتب هو الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه وبابه ضرر
 وضرر فاذا فاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل اعاتبه والاسم العتبية
 وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قاله الهروي فلا استعجاب التعرض لطلب الرضا
 وهذا باب منسد على الكفار في الاخرة وفي الخطيب لا تزال عتابهم وهي ما يعنون عليها ويلا مون
 يقال استعنت فلان اي اذلت عتبا واستعقل بمعنى اعمل غير مستنكر قال الحليل العتاب مخاطبة
 الادال ومذكرة للموجدة وعاتبه معاتبته وعتابا واعتبه سر بعد ما ساء واستعنت اعتب بمعنى ^{استعنت}
 ايضا طلب ان يعتب لي استرضاه فارضاه واذا وادى اي ابصر الذي يظلموا اي اشركوا وكفر والعذاب
 الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم يَنْظُرُونَ اي لا يملكون
 ولا يؤخرون ليتوبوا ذنوبه هنالك فاذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركا هم مفعول به الاضافة
 لا في ملاسة باعتبار اذاعتهم شركا الله اي اصنامهم واولانهم التي حيدوها في الدنيا لما تقر من نعم
 يعنون مع المشركين يقال لهم من كان بعيد شيئا فليتبعه كما ثبت في الصحيح من قوله صَلِّ عَلَيْهِ قالوا
رَبَّنَا هُوَ كَاوُتَّ الشَّرْكَاءُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا اي بعيد هو وتخذ هو الهة من دونك ونطيعهم ولعلم
 قالوا اذك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين

بهذا القول احالة الذنب على تلك الاصنام تعلا لا بد لك واستر واحامع كونهم يعلمون ان العذاب واقع هو لا محالة ولكن الغريق يتعلق بكل ما تقع يده عليه فالقول اليوم اي القى اولئك المشركاء من اصنامهم والاوثان والشياطين ونحوهم الى المشركين والكفار القبول وعن مجاهد قال حدثني هو وقالوا لهم انتم كرموا المشركين بل كما ذكروا فيما تزعمون من احالة الذنب علينا الذي هو مقصود كرم من هذا القول او في تسميتنا الالهة وما دعوناكم الى عبادة ثوابل عبادة ما هو اكرم فان قيل ان المشركين اشاروا الى الاصنام نحوها ان هؤلاء شركاؤنا وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتم الاصنام ونحوها فالجواب بان مرادهم من قولهم هؤلاء شركاؤنا هؤلاء شركاء الله في المعبودية فكذبتم الاصنام في هذه الشركاء والاصنام والاوثان ان كانت لا تقدر على النطق فان الله سبحانه ينطقها في تلك الحال التحجيل المشركين وتوضيحهم وهذا كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لم يقلوا الا اني انما اثبت لهم هذا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادة قلوبها والنفي عنهم في الكهف النطق لا اجابا الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي والقول الي الله يومئذ والسلام الى العالمين المشركون يوم القيامة الاستسلام والانقياد لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة نحوه وقيل المعنى استسلموا العابد والمعبود وانقادوا حكمه فيهم لكن لا تقيد في هذا اليوم لا ينفعهم لا تقطاع التكليف فيه وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي ضاع وبطل وذلك ما افتروا من ان الله سبحانه شركاء وما كانوا يزعمون من شفاعتهم لهم وان عبادتهم لهم تقرهم الى الله سبحانه الذين كفروا في انفسهم وَصَلَّ وَ غيرهم عن سبيل الله اي عن طريق الحق وهي طريق الاسلام والايمان بان منعوهم من سلوكها ونحو عَلَّكَ وقيل المراد به الصدق عن المسجد الحرام والعموم اولى وَدَنَا هُمْ عَدَاؤُكُمْ لاجل الاضلال لغيرهم فوق العذاب الذي استحقوه لاجل اضلالهم وقيل المعنى القادة عدا بافوق عدا اتباعهم اي شد منه وقيل ان هذه الزيادة هي اخراجهم من النار الى برد الزمهير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال زيد الحقا طائبا كب الخيل الطوال بمشهور في جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا اخرجه الخطيب وغيره وقال سعيد بن جبير حيايت كالبحر وعقارب مثال البغال تلسع احداهن السبعة فيجرحها المها اربعين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة انهار من نار صبها الله عليهم يعذبون ببعضها بالليل وبعضها بالنهار وقد روي ابن مردويه عن جابر عن النبي صلواته عليه قال الزيادة خمسة انها رنجوي

ع

وقد احتج بهذه الآية جمع من اهل العلم على منع التقليد وهدى للعباد من الضلالة ورسوخ لهم
 وبشرى للمسلمين خاصة دون غيرهم او يكون الهدى والرحمة والبشرى خاصة لهم لا لهم المنتقمون
 بذلك فلو ما ذكر سبحانه ان في القران تبيان كل شيء ذكر عقبه اية جامعة لاصول التكليف كلها تصدق بالكلية
 فقال ان الله يا مؤمني فيما نزلنا تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى بالعدل والاحسان ويا شارصيفة الاستقبال
 فيه وفيما بعد لا فائدة للتجرح والاستمرار وقد اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان فقيل العدل
 شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وقيل العدل الفرض والاحسان النافذة وقيل العدل
 استواء العلانية والسرية والاحسان ان تكون السرية افضل من العلانية وقيل العدل التوحيد
 والاحسان التفضل وقيل العدل خلع الازداد والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد
 والاحسان الاخلاص وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة الى ذكره والعدل هو المساواة في كل شيء من غير شطط ولا وكس والاول
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط فمعنى امره سبحانه بالعدل ان تكون عبادته
 في الدين على حالة متوسطة ليست مماثلة للجانب الافراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا الجانب التفريط
 وهو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب
 المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا
 كالتوسط بين الغل والتبذير واما الاحسان فمعناه اللغوي يرشد الى انه التفضل بما هو
 يجب كصدقة التطوع ومن الاحسان فعل ما يثاب عليه العبد كما لو وجه الله عليه في العبادات
 وغيرها ولو يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغى ليعبر جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الاحسان بان يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في
 حديث ابن عمر في الصحيحين والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا هو
 المعنى بالاحسان شرعا فرائضا ذرى القرني ما تدعو اليه حاجتهم وفي الآية ارشاد الى صلة الاقارب والارحام
 وترغيب في التصديق عليهم وهو من باب عطف الخاص على العام ان كان اعطاء الاقارب قد
 دخل تحت العدل والاحسان وقيل من باب عطف المندوب على الواجب ومثل هذه الآية قوله وان ذرا
 بقدره حقه فاما ان خص ذوى القربى لان حقهم الكد فان الرحم قد اشتق الله اسمها من اسمه الشريف

وجعل عملتها من صلته وقطيعتها من قطيعته فيستحقون يصلهم من فضل ما رزق الله فان
لم يكن له فضل فدعاء حسن وتورده ونهى عن الفحشاء هي الخصلة المترابطة في العجم من قول افعول
وقيل هي الزنا وقيل البخل **والتنكر** وهو انكز الشرح بالنهي عنه وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف انواعها
وقيل هو الشرك **والبغي** قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحقد وقيل التعدي وحقيقته تجاوز الحد
فيشمل هذه المذكورة ويندرج جميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهما ما به لشدة ضرره
ووبال عاقبته وهو من الذنوب التي ترجع على فعلها القوله سبحانه انما بغيتكم على انفسكم وهذه
الآية من الايات اللدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عريان
هذه الآية لما بلغت الثوبين صيفي حكيم العرب قال ان اراد يامر بكارم الاخلاق ونهى عن ملامتها ثم قال
لقومه كونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا فيه اذنا ولا تكونوا فيه اولاء ولا تكونوا فيه اخرا وعنه ابن عباس
قال اعظم اية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع اية في كتاب الله الخير والشر التي في التخل ان
الله يا امر بالعدل والاحسان **والترابطة** في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزق من حيث
لا يحتسب **اشداية** في كتاب الله رجاء يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تغفروا من رحمة الله اية
وعن حكومة ان النبي **صلواته عليه** قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي فاعادها
عليه فقال له الوليد والله ان له حملاوة وان عليه لطلاوة وان احلامه لملثوان اسفله لمغرق وما هو
بقول البشر عن الحسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم الخيرات والشركاء في
اية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر
والبغي من معصية الله شيئا الا جمعه وزجر عنه وفي المستدرک عن ابن مسعود وهذه اجمع اية في
القران للخير والشر قال البيضاوي وسببها اسلم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الآية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب التبيين
^{عليه} **فخر** سبحانه هذه الآية بقوله **يعظونكم** بما ذكره في هذه الآية مما ركوبه ويحاربه لعلكم تتقون
اي ارادة ان تذكر ما ينبغي تذكره فتعظوا بما وعظكم الله به فانه كان في باب الوعظ والتذكير
واقرأهم عهد الله اخاء هذا **فخر** خص الله سبحانه الایفاء من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله
يا امر بالعدل والاحسان وظاهر العموم في كل عهد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد البيعة

وغيره وخص هذا العهد المذكور في الآية بعض المفسرين بالعهد الكائن في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم
 على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العهد المضاف الى اسمائه سبحانه من العموم الشامل لجميع عهده
 ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لقصره على السبب فالاعتبار بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب فسر بعضهم باليمين وهو مد فوج بذكر الوفاء بالايمن بعده حيث قال سبحانه
 ولا تنقضوا اليمين بعد توكيدها أي بعد تشديد ها وتعليقها وتوثيقها بزيادة الاسماء والصفات
 وقيل ان توكيد اليمين هو حلف لانسان على الشيء الواحد مرارا وحكى القرطبي عن ابن عموان التوكيد هو ان
 يحلف مرتين فان حلف واحدة فلا كفارة عليه وليس المراد اختصاص النبي عن النقض بالايمن للموكلة
 لا بغيرها حال توكيد فيه فان ختمه النقض يتناول الجميع ولكن في نقض اليمين الموكدة من الاثر فوق
 الاثر الذي في نقض ما لم يوكدها يقال ولد ولد توكيدا وتاكيدا وما لغتان وقال الزجاج الاصل
 الواو والهمزة بدل منها وقيل ليست الهمزة بدل من الواو كما زعمه ابو اسحاق لان الاستعمالين في المادتين
 متساويان فليس ادعاه كون احد هما اصلا اولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يجوز
 ان يقال الواو بدل من الهمزة ولذلك تبعه الزمخشري ايضا وهذا العموم مخصوص بما ثبت في الاصحاح
 الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر
 عن يمينه حتى بالغ في ذلك صلى الله عليه فقال والله لا احلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها الا
 اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني وهذه الالفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرها ويخص ايضا من
 هذا العموم يمين اللغو لقوله سبحانه لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتوكيد
 هنا لخراج ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الايمان في البقرة وقد جعل الله حلفكم كقيد لا
 اي شهيدا اما على التشبيه فهو استعارة او استعماله في لازم معناه فهو محاذ مرسل والعبارة محذرة
 لها وقيل حافظا وقيل ضامنا وقيل رقيبا لان الكفيل براعي حال المكفول له ان الله يعلم ما تفعلون
 من وفاء العهد ونقضه فيجاز بكم بحسب ذلك ان خيرا غير وان شرافته وفيه ترخيب وترهيب ثم أكد
 وجوب الوفاء وتخريم النقض فقال ولا تكونوا فيما تصنعون من النقض بعد التوكيد كالتي نقضت غشاها
 اي ما غرقت من بعد قوة اي ابرام الغزل احكامه عن ابن عباس بان سعيدة الامسية كانت تجمع
 الشعر واللبن فتزلت فيها هذه الآية وعن ابي بكر بن حفص مثله وفي الروايتين جميعا انها كانت

وعن السدي في سبب نزولها قال كانت امرأة عملة تسمى خرقا مكة كانت تغزل فاذا بر من غزلها
 فضمته وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة حمقاء اسمها ربيعة بنت سعد بن تم وشية
 فالشبه به معين على هذا وفي الكرخي المواد به تشبيه الناقض من هذا شأنه من غير تعيين لان
 القصد بالامثال صرف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدون
 التبيين اذ لا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موجودا في الخارج انما كانا جمع نكت بكسر النون ما
 ينكت فله ليغزل بمعنى منكوث اي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكنا من باب قتل نقضه ونبذ
 فانكثت قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير بر ووافعها لله ولا تقضوا الايمان
 فان كان فعلكم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا واحكمته فوجلتها انما كانا اي اقطاعا واحدا ^{فانكثت}
 اي انكم دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم ^{اي انكم} دخلتم
 وقيل الدخول ما ادخل في الشيء على فسادة وقال الزجاج غشا وغلا وقيل اصل الدخول العيب والسر
 من الشيء الذي يدخل فيه ان تكون امة اي بان تكون جماعة الاجل وجدانكم امة هي امة في
 امة جماعة اي اكثر عدل منها واو فرملا يقال ربنا الشيء يربوا اكثر قال الفراء المعنى لا تقدر ان تقوم
 لقلهم وكثر تكلم او قلتم وكثرتم وقد عن ربهم بالايمان قيل وقد كانت قريش اذرا واشواكة في
 اعادي حلفاءهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم قاله مجاهد وقيل هو تحذير المؤمنين بالغير
 بكثرة القریش وسعة اموالهم فينقضوا بيعة النبي ^{صلی علیہ وسلم} انما يلو كوا الله به اي يختاركم بكونكم
 اكثر واكثر ينظر هل تمسكون بحبل الوفاء ام تنقضون اخذوا بالكثرة فالضمير في نه راجع الى مضمون
 الجملة للتقدمة اي انما يلو كوا الله بتلك الكثرة ليعلموا ان صنعوا وانما يلو كوا الله بما يامرهم وينهاهم
 وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيوضح الحق والمحقين ويرفع درجاتهم ويبين الباطل
 والمطلين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه او يبين لكم ما كنتم تختلفون فيمن البعث والجنة
 والنار وفي هذا انذار وتحذير من مخالفة الحق والكون الى الباطل فربين سبحانه انه قادر على ان يجمع
 المؤمنين والكافرين على الوفاء او على الايمان فقال وكوشاء الله جمعكم امة واحدة متفقة على
 الحق ولكن جعلوا الهية يضل من يشاء فجعل لانهم اياهم عدل منه فيهم ويهدي من يشاء بتوفيقه
 اياهم فضلا منه عليهم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولهذا قال ولتسألن يوم القيامة سؤال سبكت

لاستقلال استفسار وتفهم وهو المنفي في غير هذه الآية مما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا والآخرة
عليها واللام في لبيين وفي لتسألن هي الموطئة للقسم ثم لما هام سبحانه عن نقض مطلق الايمان
نهامهم عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم قال الشهاب وغيره ولما كاد
اتخاذ الايمان دخلا قيد المنهي عنه كان منهيها عنه ضمنا فصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قبح
المنهي عنه قال في الحمل وعلى هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكثير قال ابو حيان لو يتكرر النهي فما الذي سبق
احبا بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معلا لاشي خاص هو ان تكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله
هذا استينافا للنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة
في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في نهي الذين يبيعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستدوا على هذا التخصيص بما في
قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وتذوق السوء بما صدرتوا لانهم اذا انقضوا العهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذه الايمان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي سبب نزول هذه الآية فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم
من اتخذ عينه دخلا عن حجة الحق بعد ثبوتها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدم وتكثيرها
لا ليدان بان زل قدم واحدة اية قدم كانت عزت او هانت محذور وعظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا
استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا زلت نقلت الانسان من حال
الى حال شر ويقال لمن اخطا في شيء زلت به قدمه وتذوق السوء عليه العذاب السي في الدنيا وفي
الآخرة او فيها بما صدرتوا اي بسبب متناعكم وصدركم عن سبيل الله وهو الاسلام والسبب
صدركم لغريكم عن الاسلام فان من نقض البيعة وارتناد اقتدى به غيره في ذلك فكان فعلة سنة
سنة عليه وزرها ووزر من عمل بها وهذا قال ولكم عذاب عظيم اي متبالغ في العظم وهو عذاب
الآخرة ان كان المراد بما قبله عذابك نيا فتونها هو سبحانه عن الميل الى عرض الدنيا والرجوع عن العهد
فقال ولا تستتروا بعهد الله الذي تركتموه ثم قليلا اي لا تاخذوا في مقابلة عهدكم عوضا يسيرا
حقيرا وكل عرض دينوي وان كان في الصور فكثيرا فهو لكونه ذاهبا زائلا يسيرا وهذا ذكر سبحانه بعد
تعليل عرض الدنيا خيرية ما عند الله فقال انما عند الله وفي رسم ان هذه اخلا وبين المصاحف العثمانية

سبحانها جزا لمن عمل ذلك العمل الصالح فقال ^{فَلْيَحْيِيَنَّهَا حَيْرَةً طَيِّبَةً} وقد وقع الخلاف في الحياة
الطيبة بماذا تكون فقيل بالرزق الحلال في هذه الحيرة الدنيا واذا صار الى ربه جازاه باحسن
ما كان يجعل روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والضحاك وقيل بالقناعة قال
الحسن البصري وزيد بن وهب وهب بن منبه وروي ايضا عن علي وابن عباس قال وكان
رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يدعوا اللهم تعني بما رزقتني وبأرث لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير
واخرج ^{ابن} مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال قد افلح من اسلم وزق
كفافا وفتعه الله بما اتاه واخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} يقول قد افلح من هدي الى الاسلام وكان عينه كفافا وفتح به وقيل بالكسب الطيب والعمل
الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق الى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حيرة الجنة روي هذا عن
بجاهد وقتادة وغيرهما وحكي عن الحسن انه قال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة وقيل الحيرة الطيبة
هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه وقال ابو بكر الوراق هي حلوة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم
قيوم وقال السدي انما هي تحصل في القبر لان المؤمن ليستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال
ابن عبد الله التستري هي ان ينزع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره الى الحق وقيل هي الاستغناء
عن الخلق والافتقار الى الحق واكثر المفسرين على ان الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة لان حيرة الآخرة
قد ذكرت بقوله ^{وَلْيَحْيِيَنَّهَا حَيْرَةً طَيِّبَةً} ما كانوا يعملون وقد قدمنا قريبا تفسير الخبز بال
ووجد الضمير في الخمينه وجمعه في الخبز فمحل على لفظ من وعلى معناه ثم لما ذكر سبحانه العمل الصالح و
الخير عليه اتبعه بذكر الاستعاذة التي تخلص بها الاعمال الصالحة عن الوسوس والشيطانية فقال ^{فَإِذَا}
^{قُرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} الفاء لترتيب الاستعاذة على العمل الصالح وقيل هذه الآية متصلة بقوله
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء والتقدير فاذا اخذت في قراءته فاستعد بالله قال الزجاج
وغیره من ائمة اللغة معناه اذا ارتجتان تقرأ القرآن فاستعد وهذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء
والحدیثین من ان الاستعاذة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعد بعد ان تقرأ القرآن ومثلا اذا
الكل فقل اسماء قال الواحدی وهذا اجماع الفقهاء ان الاستعاذة قبل القراءة الاماروي عن ابي هريرة

وابن سيرين --- ومالك وحجرة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهب الى الظاهر
 الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وداود الظاهري ومن
 الاكثريين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وفقهاء الامصار انما قبل القراءة كما تقدم
 ومعنى فاستعذ بالله اسأله سبحانه ان يعيدك من الشيطان الرجيم اي من وساوسه لن لا يترك
 في القراءة فيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا و
 تعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص
 قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعاذة عند ايرادها للتنبيه على انها لسائر الاعمال الصالحة
 عند ايرادها اهم لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه كانت عند ايراده غير اولى كذا قيل وتوجيه الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاشعار
 بان غيره اولى منه بفعل الاستعاذة لانه صلى الله عليه وسلم اذا امر بها دفع وساوس الشيطان مع عصمته
 فكيف بسائر ائمة قال السيوطي في الآية اي قل اخذ بالله من الشيطان الرجيم انهي وهذا بيان للافضل
 والا فاصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة وقد ذهب الجمهور الى ان الامر في الآية
 الندب وروي عن عطاء الوجوب اخذ بظاهر الامر والضمير في آية اللسان او للشيطان ليس له
 سلطان اي تساطت لعليل لمخزون هو جواب الامر تقديره فان استعدت كقبت شوه على اغواء اللق
 امنوا وحكي الواحدي عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالهجة وقالوا المعنى ليس له هجة على المؤمنين
 في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وحكي ريبم بكون اي يفوضون امورهم اليه في كل قول وفعل
 فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر
 فيه وسوسته وهو لا اجامعون بين الايمان والتوكل هم الذين قال فيهم ابليس الاحبادك منهم
 الخالصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فوحى سبحانه
 سلطان الشيطان فقال انما سلطانك اي تسلط على اغواء الذين يقولون انه اي تجذونه وليا ويطيعوه
 في وساوسه يقال قوليت اذا اطعته وقوليت عنه اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقوله وعلى نعم توكروا
 والذين هم بآية الله والباء المنفردة مشركون وقيل الضمير يرجع الى الشيطان والباء السببية اي
 والذين هم من اجله وليسب وسوسته مشركون بآية الله وهذا مقابل لقوله على الذين امنوا واذا

ع

يدلنا آية مكان آية هذا شرع منه سبحانه في حكاية شبهة كفرية ودفعها ومعنى التبديل رفع
الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها باخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها قال مجاهد
هو كقوله ما ننسخ من آية او ننسخها لغيرها وقد تقدم الكلام على النسخ في البقرة والله اعلم بما ينزل اعتدوا
دخل في الكلام اي انه اعلم بما ينزل من الناسخ وبما هو اصله كحلقه وبما يغير وما يبدل من احكامه
هذا نسخ وتوقيع للكفار وقيل الجملة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قالوا اي كفا رقتي ^{هل}
للحكمة في النسخ انما انت يا محمد صلى الله عليه وسلم مفتر اي كاذب مختلق على الله فتقول عليه بما لم يقل حيث
تزعماه امرك بشي ثم تزعماه امرك بخلافه فرد الله سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم فقال بل اكثرهم
لا يعلمون شيئا من العلم اصلا ولا يعلمون حقيقة القران وهو انه اللفظ المنزل من عند الله على محمد
صلى الله عليه واله الاعجاز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصاحم التي
يعلمها الا الله سبحانه فقد تكون في شرع هذا الشيء بمصلحة موقفة بوقت ثم تكون المصلحة بعد ذلك الوقت
في شرع غيره وفيه التخفيف على العباد ولو انكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا ان ذلك وجه الصواب
ومنج العدل والرفق واللطف فربما سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الراحمين ان ذلك لو يكن من
عند الله وان رسوله صلى الله عليه وآله افتراه فقال قل نزله اي القران المدلول عليه بذكر الآية ^{روح}
القدس يضم الدال وسكوها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزله الروح المظهر من ادناس
البشرية وهو جبريل عليه السلام فهو من اضافة الموصوف الى الصفة كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير
من ربك اي ابتداء بتزليله من عنده سبحانه بالحق اي متلبسا بكونه حقا تابنا بحكمة بالغة
ليثبت الذين امنوا اعدا لايمان فيقولون كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نهم ايضا اذا فرغوا
حافى النسخ من المصاحم ثبتت اقدامهم على الايمان ورسخت عقائدهم وقرئ من الايات وهدى بشرى
المسلمين اي تشيبتهم وهداية وشارة وفيه تعريض بحصول اضرار هذه الخصائل لغيرهم فذكر
سبحانه شبهة اخرى من شبههم فقال ولقد تعلموا مسمى النسخ يقولون انما يعلمه بشر وليس
هو من عنده كما يزعمون اللام هي الموطئة اي والله لقد تعلم ان هؤلاء الكفار يقولون انما يعلم محمد القران
بشر من بني ادم خير ملك وقد اختلف اهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه معاد عموا
فقبل هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانيا حاد اذروميا فاسلم وكان قريشا اذ سمعوا

من النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه اخبار القرن الاول مع كونه اميا فالوا انما يعلمه جبر وقيل اسمه عايش او عيش عبد
 بن الحضرى وكان يقرأ الكتب الانجيلية وقيل غلام لبني عامر بن ثوي وقيل عن اسمان الفارسي
 وقيل عنوانصونيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوارجلانصونيا كان اسمه اباميسرة
 يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احد هما يسار واسم الآخر
 جبر وكانا صيقليين يعملان السيوف بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة والانجيل
 وكان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} يوعيهما وليسمع ما يقرأنه فقال المشركون انما يتعلم منها قاله عبدالله بن مسلم
 الحضرمي قال النحاس هذه الاقوال غير متداقصة لان يجوز انهم دعوا لهم جميعا لعلوا به ولكن لا يمكن الجمع باعتبار قول
 من قال انه سلمان لان هذه الآية مكية وهو انما اتى الى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالمدينة ثم اجابته عن قول
 هذا فقال لسان الذي يجردون اليه اي لغته وكلامه الاجمي والاحاد الميل يقال جبر والحدادي
 مال عن القصد ومنه تحد القبر لانه حفرة مائة عن وسطه وقد تقدم في الاعراف والمعنى لسان
 الذي يميلون اليه ويشيرون ويؤمنون انه يعلمك اجمي يقال رجل اجم وامرأة عجماء اي لا يفصحان
 والعجماء الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها عجميا قال الفراء و
 الراغب الاجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا عجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابن
 الفارسي العجمي المنسوب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم كذلك لا عجم ولا عجمي
 المنسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية ولا عجمي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار
 من بلاد العرب وهذا اي القرآن لسان اي كلام عربي مبين وسماه لسانا لان العرب تقول للقصيدة
 والبيت لسانا و اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح فكيف
 ترجمون ان بشر ايعلمه من العجم وابن فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد
 عجزتم انتم عن معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة
 فثبت هذا ان الذي جاء به ^{صلى الله عليه وسلم} محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ووجه ادعاه الله اليه وليس هو من تعليم البشر الذي تشيرون
 اليه ولا هو ان به من تلقاء نفسه بل هو ووجه من الله عز وجل وهاتان الجملتان مستانفتان سبقنا
 لا بطل طعنهم ودفع كذبهم ولما ذكر سبحانه جوارهم ونجهم وهداهم فقال ان الذين كانوا منون بآيات
 الله اي لا يصدقون بها في علم الله لا يهدى بهم الله الى الحق الذي هو سبيل النجاة هداية موصولة الى المطلوب

لما علموا من شعورهم ومخوفهم في الآخرة عذاب الكذب اليعم بسبب ما هو عليه من الكفر والتكذيب بآيات
 الحق ما وقع منهم نسبة الافتراء الى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ودعوا له بقوله انما يفتري الكذب الذي لا يثبت
 بآيات الله فكيف يقع الافتراء من رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وهو اس المؤمنين بها والذي الى الايمان بها وهو لا
 الكفار هم الذين لا يؤمنون بها فيصير المفترق للكذب في الارجاج المعنى انما يفتري الكذب الذين اذروا الآيات
 التي لا يقدر عليها الا الله كذبا هو لا الكذب الكاذبة فهو ما هو الكاذب في قول ^{واولئك المنتصفون}
 بذلك هو الكاذبون اي ان الكذب في كل لفظ وعادة من عادتهم فهو الكاذب في الكذب اذا
 كذب اعظم من تكذيبهم بآيات الله وقولهم انما يعلمه بشر والتأكيد بالتكرار وان غيره مما دال على
 انما انت معتز من كفر بالله من جعل ايمانه اي تلفظ وتكلم بالكفر او فعل فعل كفر سواء كان محتارا
 في ذلك او مكرها عليه فالاستثناء في قوله الا لمن اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان متصل وقال القرطبي
 سمع المفسرين واهل العلم على ان من اكرهه على الكفر حتى خشى على نفسه القتل انه لا اثم عليه ان كفر
 وقلبه مطمئن بالايمان ولا يبين منه ذوجه ولا يحكم عليه بحكم الكفر وحكي عن محمد بن الحسن انه اذا ظهر
 الكفر كان مرتدا في الظاهر فيما بينه وبين الله على الاسلام وتبين منه امراته ولا يصلح عليه ان مات بآيات
 اباها ان مات مسلما وهذا القول مردود على قائله مدفوع بالكتاب السنة وذهب الحسن البصري و
 الاوزاعي والشافعي وسحنون الى ان هذه الرخصة انما جاءت في القول واما في الفعل فلا رخصة مثل ان
 يكره على السجود لغير الله ويدفعه ظاهر الآية فانها عامة فيمن اكرهه من غير فرق بين القول والفعل كالتفقه
 ولمعنى الا من كفر باكره والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لو تغير عقيدته اخرج من المذنبين وابن ابي حاتم
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ان يهاجر الى المدينة قال لاصحابه تفقوا
 عني فمن كانت به قوة فليتاخر الى اخر الليل ومن لو تكن به قوة فليذهب اول الليل فاذا سمع توبي قد
 استقرت على الارض فالحقوا بي فاصبح بلال المؤمن وخباب وعمار وجارية من قرين كانت اسلم فلحقهم
 المشركون وابو جهل فعرضوا على بلال ان يكفر فابي فعملوا بضربون دبره من حديد في الشمس ثم
 يلبسوا اياه فاذا لبسوا اياه قال احد احد واما خباب فعملوا بجره في الشوك واما عمار فقال لولا كلمة
 اعجبتم تقية واما جارية فنذها ابو جهل اربعة اوتاد ثم ردها فادخل الحربة في قلبها حتى قتلتها
 ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فلحقوا برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فاخبروه بامرهم واشتد عمار الذي كان
 تكلم

فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كيف كان قلبك حين قلت اكان مشترجا بالذي قلت ام لا فانزل الله الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في اناس من اهل مكة وقيل نزلت في جبرمولى عامر بن الجهم
اكرهه سيده على الكفر والادول والحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامور
اكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفذ ذلك الوهم من وصوله
شرطية الاول الى شرح بالكفر صدر اي اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلمهم فيه مراعاة
معنى من ولوراعي لفظها لا فرد وقال فعليه غضب من الله وطمع عنك عظيم في الآخرة
عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وذكر الهتهم بخير
فتركوه فلما اتى النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ما وراءك قال شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف
تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد وافسد فنزلت الامن اكره قال فذاك عمار بن ياسر ولكن
من شرح بالكفر صدر عبد الله بن ابي سرح اخبره اليه يحيى والحاكم وصححه وفي الباب روايات مصححة
بأها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عياش بن الربيعه وعن ابن عباس قال
هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فانه الشيطان فلقن بالكفار فامر به النبي
^{صلى الله عليه وسلم} ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وعن الحسن
بن عكرمة مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للمرتدين بين غضب الله وعظيم عذابه وعيد
ذلك اي الكفر بعد الايمان او الوعيد بالغضب للعذاب باهم واستحقاق الحيوة الدنياي ذلك بسبب
تأثيرهم للحيوة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في حمله
الى الايمان به ولا يعصمهم من الزين ثم وصفهم بقوله اولئك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة
الذين صنع الله على قلوبهم وسمعهم واكصارهم فلم يفهموا المواعظ ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي
يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم اثبت لهم صفة نقص غير الصفة المتقدمة
فقال اولئك هم العاقلون عماراد بهم من العذاب الآخرة وصير الفصل يفيد انهم متناهون في الغفلة
ذات صفة اعظم من غفلتهم هذه لا حرم قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا هم في الآخرة ثم
نحسرون اي الكاملون في احسان البالغون الرضاية منه ليد في غفلة لمصدرهم الى انوار التوبة عليهم

والموجب بحسب انهم ان الله وصفهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استوجبوا غضب الله الثانية انهم
استحقوا عذابه العظيم الثالثة انهم استجوبوا الحيوة الدنيا الرابعة انهم حرّموا الله من الهداية الخامسة
انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من العاقبين ثُمَّ ان رَّبَّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُوا من دار الكفر الى دار الاسلام وخبرة محذوف اي لغفور رحيم وقيل الخبر هو للذين هاجروا
اي ان ربك لهم بالولاية والنصرة ولا عليهم وفيه بعد قال في الكشف تَوْهَنُوا لِلدَّيَالَةِ على تباعد حال
هؤلاء يعني الذين نزلت الآية فيهم عن حال اولئك وهم واصحابه ويدل على ذلك ما روي انها نزلت في ابن
السرحد قال ابن عباس كان قومه من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فنزلت فيهم هذه الآية
فكتبوا بذلك اليهم ان الله جعل لكم خيرا فاجروا فادركوه للمشركه فقاتلوه فنجى من خبي وقتل من قتل
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا اي فتنتهم الكفار بتعذيبهم لهم ليرجعوا في الكفر وقرئ فتنتوا على البناء للمفاعل
وهي سبعية اي للذين فتنوا المؤمنين وصدواهم على الاسلام تَوَجَّاهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وصدروا على ما
اصابهم من الكفار وعلى ما يلقونه من مشاق التكليف ان ربك من بعد هذا اي من بعد الفتنة التي
فتنوها وبعدها هجرة او الهجاء او الصبر او جميع ذلك لغفور رحيم اي كثير الغفران والرحمة لهم
الآية على قراءة البناء للمفاعل اي ان ربك هؤلاء الكفار الذين فتنوا من اسلم وصدواهم فجاهدوا
وصدروا لغفور رحيم واما على قراءة البناء للمفعول وهي قراءة الجمهور فالمضارع هو هؤلاء المفتونين الذين تكلموا
بكلمة الكفر مكرهين وصدروهم غير منشرة للكفر اخلصها اعمالهم وجاهدوا في الله وصدروا على
المكافاة لغفور رحيم فهو اما انما كان سببا لآية هو هذا عبد الله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام
فارجع بعد ذلك اليه فالمعنى ان هذا المفتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصدروا الله غفور
له رحيم به يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخاصم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة
ضمير النفس الى النفس ولا بد من التغيرات بين اللضائف والضائف عليه واجيب بان المراد بالنفس الاولى جملة
بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا همه خيرها بل
يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو
ذلك من المعاذير الكاذبة فهو يجادل ومخاصم عن نفسه لا يتفرغ لغيرها يوم القيامة وتوحي
كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءٌ مَّا كَسَبَتْ في الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون ذلك

كاملا من خير زيادة ولا نقصان وضرب الله مثلا قرية قد قدمنا ان ضرب مضمّن معنى جبل
 قد اختلف المفسرون هل المواد بهذه القرية قرية معينة او المواد قرية غير معينة قل الزمخشري
 بل كل قوم انعم الله عليهم فابطرهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نعمته ونحوه في البضا وروى قال
 القرطبي انه مثل مضروب لاني قرية كانت على هذه الصفة من ساكني القرية فيجوز ان تراد قرية مقدرة
 على هذه الصفة ويجوز ان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فصر بها الله مثلا لامة كذلك
 من مثل عاقبتها وقيل هي المدينة وذهب الاكثرون الى الاول وصرحوا بانها مكة وذلك لما روى عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتدأوا
 بالقطح حتى اكلوا العظام والثاني ارجح لان تنكير قرية يفيد ذلك ومكة تدخل في هذا العموم البديهي
 دخول اوليا وايضا يكون العيد بلغ والمثل الحمل وغير امكة مثلهما وعلى فرض ارادتها ففي المثل انذار
 لغيرها من مثل عاقبتها وعن ابن عباس قال يعني مكة وعن عطية مثله وزاد فقال الا ترى ان قال
 ولقد جاءهم رسول منهم فكدبوه قال الواقدي ذكر للشبهة ولو يذكر للشبهة لوضحه عند الخياط
 والآية عند عامة المفسرين نازلة في اهل مكة وما استخبرنا به من الخوف والجمع بعد الامن والنعمة
 بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم فقد بر الآية ضرب الله مثلا القرية التي كذبت عن الله لها شياها ثم وصفت
 القرية بانها كانت امنة خير خائفة مطمئنة غير مترجحة اي لا يخاف اهلها ولا يترجون وعن ابن
 شهاب قال القرية التي كانت امنة مطمئنة هي يثرب قلت ولا ادرى اي دليل على هذا التعمين وكلايته
 قرية قامت له عند ذلك ومتى كفرت دار الهجرة ومسكن الانصار بانعم الله واي وقت اذا ثاب الله لباس
 الجوع والخوف وهي التي تنفي خبتها كما ينفي الكبر خبثا كحيد كما صح ذلك عن الصادق المصدق وصح
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا انزلوا من السماء
 يقال رغد العيش بالضم عادة اتسع لان فهو رغد رغيد رغد ورغد ورغد ورغد من القرب لفة فهو رغد وهو رغد من
 العيش اي رزق واسع وارغد القوم بالالف خصوا والرغيد الزيد من كل مكان من الامكنة التي يجلب منها اليها من
 فواحها من البر والبحر فكفرت اي كفر اهلها يا نعم الله التي انعم بها عليهم وهي جمع نعمة على ترك
 الاعتدال بالتاء كالاشد جمع شدة وقيل جمع نعم مثل رؤس واورس فيجتمعا انه جمع نعاء بفتح النون للمد
 وهي بمعنى النعمة وهذا الكفر منه هو كفر هو بالله سبحانه وتكذيب رسوله فاذا ثاب الله اي اهلها الياس

الجوع والخوف اي اثرهما فخطوا سبع سنين وسمي ذلك لباسا لانه يظهر به عليهم من الهزال شحوة
 اللون وسوء الحال ما هو كاللباس فاستعير له اسمه ووقع عليه الاذاقة واصلها الذوق بالفم ثم
 استعيرت لمطلق الاتصال مع انبائها بشدة الاصابة لما فيها من اجتماع الادراكين ادراك اللبس والذوق
 روي ان ابن الراوندي الزنديق قال لابن الاعرابي امام اللغة والادب هل يذوق اللباس فقال له ابن
 الاعرابي لا لباس بها النسناس هيبان محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ما كان نبيا اما كان عربيا كانه طعن في الآية بان
 المناسبان يقال فكساها الله لباس الجوع او فاذا قها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الاعرابي وقد اتجا
 علماء البيان ان هذا من غير دليل الاستعارة وذلك انه استعار اللباس لما غشي الانسان من بعض
 الحوادث كالجوع والخوف لاشتماله عليه اشتمال اللباس على اللباس ثم ذكر الوصف ملائمة الاستعارة
 وهو الجوع والخوف لان اطلاق الذوق على ادراك الجوع والخوف جرى عند هو مجرى الحقيقة
 فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاق غيره فكانت الاستعارة مجردة ولو قال فكساها كانت مستعارة
 قيل وترشيع الاستعارة وان كان مستحسنا من جهة المبالغة الا ان التجريد ترجح من حيث انه روعي
 جانب المستعارة فازداد الكلام وضوحا قل الرازي والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبر الله كلاه اعتبارين فقال فاذا قها والتقدير ان الله عرفها لبا
 الجوع والخوف لانه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع
 موضع التعرف الاختبار قال الشاعر **ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها** وسبق اليها حذرها وحذرها
 او حمل لفظ الذوق واللبس على الماسة اي فاذا قها الله مساس الجوع بما كانوا يصنعون اي فعلناهم
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وخروجه من بين اظهروهم ولم يقل صنعت لانه اراد
 اهل القرية قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الا قوله يصنعون تنبيهها على ان المراد في الحقيقة ^{اهلها}
 ولقد جاءهم يعني اهل مكة رسول ^{صلى الله عليه وسلم} منهواي من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبه فامرهم بما فيه
 نفهم ونفاهم عما فيه ضرهم فكدت بوءه فيما جاء به فاخذ هو العذاب ^{التنازل} بهم من الله سبحانه
 وهو اي والحال انهم في حال اخذهم العذاب لهم ظالمون لانفسهم بايقاعها في العذاب الابدي
 ولغيرهم بالاضرار لهم صدقهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام المثل المضروب قيل ان المراد باخذ
 هنا هو الجوع الذي اصابهم وقيل القتل يوم بدر والاول اولى ثم ما وعظهم به سبحانه بما ذكره من حال

بسم الله

اهل القرية المذكورة امره بان ياكل مما رزقهم الله من الغنائم ونحوها وقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا جاء بالفلا انشعار بان ذلك متسبب عن ترك الكفر والمعنى انكم لما امنتم وتزكتم الكفر فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم واتركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل الخطاب للمسلمين وبه قال جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكاة الواحد وغيره والاول اولى وقيل لمن الغاء في فكلوا داخل على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكر واغنى الله الذي انعم بها عليكم واعرفوا حقها ان كنتم اياه تعبدون ولا تعبدون غيره وان صمتم وعلمتم تقصدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله لئلا يكون قد انتسب الى ذلك الغير من جن او روحا طيبا من انسك النبي واللوي والصالح حيا كان او ميتا فهو حرام وقد ورد في الحديث يبلغون من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسمى لان ما اشتهر اثيره سبحانه وتعالى ورفع الصوت باسم الغلابي لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانها لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه لغير خلقه فذبح له وهو الشرك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لا يحل بحال وان ذكر اسم الله عليه كما لو ذبح الكلب او الخنزير على اسمه سبحانه وتعالى لا يحل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خلق الروح لا يغزو وان كان حرم جميع المأكولات والمشروبات ولا موال المنذورة للتقرب الى غير الله سبحانه هكذا فانها شرك وحرام ولكن ثوابها الذي كان يعود الى الناذر كارجله للغير كما جاز للانسان ان يعطي المال من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس بمملوك للانسان حتى يعطيه لاحد غير الله وانما وجب الاجر على انفاق المال لان المال شيء ينتفع به في حال مما كان الموقف لا ينتفعون بعين المال جعل طريقا ايضا للدفع اليه فان جعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيعود ثوابها اليهم واما روح الحيوان فلا يصلح للانتفاع في حياة الانسان فكيف بعد مماته ومضي الازمان واما الاضحية عن الميت التي ورد بها الحديث فمعناها ان الاجر الذي كاد يثبت في بازهاق الروح لله سبحانه وتعالى يعطى لذلك الميت لانه يذبح لاجله ورفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومعناها ما رفع به الصوت لغير الله لا ما ذبح باسم غير الله فمن رفع الصوت لغير الله تعالى فذكر اسم الله

عند ذبحه لا يجمع له هذا الذكر شيئا ولا ياتي بفائدة ولا يعود بعابذة ولا يحل اكله بهذا الذكر عند الذبح وانما الاهلال في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لا بمعنى الذبح كيف لو ورد به عرف ولا وقع شعر قط هذه كتب للسان العربي ود فاطر اللغات على وجه البسطة ليس في احد منها الاهلال بمعنى الذبح وانما يقال الاهلال لروية الاهلال ولبكاء الطفل والتلبية بالذبح فليس معنى اهلت الله عز وجل له في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته وخفض اهل نظر الاهلال والمليد رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استهل الصبي صاح عند الولادة واهل المعتز اذا رفع صوته بالتلبية واهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما اهل به لغير الله اي نودي عليه بغير اسم الله واصلاه رفع الصوت اتقى ولو سلم ان معناه ذبح لغير الله فاين هذا من معنى ذبح باسم غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بان الاهلال في هذه الآية نظائر لها بمعنى الذبح وغير الله بمعنى اسم غير الله يقرب بتجريف كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في تفسيره اجماع اهل العلم على ان ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب الى غير الله ذبيحة مرتدة وقد صار هو مرتد ايضا وكان الكفار في الجاهلية اذا خرجوا من ديارهم رفعوا الاصوات باليما والاصنام في الطرق والشوارع واذا وصلوا الى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع ان طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله وطذا نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فذلك فيما مضى فيه اذا رفع احد الصخر بجيوان انه لفلان او لاجله او يذبح له ثم ذكر عليه اسم الله عند الذبح ففهمنا ان ترتب عليه الحجة اصلا فعم ان بغير النية ويبدل الامنية ويزيل قصد التقرب به الى غير الله ويرفع به الصوت خلافا لما رفع به اولا ويقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى محل اكله واذا نذر ان الاهلال بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علمت ان الذي فسره بالذبح قد غلط غلطا بينا او تجوز ولا يصار الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة او تاويل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وانما العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قد فسرنا الاهلال في البقرة والمائدة والاعوام بما فسره جمهور المفسرين وهو تسامح سبق به القلم وانما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغناء قيد الذبح ليتناول النظر الكريم كل حيوان ورفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله او باسم غيره وعليه تدل اللغة العربية وهي الاصل المقدم في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لم يعارضه نص مقدم او ناقل صحيح او دليل مساند

والذي فسرنا به الآية هنا قد فسرها به الشيخ عبد العزيز المحدث الهلوي في تفسيره وهو الصواب
 التوفيق ذكر الله سبحانه الرخصة في تناول شيء ما ذكر فقال فَمَنْ اضْطُرَّ أي دعه ضرورة المحض
 تناول شيء من ذلك حال كونه غَيْرَ بَاطِلٍ على مضطرا ولا حاد متعد قد الضرورة وسد الرمق
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذ بذلك وقيل معناه غير باطل على الوالي ولا متعد على الناس بالحرمة
 لقطع الطريق فعلى هذا الإباح تناول شيء من المحرمات في سفر العصية توفيق طريقة الكفار
 الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي الذقاص عنها التحليل الميتة والدم فقال لَا تَقُولُوا
لِمَا نَصَبْنَا لِكُذِّبِ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا الكذب لأجل
 وصف السننكم ومعناه لا تخلوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به السننكم من غير حجة وقيل لا تقولوا
 الذي تصف السننكم الكذب فيه قال مجاهد في البحيرة والسائبة وقيل يعني في طوماني بطون
 هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في
 الكلام حدث بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام أو قائله هذا حلال وهذا حرام وقيل
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السننكم الكذب وقرئ كذب بضم الثالثة على أنه نعمت اللسان
 وقيل معناه لا تقولوا الكذب الذي تصف السننكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية
 في سورة النحل فلمزل أخاف الفتيا إلى يوم هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بعموم لفظها
 فيتا من افتى بخلاف ما في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقع كثيرا من الموزين للرأي
 المقدمين له على الرواية أو جاهلين لعلم الكتاب السنة كالمقلدة والهم كحقيقون بأن مجال بينهم بين
 فتاواههم ويعنعوا من جهالاتهم فانهم افتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلوا واصلوا وهم
 من يستفتيهم كما قال القائل بكهيمة عمياء قادزماها اجمعي على عوج الطريق الحائر واخرج
 الطبراني عن ابن مسعود قال عسى رجل يقول ان الله امر بكذا ونحى عن كذا فيقول الله عز وجل كذبت أو
 يقول ان الله حرم كذا أو احل كذا فيقول الله له كذبت لتفتروا واللام هي لام العاقبة لا لام الغرض أي
 فيتعقب لك فترا وكرر على الله الكذب بالتحليل والتفريق بأسناد ذلك إليه من غير ان يكون منه ارتك
الذين يفترون على الله الكذب أي افتراء كان لا يقولون نوع من انواع الفلاح والفوز بالطلب
 لا في اللدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعد متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل لهم متاع قليل

وَنَحْمَدُكَ يَا أَيُّهَا الَّذِي بَدَأَ الْبَرِّ وَالْبَرِّ فِي الْأَحْمَرِ فَوَخَّصَ مَحْرَمَاتِ الْيَهُودِ بِالذِّكْرِ فَقَالَ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا
 أَي عَلَى الْيَهُودِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ مِمَّا مَا تَصَصَّصْنَا عَلَيْكَ بِقَوْلِنَا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظْفَرٍ
 مِنَ الْبَقَرِ وَالغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحْمَهُمَا الْآيَةُ مِنْ قَبْلِ مُنْعَلِقٍ بِقَصَصِنَا أَوْ حَرَمْنَا قَالَ الْحَسَنُ يَعْنِي فِي سُورَةِ
 الْأَنْعَامِ وَعَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ وَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا وَالَّذِي قَوْلُهُ وَإِنَّ الصَّادِقُونَ وَتَحْرِيمُ الشَّيْءِ
 أَمَا الضَّرْفِيَّةُ وَأَمَا الْبَغْيِيُّ الْحَرَمُ عَلَيْهِمْ فَقَوْلُهُ أَمَا حَرَمَ عَلَيْهِمْ إِشَارَةٌ لِلْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَهَذَا إِشَارَةٌ لِلْقِسْمِ الثَّانِي
 وَمَا ظَنَّمْنَا هُمْ بِذَلِكَ التَّحْرِيمِ بِلِجْرِيَانِهِمْ بِيَعْيِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ حَيْثُ فَعَلُوا السَّابِقَ ذَلِكَ
 فَحَرَمْنَا عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ حَقْقِيَّةً لِهَمَّ تَوْحِيدِ سُبْحَانَهُ أَنْ الْإِفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمُخَالَفَةَ أَمْرِهِ لَا يَنْبَغِيهِمْ
 مِنَ التَّوْبَةِ وَحُصُولِ الْمَغْفِرَةِ فَعَالَ تَوْرَانَ رَبِّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّرُوكَ أَي مُتَلَبِّسِينَ بِجَهَالَةِ أَجْلِ جَاهِلِيَّةٍ
 غَيْرِ عَارِفِينَ بِاللَّهِ وَبِعَقَابِهِ أَي غَيْرِ مُتَذَكِّرِينَ لِلْعَاقِبَةِ لِغَلْبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَيْهِمْ وَعَنِ السَّلَفِ كُلِّ مَنْ
 عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ وَلَا يَصْدُقُ الْعَمَلُ السُّوءَ إِلَّا مِنَ الْجَاهِلِ بِالْعَاقِبَةِ لِأَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْضَى بِفَعْلِ الْقَبِيحِ وَفِيهِ
 بَيَانٌ سَبْعَةَ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِأَنَّ السُّوءَ لِيَفْضُلِ جَمَاعِ كُلِّ فَعْلٍ قَبِيحٍ فَيَدْخُلُ تَحْتَهُ الْكُفْرُ وَسَاءُ التَّمَعُّبُ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْضِ ذَلِكَ أَي مِنْ بَعْدِ عَمَلِهِمْ لِلسُّوءِ وَفِيهِ تَأْكِيدٌ فَانْتَهَى
 قَدْ دَلَّتْ عَلَى الْعِبَادِيَّةِ فَادِّهَا بِزِيَادَةِ ذِكْرِ الْعِبَادِيَّةِ وَأَصْلُهَا أَعْمَالُهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فُسَادٌ بِالسُّوءِ الَّذِي عَمِلُوا
 تَوَكَّرَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا وَتَقْرِيبًا فَقَالَ إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا أَي مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ لَعَفْوُ كَثِيرِ الْغَفْرَانِ رَحِيمٌ
 أَي وَاسِعُ الرَّحْمَةِ وَمَا فَرَّخَ سُبْحَانَهُ مِنْ دَفْعِ شِبْهِ الْمُشْرِكِينَ وَبِاطِلِ مَطَاعِنِهِمْ وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنَ الْمُوحِدِينَ وَهُوَ قَدْرٌ كَثِيرٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَالِ بِالْأَخْرَاجِ
 يَقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَالِمُ وَالْأُمَّةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ كَثَرُ الْمَغْسِرِينَ مِنْ مَعْنَى الْأُمَّةِ تَعَلَّمُوا لِلْخَيْرِ وَبِهِ
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلَى هَذَا مَعْنَى كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ وَجَامِعًا خِصَالِ الْخَيْرِ وَحَالِمًا
 بِمَاعِلِهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَاحِدًا وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ كَهَارِ فَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ أُمَّةً وَاحِدَةً
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ يَبِيعُهُ اللَّهُ أُمَّةً وَاحِدَةً لِأَنَّهُ كَانَ فَارِقًا الْجَاهِلِيَّةِ قَالِ بِالْأَخْرَاجِ
 وَقِيلَ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ أُمَّةٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَقِيلَ بِمَعْنَى مَا صَوَّمُ أَي يَوْمُهُ النَّاسُ لِيَأْخُذُوا مِنْهُ الْخَيْرَ كَمَا قَالَ الْقَتَادَةُ
 أَنِّي جِئْتُكَ لِلنَّاسِ أَمَامًا وَعَلَى ابْنِ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَنَّ هَذَا مُثَلِّقٌ قَوْلِ الْعَرَبِ لِلرَّحْمَةِ
 وَعِلَامَةٌ وَنَسْبَةٌ يَقْصِدُونَ بِهَذَا التَّأْيِيدَ لِلتَّأْهِمِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَصِفُونَهُ بِهِ وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ

ع

على الجماعة وعلى الواحد كقولهم فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم امة لانه
 اجتمع فيه من صفات الفضل وسما الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة **ليس** على الله بمستنكر وان
 يجع العالم في واحد **قائنا لله** اي مطيعا له قائما باوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله
 وعن ابن عباس قال كان على الاسلام ولو يكن في زمانه من قومه احد على الاسلام غيره فذلك ما
 قال الله كان امة فانت الله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى عليه** ما من عبد شهد له امة الا
 قبل له شهاده وهو والامة الرجل فافرقه ان الله يقول ان ابراهيم كان امة اخوجه ابن مردويه وقد نقل
 معنى الفتوى في البقرة **حقيقا** الحنيف المائل عن الاديان الباطلة الى الحق اي مسلما مقبلا على دين اسلام
 وقد تقدم بيانه في الانعام **وكرمك من المشركين** باسه كما ترجمه كفار قريش انه كان على دينهم
 الباطل بل كان من الموحد بن المخلصين لله تعالى من صنعه الى كبره **شاكرا** لا تعبه التي انعم الله بها عليه
 وان كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما اكثر منها بالاولى **اجتنبه** اي اختاره للنبوة ^{خصه} وا
 بها وهذا **الى صراط مستقيم** وهو ملة الاسلام ودين الحق **وايئنه في الدنيا حسنة** ان يصل
 حسنة او حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة منا عليه
 التشهد وقيل لسان الصدق وقيل قبول العار في جميع الامم فانه يتولاها جميع اهل الاديان ويتوبون
 عليه ولا يكفر به احد ورزقه اولاد اطيبية وعمر اطويل في السعة والطاعة ولا مانع ان يكون ما اتاه
 الله شاملا لذلك كله ولما عداه من خصال الخير وفيه التفات عن الغيبة ونكته الانتفات زيادة
 الاعتناء بشانه عليه السلام **واياته في الآخرة لمن الصالحين** اي في اعلى مقامهم في الجنة وقيل **من**
 مع وهذا احسما وقع منه السؤال لربه حيث قال **الحقني** بالصالحين **واجعل لسان صدق في الآخرين**
اجعلني من ورثة جنة النعيم **التي** اسالك ان تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فاني من ذرية خليلك
 ابراهيم وما ذلك صليتك بعزير وانتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقني حذاب النار انك انت
 التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله سبحانه **ثم اوحينا اليك يا محمد**
مع علود رجلك وهو منزلتك وكونك سيدا لادم **يرجى** بوصف ابراهيم وقطيعه بان محمدا **مرابطا**
ان مفسر في اوه صدق رتبة **اتبع** ملة ابراهيم اي دينه واصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبي
 من انبيائه من املت الكتاب اذا املت وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك

ان الوضع لا يطعمها نسب الى من يؤدبه عن الله تعالى سمي ملأه ومما اشبهت به من لقبه به ويعمل به بسمي ديناً
 قال الراغب الفرق بينهما ان الملأه لا تضاعف الا الى النبي لا تضاعف مضافة الى الله والى احاد الامامة ولا
 تستعمل الا في جملة الشرائع دون احادها والمراد بملأه الاسلام الذي عبر عنه انفا بالصراط المستقيم قبل
 والمراد اتباعه ^{وسلم} عليه الملتزم عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التبري من الوثان
 والتدين بدينه اسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون الفروع وقال ابو السعود في الاصول
 والعقائد واكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الاعصار وانتهى وقيل في جميع شريعت الامام ^{هذا}
 هو الظاهر في الكرخي انما جاز اتباع افضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي
 هذه الآية دليل على جواز اتباع افضل المفضول فيما يؤدى الى الصواب ولا درك على الفاضل في ذلك
 فان النبي ^{وسلم} افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاقتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال
 تعالى فيهم اقتده حقيقاً حال من ابراهيم وجاز محي الحال منه لان الملأه كالحجر منه وقد تقرر في
 علم الأصول ان الحال من المضاف اليه جاز اذا كان يقتضى المضاف العمل في المضاف اليه وكان جزءاً ^{من}
 من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
 كما يروى سابقاً للنكتة التي ذكرناها اي كرر واعلى زعم المشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي
 وبال سبب وهو النبي في زمن داود عليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على الذبيحة
 اختلافاً فيه وهم اليهود ولا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف الكائن بينهم والسبب
 فقالت طائفة ان موسى امره يوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره فخالفوه وقالوا
 ابن السبب افضل فقال الله دعهم وما اختاروا لانفسهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم
 الاسبوع فاختلف اجتهادهم فيه فعينت اليهود السبب لان الله سبحانه فرغ فيه من الخلق وعينت
 النصارى يوم الاحد لان الله اقبل الخلق فالزم الله كلامهم ما دى اليه اجتهاده وعين لهذا الامة الجمعة
 من غير ان يحكمهم الى اجتهاد هو فضل الله وفضمة ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان اليهود كانوا
 يزعمون ان السبب من شرايع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلفوا
 فيه ولم يجعله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرع ذلك ليقى اسرائيل بعد مدة طويلة قال الواحد هذا مما
 اشكل على كثير من المحققين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الايام ^{من}

من بعدك عليك لتسرع ان اتركك حتى يحشر لك الله من اروح شتى اما والله لا نلتن بسبعين
صهروك فترك جبريل والنبي ^{صلوات الله عليه وسلم} واقف بخواتيم سورة النحل وان عاشتم الآية فذكر النبي
صلوات الله عليه وسلم عن يمينه وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس مرفوعا نحوه اخرج الطبراني
وابن المنذر وغيرهما وهذا القول من النبي ^{صلوات الله عليه وسلم} كانه كان باجتها ومنه وعليه فليظهر هل قوله
تعالى وان صبرتم الى اخره نسخ هذا الاجتهاد او تنبيه على خطائه فامل وعنه قال هذا حين امر الله
بيه ان يقاتل من فاته فتركت براءة وانسلاخ الا شهر الحرم فهذا منسوخ ثم امر الله سبحانه رسوله ^{صلوات الله عليه وسلم}
عليه بالصبر فقال واصبر على ما اصابك من صنوف الاذى وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه ^{تثنية}
والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اي وما صبرك مصحوب بالشيء من الاشياء لا بتوفيقه لك وفيه تسلية
لشيء ^{صلوات الله عليه وسلم} فونها عن الحزن فقال ولا تحزن عليهم اي على الكافرين في اعراضهم عنك واستحقاقهم
عذاب الدائم ولا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تك في ضيق اي ضيق صدق
قوى بغير الضاد وكسرها وها سبعتان قال ابن السكيت هاسواء وقال الفراء الضيق بالفتح ما ضاق
صدرك والكسر ما يكون في الذي يتسع كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المقلوب
لان الضيق وصف الانسان يكون فيه ولا يكون الانسان فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار
عاشي المحيط بالانسان من جميع جوانبه وقال هنا تك جزف النون ليكون ذلك مبالغة في التسلية ^{ثبته}
في الظن على القياس لان الحزن قد دون الحزن هنا والى ذلك اشار في التفسير ^{مكره} بمكره اي من مكره
في ما يستقبل من الزمان وما صدر به او بمعنى الذي فوجم هذه السورة بآية جامعته بجميع الامور التي هي ^{يقال}
^{بها} مع الذين اتقوا المعاصي على اختلاف انواعها وقيل التقوا للثبات والزيادة في القصاص ^{سائر} للمناهي والعموم ^{الى}
عند العبة بالعين والفضل والرحمة والذين هم ^{محسنون} بتأدية الطاعات القيام بما امروا به او بالعبادة
من الحاني وقيل المعنى محسنون في اصل الاتقان فيكون الاول اشارة الى قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبوا به والثاني
اشارة الى قوله ولئن صبرتم تطويروا للصابرين وقيل الذين اتقوا اشارة الى التعظيم لامر الله والذين هم ^{محسنون}
اشارة الى الشفقة على عباده تعالى وعن الحسن قال اتقوا اي احرم عليهم واحسنوا فيما افترض
عليهم والعموم اولى وقيل لهرم بن حيان عند الموت ارض فقال انما الوصية في المال لا في
لي ولا كفي اوصياك بخواتيم سورة النحل ٤٥٥

ع

سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبحان وسورة الاسراء مائة واحد وعشراين وهي مكية ورواه ابن عباس وعن ابن الزبير مثله
 الا ثلاث ايات قوله وان كادوا يستغفروا ذلك نزلت حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقيف حين
 قالت اليهود ليسبت هذه ارباض الانبياء وقوله رب ادخلي مدخل صدق وقوله ان ربك احاط بالناس
 وزاد مقاتل قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقيل الايات الثمان وعن ابن مسعود قال في هذه والكهف
 ومريم اثنان من العتاق الاول هون من تلادي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والحمد
 لله رب العالمين

سبحان

هو مصدر سمي لاسم لاسبح واسم مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا وسبحانا او مصدر رقيقا
 لسبح المنخفض فانه يقال سبح في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيبويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقدير
 انزه الله تنزيها فوقع سبحان مكان تنزيها فهو على هذا مثل قعد القرفصاء واشتل الصماء وقيل هو
 للتسبيح كغمان للرجل اي اسبح الله سبحان ثم نزل منزلة الفعل وسد مسددا ودل على التسبيح البليغ و
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبدا الاسراء قيل هو سير الليل يقال
 سرت واسر كسفر واسفر لغمان بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني
 سرت كسرت السير كهد فاجهزة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسر
 به صيرة ساريا في الليل وقيل هو سير اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد
 للتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلا كالتقليل مدة الاسراء وانه اسر به في بعض
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه دلالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التذكير
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب السيرة جميعا وقد استدل صاحب
 الكشاف على فائدة ليلا البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل
 قيل في اربع ساعات قيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل والتبعيض
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبدا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا وحل هذا معنى اسر سير فكذا

للقيد بالليل فائدة وقد جمع المفسرون والعلماء وللتكلمون أن المراد بالعبد محمد صلوات الله وسلامه عليه ويختلف
 احد من الامة في ذلك وقال بعبد ولم يقل بنبيه او برسوله او محمد بن نبي الله صلوات الله وسلامه عليه قال اهل العلم
 لو كان خبر هذا الاسم اشرف من سماء الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية **ص** اصم
 اذا نوديت باسمي وانني + اذا قيل لي يا عبد الله السميع + لا تدعني الا يا عبدا + فانه اشرف **ص** اصم
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسرى بالنبي صلوات الله وسلامه عليه ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول
 قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال اسرى به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن جرير
 بن خزيمة وقال السدي قبل مهاجرة بسنة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه
 وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين اسرى به صلوات الله وسلامه عليه من دارم هاني فحل المسجد الحرام على
 مكة او الحرم لا حاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام اولان الحرم كله مسجد في حديث مالك بن صعصعة
 ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال بينا انا في المسجد الحرام في الحج وذكر حديث المعراج بكاله ومن ابتدائية تجر
 سبحانه الغاية التي اسرى به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه اليها فقال الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس **ص** اصم
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام اولانه لم يكن حينئذ واداه مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة
 باربعين سنة كما في المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وقام حاله في كتابنا لفظ العجلاء
 فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكان الاسراء به ببدنه في اليقظة وكان قبلها في المنام كما انه راى
 في مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسراءه الى بيت المقدس مدون العرج به من مكة
 لانه محشر الخلائق في طهارة بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم بركة ابراهيم واولاده **ص** اصم
 الانبياء فاراد الله ان يشرفهم بزيارته صلوات الله وسلامه عليه ويخبر الناس بصفاته فيصد قوعه في الباقي قاله الكرخي والوجه
 الاخير اظهر منه اعلم ثم وصف المسجد اقصر بقوله الذي باركنا حوته بركة نبوية وهي ليست الا حول
الاقصر وما في الداخل فالبركة في كل من المسجد ين بل هي في الحرم وتروهي كثرة التواب بالعبادة فيها
 وعبادة الخازن يعني بالفار والافار ولا شجار ولا نبياء والصالحين لانه قبلتم قبل نبينا صلوات الله وسلامه عليه و
 مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ولبه محشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول
 المسجد اقصر كان الدنيا والاخرة قال السدي المعنى ابتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالنوطية **ص** اصم
 في السماء ثم ذكر العلة التي اسرى به لاجلها فقال لا تريا من اياتنا اي ما لاداه الله سبحانه في تلك الليلة

من عجائب التي من حملتها قطع هذه المسافة الطويلة في حر من الليل ومن تعضية وانا الذي
 تعظما آيات الله فان الذي رآه صلوات الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى
 عجائب قدرته وجيل حكيمه قاله ابو شامة والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحو ابراهيمية
 انما سبحانه هو السميع بكل مسموع ومن جملة ذلك قول رسول الله صلوات الله عليه وسلم البصير بكل مبصر ومن جملة
 ذلك ذات سوله وافعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذلك انه التفات اول من الغيبة في قوله
 بعد الى التكلم في قوله باركنا حوله ثم التفات ثانيا من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن
 بالياء ثم التفات ثالثا من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفات رابعا من هذا التكلم الى الغيبة في قوله
 انه هو على الصحيح في الضمير انه الله تعالى اما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو النبي صلوات الله عليه فلا
 يحيد ذلك ويكون في قراءة العامة التفات احد في قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب واكثر
 ما ورد الاتفات ثلاث مرات على ما قال الزحشي في قول امر القيس تطاول ليلاك بالائتمد الايات ^{من} والآيات
 الاتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الاتي وايتنا موسى وقد اختلف اهل العلم هل كان الاسراء بحسبة
 صلوات الله عليه وسلم مع روجه او بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف الى الاول وذهب الثاني طائفة من اهل العلم
 منهم عايشة ومعاوية والحسن وابن اسحاق وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهبت طائفة الى
 التفصيل فقالوا كان الاسراء بجسده يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل
 بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته صلوات الله عليه وسلم ولو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء
 وقع بذاته لذكره والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظم السلف والخلف
 من الاسراء بجسده وروحه يقظة الى بيت المقدس ثم الى السموات والحاجة الى التاويل وصرف هذا
 النظم القرآني وما يماثله من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى ذلك الا مجرد الاستبعا
 وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك
 مجرد رؤيا كما يقوله من دعوا الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حتى لم يقع التكذيب من
 الكفرة للنبي صلوات الله عليه وسلم عند اخباره له بذلك حتى ارتد من ارتد لم يشوح بالايان صدق ان الانسان
 قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك احد واما التمسك من قال بان هذا الاسراء انما كان
 بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فعمل تسليم ان الراد بهذه

الرواية وهذا الاسراء والتصحيح الواقع هنا بقوله سبحانه الذي اسرى عبدا ليلا والتصحيح في الاحاديث الصحيحة
 الكثيرة بانه استكرهه لا يقصر عن الاستدلال بها على تاويل هذه الرواية الواضحة في الآية برواية العين فانه قد يقال
 لرواية العين رؤيا وكيف يصح عمل هذا الاسراء على الرؤيا مع تصحيح الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم
 وكيف يصح وصف الروح بالركوب وكيف يصح عمل الاسراء على الرؤيا مع تصحيحه صلى الله عليه بانه كان حذرا
 به بيننا في القبطان فالاولى اذ عذب الله الجحيم باذنا فضيلة للحاكم ولا يذم للنائم وقد اختلف الاجمالي في تاريخ الاسراء
 فروي ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان اسراءه كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خديجة وصلت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد آتت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبله باربع ولم تقرر الصلوة الا ليلة الاسراء بعد
 بهذا ابن عبد البر على ذلك قد اختلف الرواية عن الزهري فمن قال بالاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في روايته
 وكذلك في غيره فانه قال السري بالنبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين من قبله الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه
 كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا اعلم احد من اهل السير قال بمثل
 هذا وروي عن الزهري انه استكرهه قبل مبعثه بسبعة اعوام وروي عنه انه قال كان قبل مبعثه
 بخمس سنين وروي يونس عن عروة عن عائشة انها قالت توفيت خديجة قبل ان تقرر الصلوة
 واعلم انه قد اطل كثيرا من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضوع بذكر الاحاديث الواردة
 في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم فيه وما ظهر من المعراج
 من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث
 وهكذا الطواييف كفضائل المسجد الحرام والمسجد الاقص وهو محتمل اخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق
 بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عد ذلك
 فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وانما موسى الكتاب اي التوراة قيل والمعنى كما هو المعراج واكرنا موسى
 بالكتاب قال الشهاب عقب آية الاسراء هذه استطراد ليجمع ان موسى اعطى التوراة بمسيرة الى الطور
 وهو مبتلي بمعجزة لا يخرج منه التكليم وشره باسم الكليم والواو استينافية او عاطفة على جملة سبحانه الذي اسرى
 لا على اسرى بعدة وتكلفه ويجعلنا في اي ذلك الكتاب وقيل موسى هذا لئلا يسهل فيقولون به ان
 لا يخرجوا عنى بالفتية ولا نافية وان مصدرية ولا م التعليل مقدرة وبالفتية ولا نافية وان ذلك
 والمعنى على الاول اثباته الكتاب لهذا النبي اسراييل لئلا يتخذوا وعلى الثانية قلنا لهم لا يتخذوا

والاول ان يكون انفسه لان هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو ولما ان جاءت رسلا من
 دُونِي وَكَيْلًا اَي كَيْلًا بِأَمْرِهِمْ قَالَهُ الْفَرَاءُ وَرَوَى عَنْهُ قَالَ كَافِيًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَتَوَكَّلِينَ عَلَيْهِ
 فِي أَمْرِهِمْ وَقِيلَ شَرِيحًا وَمَعْنَى الْوَكِيلِ فِي اللُّغَةِ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ الْأُمُورُ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
 نَصَبَ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ وَبِهِ بَدَأَ الْمُخْتَشِرِيُّ وَالنَّدَاءُ اَي بِأَذْرِيَّةٍ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ كَوْنًا كَمَا كَانَ نُوحٌ
 فِي الْعِبْرِيَّةِ وَالْاَنْبِيَاءُ فِي كَثْرَةِ الشُّكْرِ تَعَالَى بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ ذَكَرَهُمْ بِحِجَابِهِ اَنْعَامَهُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَنِ
 الْجَاءِ اَبَانُهُمْ مِنَ الْغُرُقِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَخْذُلُوا ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ مِنْ دُونِي وَكَيْلًا لِقَوْلِهِ وَلَا يَأْمُرُكُمْ
 اَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ اَرْبَابًا وَالْمُرَادُ بِالذَّرِيَّةِ هُنَا جَمِيعٌ مِنْ فِي الْاَرْضِ لِأَنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ مِنْ كَانَ
 فِي السَّفِينَةِ وَقِيلَ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَهَذَا هُوَ الْمُنَاسِبُ الْقِرَاءَةُ النَّصْبُ عَلَى النَّصْبِ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ وَالرَّفْعُ
 عَلَى الْبَدَلِ اَوْ عَلَى الْخَبَرِ فَانْهَارَ جَعَلَهُ فِي نَبِيِّ اسْرَائِيلَ الْمَذْكُورِينَ وَاَمَّا عَلَى جَعْلِ النَّصْبِ عَلَى اَنْ ذُرِّيَّةٍ هِيَ
 الْمَفْعُولُ الْاَوَّلُ لِقَوْلِهِ لَا تَتَّخِذُوا فَاَلَا تَتَّقُونَ تَفْسِيرُ الذَّرِيَّةِ بِجَمِيعٍ مِنْ فِي الْاَرْضِ مِنْ بَنِي اٰدَمَ اَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْاَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ قَالَ كَانَ مَعَ نُوحٍ الْاَنْبِيَاءُ
 اَوْلَادُ حَامَ وَسَامَ وَيَاقَانَ وَكُوشَانَ فَذَلِكَ اَرْبَعَةُ اَوْلَادٍ اَنْتَسَلُوا هَذَا الْخَلْفَ اِنَّهُ اَي اِنْ نُوحًا كَانَ عَبْدًا
 شَكُورًا وَصَفَهُ اللَّهُ بِكَثْرَةِ الشُّكْرِ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَذَلِكَ اِنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَلَا يَلْبَسُ اَلْقَالَ
 اَحْمَدُ لَهُ وَجَعَلَهُ كَالْعَلَّةِ لِمَا قَبْلَهُ اَيْ اِنَّا بَكُونُ الشُّكْرُ مِنْ اَعْظَمِ اسْبَابِ الْخَيْرِ وَمِنْ اَفْضَلِ الطَّاعَاتِ حَتَّى
 لَدَيْتِهِ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَضِينَا اَيْ اَحْمَدْنَا وَاخْبَرَنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَوْحَيْنَا وَاَقْبَلْنَا وَاَصْلُ الْقَضَاءِ
 الْاِحْكَامُ لِلشَّيْءِ وَالْفَرَاغُ مِنْهُ وَقِيلَ اَوْحَيْنَا وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ اَلَيْ نَبِيُّ اسْرَائِيلَ وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْاِحْلَامِ وَالْاِخْلَامِ
 لَقَالَ قَضِينَا بَنِي اسْرَائِيلَ وَلَوْ كَانَ مَعْنَى حَمَلْنَا لَقَالَ عَلِيٌّ بَنِي اسْرَائِيلَ وَلَوْ كَانَ مَعْنَى اَتَمْنَا لَقَالَ بَنِي اسْرَائِيلَ
 فِي الْكِتَابِ اَي التَّوْرَةِ وَيَكُونُ اِتْرَالِهَا عَلَى نَبِيِّهِمْ مُوسَى كَانَتْ لَهَا عَلَيْهِمْ كُنُوزٌ وَمِنْ قَوْلِهِ الْمُرَادُ بِالْاَنْبِيَاءِ
 الْوَحْيُ الْمَحْفُوظُ لِتَفْسِيرِ اَي وَاِنَّهُ لَتَفْسِدُنَّ فِي الْاَرْضِ قَرِيًّا فَتُخْلَقُونَ وَمَعْنَاهَا قَرِيْبًا مِنْ مَعْنَى فَرَاةٍ اَلْحَبْرِيُّ
 لِأَنَّهُمْ اِذَا فُسِدُوا فُسِدُوا فِي نَفْسِهِمْ وَالْمُرَادُ بِالْفَسَادِ مَخَالَفَةُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْمُرَادُ بِالْاَرْضِ
 اَرْضُ الشَّامِ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَقِيلَ اَرْضُ مِصْرَ وَاللَّامُ جَوَابُ قَسَمِ حَزْرُونَ قَالَ النِّسَابِيُّ وَكَانَ اَوْجَرِي
 الْقَضَاءُ الْمَبْتُورُ مَجْرِي الْقَسَمِ كَاَنَّهُ قِيلَ وَاَقْسَمْنَا لَتَفْسِدُنَّ مَرَّتَيْنِ سِتْنَةَ مَرَّةٍ وَهِيَ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْمَرَامِي
 الْمُرُورِ عَلَى حِدِّ وَفَعْلَةٌ طَرَفَةٌ كَجَلْسَةٍ وَفِي الْقَامُوسِ مَرْمَرًا وَمُرَادًا جَاوِزًا وَذَهَبًا كَاسْتَمَرَّ وَمَرَّةٌ وَبِهِ جَازَ عَلَيْهِ

والهزة الفعلة الواحدة والجمع من الغم ومرار بالكسر ومرر كغيب واقية ذات مرة لا يستعمل الاخر
 وضلت المراد اي مرارا كثيرة وجثته مر او مرتين اي مرة او مرتين والمراد الاولي قتل شعيبا وحلثا ايضا
 وبغالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل عيسى قبل الاولي قتل زكريا والثانية
 يحيى وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل قال ابن مسعود اول النفسا
 قتل زكريا فبعث الله عليهم ملك النبط ثوران بني اسرائيل تجهز وافغر والنبط فاصابوا منهم فذلك
 قوله ثور ودنا الكوكبة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولي جالوت وبعث عليهم في الوجة
 الاخرى بخت نصي فساد وانسلط الله عليهم امو منين ولتعلن علقا كبيرا اهذه الامام كالام التي
 اي لتستكبرن عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبغي عاوين للحرف في ذلك وتغوين
 بغيا عظيما فاذا جاء وعد اي وقت وعد اولهما الى المرتين المذكورتين والوارد بالوعد الوعيد
 والوارد بالوعد الملتص عد به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليكم
 عبادنا اوتوا بآس شديد اي قوة في الحرب ويطش عند اللقاء قيل هو بخت نصر وجودة
 وقيل جالوت وقيل حن من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنجاريب من اهل نينوى
 فقتلوا علماءهم واحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد وسبوا منهم سبعين الف الفخاسوا اخلا لالديار
 اي حانوا وترددوا يقال جاسوا وهاسوا ودا سوا يعني ذكره ابن عزيرو القتيبي قال الرجاج معناه
 طافوا هل بقي احد امر يقتلوه قال والجوس طلب الشيء باستقصاء قال الجوهري الجوس مصدر
 جاسوا خلا لالديار اي تخالوها كما جوس الرجل للاخبار اي يطلبها وكذا قال ابو جبير وقال ابن جري
 معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين وقال الفراء معناه قتلوه بين
 يوطر وقال قطرب معناه نزلوا وقرأ ابن عباس فحاسبوا بكاء المهمله قال ابو زيد الجوس الجوس العوس
 الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محر كما قال ابو جبير وقال ابن عباس جاسوا مشوا
 ومعنى خلا لالديار وسط الديار فهو على هذا السم مغرغ بمعنى الوسط ويؤيد قراءه الحسن خلل
 لالديار والثاني انه جمع خلل بفتحين كجبل وجبال وجمل وقاله السمين وكان ذلك وصل مقع
 اي كانا لا محالة لازما خلفه ثور ودنا الكوكبة اي الدولة والغلبة والرجعة عليهم وذلك
 عنه وقتهم قبل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بخت نصر ووضع ردنا موضع رد

لانه لم يقع وقت الاخبار لكن يتحققه عبر بلما ضيف في الاصل مصدر كركراي رجح ثم بعد
 بها عن الدولة والقهر وامتد تاكرو يا مورلي قيين بعد نهبا مع الكرم وسبي ابنا كرحي عاد امر كرو
 كما كان وجعلنا كرو اكثر نفيرا قال ابو عبدة النفي العدم من الرجال فلغته اكثر رجالا من عدو كرو
 والنفي من ينفر مع الرجل من عشيرته يقال نفي ونا فر مثل قد يرو قادر ويجوز ان يكون النفي
 جمع نفي وهو الخيمون للذهاب الى العدو ان احسنتم افعالكم واقوالكم على الوجه المطلوب منكم
 احسنتم لانفسكم لان ثوابك حائد عليكم وان اساءوا فلها فاقعتموها على الوجه المطلوب منكم
 فكما اي فعلها اساءتها وانما عبر بها للشاكلة قاله الكرمانى قل بن جبر اللام بمعنى الى اي فاليها
 ترجع الاساءة لقوله تعالى بان ربك وحى لها اي اليها وقيل المعنى فلها الجزاء والعقاب وقال الحسين
 بن الفضل فلها زعيم الاساءة وقال الكرخي جرى اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لان اللام
 للاختصاص والعامل مختص بجزء عمله حسنة وسيئة انتم وهذا الخطاب قيل هو ليني اسراييل
 للابسين لما ذكر في هذه الايات وقيل ليني اسراييل الكائين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليد تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاءوا غدا
 الآخرة اي حضور وقت ما وعدوا من عقوبة الموءة الآخرة والمرة الآخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا
 كما سبق وقصة قتياله مستوفاة في الانجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة
 جلته على قتله واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هددوس فسلط عليهم الفرس و
 سبواهم وقتلواهم وقيل هو قصد هم قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعته اليه وجواب اذا اخذوا
 تقديرا بعثناهم لالة جواب الالولى عليه ليسوا ووجهكم اي ليفعلوا بكم ما يسوء وجهكم
 حتى تظهر عليكم اثار الساءة وتبين في وجهكم الكابة وقيل المراد بالوجه الساءة منهم قريش
 لتسوء بالنون على ان الضمير به سبحانه وقري لتسوء بنون التاكيد وقري ليسوا بالتحسية وافراد الضمير
 هو والوجه وقري ليسوا واعلان الفاعل حباد لنا وفي عود الواو على العباد نوع استخدام الالواد
 بهوا والاحالوت وجودة والمواد بهم في ضمن الضمير بخبر نصرو وجنود وكيد خلوا للمعيد اي بيت المقدس
 ونواحيه فيمروها كما دخلوا اول مرة اي وقت فسادهم الاول وليست ترو واي يد سروا ويهلكوا
 قال ابن عباس وقال قطرب يهدى مو اقال الزجاج كل شيء كبرته وفتنة تبرته ما حلو اما خلتوا عليه

من بلاد كوا و مدة علومهم تميز اي تد مير اذ كر المصدر و انزاله للشك و تحقيق الخبر عسى و تكلم يا
 بني اسرائيل ان يوحى لكم بعد انتقامه منكم في المرة الثانية فاير الدولة ليكم وان عد قول المعصية
 ثالثا عدنا الى عقوبتكم قال اهل السير فوا نهم عاد والى ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد صل الله عليه وسلم
 وكان ما ورد من نغته في التوراة والا انجيل فعاد الله الى عقوبتهم على ايدي العرب فجزى علي بن ابي طالب
 والنضير و بني قينقاع و خيبر ما جرى من القتل والسبي والاجلاء وضرب الخبز على من بقي منهم وضرب
 الذلة والمسكنة قال الضحاك كانت الرحمة التي و صدمت محمد صل الله عليه وسلم فعاد وافعت الله عليهم
 محمد صل الله عليه وسلم يعطون الجزية عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين الى يوم القيامة
 وقد اختلفت الروايات في تعيين اواقع منهم في التين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك قاعدة وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ منهم ومن غيرهم حصيرا
 اي سبحنا و محسبا جعل الله ما فهم فيها قاله ابن عباس والكصير هو الحبس فهو فعل بمعنى فاعل
 او مفعول والمعنى اهو محبوسون في جهنم لا يتخلصون عنها ابد قال الجوهري حصوه يحصوه و حصوا
 ضيق عليه واحاط به ويقال للسجن محصر و حصير وقيل فراشا ومهادا قال الحسن واراد على هذا
 بالكصير الكصير الذي يفرشه الناس ان هذا القران يهدي الناس للتي هي الاخرى وهي الطريقة هي القوم
 واصوب من غيرها من الطرق وهي ملقاة لاسلام وقال الزجاج لجمال التي هي اقوم الحالات وهي
 توحيد الله والايمان برسله وكذا قال الفراء وقيل للكلمة التي هي اصل وهي شهادة فان لا اله الا الله
 فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بما اشتمل عليه
 من الوعد بالخير اجلا و اجلا الذين يعملون الصالحات التي اورد الى عملها القران ان الكهوي بان
 طهر اجرا كبيرا او هو الجنة ويخبر ان الذين لا يؤمنون بالاخرة واحكامها المدينة في القران اعدنا
 لهم عذابا باليا وهو عذاب النار فلا يكون ذلك اخلا في حيز البشارة وعليه جرى استفسار البيضاوي
 والسيوطي وقيل يراد بالتبشير و مطلق الاخبار سواء كان بخيرا او شرا ومعناه الحقيقي ويكون الكلام مشتملا
 على تبشير المؤمنين ببشارتين الاولى ما لهم من الثواب والثانية ملاعد لهم من العقاب ولا شك
 ان ما يصير بهداهتهم وفي المسئلة خلاف مشهور ان الظاهر من مذهب الزمخشري انه لا يجوز
 الجمع بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك في معنيه ويكون القياس ان تثبت واو يدع لانه

اذ انما لا يجب سقوطها انما الاجتماع انما كثر من سقطت في كل ايضا على خلاف القياس في رواية سند
 الزيادة الانسان بالشعر المراد بالانسان هنا الجنس فوقع هذا الدعاء من بعض افرادة وهو دعاء
 الرجل على نفسه وماله وولده عند العجز لا يحب ان يستجاب له فيؤلفهم اهله ولله العنة ونحو ذلك
 دعاءه بالخير اي مثل دعاءه لولده بالخير نفسه ولاهله كطلب العافية والرزق ونحوها فلما استجاب له
 دعاءه على نفسه بالشعر تلك الكثرة لم يستجب بفضل الله ورحمة ومثل ذلك ولو جعل الله للناس الشر
 استجابه بالخير قد تقدم في سورة يونس انه يستجاب له بالخير ولا يستجاب له في الشر فاجعه وقيل
 المراد بالانسان القائل هذه المقالة هو الكافر يدين عولت نفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاءه بالخير
 لقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء واثننا بعذاب اليم
 وقال ابن عباس قوله اللهم العنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعوني طلب المحذور كما عانه في طلب
 المباح وكان الانسان عجزا اي مطبوعا على العجلة يسارع الى كل ما يحظر بباله لا ينظر الى عاقبته ومن
 عجلته انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس خيرا اصبر له على سراء ولا ضراء والمراد بالانسان
 الجنس لان احد من الناس لا يغري عن عجلة ولو تركها لكان تركها اصلح في الدين والدنيا وقيل اشارة
 الى ادم عليه السلام حين فضض قبل ان يكمل فيه الروح فعن سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله
 من ادم راسه فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يارب اجعل قبل
 الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا ولما سلبت رجلاه اول وما ذكر سبحانه دلائل النبوة والتوحيد
 الكهاب دليل اخر من عجائب صنعه وابداع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار آياتين وذلك لما
 فيها من الاظلام والافاضة مع تعاقبها وسائر ما اشتد عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الاحلام
 ومعنى كونها آيتين انها يدرك وجوه الصانع وقد رتب على انفاذا الحكمة بتعاقبها على نسق واحد مع امكان
 غيره وقدم الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا وافردا في قوله وجعلناها وابنا آية لتيان
 الليل والنهار من كل وجه وتكررها فناسب هنا التثنية بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منهما ولا تكرر
 فيها فناسب فيها الا افراد قاله الكرخي نحو آية الليل اي طمسنا نورها وقد كان القمر كالشمس في الاضاءة
 والضوء قيل ومن اثار الحو السواد الذي يرى في القمر وقيل المراد من انما سبحانه خلقها محمودة الضوء
 مطبوسه مظلمة لا يستبين في شيء وليس المراد انما يحاها بعد ان لم تكن كذلك والفاء تفسيري لان المحي

الذي كور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار رايتين بل هما من جملة ذلك الجمل
ومهما ته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمور وعن ابن عباس نحوه واخرج البيهقي وابن عساکر
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمور قال كانا
شمسين — فالسواد الذي رايت هو الحجر وعن ابن عباس مرفوعا نحوه باطول منه اخرج ابن خزيمة
قال السيوطي واسناده واه وجعلنا آية النهار اي الشمس مبهمة اي مضية تبصو فيها الاشياء وروية
بينه قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصر النهار اذا صار جمالا يبصر بها وشار بهذا الكلام
مجازا عقليا لان النهار لا يبصر بل يبصو فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصو للناس من
قوله ابصوه فبصر فالاول وصف لها مجال اهلها والثاني وصف لها مجال نفسها وازدادة آية الى الليل
والنهار بيان آية اي نحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصوة كقولهم نفس الشيء وخالته
لتنسوا فضلهم من ربكم اي لتتصلوا ببياض النهار الى التصوف في وجوه المعاش والمعنى جعلنا ما
لتنسوا وتطلبوا فضلا اي رزقا اذا خال تبصير الارزاق وقضاء ما يحل يكون بالنهار ولم يذكر هنا
السكون في الليل الكفء بما قاله في موضع اخر وهو الذي جعل للليل التسكوا فيه والنهار مبصوة كما ذكر
مصلحة اخرى في ذلك الجمل فقال ولتعلموا عدد السنين والحساب وهذا متعلق بالفعلين معا
اي نحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصوة لتعلموا ان لا احد منكم الا باحد ما فقط كالاول اذا لا يكون علم عد السنين
والحساب الا باختلاف الجديدين ومعرفة الايام والشهور والسنين والفرق بين العدد والحساب
ان العدد احصاء ماله كمية بتكرير امثاله من غير ان يتحصل منه شيء والحساب احصاء ماله كمية
بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها حل معين منه له اسم خاص فالسنة مثلا لا
وقع النظر اليها من حيث عد ايامها فذلك هو العدد وان وقع النظر اليها من حيث تحققها وتوصلها
من عدة اشهر قد تحصل كل شهر من عدة ايام قد تحصل كل يوم من عدة ساعات قد تحصل كل ساعة
من عدة دقائق فذلك هو الحساب لو كانا متساويين لما عرف الليل من النهار ولا استباح حواصل الكنتسبير
والنهار وتطلت الامور ولو يد الصائم متى يفطر لم يعرف وقت الحج والصوم والصلوة ولا وقت الزراعة
ولا وقت حلول الدين الموقلة وقال الكرخي لا تكرر اذا العدد موضع مع الحساب وكل شيء فصله مفصلا
اي كل ما تنقسم اليه في امر دينكم ودنياكم بيننا وبيننا واضحا لا يلتبس فهو قوله ما فوطنا في الكتاب

وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام
وتفريده فكانه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعند ذلك تراح العليل وتزول الاعذار
ليهلك من هلك عن بينة وهذا قال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابو عبيدة الطائره عند
الحظ ويقال له الحيت الطائر ما وقع للشخص في الازل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من وكرا الازل وظلمات عالم الغيب طيرا لانهاية له ولا غاية الى ان
انتهى الى خلك الشخص في وقته المقدر من خير خلاص ولا مناص وقال الازهري الاصل في هذا ان الله سبحانه
لما خلق آدم علمه المطيع من ذريته والعاصي فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى بسعادة من علمه مطيعا
وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو صائر اليه عند خلقه وانشأته وذلك قوله وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه اي ما طار اليه في علم الله وقيل ان العرب كانوا اذا ارادوا الاقدام على عمل ما لا يعمل
وارادوا ان يعرفوا ذلك العمل يسوقهم الى خير او شر اعتبروا الاحوال الطير فلما اكثر ذلك منهم سموها
نفس الخبير والشو بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة اللزوم وكحال الارتباط
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود
يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد فالطائر له تفسيران الاول العمل والثاني الكتاب
الحقيقي اخرج احمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول طائر كل انسان في عنقه وقال ابن عباس طائره سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو
لازمه اين كان وعن انس قال طائره كتابه ونخرج بنون النعظيم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
وقرى يخرج بالتحية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائر فيصير كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله
سبحانه وقرى على البناء للمفعول اي يخرج له الطائر كتابا والعنق مكتوبا فيه اعماله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة و لكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى اذا
ميت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة واما قال سبحانه يلقاه
منشورا تجميل للبشري بالحسنة والتوبيخ على السيئة قال ابن عباس هو عمله الذي احصى عليه فانحى
له يوم القيامة ما كتب له من العمل فقرأ منشورا وللعنق يلقاه الانسان او يلقى الانسان اقرأ كتابك

اي يقال لها وقاتلين له اقر قيل يقرب في ذلك اليوم الكتاب من كان قاريا ومن لم يكن قاريا قاله
 فتدركه بنفسك اي تخصك اليوم عليك حسبا اي حاسبا او كافيا والحسب المعنى المحاسن كالشريك
 واجلس الخليط قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فائتيا
 فبتدي لنفسه بين سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضده يتحصن بغا حلوم لا يتعديان
 منه الى غيره فمن اهتدى بفعل ما امره الله وترك ماهاه الله عنه وعمل بما في تضاعفه من الاحكام
 فانما تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تنحط الى غيره من لو جهد ومن ضل عن طريق الحق لم يفعل
 ما امر به ولم يترك ما هي عنه فانما يضل عليها اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يجاوزها
 فكل احد محاسب عن نفسه مجزي بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان كون
 القرآن هاديا لا قوم الطريق ولزوم الاعمال لصاحبها ترك هذا الكلام ببلغ تأكيد فقال ولا تزروا
 وزرا آخره الوزر الا يقال وزر وزر ووزرة اي اثما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه حملوا وزرا
 على ظهورهم اي ثقلا ذنوبهم ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى يتخلص
 الاخرى عن وزرها وتوخذ به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال الزجاج في تفسيره هذه
 الآية ان الائم والمدن لا يؤخذ بذنوب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائفة
 في عنقه واما ما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع
 شفاعا سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
 يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنه وقصوره بسئته فهو في الحقيقة
 انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسئتها فان جزاء الحسنه والسئته اللتين يعالهما العامل لازم له
 وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنه والسئته وكذلك جزاء الضلال
 مقصور على الضالين وما يحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال وانما خص التاكيد بالجملة الثانية قطعا
 للاطراح الفارضة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة على اسلافهم الذين قلدهم
 اخرج ابن عبد البر في التمهيد عن حاشية قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
 فقال هم من اباؤهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استخروا الاسلام
 فقلت ولا تزروا الآية فقال هم على النضر او قال في نسخة قال السبوطي وسند ضعيف قد ثبت في

المنصوحين وغيرهما ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} سئل فقيل له يا رسول الله انما نصيب في البيات من ذرارة
 المشركين قال هو منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبجث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه
 الآية غالب الاحاديث الواردة في اطفال المشركين فنقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه
 وما كنا معذرين بين احد حتى نبعت رسولاً لما ذكر سبحانه اختصاص المهتدي بهديته والصال
 اضلالته وعدم مواخذة الانسان بجناية غيره ذكرانه لا يعذب عبادة الابد الاحذار اليهم ^{يا سيال}
 رسله وانزال كتبه فين سبحانه انه لم يترك سدى ولا اخذ هو قبل اقامة الحجية عليهم والظاهر انه
 لا يعذبهم في الدنيا ولا في الآخرة الابد الاحذار لليهود يا رسال ارسلى وبه قالت طائفة من اهل
 العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب
 انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردت ان تفهك قربة اختلف المفسرون في معنى امرنا متر فيها
 على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المأمور فالكثير على انه
 الطاعة والخير وقال في الكشاف معناه امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا
 تبعه المتقدمون به في التفسير وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل امرته فعصاني
 فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان المأمور به شيء غير المعصية لان المعصية متناهية
 لا امرنا قضية له فكلنا امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن
 الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقاً ينافي كونه مأموراً به وينقضه القول الثاني ان معنى امرنا متر فيها اكثرنا
 فساقها قال الواحدي يقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم له اذا كثروا وقد قرئ امرنا بتشديد الهمزة
 اي جعلنا هم امراء مسالطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبارتها وامرنا قاله الكسائي
 وقال ابو جبير امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرة ومنه الحديث خير المال مروة ما مورة اي
 كثيرة النتاج والنسل وكذا قال ابن عزيرو قرئ امرنا بالقصر وكسر الهمزة على معنا فعلنا ورويت هذه
 القراءة عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وكسحوا ابو زيد وابو جبير وانكره الكسائي
 قال لا يقال من لكثرة الامرنا بالمد قال في الصحاح قال ابو الحسن امرنا اي اكثرنا وامر القوم اي اكثرنا وقرأ
 الجمهور امرنا من الامر ومعناه ما قد منافي القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانه مجاز عن الامر
 الحاصل لهو على الفسق وهو امرنا بالمد عليهم وقيل المراد قربة اهلاك قربة وهو عدل على الظاهر من ملحق عليه

والمراد بالمترفين المنعمون الذين قد انعم الله عليهم وسعة العيش والمنعمون يقولون في تفسير
المترفين انهم الجبارون المتساطون والملوك الجبارون قالوا وانما خصوا بالذكر لان من علم انما علم
كوفي القاموس الترفه بالضم المنعمة والطعام الطيب الشيء الظريف تخص به صاحبك وتترف كفرح
واترفته المنعمة اطغته او نعمته كترفته تتريفا وللتترف ملككم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم
لا يمنع من تنعمه وتترف تنعم فحق عليها القول اي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب
بعد ظهور فسقهم وتمودهم في كفرهم فذكرنا هاتين مائة عظيمة لا يوقف على كنهه لشدة وعظيم
موقعه واهلكتها اهلها استيصال والى اهلها الهلاك والخراب فذكر سبحانه ان هذه عادة الجارة
مع القرن الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اي كثيرا ما اهلكنا منهم فكم مفعول اهلكنا
اي من قوم كفر وامن بعد نوح كعاد وتمود وغيرهم من الامم الخالية فحل بعبارة ونزل بعبارة
العذاب وفيه تخويف لكفار مكة وانما قال ذلك لانه اول من كذبه قومه ومن ثم يقل من بعد
ومن الثانية لابناء الغاية والاولى للمبيان فلذلك لشد متعلقهما وقال الحوفي في الثانية بدل من الاولى
وليس كذلك لاختلاف معنيين ما فرحوا بسلوة ^{الله} عليه ^{السلام} بما هو رجع للناس كافة فقال وكفر بربك
يد ثوب عبادة خبير اصديرا قال الفراء انما يجوز ان خال الباء في الرفع اذا كان يمدح به صاحبه
او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلا وطاب بطعامك طعاما ولا يقال قام يا خيك وانيت تريد
قام اخوك والمراد بكونه سبحانه خبير انه محيط بحقائق الاشياء ظاهرها وباطنها على جميع المعلومات
بجميع المراتب لا يخفى عليه خافية من احوال الخلق وهو لفت نشر مرتب وفي الآية بشارة عظيمة لاهل
الطاعة وتخويف شديد لاهل المعصية لان العلم تام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقضي
ايصال الخبر الى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد
العاجلة هذا فالكيد ما سلف من جملة كل انسان الزمنا طائفة وجملة من اهتدى والمراد بالعاجلة
المنفعة العاجلة والدار العاجلة والمعنى من كان يريد باعمال البر او باعمال الآخرة ذلك فيدخل تحت
الكفر والفسقة والمراون والمنافقون عجلنا له اي لذلك المرید فيها اي في تلك العاجلة فيدخل
والعجل له بقيد الاول قوله ما نشاء فجعله له منها لاما يشاء ذلك المرید ولهذا ترى كثيرا من هؤلاء
المرید بالعاجلة يريدون من الدنيا ما لا يبكون ويتمنون ما لا يعصون اليه والقييد الثاني لمن تريد

التعجيل له منهم ما اقتضته مشيئته وقيل الآية في المنافقين كانوا براؤن المسلمين وبغيرهم معهم
ولو يكن غرضهم الامساك عنهم في الغنائم ونحوها وهذه الآية تقيد الآيات المطلقة لقوله سبحانه من
كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وقوله من كان يريد الحيرة الدنيا وزينتها نؤنبه اليها وعمالهم فيها
وهو فيها لا يحسن وقيل قري ما يشاء بالتحية والضمير على هذا به سبحانه وفيه بعد لمخالفته قوله
وهو عملنا وما بعد وهو لمن يريد وقيل الضمير راجع الى من في قوله من كان يريد فيكون ذلك مقيدا
بقوله لمن يريد اي عملنا له ما يشاء له لكن بحسب اربادتنا فلا يحصل لمن اراد العاجلة ما يشاء الا اذا اراد
الله له ذلك ثم بعد هذا كله فمن وراء هذه الطلبة الفارضة التي لا تاتيها الا بالقيدين المذكورين
عذاب الآخرة ولهذا قال ^{الله} ثم جعلنا له جهنم اي بسبب تركه لما امر به العمل الآخرة واخلاصه عن
الشواجب عذاب جهنم على اختلاف انواعه يصلها اي يدخل جهنم ^{مومنا} مومنا ما من الحاق ^{مومنا} من محررا
اي مطردا من رحمة الله مبعدا عنها وفي المتكاد حرة يد حرة من باب خضع طرحة فهذا يعقوبته
في الآخرة مع انه لا ينال من الدنيا الا ما قدره الله سبحانه فان حال هذا الشقي من حال المؤمن النقي فانه
ينال من الدنيا ما قدره الله له وارادة بلا علم منه ولا جرح مع سكن نفسه واطمينان قلبه وثقتة
بربه وهو مع ذلك عامل للآخرة منتظر للجزاء من الله سبحانه وهو الجنة وطدا قال ومن اراد باعماله
الدار الآخرة وسعى لها اي من اجلها وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص لانها للاختصاص سعيها
اي السعي الحقيقي بها الملايق بطالبها وهو الاتيان بما امر به وترك ما نهي عنه خالصا غير مشوب
كان الاتيان به على القانون الشرعي من دون ابتداء ولا هوى ولا تقرب بما يفترون باراتهم وهو
مؤمن بالله ايمانا صحيحا لان العمل الصالح لا يستحق صاحبه الجزاء عليه الا اذا كان من المؤمنين انما
يتقبل الله من المتقين والواو للحال فاولئك اي المریدون للآخرة الساعون لها سعيها وفيه مراعاة
معنى من بعد مراعاة لفظها وهو مبتدأ وخبره كان سعيهم مشكورا عند الله اي مقبولا غير مردود
وقيل مضاعفا لاضعاف كثيرة فقد اعتبر سبحانه في كون السعي مشكورا امورا ثلاثة الاولى ارادة
الآخرة الثاين ان يسعى لها السعي الذي يحق لها والثالث ان يكون مؤمنا وفي الخطيب قل بعض السلف
الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب تلي هذه الآية
ثوبين سبحانه كمال رافته وشمول رحمته فقال كل الية كل واحد من الفريقين من يريد الدنيا او

يريد الآخرة ثم أي تزيده من عطاشا على تلاحق من غير انقطاع هو كلاً وهو كلاً يدل من الفعل
وهو كلاً فكانه قيل مند هو كلاً وهو كلاً الأول للأول والثاني للثاني فهو لفت ونشر مرتب أي نزل ^{مبين} ويزق
والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تؤثر معصية العاصي في قطع رزقه وما به الامداد هو ما
عجله لمن يريد الدنيا وما النعم به في الأول والاخرى علم من يريد الآخرة وفي قوله من عطاء ربك
اشارة الى ان ذلك بمحض النفضل وهو متعلق بنذر والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه
اذ لاحظ للكافر في الآخرة وما كان عطاء ربك محظوراً أي ممنوعاً عن احد قاله الضحاك يقال حظير
يحظره حظير صناعه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك قال الزجاج اعلم الله سبحانه له
يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهم جميعاً وقال الحسن كل رزقة الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن عباس
يرزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الآخرة انظر يا محمد صل على ^{رسول} محمد وان يكون الخطاب لكل
من له اهلية للنظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما مر من الامداد موضحة له وللعنى انظر كيف فضلنا
في العطايا العاجلة بعضهم أي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض
وعاقل واهمق وذلك بحكمة بالغة تقصر العقول عن ادراكها والآخرة اللام لام ابتداء او قسم الكبر
درجات والكبر تفضيلاً من الدنيا وذلك ان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في
درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا وليس للدنيا بالنسبة الى الآخرة
مقدار فلهذا كانت الآخرة الكبر درجات والكبر تفضيلاً وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون
الجنة والكافرين يدخلون النار فظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل المعنى ان التفاضل في
الآخرة ودرجاتها فوق التفاضل في الدنيا ومراتب اهلها فيها من بسط وقبض ونورها وثبت ^{الصحيح}
ان اهل الدرجات العلى ليرى اهل حليين كما ترون للكوكب الغابر في افق السماء ثم لما اجل سبحانه اعمال
البر في قوله وسع لها سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدئاً بأشرفها الذي هو التوحيد فقال
لا تجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته جميعاً والهابا لكل مكلف متاهل له صامح لتوجهه اليه
وقيل التقدير قل لكل مكلف لا تجعل مع الله الها آخر فتهعد أي لا يكن منك جمل تعود ومغنى فعد
تصدر من قولهم شخذ الشفرة حتى تعدت كأنها حربة واليه ذهب الفراء والزحشش وليس المراد حقيقة
التعود للتعاقب للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات فان السعي فيه انما يتكلم

ع

بانقيام والنجمة بلزومه ان يكون فاعدا عن الطلب قيل ان من شأن المدعووم الغدول ان يقعد ناديا
 مفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة مذمومة لا يبي من خارج حيزه وبغير ناصه وقصير
 جامعا بين الامرين الذم لك من الله ومن ملائكة ربه ومن صاحبي عبادة واخذ ان لك منه سبحانه اول
 كونك جامعا بينهما وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعا بعضها
 اصلي وبعضها فرعي وقد ابتداء بالاصلي قوله لا تجعل قرا ذكر عقيبه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها
 سائعا في الآخرة ثم لما ذكر ما هو الركن الاعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال وقض
 ربك اي امرا اجزما وحكما قطعاً وحكما مبرما وعن ابن عباس انه قرأ وقضى ربك مكان قضه وقال
 التزقت الواو والصاد وانتم تقرقونها وقضه ولو نزلت على القضاة ما اشرك به احد وبه قرأ الضحى ايضا اقول
 انما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كما في قوله
 قضى الامر الذي فيه تسنفتان وقوله فاذا قضيتن مناسككم وقوله فاذا قضيتن الصلوة ولكنه ههنا
 بمعنى الامر وهو احد معاني القضاء الامر لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عبادة بجميع ما وجه
 ومن جملة ذلك افراة بالعبادة وتوحيد وخالك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومن معاني
 مطلق القضاء معان اخر غير هذين المعنيين كالتضاء بمعنى الخلق ومنه فقضاهن سبع سموات
 وبمعنى الارادة كقوله اذا قضى امورا بمعنى العهد كقوله اذا قضينا الى موسى الامر وقد روي عنه ايضا
 انه قال قضى امر وقيل اوجب ربك وعن مجاهد قال عهد ربك قال الرازي هذا القول بعيد جدا لانه
 يقع باب ان التزيف والتغيير قد تطرق الى القران ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان على القران وذلك
 يخرج عن كونه نعمة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ان لا يعبأ بالآيات قاله السيوطي
 وقال في الجمل قوله هذا خير سد حيث ثبت النون بين الهمزة والناحية بقلم الحجة فيقتضيه انها
 من رسم القران مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الحزبية ان ما عد المواضع العشرة يكتب
 اي لا تثبت فيه النون وقيل مفسرة ولا تعبد ولا تحم وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا
 هو الحق ثم ارد فيه بالامر بعبادة الوالدين فقال ووالوالدين اي قضي بان تحسنوا بها واحسنوا بها احسانا
 وتبروها وقيل وجه ذكر الاحسان الى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه انها السبب الظاهر في وجود المنوال
 بينهما وفي جعل الاحسان الى الابوين قرينا لتوحيد الله وعبادته من الاطلاق بتلك حقا والعناية

لسانها ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية اخرى شكرها مقترنا بشكره فقال ان اشكرى وغوللريك
 ثم كثر سبحانه بحاله الكبر والذكر لكونه كمال البر من الولد اوح من غيرها فقال اما يبطن ان شريطة
 وما نأذنة والفعل مبني على الفتح لا تصاله بنون التاكيد الثقيلة عندك الكبر احدهما اذ كلاهما
 معنى عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك وتوحيد الضمير في عندك ولا تقل وما بعد مما لا شعرا بان
 كل فرد من الافراد منهي بما فيه النبي وما مورعافية الامر فلا تقل لهمما ات جوابا للشرط والتقييد
 بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتهاون بالديه عند الكبر والا فلا يختص بالكبيرين و
 لا نقل واحدا في حالتي الاجتماع والافتراق وليس المراد حال الاجتماع فقط عن الحسين بن علي فقط واصلها شيئا
 من العقوق اذ في من اوت حرمته وقال مجاهد لا نقل لهما ان لما تيط عنهما من الاذى والخلاء والبول كما
 كانا لا يقولانه فيما كانا ييطان عنك من الخلاء والبول وفي اوت ريعون لغات قاله السمين ثور قال
 وقد قرى من هذه اللغات سبع ثلاث في المتواتر واربعة في الشواذ وقال الفراء تقول العرب فلان يتا
 من ريع وجدها اي يقول فلان وقال الاصمعي ان وسخ الاذن والشف وسخ الاظفار يقال ذلك عند
 استقدار الشيء ثم كثر حتى استعملوه في كل ما يتادون به وعن ابن الاعراب ان الاف الضجور وقال القتيبي
 اصله انه اذا سقط عليه تراب وشوة نفع فيه ليزيله فالصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قول القائل
 اف ثور وسعوا فذكره عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه النتن وقال ابو عمرو بن العلاء
الاف وسخ بين الاظفار والشف لامتيا والحاصل انه اسم فعل ينبئ عن الضجور والاستنقال او صوت ينبئ
 عن ذلك فنهى الولد عن ان يظهر منه ما يدل على الضجور من ابويه والاستنقال لهما وقيل اف مصدر
 بمعنى بنا وقجا وخسرانا والاول ربح وبهذا النبي يقولون عن سائر ما يؤذيها بغير الخطاب او بلحظه كما هو
 مقرر في الاصول ولا تهمرها اي لا تضجرها عايتها طيانه كما لا يجيبك والنهي والنهر والنهر اخوات بمعنى
 الرجوع والغلظة يقال غمره وانتمره اذا استقبله بكلام يجرده قال الزجاج معناه لانكلمها بضمير صا حيا
 في وجهها وقيل لهمما يدل العاقبة والنهر قولهم اي لينا لطيفا جميلا سهلا احسن ما يمكن التعبير
 من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب والحياء والاحتشام قال محمد بن زبير يعني اذا دعواك فنقل
 ليكما وسعد كما وقيل هو ان يقول يا امه يا ابنة ولا يدعوهما باسمهما ولا يكتبهما وانخفض لهمما
حاج الذي قال سعيد بن جبير اخضع لوالديك كما اخضع العبد للسيد الفظ الغليظ ذكر العفصا

سورة اسراييل

في معنى خفض الجناح وجهين الاول ان الطائر اذا اراد ضم فراخه اليه للتربية خفض لها جناحه فلهذا
صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكأنه قال للوالد اكل لوالدك بان تضمها الى نفسك لكبرها
وافقارها اليوم اليك كما فعل ذلك بك في حال صغرك وكنت مقتدر اليهما والثاني ان الطائر اذا اراد الطيران
والارتفاع نشر جناحه واذا اراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية بليغة عن التواضع وقر
الارتفاع وفي اضافة الجناح الى اللذل وجهان الاول انها كضافة حاقق الى الجود في قولك حاقق الجود فالصل
فيه الجناح للذيل والثاني سلوك سبيل الاستعارة كانه تخيل للذيل جناحا فثبت لذلك الجناح خفضا و
الذيل من ذل بذل ذلا وذلة ومذلة فهو ذليل وقرى بكسر الذل من قولهم ذابة ذلول بينة الذل
اي منقادة سهلة لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فط الشفقة والعطف
عليها لكبرها وافقارها اليوم لمن كان اقر خلق الله اليها بالامس قال السمين وفي من ثلثة اوجه
انها للتعليل والثاني انها ابتداء قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة
في النفس الثالث ان تصيب على الحال من جناح فركانه قال له سبحانه ولا تكف برحمتك التي لا دوام لها ولكن
قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم والليله ان يرحمهما برحمته الباقية
الدائمة واداد به اذا كانا مسلمان كما ركبني صغيرا اي رحمة مثل تربيتي مالي وده الحوفي امثل
رحمتها التي قدرة ابوالبقاء وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقتراهما في الوجود اي فلتقع هذه
كما وقعت تلك التربية التفيية ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي اجل تربيتي مالي لقوله واذكروه كما
هداكم ولقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مبالغة تقشعر لها جلود اهل العقوق وتقف عندها
شعورهم حيث اقتضها بالامر بتوحيد وعبادته ثم شفه الاحسان اليها ثم ضيق الامر في مراعاتها حتى لو
في احدى كلمة تنقلت من للتضجر مع موجبات الضجر ومع احوال الايجاد يصدر الانسان معها وان يذل ويخضع
لها ثم ختمها بالامر بالدعاء لها والتزجر عليها وهذا خمسة اشياء كلف الانسان بها في حق الوالدين
وقد ورد في بر الوالدين احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وغيرها وهي معروفة في كتب الحديث كقول
أصلحكم بما في نفوسكم اي بما في ضمائرهم من الاخلاص وحده في كل الطاعات ومن التوبة من اللذ الذي
فوط منكم والاصرار عليه ويندرج تحت هذا العموم ما في النفس من البر والعقوق ان ذابا وليا و
قيل ان الآية حاصلة بما يجب للوالدين من البر ويحرم على الاولاد من العقوق والاول اولى

اعتبار اليوم المفظ ولا تخصصه دلالة السباق ولا تقيد ان تكونوا اصحابين اي ابراراً مطيعين
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والاخلاص للطاعة فانه كان للا واديين اي الرصاصين
 عن الذنوب الى التوبة ومن السيئات الى الحسنات ومن العقوق الى البر ومن عدم الاخلاص الى اخص
 الاخلاص عقوقاً لما فرط منكم من قول او فعل او اعتقاد فلا يضر كما وقع من الذنب الذي تتبع عنه
 فمن تابت الله عليه ومن رجع الى الله رجع الله اليه وقال سعيد بن جبير يعني البادية من الولد الولد
 اي ان تكن النية صادقة فانه كان عقوراً للبادية التي بدرت منه كالفلتة والزلة تكون من الرجل
 الى ابويه واحدهما وهو لا يضر عقوقاً ولا يريد بذلك بأساً قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل الاواب الذي اذا ذكر خطايا استغفر منها وقال عبد بن عمير هو
 الذين يذكرون ذنوبهم في اخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الاقوال متقاربة قال ابن عباس الاوابين
 المطيعين المحسنين التوابين وقيل المسكين وقيل المصلين قال عون العجلي هم الذين يصلون صلوة
 الضحى وقيل من يصلون للمغرب والعشاء والاول اولى ثم ذكر سجادة التوصية بغير الولد من الاقارب
 التوصية بما فقال وآت القرني حقه الخطاب ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها والها بالغيرة من الامة
 او لكل من هو صالح لذلك من المكافين كما في قوله وقضى برك والامر بالوجوب عند الجحيفة فعند النبي
 على الموسر وساسة اقراره اذا كانوا احرام كالاخ والاخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره الا نفع
 الاصول والفرع دون غيرها من الاقارب اقوال المراد بذي القربى والقرابة وحققه هو صلة الرحم
 التي امر الله بها والمودة والزيادة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء وكره التوصية فيها والاختلا
 بين اهل العلم في وجوب النفقة للقرابة او لبعضهم كالوالدين على الاولاد والاولاد على الوالدين معروف
 والذي ينبغي الاحتياط عليه وجوب صلته بما تبلغ اليه القدرة وحسباً نقضيه الحال قال ابن عباس
 امره باحق الحقوقي وصله كيف يصنع اذا كان عند وكيف يصنع اذا لم يكن عند وقال سفيان العمري من
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وآت السبيل حقه من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى
 ذوى القربى من احق هو تعهدهم بما مال وعن سفيان في الآية قال هو ان يصل ذالقرابة ويطعم
 المسكين ويحسن الى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى قري بن عبد المطلب وقرابة رسول الله صلى الله
 وسلم واقول للبيهي في السياق ما يفيد هذا التخصيص ولا دل عليه دليل ومعنى للنظم القراني واضح ان كان

الخطاب مع كل من يصلح له من الامة لان معناه امر كل مكلف ممكن من صلوة قرائته بان يعظم
حقه وهو الصلة التي امر الله بها وان كان الخطاب للنبي ^{صلى الله عليه وسلم} فان كان على وجه التعريض لآمنه
فلا مرفيه كالاول بل كان خطابا له من دون تعريض فآمنه ما سوره فالامر ^{صلى الله عليه وسلم} على ما بينا ^{القرآن}
حقه امر لكل فخرج من افراد امته والظاهر ان هذا الخطاب ليس خاصا بالنبى ^{صلى الله عليه وسلم} بل ما قيل الآية وهي
قوله وقضى بك ما بعد ها وهي قوله ولا تبدوا بيننا ^{هو تفرق المال كما يفترق البذر} كما يفترق البذر كما كان من غير
تعد لواضعه وهو الاسراف المذموم لمجاوزته الى الحد المستحسن شرعا في الانفاق وهو الانفاق في غير الحق وان
كان يسيرا قال الشافعي التبذير انفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال القرطبي وهذا قول
الجمهور قال شهاب عن مالك التبذير هو اخذ المال من حقه ووضع في غير حقه وهو الاسراف وهو حرام
لقوله ان التبذيرين كانوا اخوان الشياطين فان هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير والمواد بالاخوة المماثلة
التامة وتجنب مماثلة الشيطان ولو في خصلة واحدة من خصاله واجب فكيف فيما هو اعظم من ذلك
كما يدل عليه اطلاق المماثلة والاسراف فحال انفاق من عمل الشيطان فاذا فعله احد من بني آدم فقد
اطاع الشيطان واقتدى به وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو لاذ
سنة قوم هو اخوه قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وعنه كما احسن ^{صلى الله عليه وسلم}
تخبرنا ان التبذير النفقة في غير حقه وعن ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه و
عن علي قال ما انفق على نفسك واهل بيتك في غير سرور ولا تبذير وما انصرفت فلك وما انفقت
ربا وسعة فذلك حظ الشيطان وقيل هو انفاق المال في العمارة على وجه السرف وقيل لوانة الانسان
ماله كله في الحق لو يكن مبدوا ولو انفق درهما ومدافى باطل كان مبدوا لقيل ان بعضهم انفق نفقة
في خير فاكثروا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولا مانع من عمل الآية على الجميع
والعموم ولو كان الشيطان لربة ابي لنعمره كقوراي كثير الكفران محمود النعمة عظيم التمرد عن
الحق لانه مع كفره لا يعمل الا شر ولا يامر الا بعمل الشر ولا يوسوس الا بما لا خير فيه وفي هذه الآية تسجيل على
المبذرين بمماثلة الشياطين في التسجيل على جنس الشيطان بانه كفور فاقتضى ذلك ان التبذير مماثل
للشيطان وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور فالتبذير كذلك قال الكرخي وكذلك
من رزقه الله جاهها او مالا فصوفه الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله لانه موافق للشيطان ^{والفعل} في الصفة

وَأَمَّا نَحْنُ حُضْنٌ عَنْهُمْ وَإِنِ اعْرَضَتْ عَنْ ذِي الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَبِئْسَ السَّبِيلُ لِمَا اضْطُرَّكَ إِلَى ذَلِكَ لِأَعْرَابِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَي لِقَدْرِ رِزْقٍ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ هَذَا قَامَ الْمَسْبُوبُ الَّذِي هُوَ ابْتِغَاءُ رِزْقِ اللَّهِ مَقَامُ
 هُوَ فَقَدَ الرِّزْقَ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَبْتِغَاءِ رِزْقِهَا أَي تَرْجُوهُ بِهَا بِهَ غَلِيظٌ فَقُلْ هُوَ قَوْلُ الْفَيْسُورِ
 أَي قَوْلِ السَّهْلِ لَيْنًا كَالْوَعْدِ الْجَمِيلِ أَوْ الْإِعْتِدَارِ الْمَقْبُولِ قِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ رِزْقًا لِلَّهِ وَأَيُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ قُلْ
 الْكَسَائِي يَسْرَتُ لَهَا الْقَوْلُ أَي لَيْتَنِي قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى آيَةِ أَنْ تَعْرُضَ عَنِ السَّائِلِ انْتِهَافًا أَعْسَى أَنْ يَفْعَدَ هُوَ
 عَدْلًا حَسَنَةً وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِنْ تَعْرُضَ عَنْهُمْ وَلَوْ تَنْفَعُهُمْ لَعَدْرَ اسْتَطَاعَتْكَ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
 مَيْسُورًا وَلَسْ لِرِزْقِ هَذَا الْأَعْرَاضِ بِالْوَجْهِ وَفِي هَذِهِ آيَةُ تَأْدِيبٍ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ إِذَا سَأَلَ السَّائِلُ
 مَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ كَيْفَ يَقُولُونَ وَمَا يَرُدُّونَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ أَنْ لَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَ الْجُودِ
 لِلسَّائِلِينَ فَإِنِ لَيْتَ الْعَوْدُ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرِ مِنْ خَلْقِي بِهَذَا نَوَالٍ وَأَمَّا أَحْسَنُ مَرْدُودٌ
 وَمَا ذَكَرَهُ سَبْحَانَ اللَّهِ أَدَبُ الْمَنْعِ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ التَّبْذِيرِ بَيْنَ أَذْيَابِ الْإِنْفَاقِ فَقَالَ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
 إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ هَذَا النَّهْيُ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَكَلَفٍ سِوَا مَا كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَعْرِيفًا لِمَنَّهُ وَتَعْلِيمًا لَهُمْ وَالْخُطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ وَالْمَرَادُ مِنَ النَّهْيِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُ
 أَسَاكًا يَصِيرُ بِهِ مُضِيقًا عَلَى نَفْسِهِ وَحَلِي أَهْلَهُ وَلَا يُوسِعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيعًا لِأَحْجَاجِهِ إِلَيْهِ بِحَيْثُ يَكُونُ
 بِهِ مَسْرَفًا فَهُوَ فِي عَنَاجِينِ الْأَفْرَاطِ وَالنَّفْرِيطِ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ
 الَّذِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلَا تَكُ فِيهَا مَفْرُطًا وَمَقْرُطًا كَلَا طَرَفِي قَصْدُ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ
 وَقَدْ مَثَلُ اللَّهُ سَبْحَانَ اللَّهِ فِي هَذِهِ آيَةِ حَالِ الشَّجْحِ جَالٍ مِنْ كَانَتْ يَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِهِ مَضْمُونَةُ الْيَمِينِ
 مَعَهُ فِي الْعَمَلِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ بِهَا وَمِثْلُ حَالٍ مِنْ جِوَارِ الْحِزْفِ فِي التَّصَرُّفِ جَالٍ مِنْ يَبْسُطُ
 يَدَهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا مَا يَقْبِضُ الْأَيْدِي عَلَيْهِ وَلَا يَبْقِي شَيْئًا فِي كَفِّهِ وَفِي هَذَا التَّصَوُّرِ
 مَبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ بَلِيغَةٌ تَرِيحُ بَيْنَ سَبْحَانَ اللَّهِ خَايَةَ الطَّرْفَيْنِ الْمُنْمَعِيَّ عِنَّمَا فَقَالَ فَتَقَعْدُ تَصْدِيرٌ مَلُومًا مَدَّ مَوْعِدًا عِنْدَ
 سَبْحَانَ اللَّهِ حَلِيمَةٍ مِنَ الشَّمْرِ وَعِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَ اللَّهِ لِأَنَّ الشَّمْرَ خَيْرٌ مِنْ رِزْقِهِ وَإِذَا عِنْدَ نَفْسِكَ أَحْبَابًا بِكَ وَيَوْمَ تَكُ
 سَأَلُوكَ أَتَلُمُ تَعْطُوهُمْ فَتَسْوَرُّ أَسْبَدًا فَعَلْتَهُ مِنَ الْأَسْرَافِ أَي مَنقَطَعًا عَنِ الْمَقْصَدِ بِسَبَبِ الْفَقْرِ
 وَالْحُسُورِ فِي الْأَصْلِ الْمَنقَطَعُ عَنِ السَّرِيرِ مِنْ حَسْرَةِ السَّفَرِ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَي أَثْرَفِيهِ وَالْبَعِيرُ أَحْسَدُ هُوَ الَّذِي
 ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَا انْتِعَافَ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَنْقَلِبُ لِيكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ أَي كَلِيلٌ مَنقَطَعٌ

وقيل معناها فادما على ما سلف فجعله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظران الفاعل من
الحسرة حسران ولا يقال محسورا للعلوم وفي المختار الحسرة شدة التلهف على الشيء الفأنت تقول حسرت
على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حسير وحسرة غيره تحسيرا عن سياراي الحسرة قال ابي رزق
الله صلى الله عليه وسلم بزمن العراق وكان معطاء كريما فقسمه بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقوالوا
ناي النبي صلى الله عليه وسلم في حبره قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك اية اخوجه سعيد بن منصور وابن المنذر
اقول ولا ادري كيف هذا الآية مكية وليكن اذ ذلك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصل اليه
شيء من العراق ولا هما اقرب منه على ان فتح العراق لو يكن لا بعد موته صلى الله عليه وسلم ثم سلم رسولاه والمؤمنين
بان الذي برهتهم من الاضاعة ليس هو انهم على الله سبحانه ولكن المشية الخالق الرازق فقال ان ربك
يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على بعض ويضيقه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من
وسعه رزق مكرما عنده ومن ضيقه عليه دينالديه ويقدر ويقتر مترادفان قيل ويجوز ان يراد
ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا يتغير خزائنه فاما عبادة فعليه ان يقتصد وادع الحسرة في
الآية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا له اغناه وان كان الفقر خيرا له افقره ثم عمل ما ذكره من البسط
للغنى والنضيق على البعض بقوله انه كان عبادة خيرا اي يعلم ما يسرون وما يعلنون لا
عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيره في ارزاقهم وفي هذه الآية دليل
على انه المتكفل بارزاق عباده فلذلك قال بعدها ولا تقتلوا اولادكم خطاب للموسرين بدليل قوله
خشية املاق اي فاقة وفقر يقع بكويقال املاق الرجل اذا لم يبق له الا الملقات وهي الحجارة العظام
المسني يقال املاق اذا انقر وسئل الله ما يبده نهاهم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد كانوا
يفعلون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام في المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفي الكرمي
حاصله ان قتل الاولاد ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو
سعي تحريب العالم فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم ثم
بين ان خوفهم من الفقر حتى يبلغوا سبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازق لعباده
يرزق الابناء كما يرزق الآباء فقال نحن نرزقهم ورايكم ولستم تعلمون برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع
ثم عمل سبحانه عنهم قتل الاولاد لذلك بقوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا اقر الكرمي وبكسر الخاء

ع

وسكون الطاء وقرى بفتح الحاء والطاء يقال خطى في ديبه خطأ إذا شر وأخطأ فاسلك سبيل خطأ
عامداً وغير عامداً قال الأزهري خطى بخط خطأ مثل اثر يا ثوراً ثماً اذا تعدى الخطأ وخطأ اذا لم يتعد
خطأ وخطأ الاثر يقوم مقام الخطأ وفيه لغتان القصير وهو الجيد والمد وهو قليل وقرآن كثير
خطأ بكسر الحاء وفتح الطاء ومبد الصخر قال النحاس ليس طرد القراءة وجهه ولكن جعلها ابو ساجد خطاً
وتما نهي سبحانه عن قتل الأولاد المستدي لان فناء النسل ذكر النبي عن الزنا المفضي الى ذلك لما فيه من
اختلاط الانساب فقال ولا تقربوا الزنا قربت لامراقية من باب تعرب في لغة من باب قتل قربانا
بالكسر فعلته او دانية ومن الاول هذه الآية ومن الثاني لا تقربوا اليها لا تدن منه وفي النسخة قربان
بمباشرة مقدماته نهي عنه بالأولى فان الوسيلة الى الشيء اذا كان حراماً كان المتوسل اليه حراماً يتحرم
الخطاب والزنا فيه لغتان المد والقصير فعمل النبي عن الزنا بقوله انه كان فاحشة اي قبيحة متباعدة عن
القبح مجازاً والحشر عاوق عقلاً وسناً سبيلاً اي بشرط طريقاً طريقة وذلك لانه يؤدي الى النار واختلفوا
في كونه من كبرائر الذنوب وقد ورد في تفسيره والتفدير عنه من الاحاطة ما هو معلوم وهو يستل على قتل
من المفاسد منها المعصية وايجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعبر عن الرجل ولد من
ولا يقوم احد بتربيته وذلك بوجوب ضياع الأولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم وعن
السنن في الآية قال يوم تزلت هذه لم تكن حدود فجاءت بعد ذلك الحد وفي سورة النور وعن ابي
كعب قال ساء سبيلاً الا من تاب فان الله كان غفوراً رحيماً فذكر لهم فآتاه فسأله فقال اخذتها من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولينالك عمل الاصفق بالبيع وما فرغ سبحانه من ذكر النبي عن القتل خصوص
الأولاد وعن النبي عن الزنا الذي يفضي الى ما يفضي اليه قتل الأولاد من اختلاط الانساب وعدم استقرار
في عن قتل النفس المحصومة على العموم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اي التي جعلها الله معصومة
بعصمة الدين او عصمة العهد والاصل في القتل هو المحرمة الغليظة وحل القتل انما يثبت بسبب عارض
فلما كان كذلك ففي الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الانساب
العارضية فقال الا باحق كالردة والزنا من المحصن وكالقصاص من القاتل عمداً عدواناً وما يلقى به
والاستثناء مفرغ اي لا تقتلوا ما سبب من الاسباب الاسباب المتلبس بالحق او المتلبس بالحق وقد
قدم الكلام في هذا في الانعام وعن الضحاك قال هذا املة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو اول شيء

من القوم ان يمشي في شدة القتلى كان المشركون من اهل مكة يتكلمون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 انه من قتلهم من المشركين فلا تقتلوا الا فانكم وهذا قبل ان تنزل براءة وقبل ان يؤمر بقتال المشركين
 فذلك قوله فلا يسر في القتل انه كان منصورا يقول لا تقتل غير فانك وهي اليوم على ذلك الموضع
 من المسلمين لا يحل لهم ان يقتلوا الا فانهم قروبين حكم بعض المقتولين بغير حق فقال وَمَنْ قُتِلَ مَطْلُومًا
 اي لا يسب من الاسباب الموسومة لقتله شرعا وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان و
 قتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث فَقَدْ جَعَلْنَا الْوَلِيَّهَ اي لمن يلي امره من ورثته ان كانوا مؤمنين
 اي لمن له سلطان ان لم يكونوا موجودين سلطانا اي تساطا على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا
 وان شاء اخذ الدية قال ابن عباس سلطانا بينة من الله انظرها بطلبها ولي المقتول القودا والعقل
 وذلك السلطان قولما بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص
 نهاه عن مجاوزة الحد فقال فَلَا يُسْرَفْ اي لا يجاوز الوالي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد الاثنين
 او جماعة او يمثل بالقاتل او يعذبه او يقرأ الجهور بالتحية وقرى بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول
 وهي له عن القتل اي فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان عليك القصاص مع ما
 عليك من عقوبة الله وسخطه ولعنته وقال ابن جرير الخطاب لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واللامه من بعد ما
 لا تقتل يا محمد خير القاتل ولا تفعل ذلك الا ائمة بعدك وفي قراءة اي لا تسرفوا قال مجاهد لا يسرف
 لا يكثر ولا يقتل الا قتله رحمه وعن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم
 رجلا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلا تسرفا واذا كان قتيلا يمشي بغيره يقتلوا قاتله حتى لا يقاتلوا معه
 فوعظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل ثم عمل النبي عن السرف فقال اِنَّهُ يَعْنِي في المقتول
 كان منصورا اي مؤيدا معانا فان الله سبحانه قد نصوه بانبات القصاص له او الدية بما ابرزه من
 الحجج واوضحه من الادلة وامر اهل الولايات بمعاونته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويجوز ان يكون الضمير
 راجعا الى المقتول ظلما اي ان الله نصره بولييه يعينه منصورا في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي
 الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن
 القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن اتلاف النفوس اتباعه بالقيح عن اتلاف النفوس
 وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال بيتهم فقال وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ الخطاب بالولياء اليتم والنبي

عن قربانه مبالغته في النجس عن المباشرة واتلافه قال قتادة كانوا لا يطونهم في مال ولا ما كل ولا
مركب حتى تزل وان تخالطوه فما خولكم ثوبين سبحان الله ان النجس عن قربانه ليس المراد منه النجس من مباشرته
فما يصلح ويفسد بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلح له وذلك يستلزم مباشرة فقط
الا بالتي اي الا بالخصلة التي هي احسن من جميع اخصال وهي حفظه وطلب الربح فيه والسعي فيما
يزيد به ولا نفاق عليه بالمعروف فذكر خباية النهي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ اي
لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم اشده فاذا بلغ اشده كان لكونه تدفوعه اليه او تصريفه باذنه لان
التصرف له حينئذ والاشد مفرح بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا له من لفظه وقيل جمع شدة
بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بفتحها وعنى كل فالمراد به القوة وكحال عقله ورشده
بحيث يمكنه القيام بمصالحه والا لم يفك عنه الحجر وان كان الاشد في الاصل عبارة عن بلوغ
ثلاث وثلاثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى
في الانعام واؤتوا بالعهد قد تقدم الكلام فيه في غير موضع قال الزجاج كل ما مراده به وفي عنه
فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء ^{بالعهد}
هو القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي لا اذ دل دليل خاص على جواز النقض ان العهد
كان مستوفى عنه فالمستوفى هنا هو صاحبه وقيل ان العهد يسأل تبييننا لعضده فيقال فيمن نقض كالمؤد
تسئل فيمن نقضت من كان سؤال العهد تحيلا وسؤال المؤددة تحقيقا قال سعيد بن جبير ان الله يسأل
ناقض العهد عن عهده وعن ابن جريج قال يسأل عهده من اعطاه اياه واؤتوا الكيل اي تموهه ولا
تخسر به خطاب للبايعين اذا اكتمرت اي وقت كيلكم للناس واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيل
على البائع لانها من تمام التسليم وكذلك عليه اجرة التقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقر في الفروع
وزنوا بالقسط قال الزجاج هو ميزان العدل اي ميزان كان صغيرا او كبيرا
من موازين الدراهم ووزنها وفيه لغتان ضم القاف وكسرهما قيل هو القبان المسمى بالقسطن قاله
الضحاك وقيل هو العدل نفسه قاله مجاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبير وقيل لغة سرانية ثم
عربت ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرت له عجمي كلامه في الاعراب
والتعريف والتذكير وهو حاصل عربي ولا يصح انه عجمي ما خرج من القسطن وهو العدل والتفاوت

الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد فوجب الاحتراز
 عنه وإنما عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعامضات والبيع والشراء فالشارع بالغ
 في المنع من التطفيف والنقصان سعياً في بقاء الأموال على أربابها ذلك أي إيفاء الكيل والوزن
 بالميزان المستوي خير لكم عند الله وعند الناس يتأثر عنه حسن الذكر وترغيب الناس في معاملة
 من كان كذلك وأحسن وأويل أي عاقبة من ألد أذارج يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان
 ثم أمر سبحانه بإصلاح اللسان والقلب فقال وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ لا تتبع ما لا تعلم وهو
 مأخوذ من قولك قفوت فلان إذا اتبعت أثره ومنه قافية الشعر لأنها تقفو كل بيت ومنه القبيلة
 المشهورة بالقافة لا يهرم يتبعون آثار أقدام الناس وحكاية ابن جرير عن فرقة أنها قالت قف وقاف
 مثل عترة وعات وقال منذر بن سعيد البلوطي قفي وقاف مثل جذب وقيل مجز ومجذف
 الواو من بابي عد وسماي لا تقل رابت ولو تزوسمت ولو تسمع وعلت ولو تعلم معنى الآية النبي عن ابن عباس
 أن الأسماء لا يعلم أو يعمل بما لا علم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جماعة من المفسرين خاصة بأمور
 فقال ابن عباس لا تزدم أحداً بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل
 هي في القذف وقال القتيبي عن الآية لا تتبع الحدس والظنون وهذا صواب فإن ما عد ذلك هو العلم
 وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الواجب المستفاد من مسند قطيعة كان أو ظنياً قال والسعود
 في تفسيره واستعماله بهذا المعنى كما لا يذكر شيوعه وأقول إن هذه الآية قد دلت على عدم جواز العمل
 بما ليس بعلم ولكنها عامة مفصلة بالأدلة الواردة بجواز العمل بالظن كالعالم وتجبر الواحد بالعمل
 بالشهادة والاجتهاد في القبلة وفي جزاء الصيد ونحو ذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم أن
 الظن لا يخرج من الحق شيئاً إلا ما قام دليل حواري العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشرع إن كان لعدم وجود
 الدليل في الكتاب السنة فقد رخص فيه النبي صلوات الله وسلامه عليه كما في قوله لمعاد لما بعثه قاضياً بتفضيل قال
 بكتابه قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله صلواته عليه قال فان لم تجد قال اجتهد رأي وهو حديث صحيح
 للاختصاص به كما أوضح الشوكاني ذلك في بحث مفرد واما الترتيب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب
 أو السنة ولكنه قصره صاحب الرأي عن البحث فحجراً برأيه فهو داخل تحت هذا النهي دخولاً وليأمله محض
 رأي في شرع الله والناس عنه بكتابه سبحانه وسنة رسوله صلواته عليه ولو ندع إليه حاجة

على ان الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل انما هو خصصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولو
 يدل دليل على انه يجوز لغيره العمل به وينزله منزلة مسائل الشرع وهذا يتضح لك انما اوضح
 ويظهر لك ان كل ظهور ان هذه الآراء المدونة في الكتب الفروعية ليست من الشرع في شيء والعا
 بها على شفا جوف هار فالمجتهد المستكثر من الرأي قد قفما ليس له به علم وللمقلد المسكين العا
 برأي ذلك المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قلده ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه
 الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فاعلم سبحانه النبي عن العمل بما ليس بعلم بقوله ان

السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أَي الْقَلْبَ كُلُّ أَوْلَئِكَ أَي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَسْمَاءِ
 الثلاثة واجريت مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها شاهدة على اصحابها وقال الزجاج
 ان العرب تعبر عما لا يعقل وعما يعقل بأولئك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنه
 وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لا تقف قوله عنه في محل رفع لا سناد
 مسئولة اليه ورجعها حكاية النحاس من الامحاح على عدم جواز تقدير القاتوم مقام الفاعل اذ لا يكون جارا
 ومجورا قيل والاولى ان يقال انه فاعل مسئول المحذوف ولذا كور مفسله وعينه سؤال هذه الجوارح
 انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات المستعمل لها هو الروح الانساني فان استعمالها في الخير
 استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو اختيار الزجاجي وقيل ان الله سبحانه ينطق
 الاعضاء هذه عند سؤالها فتجبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضي فاستدل بما اذا توبخ الاصحابها
 وهذا بلغ مما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية ولا يمتش في الارض
 قيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في المشي وقيل تجاوز الانسان قدره وقيل الخيال في المشي وقيل
 البطر والاشم وقيل النشاط والظاهر الواحد به الخيال والمختر قال الزجاج في تفسيره الآية لا يمش في
 الارض غشا لا يمشي او ذكر الارض مع ان المشي لا يكون الا عليها او على ما هو معتاد عليها تأكيد وتقوية وقد
 احسن من قال لا يمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع
 فان كنت في عز وحوز ومنعة فكم مات من قوم هم منك ارفع وللج مصدر وقع حالا
 اي ذامح اي مازحا مثلها بالكبر والخيلاء وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع تأكيد وقوي مرحا
 لغة الراء ومرحا بكسر هاء على انها اسم فاعل فاعلم سبحانه هذا النبي فقال انك لن تحرق الارض يقال

يقال خرق الثوب اي شقه وخرق الارض قطعها وخرق الواسع من الارض والمعنى انك لن
 خرق الارض بمشيك عليها تكبرا حتى تبلغ اخرها وفيه تهكم بالمخالف للتكبر وقيل المراد خرق الارض
 نهبها لقطعها بالمسافة وقال الازهري خرقها قطعها قال النحاس وهذا بين كانه ماخوذ من
 الخرق وهو الفجوة الواسعة ويقال فلان اخرق من فلان اي اكثر سفرا وكن تبلغ الجبال حورا
 اي وان تبلغ قد رتك الى ان تظاول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على ^{خناك} الكبر ^{الا}
 فلا قوة لك حتى تخرق الارض بالمشي عليها ولا عظم في بدنك حتى تظاول الجبال وتساويها بكبر
 فما الحامل لك على ما انت فيه وانت احقر واصغر من كل واحد من الجبابرة فكيف يليق بك
الكبر كل ذلك اي جميع ما تقدم ذكره من الاوامر والنواهي الخمس والعشرين او ما عجزه فقط
 من قوله ولا تقف ولا تمش كان سبيته عند ربك على ضافة تسمى الى الضمير ويؤيد هذا القراءة
 قوله مكروها فان السيء هو المكروه ويؤيدها ايضا قراءة اي كان سبيته وقراءة ضيره سبته
 على انها واحدة السببات ومكروها خبر كان او بدل من سبته ورجح ابو علي الفارسي البدل وقد
 قيل في توجيهه بغير هذا مما فيه تعسف لا يخفى قال الزجاج والاضافة احسن لان ما تقدم من ^{الكبر}
 فيها سيء وحسن فسبته المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرأ بالتثنية جعل كل ذلك
 احاطة بالثنية عنده من احسن والمعنى كل ما فعل الله عنه كان سبيته وكان مكروها والمكروه على هذا
 بدل من السبيته وليس بنعت والمراد بالمكروه عند الله هو الذي يبغضه ولا يرضاه لانه خير
 مراد مطلقا لقيام اذلة التقاطع على ان الاشياء واقعة بارادته سبحانه وذكر مطلق الكراهة
 مع ان في الاشياء المتقدمة ما هو من الكبار اشعارا بان مجزئ الكراهة عند تعالي يوجب انزجا والسامع
 واجتنابه لذلك والحاصل ان في الخصال المتقدمة ما هو حسن وهو المأمور به وما هو مكروه وهو المنهي عنه
 فعلى قراءة الاضافة تكون الاشارة بقوله كل ذلك الى جميع الخصال حسنها ومكروها ثم الاخبار
 بما هو سيء من هذه الاشياء وهو المنهي عنه عند الله وعلى قراءة الافراد تكون الاشارة الى المنهيات
 ثم الاخبار عن هذه المنهيات بانها سبيته مكروهة عند الله ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله
 لا تجعل مع الله الى هذه النهاية مكروها اي من جنسه او بعض منه وهو نكبت في جميع
 الشرائع لم ينسخ وذكر هنا في ثمان عشرة آية اولها لا تجعل وذكر في التوراة في عشر الايات من الحكمة

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع او من الاحكام المحكمة التي لا يطرق اليها انسان وعند
الحكام ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته واخير للعمل به قاله البيضاوي والتوحيد من القسم الاول
وباقي التكاليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله الها آخر كرسمه انه النبي عن الشرك تأكيد او تقرير او
تنبيه على انه راس خصال الدين وعمده ومبدأ الامر ومنتهاه وعلى انه ملائمة الحكمة واسما قيل
وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد دقة فرب على الاول كونه مذمومًا محذواً ولا ذلك اشارة الى حال
الشرك في الدنيا ورب على الثاني ما هو نتيجته في العقبه فقال قل في جهنم كلما تلوم نفسك ثم حور
مبعد من رحمة الله مطرود او في القعود هناك والا لقاء هذا اشارة الى ان للانسان في الدنيا صورة
اختيار بخلاف الآخرة افا صفتكم اى خصمكم قاله ابو صبيدة وقال الفضل اخلصكم ربكم بالبين واتخذ
من الملائكة انا اى بنات الخطاب للكفار القائلين بان الملائكة بنات الله وفيه توجيه شديد وتوقيع
بالغ لما كان يقوله هؤلاء الذين هم كالانعام بل هو اضل والفاء للعطف على مقدر كظن اثره ما قد
كرهناه انكم لتقولون قولا عظيما بالغيا في العظم والجلالة على الله الى مكان لا يقاد رقدية باضافة الاولاد
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث يجعلون له ما تركون
ثم جعل الملائكة الذين هو اشرف الخلق ادنهم ولقد صوّفنا في هذا القرآن اى بينا او كرنا صورة
القول فيه من الامثال والعبير والحكم والبر والمواظب والقصاص والاخبار والاوامر والنواهي وقيل في
زائدة والتقدير ولقد صوّفنا هذا القرآن والتصريف في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والتقدير
فيه للتكثير والتكثير وقيل معنى التصريف المغايرة اى مخالفا بين المواظب ثم عمل سبحانه ذلك فقال
ليذكروا اى يستعظوا ويعتبروا ويتدبروا بعقولهم ويتفكروا فيه حتى يقفوا على بطلان ما يقولون
واحال ان هذا التصريف للتذكير ما يزيد همهم الا يقولوا اليه تباعد عن الحق وغفلة عن النظر في
الاصول لانهم قد اعتقدوا في القرآن انه حيلة وسم وكهانة وشعر وهو لا يتبعون عن هذه الغفلة
ولا تدع لهم ينزعهم الى الهداية وكان التورى اذ قرأها يقول زاد في لك خصوصاً ما زاد اعداءك
نغورا قل لهم في شأن الاستدلال على بطلان التعدد الذي زعموه وانتبات الاحاديث لو كان معاً الهة
كما اني كوناً مشابهاً لما يقولون والمواد بلسانها الموافقة والمطابقة ترى بالفتحية وبالوقية
على الخطاب للقائلين بان مع الله الهة اخرى اذ قال الرعشي هي حالة على ان ما جدها وهو

لا تنعوا سجايا لخلق المشركين وجزاء الوالي خزي المشرش هو انه سبحانه سبيلا لطريق الغالبية في
 المتعاقلة والممانعة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المتعاقلة والمصادرة عند
 تعدد هم وقيل معناه اذن لا تنعوا الالهة الى الله القربة والرغبة عنده لانهم دونه والمشركون
 انما اعتقدوا انها تقربهم الى الله والظاهر المعنى الاول ومثله معنى قوله تعالى لو كان فيها الهة كالهة
 لفسدنا وحاصل الدليل انه قياس استثنائي يستثنى فيه تقيض التالي يستقيم تقيض المقدم وحذف
 منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد
 ثمزة تعالى نفسه فقال سبحانه التسليم والتزيه وقد تقدم مرارا وتعالى اي تباعد عما يقولون
 من الاقوال الشنيعة والفرية العظيمة علوا اي تعاليا ولكنه وضع العلوم وضع التعالي كقوله الله
 انبتكم من الارض نباتا كبيرا ووصف العلو بالكبير مبالغة في النزاهة وتبينها على ان بين الواسع
 لذاته والممكن لذاته وبين الغني المطلق والفقر المطلق ما يمتد لا يحقل الزيادة عليها فربما سبحانه
 جلالة ملكه وعظمة سلطانه فقال تسبيح السموات السبع والارض ومن فيهن قال فيهن
 بصير العقلاء لاسناد اليها التسبيح الذي هو فعل العقلاء وقد خبر سبحانه عن السموات و
 الارض بانها تسبحه وكذلك من فيها من مخلوقاته الذين لهم عقول وهو الملائكة والانس والجن
 وغيرهم من الاشياء التي لا تعقل فقيهه دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة
 ولكن المشركين لا يفهمون تسبيحها فالقصد من هذا توجيههم وتقريرهم على اتباعهم الشركاء لله
 مع ان كل شيء من حذاهم يتزهاه عن كل نقص اخرج سعيد بن منصور وابن ابي حاتم والطبراني
 وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفات عن عبد الرحمن بن قزطان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 ليلة اسرى به الى المسجد الاقصى كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطاراه حتى بلغ السموات
 العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سمعت السموات العلى من ذى اللهاية
 مشفقات لذى العلو بما على سبحانه العلو الاعلى سبحانه وتعالى واخرج ابن مردويه عن انس ان
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قتل وهو جالس مع اصحابه اذ سمع هدة فقال اطت السماء وحقها ان تظ
 والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا فيه جهة ملك ساجد يسبح الله بحمده ثم زاد ذلك
 تعبها وتاكيدا فقال وان من شيء الا يسبحن مجلسا مجلسا فيشمل كل ما يسه شيئا كما انما كان حتى

صير الباطن ونقيض السقف وتسميها سبحان الله ويحتمل وقيل انه يحتمل قوله ومن فيهن على
الملائكة والثقلين ويحتمل قوله وان من شيء على ما عدنا ذلك من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم
في هذا العموم هل هو مخصوص ام لا فقالت طائفة ليس بخصوص وحمل التسمية على تسمية الدلالة
لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل غير ان الله خالق قادر وقالت طائفة هذا التسمية على
حقيقة العموم على ظاهره والمراد ان كل المخلوقات تسبح لله هذا التسمية الذي معنى التنزيه وان كان الشئ
لا يسمعون ذلك لكونهم محجوبين عن سماعه ولا يفهمونه لكونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي تسمية
الحجاء بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن واثبت به باحاديث متعددة قال في الجمل وهو قريب
ويؤيد هذا قوله سبحانه ولكن لا تفقهون بالباء والياء ^وتسبحهم فانه لو كان المراد تسبيح الالكلام
كان امرا مفهوما لكل احد واجيب بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعتناء
وقالت طائفة هذا العموم مخصوص بالملائكة والثقلين دون الجمادات وقيل خاص بالاجسام
النامية فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن عكرمة والحسن وخصا تسبيح النباتات بقوله
نورها لا بعد قطعها وقد استدرك لذلك حديثان رسول الله ^{وسلم} عليه مر على قبرين وفيه ثور ع
بسيب طب فشقه باثنين وقال انه يخفق عنهما لم يبيسا ويؤيد حمل الآية على العموم قوله انا
سبحر الجبال معه ^{جزيرة النخل} يسبح بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله
اجبال هذا ونحو ذلك من الايات وثبت في الصحيح انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو ياكلون
مع رسول الله ^{وسلم} عليه وهكذا حديث حنين الجذع وحديث ان سحرا عكة كان يسلم على النبي
^{وسلم} عليه وكذا في الصحيح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه ^{وسلم} عليه ومدافعة عموم هذا الآية بمجرد
الاستبعايات ليس داب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده قال السدي ما اصبه
حرف في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسبيح الله تعالى انه كان حليما عفورا فمن حمله الامهال
لكو عدم انزال عقوبته عليك على غفلتك وسوء نظرك وجهلك بالتسبيح ومن مغفرته لكونه لا يؤاخذ
من تايبكم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله ^{وسلم}
عليه الا خبرك بشيء امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سبحان الله فانها
صلوة الخلاق وتسمي الخلق وبها يرزق الخلق قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده واخرج البخاري

ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله ^{وسل} صلى الله عليه وسلم فرصت غلة نبيا من الانبياء فامر
 بقرية النمل فاحرقت فاحرق الله اليه من اجل غلة واحدة احرقت امة من الامم تسبح واخرج
 النساء وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال نهى رسول الله ^{وسل} صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نفقها
 تسبح واخرج ابو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الزرع يسبح واحمره لصاحبه والنور
 يسبح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاغسلني اذن وعنه قال كل شئ يسبح الا الكلب والحمار اخرج ابو الشيخ
 وعن الحسن قال هذه الآية في التوراة كقدر الف آية وان من شئ الا يسبح حمدا قال في التوراة تسبح
 له الجبال وتسبح له الشجر ويسبح له الكواكب والارض والسموات من السلف فيها تصيح ^{تسبح}
 جميع الخلق وما فرغ سجانه من الاهيات شرح في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من سلميه
 فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المنكرون للبعث
 حجبا مستورا يحب قلوبهم عن فهمه ولا انتفاع به اي انه هو لا عراضهم عن قلوبهم وتغافلهم عنك
 كمن بينك وبينه حجاب يمرون بك ولا يرونك ذكر معناه الزجاج وخيرة ومعنى مستورا ساء ترا قال
 الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول انك تشعرو وميمون وانما هو شاعر ويا من قيل
 معناه ذاستر كقولهم حسيل مفعم اي ذوا فعام وقيل هو حجاب لا تراه الا عين فهو مستور عنها وقيل
 حجاب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع والختم قال السيوطي نزل في
 الفتنة ^{صلواتي} على كل جهل او جميل زوجة اي طيب المراد بما في الآية مطلق القرآن اولها ايات مشهورات من النحل والكهف
 والجناتية وهي في سورة النحل ولناك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم آية وفي سورة الكهف
 وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية في حرم الحائض افرابت من اتخذ الهه هواه واضلله الله على
 علمه الآية فكان الله تعالى يحجبه بركة هذه الايات عن عبود المشركين ذكره الخطيب في القرطبيات
 ويزاد الى هذه الايات اول سورة يس الى قولهم لا يصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلواته ومقام
 علي في فراشه قال وخرج رسول الله ^{وسل} صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله على ابصارهم فلا
 يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هو الايات من يس حتى فرغ ولحق منهم
 رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصت الى حيث اذ ان ينصوت وجعلنا على قلوبهم اكنة
 جمع كنان وهي الاخطية وقد تقدم تفسيره في الانعام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولونه من قولهم

ولما فرغ سبحانه من حكاية شبهة القوم في النبوات حكى شبهتهم في امر المعاد فقال وقالوا ان
 كنا عظاما ورفاتا الاستفهام للاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحية ويوسدة الرميد والمباعدة
 والمنافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظامه وتناثرت وتفردت في جوارب العو
 اختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عود الحيات
 الى ذلك المجموع فاجاب سبحانه عنهم كما سيأتي بان اعادة بدن الميت الى حال الحيات امر ممكن ولو
 فرضتم ان بدنه قد صار بعد شي من الحيات ومن رطوبة الحية كالحجارة والحديد فهو كقول القائل
 انقطع في ذاتنا ابن فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فضا طلب منك حقي والرفات تكسر
 بلي من كل شيء كالفتات والحطام والرضاض قاله ابو عبيدة والكسائي والغراء والاخفش يقول منه
 رفت الشيء رفقا اي حطم فهو مرفوت وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل التراب قاله
 مجاهد ويؤيده انه تكرر في القران ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما يبولغ في دقه ونقته وهو
 اسم الاجزاء ذلك الشيء المغتصبي اجزاء تفتتت ^{بمات} لم يعثون خلقا جلا ^{بمات} يدا كذا الاستفهام للدل
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل ^{بمات} كونوا حجارة او حديد قال ابن جرير معناه ان عثتم
 من انشاء الله لكم عظاما وكحافلو انتم حجارة في الشدة او حديد في القوة ان قدرتم على ذلك
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حديد الوتقوا الله عز وجل اذا اراد ^{بمات} حركه لانه
 يخرج مخرج الامر لانه يبلغ في الازام وقيل معناه لو كنتم حجارة او حديد لا عادكم كما بدكم ولا ماتكم
 ثوابكم قال النحاس هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حديد وانما المعنى انهم
 قد اقر واخالفهم وانكروا البعث فقيل لهم استشعروا ان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حديد
 لبعثتم كما خلقتم اول مرة فليس المواد الامر وانما يعرفه بمادة الكون لتعريفهم بها في سؤالهم قلت
 وعلى هذا الوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا ^{بمات} اخلقوا كما يكبر في صدوركم اي يعطوكم
 مما هو اكبر من الحجارة والحديد مبانة للحياة فانكم لمبعوثون كاحالة وقيل للمواد به السموات والارض
 والحبال اعظمها في النفوس وقال جماعة من الصحابة والتابعين المواد به الموت لانه ليس شيء اكبر في
 نفس ابن آدم منه والمعنى لو كنتم للموت لاما تكوا الله ثوب بعثكم ولا يخفى ما في هذا من البعد لان معولاية
 الترتي من الحجارة الى الحديد ثم من الحديد الى ما هو اكبر في صدور القوم منه والموت نفسه ليس شيء

يعقل ويحس حتى يقع الترتي من احد يد اليه فسيقولون من يعيد نالي الحيوة اذا كنا عظاما
ورفاتا او حجارة او حديد مع ما بين الحالتين من التفاوت قل يعيد كوالذي فطرهم خلقكم و
اختر لكم اول مرة اي عند ابتداء خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على
البداء والانشاء قدر على الاحادة بل هي اهون فسيخوضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء
يقال فعض له يعض فعضا ونفوسا اذا خرك وانقض راسه حركة كالمعجب من الشيء ويقولون
استهزاء وسخرية منه هو اي البعث والاحادة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب ان عسى
كلام الله واجب الوقوع ومنها وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هوات قريب يوم
يدعوكم الظرف منتصب بفعل مضوي اذ كر اربل من قريبا او التقدير يود يدعوكم كان ما كان
والدعاء النداء الى المحشر بكلام يسمعه الاخلاق وقيل هي الصيحة التي يسمعونها فتكون داعية لهم
الى الاجتماع في ارض المحشر وقيل ان المنادي جبريل ولد النافخ اسرافيل وصورة الدعاء والنداء ان
يقول ايها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يامر ان يجتمع
فصل القضاء قاله الجلال الحلبي في سورة ق فسحيبون محملا منقادين اليه حامدين لما فعله بهم و
قيل المعنى فسحيبون واحمد به اوله الحمد وقد روي ان الكفار عند خروجه من قبورهم يقولون
سبحانك اللهم ويحمدك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالدعاء هنا البعث وبألا استجابة انه يبعثون
فلعن يوم يبعثون فبعثون منقادين والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان
الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اوكد من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون
حامدين قال عيسى بن ميمون في قوله وقال فتادة بعرفته وطاعته وكظنون عند البعث ^{٢٣٤} _{الاستجابة}
ان نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذرك ان النافية في ادوات تعليق هذا الباب اي ما
يبتسم في الدنيا او في قبوركم الا زمنا قليلا وقيل بين النفختين وذلك ان العذاب يكف عن المعتدين
بين النفختين وذلك اربعون عاما ينامون فيها فلذلك قالوا من بعثنا من مرقدا وقيل ان الدنيا
تحقرت في اعينهم وقلت حين راوا يوم القيامة لهول ما يرون فقالوا احدهم للمقالة قاله فتادة وقل
يا محمد صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين يقولوا عند محاورتهم للمشركين الكلمة التي هي احسن من غيرها
من الكلام احسن كان يقولوا اللهم انكم من اهل النار فانه يصحح المشركين ان عاقبتهم مغيبة عنا وهذا

لقوله سبحانه ولا تقاد لواله الكذاب الا بالتي هي احسن وقوله فقولا له قولا لينا لان الخاشنة
 ربما ينفر هو عن الاجابة او تؤدي الى ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 بغير علم وهذا كان قبل نزول آية السيف وقيل المعنى قل هو يامر واما امر الله وينهوا عما افغى الله عنه
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اولى كما يشهد له السبب قال ابن سيرين
 يعني لا اله الا الله وعن ابن جريج في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له برحمة
 الله يغفر الله لك ان الشيطان يترغ بينهم بالفساد والقضاء العداوة والاغراء فاعل الخاشنة
 معهم تفضيل العناد وازداد الفساد قال يزيد بن زريع بيننا اي افسد وقال غيره الترخع الاغراء
 فتارة ترغ الشيطان فخره وفي القاموس ترغ كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم افسد وتحم
 وسوس ان الشيطان كان بلا لسان عدو وامرنا اي متظاهرا بالعداوة مكاشفا بها وهو ليل
 لما قبله وقد تقدم مثل هذا في البقرة ربكم اعلم بكم اي بعاقبة امركم كما يدل عليه قوله ان يشاء
 ربكم او ان يشاء بعد ذلك قيل هذا خطاب للمشركين والمعنان يشاء بوفقكم للاسلام فيحكم
 او يمتدك على الشرك فيعد بكم وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشاء ربكم بان يحفظكم من الكفار
 او يرحمكم بالتوبة والايمان وان يشاء بعد بكم بتسليمهم عليكم وقيل ان هذا تفسير للكلمة التي هي احسن
 وما اذ سلناك عليهم وكيلا اي ما وكلناك في منعهم من الكفر وقسر هو على الايمان وقيل ما
 جعلناك كفيلا لهم توخفا بهم قبل فسختها آية القتال وذكرك اعلم بين في السموات والارض ذاتا
 وحالا واستحقاقا فيختارونهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قولهم ان يكون يتولى طالب
 نبيا وان يكون العروة الكبرى اصحابه قاله البيضاوي اقول عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا
 يحين اطلاقها على النبي صلواته حتى انه افق بعض المالكية بقتل قائمها كما في الشفاء فكان ينبغي له تركها
 وفي هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باحلم ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط والثاني
 انها متعلقة بعلومه مقدر اقاله الفارسي محتجا بانه يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو
 لانه لا يلزم من ذكر الشيء نفي الحكم عما عداه وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم اللقب ولو قيل
 الا ابو بكر اللد فاق في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجمهور على ان اللقب لا يجزئ به قاله الكرخي وقام هذا
 الجرح في كتماننا حصول المأمول من علم الاصول فراجعوه وهذه الآية اعلم من قوله ربكم اعلم بكم ان

هذا يشمل كل ما في السموات والارض من مخلوقاته وذلك خاص ببق ادم وبعضهم وهذا كالتوطية
 لقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ايمان هذا التفضيل عن علمونه بمن هو اعلى رتبة
 ومن هو دونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله ابي فخصهم بما شاء على قدر
 احوالهم قيل يعني بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثر الاموال والاتباع حتى
 داود عليه السلام فان شرفه بما وحى اليه من الكتاب كما ياتي لا بما اوتيه من الملك وقيل هوارة
 التفضيل رسول الله صلی الله علیه وسلم وقد تقدم هذا في البقرة وقد اتخذ الله ابراهيم خديلا وموسى كليما
 وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكا عظيما وخير محمد صلی الله علیه وسلم
 عليه ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيدا لادم وفي هذه الآية دفع لما كان ينكره الكفار
 ما يحكيه رسول الله صلی الله علیه وسلم من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال
 وانينا داود ذبور ابي كتابا مزورا قال الزجاج ابي فلا تنكره والتفضيل محمد صلی الله علیه وسلم واعطاه
 القرآن فقد اعطاه داود ذبورا وفيه دلالة على وجوه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته
 خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
 عباد الصالحين وهم محمد صلی الله علیه وسلم وامته وانما خص كتاب داود بالذكر لان اليهود زعمت انه لا نبي
 بعد موسى والكتاب بعد التوراة فلذلك بهر الله بقوله هذا وتعريف الزبور تارة وتذكيره اخرى ما كان
 في الاصل فعول بمعنى المفعول او مصدر بمعناه كالقبول واما ان المراد ابتداء داود ذبور من الزبور
 ذكره صلح قال قتادة كذا تحدث ان الزبور دعاه الله داود وتحميد وتبجيل لله عز وجل ليس فيه
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وعن الربيع بن انس قال الزبور ثناء على الله ودعاء تسبيح
 قلت الامر كما قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا يخطبها داود عليه السلام وخطبا
 بهاربه عند خوله الكنيسة وجملة مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مرموزا يقع للبر الاولي
 وسكون الزليمة وضم الليم الثانية واخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من اعدائه الاستيقظة ويستنصو
 عليهم في بعضها يحمده الله ويحده ويتنى عليه بسبب ما وقع له من النصر عليهم والغلبة لهم وكان
 عند الخطبة يضرب بالقبارة وهي آلة من آلات الملاحية وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور هذه الروايات
 عن جماعة من السلف يدكرون الفاظا وقفوا عليها في الزبور ليس لها كثير فائدة فقد اغنى عنها

وعن غيرهما ما اشتمل عليه القرآن من المواعظ والزواجر قل ادعوا الذين ذكروا من دونه هذا
 صلطانة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور الملائكة وعلى طائفة من اهل الكتاب كانوا
 يقولون بالهية عيسى وميرير وعزير فامر الله سبحانه رسوله صلواته عليه بان يقول لهوا دعوا الذين ذكروا
 انهم الهة من دون الله وقيل اراد بالذين ذكروا نفر من الجن عبد هم ناس من العرب قال ابن عباس
 كان اهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزير والشمس والقمر وانما خصصت الآية من ذكر القوله
 الا اني يبتغون الى ربهم الوسيله فان هذا لا يلقى بالجمادات روي عن خالك عن ابن مسعود فلا يملكون
 كشف الضم عنكم ولا تحويلا اي لا يستطيعون ذلك والمعبود الحق هو الذي يقدر على كشف الضرر ^{على}
 تحويه من حال الحال ومن مكان الى مكان فوجب القطع بان هذه التي تزعمونها الهة ليست بالهة فانه
 سبحانه الكعدم اقتداره هو ببيان غاية افتقارهم الى الله في جلب المصالح ودرغ المضار فقال اولئك
 الذين يدعون فرى بالتحية على الخبر وقرأين مسعود بالفوقية على الخطاب ولا خلاف في يبتغون
 انه بالتحية والضمير في الي ربهم يعود الى العابدين والمعبودين الوسيلة هي القربة بالطاعة والعبادة
 اي يتضرعون الى الله في طلب ما يقربهم اليه وهو اخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي هريرة قال
 قال رسول الله صلواته عليه سألوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية
 ايهم اقرب بالوسيلة الى الله قاله الزجاج اي يتقرب اليه بالعمل الصالح او يتبغى من هو اقرب اليه
 تعالى الوسيلة فكيف بمن دونه وقيل ان يبتغون مضمون معجز صوت اي يحرسون ايهم اقرب اليه
 سبحانه بالطاعة والعبادة ويرجون رحمة كما يرجوها غيرهم ويخافون عداية كما يخافونه غيرهم فكيف
 يزعمون انهم الهة لان الاله يكون غنيا بالغير المطلق ان عذاب ربك كان محذورا لتعليل لقوله
 يخافون اي ان عذابه سبحانه حقيق بان يحذره العباد من الملائكة والانبياء وغيرهم فبين سبحانه
 مال الدنيا واهلها فقال وان نافية للاستغراق من اي ما من قرية اي قرية كانت من قرى الكفار
 الا نحن مهلكوها قال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلكون اما بموت او خراب اما بعد استيانتهم ^{صالحهم}
 وانما قال قبل يوم القيامة لان اهلاك يوم القيامة ليس يختص بالقرى الكافرة بل يعمر كل قرية لانقضاه
 عمال الدنيا او معدن بوجها عدبا شديدا بالقتل وانواع العقاب اذا كفر او عصوا وقيل الاهلاك
 للصاحبة والتعذيب للظالمة والاولى لاولى لقوله تعالى ما كنا مهلكي القرى الا واهلها الظالمون

قال ابن مسعود اذا ظهر الزمان والرباني قرية اخن الله في هلاكها وقد ذكر في المدرك عن مقاتل
 في تفسير هذه الآية عن كتب الصحاح خراب كل قرية خاصة وبلدة معينة بنوح خاص من العذاب
 وقسم مخصوص من الهلاك وليس بمرفوع حتى يعتمد عليه او يصار اليه كان ذلك المذكور بالهلا
 والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مسطورا اي مكتوبا والسطر الخط وهو في
 الاصل مصدر والسطر بالتعريف مثل السطر جمع اسطار وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة
 بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال الله انك فقال مالك قال الله القلم
 وما هو كان الى يوم القيامة الى الابد اخرجوه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب
 بها الا وكون قال المفسرون ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذبيبا وان يحيي
 عنهم جبال مكة فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ماسأله قومك ولكنهم ان لو يؤمنوا لويهموا
 وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس
 واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو جئنا بآية كاجاء بها
 صالح والنيبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت الله فانزلها عليكم فان عصيتم هلكتم
 فقالوا لا نريدها والمعنى وما منعنا من ارسال الآيات التي سأوتها الا تكذبا لاولين فان ارسلناها
 وكذب بها هؤلاء عوجلوا ولو يهملوا كما هو سنة الله سبحانه في عبادة فالمنع مستعار للترك والاس
 مفرغ من اعم الاشياء اي ما تركنا ارسالها لشيء من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء
 كما كذب بها اولئك محل بهم ما حل بهم لا شتر الكفر والعناد والحاصل ان المنع من ارسال الآيات
 التي اقترحوها هو ان الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستيصال وقد عزمنا على ان
 نؤخر امر من دعوت اليهم محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و
 نحوهم مقلدون لا باثم فلا يؤمنون البتة كما لو يؤمن اولئك فيكون ارسال الآيات ضاعا تواتر
 سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وادانته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفتها
 التي قد بينت في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم
 صالح بالاستشهاد لان اناراهم الكهف في بلاد العرب قريبة من قريش وانما لهم يصورها صادرا
 وواردهم فقال وانينا نوردك الساعة اية مبصرة فأي ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم قوله

وجعلنا آية النهار مبصرة واسند اليها حال من يشاهد حاجها زائوا لها جعلتهم ذوي ابصار من
 ابصره اذا جعله بصيرا فظكروا بها اي تكذبها ونحوها وبها وكفر بها ظالمين ولم يكن نوحا مجرد الكفر
 او مجرد فعلا جلتنا هو بالعقوبة وما نزل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل
 فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وايات القران الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر
 من بعثت اليهم موخا لي يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجوه الاول ان المراد بها العابر
 والمعجزات التي جعلها الله على ايدي الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذابين الثاني انها آيات الانتقام
 تخويفا من المعاصي الثالث ثقل الاحوال من صغر الشبان فحلى تكهل شعر الشيب ليعتبر الانسان بتقلب
 احواله فيخاف عاقبة امره الرابع ايات القران الخمس الموت الذريع والمناسب للمقام تفسير
 الآيات المذكورة بالآيات المقترحة كما تقدم ولما ذكر سبحانه الامتناع من ارسال الآيات المقترحة
 على رسوله صلواته الصارون المدين كورقوى قلبه بوعد النصي والغلبة فقال واذا كررنا قلنا لا كررنا
 ربك احاط بالناس يعني انهم في قبضته ونحت قدرته فلا سبيل لهم الى الخروج مما يريد به لا طم
 بهم وعلمه وقدرته وقيل المراد بالناس اهل مكة واحاطته بهم اهلا كما يا هوي ان الله سيهلكهم
 وعبر بلناضي تنبيهها على تحقيق وقوعه ذلك كما وقع في يوم بدر ويوم الفتح وقيل المراد ان سبحانه
 عصمه من الناس ان يقتلوه حتى يبلغ رسالته وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
 لما بين سبحانه ان انزال الآيات يتضمن التخويف ضم اليه ذكراية الاسراء وهي المذكورة في صدر السورة
 وسماها رؤيا لانها وقعت بالليل اولان الكفرة قالوا العليم رؤيا وقد قدمنا في صدر السورة وجه الخفي
 تفسير هذه الرؤيا وكانت لفتنة ارتداد قوم كانوا مسلموا حين اخبرهم النبي صلواته عليه انه اسرى به
 وقيل كانت رؤيا نوم وان النبي صلواته عليه راى انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة
 فسلك الى مكة قبل الاجل فودة المشركون فقال ناس قدرته وقد كان حدثنا انه سيد خلفها فكانت
 رجعتهم فتمتم فافتقن للمسلمون لذلك فلما فتح الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
 الرؤيا بالحق وقد تعقب هذا بان هذه الآية مكية والرؤيا المذكورة كانت بالمدينة واجيد بانها لا يبعد
 ان تصح عليه راى ذلك مكة فمر كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل ان هذه الرؤيا هي انه راى
 بني مروان ينزون على منبره فوالقرعة فساء ذلك ففعل انما هو هي الدنيا اعطوها فسوي عنده

وفيه ضعف جدا فانه لا فتنة للناس في هذه الرؤيا الا ان يراها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يحمل على انه قد كان اخبر
 الناس بها فافتنوا وقيل ان الله سبحانه اراه في المنام مصارع قرش حتى قال والله لك اني انظر
 الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصوع فلان هذا مصوع فلان فلما سمع ذلك
 قرش جعلوا رؤياه سخرية وقد تعارضت هذه الاسباب ولا يمكن الجمع بينها فالواجب المصير الى
 الترجيح والراجح كثرة وصحة هوكون سب نزول هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس
 رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسري به الى بيت المقدس اخرجه
 البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وكرمة وابن جرير وغيرهم
 وقد حكى ابن كثير اجماع ائمة من اهل التاويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الآتية وانها شجرة
 الزقوم فلا اعتبار بغيرهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا قيل والتقدير وما
 جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس قال جمهور المفسرين هي
 شجرة الزقوم وكذا اخرجه احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد
 بلعنها لعن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعام
 مكروه ملعون وان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الحيرة في ابعاد مكان من الرحمة ومعنى
 الفتنة فيها ان ابا جهل وغيره قالوا زعموا حكمان نار جهنم تحرق الحجر فيقول تنبت فيه الشجر
 فانزل الله هذه الآية وما قدر والله حتى قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمنع ان يجعل الله الشجرة
 من جنس لا تأكله النار في البرسمند وهو دابة بلاد الترك تتخذ منه مناويل اذا اشخت طرحت
 في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعلق فيه النار وترى النعاما يتبع الحجر فلا يضرها و
 خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجازان يخلق في النار شجرة لا تحرقها وروي ان ابا جهل امر جارية فاحرق
 قرا وزيد وقال لاصحابه ترقوا وقال ابن الزبير اكثر الله من الزقوم في ذا كره فانه القوم والزبد بلغة
 اليمن وقيل هي تلوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكشوث وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود
 وقيل بنو امية وعن عايشة انها قالت امرؤ من الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبيك
 وجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الكارة وشجرهم بالآيات وينظرها واينار صيغة

ع

الاستقبال للدلالة على الجود والاستمرار كما يزيد لهم التوفيق الاطمناناً بما تجاوز المحر من مادياً غاية التمام
 كثيراً فما يفيدهم ارسال الآيات الا الزيادة في الكفر فعند ذلك تفعل بهم ما فعلناه من قبلهم
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكننا قد قضينا بتأخير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول
 صلى الله عليه وسلم كان في طينة عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء على نبينا
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه عادة قديمة سنها ابليس للعين وايضا لما ذكر
 ان الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة اي هو اقرب يرجون رحمة ويخافون عذابه ذكر
 ههنا ما يحقق ذلك فقال واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ولا آدم هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه
 في سبعة مواضع في البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها
 مبسوطا في سجود والا ابليس قال اسجدوا لمن خلقت طينا نصب بترج الخافض من طين كما صرح
 به في الآية الاخرى وخلقه من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من عذبا وملحها
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال
 او التمييز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لم يتقدم ابهام ذات ولا نسبة قال ابراهيم
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضلته علي وقد خلقتني من نار وليرجى عن هذا السؤال
 اهل الاله وتحقيرا حيث اجترأ على مولاة وسأله بلو ان آخر قوله الى يوم القيامة كلام مبتدأ
 او اللام موطئة للقسم وجوابه لا حسنتكم ذرية اي لا ستولين عليهم بالاغوا لاجل الضلال قال الواحدي
 اصله من احنتك الجراد الزرع وهو ان تستاصلها باحناكها وتفسده وهذا هو الاصل ثم سمي لا ستلا
 على الشهي وواحدة كاه احنتا كما من حنك الدابة اذا جعل الرسن في حنكها في المختار حنك الفرس جعل
 في فيه الرسن وبابه نصر وضرب وحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب واسود حنك مثل
 حالك وحنك ما تحت الذن من الانسان والمعنى الاول نسب بمعنى هذه الآية وقال الخليلي المعنى الثاني
 وعن ابن زيد قال لا ضلنهم وقيل لا قودهم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يفعل
 بذرية ادم ما ذكره نعلم قد سبق اليه من سمع استرقه او انه استنبط ذلك من قول الملائكة اجعل
 فيها من يفسد فيها وقيل حملوا ذلك من طبع البشر لما ركب فيهم من الشهوات او ظن ذلك لانه سوس
 لادم فقيل منه ذلك ولم يولد له عمر ما حاروي عن الحسن وقاله لما ظنه من قوة نفوذ كيد في

بني ادم وانه مجري منهم في مجازي الدم والنهوجيت بروح عند هوكيد^{وسنة} ويتق للدهم^{وسنة}
 الامن عصم الله كالانبياء وصلحاء هذه الامة وهم المرادون بقوله الا قليلا قبل من كل الف^{واحد}
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يفيد انه قال ما قاله هنا اعتمادا على الظن قال
 الله تعالى اذهب ليس من الذهب الذي هو ضد الحج وانما معناه امض لشانك الذي اخترته^{لاننا}
 وتخليه امره باوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معاص^{والله}
 لا يامر بها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان عرضه الامهال والانظار الى النفخة^{نية}
 وغرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد النفخة الثانية فترقب^{لذاتها}
 بذكرا^{ما} حرة سوء اختياره فقال فمن تبعك وطاعك منهم فان جهنم جزاء^{كواي} ابليس ومن
 اطاعه غلب المخاطب الذي هو العين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب
 وهذا كان في الربط والخطاب للتغليب لانه تقدم غائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب
 المخاطب ويكون الخطاب مراد به من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفات جزاء^{موقورا} اي افرا
 مكلا وقيل موقرا باضار تجاوزون يقال وفرته افرة وفراو فراما ان بنفسه يفرور فرارهم^{وافرهم} ومصد
 فرور كرجانه الامهال لا بليس للعين فقال واستغفر^{راي} استرج واستجلى واستغفر^{من}
 استطعت ان تستغفر^{منهم} اي من بني ادم يقال افزه واستغره اي ارجعه واستغفه والمعنى استغفروهم
 بصوتك داعيا لهم الى عصية الله وقيل هو الوسوسة والغناء والهوى والمغزاة^{واجلب}
 قال الفراء وابوعبيدة من الجلبة والصباح اي صحح عليهم وقال الزجاج اي اجمع عليهم كلما تقه
 عليه من مكائده وجمالك واحشهم على الاغواء فالاجلاب الجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاعلان
 اي استعن عليهم وتصيبت فيهم كما تقدر ولا امر للتهديد كما يقال اجتهد جهداك فستري ما
 ينزل بك^{بصوتك} اي يركبان جندهك والخيل يقع على الفرس ان كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبو
 يقع على الافراس قاله ابن السكيت قيل الباء للابسة^{لصوت} وصوت عليهم حال كونهم متلبسا^{وصوت}
 بجوزد^{الركاب} والخيل تطلق على النوع للمعروف وعلى الركابين بها والمراد هنا الثاني قلت كون الباء^{للسنة}
 صيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللاق^{بها} ان تكون ذاتة وقد نص الشافعي

على زيادتها وفي الختا جلب على فرسه بجلب جليا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا
 اجلب عليه وهذا يقضي زيادة الباء والمعنى حث اسرع عليهم جنك خيلا ومشاة لك
 وتمكن منهم فليتامل ورجلك اي مشاتك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من
 اومشى في معصية الله فهو من جن البليس والرجل بسكون الجيم جمع راجل كتابه وتجرو صاحب
 صحب وقال البرزدي يقال رجل ورجل بمعنى راجل وقيل اسم لراجل بمعنى لماشي وقرئ في السبعة
 بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو معنى المشاة فالتخيل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والولد
 ضرب المنل كما تقول للرجل المجد في الامر جئتنا بخيالك ورجلك واحمل على الظاهر اولى مشاركتهم
 في الأموال والأولاد اما المشاركة في الأموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه الشرع سواء كان
 اخذ من غير حق او وضعا في غير حق كالغصب والسرقة والربا ومن ذلك تبيك اذ ان الانعام
 وجعلها بحيرة وسائبة والمشاركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وتخصيله بالزنا ^{تسميته}
 بعبد اللات والعزى والاسامة في تربيتهم على وجه بالغون فيه خصال الشر وافعال السوء و
 يدخل فيه ما قتلوا من اولادهم خشية املاق واد البنات وتصيد اولادهم على الملة الكفرية
 التي هم عليها من الاديان الزناغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة ومن ذلك مشاركة الشيطان
 للجماع اذ الرسم وعن ابن عباس انه سأل رجلا فقال ان مراقبي استبقت في فوجها شعلة نار
 قال ذلك من وطوا الجن فوال وعدهم بانهم لا يعنون قاله الزجاج وقال الفراء اي قل لهم الجنة
 ولا نار وقيل وعدهم بالوعد الكاذبة الباطلة من النصرة على من خالفهم وشقاعة الألهة والكرا
 عبادة الله بالانساب الشريفة والاشكال على كرامة الله وتأخير التوبة لطول الأمل وابتداء العاجل على
 الأجل ونحو ذلك وهذا على طريق التهديد بقوله اعلموا ما شئتم وما بعد هو الشيطان الأعز ^{والأعز}
 اي باطلا احتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان وفيها ظمها
 في مقام الاضمار والانتفات عن الخطاب الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد هو الاعز ولا
 واصل الغرور تزوين الخطأ بما هو الصواب ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني عبادهم المومنين
 كما في خير هذا اللوضع من الكتاب العزيز من لمن اضافة العباد اليه يراد بها المؤمنون لما في الاضافة من
 التشريف وقيل المراد الانبياء واصل المصالح والفضل لانه لا يقدر على اغوائهم وقيل المراد جميع العباد

بدليل الاستثناء بقوله في غير هذا الموضع الامن اتبعوا من الغاوين والمراد بالسلطان التسلسل
وكفى بربك الباء فائدة في الفاعل وكثيرا يتوكلون عليه فهو الذي يملك يد فتح عنهم كيدك ويصمهم
من اغوائك ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بعونه
ربكم الذي يربي الازياء السوق والدفع والاجراء والتسيير ومنه قوله تعالى القرآن الله يرب
سحابا وهذا تعليل لكفايته وبيان لقد رتبته على عصمة من توكل عليه في اموره وشووع في تدبير
بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه يسير لكم الفلك في البحر بالريح الفلك
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم البحر هو الماء الكثير جدا كان او ما كحا وقد خلب هذا الاسم على
المشهور ليقبضوا من فضل الله من رزق الذي تفضل على عباده ومن الرمح التجارة او انواع الامتعة
التي لا تكون عندكم ومن زائدة او للتبعض في هذا الاية تذكير بربهم الله سبحانه عليهم حتى لا يعبدوا غيره ولا
يشركوا به احد الاية كان بكم رحمة تعليل ان لما تقدم اي فهذا بكم الى صراطكم انما هو اذا امسكتم الضمير يعني
الغرق في البحر فصل فمن ندحون من الالهة وذهب عن خواطركم ولم يوجد خائتكم ما كنتم تدعون
من دونهم صنعوا وحس او ملك او بشر او حجر في حوادثكم الا اياه وحده فانكم تعقدون رجالا برحمته
واخائته والاستثناء متصل ان كان المراد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها خيرة تعالى
ومعنى الاية ان الكفار انما يعتقدون في اصنامهم وسائر معبوداتهم انهم انما نافعة لهم في غير هذا
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالفطرة علما لا يقدر على مدافعتة ان الاصنام
وخبرها لا يصل لها فكلما انتمتكم من الغرق واصلكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص لله وتوجدون
الدعاء اصنامكم والاستغاثة بها وكان الانسان كفورا اي كافر الكفران لنعمة الله وهو تعليل القوم
اعرضتم والمعنى انهم عند الشدة انهم يسكنون برحمة الله وفي الرخاء يعرضون عنه وترك فيه خطأ
تلطفوا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا فتركت عليهم سبحانه سوء معاملتهم قائلا فامنتكم ان
تخسف بكم جانبا البر الهضرة للاشكار والتعويض والتفريع والفاء عاطفة على مقدر والتقدير يخرجونكم
فامنتكم فلكم ذلك على الاعراض فبين لهوانه قادر على اهلاكهم البروان سلوا من البحر لان الجهاد كلها
له وفي قدرته بركان او بحر اعني ان كان الغرق في البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يفتت
الترس كما ان الغرق يفتت الماء واصل الخسف ان تنهار الارض بالشيء يقال بهر خسيف

اذا تهدم ما صلبها وعين خاسعها خاترة حدتها في الرأس وخسفت عين الماء اذا غار ماؤها
 وخسفت الشمس اذا غابت عن الارض وجانب البر ناحية الارض وسماه جانبها لانه يصير بعد
 انخسف جانبها وايضا فان البحر جانب من الارض البر جانب وقيل انه هو كانوا على ساحل البحر وساحله
 جانب البر فكانوا فيه امنين من مخاوف البحر فخذ زهم ما اسنوه من البر كما حذر هو ما خافوه من البحر
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي انتم فيه فيلزم من خسفه هذا الكو ولو اهذا التقدير لو تكن في
 التوعد به فائدة التبر وحيلة هذه الافعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات مخ وبالنون التفاتا
 عن الغيبة التثنية والقراء فان سبعين ان اوتوسل عليكم كما حبا قال ابو عبيدة والقيني الحصب
 الرمي اي رجا شديدة حاصبة وهي التي ترمي بالحصباء الصغار وقال الزجاج الحاصب التي التي فيه
 حصباء فالحاصب هو ذوالحصباء كاللاين والنامر وقيل الحاصب حجارة من السماء قاله قتادة
 تحصبهم كما فعل يقوم لوط ويقال السحابة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تجد والكو وكيد لا يحفظا
 ونصير اي يمنعكم من بأس الله ام متصلة اي اي الامرين كان او منقطعة اي بل امنتم اذ تجد ك
 في اي في البحر وجاء بفي ولو يقبل البحر الاله الاله على استقرارهم فيه تارة اخرى بان يقوي
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ركوبه وهو مصدر ويجمع على تارة وتارات والفها واواياء فيرك
 عليكم فاصفا من الريح القاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف الشيء بقصفه من باب
 ضرر اي كسر بشدة والقصف الكسر او هو الريح التي لها قصف اي صوت شديد من قولهم عد قاصف
 اي شديد الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو القاصف القاصف في البحر فيرك
 وقرى بالفوقية عدان فاعله الريح مما كثر ثم لم يمسبب كفر كما اي السبب الذي كفرت به وما صد
 او بمعنى الذي ثم لا تجد والكو علينا يا بني عاي نصيرا قاله ابن عباس او تاترا يطل بنا بما فعلنا
 انتصار الكو قال الزجاج لا تجد ومن يتبعنا بانكار ما نزل بكم قال النحاس وهو من التار وكذا يقال لكل
 من طلب ثارا وخيرة تباع وتابع وكذا كرمما هذا الجمال لذك النعمة التي انعم الله على بني ادم اي
 كرمنا هو صيغ هذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة المعتدلة والطهارة بعد
 الموت وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم للشارب والملابس على وجه لا يوجد سائر انواع الحيوان
 مثله وحكامهم عن جماعة ان هذا التكريه هو انهم ياكلون بايديهم وسائر الحيوانات تاكل بالقدم

وكذا حكاة النحاس وقيل ميزهم بالنطق والعقل والقيود وقيل باعتبار القامة وامتنادها
وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل اكرم الرجال بالثمن والنساء بالذوانب وقال ابن جرير اكرمهم بتسلطهم
على سائر الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في امور
المعاش والمعاد وقيل بان منهم خيرامة اخرجت للناس ولا مانع من حمل التكرير على جميع هذه الاشياء
واعظم خصال التكرير العقل فانهم به تسلطوا على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والخبيرين
توسعوا في المطاعم والمشارب وكسبو الاموال التي تسبوا بها الى تحصيل امور لا يقدر عليها سائر
الحيوان وبه قدروا على تحصيل الابنية التي فتنهم ما يخافون وحمل تحصيل الكسبية التي تقيهم الحر
والبرد وقيل تكرمهم هو ان جعل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} منهم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب في
تاريخه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما من شيء اكرم على الله يوم القيامة من
ادم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر واخرج
الطبراني عن ابن عمر وعن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان الملائكة قالت يا رب عطيت بني ادم الدنيا
ياكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا
فاجعل لنا الآخرة قال لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان ^{وخلقناهم هذا}
تخصيص تاييده لبعض انواع التكرير محلهم سبحانه في ^{على الدواب كالابل والمخيل والبعال والحجر}
وفي البحر على السفن وقيل حملناهم فيهما حيث لم نخسف بهم ولو نغر قعرهم للمعنى جعلناهم فارين
فيهما بواسطة اود ونها كما في السياحة في الماء ورزقناهم من الطيبات اي لذيل المطاعم والنساء
وسائر ما يستلذونه ويتفعمون به وقيل المراد الزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخف
وقيل ان جميع الاحذية اما نباتية كالقار والحجوب واما حيوانية كاللحم والسمن واللبن ولا يتعدى
الانسان الا باطباء القسامين بعد الطبخ الكامل والنظر التام ولا يحصل هذا الغدبانسان وقضينا لهم
على كثير من خلقنا تفضيلا والا قرب في الفرق بين التكرير والتفضيل ان يقال ان الله اكرم الانسان
على سائر الحيوان بامو خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل نوعه فبه بواسطة التساقب العقائد الصحيحة و
الاخلاق الفاضلة فالاول هو التكرير والثاني هو التفضيل اجعل سبحانه هذا الكثير ولو بين انواعه
فاذا ذلك ان بني ادم مفضل عليهم سبحانه على كثير من مخلوقاته لا على الكل وقد شغل كثير من اجل

السلام بالموثقة اليه حاجة ولا تتعلق به فائدة وهو مسألة تفضيل الملائكة على الانبياء اذ انبياء
 على الملائكة ومن حاجة ما تمسك به مفضلوا الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا دلالة
 لها على المطلوب بل اعرفت من اجمال الكثير وعدم تعيينه والتعصب في هذه المسئلة هو الذي حمل
 بعض الشاعرة على تفسير الكثير هذا بالجميع حتى يتم له التفضيل على الملائكة وهو تعسف لا حاجة
 اليه وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دلالة لها على ذلك
 فانه لم يقدم دليل على ان الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما
 خرج عن هذا الكثير ما يقيد انه افضل من بني ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه
 فيحتمل ان يكون مساويا للانسان ويحتمل ان يكون افضل منه ومع الاحتمال لا يتم الاستدلال بالتاكيد
 بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه بمكان ممكن فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر و
 يحذروا من كفرانه يوم ايدى اذ يوم قد عوم كل اناس بامامهم قال الزجاج يعني يوم القيامة وقوى
 يدعوا بالتحية ويدعى على الجهول والانسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد و
 الجمع والانس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس ووزنه عاك
 والباء للاصاق كما تقول ادعوك باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بحذف هو حال والتقدير ^عبنة
 كل اناس تلبسين بامام مهراي يدعون واما مهم فمخرجهم كالكلام فيجوز في الاول والى الامام واللغة
 كل ما يؤثر به من نبي او مقدم في الذين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى
 كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى
 كل انسان بكتاب عمله ويؤيد هذا قوله فاما من اوتي كتابه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل
 عليهم فيدعى اهل التوراة بالتوراة واهل الانجيل بالانجيل واهل القران بالقران فيقال يا اهل التوراة يا
 اهل الانجيل يا اهل القران وقال مجاهد وقتادة امامهم نبهم وعن انس مثله فيقال ها توامبجي براهم ها تو
 متبجي ها توامبجي عيسى ها تو اطيعي عمل محمد صلى الله عليه وسلم وعليةم قال الزجاج ورؤ عن ابى هريرة مرفوعا ايضا لينظر
 سندة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام عصره هو فيدعى اهل كل عصر بامامهم الذي كانوا
 ياترون بامره وينتهون بنهيهم وقال الحسن وابو هريرة وابو العالية المراد بامامهم حاله فيقال مثلا ابن
 المجاهدون ابن الصابرون ابن الصائمون ابن المصلون ونحو ذلك ورؤ عن ابن عباس واي هريرة وقال

ابو عبدة المراد باما مهو صاحب مذهبه فيقال مثلما بين التابعون للعالم فلاي بن فلان
وهذا من البعد بمكان وايضا في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلواته عليه اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل خاد ولواء فيقال هذا خذ فلان
بن فلان اخرجته البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسمائهم اسما ابائهم
على من قال انما يدعون باسماء ابائهم واسماء امهاتهم لان في ذلك ستر اعلى ابائهم ولذا
قال الترمذي ومن بلغ القاسم ان الامام جمع ام وانهم يدعون بهمها تهودون ابائهم وان
الحكمة فيه رعاية حتى عيب مظاهر شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وقال
محمد بن كعب باما مهو بامهاتهم على ان اما يجمع او كنف وخفات وهذا بعيد جدا
قال القرطبي قبل هذا بهمه فيدعون بما كانوا ياتون به في الدنيا ويقلدون به فيقال يا حنفي يا
شافعي يا معتزلي يا قنبري وهذا كالأول بل البعد منه وقيل لمام هو كل خلق حسن يظهر من
الانسان كالعلم والكرم والشجاعة او قبيح كاضدادها فالداعي الى تلك الافعال خلق باطن هو كالأمام
ذكرة الرازي في نفسه وروى عن ابن عباس قال باما مهو امام هدى وامام ضلالة وعنه ايضا
باما زمانهم كتاب ربه وسنة نبينهم وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبراز
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه
الآية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه يمينه ويمدله في جسمه ستين ذراعا ويبيض وجهه ويجعل
على راسه تاج من لؤلؤ يتلأل فيطابق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اتنا بهذا وبارك
لنا في هذا حتى يأتهم فيقول ابشر والكل رجل منك مثل هذا وامالكما فيسود وجهه ويمدله
جسمه ستين ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا
اللهم لا اتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ابعد كراهه فان لكل رجل منك مثل هذا
قال للبراز بعد اخرجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتابا يومئذ من اولئك المدعوين
وهو السعداء اولوا البصائر وتخصيص الجان بالذكر للتشريف والتشهير فالله اشار الى من باعنا
معناه قيل وجه الجمع الاشارة الى انهم يجمعون على شان جليل او الاشعار بان قراءتهم لكتبتهم
على وجه الاجتماع لا على وجه الافراد يعني ان كتابهم الذي اوتوه ولا يظلمون فيه الا لا

ينقصون من اجورهم قلة فتسيل وهو التشرة التي في شق النواة وهو عبارة عن اقل شيء وفي
 النواة امور ثلاثة فنيل وهو الخيط الذي في اجزائها وفيها طول والعطير وهو قشرة النواة والنقير
 وهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهره وهو لويد كاصحاب الشمال تصورها ولكنه ذكر سبحانه ما يدور على
 حالهم القبيح فقال ومن كان من المدحون في هذا الدنيا اعمى اي فاقل البصيرة وهو الذي يعطى
 كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى ولعل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع
 في سورة الحاقة وسورة الانشقاق اللذان بالعلة للوجبة كما في قوله تعالى واما ان كان ملكا
 الضالين الخ بعد قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين والرمز الى حلة حال الغريق الاول وقد ذكر
 في احد الجانين للسبب في الاخر السبب حل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الاخر تعويلا على سماع
 العقل كما في قوله وان يبس ساكسه بضو فلا كاشف له الا هو فان يردك بخير فلا راد لفضله ذكره
 ابو السعود قال ليس ابو سواد اخلاف ان المراد بهذا العمى عمى القلب لا عمى البصر واما قوله فهو في الاخرة
 التي لو تعان ولو ترا اعمى فيحتمل ان يراد به عمى البصر كقوله ونحشره يوم القيامة اعمى قال رجل حسرتي
 اعمى قد كنت بصيرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحتمل ان يراد عمى القلب وقيل المراد بالآخرة عمل
 الآخرة اي فهو في عمل الآخرة او في امورها اعمى وقيل المراد من عمى عن النعم التي انعم الله بها عليه في
 الدنيا فهو عن نعم الآخرة اعمى وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها التوبة اعمى فهو في الآخرة التي لا
 توبه فيها اعمى وقيل من كان في الدنيا عن سجده اعمى فهو في الآخرة اعمى وقد قيل ان قوله فهو في
 الآخرة اعمى افعل تفضيل اي شد عمى هذا مبني على انه من عمى القلب ذلك في عمى العين
 قال الخليل وسيبويه لانه خلقه بمنزلة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما يقال ما ايداه وقال الاخفش
 لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول السواد
 تشعره والبحث مستوفى في النحو واضل سبيلا من الاعى لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاعى فانه
 قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عمى من قدرتي من خلق السماء
 والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشباه ذلك فهو عما وصف له في الآخرة ولم يره
 اعمى واصل حجة قولنا عدد سبحانه في الآية للتقدمة اقسام للنعم على بني آدم اذ رده بما يجري مجرى
 النعم من الاغترار بوساوس الاشقياء فقال وان كادوا ليفتنونك المعنى ان الشأن انه قد

فادبو ان يجد عوك فانتين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذئب فما استعمل في كل من
 ازال الشيء عن حد وجهه عن الذي اوكحيننا اليك من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد ^{تفتري}
 حكينا غيرة اى لتقول وتكذب علينا خير الذي اوحيينا اليك ما اقرحه علينا كفارقدين وانقل
 وذلك لان في اعطائهم ما سألوه مخالفة لحكم القرآن وافتراع على الله سبحانه من تبدل الوعد بالوعد
 وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف اباجهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول
 الله ^{صلواته عليه} فقالوا تعال فتمسح الهتنا وندخل معك في دينك وكان رسول الله ^{صلواته عليه} يشهد عليه
 فراق قومه ويحب اسلامهم فرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن
 قال كان رسول الله ^{صلواته عليه} يستلم الحجر فقالوا لاندك تستلمه حتى تستلم بالهتنا فقال رسول الله ^{صلواته عليه}
 ومعليه لو فعلت والله يعلم في خلافة فانزل الله وان كادوا ليقتونك الآية وعن ابن شهاب نحوه
 وعن جابر بن نفيان قريشا اتوا النبي ^{صلواته عليه} فقالوا ان كنت سلت اليينا فاطرح الذي اتبعوك من
 سقاط الناس ومواليهم لنكون نحن اصحابك فركن اليهم فاحسب الله اليه هذه الآية وقال الجلال السيوطي
 وغيره ان ثقيفا سألوا ^{صلواته عليه} ان يحرم واديهم والحوا عليه فارتدت هذه الآية ولان لا تحذرك
 حرب لا ابي لو اتبعت اهواءهم لولواك ووافوك وصافوك ما خوذ من الخلة بغير الخاء ولو لا ان يتبتناك
 على الحق وعصمتك من موافقتهم لقد كنت تركن اليهم اى لتقارببتان قيل اليهم اى ميل ولو لم يكن
 هو المليل اليسير ولهذا قال شيئا قليلا لكن ادركته ^{صلواته عليه} العصمة فتمنته من ان يقرب من احدى
 مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه ^{صلواته عليه} محلي ما هو باجابهم ذكر معنا
 القشيري وغيره والنظير صح في انه لم يركن اى باللا زولا قارب اى بمنطوقه التركيب ذلك لان
 لو احرف امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة
 وقيل المعنى وان كادوا ليقتونك بانك ملت الى قولهم ففسد عليهم اليه جانا واتساعا كما تقول
 للرجل كدت تقتل نفسك اى كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت في كرمعناه للبهدي وي فرجود سبنا
 في ذلك اشد الوعيد فقال ^{صلواته عليه} اى لو قارببت ان تركن اليهم اذ قنك ضعفا تحيرة وضعفا المما
 اى مثلي ما يهدى بخيرك من يفعل هذا الفعل في الدين والمعنى عند اباضة في الحق وحل اباضة في الما
 اى مضاعفا فرجود للموصوف واقية الصفة مقامه واضيفت وذلك لان خطا العظيم عظيم

كما قال سبحانه يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وضعف
 الشوق سلاوة وقد يكون الضعف للنصيب كقولهم لكل ضعف اي نصيب قال الرازي حاصل الكلام انك
 لو ملكت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون هناك لاستحققت تضعيف العذاب عليك
 في الدنيا والاخرة واصار عذابك مثيل عذاب المشرك في الدنيا ومثله عذاب في الاخرة ثم لا تكف
 لك عذبتنا نصيرا يصورك فدل فرح عنك وينبع منك هذا العذاب قال النيسابوري اعلم ان القرب من
 الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهدد على العصية لا يدل على الاقدام عليها فلا يلزم من الآية
 طعن في العصية وان كادوا ويستفروا ونك من الارض ليخرجوك منها الكلام في ذلك
 كادوا ليقتولوا اي ان الشان انهم قاربوا ان يزعموك بعدا وتهمو مكرهم من ارض مكة لتخرج عنها
 ولكنه لو يقع ذلك منهم بل منهم الله عنه حتى هاجروا مكره به بعد ان هجروا والاستغناء من الاعادة
 وقيل انه اطلق الاخراج على اعادة الاخراج نحو ما قال سعيد بن جبير قال المشركون لو رسول الله صلى
 وسلم كانت الانبياء تسكن الشام فلك والمدنية فهون شخص فاتزل الله وان كادوا الآية واذا نك
 يكتنوك خلافاك اي لا يقرون بعد اخراجك الا لينا ورمنا قليلا حتى يهلكوا ثم يعاقبون عقوبة
 تستأصلهم جميعا قال ابن عباس يعني بالقليل يوم اخذ هو بيد رفكان ذلك هو القليل الذي لبسوا
 بعدة قال ابن ابي ابي خلافاك بمعنى مخالفتك قال قتادة هو اهل مكة باخراج النبي صلى الله عليه وسلم
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولو لبسوا بعدة الا قليلا وكذلك كانت سنة الله
 في الرسل اذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله سنة
 قال الفراء اي يعذبون كسنة من قد ارسلنا وقيل المعنى سنتنا سنة من قد ارسلنا وقيل اتبع
 سنة من قال الزجاج يقول ان سنتنا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم اذا اخرجوا منهم
 اظهرهم وقتلوه ان ينزل العذاب بهم ولا يجد لسنة تحويلا اي ما اجرى الله به العادة
 لو يمكن احد من تحويله ولا يقدر على تغييره ولما ذكر سبحانه الالهيات والمعاد والحجزاء اورد فيها
 بذكر اشرف الطاعات وهي الصلوة فقال اتقوا الصلوة لئلا تكون الشمس اجمع المفسرون على ان المراد
 بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في الدلوك على قولين احد هما ان روال الشمس حركية
 السماء قاله عمر وابنه وابو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء وشاهد وقادة

والصحاك وابو جعفر الباقر واكثر التابعين واختاره ابن جرير والقول الثاني انه غروب الشمس قاله
 علي وابن مسعود واي بن كعب روي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والصحاك والسدي
 قال الفراء دلوك الشمس من لدن ذوالها الى غروبها قال لا زهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال
 ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلوكه وقيل لها اذا اقلت دلوكه لانها في الحالتين ذاتة
 قال والقول عندي انه ذوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه
 المادة اي ما تركيب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدالك فان الدالك
 لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا اكل ما تركيب
 من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كد الج بالجيوم من الدابة وهي سير الليل و
 الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر وكج بالحاء للمهمله اذا مشى مشيا مستأقلا ودلع بالعين
 المهمله اذا خرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشيه المغيرة وبالفاك لخراج الماء من مقوره ^{له}
 اذا ذهب عقله ففيه انتقال مشوق وقال ابو عبيد دلوكها اخر بها ودلكت براح اية
 غابت وبراح اسمر من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن جرير قال دلوك الشمس
 زوالها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاء الفجر وعن عقبه بن عمر ومرفوعا قال قال
 رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصل في الظهر اجد بيتا اخرج به ابن
 وعن ابي برزة الاسلمي قال كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم نزل في الصلوة
 لدلوك الشمس واحاصل ان اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت واذا تحوت
 واكمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت
 الصلوة كلها كما ذكرنا وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر وفي هذه اللام وجهان اصلهما انها بمعنى بعد
 ومثله قولهم كتبت له ثلاث خلون والثاني انها على بابها اي اصل دلوك قال الواحدي لانها انما تجيب
 بزوال الشمس وفيه ثلاثة اقوال اشبهوها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب
 والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظللة قاله ابن عباس فقال للغراء والزجاج
 يقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا لما نزل المغرب والعشاء
 والحجار متعلق باقر لانها غاية الاقامة او اقامتها حمد ودة اليه قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث

اذنه قدر المتعلق كونا مقيدا الا ان يريد تفسير المعنى لا الاعراب الغسق دخول اول الليل قاله ابن
 تمثيل وقيل هو سواد الليل وظلمته واصله من السيلان يقال غسقت العين اي سال معها
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليها ويقال غسقت الحرج امتلا دما فكان الظلمة ملا
 الوجود والمراد في قوله من شر غاسق القمرا اذا كسفت واسود وقيل الليل والغسق بالتخفيف و
 التشديد ما يسيل من صديد اهل النار ويقال غسقت الليل وغسقت وظلموا وظلموا ورجح
 وغسقت اغسبت نقله الفراء قاله السمين وقد استدل بهذه الغاية من قال ان صلوة الظهر بملا
 وقتها من الزوال الى الغروب وذلك عن الاوزاعي وابي حنيفة وجوزة مالك والشافعي في حال
 الضوورة وقد وردت الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين اوقات
 الصلوات فيجب حمل مجمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا نطيل بذلك ومعنى الآية اتم
 الصلوة من وقت دلوك الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصدلا تا غسق الليل وهما
 العشاءان ثم قال وقرآن النجراي اتمه قاله الفراء وقال الاخفش وتبعه ابو البقاء وعليك قرآن
 النجراي واصول البصريين تاتي هذا لان اسماء الافعال لا تعمل مضمره وقيل الزم قرآن النجراي للمفسرين
 المراد بصلوة الصبح عندها بعض اركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا
 تكون الا بقراءة حتى سميت الصلوة قرانا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن وقد
 دلت الاحاديث الصحيحة على انه لا صلوة الا بقراءة الكتاب وفي بعض الاحاديث خارجة من خروج
 حسن وقرآن معها او ورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرانا
 لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة وقد حرم الشوكاني في مؤلفاته حصرها بمجرد ان قرأ على سبحانه
 ذلك بقوله ان قرآن النجراي كان مشهورا اي تشهدة وشخصية ملائكة الليل وملائكة النهار
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الاتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء
 فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار وقال الشهاب اي الكاتبون والحفظون ويشهدة
 الكثير من المصلين في العادة والاول اولى وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن
 وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار تجتمع فيها وهو في الصحيحين

عنه مرفوعاً بلفظ يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقروا
 ان سئتم ان قران الفجر كان مشهودا وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي
 على ان التغليس افضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح في ذلك الوقت ظلمة
 باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترنيل القلوة وتكبيرها
 زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف
 فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل للمعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه
 الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتشهد به اي قوم بعد نومك
 قومة من الليل او اسهر من الليل ذكرها الحوفي ومن التبويض اي قوم بعض الليل والضمير المحمدي
 راجع الى القران من حيث هو لا يقيد اضافته الى الفجر ففي الكلام استخدم وقيل التقدير بذلك
 الوقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه منتصب على الخبر
 والتقدير عليك بعض الليل فيعيد جدا والتقدير ما اخذ من المحمدي وقال ابو عبيدة وابن الاعراب
 هو من الاضداد لانه يقال عجد الرجل اذا نام وعجدا اذا سهر وقال الازهري المحمدي في الاصل هو
 النوم بالليل ولكن التفاعل فيه لاجل التجديد منه تاثير وتخرج اي تحبب الاثر والخرج فالتجديد من
 محمدي فقام بالليل وروي عنه ايضا للتجديد القائل في الصلوة من الليل هكذا يحكي عنه الواحد
 فقيد التجديد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وحلقمة والاسود فقالوا التجديد بعد النوم قال الليث
 يقال تجدد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك معناها في اللغة الزيادة على الاصل والامر بالتجديد
 اركان ظاهرة الوجوب لكن التصريح بكونه نافلة قرينة صارفة للامر وقيل المراد بالنافلة هنا
 انها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حقه ^{صلى الله عليه وسلم} ويدفع ذلك التصريح بلفظ النافلة وقيل
 كانت صلوة الليل فريضة في حقه ^{صلى الله عليه وسلم} فمنها الوجوب فصار قيام الليل تطوعا وعلى هذا يحكي
 ما ورد في الحديث انها عليه فريضة ولا تمته تطوع قال الواحدي صلوة الليل كانت زيادة للنبي
^{صلى الله عليه وسلم} خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر
 وليس لنبينا غفرة لكثرة ذنوبنا انما نعمل الكفارات قال وهو قول جميع المفسرين واحاصل الخطأ
 في هذه الآية وان كان خاصا بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} فانه يعوم جميع الأمة والتصريح بكونه نافلة يدل على

عدم الوجوب فالنجد من الليل مندوب اليه ومشروع لكل مكلف واخرج البيهقي في سننه والطبراني
 في الاوسط عن عائشة ان النبي صلی الله علیه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض وهن لكم سنة الوتر والسواك
 وقيام الليل والقولان مقرران في كتبه الفروع وقد صرح بها هذا الخازن و اشار اليها السيوطي في التقرير
 والاولى ما ذكرناه فهو عد سبحانه بنبيه صلی الله علیه وسلم على اقامة الفرائض والنوافل فقال عنه ان يبعثك
 ربك مقام محمود وهو قد ذكرنا في مواضع ان عسى من الكرب اطاع واجب الوقوع اي يبعثك ويقمرك
 في الآخرة دامقا ومحمود ومعنى كون المقام محمود انه محمداً كل من علم به وقد اختلف في تعيين
 هذا المقام حل اقول الاول انه المقام الذي يقوم به النبي صلی الله علیه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس يحيى
 ربهم سبحانه مما هو فيه وهذا القول الذي دلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية وحكاية
 ابن جرير عن اكثر اهل التاويل قال الواحدي واجماع المفسرين علان المقام المحمود هو مقام الشفاعة
 في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاء النبي صلی الله علیه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان
 يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائماً مقام الشفاعة وسيد لواء الحمد الثاني
 ان المقام المحمود هل ان سبحانه يجلس على العرش معه عند كرسية حكاة ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد
 في ذلك حديث وحكاية النقاش عن ابي داود السجستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا منهم
 مما زال اهل العلم يتحدثون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احد الائمة بالتاويل
 فان له قولين فمحمودين عند اهل العلم احد هما هذا والثاني في تاويل وجوه يومئذ ناضرة الى
 ربها ناظرة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر انتهى وعلم كل حال فهذا القول غير منافي
 بالقول الاول لا يمكن ان يتعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدلمي
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم يجلسني معه على السرير وينبغي لكشف عن اسناده هذا
 الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو واثل عن عبد الله بن سلام قال يقعد
 على الكرسية والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمر بن عبد و هو مبتدع باتفاق
 اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام يجلب الحمد من انواع الكرامات ذكره صاحب الكشاف ون للفتنة
 به في التفسير ويجانبه بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فللمصدر
 اليها متعين وليس في الآية عموم في اللفظ حتى يقال الاحتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعنى قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ اللطيق كما ذكره في خروج
البقرة ولهذا قال هنا وقيل المواد الشفاعة وهي نوع واحد ما يتناولها يعنى لفظ المقام والفرق بين العموم
البدن والعموم المشهور المعروف فلا تطيل بذكره واخرج احمد والترقي وحسنه والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال هو المقام المحمود الذي اشفع فيه لاميته واخرج احمد
وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يوذ
لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في
الصحيحين وغيرهما فلا تطيل بذكرها ومن راو الاستيفاء نظري احاديث الشفاعة في الامهات وغيرها
وقل رب ادخليني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق في قومي يفهم البين ويفتحها واهامها
بمعنى الادخال والاخراج فهما كالجري والمسي والاضافة الى الصدق لاجل اللباغة فخرجوا من الجوارح
يستاهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره وقيل للبيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال
الواحد ايضا فتم الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضعفته الى الصدق فهو مدح وقد اختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة يريد احوال المدينة والاخراج من مكة واختاره
ابن جرير وهذا يقتضيان الآية ملكية مع انها اخر الثمان للمدينين لكن البصير مشى الى السنة وكلها ملكية وكان استثناء الذي
ذكره الجلال فيقول عليه فلا اشكال والمعالم احوال المدينة بعد اخراج مكة وانما اقره عليه لهما بشانه ولا فهو
المقصود وقيل المعنى امانة صدق والعين يوم القيامة بمعنى صدق وقيل المعنى ادخليني في امتي بها واخرجني مخرج صدق
ادخاله موضع الامن واخرجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخاله عن اخرج
نصر وقيل ادخليني في الامر الذي كرمته به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اذ اتممتي مخرج
صدق وقيل ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق
قيل ادخليني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تتاوله من الامور
في دعاء ومعناها ربا صل لي ورد في كل الامور وصدقها واصطلح لئلا يكون لك سلطانا ان تصيب
له حجة ظاهرة قاهرة تنصوني بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وعزاقا قاتلا
دينك وكان صلى الله عليه وسلم علمه لا طاق له بهذا الامر الا بسطان فسأل سلطانا نصيرا وبه فسأل

احسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو الراجح لانه لا بد مع الحق من قهر من عاده
 وناواه ولهذا يقول تعالى لقد ارسلناك مسلما بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقيم
 الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلموا الله من ينصروه ورسوله بالغيب
 وفي الاقران الله لينج بالسلطان ما لا ينزع بالقران اي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الغواحيش و
 الاثام ما لا يمنع كثير من الناس بالقران وما فيه من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد وهذا هو ^{الواقع}
 اتفق وقيل وعد الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعلها له واجاب دعاء فقال له والله
 يصعبك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعلوا الصلوات ^{للسخيف}
 في الارض الآية وقد كان كما وعد الله الحنبل وقيل عند خروك مكة يوم الفتح جاء الحق وزهق الباطل
 المواد بالحق الاسلام وقيل القران وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو
 حق كما انما كان والمواد الباطل الشرك وقيل الشيطان ولا يبعد ان يحمل على كل ما يقابل الحق من
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحل ومنه زهوق النفس وهو بطلانها وخروجها
 ومنه قوله تعالى وتزهق انفسهم وهو كافرين قال الشاعر **ع** الملت فحيت ثم قامت فودعت
 فلما تولت كادت النفس تزهب **ب** ان الباطل كان زهوقا اي مضحا لاذنا لا يعين هذا اشانه فهو بطل
 ولا يثبت والحق ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصول في وقت من الاوقات فهو زهوق
 الذهاب الزوال واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مكة
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد حتى سقطت وفي الباب
 احاديث وتنازل من القران ما هو شفاء من لا بداء الغاية قاله ابو حيان ويصح ان تكون لبيان
 الجس قاله الزمخشري وابن عطية وابو البقاء فان جميع القران شفاء وقد علم الملبين للاهتام ^{ابو حيان}
 ينكر جوازه لان التي للمبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان يتقدم هي عليه فالخيار هو الاول وقيل
 للتبعض وانكره بعض المفسرين لاستلزامه ان بعضه لا شفاء فيه ورد ابن عطية بان للبعث هو
 انزاله واختلف اهل العلم في معنى كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها
 وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الامور الدالة على حقيقتها الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة

بالرقى والتعوذ ونحو ذلك والتبرك بقراءته بل يفتح كثير من الادواء والاستقام يدل عليه ما رو عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهار قديمة ولا مانع من محل الشفاء على معنيين من
 باب عموم الحجاز ومن باب محل المشرك على معنييه وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لما فيه من العلوم النافعة
 المشتملة على ما فيه صلاح الدنيا والدين ولما في تلاوته وتدبره من الاجور العظيم الذي يكون سببا
 لرحمة الله سبحانه ومغفرته ورضوانه ومثل هذه الآية قوله تعالى قل هو الله احد وشفاء
 والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عوى والحاصل ان القرآن كتاب مشتمل على كل نال المذنب
 الحق وابطال المذاهب الفاسدة فهو شفاء لامراض القلوب وتكفير للذنوب وتفرج للكروب وتطهير
 للعيوب وفي الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاء الله قولنا ذكر سبحانه ما في القران من المنفعة لعباد
 المؤمنين ذكر ما فيه لمن عداهم من اللصوة عليهم فقال وَلَا يَزِيدُ الْقُرْآنَ كُفْرًا او كل بعض منه الظالمين
 الذين وضعوا التكذيب موضع التصديق والشك والارتياب موضع اليقين والاطمئنان الاحساد ارا
 اي هذا كالان سماع القران يعيظهم ويحققهم ويدعوهم الى زيادة ارتكاب القبايح ثم واعداد
 ذلك يهلكون وقيل الخسار النقص كقوله فرادتهم رجس الى رجسهم قال قتادة لو جالس القران
 احد الافام عنه بزيادة او نقصان ثوبه سبحانه على قبح بعض ما جبل عليه الانسان من الطبع
 المذمومة فقال وَإِذَا نَعَّمْنَا عَلَىٰ جُنُسٍ مِنَ الْإِنْسَانِ بِالنَّعْمِ التي توجب الشكر كالصحة والسعة والغنى
 والفراخ اعرض عن الشكره والذكره ونأي بجانيه اي نفي عطفه متجنزا والنأي البعد الباطن
 للتعدي او اللصاحبة وهو تأكيد الاعراض لان الاعراض عن الشيء هو ان يولييه عرض وجهه اي
 ناحيته والنأي بالجانب ان يولي عنه عطفه ويولييه ظهرا ولا يبعد ان يراد بالاعراض ههنا
 الاعراض عن الدعاء ولا ينهال الذي كان يفعلها عند نزول البلوى واللحمة به ويراد بالنأي جانبه
 التكرر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم وقوى ناء مثل ما ع على القلب قال مجاهد نأى نأى
وَإِذَا مَسَّ الشَّرُّ مِن شِدَّةٍ او مرض او فقر او نازلة من النوازل كان يُؤَسِّسُ شدا بالياس قوطا
 من رحمة الله هذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده من هو على هذه الصفة والمعنى انه ان فات
 بالطلب بللدنيوي وظفر بالمقصود نسو للمعبود وان فاته شيء من ذلك وتاخرت الاجابة استمر
 عليه الاسف وعلب عليه القنوط ويئس وكنا الخصلين قبيحة مزينة ولا ينافي ما في هذا الاية

فإنه تعالى واذا سمى البشر فلودعاء عريض فنظارة فان ذلك شأن بعض اخر منهم غير البعض
 المذكور في هذه الآية ولا يعدان يقال لا منافاة بين الايتين فقد يكون مع شدة آيائه وكثرة فتوته
 كثير الدعاء بلسانه قل كل اي كل احد ^{سئل} جعل على شاكلته التي جعل عليها قال الفراء الشاكلة الطريقة و
 قيل المناجحة قالها بن عباس وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وبه فسر النجاشي
 في كتاب التفسير وقيل الجملة واحسن ما قيل فيها ما قاله الرعمسي انها مذمومة الذي يشاكل حاله
 في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشواكل وهي الطرق التي تشعبت منه وهي مأخوذة من الشك
 وهو المثل والنظير يقال سئل على شاكلته ولا احد شاكلته واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة
 الشكل والشاكلة الروح والمعنى ان كل انسان يجعل على ما يشاكل اخلاقه التي فيها اوعده حسب حوره
 نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كانت نفسه
 كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة قردية وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن ^{وقيل}
 اعلم من هو اهدي لانه الخلق لكر العالم بما جعلت عليه من الطباع وما تابا يتقونه من الطوائف
 فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا يياس عند المحنة وبين الكافر الذي شأنه العجز
 للنعيم والقنوط عند النقم واهدي من اهتدى على حذف الزوائد او من هد المتعد او من هد
 القاصو بمعنى اهتدى وسئل لا تميزاي اوضح طريقا واحسن مذاهبا واشد اتباعا للحق ثم لما اخرج الكلام
 المذكور لسان وما جعل عليه ذكر سبحانه سؤال السائلين لرسول الله ^{وسئل} عن الروح فقيل
^{وليس} ^{تأثر} ^{نك} ^{عن} ^{الروح} قد اختلف الناس في الروح المستول عنه فقيل هو الروح المدبر للبدن الذي
 تكون به حياته وبهذا قال اكثر المفسرين قال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به سبحانه
 احدا من خلقه ولم يعط علمه احدا من عباده وقيل الروح المستول عنه جبريل وقيل عيسى وقيل
 القران وقيل ملك من الملائكة عظيم الخلق وقيل خلق كخوف بني ادم وقال بعضهم هو الدم الا ترى ان انسان
 اخامات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدل ليل انه يموت باحتياس النفس وقال
 قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيى به الانسان وقيل الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب والعلم
 والعلو والبقاء والظاهر هو القول الاول وسياتي ذكر سبب نزول هذه الآية وبيان السائلين لرسول
 الله ^{وسئل} ^{عن} ^{الروح} ثم الظاهر ان السؤال عن حقيقة الروح لان معرفة حقيقة الشيء اهم واقدر

من معرفة حال من احواله ثواره سبحان الله يحيب عن السائلين به عن الروح فقال قُلِ الرُّوحُ اَمْرٌ
 فِي مَقَامِ اَخْبَارِ اَظْهَارِ الكَمَالِ اَلْعَتَدَاءُ لِشَاةٍ مِنْ اَمْرٍ رَبِّي مِنْ بَيَانِيَّةٍ وَلَا مَوْعِى الشَّانِ وَالْاِضَافَةُ
 لِلْاِخْتِصَاصِ عَلِيَّ الْاِيْحَادِ لِشَرِكِ الْكُلِّ فِيهِ وَفِيهَا مِنْ تَشْرِيفِ الْمَضَافِ مَا لَا يَخْفَى كَمَا فِي الْاِضَافَةِ الْفَالْتِيَّةِ
 الْاَتِيَّةِ مِنْ تَشْرِيفِ الْمَضَافِ لِمَا هِيَ مِنْ جِنْسِ اسْتَاثْرَ اللهُ بِعَمَلِهِ مِنَ الْاَشْيَاءِ الَّتِي لَوْ عَلِمَ بِهَا عِبَادُ
 وَابْهَمُوا مِنَ الرُّوحِ وَهُوَ مَبْهُمٌ فِي التَّوْرَةِ اَيْضًا وَقِيلَ الْمَعْنَى مِنْ وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ لَا مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ فِي هَذِهِ
 الْاَيَّةِ مَا يَزُجُّ الْخَائِضِينَ فِي شَأْنِ الرُّوحِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ لِبَيَانِ مَا هِيَ مِنْ اِيضَاحِ حَقِيقَتِهِ اَبْلُغْ نَجْوَى وَبُرُودِ
 اَعْظَمِ رُوحٍ وَقَدْ اطالوا المقال في هذا البحث بما لا يتسع له المقام وغالبه بل كله من الفضول الذي
 لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقوال المتكلمين في الروح بلغت ثمانية عشر ^{مئة}
 قول فانظر لهذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد ان علموا ان الله سبحانه قد استأثر بعمله
 ولو يطلع عليه انبياءه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته فضلا عن امهم والمقتدرين
 بهم في الله العجب حيث تبلغ اقوال اهل الفضول والقائعين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي
 لم يبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما اذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعمله وقد عجز سلكوا وانما
 عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاحمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تجيز العقل
 عن ادراك معرفة مخلوق مما ورله ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذلك ما قيل في هذا
 قد بما وصد ثنا اخر حتم سبحانه هذه الآية بقوله وَمَا اَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ اَلَا قَلِيْلًا اَلْاَخْطَابُ عَامٌ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ
 وَمِنْ حَقِّهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ خُطَابٌ لِلْيَهُودِ خَاصَّةً وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي وَيَدْخُلُ فِيهِ الْيَهُودُ وَخَوَلَا
 اَوْلِيَاءُ وَالْمَعْنَى عِلْمُ الَّذِي لَيْسَ اَلْقَدْرُ الْقَلِيْلُ بِالنِّسْبَةِ اِلَى عِلْمِ الْخَلْقِ سُبْحَانَهُ وَاِنْ اَوْقَى حَظًا مِنَ الْعِلْمِ
 وَاِفْرَابِلْ عِلْمُ الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَيْسَ هُوَ بِالنِّسْبَةِ اِلَى عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ اَلَا كَمَا يَأْخُذُ الطَّائِرُ فِي مَنَقَابِهِ
 مِنَ السَّحَابِ فِي حَدِيثِ مَوْسَى وَالْخَضْرَاءِ مَا لِي بِالسَّلَامِ وَقِيلَ اِنْ الْقَلْبَةُ وَالْكَثْرَةُ ذَلْ وَرَانَ مَعَ الْاِضَافَةِ
 فَوَصَفَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبَةِ بِالنِّسْبَةِ اِلَى مَا فَرَقَهُ وَبِالْكَثْرَةِ اِلَى مَا حَقَّتْهُ اَخْرَجَ الْبَخَّارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ
 مَسْعُودٍ قَالَ كُنْتُ اَمْسِيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرْبِ الْمَدِيْنَةِ وَهُوَ مَتَكِّي عَلَى عَسِيْبٍ فَمَرَّ بِمَنْ مِنْ الْيَهُودِ
 فَقَالَ لِحُضْرِهِمْ لِبَعْضِ اَسْأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اَسْأَلُوهُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ مَا الرُّوحُ فَمَا زَالَ مَتَكِّنًا عَلَى
 الْعَسِيْبِ فَظَنَّتْ اَنَّهُ يُوْحَى اِلَيْهِ فَقَالَ وَيَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّي الْاَيَّةُ وَاَخْرَجَ اَحْمَدُ

قال الرمزي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن حبان في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه وابن
 والبيهقي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل قالوا سلوه عن الروح
 فنزلت هذه الآية قالوا او تينا عمل الكفبر واوتينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا
 فانزل الله قل لو كان البحر مدا الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي الآية وفي الباب
 احاديث واثرها وما بين سبحانه انه ما انا هو من العلم الا قليلا بين انه لو شامان ياخذ منهم هذه
 القليل لفعل فقال ولكن اللامهي الموطئة الدالة على القسم المقدري والله ان شئت لكد هبنا
بالذي اوحينا اليك وهذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف اي ذهبنا به على القاعدة
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج
 لو شئت لمحي ناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم ويقيت كما كنت ما ندرى الكنا
 وحبر عن القرآن بالموصول تفيما لسانه ثم لا تحل لك به اي بالقران علينا وكذا اي من يتوكل
 علينا في بدشي منه بعد ان ذهبنا به ويتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك
 فيما توكل عليه والاستثناء بقوله الا رحمة من ربك ان كان متصلا فعنا ذلك الا ان يرحمك الله
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا يعني الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها تستر
 عليك وان كان منقطعا فعنا ذلك لان شأ ذلك رحمة من ربك او لكن رحمة من ربك تركته
 غير مذهور به وابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر الا ولكن عند البصير
 وبيل عند الكوفيين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه
 في البصاحف قال يسمي عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف الا رفعت
 فنصحن وليس فيك منه شيء ثم قرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة ثم
 ومرفوعا ان فضلها كان عليك كبريا حيث جعلك رسولا وانزل عليك الكتاب الق عليك
 القرآن والعلم وصيرك سيدا لادم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود وغير ذلك مما
 انعم الله به عليك ثم اخرج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل ان الامم قسم وفيه ما تقدم
اجتمع الا لاس واجن ولذا الملاذكة وانما لم يذكر لان التحدي ليس معهم التصديق لمعارضته لا يدين

على ان يأتوا بمثل هذا القرآن من عند الله الموصوف بالصفات الجليله من كمال الفصاحة
 ونهاية البلاغة وحسن النظم وجزالة اللفظ لا يأتون بمثله اظهر في مقام الاخبار ولو يكلف
 بان يقول لا يأتون به على ان الضمير راجع الى المثل المذكور لدفع توهم ان يكون له مثل معين
 ولا اشعار بان المواد في المثل على اي صفة كان وهو جواب قسم محذوف وجواب للشرط و
 اعتذر روعن رفعه بان الشرط ماض والاوّل اظهر ثم اوضح سبحانه بحججهم عن المعارضة
 سواء كان المتصدي لها احد هم على الافراد او كان المتصدي لها المجموع بالمظاهرة فقال
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي عونا ونصيرا في تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله فثبت لهم
 لا يأتون بمثله على كل حال مفرغ من ولو في هذه الاحمال المنافية لعدم الاتيان به فضلا عن غيره
 وفيه حسم لا طاعهم الفارغة في ووم تبديل بعض اياته ببعض وقد تقدم وجه الاحتجاج في اول
 سورة البقرة وفي هذه الآية رد لما قاله الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا واكد اب الحنبل عن ابن عباس
 قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن سحان ونعيمان بن اصى والحوي بن عمرو وسلام بن مشكم فقالوا
 اخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به احق من عند الله فاننا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فقال
 لهم الله انكم لتعرفونه انه من عند الله قالوا لنا نحيثك بمثل ما تاتي به فانزل الله تعالى هذه الآية قال
 كلام الله في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير
 مخلوق ولو كان مخلوقا لاقوا بمثله وهو محجز في النظم والتأليف الاخبار عن الغيب قريين سبحانه
 ان الكفار مع حججهم عن المعارضة استمروا على كفرهم وعدم ايمانهم فقال ولقد صوّفنا للناس
 في هذا القرآن من كل مثل اي ردنا القرآن فيه بوجه مختلفة زيادة في التعوير والبيان وكرنا
 بكل مثل بوجب الاعتبار من الآيات والعبارة والترغيب والترهيب والاوامر والنواهي واقاصيص
 الاولين والجنة والنار والقيامة وقيل من كل معناه هو كالمثل في غرابته وحسنه ووقوعه مو
 في النفس الاول اولى فاني اكثر الناس يعني من اهل مكة الاكفر وافانهم محمدا وانكروا كون
 القرآن كلام الله بعد قيام الحجّة عليهم واقرحوا من الآيات ما ليس لهم واظهر في مقام الاحتجاج
 حيث قال فاني اكثر الناس تأكيد وتوضيحا ولما كان ابي مابا بالنفي اي ما قبل اوله يرضح ال
 منه وقالوا اي قال رؤساء مكة كعتبة وشيبة ابني ربيعة وابي سفيان والنضير بن الحارث قال

المبهور المحجج المتخير ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرى وبينت انهم لم يحججوا
 غلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات قالوا انهم قوم من لك ثم علقوا نفي ايمانهم بغاية طلبها
 فقالوا تفجر لنا من الارض اية مكالمة ينبوعا حينما غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء قري تفجر
 مخففا ومشدها وهما سبعيتان لم يختلفوا في تفجير الانهار انها مشده باتفاق السبعة ووجه
 ذلك ابو حاتم بان الاولى بعد ها ينبوع وهو واحد والثانية بعد ها الانهار وهي جمع واجيب عنه
 بان ينبوع وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الجمع فان ينبوع العين التي لا ينضب ماؤها ويرود
 بان ينبوع عين الماء والجمع ينابيع وانما يقال للعين ينبوع اذا كانت غزيرة من شأنها ينبوع من
 غير انقطاع وهو يفعل من نبع الماء والياء زائدة كيعجوب من عجل الماء قال مجاهد ينبوع عاينو
 وعن السدي ينبوع هو النهر الذي يجري من العين او تكون لك جنة ابي بستان تستر اشجاره
 ارضه وقال ابن عباس جنة ضيعة والمعنى هب انك لا تفجر الانهار لا جلنا ففجرها من اجلك بان
 لك جنة من فضيل وعن تفجير الانهار اي تجريها بقوة خلا لها اي وسط الجنة تفجير الانهار
 تشقيفا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعها قاله ابن عباس قرأ مجاهد او تسقط
 مسند الى السماء وقرأ من حده او تسقط على الخطاب او تسقط انت يا محمد السماء والكسف بفتح
 السين جمع كسفة والكسفة القطعة من الشيء قاله الجوهري يقال اعطيت كسفة من ثوبك ولجمع
 كسفت كسفاي اسقاطها امانة لما زعمت يعنون بذلك قول الله سبحانه ان نشأ نخسف بهم الارض
 او تسقط عليهم كسفا من السماء قال ابو علي الكسف بالسكون الشيء المقطوع كالطين للطين اشتقاقه
 على ما قال من كسفت الثوب كسفا اذا قطعتة وقال الزجاج من كسفت الشيء اذا خطينه كانه قيل
 او تسقطها طبعا طبعا علينا اقتلني يا الله والملائكة قبيلة اي حال كونها مقابلين بفتح الباء ومبين
 لنا اختلاف المفسرين في معنى قبيلة فقبيل معناه معاينة قاله قتادة وابن جريج واختاره ابو علي الفراء
 فقال اذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدا كالكبير والندير وقيل معناه كقبيل ايمان اذ عياله
 للضحك وقيل شهيد اقاله مقاتل وقيل شاهد ا على صحته ضامن الدركه وقيل هو جمع القبيلة
 اي تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة قاله مجاهد وعطاء وقيل ضمنا وقيل مقابلا كالغدير
 بمعنى المعاشرة او يكون لك بيت من دحرون اي من ذهب قاله ابن عباس وبه قرأ ابن مسعود و
 اصله

الزينة والنزوح المزين وزحار الماء طراثة وقال الزجاج هو الزينة فجمع الى اصل معنى الزخ
وهو بعيد لانه يصير المعنى او يكون لك بيت من زينة او تزق في السماء اي حتى تصعد في معارجها
والرقى الصعود يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب تعب وارتقيت مثله ويقال رقي بكسر القاف
برق بالفتح رقيا على فعول ولاصل رقوي والكسر في المحسوسات كاهنا واما في المعاني فهو من باب
سعى يقال رقى في الخبز والشرب قاني للمضايح والمضارع واما رقى المريض بمعنى عوده فهو من باب
رعى يقال رقا به يرقيه اذا اتلا عليه شيئا من القرآن وكن قومي من روقيك اي لاجل رقيق اوبه
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر نحو مضرب مضيا وهو يبهوي هو يا حنة تزل علينا
كتابا يصدقك ويدل على نبوتك تقرؤة جميعا او بقرؤة كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحيفة منشورة قال مجاهد يعنون كتابا من
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه بقرؤة
صل عليه ان يأتي بمفيد العجب من قولهم والتزيبه للرب سبحانه عن افتراحاتهم القبيحة يقال قل
وفي قراءة سبعية قال سبحانه رقي فخرج عما تقدم او عن ان يحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هكل
كنت الا بشر من البشر لا ملكا حتى اصعد السماء وسواك اسألت الرسل ما مور من الله سبحانه بالاخر
فهل سمعتموها المقترحة لهذا الامور ان بشر قد رعى شي منها وان اردت اني اطلب لك من
الله سبحانه حتى يظهرها على يدك فالرسول الذي محجزة واحدة كفاه ذلك لان بها يتبين صدقه ولا ضرورة
الى طلب الزيادة وانا عبد ما مور ليس لي ان اتكلم على ربي بما ليس بصورتي ولا دعيت اليه حاجة ولو
ارمتني الاجابة لكل متعنت لا ترح كل معاند في كل وقت افتراحت طلب لنفسه اظهارا يا رب
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا او تنزه عن تعنتاتهم وتقديس عن افتراحتهم وقد اعطى
النبي صل عليه من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين
اصابعه وما اشبهها وليست بدون ما افترحه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل
بل كانوا متعنتين ثم حكى سبحانه شبهة اخرى قد تكرر في الكتاب العز بالتعرض لا يرادها وحدها
في غير موضع فقال وما صنع الناس ان يؤمنوا المراد الناس على العموم وقيل اصل مكة على الخصوص
اي ما صنعهم الايمان بالقرآن ونوثة يجول صلى الله عليه اذ جاء هو الذي اي الوحي من الله سبحانه على

ع

رسوله ^{صلواته} عليه وسلم وبين ذلك لهم وارشد هولاء اي ما منعهم وقت مجي الهدي ان يؤمنوا
 بالقران والنبوة الا ان قالوا اي ما منعهم الا قولهم بعث الله بشرا رسولا الهمة للانكار منهم ان
 يكون الرسول من جنس البشر والمعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لهم هو الذي منعهم عن الايمان بالكتاب
 وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانها ليس الا حجر ^د قول قالوه باواهم فوا مر سبحانه رسوله ^{صلواته}
 عليه ان يجيب عن شبهتهم هذه فقال قل لو كان اي لو وجد وثبت في الارض بدل من فيها من
 البشر ملائكة ^ك يمشون على الاقدام كما يمشي الناس ^م مطمئين مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج
 مستوطنين في الارض اي لا يظعنون عنها الى السماء ومعنى الطمانينة اسكون فالمراد ههنا المقام و
 الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قام فيها وان كان مائسا متقلبا في حاجاته ^ل كنا
 عليهم ^{من} السما ^م ملكا رسولا حتى يكون من جنسهم ومكهم مخاطبة والفهم عنه وفيه اعلا
 من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من
 جنس الملائكة امرين الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام غير
 قادرين على الطيران باجنحة من السماء فذلو كانوا قادرين على ذلك لطار واليهما وسمعوا من اهلها
 ما يجب معرفته وسماعه فلا تكون في بعثة الملائكة اليهم فائدة ثم ختم الكلام بما يجري مجرى القصة
 فقال قل لهم يا محمد من محمد كفى بالله وعدة شهيد اعلم بالاغي اليكم ما امرني به من امور الرسالة
 وقال ^{بي} وبيني وبينكم ولم يقل بيننا كتميقا للعارفة الكلية وقيل ان اظهار المعجزة على وفق دعوى النبي
 شهادة من الله له على الصدق ثم علل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله انه كان ^ب عبدا ^ب خيرا اي عالما
 بجميع احوالهم محيطا بظواهرها وبواطنها بصيرا بما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم تسليته
^{الله} عليه ثوبين سبحانه ان الاقرار والانكار مستندان الى مشيئة فقال ^{ومن} يهدى الله ^{اي} من يرد
 هدايته فهو المهتد الى الحق والى كل مطلوب وافرد الضمير حلا على لفظ من ^{ومن} يضل الله ^{اي} يرد
 اضلاله ^{فلن} تجد الخطاب للنبي ^{صلواته} عليه وسلم او لكل من يصلح له ^ك لهم جمع الضمير لاجل معنى من اولياء ^{ظنهم}
 ويهدى ونهم الى الحق الذي اضلهم الله عنه اولى طريق النجاة ^{من} دونه ^{اي} من دون الله سبحانه ^و
 يوم القيامة ماشين على وجوههم هذا الكشوفية وجهان للفسر الاول انه عبارة عن الاسراع
 اليهم من قول العرفه من القوم على وجوههم اذا اسرعوا الثاني انهم يحبون يوم القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في اهانتة وتعذيبه وهذا هو الصحيح لقوله تعالى يوم يسبحون
 في النار على وجوههم لما صح في السنة فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال قيل يا رسول
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على رجا لهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
 اخرج ابوداود والترمذي وحسنه والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
 يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف ركباناً وصنف على وجوههم قال رسول الله كيف يحشر الناس
 قال ان الله امشاهم على قدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم كما انهم يتبعون وجوههم كل حين وشركه لرجل يارتفع من الارض
 وفي الباب احاديث عمياء وكما وصفت النصب على الحال والابن الذي لا ينطق والاصم الذي لا يسمع اي
 لا يسمعون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في اقبح صورة واشنع منظر قد جمع
 الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسجونين على وجوههم وقد ثبت ان الله
 تعالى لهم الروية والكلام والسمع في قوله ورأى المحرمون النار وقوله دعوا هنا ك شورا وقوله سمعوا
 لها تغيظا وزفيرا والمعنى هنا عمياء لا يسمعون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة صملا يسمعون ما يلد
 مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم
 انه فرغوا اليهم هذه الاشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما وهم اي المكان الذي يابرون اليه
 جهنم مستانقا وحال من الضمير قال ابن عباس يعني انهم وقودها كما تحببت اي سكن لهم بها ان
 اكلت جلودهم وكحهم يقال خبت النار تخبوا خبوا اذا خمدت وسكن لهم بها قال السهلي فاذا ضعفت
 خمدت فاذا طفتت بالجملة قيل همدت وكلاهما من باب فقد قال ابن قتيبة مع زونا هو سعييرا
 تسعرا وهو التناهي للوقاي فتعود ملتبهة ومتسعة فانهم لما كانوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم
 الله بان لا يزالوا على الاحادة والافناء وقد قيل ان في خبء النار تخفيفا للعداب هلها فكيف يجمع بينه
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب واجيب بان المراد بعدم التخفيف انه لا يتخلل زمان محسوس بين
 الخسوف والتسعر وقيل انها تخسوف من غير تخفيف عنهم من عند الله وقيل ضعفت وهلت من غير
 ان يوجد نقصان في ايلامهم لان الله تعالى قال لا يفترونهم وقيل معناه ارادت ان تخسوف وقيل
 نضوت جلودهم واحترقت واعيدت والى ما كانوا عليه وزيد في سعة النار لغيرهم ذلك العناء
 المذكور حيا وهو الذي ادعبه الله لهم واستحقق عند الله كفرة وايضا اي بسبب كفرهم بها

فلو بصدق قوايات التبريدية ولا تفكر وانى الابات التكوينية وقالوا انك اعظام ما دور فانت
 الهزيمة للانكار وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة انما المبعوثون اي مخلوقون خلقا
 فهو مصدر من غير لفظه او حال اي مخلوقين خلقا جديدا او نبعت بعثا حمد يدانها سبحانه
 بحجة ندفعهم عن الانكار وقد هم عن الحجة فقالوا لو كبروا وان الله الذي خلق السموات والارض
 قادر على ان يخلق مثلهم اي من هو قادر على خلقها في عظمها او شدتها فهو على إعادة ما هو
 اذن منه في الضعف والضعف قدر وقيل الواحد انه قادر على ان يخلقهم وايضا هم من الانس قال
 الكرخي زاد مثلهم اي هم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل لقول المتكلمين الا إعادة مثل الابدان ذلك
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي انك لا تفعل
 اوانه تعالى قادر على ان يخلق جديدا يحدون ويعبرون بحال حكمته وقدرته ويتكون هذه الشبهة
 الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله يات بخلق جديد وقوله ويستبدل قوما غيرهم وعلى القول الاول يكون
 الخلق بمعنى الاحادة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الواحدى والاول اشبه والمعنى قد علموا
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشد خلقا
 منها كما قالوا انتم اشد خلقا او السماء وجعل لهم اي بعثهم اجلا اي وقتا محققا بعد انهم
 اي غير مرتب اسبغ فيه وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الواو للاستيناف وقيل في الكلام تقدر
 وتاثيراي اوله يروان الله الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا يرفيه قادر على ان يخلق
 مثلهم قالوا انهم ياتوا بالافعال اي بالمشركون الاحجوج الاجل وحينئذ امع وضوح الدليل وفيه
 وضع الظاهر موضع المضمحل للحكم عليهم بالظلم ومجازة احد قولنا وقع من هؤلاء الكفار طلب اجراء
 النعوت والانه في ارضهم لتسبح معاشهم بين الله سبحانه انههم لا يقنعون بل يبقون على
 ضلالتهم وشبههم فقال قل لهم شر حالهم التي يدعون خلافها لو انتم تعلمون تقديرة لو تعلمون
 انتم لان لو تدخل على الاعمال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد هذا هو الوجه الذي يقتضيه
 علم الامر انما يقتضيه حال البيان فهو ان انتم تعلمون فيحالة على الاختصاص من الناس والخصيص بالشيء المتباعد كذا
 وهو في حقهم انهم لا يذوقون مسكر بل يخلطون وجلسوا في الدنا قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو ملكوا اخر ابدان
 وانهم لا يمكن ان يخلطوا بخسبة الا بفان اي خشية ان ينفقوا فيفتقروا وفي صدر الفعل

ع

الذي ارتفع به انتم وبرز الكلام في صورة المبتدأ والخبر كدلالة على انهم هم المتخصون بالشعر قال اهل
 اللغة انفق واصور واحد واقترب معنى قل ماله فيكون المعنى لا مسكتم خشية قلة المال وخوف فقاره
 وذهابه بالانفاق وكان الانسان قورا اي بجيلا ممسكا مضيقا عليه يقال قتر على عياله يقتر
 قترا وقتر اضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قورا قليل المال والظاهر ان المراد بالبالغة في وصف
 بالشعر لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كثير المال لان يراد ان جميع النوع الانسان
 قليل المال بالنسبة الى خزائن الله وما عنده وقد اختلف في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في المشركين
 خاصة وبه قال الحسن والثاني انها عامة وهو قول الجمهور وحكاها الماوردة ولقد اتينا من تيسر تسع ايات
 اي علامات واصححت دالة على نبوته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المعجزات المذكورة كالمها
 مسأوية لتلك الامور التي اقترحتها كقادر قريش بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لما طلبوه من
 الايات الا لعدم المصلحة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان
 والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليه والسنين ونقص الثمرات وجعل الحسن مكان السنين
 ونقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القظي هي الحسن التي في الاعراف والبحر والعصا والحجر و
 الطيس على اموالهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفي وعن ابن عباس في تسع ايات مثل
 ما ذكرناه عن اكثر المفسرين وعنه قال يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
 والدم وعن صفوان بن عسال ان يهوديين قال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى عبد النبي نساء
 فاتيها فسالاه عن هذه الآية فقال لا تسحر كوابله شيئا لا تفر ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
 بالحق ولا تسرفوا ولا تسحروا ولا تشوا ابيري الى السلطان فيقتله ولا تاكلا الربا ولا تقذروا محصنة او يقال
 لا تسرفوا من الزحف شك شعبة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه و
 رجليه وقال اشهد انك نبي الله قال فما منعكم ان تسلموا قالوا ان داود دعا الله ان لا ينزل في ذنبيه
 نبي وانما نخاف ان اسلمنا نقلنا اليهود اخرجوا احمد والترمذي صحيحه والنسائي وابن ماجه والطبراني
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم وعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك
 لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم يا يهود
 كلام مستأنف نازل على الجبريل لذلك غير في سياق الكلام فاسأل يا محمد صلى الله عليه وسلم في سورة اسرا

اي حين جاءهم موسى وقرئ فسأل اي سأل موسى فرعون ان يجلي بني اسرائيل ويطلق سبيلهم
ويروى في سورة الشعراء وعلى الاول السؤل سؤال استشهاده لمن يد الظالمين والايقان لان الادلة اذا نظر
كان ذلك فوق المستولون مؤمنوا بني اسرائيل كهداية بن سلام واصحابه فقال له فرعون الفاعل
في الفصيحة اي فاطم موسى عند فرعون ما اتيناك من الايات البينات بلغة ما ارسل به فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسجورا المسجور هو الذي سحر فخر لوط عقله وقيل هو الخدوع وقيل هو
المضطرب وقال ابو عبيدة والفراء هو معنى الساحر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد حملت
يا فرعون ما انزل اي اوجد هرة يعني الايات التسع التي ظهرها وقرئ علمت بضم التاء ايضا على انها لم
وروجه الاولى ان فرعون كان عالما بذلك كما قال سبحانه وتعالى وحملوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلموا قال ابو عبيدة لما خر به عند نافر التاء وهو الاحصاء للمعنى لان موسى لا يقول علمت انا وهو الذي
وروي في هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان فرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى الارباب السموات
والارض بصلا تراي بينات يبيها ودلالات يستدل بها على قدرته ووحدايته واني لاظنك
يا فرعون مشورا الظن هنا بمعنى اليقين والتبوء بالهلاك والخسران اي عسورا وقيل مسجورا وقيل
مطلب على الشره قيل المشور الملعون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع للمصروف من الخ يقال
ما تبرك عن الكذابي ما من بك منه حكاة اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي
يخرج بني اسرائيل وموسى ويخرجهم من ارض مصر باعدادهم عنها وقيل ارحمان يقبلهم ويستأصلهم
وعلى هذا ايراد بالارض مطلق الارض في القاموس من فرعيه عدل وقرفلان عن موضعه اذ عجه و
استغفروا استغفروا واخرجه من دارة وافزته افزته فاخرقناه ومن معا جميعا فوقع عليه عليهم
الهلاك بالفرق ولويق منهم احد وضحى موسى وقومه فعكسنا عليه فكرة وقلنا من بعد اي
من بعد اخراقة ومن معاه جميعا النبي اسرائيل اسكنوا الارض في ارض الشام ومصروتي اراد
ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الاء الاخرة هي القيامة او الكرة الاخرة او الساعة الاخرة وهي
النفخة الثانية الموعود بها وقيل اداد بعد الاخرة نزول عيسى من السماء جننا بكونه ليقينا اي جميعا
الى صفة القيامة قال الجوهري اللقيط ما اجتمع من الناس من قباثل شقي يقال جاء القوم بلفهم و
لصية هو اي باخلاطهم فالمراد هنا جننا بكونهم قبورهم محتلطين من كل موضع قد اختلط

المؤمن بالكا والسعيد بالشقي قال الاصمعي اللغيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع وبالحق انزلناه
وبالحق نزل الضمير يرجع الى القرآن والمعنى اوحيناها منسبا بالحق مما نزل فيه الحق وقيل المعنى ومع الحق
انزلناه كقولهم كبر كبير بسيفه اي مع سيفه وبالحق نزل اي محمد صلى الله عليه وسلم كما تقول نزلت نزل
وقال ابو علي الفارسي الباء في الموضوعين بمعنى مع وقيل المعنى وبالحق قدرنا ان ينزل وكذلك نزل
او ما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم الا محفوظا من
تخليط الشياطين والتقدير في الموضوعين للتخصيص في الشهاب الحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالاول
الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالتالي ما يستعمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها وما ارسلناك الا
مبشرا لمن اطاع بالجنة ونذيرا لمن عصى بالنار والقصر ايضا في اي لاها ديانا فان الهدى هدى
الله وقرانا منصوب بفعل مقدر اي وايتناك قرانا وقيل نصب بفعل مضمون يفسره قوله فرقناه ^{بالتخفيف} با
على قراءة الجمهور اي بيناه واوضحناه او فرقناه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل
ليفهمه الناس قال ابو عبيد التخفيف اعجب لي لان تفسيره بيناه وليس للتشديد معنى لانه نزل منقورا
ويؤيد ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت مخففا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاحكام
وعن ابن عباس فرقناه مثقلا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكان
المشركون اذا احد قرأ شيئا احدت الله لهم جوابا وفرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه
بطرف عنه فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل والتشديد قرأ على بجماعة من الصحابة
وعبره وفيه وجهان احد هما ان التضعيف للتكثير اي فرقنا آياته بين امرؤي وحكم واحكام و
مواعظ وامثال وقصص واخبار ماضية ومستقبلة والثاني انه دال على التفرقة والتجسيم ^{التي} في ذكر سبحان
العللة لقوله فرقناه فقال ليقرأ على الناس على مكث اي على تطاول في المدة شيئا بعد شيء على
القراءة الثانية او انزلناه اية اية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على تسلسل وتصل وتو
في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم اسهل للحفظ وقد تنفق القراء على ضم الميم في مكث الا ان محصور
فانه قرأ بفتح الميم ونزلناه نازلا التاكيد بللصعد للمبالغة والمعنى انزلناه من غير مغرق في ثلاث وعشرون
سنة على حسب الحوادث لما في ذلك من الصلحة ولو اخذ بالجميع الفراض في وقت واحد لغيروا
يطبقوا قل يا محمد للكافرين المقترحين للآيات امنوا يا اي بالقران اولا ثم امنوا فسواء اما نكوبه و

امتنا عکو عنه لا یزید ذلک کما لا یقصه نقصانا و فی هذا وعید شدید لامره صلی علیه وسلم
 بالاعراض عنهم واحتقارهم ثم علی ذلك بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي العلماء الذين
 قرؤوا الكتب السابقة قبل انزال القرآن وعرفوا حقيقة الوحي واما رات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق
 والباطل ودره وارتعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
 عبد بن سلام وسلمان الفارسي وابي ذر وقيل الضمير في قوله من قبله راجع الى النبي صلی علیه وآله
 ما ذكرناه من رجوعه الى القرآن لذلك السبب على ذلك اذ ايت على عليهم القرآن سُحْرُونَ للاذ كان سُحْرًا
 اي يسقطون على وجههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد الحزور وهو السقوط بكونه للاذ كان على
 عليها لان الذنوب وهو مجتمع للحيين اول ما يجاذى الارض قال الزجاج لان الذنوب مجتمع للحيين وكما بينت
 الانسان بالخروج والسموح فاول ما يجاذى الارض من وجهه الذنوب وقيل المراد تعفير اللحية بالتراب فان ذلك
 غاية الخضوع وايتار الامر في للاذ كان على على للدلالة على الاختصاص فكانهم خصوا اذ قانهم بالخزور
 وفي هذا تسليية لرسول الله صلی علیه وسلم وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجهال الذين لا علم عندهم
 ولا معرفة بكتب الله ولا بانبيائه فلا يتبال بذلك فقد امن به اهل العلم وخشعوا له وخضعوا له عند
 تلاوته عليهم فخصوا بظهور اثره البالغ بكونهم يخزرون على اذ قانهم سجدا لله ويقولون في سجودهم
سُبْحَانَ رَبِّنَا اي تنزيها الربنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعدة
 ان كان وعد ربنا لمفعول لان هذه هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وتجزؤن للاذ كان
 يكونون كردد ذلك الخزور للاذ كان لاختلاف السبب فان الاول لتعظيم الله سبحانه وتنزيهه والسموح
 والثنائي للبراءة بتأثير مواعظ القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال وَبَرِّدْهُمُ اي سماع القرآن
 او القرآن بسماعهم له او البكاء او السجود او المتولد لالة قوله اذ ايت على خشوعا اي لين قلب ورطوبة
 عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلی علیه وسلم لا يبرد النار رجل
 بكم من خشية الله حتى يعود الابن في الضرع ولا يجمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجهم
 الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلی علیه وسلم يقول عيناك لا تشهما النار
 عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله اخرجهم الترمذي ثم اراد سبحانه ان يعلم
 عباده كيفية الدعاء والخشوع فقال قُلْ اُدْعُوا اللهَ اَوْ اَدْعُوا الرَّحْمٰنَ ومعناها انهما مستويان في جواز

الاطلاق وحسن الدعاء بهما ولهذا قال ابياتا ندعو اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضع
 قوله الاسماء الحسنى للمباغاة وللذلة علمانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى
 حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال والاكرام ذكر معنى هذا النيسا عز ورتبعه ابو السعود قال
 الزجاج اعلمهم الله ان دعاء هو الله ودعاء هو الرحمن يربحان الى قول واحد سياقي ذكر سبب نزول
 الآية وتوضيح المراد منها والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو افعال تفضيل لا مؤنث الحسن المقابل لامرؤة الحسن
 كما في القاموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى عليه وسلم بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا
 رحمن فقال المشركون انظر الله هذا الصاكي ينهانا ان ندعوا الهين وهو يدعوا الهين فانزل الله هذه الآية
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود ساءوا رسول الله صلى عليه وسلم عن الرحمن وكان لهم كاهن باليامة
 يسمونه الرحمن فنزلت الآية وهو موسل وعن مكحول ان النبي صلى عليه وسلم كان يتقعد بمكة ذات ليلة يقول
 في سجدة يا رحمن يا رحيم فسمعه رجل من المشركين فلما اصبح قال لاصحابه ان ابن ابي كبشة يدعوا
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فنزلت ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء فقال
 ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بقراءة صلواتك على حد من المضاف للعلم بان الجهر والخافة
 من نعوت الصوت لا من نعوت افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء يقال خفت
 صوته خفوتاً اذا انقطع كلامه وضعف وسكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا
 لم يرفع بها صوته وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها اولاد اولي اخرج البخاري وسلم
 وغيرها عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله صلى عليه وسلم متوارفان اذا صلوا معا
 رفع صوته بالقران فاذا سمع ذلك المشركين سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه
 صلى عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة تك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن ابي
 فلا تسمعهم القران حتى ياخذ واعنك الحديث وعن محمد بن سيرين قال نبت لن ابا بكر كان اذا قرأ
 خفض وكان عمرا اذا قرأ جهر فقبل لابي بكر لم تصنع هذا فقال انا انا حجي ربي وقد عرف حاجتي وقيل
 لعمرو تصنع هذا قال اطر الشيطان واو خط الوسنان فلما نزل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
 قيل لابي بكر ارفع شيئاً وقيل لعمرو اخفض شيئاً واخرج البخاري ومسلم عن عايشة قالت لما نزلت
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهد ^{انها} وايضا بين ذلك اي الجهر والخافة للمدلول عليهما

بالفعلين سبغ لاي طريقا متوسطا بين الامرين فلا تكن مجهورة ولا مخافتا بها وعلى التفسير الثاني
 يكون معنى ذلك النهي عن الجهر بقراءة الصلوات كلها والنهي عن الخافة بقراءة الصلوات كلها والامر
 يجعل بعض منها مجهوريا وهو صلاة الليل والخافة بصلاة النهار وذهب قوم الى ان هذه الآية
 منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولما امر ان لا يذكر ولا ينادي بالاسماء المحسنة على كيفية
 الحمد فقال قول الحمد لله الذي لم يتخذ وكلا كما يقوله اليهود والنصارى ومن قال من المشركين ان
 الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يكن له شريك في الملك اي مشارك له في ملكه
 والوهيته وربوبيته كما تزعمه الثنوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الالهة ولم يكن له ولي
 من الدلائل اي لو يجتم الى مولاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي النصير قال الزجاج اي لو يجتم
 يتصرفه والتعرض في شأن الحمد لهذه الصفات الجليلة اذ ان السخى الحمد من هذه الصفات القادرة على الاجاد وافا
 النعم لوكون الولد مجبنة مبخطة ولانه ايضا يستلزم وحد وثا لآب لانه متولد من جزء من اجزائه و
 المحدث غير قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به و
 لا يقدر على الاستقلال عاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشكر
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد يمنع الشريك من افاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفساح
 كما قال تعالى لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا ولتحتاج الى من يمنعه من الذل وينصوه على من اراد ان
 ضعيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكثرة تكبير اي عظمة تعظيما تاما وصفه
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الآية
 الحمد لله الخ الصغير من اهله والكبير اخرجه ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبد
 بن امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا افصح سبع مرات الحمد لله الخ
 الى اخر السورة وروى لاهام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي الخ

ع

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروي

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جزوا والاول اصح وقد ورد في فضلها احاديث منها
 ما اخرجها احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابوالبراء عن النبي صلى الله عليه
 قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما
 عن البراء قال فرأى رجل سورة الكهف في الدار اذ اذت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت ففعلت
 فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة تلت للقران وهذا الذي كان يقرأ هو
 اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشر الايات من اولها او من اخرها احاديث واخرج
 الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
 من قرأ سورة الكهف كانت له نور من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من اخرها فخرج الدجال
 لو بضرة واخرج ابن مودود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن
 حاشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله كرم سورة ملاءمة ما بين السماء والارض وكانها
 من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام
 ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه بعثه الله من اي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة
 الكهف اخرجها ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلتي تقرأ فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان تلك الليلة وفيها احاديث واثر وفيها اوردناه كقافية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هل المراد الاعلام بذلك للايمان به وتكون الجملة خبرية
 لفظ ومعنى او الانشاء به اي انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وتكون الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى
 انها نقلت في العرف للانشاء او الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق
 الجمع بين الحقيقة والمجاز احتمالات افيد هالثالث وقال الشوكاني رح علم عبادة كيف يجدونه
 علافاضة نعمه عليهم ووصفه بالوصول يشعر بعلية ما هو في حيز الصلاة قبله ووجه كون
 انزل الكتاب وهو القران نعمة على رسول الله صلى الله عليه وآله اطلع بواسطة على اسرار التوحيد واحوال البلاغة
 والانباء وعلى كيفية الاحكام الشرعية التي تعبد الله وتعبده امنه بها وكذلك العباد كان انزل الكتاب

على بنهم نعمة لهم مثل ما ذكرناه في النبي صلى الله عليه وسلم وكو يجعل له اي فيه عوجا اي شيئا من
العوج بنوع من انواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر المعاني اي فيما لا يدرك بالبصير بالابصار
 وبالفتح الاعيان اي فيما يدرك به كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا ترى فيها عوجا ولا امنا يعني الجمال
 وهي الاعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لو جرد فيه
 اختلافا كذا براه والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا والجملة معطوفة
 على الصلة قبلها واعتراضية اوصالية فتم الفير المستقيم الذي لا ميل ولا انطراف فيه ولا تقريظ
 او القير بمصالح العباد الدينية والدنيوية او الفير على ما قبله من الكتب السماوية وتبهمنا عليها
 يشهد بصحتها وعلى الاول يكون تأكيد المادل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن
 ادنى عوج في الحقيقة اي جعله قويا وقيل جدا وقيل في الكلام تقديروا وتأخير والتقدير انزل على
 عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا فتم فصل سبحانه ما جعل في قوله قويا فقال لينذر وحذف المنذر
 للعلم به مع قصد التعظيم والمعنى لينذر الكافرين بأسا اي عذابا بشئ يد من لدة اي صادرا
من عندنا نازلا من لدة ويؤمن المؤمنون الذين يصابون بالصاعحات قرئ يبدش مشدودا وخفقا
 واجرى الموصول على موصوفه المنذر لان مدار قول الاعمال هو الايمان ان لهم اجرا حسنا هو محتر
 قاله السيد حال كونهم ما كتب في اي في ذلك الاجر ايد اي مكتادا اما الانقطاع له وتقدير الانذار
 على التبشير لاظهار كمال العناية بزجر الكفار ثم كرر الانذار وذكر المنذر بخصوصه وحذف المنذر به
 وهو البأس الشديد لتقدم ذكره فقال ولينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا هو اليهود والنصارى
 قاله السيد وبعض كفار قريش القائلين بان الملائكة بنات الله فنكر سبحانه اول اقضية كلية وهي
 انذارهم والكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تشبيها على كونها
 اعظم جزئياتها فاذا ذلك من نسبة الولد الى الله سبحانه اقيم انواع الكفر ما لهم به اية بالولد واتخاذ
 الله اياه من علم ومن مزيدة لتأكيد النفي والجملة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علم اصلا وانتفاء العلم
 بالشيء اما الجهول بالطريق الموصول اليه اولانه في نفسه محال لا يستقيد فعلق العلم به ولا لا بانهم اى لا
 من اسلافهم علم بذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقد هم ابنا وهم فضلوا جميعا وهذا
 ما لعق في كون تلك المقالة فاسدة باطلت كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاج

كبرت مقالتهم كلمة والمراد بهذه الكلمة هي قولهم اخذ الله ولذا ومعنى الكلام على التعجب اي ما اكبر
كلمة ثم وصف الكلمة بقوله فخرج من افواههم وفائدة هذا الوصف استعظام اجترأهم على التفرقة
بها والخارج من الفم ان كان مجرد الهمس لكن لما كانت الحروف والاصوات كيفيات قائمة بالهوا اسند
الى الحال ما هو من شأن الحلق والمعنى هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في حاشية
الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد كثيرا ما يوسوس الشيطان في قلوب
الناس من المنكرات ما لا يتماثلون ان يتنوهوا به بل يكفون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ثم زاد في
تقبيح ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قوله كذبا لاجمال الصدق فيه بحال ثم سدل رسوله ^{صلى الله عليه}
بقوله فلعلك باخع نفسك قال الاخفش والفراخ البعج الجهد وقال الكسائي بعت الارض بالزراعة اذا
جعلتها ضعيفة بسبب تعب الحراثة ونزع الرجل نفسه اذ انها قال ابو عبيدة معناه مهلك ^{نفسك}
فيكون المعنى على هذه الاقوال لعلك محمد نفسك او مضعفها او مهلكها والمقصود من هذا الترخيب
النبي اياي لا تبخ نفسك من اجل غمك على حل حرام اياهم اياي لا تعتمد لئلا تهلك نفسك وفي اسمين لعل
قيل للاشفاق على ابيها وقيل للاستغهام وهو ابي الكوفيين وقيل للنهي على انا دهرهم اياي على فراقهم
من بعد توليهم عندك واخراهم اياهم وهاكهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن استغابني غظا
وحزنا قاله قتادة وقال مجاهد جزا ونصبه على المفعول له وجواب ان محذوف حل عليه الترخيب
تقديره فلا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم هو جوابه وتقدم عن ابن عباس قال اجمع عتبة
بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن ابي الاسود
بن عبد المطلب وابو الخثري في نفر من قريش وكان رسول الله ^{صلى الله عليه} فذكر عليه ما يري من خلاف
قومه اياه وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاخرنه حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعلك باخع نفسك
الآية انا جعلنا ما على الارض زينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من الترخيب المقصود منه
تسليته ^{صلى الله عليه} وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه فخره بالاعمال العباد مجازيهم فكانه
يقول له ^{صلى الله عليه} لا تخزن فاني منتقم منهم لك وقيل استيناف والمعنى انا جعلنا ما عليها عاصيا
يكون زينة لها واهلها من الحيوانك والنبات والشجر والانهار والحجر وغير ذلك من النعم كالذهب
والفضة وللعادن كقولها سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس يعني الرجال ^{العلماء}

زينة الارض وعن سعيد بن جبير مثله وقال الحسن هو الرجل العباد العمل لله بالطاعة
 لئلا وهو ايهم احسن عملا للام للفرغ والعاقة والمراد بالابتلاء انه سبحانه يعاملهم معاملة
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الابتلاء والامتحان قال الزجاج ايهم رفع بالابتداء
 الا ان لفظة لفظ الاستفهام والمعنى لفتح من اهد احسن عملا وذلك قال الحسن ايهم ازهد اشه
 للذيات كما ومثله عن الثوري وقال مقاتل ايهم اصل في ارفق من المال وقال قتادة ايهم اتوا عقلا واتوا
 ابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مودويه عن ابن عمر قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية فقلت ما معني ذلك يا رسول الله قال لبيك كما يركو احسن عقلا واوع عن محاربه الله و
 اسرعك في طاعة الله ثم احمل سبحانه انه مفيد لذلك كله ومفنيه فقال وانا كما علمون ايمصرون
 ما عليها من هذه الزينة عند تنامي عمل الدنيا صعيدا ترى ابا قال ابو عبيد الصعيد للمستويين
 الارض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشية اي ارضا
 ملساء وقيل قتاناً وهو الذي يسهل بالريح لا اليابس الذي يرسب نظيره كل من عليها فان قوله
 في ذرها قاصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد ان ارضها ما على الارض
 وتخصيص الاهدك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا ان سائر الايات حلت ايضا اعلان الارض لثبتي
 وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض قال قتادة الصعيد الجبال التي ليس فيها زرع جزر يا بسا
 قال الفراء الجزر الارض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جزر اذا كانت كولا وسيف جزرا اذا كانت
 مستاصلا وجزر الجراد والشاة والابل الارض اذا اكلت ما عليها ويقال سنة جزر وسنون اجراز
 لا مطب فيها وارض جزر وارضون اجراز لا نبات بها وجزر الغنم لصمها افكانه مجاز علاقته المجاورة
 وعن الحسن الجزر الخراب اي نعيدها بعد عمارتها خرابا بما نة الحيوان ويخفيف النباتات والاشجار
 وغير ذلك ومعنى النظر القراني لا تخزن يا تخزن بما وقع من هؤلاء من التكذيب فانا قد جعلنا ما على الارض
 زينة لا اختبارا اعمالهم وان الله همون ذلك عند انقضاء عمل الدنيا في جزر ونهوان خير الخيروان شرا
 فنشأوا حسبت اي احسبت اوبل حسبت ومعناها الانتقال من حديث الى حديث اخر لا بطل
 الاول ولا اخواب عنه ان اصحاب الكهف الذين كانوا من ايدنا عجب المعنى ان القوم لما تعجبوا
 من قصة اصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان قال سبحانه بل انظروا

يا محمد انهو كانوا عجا من اياتنا فقط لا تحسب ذلك فان اياتنا كلها عجب فان كان قاورا على جبل
 ما على الارض زينة لها لا ابتلاء فوجعل ما عليها صعيدا جزوا كان لو تقن بالاسن لا تستبعد قدرته
 ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة معصية وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان ايات الله
 سبحانه كذلك و فوق ذلك ومعجز عجا ذات عجب والكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان صغيرا ^{غارا}
 والجمع كهوف في الكثرة والكهف في القلاء والرقيق قال كعب السدي انه اسم القرية التي خرج منها احويل
 الكهف وقال سعيد بن جبيرة وجد انه لوح من حجارة اورصا من حقت فيه اسماء هو جعل على
 باب الكهف فغيبه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا قال الغراء وروى
 انه انما سمي رقيقا لان اسماء هم كانت مرقومة والرقوق الكتابة وعن قتادة ان الرقيق رايهم التي كانت
 معهم وقال بن عباس الرقيق كتاب مرقوم عند هو فيه الشرح الذي فسكو ابيه من دين عيسى عليه السلام
 وقيل ان الرقيم اسم كلبهم قاله انس وقيل هو اسم الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسم الجبل الذي
 فيه الغار قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبه من ايات الله لان خلق
 السموات والارض وما بينهما اعجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي انتك من العلم السنة
 والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقيق اذ اوى القوتية الى الكهف اي صار واليه ونزله و
 سكنة والتجو اليه وجعلوه ما واهر يقال اوى الى منزله من باب ضروبا اثره بنقسه والماو لكل
 حيوان سكنه والغتية هو اصحاب الكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهر في مقام الاضمار للتفصيل
 على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردوا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على
 ايمانهم من قومهم الكفار حيث امر وهو عبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بما ذكره
 دقيانوس ومدنيتهم اسمها افسوس عند اهل الروم لانها من مدائيم واسمها عند العرب ^{طرسوس}
 فلما امرهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت ابيه واخذ منه زادا ونفقة وخرجوا
 فابن هار بن حتى ووالى كهف في جبل قريب من المدينة فاختلغوا فيه وصاروا يعبدون الله
 وياكلون ويشربون ويبعثون احد منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون
 من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوه لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب
 يتخرون فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فصرناهم على اذانهم فمسيهم اليه

فقالوا ربنا آتينا من لدنك اي من عندك رحمة التنوين اما للتعظيم والتنويع وتقدير بلانك
 للاختصاص اي رحمة مختصة بانها من خزائن رحمتك وجلالت فضلك وهي المغفرة والاسخ
 والامن من الاعداء والرزق في الدنيا ^{وكهفي} لنا من امرنا ^{رشد} اي اصلح لنا من قولك هيات
 الامر قهيا والمراد بامر هو الامر الذي هم عليه وهو مفارقتهم للكفار والرشد نقيض الضلال
 ومن اللابتداء ويجوز ان تكون للتجريد كما في قولك رايت منك اسدا وتقدير الحجر ورين للاهتداء
 بما اي اجل امرنا ^{رشد} او يسر لنا طريق رضاك ^{رضينا} على اذ انهم قال المفسرون اغناهم
 المعنى سدوا اذ انهم بالنوم الغالب عن سماع الاصوات اي ضربنا على اذ انهم يحجاب تشبيها
 للنامة الثقيلة المانعة من وصول الاصوات الى الاذان بضرب الحجاب عليها فظلام تجوز
 بطريق الاستعارة التبعية وهذا النوم من جملة الرحمة التي طلبوها فكانه قال فاستجبنا دعاءهم
 ومن جملة استجابته ان امناهم ^{وقلبناهم} في نومهم ^{خاتمين} وذات الشمال هو في الكهف
 سنين عدد ابي خوات عدد على انه مصدر او بمعنى معدود ^{دعة} على انه بمعنى المفعول يستقا
 من وصف السنين بالعدد كما كثرة قال الزجاج ان الشيء اذا قل فهو مقدار صده فلو تجوز الى
 العدد وان كثرا احتاج الى ان يعد فقل يستفاد منه التقليل لان الكثير قليل عند الله وان يوحى
 عند ربك كالف سنة مما تعدون ^{توعدناهم} اي ايقظناهم من تلك النومة ^{لنعلم} اي ليظهر
 معلومنا واللام للعاقبة وقيل للتعليل وقرئ بالتحية والمفاعل هو الله تعالى وفيه التفات عن
 التكلم الى الغيبة قيل والمراد بالعلم الذي جعل حلة للبعث هو الاختيار ^{فما} ان يكون المعنى بعثناهم
 لنعامل معاملة من يختبرهم الا في ما ذكرناه من ان المراد به ظهور معلوم الله سبحانه لعباده اي
^{البحر} بيان من قوم الفتية اهل الهدى واهل الضلالة والمراد بالبحر بين الفريقين من المؤمنين
 والكافرين المختلفين في مدة لبثهم وقيل المراد نفس اصحاب الكهف اهل المدينة اختلفوا بعد
 انتباههم كالبشر وقيل المراد بالبحرين الملوك الذين تداوا للمدينة ملكا بعد ملك واصحاب الكهف
 قيل ان اصحاب الكهف حزب اصحابهم حزب قال القراء ان طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف
 اختلفوا في مدة لبثهم احصى اي ضبطوا ^{الشيء} امدوا وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف
 فبعثهم الله ليتبين لهم ذلك ويظهر من ضبط الحساب من لو ضبطه قال ابن جرير انهم كتبوا اليوم

الذي خرجوا فيه والشهر والسنة وما مصدرية اي احصوا للبتهم او بمعنى الذي وقيل اللام
 زائدة وقيل على بابها من العلة اي لاجل قاله ابو البقاء وما بمعنى الذي والامد الغاية وقيل ان
 احصى الفعل تفضيل واختاره الزجاج والتبريزي ورد بانه خلاف ما تقر في علم الاعراب وما
 ورد من الشاذ لا يقاس عليه كقولهم اقلس من ابن الذريق واعدى من الحرب وقال ابو علي ^{الغنى}
 وابن عطية ان احصى فعل ماض يحن نقص عليك بأهم هذا شروع في تعميل ما سجل في قوله
 اذا وى الفتية اي حن بخبر بأحق اي قصصنا بأحق او متلبسا بأحق الصدق قد أهم
 فتية اي احداث شيان كان احدهم وزير الملك حقيانوس وكانوا من اشرف تلك المدينة و
 من عظماء اهلها والحجة مستانفة واقعة في جواب سوال اقتضاها ما قبلها فكانه قيل وما نبأؤ ^{الفتية}
 جمع قلة امنوا أبريهو فيه التفات من التكرار الى الغيبة اذ لوجاء على نسق الكلام لقبيل المنو ابنا ^{هذه} ورحنا
هدى بالثبوت والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكملة قال الوبيع بن انس هدى خلاصا وقيل
 ايمانا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم اي قويتها بالصبر على هجر الاهل والاطمان و
 فراق الاخلاق والاختدان والفرار الى بعض الغيران وحسن ناههم على القيام بكلمة الحق والتظاهر ^{سلام}
 حيث قالوا الملك ربنا رب السموات ا ولم يحصل لهم منه رعب في الله قال قتادة ربطنا قلوبهم
 بالايان وشدحنا عليها بالصبر والثبوت وفيه استعارة تصورية تبعية لان الربط هو الشد ^{بالجمل}
اخذ قلوبنا اختلف اهل التفسير في هذا القيام على اقول فقيل انهم اجتمعوا وراء المدينة من غير
 ميعاد فقال رجل عنهم الابر القوم اي لاجد في نفسي شيئا ان ربني السموات والارض فقالوا واخذ
لذلك خجدا في انفسنا فقاموا اجمعا فقالوا رب السموات والارض قاله مجاهد وقال اكثر المفسرين
 انه كان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت ^{هو} الله
 الفتية وعصمهم حتى قاموا بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا رب السموات والارض
 اي قالوا جلستنا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وتلانة بعد انصروا هم عن مجلسه
لقومهم اخرها قوله كذبا وقال عطاء ومقاتل انهم قالوا اذك عند قيامهم من النوم لن ندخول ديونا
الها اي لن نعبدا معبودا اخره يوه لا اشتراكا ولا استقلا لا لقد فلنا اذا شططا اي فراد شططا
 اي افراط في الكفران دعونا الها خير الله فرضا او قولا هو نفس الشطط لقصد المبالغة والشطط الغلو

ومجازة بحد القدر في كل شيء يقال شطط اللاد بعدت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططابا
وظلم وشط في القول اغلظ وشط في السوم افترط واجمع من باي ضرب قتل قتل قتادة شطط الكذا
وقال السدجودي هو لا اي اهل بلد هو قومنا عطف بيان او بدل اتخذ واخذ وونا اي من دون الله
الهة اصناما يعبدونها وفي هذا الاخبار معنى الانكار وفي الاشارة اليهم تحقير لهم لولا ياتون عليهم
سُلطان بين في هلا ياتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلح للمسك بها وفيه تنبيه لا اله الا الله
بحجة على عبادة الاصنام محال هذه جملة طلبية وليست صفة لالهة لفسادها معنى وصانع قال
الرخمشري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى يتضح ويثبت فمن اعتمد
اظلم ومن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك اليه فوعظ له شريكاً في العبادة فهو قال بعضهم لبعض
وقت اعترهم واذا اعترتموه هو اي فارقتموه هو في الاحتقاد او اردتوا الاعتزال الجسماني وتخيروهم
جانبا اي عن العابدين للاصنام وما يعبدون ما موصولة او مصدرية اي اذا اعترتموه معبود هو او
الذي يعبدونه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبدوا الا الاصنام او متصل على تقدير
انهم شركوه في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معترض اخبار من الله سبحانه عن الغيبة لهم
لم يعبدوا غير الله فيكون ما حل هذا نافية فاولا اي الجحور واصير والى الكهف واجعلوه ما واكم قال القرطبي
هو جواب اذ ومعناه اذ هب اليه واجعلوه ما واكم وقيل هو دليل على جوابه اي اذا اعترتموه هو اعترال
اعتقاديا فاعترلوه هو اعترال الجسمانيا واذا اردتوا اعترالهم فاعلوا ذلك بالتجاء الى الكهف ينشر
اي يبسط ويوسع كقولهم ما لك امر كرم من رحمتهم في الدارين وكلمهم اي بسهل ويسر كقولهم من امر كرم
الذي انتم بصدده من الفرار بالدين قوماً بكسر الميم فتحها الغتان فرى ما ما خوذ من الارتفاق وهو
الانتفاع وقيل فتر الميم فليس وكسرها اغلب اكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن مرفق الانسان وقد
نقح العرب الميم فيما فهم الغتان وكان الذين نقحوا الراد وان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان
وقال الكسائي الكسر في مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر ما ارتفعت به والمرفق بفتح الميم الامر الراق والمراد
ما يرتفعون به ويلتفون بحصوله والتقدير في الموضوعين ايضا للاختصاص وانما قالوا ذلك لثقله يفضل
الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه واخبرهم به نبي عصوه وتروى الشمس اذا طلعت شرع سبحانه في بيان
حالهم بعد ان اذوا الى الكهف تراورما خوذ من الزور نقح الواو وهو ليل منه زارة اذا مال اليه وقيل تزور

بمعنى تنقبض من اذ وراي تنقبض والاول اولى ومعنى الآية ان الشمس اذ طلعت تميل وتدبر وتختفي عن
كفهم ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة المسماة باليمين واذا غربت تقرب منهم القرض القطع
قال الكسائي ولا خفي الرجح وابوعبيدة تعدل عنهم وتذكرهم فوضت المكان عدلت عنه تقول
اصاحبه هل رددت مكان كذا فيقول اما فرضته اذا مر به وبجأ وزعنه وقال الفارسي معنى قرضهم
تظيم من ضم هاشميا فمزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ قرضهم
بضم الهمزة لان من اقرض للعبان الشمس اذ طلعت مالت عن كفهم ذات اليمين اي يمين الداخل للكهف
واذا غربت تم ذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا تصيبه لاني ابتداء النهار ولا في اخر النهار بل تعدل
عن سمتها الى الجهتين وهو في فجوة منة الفجوة المكان المتسع وما يدل على ان الفجوة المكان الواسع في الشا
ع البست قومك محترمة ومنقصة حتى انجي واخلو فجوة الدار وقال سعيد بن جبير الفجوة
الخلوة من الارض ويعني بالخلوة الناحية منها والفسر في تفسير هذه الجملة قولان الاول انهم
كوفهم في مكان منفتح انفسا واسعا في ظل جميع فهارهم لا تصيرم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لان
الله سبحانه مجبها عنهم كرامة والثاني بان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لينا
النفس في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت على كف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند الطلوع
ولا عند الغروب عند الاستواء فوديعهم حرها وتغير الوانهم وتبلى ثيابهم ولكن اختار الله لهم مخرجنا
في مسع بنا لهم فيه برد الريح وتسميها ويدفع عنهم كرا الغار وخمهم ويؤيد القول الاول قوله ذلك من
ايكبر الله فان صوت الشمس عنهم مع توجه الفجوة الى مكان تصل اليه عادة انسيب كونه اية ويؤيد
ايضا اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها للجهة كذا وعلى الثاني يكون المعنى ان شانهم وحدتهم
من ايات الله والاول اولى وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة
الديور وهم في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان اية من الله تعالى من دون ان يكون باب
الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى اواهم الى كهف هذه صفة لاله
كهف اخر يتادون فيه بانساط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا فيمكن ان يكون صوت
الشمس عنهم باظلال غمام او سبب اخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الابدان و
الاولان اليهم التاذي بحر او برد ثواني سبحانه عليهم بقوله من يهد الله الى الحق مثل اصحاب الكهف

ع

فهو المهتم الذي ظفر بالهدى واصاب الرشيد والفلاح ومن يُضِلُّ اي يضلله الله ولو يرشدك كل قاتل
 واصحابه فلن يقدركه وليا ثم شد اي ناصر ان يهديه الى الحق ثم حركه سبحانه طرفا اخر من غرائب الاحكام
 فقال ونحسبهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فما وكل احد يقاظا جمع يعظ بكسر القاف فتح او هو روضة
 اي نيام وهو جمع راقد كقعود في فاحد قيل وسبب الحكيمان ان عيونهم كانت مفتحة وهم
 نيام وقال الزمخجاري لكثرة تغلبهم وتغلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي تغلبهم في رقدتهم
 الى الجهتين لثلاثا تاكل الارض اجسادهم كحومهم قاله سعيد بن جبير وتجبينها الامام الرازي
 وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تغليب لقائل ان يقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل
 لكل شي سببا في اعداءه قاله الكرخي قيل تغلبه واحدة في كل سنة مرة في يومواشورا وقال
 ابن عباس ستة اشهر على ذي الجنب اليمين وستة اشهر على ذي الجنب الشمال وعلى هذا كان يفرقتان
 في السنة وقيل كل تسع سنين وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاخر واما في الثلثمائة فلا ظاهر كلام
 المفسرين ان التغليب فعل الله ويجوز ان يكون من ملك بامر الله فيضاهي الله تعالى القوي والاول
 وكلمتهم باسط ذراعيه حكاية حال ما خسية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى المضي كما نقرر
 في علم النحوي ما اديده قال اكثر المفسرين هربوا من ملكهم ليلا فمروا برامع معه كلب فقتلهم وقيل
 كان لواحد منهم قال مجاهد اسم كلبهم قطمو راوعن الحسن اسمه قطير وقيل اسمه ربا ن وقيل
 صهيان قيل كان كلبا اخر وقيل فوق القلطي دون الكروزي القلطي كلب صيني وقيل كان اصغر
 وقيل كان اسم اللون وقيل كان يضرب الحسمرة وقيل يكون السماء قيل ليس بالجنة درابسة كلب
 اصحاب الكهف وحار بلعم ولا ادري اي تعلق لهذا التذيق والتحقيق بتفسير الكتاب العزيز وما الذي
 جعلهم على هذا الفضول الذي لا مستند له في السمع ولا في العقل بالوصيد قال ابو جبير وابو عبيد
 فناء البارك كما قال المفسرين وقيل العتبة ورد بان الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان
 الكلب موضع العتبة من البيت قال ابن عباس بالوصيد بالفناء وبالباب وقيل بفناء الكهف وقيل
 الصعيد والتراب قال بعضهم كلب احب قوما فذكر الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة
 الاسلام وحب النبي اله وحبه وقول الله تعالى لقد كرمتنا بني ادم الآية وفي هذا تسليية والسلمونيد
 المقصود من رجاء الكمال المحبين للصالحين للانبياء والعلماء الخاطين للاولياء والاصفياء باطلاعت

عليهم اي لو نظرت اليهم هم على تلك الحالة لو كيت منهم فرا اي لغرت منهم حاربا ولو كيت
منهم رعبا اي خوفا وفرحا بلا الصدر قري رعبا بسكون العين وضعها وسبب الرعب الهيبة التي
اليسم الله اياها وقيل طول ظفارهم وشعورهم وعظما اجرامهم ووحشة مكانهم ذكره الهذلي
والفحاس والزجاج والقشيري ويدفعه قوله تعالى لبثنا يوما وبعض يوم فان ذلك يدل على انهم
لو ينكرون من حالهم شيئا ولا وجدوا من اظفارهم وشعورهم ما يدل على طول المدة وقيل لان اعينهم
كانت منقطة كالمنقطة وقيل ان الله منعهم بالرعب حتى لا يراه احد قال بن عطية والصحيح في امره ان
الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم اية فلو قيل لهم ثوبتم تغير طبع
صفة ولم ينكرنا هض المدينة الامعالي الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها كانت
هم ذكره القرطبي وكذلك اي كما فعلنا بهم ما فعلنا من الكرامات وانما هم في الكهف تلك النومة حفظنا
اجسامهم من اليبس على طول الزمان بعثناهم من نومهم وجعلنا بعثهم اية قاله الزجاج الرعب
وفيه تدبير بقدرته على الامانة والبعث جميعا ثم ذكر الامور الذي لاجله بعثهم فقال ليسساءوا
بيدهم اي يقع التساؤل بينهم والاختلاف للتنازع في مدة البعث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور
القدرة الباهرة واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصدور لان البعث لو يكن للتسائل قاله ابن عطية
والصحيح انها على بابها من السببية ولا تصار على علة التساؤل لا ينفى غيرها وانما افرد الاستنباط
الانوار قال قائل اية واحد منهم وهو كيد صور رئيسهم مكسبين اكو كيتتم في النوم قالوا ذلك لانهم
راوا في انفسهم غير ما يعهدونه في العادة والحجة سببية لما قبلها من التساؤل قالوا اي قال بعضهم
وقيل مثل السنة الباقون جوابا عن سؤال من سأل منهم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف خذوة
وعشوا لله سبحانه اخر النهار فلذلك قالوا البعث ايو ما اي لظنهم ان الشمس قد غومت فلما راوا الشمس لم
تعرب قالوا اذ قبض يوم وكان قد بقيت بقية من النهار وقد مر مثل هذا الجدل في قصة عزير في البقرة
والشك وقيل للتفصيل اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا وفيه دليل على جواز الاجتهاد
والقول بالظن الغالب قالوا متوقفين في قد رعد لبعثهم بكم اعلم قال بتم اما على طريق
الاستدلال او كان ذلك الهما الههم من الله سبحانه اي انكم لا تعلمون مدة لبعثكم
وانما يعلمها الله سبحانه وهذا رد منهم على الاولين باجمل ما يكون من مراعاة

حسن الادب به يتحقق الترتيب الى المحررين المعهودين في قوله سابقا لتعلمواي اخرين وقد استد
ابن عباس على ان حددهم سبعة بهذه الآية لانه قد قال في الآية قال قائل منهم وهذا واحد و
قالوا في جوابه لبنا وهو جمع واقه ثلثة ثم قالوا وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فاجبت
احدا كورقكم هذه الى المدينة كانه قال القائل منهم يعني علينا التزكوا ما انتم عليه من المحاورة
وحذوا في شئ اخر مما بهمكم وفيما تنتفعون به والفاء للسببية اي فارسلوا واحدا منكم الى البلد
والورق الفضة مضرورة كانت وغير مضرورة ويقال لها الرقة وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر
وجمعت شذوذها جمع للذكر السالم يقال عندي رقون والباء للمصاحبة والملابسة وفي سماعهم
الورق معهود دليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافي التوكل على الله والمدينة افسوس
بضم الهزة كما قاله المنيسابوري وهي مدينة التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في
الاسلام طرطوس كما قال الواحد في الكشاف المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا اليها
لشراء الطعام اذا فسوس من اعمال طرطوس وهي ناحية اوها قولان وما قيل من انها اسكان لمدينة
واحدة احد هما قد يروا لا يخرج حدث في الاموال الظاهر محتاج الى النقل عن الثقات فليظن انها ارضي طعاما
اي لينظراي اهلها اطيب طعاما واحل مكسبا وارخص سعرا واي استفهامية او موصولة قال ابن
احل واطهر ذبيحة لانهم كانوا يذبحون للطواغيت والكثيرة وكثيرا يقول يجوز ان يكون الضمير الى الاطعمة
المدلول عليها في المقام كما يقال زيد طيب ابا اعلان الابد هو زيد وفيه بعد فليكن تكو برزق منه اي من
الورق اي بدله او من ثوب طعام تاكلونه واستدل بالآية على ذلك باخ اهل الكتاب لان عامة اهل
المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفون ايما نفح وجه الاستدلال ان الطعام يتناول اللحم كما يتناول غيره
ما يظنون عليه اسم الطعام وليتألف اي يدقق النظر حتى لا يعرف ولا يغيب والاول اولى ويؤيد
ولا يشعرون بكم احد من الناس اي لا يفعل ما يؤدي الى الشعور وتسبب له فهذا النبي يتضمن التاكيد
لالامر بالتألف شر عمل ما سبق من الامر والنهي فقال انهم اي هل المدينة ان يظنهم واعليكم اي يطعموا
ويعلموا مكانكم يجهوكم يقتلوكم بالرحم وهذا القتل هي اخذت قتلة وكان ذلك كان عادة لهم
وهذا خصه من بين انواع ما يقع به القتل وقيل يشتموكم ويؤذوكم بالقول والاول اولى او يعيدوكم
في ملبسهم اي يردوكم الى ملابستهم التي كنت عليها قبل ان يهدوكم الله ويصبروكم اليها كرها والمراد بالبر

هنا الصيرة على تقديراتهم لو يكونوا على ملتهم وانما كلمة في على كلمة الى الدلالة على الاستمرار
وَلَنْ نُعْلمَ اِذَنْ اَبَدًا في اذن معنى الشرط وانجزاء كانه قال ان رجعتوا لدينهم فلن تعلموا اذن
 ابد الا في الدنيا ولا في الآخرة وكذلك اي وكما انما هم وبعثنا هم اعترنا اي اطلعنا الناس عليهم
 واطهرنا هو سمي الاحلام اعترنا لان من كان غافلا عن شيء فغثره نظر اليه وعرفه فكان الاعتراف
 سببا لحصول العلم لِيَعْلَمُوا اي ليعلموا الذين اعترهم الله عليهم ان وعد الله بالبعث حق قيل
 وكان ملك زمانهم من ينكر البعث فاداه الله هذه الآية قيل والسبب الاعتراف عليهم ان ذلك
 الرجل الذي بعثه بالورق وكانت من ضربة دقيانوس الى السوق فلما اطلع عليها اهل السوق
 اقموه بانه وجد كثر اذ هو بالملك فقال له من اين وجدت هذه الدرهم قال بعثني امر
 شيئا من التمر فعرف بالملك صدقه ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب اصحابه معه حتى وصلوا الى
 الكهف وَلِيَعْلَمُوا ان السَّاعَةَ اي القيامة لا ريب فيها اي لا شك في حصولها فان من شاهد
 حال اهل الكهف علم حقيقة ما وعد الله به من بعث الارواح والاجساد جميعا وحشها اذ يتنازعون
بَيْنَهُمْ امرهم اي اعترنا عليهم وقت التنازع والاختلاف بين اولئك الذين اعترهم الله في امر البعث
 وقيل في امر اصحاب الكهف في قد مكثهم وفي عدوهم وفيما يفعلونه بعد ان اطلعوا عليهم
 وقيل قال المسلمون بنبي عليهم مسجد يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون بنبي عليهم بيعة
 لانهم من اهل ملتنا والاول اولي فقالوا ابو اهلهم نبينا نالنا لنبطرق الناس اليهم كما حفظت رتبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تحظيرة وذلك ان الملك واصحابه لما وقفوا عليهم وهم احياء امامات الله الفتية
 فقال بعضهم ابنا عليهم بنينا ناسترهم عن اعين الناس وقيل يتنازعون من اتي نجد وهو
 اذكرو ويؤيدون ان الاعتراف ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن ان يقال ان اولئك القوم ما زالوا متنازعين
 فيما بينهم قرنا بعد قرن منذ ووالى الكهف الى وقت الاعتراف ويؤيد ذلك ان خبرهم كان مكتوبا على
 باب الغار كتبه بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يخفون ايمانهم كما قاله المفسرون ثم قال
 سبحانه حاكيا القول المتنازعين فيهم وفي عدوهم في مدية لبيهم وفي نحو ذلك مما يتعلق بهم وديهم اعتراف
 بهم من هؤلاء المتنازعين فيهم قالوا ذلك تغويضا للعلم الى الله سبحانه وقيل هو من كلام الله سبحانه
 رد القول للمتنازعين فيهم اي دعوا ما انترفيه من التنازع فاني اعلمهم منكم والاول هو الظاهر والآخر

قال الذين خلوا على امرهم يعني يند وسيس واصحابه قاله الخازن اي كانت الكلمة طورا وكلاما
هو النافذ ان ملك الوقت كان من قبلهم وكان مؤمنا واما الملك الذي خرجوا هارين منه فقه
مات في مدنف وهو لستخذان عليهم مسجد اصيل فيه المسلمون ويعتبرون باليهود وذكروا
المسجد يشعربان هؤلاء الذين خلوا على امرهم هو المسلمون وقيل هو اهل السلطان والملك
القوم المذكورين فانهم الذين يخلون على امر من عداهم والاول اولى قال الزجاج هذا
انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين سبحان الله هو اول
بانهم ثلاثة او خمسة او سبعة وهم المتنازعون في عد وهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الكتاب والمسلمين وقيل هو اهل الكتاب خاصة قال السدي هو اليهود وعلى كل تقدير
فليس المراد انهم جميعا قالوا جميع ذلك بل قال بعضهم بكذا وبعضهم بكذا قال ما اتى بالسبين في
هذا لان في الكلام طيا وادما جاتقديرة فاذا اجبتهم عن سوالهم عن قصة اهل الكهف امرهم
فانهم سيقولون ولم يات بها في باقي الافعال لانها معطوفة على ما فيه السبين فاعطيت حكمه من
الاستقبال المعني يقولون لك يا محمد ونحوه على ثلاثة اقول الا لو ان النصر والتالث للمؤمنين
ثلاثة رابعهم كلبهم اي هو ثلاثة اشخاص حال كون كلبهم جاعلهم اربعة بانضمامه اليهم
خمسة سادسهم كلبهم الكلام فيه كالقلام فيما قبله قال السدي هو النصر وقيل اليهم
اليضا وقال ابو علي القاسمي قوله رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم حملتان استغني عن حرف العطف
فيما بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلاثة والتقدير هو ثلاثة هكذا احكامه الواجب
بالغيب اي راجحين او يرحمون رجاء والرجح بالغيب هو القول بالظن والحس من غير يقين ودليل
ولا برهان كما قاله الطيبي وغيره والموصوفون بالرجح بالغيب كلا الفريقين القائلون بانهم ثلاثة
والقائلون بانهم خمسة قال قنادة رجما قذا فالظن ولم يقل هذا في السبعة وتخصيص الشيء بالوصف
يدل على ان الحال في الباقي بخلافه والرجح بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفاة
عنه تشبيهه بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالرمي على
طريق الكناية ويقولون المؤمنون يعني قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام سبعة وانا هم
كلبهم وكان قول هذه الفرقة اقرب للصواب دليل عدم ادخالهم في سلك الراجحين بالغيب بل لفظ

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وحلى راي الاخفش وهو في الواو زائدة
لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة اصبل معناها قوله الكرخي وقيل زائدة لتأكيد لصق
الصفة بالموصوف وللالة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما يجوز اليه الزمخشري وصرح باليقين
واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كليهم وقيل واو الحال فيؤيد
المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كليهم وفعلا محالة ويلزم منه ان يكونوا
سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الابداء كالحري ومن الخويين كابن خالويه ومن المفسرين
كالعليين انها واو الثمانية لا يرصاه تحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا مر معنوي قال الكافجي هي في
التحقيق واو العطف لكن لما اختلطت معها اجمل فخصصت مراغرها واعتبار الطيف اناس
ان تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عند
عقد تام كعقد العشرات لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان
بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس هو محروا
السبعة والستة اتفق لمختصا من الكرخي ثم امر الله نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} ان يجبر المختلفين في عدد
بما يقطع التنازع بينهم فقال قُلْ رَبِّي اعْلَمُ اي اقوى علما وازيد في الكيفية بعد تَقْوَمُ منكم الْمُخْتَلِفُونَ
فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العالم والكنائس فيه في المستقبل
المستقبل لا يكون لانه تعالى او من اخبره الله سبحانه فرائد العلم على ذلك لقليل من الناس فقال
مَا يَعْلَمُهُمْ اي ما يعجزون وانهم فضلا عن عدد هو وما يعلم عدد هو على جز من الضا الْقَلِيلُ من الناس
عن ابن مسعود قال انما من القليل كانوا سبعة وعن ابن عباس قال السيوطي صحيح انما من اولئك
القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسماءهم وذكر بعض المفسرين لاسما تَهْمُ خواص ومنافع ليست من التفسير
فيشي ثم نعى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الجدال مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف فقال
فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم والمراد في اللغة الجدال يقال ماري بما مره ما راة و
مرء اي جادل قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت عليك ثم استثنى سبحانه من المرء ما كان
ظاهرا واضحا فقال اَلَمْ يَرَأَ اَنَّ ظَاهِرًا اي غير متعق فيه وهوان يقص عليهم ما امرى الله اليه بحسب
من غير تفصيل لهم ومن غير رد عليهم وقال الرازي هو ان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدل

ع

يقول هذا التعمين لا دليل عليه فوجب التوقف نحوها سبحانه عن الاستفتاء في شأنهم فقال
 ولا تستفت فيهم أي في شأنهم منهم أي من الخائضين بهم أحد منهم لأن المفتي يجب أن يكون
 أعلم من المستفتي وهذا الأمر بالعكس لا سيما في واقعة أهل الكهف فيما قص الله عليك في ذلك
 ما يغنيك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني اليهود وقال القرطبي النصار وهو الأول قال
 البيهقي لا تسأل سؤال مستترش ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فإنه يخل بك
 الأخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم ولا تقولن لشيء
 إني فاعل ذلك خذ الآن يشاء الله أي لا تقولن لأجل شيء أو في شأن شيء تعزم عليه فيما يسقبل
 من الزمان فعبّر عنه بالغد ولو برد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا وليا قال الواحد قال
 المفسرون لما سألت الميهود النبي صلوات الله وسلامه عليه عن خبر الغيبة فقال أخبركم غدا ولو يقل ان شاء الله
 فأخس الوحي عنه حتى شق عليه فأنزل الله هذه الآية يأمر بالاستثناء بمشية الله يقول إذا قلت
 لشيء إني فاعل ذلك غدا فقل ان شاء الله قيل وهذا الاستثناء مفرغ من أحوال أي لا تقول ذلك
 في حال من الأحوال إلا في حال ملائسته لمشية الله وهو ان يقول ان شاء الله وفي وقت من الأوقات
 الأوقات ان يشاء الله ان تقوله لا مطلقا أي بأذن الله فحذف الوقت وهو مراد ولا تقولن افعل غدا
 إلا قالان شاء الله وحذف القول كثيرا ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حمل على المعنى قاله الأخفش والمبرد
 والكسائي والاستثناء على هذا منقطع وقيل التقدير إلا بان يشاء الله أي متلبسا بقولك ان شاء الله والمعنى
 إلا ان تذكر مشية الله فليس إلا ان يشاء الله من القول الذي نفي عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التاميد كما
 قيل لا تقولن به أبد أقوله وما يكون لنا ان نعوذ فيها إلا ان يشاء الله لان عود هو في ملتهم على إيشاء
 الله واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشية الله أي فقل ان شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يحوز الحاق الاستثناء فيها بعد الاستثناء منه على أقوال معروفة في
 مواضعها وقيل المعنى واذكر ربك بالاستغفار إذا نسيت مبالغة في الحق عليه أو اذكر ربك عقابه
 إذا تركت بعض ما أمرت به ليعتذك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي وعن
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وعنه قال هي خاصة برسول الله صلوات الله وسلامه عليه
 وليس لأحد أن يستفتي إلا في صلاة يمين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلا تصفت على صاحبها إذا كان

غير موصول فهو حائث واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
 ﷺ قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلد كل امرأة
 منهن غلاما يقا تل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن
 الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم
 وكان ركابا حاجته وعن عكرمة قال معنى اذا نسيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت
 اذ لم تقبل ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديثنا نس قال قال رسول الله ﷺ
 من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقيل يا محمد عسى
 ان يهديك ربك لاي ربي لا قرب اي شئ اقرب من هذا اي من خبر اهل الكهف من
 الآيات والدلائل للدلالة على نبوي رشدا هداية وارشاد الناس ودلالة على ذلك وعلى الاول هو
 مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل
 النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادخل من قصة اصحاب الكهف وقد فعل الله به ذلك حيث انما من
 علم غيوب المسلمين وخبرهم والحوادث النازلة في الاصحار المستقبلية الى قيام الساعة ما كان واضح
 في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل عسى ان يهدي ربي عند هذا النسيان شئ اخر
 يدل على هذا المنسي واقرب من ذلك رشدا وادنى منه خيرا ومنفعة والاول اولى وكتبوا اي قاموا في
 كهفهم ثلثمائة سنين عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وتريد القوم
 عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين فالثلاثمائة
 الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي ^{رس} الفراء
 هذه الاعداد التي تضاد في الشهر والى الاحاد نحو ثلثمائة رجل وثوب قد تضاد الجمع وفي مصحف
 عبدالله ثلثمائة سنة وقال الاخفش لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه
 بمدة لبثهم ردا على اهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضى طوم من
 المد بعد الاعترار عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبثوا ثلثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة تسع
 والسنون عند هم شمسية فهذا القولان غير ما اخبر الله به من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية
 فاخبر الله نبيه ﷺ ان هذه المددة في كونهم نياما وان ما بعد ذلك مجهول للبشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقل **قل الله اعلم بما لبثوا** اي بالزمان الذي لبثوه في نومهم قيل بعضهم
 وموتهم وقيل بعد موتهم الى نزول القران فيهم **على قول** مجاهد اولي ان ماتوا على قول الضحاك **اولي** وقت
 تغيرهم بالبلاء **على قول** بعضهم وقيل **بالبثوا** في الكهف قال بن عطية فقوله **على هذا** البثوا الاول **يريد**
 في نوم الكهف **وبثوا** الثاني يريد بعد الاعتناء عليهم الى مدة محمد **صلى الله عليه وسلم** اولي ان ماتوا وقال **الفرط**
 انه لما قال **لله** واحد واتسع عالم يدر الناس اهي ساحات ام ايام ام جمع ام شهر ام اعوام فاختلف نحو النبي
 بحسب ذلك فامر الله يرد العلم اليه في التسع ففيه على هذا مبهمه والاو^ل لان الظاهر من كلام الترمذي
 المفهوم منه بحسب لغتهم ان التسع اعوام بدليل ان العدد في هذا الكلام السنين لا للشهور
 ولا للايام **والساحات** قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليال لا تسع ساحات بل يوجد لفظ السنين
عز الزجاج ان المراد بثلاثمائة سنة شمسية وثلاثمائة وتسع سنين قمرية وهذا انما يكون من الزجاج
على جهة التقريب وقال الشهرابي ما احتمال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين
 او شهورا واياما فليس بشيء **قال الضحاك** قالوا سنين ام شهور ام اياما فانزل الله سنين **وحكى النقاش**
 ما معناه انه لم يثبتوا ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي **صلى الله عليه وسلم** ذكر
 اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكر القنوني اية
 باختلاف سفى الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلاثمائة تسع
 سنين انتهى **اقول** هذا يبني على حساب الكيس والكيس عند هو مختلف وقد حققناه في كتابنا لقطعة
 العجلان فراجعه **وعن ابن عباس** قال ان الرجل ليفسوا لاية يرى انها كذلك فيهمى ابعدا ما بين
 السماء والارض **ثوري** **ولبثوا** في كهفهم لاية **ثوري** قال كرم لبت القوم قالوا ثلاثمائة وتسع سنين قال لو كانوا
 لبثوا كذلك لم يقل الله **قل الله اعلم بما لبثوا** ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله **رحمنا**
 بالغيث فاخبر انهم لا يعلمون **ثوري** قال سيقولون **ولبثوا** في كهفهم ثلاثمائة سنين وازداد واتسع **قال**
 القرطبي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا وهو نيام واجسادهم محفوظة **ثوري** عن ابن عباس انه
 قال اولئك قوم دفنوا ودفنوا من امة من امة طويلا ومضى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف
 فوجدوا عظاما وروث فرقتان النبي **صلى الله عليه وسلم** قال **البحجن** عيسى بن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم
 لم يجروا بعد ذكره ابن عيينة ونحوه في التوراة والانجيل وقد ذكرنا هذا الخبر بكامله في التذكرة **فعله**

هذا هو نيام لو يوتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة انتهى واياه اهل الكهف
 اختص الله به معلوما لثبوت قوله لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي ما يخفي فيهما وغاب من احوالهما
 ليس لغيره من ذلك شي ثم زاد في المبالغة والتأكيد فجاء بما يدل على التعجب من ادراكه للبعوض
 والسموات فقال ابْصِرْ بِهِ واسمع فاذا هذ التعجب على ان شأنه سبحانه في علمه بالبعوض والسموات
 خارج عما عليه ادراك المدركين وانه يستوي في علمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير
 والكبير واللطيف والكثيف كان اصله ما ابصوه وما اسمعه ثم نقل الى صيغة الامر لانشاء على سبيل
 المجاز والباء زائدة عند سيبويه وخالفه الاخفش والبحث مقرر في علم النحو والهاء به تعالى وقيل
 تعود على الهدى المفهوم من الكلام اي ابصر بوجيه وارشاده هداك وحجك والحق من الامور
 اسمع به العالم الاول والى وقرى ابصر واسمع فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى اي ابصر عباده واسمعهم
 ما لهم واى لاهل السموات والارض وقيل لاهل الكهف وقيل لمعاصري محل صلته عليه من الكفار
مَنْ دُرِّيَهُمْ مِنْ وَرَثَةِ ابيهم من موالى يوليهم ويتولى امورهم وبنصرهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و
 ان العلى تحت فطره ولا يشرك في حكمه احد اقر الجهور برفع الكاف على الخبر عن الله سبحانه وقرى بالفتح
 علانه في النبي صلواته عليه ان يجعل له شريكا في حكمه والمواد بحكم الله ما يقضيها وعلم الغيب والاول
 ويدخل علم الغيب في ذلك دخولا اوليا فان علمه سبحانه من جملة فضائله وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ امْرُؤًا
 الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب الموحى اليه قيل يحتمل ان يكون معنى قوله واتل واتبع امر من
 التلوا من التلاوة اي اتبع ما فيه واعمل به ولا تلتفت لقولهم انت بقران خير هذا او بانه من كتاب
رَبِّكَ بيان للذي اوحى اليه لا مَبْدَلٍ لِكَلِمَاتِهِ اي لا قادر على تبديلها وتغييرها وانما يقدر على
 ذلك هو وحده قال الزجاج اي ما اخبره به وما امر به فلا مبدل له وعلى هذا يكون التقدير مَبْدَلٍ
لِحُكْمِ كَلِمَاتِهِ ولكن تجد من وَذُوهُ مُلْتَحِدًا اي ملتجيا واصل اللحد الميل وقال ابو عبيدة الحد الحاد اجادل وما
 وحد وظهر الحد في الحرم استقل حرمة وانتهكها والملتحد اسم للموضع وهو المجل قال الزجاج لن تجد
 معدا عن امره ونهيها والمعنى ثُمَّ ان استتبع القران وتتلوه وتعمل باحكامه لن تجد معدا لتعدل اليه
 ومكانا قيل اليه وهذا الاية اخر قصة اهل الكهف فشرح سبحانه في نوح اخر كما هو باب الكتاب العزيز
 فقال وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ اي يعبدونه قد تقدم في الانعام نهيته صَلِّ عَلَيْهِ

عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطر والد بن بدعون ربههم وامره سبحانه ههنا بان يحبس نفسه
 معهم فصار نفس هو حبسها عن الجزع ويغيبه ضوب وصبره حيبه وهذه الآية ابلغ من التي في الانعام
 لان تلك هي الرسول عن طرده وفي هذه امرة بجااستهم المصابرة معهم بالغدوة والعشي ذكرها
 كناية عن الاستمرار على الدوام في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل المراد صلاة العصر والغير
 قري عذرة وانكرو النجاس وقال ولا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى تريدون وتجهة انهم يرتقبون
 بدعائهم رضاء الله سبحانه لا عرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت المؤلفة قالوهم عبيدة بن بدرو
 الاثرع بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وتقيبت عن هؤلاء وارواح جبابهم
 سلمان وابا ذر و فقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك
 فانزل الله وانزل ما اوصي اليك الى قوله انا اعتدنا للظالمين نارا اخرجها البيهقي وغيره وزاد ابو الشيخ
 عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلقمهم حتى اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى فقال
 احمد بن محمد الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحيا والممات وعن عبد الرزك
 بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك الآية فخر بلسانهم
 في جد قوما يذكرون الله منهم تاثر الراس وحاف الجلد وذو الثوب الخلق فلما راهم جلس معهم وقال
 احمد بن محمد الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد وابي هريرة قال اجاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر وسورة الكهف فسكت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات
 وعن ابن عمر قال انهم الذين يشهدون الصلوات الخمس وعن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة
 الضمير وصلوة العصر ثم امره سبحانه بالمراقبة لاحوالهم فقال ولا تغد عينك عنهم اي لا يتجاوز الى
 غيرهم قال الفراء معناه لا تصب عينيك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوات
 الهيئات والزينة واستعماله بعض لتضمينه معنى النوم من عدوته عن الامراي صرفه عنه وقال معناه
 لا تخفق عينك عبر بينهما عن صاحبهما تريد زينة المحبوة الدنيا اي مجالسة اهل اللذ والشر
 والغنى وصحبة اهل الدنيا والمعنى حال كونك مريد ذلك هذا اذا كان فاعل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم
 وان كان الفاعل ضمير ابعي الى العينين فالتقدير يريد زينة المحبوة الدنيا واسناد الارادة الاعين

مجاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وهو نفي له صلواته عليه وسلم وان لو برده وليس هو اكد من
 قولنا اشركت ليجن عمالك وان كان احاذه من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا تخرج من اغفلنا
 قلبه اى جعلناه خافلا عن ذكرنا بالتحم عليه نبي رسول الله صلواته عليه وسلم عن طاعة من جعل الله
 قلبه خافلا عن ذكره كالولئك الذين طلبوا منه ان ينجي الفقراء عن مجلسه فانهم طالبوا بتخية الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهم خافلون عن ذكر الله ومع هذا فهم من اشبع
 هوىه وانزه على الحق فاختر الشرك على التوحيد وكان امره فرطاً اى متجاوزاً عن حد الاحتدال من
 قولهم فرس فرط اذا كان متقدماً على الخيل فهو على هذا من الافراط وقيل هو من التفريط وهو التقصير و
 التصبيع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه عن ابن عباس قال نزلت في
 امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلواته عليه وسلم الى امر كهه الله من طرد الفقراء عنه وتقريب صنايد
 اهل مكة فانزل الله هذه الآية يعني من ختمنا على قلبه يعني التوحيد واتبع هواه يعني الشرك وكان امره
 فرطاً يعني فرطاً في امره وجهالة به وعن ابن بري قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلواته عليه وسلم
 في يوم حار وعند سلمان عليه جبة صوف فتأرمه ريح العرق في الصوف فقال عيينة يا محمد
 ادخني اتيناك فاخرج هذا وضرباء من عندك لا يؤذينا فاذا خرجنا فانت هوا علمه فانزل الله ولا تطع
 الآية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الآية المتضمنة لمعنى هذه الآية وهي قوله ولا تطرح الذين
 الآية عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلواته عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلواته عليه وسلم
 اطرح هؤلاء لا يجتزون علينا قال وكنتم انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت
 اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلواته عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطرح الذين
 الآية فربين سبحانه لنبية صلواته عليه وسلم ما يقوله اولئك العاقلين فقال وقيل الحق من ربك اى قل ان
 ما اوحى الي وامرت بتلاوته هو الحق الكائن من جهة الله لا من جهة غيره حتى يمكن فيه التبديل بالاشعير
 وقيل المراد بالحق الصبر مع الفقراء قال الزجاج اى الذي اتيتكم به هو الحق من ربكم يعني لو انكم به من
 قبل نفسي انما اتيتكم به من الله وعن قتادة قال الحق هو القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
 قيل هو من تمام القول الذي امر رسوله ان يقوله والفاء لترتيباً قبلها على ما بعد ها ويجوز ان يكون
 من كلامه سبحانه لامن القول الذي امر به رسول الله صلواته عليه وسلم وفيه تهديد شديد وتقرير وروح

لا تخير واباحة ويكون المعنى قل لهم يا محمد الحق من ربكم وبعد ان تقول لهم هذا القول من شاء
ان يؤمن بالله ويصدقك فليؤمن ومن شاء ان يكفر به ويكذبك فليكفر وقال ابن عباس يقول
من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
الكهف الوعيد وشبهه فقال اَنَا اَعْتَدُ نَارِي اَعْدَدًا وَهِيَ اَنَا لِلظَّالِمِينَ الذين اختاروا الكفر بالله الجحد
والانكار لانبيائه نارا عظيمة احاطت بهم اي اشتغل عليهم سواد قها واحدا السواد قات قال الجوهري
وهي التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف اي قطن فهو سوادق وقيل للحائط المشغل على ^{سوادق} _{سيرة}
قاله الهروي وقال الراغب السوادق فارسي معرب ليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه الف بعد ها
حرفان لا هذا يقال بيت مسودق وقال ابن الاثير سوادقها سورها وقال القتيبي السوادق الحجر التي
تكون حول القسطاط والمعنى انه احاط بالكفار سوادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسوادق
المحيط عن فيه وعن ابن عباس قال حائط من نار واخرج احمد الترمذي والحاكم وصححه وغيرهم
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلواته عليه قال سوادق النار اربعة جدران كثافة كل جدار منها ^{مسيرة}
اربعين سنة واخرج احمد والبخاري والحاكم وصححه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلواته عليه
ان الجوهري من جهنم توتلي نار احاط بهم سوادقها وان يستغيثوا من حر النار اري يطلبوا الانتقاد مشقة
العطش يغاثون فيه مشاكلة اذا اذاعة لهم بالماء الاتي ذكره بل تباينهم به واجاء هم بشربه غاية الاضرار
والاذاعة هي الانتقاد من الشدة فكانه قال يضر او يعذب او يماء كالمهل وهو الحبل الذي يذاب في النار
انهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصفرو قيل هو درك الزيت اي ما يقوى الاستفصال ناء ووجه
المشابهة النخس والرداءة كل قال ابو حنيفة والاخفش العكر وهو كل ما اذيب من جواهر الارض من حديد
ورصاص ونحاس وقيل هو ضرب من القطران اخرج احمد والترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن حبان
وابو يعقوب في البعث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلواته عليه قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت
فرقة وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعكر الزيت وعنه قال ماء غليظ كدرى الزيت وعن ابن ^{مسعود}
انه سئل عن المهل فذعي بذهاب فضة فاذا به فلما اذاب قال هذا الشبه شي بالمهل الذي هو شراب
اهل النار ولونه لون السماء غير ان شواب اهل النار اشد حرام من هذا وعن ابن عمر هل تدرين ما
المهل المهل مهل الزيت يعني اخرة ثم وصف هذا الماء الذي يغاثوا به بانه يشوي الوجوه اذا قدم ^{عليهم}

صارت ووجهه صنوية بحران والشي لا تضاح بالار من غير احواف يش الضراب مشراهم
 هذا الذي يغنون به وساكن النار مرتقفاً من كمال ارتفعت اي الشكات واصل التفاق نصب
 لرفق تحت الخرد ويقال ارتفع الرجل اذا تفرغ على مرفقه وقال القيسي هو مجلس المتزل فيل الجمع ويقال
 محاهد ولما جاء انك المشيا كما في قوله وحسنت مرتقفاً وانا في ارتفاق اهل الترابي من كمال ان الترابي
 منوا هذا فخرج في وحد اومنين بعد الفراغ من وعبد الكافرين والمعنى ان الذين امنوا بالمحو
 لاري وحي اليك وعلموا ايضا بحركات من الاعمال انما لا تصيب اجر من احسن منهم عدا وفيها اقامة
 لظاهر مقام الصبر والمعنى هو هوي نبيهم بما تضمنه في اولئك علم حركات حد من اقامة مستقلة
 لبيان الاحرار والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبرن الذين امنوا وسجدة انا لا تصيب عن
 وقيل غير حرك فخر من كبره من كبره لان افضل المساكن ما كان بحري فيه الماء وقد تقدم
 الكلام في كيفية حري الانهار من نحتها لتجول فيها من اساور ومن ذهب قال الزجاج اساور جمع اسورة
 وهي جمع سيوار وهي ربة تلبس بالرد من اليد وهي من ربة الملوك نظار الابهة اي جميعها من
 وحاء في اية اخرى من غصة وفي اخرى من ذهب لوق فيلسوف الاساور والسلافة فيكون في بدوا
 منهم سوار من ذهب اخرى من قضية واخر من لؤلؤ وجمول من هذا ان كلام من هذه الآية ومن ربه
 ان على الانسان ومن اية اخرى ومن اية فاطمية الاخبار بعض ما يجلبون به ومن في من اساور والاساور
 وقيل ان ذلك بل من بطون في سورة على وحلوا اساور من قضية ومن ذهب ما بين اساور كقولهم في الابهة
 وسكون الحاء فيفتح الهمزة في حلية في حالية اذ التلبس بالحلي اخرج الهمزة وسلم وخبرها عن البحرورة
 الهمزة في حلية قال يبلع الحلية من التوم جدي بلع الوضو وكبسون نيا با خضرة التوم سنة من اساور عطف
 على يجلبون وهي الفعل في حلية العفول ابدا تا بكراتهم وان عذر هو يفعل بهم ذلك ويزنهم
 جلا واليس في الانسان يتعاطى وبفسه وقدم تحلي على اللبا سلا به من النفس وخص لا خضرا به
 المواقي للصور ولكونه احسن الامان قال الكسائي السند من الرقيق واحده سندسة والاستبرق
 واحده استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل لبسا جمع بين وقيل الاستبرق هو الذي يبرق وقيل هو
 المسوج بالذهب قال الفيتابي هو فارسي معرب قال الجوهري ونصفه البرق قال السمين وهو
 استبرق عرج الاصل مشق من البرق او معرب اصله استبره خلاف بين العوبين قال ميثاق

عبد الله في الجنة شجرة بتنت السندس منه تكون ثياب أهل الجنة وعن عكرمة قال لا استبرق للديب
الغليظ وعن مجاهد مثله وفي آية الرحمن بطا منها من استبرق أي الفرش فيقاس عليها اللباس
الذي الكلام فيه فظاهرة الكل من سندس بطا من استبرق قال المحلي في سورة هل استبرق
بطانة نياهم والسندس ظهارها متكبين فيها على الأرائك أصل تكاوتك وأصل متكبين
متكبين والأرائك تتعامل على الشيء أي يجلسون مترجعين ومضطجعين اخرج ابن أبي حاتم عن
الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل يتيك مقدار أربعين سنة لا يتحول منه
ولا يملأه يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه قال الزجاج الأرائك جمع أريكة وهي السرير في المجال
وقيل هي أسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت وعن ابن عباس قال الأرائك السرير في جوف المجال
عليها الفرش منضود في السماء فرسخ وعنه قال لا يكون أريكة حتى يكون السرير في الحجة وعن عكرمة
الأرائك هي المجال السر في القاموس الأريكة كسفينة سرير في حجة أو كمل ما يتكأ عليه من سرير منضود
وفراش أو سرير متخذ مزين في قبة أو بيت فإن لم يكن فيه سرير فهو حجة والجمع أرائك فجمع التواب ذلك
الذي أتاهم الله به وهو الجنة وحسنت تلك الأرائك في الجنة مرتفعة أي متكأ ومقر مجلساً
ومنتفعا ومسكنا ومنزلا وقد تقدم فرها وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من التواب الأول هم
جنات عدن الثاني عثري من تحتهم الثالث يجلون فيها الرابع ويلبسون الخامس متكبين وأخرهم
مثلا رجلين هذا المثل ضرب به الله سبحانه لمن يتفرد بالدينا ويستكف عن مجالسة الفقراء فهو عا هذا
متصل بقوله وأصبر نفسك وقد اختلف في الرجلين هل هما قديان أو محققان فقال الأول بعض
المفسرين وقال بالآخر بعض آخر واختلفوا في تعيينها فقيل هما أخوان من بني إسرائيل أحدهما مؤمن واسمه
يهودا في قول ابن عباس وقيل تليخا والأخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة و
الصافات بقوله قال قائل منهم إني كان لي قوين وقيل هما أخوان مخزوميان من أهل مكة أحدهما مؤمن
وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل والأخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد وقيل هذا
مثل لعينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وانتصابا مثلا رجلين على أنها مفعول اضرب
قيل الأول هو الثاني والثاني هو الأول جعلنا أحدهما هو الكافر جنتين قال السدس الجنة البستان فكان
له بستان واحد وجدار واحد وكان بينهما أخف فلذلك كانا جنتين ولذلك سماه جنة من قبل الجدار

تلك الجنة التي

الذي عليها وعن يحيى بن ابي عمير والشيباني قال نهر في فرطس نهر الجنتين قال ابن ابي عمير هو نهر مشهور
 بالجملة من اعناب بيان لما في الجنتين اي من كروم متنوعة جمع عند العنبة الحبة وحققنا هذا في
 الحف الاحاطة ومنه حافين من حول العرش ويقال حف القوم بغلان يحضون حفالي اطرافه فعني
 الآية وجعل النخل مطيفا بالجنتين من جميع جوانبها وهذا مما يرفه اللذيق في كرومهم ان يحملوها
 موزرة بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما اي بين الجنتين وهو وسطهما رزقا يفتات به ليكون كل واحد
 منها جارا مع اللقوات والفواكه متواصلة العجارة على الشكل الحسن والتركيبة لا ينقرا خبر الله سبحانه
 الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حملها وما فيها فقال كلتا الجنتين اتت اكلها اخبر عن
 كلتا بائت لان لفظه مفرد يدل على التثنية فواعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى ان كلا وكلتا
 اسم مفرد في ثنوي وقال الفراء هو ثنوي وهو ما اخذ من كل فحفت اللام وزيدت الالف للتثنية وقد
 التثنية المعنوية في قوله الاني ونحوها خلافا لظاهر هذا كناية عن تمامها ونحوها دائما وابدانها عليها
 الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض واكلها بضم الكاف وسكونها سبعمتان وكلم
نظوم منه شيئا اي لم تنقص من اكلها شيئا في بعض السنين في كل سنة باق ثمرها واما يقال ظلمه
 حقه اي القصه ووصف الجنتين بهذا الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر
 النباتين فانها في الغالب تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجر الحبة اطعمه
 ونحوها اي اجرينا وشققنا خلافا اليه وسط الجنتين نهر الجري بينهما يستقيما دائما من غير
 انقطاع وكان كما اي لاحدهما ولصاحب الجنتين ثم يقع الغناء والميم وكذا قرأ وفي قوله احيط بثمره
 وقرى ثم مضى الشتاء واسكان الميم في الموضعين قال الجوهري الثمرة واحدة الثمر والجمع ثمار مثل جبل
 وجبال قال الفراء وجمع الثمار ثم مثل كتاب وكتب وجمع الثمر ثمار مثل حنق واعناق والثمرة مؤنث و
 الجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والتمر هو الحبل الذي يخرج من الشجرة سواء اكله ولا يقال ثمر الا اذا
 العيون وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهري الثمر الشجر اطعم ثمرة اول ما يخرجه
 ثم ومن هنا قيل ما لا تقع فيه لبس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحجر وغير
 ذلك سمي ثمرا لانه يثمر ويزيد ما اخذ من ثمره بالشد يد اذ اكثره وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة
 قاله مجاهد قال ابن عباس هي انواع المال فقال الكاف ايضا حبه المؤمن وهو ثمره اي والكاف

يحاور المؤمن والمعنى بمراجعة الكلام ومجاوبه والمجاورة المراجعة والتجاوز والتجارب وحاصل ما
قاله من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى انا الذي منك ما لا عجز نغز النفر الرهط وهو ما دون
المشقة وازاد ههنا الاتباع والخدم والاولاد والعشيرة ودخل الجنة ابي دخل الكافر الجنة نفسه
قال المضمر من اخذ بيده اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ربه انارها وعجايبها ونجتها
وحسنها وانما رها ويقاخر مما ملك من المال دونه وافراد الجنة هنا يخل ان وجهه كونه لم يبد
اخاه الا واحدة منهما او لكونهما المتصلتان كانتا كواحدة اولانه ادخله في واحدة ثم واحدة او
لعدم تعلق الغرض بذكرها او اكتفاء بالواحدة وقال الخليل ليقبل جنتيه ارادة للروضة وعبارة
الشهاب فرد الجنة مع ان له جنتين لكنية وهي ان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام فالمراد بها العموم
والاستغراق اي كل ما هو جنة له ينفع بها فيفيد ما فادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه
لاجنة له غير هذه ولذا عبر بالوصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما بعد ما قاله
صاحب الكشاف انه وحد الجنة للدلالة على انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنين وهو اي ذلك
الكافر ظن الكافر لنفسه بكفره وعجبه قال قتادة كقول لنعمة ربه مستأنف بيان سبب الظلم قال اي الكافر
لفرط عقولته وطول امله ما اظن ان يبيد اي تقني وتعدم هذه الجنة التي تشاهد ابدا وهذه
هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما اظن الساحة قائمة انكر البعث بعد انكاره فناء الجنة
قال الزجاج اخبر اخاه بكفرة بفناء الدنيا وقيام الساعة ولكن رددت الهم هو الموصلة للقسم
والمعنى انه والله ان يرد الى به فرضا ونقد يراحمز صوابه واللام في لا جدت جواب القسم الشرط
اي لا جدت يومئذ خيرا منها على الافراد على ما مضى صا حفا اهل البصوة والكوفة اي من هذه الجنة
وفي مصاحف مكة والمدينة والشام منها منقلبا هو المرجع والعاقة لانها فانية وتلك باقية قال
هذا قياسا للثابت على الحاضر وانه كما كان خنيا في الدنيا سيكون خنيا في الآخرة اغترابا منه بما صار
فيه من الغنى الذي هو الاستدراج له من الله قال لكني للكافر صاحب الجنة المؤمن وقد تعقبه في الثالثة
على سبيل اللفظ المشوش وهو يحاورة اي حال محاورته له منكر عليه ما قاله الكفر بقوله ما
اظن الساعة قائمة استفهام توبيخ وتقرير اي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقتك اي جعل
اصل خلقتك من تراب حيث خلق اباك ادم منه وهو اصلك واصل مادة البشر فكل فرد حظ

من ذلك وقيل يحتمل انه كان كافرا بالله فانكر عليه ما هو عليه من الكفر ولم يقصد ان الكفر
حدث له بسبب هذه المقالة فؤمن نطفة وهي المادة القريبة ثم سوتك رجلا اي صيرك
رجعا لانسأنا ذكرا بالغ مبلغ الرجال وعدل اعضاءه وكمالك وهو ظاهر كلام الحوفي وقيل
انه حال ومن اجأ ثران يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزافة يديها طول من رجليها
والاول اولى وانما جعل كفره بالباس كقربا لله لان منشأ الشرك في كمال قدرة الله وكذلك تبارك على
خلق اياه من التراب في هذا التوجيز بل يدل على البعث ان القادر على الابتداء قادر على الاحادة كقوله
انا وضمير هو للشان وللمعنى انا قول الله ربّي قال اهل العربية ابتداء الفاناقى لوصول ضميره وعن الكسائي
الاصل لكن الله هوربي وقال الزجاج لكن انا هو الله ربي ولا خلاف في اثباتها في الوقف وتكلم في الجمل على هذا
اللفظ طول من هذا فتوفى عن نفسه الشرك بالله تعالى فقال ولا أشرك بربّي أحدا فيه إشارة الى ان اخاه
كان مشركا فتوفى عليه بلومه على الثانية فقال ولو لا اذ دخلت جنتك قلت لو لا لخصيض اه هلا قلت عند
دخلتها ما شاء الله قال الفراء والزجاج هلا قلت حين دخلتها الامر بمشية الله وما شاء الله كان وقيل كثر
طيبا اي شيء شامسه كان فترادى جنتك من الحسن والنضارة الخالقة ولا تقربه لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة
الا بالله من جملة مقول القول اي هلا قلت هاتين الجملتين تخصيضه على الاعتراف بانها وما فيها بمشيئة ان شاء
ابقاها وان شاء افناها وعلى الاعتراف بالعجز وان ما تيسر لم يعجزها وحسنها ونضارتها انما هو بمعونة الله لا بقوته
قدرته وهذا نصير المؤمنين الكافر وتوجيزه على قوله ما اظن ان تبيد هذه ابداء قال الزجاج لا يقوى احد
ما في يده من ملك وضعفه الا بالله ولا يكون الا ماشاء الله اخرج ابن ابي حاتم عن أسماء بنت عميس قالت
علمني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلمات اقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا واخرج ابو
وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما انعم الله على عبد نعمة
في اهل ارمال او ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله الا دفع الله عنه كل افة حتى تاتيه ميتة وقرأ
هذه الآية في مسأله عيسى بن عون ورر عن انس نحوه موقوفا واخرج احمد من حديث ابي هريرة
قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الا ادلك على كثر من كنوز الجنة تحت العرش قلت نعم قال ان تقول
لا حول ولا قوة الا بالله وقد ثبت في الصحيح من حديث ابي موسى ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال له الا ادلك
على كثر من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله وقد وردت احاديث وانما عن السلف في فضل هذه الكلمة

قولنا عملة الايمان وتفويض الامور الى الله سبحانه اجابته عن اقتضائه بالمال والنفق فقال ان ترن الروية
 عليه او بصورية انا اقل منك ما لا ووكلاي اجل ذلك تكبرت وتعظمت علي ويجوز في انا و
 احد هما ان يكون مؤكدا لباي للمتكلم والثاني انه ضمير الفصل بين المفعولين واقل مفعول ثان او حال
 بحسب الوجهين في الروية الا انك اذا جعلها بصورية تعين في انا ان يكون تأكيد الافضل الا بشرط
 ان يقع بين مبتدأ وخبر او ما اصله المبتدأ والخبر وقراء عيسى بن عمر اقل بالرفع ويتعين ان
 انا مبتدأ او اقل خبره والحجلة اما في موضع المفعول الثاني واما في موضع الحال على ما تقدم في الروية
 وما لا وولدا غيدان وحوار الشوط قوله فَعَسَى رِيقِي اَنْ يُؤْتِيَنِي اَي اَنْ تَرِنِي اَفْقَرَمَنْكَ فانا ارحمان ^{فنه}
 الله سبحانه ^{بجمله} خبر ^{من} حَمِيْمِكَ في الدنيا او في الآخرة او فيها وفي الاول يكون الكافر اشد غيظا وحر
 وهذا رجاء من المؤمن وقرع على مقالة الكافر اولى وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُمْحُمًا حسباناً هو مصدر
 بمعنى الحساب كالغفران اي مقدار اقدرة الله عليها ووقع في حسابها سبحانه وهو الحكيم يخبر بها قال
 الزجاج الحسبان من الحساب اي يرسل عليها عذاب الحساب وهو حساب ما كتبت يداك وهو ^{حسن}
 وقال الاخفش حسباناً اي مواماة وقيل ناراً من السماء واحداً حسبانة وكذا قال ابو حنيفة والقتبي
 والكرخي قال ابن الاعراب الحسبانة السحابة والوسادة والصاعقة وقال قتادة حسباناً عذاباً
 وقال النضر بن شميل الحسبان سهاً تم بها الرجل في جوف قصبة تنزع في قوس ثور يرمي بعشر ^{منها}
 دفعة والمعنى يرسل عليها عواصي من عذابه اما برد واما حجارة او غيرها مما يشاء من انواع العذاب
فَصِيرُ صَعِيدٍ اَزْلَقًا مثل الحجر قاله ابن عباس اي فصير حنة الكافر بعد ارسال ^{سبحان} الله عليها حسباناً
 ارضاً مجردة من النبات فيها ولا تثبت عليها قدم وقال قتادة اي قد حصد ما فيها فلم يترك ^{فيها}
 وفي اللغة من جملة معارف الصعيد وجه الارض وزلقاً اي تزل فيه الاقدام لملاستها يقال كاد
 زلق بالتحريك اي دحض وقيل بصلها تلاً وهو في الاصل مصدر قولك زلقت رجلاه تزلق زلقاً
 وازلقها غيره والمزلقة الموضع الذي لا تثبت عليه قدم وكذا الزلاقة ^{صفت} للصعيد بالمصدر مبالغة
 او ارباب المفعول وصيرورتها كذلك لا يتصل نباتها واشجارها بالذهاب والهلاك فلم يبق له
 الثرا او يُصَيِّرُ مَاءَهَا غَوْرًا اي ذاهباً في الارض لانها لا تنال الايدي ولا الدلاء ولا سبيل اليه والغور الغاء
 وصف الماء بالمصدر مبالغة والمعنى انها تصير حادمة للماء بعد ان كانت واجدة له وكان ^{مها} خلا

ذلك النهر بسقيها دائما ويجي الغور بمعنى الغروب والعطف على يرسل دون تصحيح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق والمرامي قال البرجيان لان عني بالحسبان القضاء الالهي فنج يتسبب عليه الجنة صعيدا لقا واصباح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا اي لن تستطيع لطلب الماء الغار فضلا عن وجودة وردة ولا تقدر عليه مجيئة من الحيل تدركه بها وقيل المعنى فلن تستطيع طلبه غير عوضا عنه ثم اخبر سبحانه عن وقوع ما رجاه ذلك المؤمن وتوقعه من اهلاك جنة الكافر فقال واحيط بشجرة اي امواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثم واصل الاحاطة من احاطة العدو بالشخص كما تقدم في قوله لان يحاط بكم وهي عبارة عن اهلاكه وافنائه وهو معطوف على مقدر كانه قيل فوقع ما توقعه المؤمن فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء واحيط بشجرة اي احاطت العذاب بالهلاك بشجر جنته ايضا فاصبح اي صار صاحبها الكافر يقبل كقبلة اي يضرب احدى يديه على الاخرى ويصفق بكفه على كفه هو كناية عن الندم والتحسر كانه قيل فاصبح يتندم كذا قدرة ابوالبقاء وهو تفسير معنى على ما انفق فيها اي في عمارتها واصلاحها من الاموال وقيل المعنى يقبل ملكه فلا يرى فيه عوض ما انفق لان الملك قد يعبر عنه باليد من قوله في يد مال وهو بعيد جدا قال قتادة يصفق على ما انفق فيها من ماله على ملكاته وهي خاوية على عرشها اي والحال ان تلك الجنة ساقطة على عامتها التي تعبد بها الكروا اوسا قط بعض تلك الجنة على بعض ما خوذ من خونت النجوم تحوى اذا سقطت لم تمطر في ثوبا ومنه قوله تعالى فمما نزلنا من السماء ماء فاصبح نارا وتخصيص ماله عرش بالذکردون التخل والزرع لانه الاصل وايضا اهلاكها معن عن ذكر اهلاك الباقي والعرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش والعرش مثله وجمعه عرش بضمين كبريد ويرد وعرش الكرم ما يعمل مرتفعاً يمتد عليها الكرم والجمع عرايش ايضا وقال الشهاب جمع عرش وهو يصنع ليوضع عليها الكرم فاذا سقط سقط ما عليه ويقول يا ليتني لم اشرك بربِّي احدًا هذه الجملة معطوفة على جملة يقبل كفيه او حال من ضمير اي وهو يقول يعني انه تذكروا عظمة اخيه المؤمن من فعله انه اتى من جهة شركه وطمغياته فتمنع عند مشاهدته اهلاك جنته بانه لم يشرك بالله حتى تسلمت من الهلاك او كان هذا القول منه على حقيقته لانه افاته من الغرض الذي يربى بل المقصد التوبة

من الشرك والندم على ما فرض منه والاول هو الاقرب اذ يؤيد قوله وَلَمْ تَكُنْ بِالنَّارِ وَالْيَا سَبْعِينَ
 لَهْ خَيْرُكَانِ فِرَّةً اسْمَهَا يَنْصُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ صفة لفئة اي فئة ناصرة بل فع الهلاك عنها
 او برد الهالك منها او برد مثله عليه وقيل هو اخبر وريح الاول سبويه والثاني المبرد واحتمر بقوله
 ولم يكن له كفوا احد والمعنى انها لم تكن له فرقة وجماعة يلجئ اليها ويتصربها ولا نفعه النفر الذين
 بهم فيما سبق ولو تالكان المؤمنون انصارا له وما كان في نفسه متصبرا اي متمتعا بقوته على هلاك
 الله بحجته وانتقامه منه وقادرا على واحد من هذه الامور هَذَا كَيْفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وقيل
 لوم القيامة الْوَالِيَةَ نَعْمَ الْوَالِيَةَ والنصرة وبكسر هاء الملك اي القصر والسلطنة لله وحده لا يقدر عليها
 غيره الْحَيُّ بِالْحُرُوفِ الْجَلِيلَةِ وبالرفع صفة الولاية وكل منهما ما راجع لفتح الواو وكسر هاء القراءات اربعة
 وكلها سبعة قال الزجاج ويجوز النصب على المصدر والتوكيد وقيل هو على التقدير والتأخير اي
 الولاية هي الحي هنالك هو سبحانه خَيْرٌ تَوَابًا اي اذابة لا وليا له اي اعطاء الثواب الدنيا والاخرة
 من غيره لو كان ينسب وَحَيْرٌ عَقْبًا اي حاقة قري عقيباً بسكون القاف ضمها وهما سبعيتان بمعنى
 واحد اي هو خير حاقة من رجاء وامر به يقال هذا حاقة امر فلان وعقباً اي اخراة تَوْصُرُ
 سجانه مثلا اخر كجبابرة فريش فقال وَاصْرِبْ اي اذكر وقرر لهم اي لقومك مَثَلُ الْحَيِّ فِي الدُّنْيَا
 اي ما يشبه الحياة الدنيا في حسنهما ونضارتها وسرعة زوالها لا يكون اليها وقد تقدم هذا
 في سورة يونس ثَعْرَيْنِ سبحانه هذا المثل فقال كَمَا اي كصفة وحال وهيئة ماء فالمشبه هيئة
 الدنيا بحياة ماء انزلناه من السماء فَاخْتَلَطَ اي تكانف وظلوه اي بسبب ان الماء ينبت الارض حتى استوى
 التفرغ منه على بعض او امتزج الماء بالنبات فروى حسن وعلى هذا كان حق التركيب يقال فلختلط بنا اذ الارض
 لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحب عكس المبالغة في كثرة وَأَصْحَابُ اي صار النبات عنقرب
هَيْسِيًّا يابساً والهشيم الكسير واحد هشيمة وهو اليابس وهو من النبات فانكسر بسبب انقطاع الماء
 عنه وتفتت رجل هشيم ضعيف البدن وهشم عليه فلان اذا تعطفوا هشتم ما في ضرب الناقة اذا حلبه
 وهشم التزدي كسرة وثردة قال ابن قتيبة كل ما كان رطباً فيبس فهو هشيم تَذَرُوهُ تفرقه وتنتثره
 قال ابو عبيدة وابن قتيبة تذرره تنسفه الرِّيَّاحُ قال ابن كيسان اي تذهب به وتحيي والمعنى متفاح
 يقال ذرته الريح تذرره واخرته تذرره وَحَمَكُ الفراء اذ ريت الرجل عن فرسه اي قلبته وكان

ع

الله على كل شيء من الاشياء مُقتدر اي كامل القدرة يحويه ويقضيه بقدرته لا يخرج عن شيء
المال والبنون زينة الحياة الدنيا كما يجعل بهما فيها وهذا رد على الرؤساء الذين كانوا يفتخرون
بالمال والغناء والابناء فاحسب الله سبحانه ان ذلك مما يزين به في الدنيا لا مما ينتفع به في الآخرة كما قال
الآية الاخرى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم واولادكم عدو لكم ما حذروهم و
قال لا ينفع مال ولا بنون الاية وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه وتيجته ونظمه هكذا المال
والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينة بها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكاً ثقیلاً
وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما ولهذا عقب هذه الزينة النبوية بقوله
والباقيات الصالحات اي اعمال الخيرات التي تبقى له ثمها ابد الابد وهي ما كان يفعل الفقراء
المسلمين من الطاعات خيراً اي افضل من هذه الزينة بالمال والبنين عند ربك كواياها والذ
مائدة ومنفعة لاهلها وخيراً مما لا يعني ان الاعمال الصالحة لاهلها من امل افضل على يومه
اهل المال والبنين لانهم ينالون بها في الآخرة افضل مما كان يوظفه هؤلاء الاغنياء في الدنيا
ليس في زينة الدنيا خير حتى تفضل عليها الآخرة ولكن هذا التفضيل خرج مخرج قوله تعالى انما
الجنة يومئذ خير مستقراً والظاهر ان الباقيات الصالحات كل عمل خير فلا وجه لتقصيرها على
كما قال بعض ولا تقصروا على نوع من انواع الذكر كما قاله بعض ائمة ما كان يفعل الفقراء
المهاجرين باعتبار السبيل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بهذا يعرف ان تفسير الباقيات
الصالحات في الاحاديث بما سياتي لا ينافي اطلاق هذا اللفظ على ما هو عمل صالح من خيرها
عنه قال المال والبنون حزن الدنيا والعمل الصالح حزن الآخرة وقد جمعها الله لا فوام عن ابن
عباس قال الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واخرج سعيد بن منصور
واحمد وابو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم وابن جبان والحاكم وصححه وابو يردويه عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثر من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال
التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والاحول ولا قوة الا بالله واخرج الطبراني وغيره عن ابي الدرداء
سرفعاً بلفظ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله هو الباقيات الص
واخرج النسائي والطبراني في الصغير والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة مرفوعاً خذوا حجتكم قبل موتكم

من اي عدو وقد حضر قال بل جنتكم من النار قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانه
 ياتين يوم القيامة مقلدات معقبات محببات وهي الباقيات الصالحات وعن عائشة مرفوعا وزالت
 ولا حول ولا قوة الا بالله اخوجه ابن ابي شيبة وابن المنذر وكل هذه الاحاديث مصروحة
 بانها الباقيات الصالحات واما ما ورد في فضل هذه الكلمات من غير تقييد بكونها المرادة في
 الآية فاحاديث كثيرة لا فائدة في ذكرها ههنا وعن قتادة كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات
 الصالحات فيندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس اعمال الحج والعمرة وصيام رمضان والكلام
 الطيب غير ذلك انما ارجا اوليا ويومئذ يسير الجبال بالنون على ان فاعله هو الله سبحانه وقرئ بالتخية و
 بالغوية على ان الجبال فاعل ويناسا لاول قوله تعالى واذ الجبال سدرت مينا للثانية قوله تعالى وتسير
 الجبال سيرا ومعنى تسير الجبال زلالتها من ماكنها وتسيرها كما تسير السحاب منه قوله تعالى وهي تم
 من السحاب فتعود الى الارض بعد ان جعلها الله كما قال ويست الجبال بسا فكانت هباء منبثا والمعنى نذ
 بها عن وجه الارض وجعلها هباء منثورا كما يسير السحاب الخطا في قوله وتري الارض بارزة كالم
 الله عليه وسلم او لكل من يصلح للرؤية والرؤية بصرية ومعنى بروزها ظهورها ورواها واليسيرها من
 الجبال والشجر والبنيان وقيل المراد ببروزها بروز ما فيها من الكنوز والاموات كما قال سبحانه والقت
 ما فيها وتخلت وقال اخرجت الارض ثقلاها فيكون المعنى وتري الارض بارزا ما في جوفها قال قتادة
 ليس عليها بناء ولا شجر ولا بحر ولا حيوان وعن مجاهد نحوه وحشرنا همواي الخلاق ومعنى حشر
 الجمع اي جمعناهم الى الموقف من كل مكان وفيه ثلثة اوجه احدها انه ما ض مراد به المستقبل
 اليه وحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب لآتيان والثاني ان الواو للحال اي نفعل التسير في
 حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاحوال والثالث للدلالة على ان حشرهم قبل التسير وقبل البروز
 ليعاينوا تلك الاحوال قاله الزمخشري قال الشيخ والاولى ان تكون الواو للحال فلو نفاذوا فلم يترك
 ونهم احلك والمفاعة هنا ليس فيها مشاركة يقال غادرة واغدره اذا تركه ومنه الغدر لان
 الغادر يترك الوفاء للغدر وقالوا وانما سمي الغد يرعد بران الماء ذهب وتركه والسيل غادره ومنه
 غداث المرأة لانها تجعلها خلفها والغديرة الشعر الذي ينزل حتى طال وحشر ضوا على ربك صفا
 اي مصغوفين كل امة وزمرة صفة قيل عرضوا صفا واحدا كما في قوله ثرا شوا صفا اي جميعا

وهو بلغ في القدرة وقيل قياما وفي الآية تشبيه حالهم بحال الجيش الذي يمرض على السلطان
ليقتضي بينهم لا يعرفهم قاله الكرخي وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة في كتاب
التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع ^{خبر}
فظيع يا عبادة أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادة لا تنفخ
عليكم اليوم ولا أنتم تضرنون احضروا محنتكم وبيروا جواربكم فانكم مسئولون عما سبوتن ^{تكن} يا ملام
اقبوا عبادة على أطرافنا نامل ما قدمهم للحساب قال القرطبي هذا حديث غايقة في البيان في تفسيره
ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبتاه في كتاب التذكرة انتهى ويقال لهم على سبيل التورية
والتويج أو قلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أي جميعنا كما كنا نجيتكم عندنا خلقناكم أو لمرة
أو كائنين كما خلقناكم أول مرة أي حفاة عراة غرلا مال ولا ولد كما ورد ذلك في الحديث قال
الزجاج أي بعثناكم واحد ناكم كما خلقناكم لأن قوله لقد جئتمونا بمعناه بعثناكم وبه قال الزخمي
بل زعمتم هذا الضراب انتقال من كلام إلى كلام للتقريب والتبريز وهو خطاب لمنكري البعث أي
زعمتم في الدنيا أن لن نجعل لكم مؤجداً لجزائكم بأعمالكم ونجز ما وعدناكم به من البعث والعذاب
ووضع العامة على نائه للفعول وزيد بن علي بناؤه للفاعل وهو الله أو الملك وقوله الكون
مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني والمراد به صحائف الأعمال وإفراة كون التعريف فيه للجنس
الوضع أما حسي بأن توضع صحيفة كل واحد في يد السعيد في يمينه والشقي في شماله أو في الميزان
وأما عقلي أي أظهر عمل كل واحد من خير أو شر بأحساب الكائن في ذلك اليوم وقيل توضع بين يدي
الله تعالى فلدى المجرمين مسفحين صافيه أي خائفين وجلين عاقب الكتاب الموضوع من الأعمال
السيئة لما يتعقب ذلك من الإقضاء في ذلك الجمع والمجازاة بالعدل اليوم ويقولون إنا رأوا
يا ويلتنا يدعون على أنفسهم بالويل لو وقعهم في الهلاك وهو مضد لأفضل ما من لفظه نداء
على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل يا هلاكنا قبل فهذا الوانك فيه استعارة مكنية وتبيلية
وفيه تقييد لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب طم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هو فيه وقد تقدم
تحقيقه في المائدة كما أي شيء ثبت هذا الكتاب حال كونه لا يتعاد ولا يترك معصية صغيرة ولا
معصية كبيرة إلا أحصاها أي عدّها وجرها ووضبطها واشتتها قال البرقي الصغيرة التسميم والكبيرة

التكفير في لفظه الصغيرة التيسير بالاستهزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذنوبهم وقال
 سعيد بن جبير الصغيرة الهم والمس والقبلة والكبيرة الزنا واقول صغيرة وكبيرة نكرتان
 في سياق النفي فيدخل تحت ذلك كل ذنب يتصف بالصغر وكل ذنب يتصف بالكبر فلا يبقى شيء
 من الذنوب الا احصاه الله وما كان من الذنوب ملتبسا بين كونه صغيرا او كبيرا فذلك انما هو
 بالنسبة الى العباد لا بالنسبة الى الله سبحانه وهذا الينا في قوله تعالى ان تحتوا كباثرا ما تهون عنه
 الآية اذ لا يلزم من عدم التكفير اذ يجوز ان تكتب الكبائر ليشاهد بها العبد يوم القيامة في تكفر
 عنه فعلمه قد رفته العفو عليه قاله الكرخي والاستغفار للتبعية منه في ذلك ووجدوا ما عملوا ان
 الدنيا من المعاصي الموجبة للعقوبت او وجدوا اجزاء ما عملوا خيرا مكتوبا متبعا في كتابهم ولا
 يطولون بك احد اي لا يعاقب احد من عباده بغير ذنب جرم ولا ينقص فاعل الطاعة من
 اجره الذي يستحقه وانما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت نفسها ولو فعله الله لو يكن
 ظلما في حقه لانه لا يسأل عما يفعل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلواته عليه يعرض الناس
 يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان بخيرال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير
 الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجها الترمذي وقال لا يصح من قبل ان الحسن لوسم
 من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى ثورانه سبحانه عاد الى الرد على ارباب
 الخيلاء من قريش فذكر قصة ادم واستكبابه ابليس عليه فقال واذ قلنا للملائكة اني اذكروا
قولنا لهم اسجدوا لادم سجود خفية وتكريب بالحرور كما امره حقيقة فسجدوا طاعة لامر الله و
امتثالوا لطلبه السجود الا ابليس فنادى واستكبر ولم يسجد كان من الجن مستانفة لبيان سبب عصيانه
وانه لم يكن من الملائكة فلهذا عصه والاستثناء منقطع وابليس هو ابو الجن واصحابهم كالاندم
اصل الاصح له ذرية ذكرت صفة بعد الملائكة لاذرية لهم وقيل كان من حي من الملائكة يقال
هم الجن خلقوا من نار السموم وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس ان هذا النوع يتولد
ليس معصوما والاستثناء متصل وكان بمعنى صارا ي صيرة الله وصنعه من الملكية الى الجنية ولو
من الملائكة لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسا وذلك ان
قريشا قال الملائكة مات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جانا وتعضد اللغة لان الجن من الجنان

ع

وهو الستر فتدخل الملائكة فيه فكل ملائكة جن استنارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من
 الملائكة ان الله سبحانه استنارهم من الملائكة والاستنار يفيد اخراج المولود لدخل ويصير دخوله
 وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه من قال انه من الجن هذه الآية والجن جنس مخالف للملائكة
 واجيب عن الاستنار بانه منقطع كما تقدم وهو مشهور في كلام العرب قال تعالى واذا قال ابراهيم
 لابيهِ وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ففسقوا
 امرؤ به اي خرج عن طاعته بترك السجود والحمد عليه السلام قال الفراء تقول العرب فسقت الرطبة
 عن قشرها نحو وجهها منه قال الفخاس اختلف في معناه على قولين الاول مذمب الخليل وسيبويه ان المعنى
 اتاه الفسق لما امر فعصى فكان سبب الفسق امر به كما تقول اطعمه من جوع والقول الاخر قول قطرب
 ان المعنى على حد من الضاوية فسق عن ترك امره وعن ابن عباس قال ان الملائكة قبيلة يقال لهم الجن
 فكان ابليس منهم وكان يوسوس ما بين السماء والارض فعصه فخط الله عليه فسحقه شيطان انا رجما منه
 قال كان خازن الجنان فسمي بالجن وعن الحسن قال قائل الله افواما دعوا ان ابليس كان من الملائكة
 والله يقول كان من الجن وعنه قال ما كان من الملائكة طرفه عين انه لا اصل الجن كما ان ادم اصل
 الانس فاشبهه انه عجب من حال من اطاع ابليس في الكفر والمعاصي وخالف امر الله فقال اقتنذ وانه كان
 قال اعقبك وولد منه من الاباء والفسق تقتذ وانه اقتنذ من ذرية اي اولاده وقيل اتباعه
 قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلوة الذين يوسوسان فيما
 ومن ذرية مرة يكون زليلين وروبروا الاور ومطرس وداسم اولياء من ذرية فقطيعوهم
 بدل طاعة وتسببوا لهم في الاحمال انهم اي ابليس وذريته لكم عدواي اعداء وافرد لا يكون
 اسم جنس للتشبيهه بالمصادرك في قوله فانهم عدواي الارباب العلمين وقوله هم العدو اي كيد تصنعون
 هذا الصنيع وتسببوا لولم يخلقوا وانهم جميع ما انت فيه من النعم ان لم يكن لكم منه منفعة
 فطبل هو عدو لكم يترقب حصول ما يضركم في كل وقت ينس للظالمين الواضعين الشيء في غير مو
 لتسببوا بطاعة ربهم طاعة الشيطان فبس ذاك البديل الذي استبدلوه بدلا عن الله سبحانه
 والتقديس البديل ابليس وذريته ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال اكثر
 البصريين الضعيف للشكر وللعنى امر لو كانوا شركاء لي في خلقهما وفي خلق انفسهم كما لو امشاهدين

خلق ذلك مشاركين فيه ولم يشاهدوا ذلك ولا شهدتهم اياه انا فليسوا لي بشركاء وهذا
استدلال بانتفاء الملزوم المساوي على انتفاء اللازم وقيل الضمير للمشركين الذين القسوا طرد فقراء
المؤمنين والمراد انهم كانوا شركاء علي في تدبير العالم بدليل اني ما شهدتهم طرد خلق ذلك وقيل الضمير
للملائكة وقيل ما شهدتهم جميع الخلق فالمعنى لو احضروا بعضهم خلق بعض وقيل للمعنى ان هؤلاء
الظالمين جاهلون بما جرى به القلم في الازل لانهم لم يكونوا مشاهدين خلق العالم فكيف يمكنهم
ان يحكموا بحسن حالهم عند الله والاول من هذه الوجوه اولى لما يلزم في وجهين الآخرين من تفكيك
الضميرين وهذه الجملة مستأنفة لبيان عدم استحقاقهم للاخذ المذكور وقيل ما شهدنا هو توبه
الاولى ما كنت مُخْتِئًا لِلْمُضِلِّينَ عَصِدًا اى اعتضدت بهم بل هم كساوا الخلق وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر والمراد بالضلاليين من انتفى عنهم اشها خلق السموات والارض والعضد يستعمل كثيرا في معنى العون
وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سئسشد عضدك يا خيالك اى سئسعتك وتقويك به ويقال
اعضدت بفلان اذا استعنت به وذكر العضد على جهة المثل واصلة العضو الذي هو من المرفق الى
الكف ففي الكلام استعارة وخصل الضلاليين بالذكري زيادة الدم والتوبيخ والمعنى ما استعنت بهم على خلقها
ولا بشاورتهم وما كنت متخذ الشياطين والكافرين اعداء ووجد العضد موافقة الفواصل و
قيل ما كنت على ان الخطا للنبى صلى الله عليه وسلم اى ما كنت يا محمد متخذ الهم عضدا ولا صحرا ذلك وفي
عضد لغات اقصها فتح الدين وضم الصاد وبها قرأ الجمهور ثم حاد سبحانه الى تزيدهم باحوال القيمة
فقال اَلَّذِي يَوْمَ يَقُولُ اللهُ عز وجل للكفار توبوا لىم وتغيبوا نادوا وشركا الذين زين لهم انهم ينفعونكم
ويشفعون لكم واذنا فهم سبحانه الى نفسه جريا على ما يعتقد المشركون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
فدعوه هو اى فعلوا ما امرهم الله به من دعاء الشركاء واستغاثوا بهم والمعنى على الاستقبال كما هو
ظاهر فلم يستجيبوا لهم ذلك ولو بصبر وهو اى لم يقع منهم مجرد الاستجابة لهم فضلا عن ان ينفذوا
او يدفعوا عنهم وجعلنا بينهم وبينهم الذين المشركين وبين من جعلوه شركاء الله او بين المؤمنين و
الكفار موقفا كما جزا ذكر جماعة من المفسرين انه اسم واد عميق في جوفه فرق الله تعالى به بينهم
وبه قال انس وزاد من قيروم وقال ابن عمر فرق الله به يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلال
وقيل هو تخسيس من نار وعل حاقية حيث مثل البغال الدهر وقيل الموتى البرزخ البعيد لانهم ^{تغير}

ان تأتيتهم سنة الاولين المعنى على حذف مضاف اي ما منع الناس من الايمان والاستغفار الا
 طلبك وانتظارا تيان سنة الاولين وانما احتجيم الى حذف المضاف لا يمكن جعل تيان سنة الاولين
 مانعا عن ايمانهم فان المانع يفارق المنوع وانيان العذاب يتأخر عن عدم ايمانهم مدة كثيرة وازاد
 الاستغفار في هذه السورة لانه قد ذكر هنا ما فوط منهم من الذنوب التي من جملتها جحد الهوى بالباطل
 وسنة الاولين هو التمسك باليوم واحد يوما اياك استيصال قال قتادة عقوبة الاولين وقال الزجاج
 سنتهم هو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية وايآيتهم العذاب
 اي عذاب الآخرة قبل اجمع قبيل قاله الفراء اي متفرقا يتلو بعضه بعضا وقيل عيانا وحجرا قاله الامير
 وقيل نجاة قاله مجاهد ويناسب ما قاله الفراء قراءة قبل بضمتين فانه جمع قبيل نحو سبيل وسبل بمعنى
 انواع والمراد اصناف العذاب يناسب التفسير الثاني ليعني ان قراءة قبل بكسر القاف وفتح الباء اي مقابلة ومعنا
 وقرى بفتحين على معنى او ياتيهم العذاب مستقبلا فاحصل معنى الآية انهم يؤمنون ولا يستغفرون
 الا عند نزول عذاب الله نيا للمستأصل لهم او عند تيان اصناف عذاب الآخرة او معاينته
 وما نرسل المرسلين من رسلنا الى الامم الا لعلهم يهتدون للمؤمنين ومُنذرين للكافرين
 فالاستثناء مغرغ من اعلم العاوم وقد تقدم تفسير هذا او مجازي الذين كفروا بالباطل مستأنف
 ليدحضوا به اي ليزيلوا بها الجدل الباطل الحق ويبطلوه واصل الدحض الزلق يقال دحضت رجلا
 اي زلقت له دحض حضا ودحضت الشمس عن كبد السماء اي زالت ودحضت حجته دحضا بطلت
 والدحض الطين لانه يزلق فيه ومن مجازة هؤلاء الكفار بالباطل قولهم للرسول ما انذرنا بشرا مثلكنا
 وقولهم ابغضنا به بشر اسوأ ونحو ذلك واتخذوا آياتي اي القران واتخذوا ما انذرنا به من الوعيد
 والنهيد وما بعث الذي او مصدرية قاله ابو حيان هزوا اي لعبا وباطلا وقد تقدم هذا في البقرة
 ومن اي احد اظلم لنفسه ممن ذكر وعظو قد روي لفظ من في خمسة ضمائر هذا اولها وروي
 معناها في خمسة اولها قولهم على قولهم باياتيه التنزيلية او التكوينية او مجموعها فاحضر حثها
 اي من قبورها اقتهاون بها ولم يتدبرها حتى التددبر ولم يتفكر فيها حتى التفكروا وتركها ولم يؤمن بها
 وان بالفاء الله الصلة للتعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا حقيقيا ذكروا وقالوا
 في السجدة بنزل الله على الراسي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى فاعرضوا

فلما يؤمنوا ونسبي ما قلتمت يداه من الكفر والمعاصي ظم يذب عنها وقال قتادة ماسلف من الذين
الكثيرة قبل والنسيان هلم على الترك والتشاغل والتغافل عن كفره المتقدم وقيل هو على حقيقته إننا
جعلنا على قلوبهم أكنة أي اعطيتهم جمع كنان وفي القاموس انه جمع كن ايضا ونصه والكن وقا
كل شيء وسترة كالكنة والكنان بكسرهما والجمع كنان والحكمة تعليل لاعراضهم ونسيانهم
قال الزجاج اخبر الله سبحانه ان هؤلاء طبع على قلوبهم ان يفقهوه أي لتلايقهوه وجعلنا
في آذانهم وقرا أي ثقلا وصما يمنع من استماعه سماع انتفاع وقد تقدم تفسير هذا في الأفعال
وان تدعهم الهدى فلن يهتدوا والذابذ لان الله تعالى قد طبع على قلوبهم بسبب كفرهم
ومعاصيهم وركبك الغفور ذو الرحمة اي كثير الرحمة يبلغها وصاحب الرحمة التي وسعت كل
شيء فلما جاء جملهم بالعقوبة وهذا قال لولا انزل الله ما كسبوا اليه بسبب ما كسبوه من المعاصي
التي من حملها الكفر والمجادلة والاعراض وقال ابن عباس بما عملوا العجل لهم العدل بسبب عدم الاستيصال
في الدنيا الاستحقاق فهم لذلك بل جعل لهم موعد مصدر او مكان او زمان اي اجل مقدر لعل
قيل هو عند الآخرة وقيل يوم بدر وعن السدي يوم القيامة ان محمد وامين ووزراءه اي من
والعذاب والثاني اولى والبلغ لذلك على انهم لا يبلغون ان يكون مجازاة العذاب كيف يروى
المخلص مؤذرا اي مجازاة لمن اليه ومرجعا وبه قال ابن عباس قال ابو عبيدة صبيأ وبه قال
ابن قتيبة وقيل محصدا وعن مجاهد قال محرزنا وتلك القرى اي قري عباد وثمود ووط
وامثالها اهلكناهم هذا خبر اسم الاشارة والمعنى اهل القرى اهلكناهم في الدنيا لما ظلموا لله
وقت وقوع الظلم منهم بالكفر والمعاصي وجعلنا لهم الآخرة المهلك هو مصدر هلك
وقال الزجاج اسم للزمان والتقدير لوقت مهلكهم موعد اي وقت معين وهو يوم القيامة
فليصبروا بهم ولا يختروا بتأخير العذاب عنهم واذكر اذ قال موسى لفتاه قيل ووجه ذكر
هذه القصة في هذه السورة ان اليهود لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف وقالوا
ان خبركم فهو نبوي والا فلا ذكر الله قصة موسى وانحضور تنبئها اعلان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلزمه ان
يكون صالحا لجميع القصاص وانه اخبار وقد اتفق اهل العلم على ان موسى المذكور ههنا هو موسى
الذي كان من سبط لاوي بن يعقوب قال الكليني هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس عليه السلام ومن العلماء

واهل التاريخ والدين في القرآن موسى غيره وقالت فرقة منهم نون البكالي انه ليس موسى بن عمران
 وانما هو موسى بن ميثم بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وهذا باطل
 قد رده السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم منهم ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره كيف
 لو اراد شخص اخر لو جب تصرفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يدر بصفة
 علمنا انه موسى بن عمران والمراد بفتاه هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقيل انه اخو يوشع
 وقيل انه عبد بليل قوله صلوة عليه لا يقبل احد كعبدي وامتي وليقل فتاي فتاني والاول
 اولي واصح وقد نباة بعد موسى قال الواحد اجمعوا على انه يوشع بن نون وقد مضى ذكره في
 المائدة وفي اخسورة يوسف من قال ان موسى هو ابن ميثم قال ان هذا القبة لم يكن يوشع بن نون
 قال الفراء وانما سمي فتي موسى لانه كان ملازمه لياخذ عنه العلم ويخدمه ويتبعه وهذا باطل
 وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته ومعنى الابح لا ازال ساثرا ومنه قوله لن ندرج عليه كقوله
برح اخيرا كان بمعنى زال فهو من الافعال الناقصة وخبره محذوف للدلالة ما بعده وهو حتى ابلغ
 اي انتهى قاله ابن زيد كجمع البحر اي ملتقاها قال الزجاج لا ابرح بمعنى ازال وقد حذف الخبر
 للدلالة على السبغ عليه ولان قوله حتى ابلغ غاية مضرورة فلا بد لها من ذي خاية فالمعنى لا ازال اسير
 الى ان ابلغ ويجوز ان يراد لا ابرح مسيحا حتى ابلغ وقيل معناه لا افارقك حتى ابلغ وقيل يجوز ان يكون من برح
 التمام بمعنى زال يزال فلا تستدعي خبرا بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب لا افارقه قيل المراد
 بالبحرين بحر فارس والروم وهما نحو المشرق والمغرب قاله قتادة وقيل بحر الاردن وبحر القلزم وجمع البحرين
 عند طنجية قاله محمد بن كعب وقيل بافرنجية قاله ابي بن كعب وقيل ان ملتقاها عند البحر المحيط وقت
 طائفة المواد بالبحرين موسى والنخضر وهو من الضعف بمكان وقد حكى عن ابن عباس لا يصحرا وامض
 اي اسير حقا اي زمانا طويلا قال الجوهري الحقة بالضم ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقيل
 سنة واحدة بلغة قريش وفي معناه الحقة بالكسر والضم وتجمع الاولى على حقيق كسرها كقربة وقرب
 والثانية على حقيق بضم الحاء كقرفة وعزف وقال النحاس الذي يعرفه اهل اللغة ان الحقة بالحقة
 زمان من الدهر مهم غير محدد كما ان رهطا وقوما مهمان غير محدد ودين وجمعه احتساب سبب
 هذه العزمة على السائر موسى عليه السلام ما ذكرناه من ان موسى من اهل الناس فقال نافع موسى الله اليه

ان عبد الي نجمع البحرين هو اعلم منك فلما بلغنا اي موسى وفتاه بجمع بينهما اي بين البحرين واطيف
 مجمع الى الطرف توسعا وقيل المين بمعنى الافتراق اي البحران المفترقان بجمع هذاك وقيل الضمير
 لموسى وخصواي وصل الى الموضع الذي يكون فيه اجتماع شملهما ويكون المين هذا بمعنى الوصل لانه
 من الاضداد والاول اولى نسيما حرفهما قال المفسرون انهما تزودا حرفتا على مشقوق البطن في زنبيل وكانا
 يصيبان منه عند حاجتهما الى الطعام وكان قد جعل الله فقدا نه اماراة لهما على وسجدان المطور
 والمعنى انهما نسيما تفقد امرة وقيل الذي نسي نما هو في موسى لانه وكل امرئ لحيته وامره ان يخبر
 اذا فقد واغما اضاف النسيان اليهما لانهما تزودا لسفرهما وقيل نسيما كيفية الاستدلال بهذه الحالة
 الخصوصية على الوصول للمطلوب والاول اولى لقوله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زاد هجر وانما نسيما
 متعهد الزاد فلما انتهيا الى ساحل البحر وضع فتاه المكتل الذي فيه الحوت فاحياه الله فخره واضطر
 في المكتل ثم انسرب في البحر ولهذا قال فأخذ سبيلا في البحر سريلا اي اخذ الحوت سبيلا سريلا وهو
 النفق الذي يكون في الارض للضب وهو من الحيوانات قال سعيد بن جبيرة اثره يأس في البحر كانه
 في حجر ذلك ان الله سبحانه امسك جرية الماء على الموضع الذي انسرب فيه الحوت فصار كالطاق
 فشبه مسلك الحوت في البحر مع بقائه وانجبا الماء عنه بالسرب الذي هو البركة المحفورة في الارض
 قال الغراء لما وقع في الماء حمد مد هبته في البحر فكان كالسرب فلما حاور ذلك المكان الذي كان عدد
 الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا فاصابهما ما يصيد المسافر من النصب الكلال ولو وجد النصب حجرا
 الموضع الذي فيه الحوض لهذا قال سبحانه فلما جاؤا وكرا جمع البحرين الذي جعل موحدا للملافاة قال
لفتاة اننا خدنا نا هو ما يوكل بالعداة و اراد موسى ان ياتيه بالحوت الذي حملاه معه القدر انسينا
من سفرنا هذا انصبنا اي تعبنا واعياء فانهما لو وجد النصب الذي في ذلك دون ما قبله والنصب يقوم
 النون والصاد وبضمهما وهما لغتان من لغات ربيع في هذه اللفظة قاله ابو الفضل الدارمي في
 لواحه قال لموسى فتاه ارايبت معناه الاستغفار فوجه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كونه
 ذلك مما لا يكاد ينسى لانه قد شاهد امرا عظيما من قدر الله الباهرة اخاوتنا الصخرة وكانت عند
 جمع البحرين الذي هو الموحدا وانما ذكرها دون ان يذكر جمع البحرين لكونها مضمنا لزيادة تعيين
 المكان لاحتمال ان يكون الجمع كانا متسعا بنا اول مكان الصخرة وضربا فاني نسيت الحوت اي تركته

وفقدته ووقع للنسيان على الحوت دون الغداء الذي تقدم ذكره لبيان ان ذلك الغداء المطلوب
 هو ذلك الحوت الذي جعله زادها وما رة لواجدان مطلوبها ثم ذكر ما يجري مجرى السيف في فروع
 ذلك النسيان فقال وما أنسانيه الا الشيطان ان يذكره بدل اشتغال
من الضمير في انسانيه وفي مصحف عبدالله وما انسانيه ان اذكرة الا الشيطان واخذ سبيله في
البحر عجباً يحتمل ان يكون هذا من كلام يوشع اخبر موسى ان الحوت اخذ سبيله عجب الناس وموضع
التجربان يحي حوت قد مات واكل شقه فويذب البحر ويبقى اثر حيرته في الماء لا يحو اثرها حريان الماء و
يحتمل ان يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف اخر من امر الحوت فيكون ما بين الكلامين اعتراضاً و
قال ابو الشجاع في كتاب الطبري اتيت به فريته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق الخوليس فيه
شي من اللحم عليه فشره رقيقة تحتها الشوك قال موسى لفتاه ذلك الذي ذكرت من فقد الحوت
في ذلك الموضع ما كنتا تبغ ونظله فان الرجل الذي ريد هو هنالك ويا نبغ من يا انت الزوائد
فلا تنبت رسماً وقفلاً وصلوا ابن كثير ابنتها في الحيا لين فاذا تدا على اثارها قصصاً اي رجاء على
الطريق الذي جلا منها يقصان اثارها لئلا يخطأ طريقهما اي قاصين او مقتصين والقصص في اللغة
اتباع الاثر قال قتادة عمودها على بدنها فوجد عبداً من عبداً ناهوا خضوفي قول جمهور المفسرين
وعلى ذلك دللت الاحاديث الصحيحة ^{في} ذلك من لا يعتد بقوله فقال ليس هو الخضر بل عالم
اخر وقيل كان ملك من الملائكة قيل سمي الخضر لانه كان اذا صلى اخضر واحمر فانه مجاهد قيل
واسمها بليان ملكان وهو من نسل نوح عن ابن عباس قال اخضر ابن ادم لصليه ونسي له في اجله
حتى ^{بذره} الى حال وفيه نظر وقيل كان من بني اسواثيل او من ابناء الملوك فهدى ترك الدنيا واخرج
البحاري وخيرة عن ابي هريرة عن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال انما سمي الخضر لانه جلس على فرة بيضاء فاذا
تهدت من خلفه خضراء واخضر بكسر الخاء مع سكن الضاد وبفتح الخاء مع سكن الضاد وكسرهما
ففيه لغتان ثلاثان وهذا القبه وكنيته ابو العباس ثم وصف الله سبحانه فقال انبياء ^{الرسالة} رحمة من رحمتك
الرسالة هي النبوة والهداية قاله ابن عباس وقيل النعمة التي اعطاه بها عليه وهي الولاية وهو ليل الاكثر واليوم
من العلماء على انه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة والا حرم ما ذهب اليه اهل الحديث من عدم
حياته واسما علمه وعلمناه من علم الغيب الذي استأنز نابة وفي قوله من له ناعماً تغيب لسان ذلك

العلم وتعتبره لقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرسوخ ما يدل على
 انه لا ينبغي لاحد ان يتراخى طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع من هو اعلم منه ثم فصل الله
 سبحانه علينا ما دار بين موسى والخضر بعد اجتماعهما فقال قال له موسى هل اتبعك على ان تعلم
 مما علمت رشدا في هذا السؤال ملاحظة في الابد والتواضع لانه استجمل نفسه واستأذنه
 ان يكون تابعه لعل ان يعلمه فاحمله الله من العلم والرشد بضم الراء وسكون الشين هو القوم
 على الخيرة واصابة الصواب اي عدا ارسدا رشدا به وفري رشدا بفتحين وهما الفتان كالتخل والتخل
 وفي الآية دليل على ان للتعلم تبع العالم وان تفاوتت المراتب وليس في ذلك ما يدل على ان الخضر افضل
 من موسى فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل وقد يأخذ الفاضل عن المفضل اذا اختص احد ما يعلم
 بعلمه الاخر فقد كان علم موسى علم الاحكام الشرعية والقضاء بظواهرها وكان علم الخضر علم بعض الغيب
 ومعرفة البواطن وقد زل اقدام اقوام من الضلال في هذا المقام في تفضيل الولي على النبي حيث قالوا امرنا
 بالتعلم من الخضر وهو ولي وهو كبري والحق ايا ذكرناه قال الخضر لموسى انك لو كنت تطيع معصية ابي ليطيع
 ان تصبر على ما تراه من علي لان الظواهر التي هي علمك لا تراه في ذلك ثم اكد ذلك مشددا الى حلة عدم
 الاستطاعة فقال كيف تصبر على ما لم تحط به خبر اي كيف تصبر على علم ظاهره منكروا ان لا تعلموا
 مع كونك صاحب شرع لا يسوغ له السكوت على منكروا الاقرار عليه والخبر العلم بالشيء والخبر بالامور هو
 العالم بخفاياها وما يحتاج الى الاختبار منها قال موسى للخضر سيجل في ان شاء الله صابرا معك ملتزما
 طاعتك وانما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولو يستثنى الخضر لانه في مقام التعليل ولا يحصى
 لك ان تراي لا احالفك فيما تأمرني به والتقييد بقوله ان شاء الله شامل للصبر ونفي المعصية وقيل
 ان التقييد بالمشية مختص بالصبر لانه امر مستقبل لا يدرى كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية معرو
 عليه في الحال وبجواب عنه بان الصبر ونفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معروا عليه في الحال
 وفي كون كل واحد منهما لا يدرى كيف حاله فيه في المستقبل قال الخضر لموسى وان اتبعني فلا تسألني عن
 شيء مما نشاهد من افعال المخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرح الذي بعثك الله به اي لا تغالخي بالسؤال عن
 حكمته فضلا عن المناقشة والاحتراض حتى احدث لك منه ذكر اي حتى يكون ان اللبنة المذكورة وبيان وجه
 وما يؤول اليه فيه ايدان بان كل احد عنه فله حكمه وغاية حميدة البتة وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتابع مع المتبع

في

وهذه الجمل المعنونة يقال وقال مستانفاً لسانها جوابات عن سؤالات مقدره كل واحد ينشأ السؤل
 عنها مما قبلها وأعلم انها قد رويت في قصة موسى مع الخضر المذكورة في الكتاب العزيز أحاديث كثيرة
 واقها وأكملها ما روي عن ابن عباس ولكنها اختلفت في بعض الألفاظ وكما هو روية عن سعيد بن جبيرة
 وبعضها في الصحيحين وخبرها وبعضها في أحد ما خرج عن طريق العوفي عنه كما أخرجه ابن جرير
 وابن أبي حاتم ومن طرق أخرى فلنقتصر على الرواية التي هي الروايات الثابتة في الصحيحين في ذلك ما يعني
 عن غيره وهي قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس ان نوح البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو
 صاحب بني اسوايل قال ابن عباس كذبه والله حد ثنا ابن بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان موسى قام خطيباً في بني اسوايل فمستل اليه الناس احلم فقال انا فاعتب الله عليه اذ لم ير العلم اليقيني
 الله اليه ان لي عبد اجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لمبه قال تاخذ معد حوتا فجعله في مكمل
 فحيثما فقد السمك فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اقام
 العجوة وضعا رؤسهما فناما واضطرب السمك في المكمل فخرج منه فقط في البحر فخذ سبيله في البحر سورا
 وامسك الله عن الحوت جريته الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يجبره بالحوت
 فانطلقا بقية يومهما وليتمهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا خذنا القدر لغينا من سفرنا
 هذا نصبا قال وليرجع موسى للنصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال له فتاه ارايت اذا وينا الى الصخرة
 فاني نسيت السمك ما انسانيه الا الشيطان ان اذكوه ولقد سبيله في البحر عجايب قال فكان الحوت سورا
 لموسى وفتاه عجايب فقال موسى ذلك ما كنا نبع فزيد اعلى اثارها قصصا قال سفيان يزعم الناس ان تلك الصخرة
 عندها عين الحياة لا يصيبهاؤها ميتا الا حاش قال وكان الحوت فاكل منه فلما قطر عليه الماء حاش قال
 فرجعاً بقصص انزها حتى اتقى الصخرة فاذا رجل مستبشئ بنود فيسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك
 السلام قال انا موسى قال موسى بني اسوايل قال فخر ايتك لتعلمني ما علمت شد اقال انك لتستطيع معني
 يا موسى اني اعلم من الله علميه لا تعلمه انت انت على علم من الله علمك الله لا اعلمه قال موسى سبحان الله
 ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعني فلا تسأل عن شيء حتى احل لك منه
 ذكرا فانطلقا مشيا على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلوا من حمولها فمروا بالخضر فمخوه فغير نول فلما ركبا
 في السفينة لوربها الا والخضر قد قلع لوحا من اللوح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملوا بغير نول

عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها القدر جئت شيئا امرا قال لم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا توأخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسر اقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاولى من موسى شيئا
قال جاء حصفور فوقع على حور السفينة فغرق في البحر فمروا فقال له الخضر وانقص علي وحلي من علم الله لا تنزل
مانقص هذا العصفور والذي وقع على حور السفينة من هذا البحر فخرجوا من السفينة فبينما هم يمشون
على الساحل اصابوا الخضر فحالا ما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقطعه بيد فقتله فقال
موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال المرء اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
وهذا اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعرف ما فلا تصاحبي قد بلغت من لدني حظا فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فاوابوا ان يضيفوهما فوجرا فم احب اليهم ان ينقض فاقامه قال المرء
فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موقم انيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاخذت حليهم ابحرا
قال هذا افراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبرها قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان اماهم
ياخذ كل سفينة خصبيا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وبقية روايات سعيد بن
عن ابن عباس عن ابي بن كعب هي موافقة لهذه الرواية في المعنى وان تفاوتت الانفاظ في بعضها فانزلة
في الاطالة بذكرها ولكن ذلك روايات غير سعيد عنه فانظر في ابي موسى والخضر على ساحل البحر يطبلن ^{السفينة}
ومعها اوشع وانغام يذكر في الآية لانه تابع لموسى فالقصص ذكر موسى والخضر وقال القشيري والظاهر ان موسى
صوت فتاه لما الق الخضر وقال ابو العباس القشيري ان التتابع فمرت بهم سفينة فكلوا من اهلها
فكلوا من غير نول حتى اذا ركبا في السفينة فخرقها فليل قلعوا حامن الواحها وقيل لوجين مما يلي الماء
بفاس لما بلغت الحج وقيل خرق جدران السفينة ليعيهم بها ولا يتسارع الغرق اليها قال موسى اخرجوها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا عظيما يقال امرا اذا كبر وعظم الامرا اسم منه وقال ابو حبيدة الامور
الداهية العظيمة وقال القشيري الامر العجب به قال قتادة وقال الاخفش امر امره بامر اذا اشتد والاسم امر
وقال ابن عباس امر انكرا وعن مجاهد نحوه وكان الماء لم يدخلها قال الخضر امرا اقل انك لن تستطيع
صبرا اذا كونا قد من قوله له سابقا انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا توأخذني بما نسيت
ما مصدرية اي لا توأخذني بنسياني او موصولة لاي لا توأخذني بالذي نسيت وهو قول الخضر

فلا تسأل عن شيء حتى احد ينفذ منه ذكرا بالنسيان اما على حقيقته على تقدير ان موثقه ^{في نسخة}
او بمعنى التزك على تقدير انهم نفس ما قتلوه ولو لكان ترك العمل به عن ابي بن كعب قال لو ينسوكما من
معارض الكلام اي اورده في صورة حلت على النسيان لو يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر
حتى لا يلزم الذم ^{قال} لا كازر في قول كانت الاولى من موثقه نسيانا والثانية شوطا والثالثة عمل ولا ترهقني
اي ^{المعنى} من امرى عسر مشقة في محبة قال ابو زيد رفقته عسر اذا كلفته ذلك والمعنى عاقلني
بالسر والعرفون لا بالعسر فري عسر اذ عسر فاقطعا بعد خروجهما من السفينة بمشيان حتى اذا
تقيا ^{علا} ما قيل كان اسمه شمعون ذكره القرطبي لفظ الغلام يتناول الشايل بالغ كما يتناول الصغير قيل
كان الغلام يلعب مع الصبيان فقتله اي فاقتله انخضر اسود وجهه بالسكين او ضرب راسه بالحجارة
افراد ان هذا بالفاء العاطفة لان القتل عقب الملقى جوابا فاكل موسى اقبلت نفسا ذكيرة ^{التي}
من الذنوب الطاهرة قال ابو عمرو الزكوة التي تذب الزكوة التي اخذت خربا وت قال الكسائي الزكوة
والزكوة لغتان وقال الفراء الزكوة والزكوة مثل القاسية والقسية قال ابن عباس ذكيرة مسلمة
وقال سعيد بن جبير لو يبلغ الخطايا وعن الحسن نحو ^{بغير} قتل نفس محرمة حتى يكون قتل هذه
تصاها لقة ^{جئت} اي فعلت شيئا تكرهه فطبعنا منكرا لا يعرف في الشرع فري بسكون الكاف
وضعها وهما سبعيتان قيل معناه انكر من الاموال كون القتل لا يمكن تداركه بخلاف نزع اللوح
من السفينة فانه يمكن تداركه بارصاحبه وقيل النكر اقل من الاموال قتل نفس واحدة اهورن من
اغراق اهل السفينة وعن قتادة قال النكر انكر من العجب قيل استبعد موسى ان يقتل نفسا بغير
نفس ولم يتناول الخضر بانه محل القتل باسبأ اخر عن ابي العاكية عند ابن المنذر وابن ابي سائر
قال كان الخضر حيا لا تراه الا عين الامن اراد الله ان يريه اياه فلم يره من القوم الاموسى ولورده القوم
لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام واقول ينبغي ان ينظر من اين له هذا فان لم يكن
مستنده الاقراه ولورده القوم الخ فليس ذلك بموجبيا ذكره اما اول فان من اجاز ان يفعل ذلك
من خديان براه اهل السفينة واهل الغلام لا يكونه لا تراه الا عين بل يكونه فعل ذلك من غلطلا
واما ثانيا فيمكن ان اهل السفينة واهل الغلام قد عرفوه ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
المتقدم فعرفوا الخضر فمحوه بغير قتل وعرفوا انه لا يفعل ذلك الا بما امر الله كما يفعل الانبياء فسلموا الامر به ^{عن}

عطاء قال كتب جندة الحميري الى ابن عباس يسأله عن قتل الصبيان فكتب اليه ان كتب الخضر تقرأ
 الكافر من المؤمن فاقتا هم في لفظ ولكنك لا تعلم وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم فاعتزلهم
 واخرج مسلم وابوداؤد والترمذي وغيرهم عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام
 الذي قتل الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو ادرك لاسحق باويه طغيانا وكفرا

قال الخضر المراقب لك انك لم تستطع معي صبرا

زاد هنا لفظك لان سبب العتاب اكثر وموجبه اقوى فقد نقض العهد مرتين وقيل زاد لفظ التاكيد
 تقول لمن توبخه لك اقول واياك عني وقيل زاد لعدم العذر هنا فاما ملا في الخطاب فقرأه للموسى و
 قال موسى ان سألته عن شيء بعد هذا اي بعد هذه المرة او بعد هذا النفس المتقولة فلا تصبر حتى
 اي لا تجعلني صاحبا لك وقرئ تضحيني قال الكسائي معناه لا تنزكني اصحبك وقرئ بضم التاء والتاء
 وتشديد النون فهاء عن مصاحبه مع حوصه على التعلم لظهور حذره ولذا قال قد بلغت من الدني
 حد را في مفارقة كبريدانك قد اعذرت حيث خالفتك ثلاث مرات وهذا الكلام نادم شديد
 الندامة اضطرر الحمال الى الاعتراف وسلوك سبيل الانصاف وقرأ الجوهري لدي مخففا وشدها
 الباقي وعن ابي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ من لدي عذرا مشتقلا اخرجها ابوداؤد والترمذي
 والطبراني وغيرهم وقرأ الجوهري حذرا بسكون الدال وقرئ بضمها وحكى اللاني ان ابياد وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الراء وباء بعدها باضافة العذر الى نفسه فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
 قيل هي ايلة وهي ابدال الارض من السماء وقيل نظاكية وقيل برفة وقيل قرية من قرى اذربيجان
 وقيل قرية من قرى الروم وقيل هي بلدة بالاندلس استطعم اهلها طلبا منهم الطعام وضيافة
 وضع الظاهر موضع المضمرة لزيادة التاكيد وللتناسيس او لكرهه اجتماع الضامرين في هذه الكلمة
 لما فيه من الكلفة او لزيادة التشنيع على اهل القرية باظهارهم قلوبهم ان يضيفوهما اي ان يعطوهما
 ما هو حق واجب عليهم من ضيافتهما فمن استدله بهذه الآية على حوازل السؤال وحل الكدربة فقد
 اخطأ خطأ بينا ومن ذلك قول بعض الادباء الذين يسألون الناس فان رددت
 فما في الورد منقصة + علي قد ردد موسى قيل والخضرة وقد ثبت في السنة تخبر السؤال بما لا يحرك

دفعه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة عن أبي ان النبي ^{وسلم} صلى عليه قرآن يضيء فوهما مشددة قيل بشر
 القري التي تجعل بالقرى اى لا تضعيف الضيف قيل اطعمتهما امرأة من اهل بريدان طلبا من ^{الرجال}
 فلم يطعموهما فن عيا النساء ثم فوجدنا فيها اى في القري بترجدا اراطوله مائة ذراع وعرضه خمسون ^{راعا}
 وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع بتريد ان بندقش استناد الارادة الى الجدار جاز قال
 الزجاج الجدار لا يريد اراة حقيقة الا ان هيئة السقوط قد ظهرت فيه كما تظهر افعال المرادين
 القاصدين فوصف بالارادة ومعنى الانقضاء السقوط بسرعة يقال انقض الحائط اذا وقع وانقض
 الطائر اذا هوى من طيرانه فسقط على شئ فاقامة اى فسواء الخضوبيدة لانه وجد ما تلا فردة
 كما كان وقيل نقضه وبناءه وقيل اقامه بعدد عن ابي بن كعب عن رسول الله ^{وسلم} صلى عليه قرآن بتريد
 ان ينقض فهدمه ثم تعد بينية قلت ورواية الصحيحة التي قد مناها انه مسح بيده اولى قال بتريد
لو شئت لا شئت عن ابي ان النبي ^{وسلم} صلى عليه بتريد — محضفا يقال اتخذ فلان يتخذ فلان
 مثل اتخذ عليك اجر اى على اقامته واصلاحه بتريد من موسى الخضر على اخذ الجعل والاجرة
 ليتعشيا به او تعريضا بانه فضول والاول اولى قال الفراء معناه لو شئت لرتقمه حتى يغرقوا فهو الاجر
 قال الخضر وهذا افران بيني و بينك على اضافة فراق الى الظروف تساعا اى هذا الكلام والانه كما منك
 على ترك الاجر هو المرفوق بيننا قال الزجاج المعنى هذا افران بيننا اى هذا افران اتصا لنا وكرهين كليلنا
 اخرج ابوداؤد والنسائي والترمذي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال
 قال رسول الله ^{وسلم} صلى عليه رحمة الله علينا وعلى موسى لوصد نقض الله علينا من خبيرة ولكن قال
 ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني ولما قال الخضر لموسى بهذا اخذ في بيان الوجه الذي
 فعل بسببه تلك الافعال التي انكرها موسى فقال سأنتك قبل فراقك بنا ويل ما لم تستطع
 عليه صبرا اى الامور الثلاثة المتقدمة والمراد بالتاويل اظهار ما كان باطنا بينان وجهه ^{الشبه} قاله
 وويل القرطبي المراد بالتاويل التفسير واصل التاويل رجوع الشئ الى ماله ثم شرع في البيان بنا
 فقال اما السفينة يعني التي خرقتها فكانت بنا لضعفاء عشرة وكانوا اخوة لا يقدر وويل على دفع
 من اراد ظلمهم وقد ذكر النقاش اسماءهم وقرأ جماعة مساكين بتشديد السين واختلف في معناها
 فقيل هم ملاحو السفينة وذلك ان المساك هو الذي يمسك السفينة ولا يظهر قراءة الجهم بالتخفيف

يعلمون في البحر ولو يكن لهم مال غير تلك السفينة يكر ونها من الذين يركبون البحر واخذون الاخر
وقد استدلل الشافعي بهذه الآية على ان الفقير اسوء حالا من المسكين فاردت ان اعيدتها اي جعلها
ذات عيب بنزع ما نزعته منها وكان وراءهم ملك كحيلة حالية باصهار قد قال المفسرون يعين
اما مهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ اما مهم وعن ابي بن كعب انه قرأها كذلك
وكتب عثمان وكان وراءهم ووراء يكون امام وقد مر الكلام على هذا في قوله ومن وراءه عن ابي طيظ
وقيل اراد خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه وما كان عندهم خبرا به ياخذ كل سفينة صا
لا معيبة خصبا نصبه على المصدر للمبين لتوع اخذ وقد قرأ ابن عباس وابي بن كعب بزيادة صلح
والملك الغاصب كان اسمه الجند الكاردي وكان كافرا وقيل كان اسمه عبد بن بدو وقيل كان ملك
غسان واسمه جيسور اذ كره القرظية ولما الغلام يعني الذي قتل في كان ابواه مؤمنين ولم يكن هو كذلك
وقرأ ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشيتا الخشية خوف يشوبه تعظيم
والاثر ما يكون عن علم ما يخشى منه وقيل معناه فعلنا والاول اولى وعن قتادة في في مصحف عبد الله
فخاف ربك ان يرهقهما اي يرهق الغلام ابويه يقال رهقه اي غشيه وارهقه اغشاه قال المفسرون
معناه خشيتا ان يحلها حبه على ان يتبعها في دينه وهو الكفر وقيل المعنى فخشيتا ان يرهق ابواتي
طغيا تاعليهما وكفر النعتين بما بقوته قيل ويجوز ان يكون فخشيتا من كلام الله ويكون المعنى كرهنا
كراهة من خشية سوء عاقبة امر فقيرة وهذا ضعيف جدا فالكلام كلام الخضر وقد استشكل بعض
اهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العلة فقيل انه كان بالغا وقد استحق ذلك بكفرة وقيل كان
يقطع الطريق فاستحق القتل لذلك ويكون معنى فخشيتا الخزان الخضر خاف على الابوين ان يذبحه
ويتعصبا له فيقعان في المعصية وقد يورد ذلك الى الكفر والارتداد والحاصل انه لا اشكال في قتل
الخضر له اذا كان بالغا كافرا واطعا للطريق هذا فيما تقتضيه الشريعة الاسلامية ويمكن ان يكون
للخضر شريعة من عند الله سبحانه تسوغ له ذلك واما اذا كان الغلام صبيا غير بالغ فقيل ان الخضر
علم باعلام الله له انه لو صار بالغا لكان كافرا يتسبب عن كفره اضلال ابويه وكفرهما وهذا وان
كان ظاهر الشريعة الاسلامية يا باء فان قتل من لا يذنب له ولا قد جرح عليه قلم التكليف خشية
ان يقع منه بعد بلوغه ما يجوز قتله لا يحل في الشريعة المحمدية ولكنه محل في شريعة اخرى فلا اشكال

وعن ابن عباس نحوه وقال موضع حفظ الله في ستر من الله وحافية قال سعيد بن المسيب لا يصلي
 فاذا ذكر ولدي فازيد في صلاتي وقد وي ان الله يحفظ الصالحين في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله
 تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب هو يتولى الصالحين قاله القرطبي فاذا ذكر بك اي مالك ومدر
 امرك وضاف الربك ضمير موسى تشريفا له وانما ذكر اولافاروت لانه افساد في الظاهر وهو فعله
 وثانيا فارود لانه افساد من حيث الفعل انعام من حيث القيد بل وقال الزجاج معنى فارودنا فاراد الله عز وجل
 ومثله في القرآن كثير وثالثا فاراد ربك لانه انعام محض وخير مقدم للبشر ان يبلغوا أشد كما في قوله
 وتمازنها وليست خير جالترها من ذلك للموضع الذي عليه الجدار ولو انقض نخوج الكثر من تحته
 قبل اقتدارها على حفظ المال وتمينه وضاع بالكلية رحمة من ربك لها وهو مصدر في موضع
 الحال اي مرجومين من الله سبحانه وما فعلت عن امر ياي عن اجتهاد وراي وهو تأكيد لما قبله
 فقد علم بقوله فاراد ربك انه لم يفعله الخضر عن امر نفسه لان تنقيص احوال الناس والافراد ما قم
 وتغيير احوالهم لا يكون الا بالنص وليس في هذا دلالة على نبوة الخضر كما عجز الجمهور بل هو الهام من الله
 سبحانه اليه ذلك المذكور من تلك البيانات التي بينتها لك واوضح وجوهها تأويل ما لم تسطع عليه
 صبرا اي ما ضاق صبرك عنه ولم تطق السكوت عليه ومعنى التأويل هنا هو المال الذي الت اليه
 تلك الامور وهو انضاح ما كان مشتبهها على موسى وظهور وجهه وحذو البيا من تسطع تخفيفا
 يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا ما قبله جمع بين اللغتين وقد اختلف اهل العلم
 في نسب الخضر في كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته وكونه باقيا الى زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحياته بعده
 على احوال كثيرة فقيل هو ابن ادم لصلبه وهو ضعيف منقطع وقيل انه ابن قابيل بن ادم وهو
 معضل وقيل انه من سبط هارون اخي موسى وهو يعيد وقيل انه ارميا بن خلفا ورد في ابن
 وقيل انه ابن بنت فرعون وقيل ابن فرعون لصلبه وقيل انه اليسع وقيل انه من ولد فارس وقيل
 من ولد بعض من كان امن بابراهيم وهاجر معه من ارض بابل وقيل كان اجرة فارسيا وامه
 رومية وقيل بعكس ذلك فقيل كان اسمه عامر او قيل بليان ملكان وقيل كان ملكا وقيل
 معمر بن مالك وكنيته ابو العباس وهذا متفق عليه قاله النووي واخبر من قال انه نبي بقوله تعالى
 وما فعلت عن امين لان الظاهر من هذا انه فعله بامر الله والاصل عدم الواسطة قال الشعبي

ع

هو نبي في سائر الاموال فقبيل بني غير مسل وقيل اسئل القومه فاستجابوا له ونصرة الروماني فوابن الجوز
وقبل كان ولياً واليه ذهب جماعة من الصوفية وبه قال علي بن ابي موسى من الحنابلة وابن الانباري
ولشاذان وقيل انه ملك من الملائكة قال ابن جرير في تاريخه انه كان في ايام فريدون الملك فتول
عامه اهل الكتاب الاول وقيل كان على مقدمة يحيى القرظي الاكبر الذي كان زين ابراهيم الخليل وقصته
هذه ذكرها جماعة منهم خزيمة بن سليمان واما تعميره فقال ابن عباس نسي الخضر في اجله حتى
يكذب بالرجال وقال ابو مخنف اجمع اهل العلم بالاحاديث والجمع طمانه الطول ادمي عمرو وشوب من عين الحيا
وقال الحسن وكل الخضر بالبحر والياس بالقباني وانما يجتمعان في موسم كل عام وروى ابن مرفوعا
اليه ^{الله} ^{صلواته} اجتمعها عند درو باسجوح وما سوح كل ليلة وفي سنة متروك وقال الترمذي
في التهذيب قل اكثر من من العلماء هو حي موجود بين اظهروا ذلك متفق عليه بين الصوفية واهل
الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به واخذ عنه وسؤاله ووجوده في المواضع الشريفة
ومواطن الخبير اكثر من ان تحصى وان من ان تذكر قال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء
والصلحاء والعامه منهم واما شذوذ بانكاره بعض المحدثين وقال بعضهم ان لكل زمان خصوا وهي
دعوى لا دليل عليها وقال السهيلي سمعنا حليل ولد اباة كان ملكا وانه الرجل الذي يقتل الدجال فينجيه
وقال البخاري وطائفة من اهل الحديث انهم مات قبل انقضائة مائة سنة من الهجرة ونصرة ابو بكر بن
العربي لقوله ^{الله} ^{صلواته} عليه في اخروياته لا يقع على وجه الارض بعد مائة سنة من هو عليها اليوم واللقا
عند الشيخين وغيرهما عن جابر و ابن عمر واجاب من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه الجورما
ابرهذه الجواب بعده عن الصواب واما اجتماعه مع النبي ^{الله} ^{صلواته} عليه وتعيينه لاهل البيت وهم مجتمعون
لفسيلة ^{الله} ^{صلواته} عليه فقال طوملي هو الخضر فقد ذكره ابن عبد البر في التمهيد وقيل اجتمع الياس مع النبي
^{الله} ^{صلواته} عليه واذا جاز ذلك جاز بقاء الخضر رواه ابن ابي الدنيا عن انس وتعقبه الحافظ ابو الخطاب
بن دحية وقال لو يصح من طرق شي ولا يثبت اجتماعه مع احد من الانبياء الا مع موسى كما قصته من
خبره وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شي بانفاق اهل النقل واما ما جاء من المشايخ فهو ما ينبغي منه
كيف يجوز لعاقل ان يلقى شيئا لا يعرفه فيقول له انا فلان فيصدقه وحديث التعزية المتقدم موضوع
وفيه ابن عمر زمروك قال مسلو صا الصبح فلما رايتك كانت بعرة احب الي منه وما روى عن انس فصوص

ابصاره وقد نقل تكذيبه عن احمد ويحيى اسحاق وابي زرعة وسياق المتن ظاهر النكارة وان من
 الجازفات انتهى كلامه ملخصا ونسك من قال بتعميره بقصة عين الحياة واستدل ما وقع من ذكرها
 في صحيح البخار وجامع الترمذي لكن لو ثبت ذلك مرفوعا واخرج الطبراني في المعجم الكبير حديثا طويلا عن ابي
 امامة الباهلي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الخضر يدل على كونه نبيا وسنده حسن ولو اضعفنا بقية وهو ضعيف
 وقد ذهب الى ان الخضر مات على بن موسى الرضا والخارجه وانكر ان يكون باقيا للحديث المتقدم وهو محتمل من مسند
 بانه مات قال ابو حيان في تفسيره الجمهور على ان الخضر مات بقول ابن ابي الفضل الموصي لانه لو كان حيا
 لاره للمجي على النبي صلى الله عليه وسلم والايمان به واتباعه وقد روي عنه صلى الله عليه انه قال لو كان موحيا ما وسعه
 الاتباعي وبذلك جزم ابن المنذر وابراهيم الحربي وابوطاهر العبادي واخرج مسلم من حديث جابر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته يشمها قسم بالله ما حلت الارض نفس منغوسة باي عليها ما تيسر
 وله الفاظ وطرق عند الترمذي وغيره ومن جزم انه غير موجود الان ابو يعلى الخليل وابو الفضل
 بن ناصر القاضي ابوبكر بن العربي وابوبكر بن النعاش وابن الجوزي واستدل على ذلك بادلة منها ما تقدم منها
 قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد اقل من فهم الخلد ون قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه
 الميثاق ان بعث محمد وهو حي ليؤمنن به لئلا يصرفه اخرج البخار فلو كان الخضر موجودا لجا اليه ونصروا
 ولسانه وقائل تحت رايته ولم يأت في خبر صحيح انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم او قائل معه قال ابو الحسين بن المنذر
 بحث عن تعبير الخضر وهل هو باق ام لا فاذا اكثر المغفلين معتزون بانه باق من اجل ما روي في ذلك والاخبار
 المرفوعة في ذلك داهية والسند لاهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم وخبر مسلم بن مصقلة كلخرافة
 وخبر رياح كالريح وما عد ذلك من الاخبار كلها واهية الصدور والاجاز لا يخلو حالها عن امرين
 اما ان تكون ادخلت على الثقات استغفالا او يكون بعضهم قعد ذلك وقد قال الله تعالى وما جعلنا
 لبشر من قبلك الخلد وفي تفسيره الاصفهاني عن الحسن بن الخضر ما كتب وقد مر عنه ايضا انه حي
 واذا تعارضتا ساقطا واحتج ابن حجر ايضا بما ثبت في صحيح البخار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بوجهه اللهم
 ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ولو يكن الخضر فيهم ولو كان يومئذ حيا لورد على هذا العموم فانه
 كان ممن يعبد قطعاً وقد بسط الحافظ ابن حجر العسقلاني القول في بيان حوال الخضر واخباره قبل
 بعثة النبي صلى الله عليه وسلم والتي وردت ان الخضر اليباس كانا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك الى الان وما

جاء في بقاءه بعد النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ومن نقل عنه انه رآه وكلمه في ابواب مستقلة من كتابه الاصابة
 في معرفة الصحابة وتكلم على اسنيدها جرحا وتعد بلاؤها بالها لا يتلو عن حلة او ضعف او انقطاع
 او اعضاء او وضع او نكارة او شد وذو لا يصلح شي منها للاستدلال على حياة الخضر وبقاءه الى الآن
 اولى خروج الدجال والحق ما ذكرناه عن البخاري واضرابه في ذلك ولا حجة في قول احدنا من كان
 الا الله سبحانه ورشوه ^{صلى الله عليه وسلم} ولو بود في ذلك نص مقطوع به ولا حديث مرفوع اليه ^{صلى الله عليه وسلم}
 حتى يعتمد عليه ويصار اليه وظاهر الكتاب السنة في اخلا وطول التعديل لاحد من البشر وهما قاضيان
 على غيرهما ولا يفيض خبرهما عليهما من قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} لو باتت حجة نذرة ولا سلطان مبين واذا جاء
 نهر الله بطل نهر معقل وقد تكلم الحافظ على هذا الباب في فقه المائات ايضا فمن شاء الاطلاع على تفصيل
 ذلك فليرجع اليه وبالله التوفيق ومنه الغفر والاصابة ولما اجاب سبحانه عن سؤالين من سؤالات اليهود
 وانتهى الكلام الى حيث انتهى شرع سبحانه في السؤال الثالث والحجاب عنه فالمراد بالسائلان في قوله ^{تلك} ويسئلكون
 هو اليهودي سؤال تعنت عن ^{خروج القرنين} واختلافوا فيه واختلافوا في اقله هو الاسكندر بن فيلقوس
 الذي ملك الدنيا كلها باسرها اليوناني ياني الاسكندر بنه وقال ابن اسحاق هو رجل من اهل مصر ^{اسمه}
 مزعل بن موزنة اليوناني من ولد يونان بن يافت بن نوح وقيل هو ملك اسمه هرمس وقيل هردس وقيل ^{اسمه}
 من الروم وقيل كان نبيا وقيل كان عبدا صالحا وقيل اسمه عبدالله بن الضحاك وقيل مصعب بن عبد
 من اولاد كهلان بن سبأ وحكى القرطبي عن السهيلي انه قال ان الظاهر من علم الاخبار انها اثنتان احداهما كان
 على عهد ابراهيم عليه السلام والاخر كان قريبا من عيسى عليه السلام وقيل هو ابو بكر الجعفي وقيل هو
 ملك من الملائكة وروى الرازي القول الاول قال لان من بلغ ملكه من السعة والقوة الى الغاية التي نطق
 بها انتزعت بل انما هو اسكندر اليوناني كما يشهد به كتب التواريخ قال فوجب القطع بان ذا القرنين هو الاسكندر
 قال وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاطاليس الحكيم وكان على من هبه فعضيتم الله اياه بوجه الحكيم بان
 من هب لارسطاطاليس حتى وصدق ذلك مما لا سبيل اليه قال النيسابوري قلت ليس كما ذهب اليه الفلاسفة
 باطلا فلعله اشبههم ما صفا وترك ما كدر والله اعلم وروى ابن الكثير ما ذكره السهيلي من انها اثنتان كما قدمنا ذلك
 وبين ان الاول طاف بالببيت مع ابراهيم اول ما بناه وامن به واتبعه وكان وزيره الخضر واما الثاني فهو الاسكندر
 المقدوني اليوناني وكان وزيره الفيلسوف المشهور ارسطاطاليس وكان قبل المسيح بخمسة من ثلثمائة سنة فاما الاول

المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل هذا معنى ما ذكره ابن كثير في تفسيره راوياً عن الأوزاعي وغيره ثم قال قد ذكرنا طرفاً صالحاً في أخباره في كتاب البداية والنهاية ما فيه كفاية وحكى أبو السعود في تفسيره عن ابن كثير أنه قال وإنما بينا هذا يعنيهما الثمان لأن كثيراً من الناس يعتقدانهما واحداً لأن المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر فيقع بذلك خطأ كثير وفساد كبير كيف لا والأول كان عبد الصام مؤمناً وملكاً عادلاً ووزيراً الخضر وقد قيل أنه كان نبياً أو ما الثاني فقد كان كافراً ووزيراً ارسطاطاليل فيلسوف وكان بينهما من الزمان أكثر من ألفي سنة فابن هذا من ذلك انتهى قلت لعله ذكر هذا في الكتاب المذكور ذكره سابقاً وسماه بالبداية والنهاية ولونقته عليه ولذي يستفاد من كتب التاريخ هو أنها اثنتان كما ذكره السهيلي والأزرقي وابن كثير وغيرهم كما ذكره الرازي وادعى أنه الذي تشهد به كتب التواريخ وقد وقع الخلاف هل هو نبي أم لا وسياق ما يستفاد منه المطلوب وأما السبب الذي لأجله سمي القرآن فقال الزجاج والأزهري إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرن الشمس من مغربها قبل أن يهبط له ضعفان من شعر والضفاق تسمى قروناً وقيل أنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس بذلك وقيل كان له قرنان تحت علمته وقيل أنه دعا إلى الله فشيخه قومه على قرنه ثم دعا إلى الله فشيخه على قرنه الآخر وقيل إنما سمي بذلك لأنه كرمي الطرفين من أهل بيت شرف ومن قبل أبيه وأمه وقيل لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي وقيل لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركائبه جميعاً وقيل لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة وقيل لأنه صلك فارس والروم وقيل لأنه ملك الروم والترك وقيل لأنه بلغ أقصى المغرب المشرق والشمال والجنوب وهذا هو القدر المعمور من الأرض وقيل لأنه كان لتأخره قرنان وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدركت ما أدركت كان نبياً أم لا وما أدركت إذا ذا القرنين كان نبياً أم لا وما أدركت إذا كفا رأت أهلها أم لا أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم وصححه وغيرهم عن علي بن أبي طالب قال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً أحبا لله فأحبه الله ونصره الله فنصحه الله بعنه الله إلى قومه فضموا به على قرنه فكانت فواجهاً لله كجهاً وهم فوجعته الله إلى قومه فضموا به على قرنه الآخر فكانت فاحياً لله كجهاً وهم فلذلك سمي ذا القرنين وإن فيكون مثله وعن ابن عمر قال ذوالقرنين نبي وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هو ملك يسمي الأرض لا سباب أخرجه ابن أبي حاتم عن الأحرص بن حكيم عن أبيه وعن عمرو بن الخطيب أنه سمع رجلاً يقول يعني بأخا

القرنين فقتلها انتم قد سميت باسماء الانبياء فما بالكرو اسماء الملائكة وفي الباب غير ما ذكرناه
 مما ينبغي عنه ما ندرنا وقد اخرج ابو الشيخ والبيهقي عن عقبه بن عامر الجهني حديثا يتضمن ان
 نفر من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاء والله ابتداء وكان فيما اخبرهم
 انه كان شابا من الروم وانه بلغ الاسكندرية وانه عليه ملك الى السماء وذهب به الى السد واستاده ضعيف
 وفي منته نكارة واكثر ما فيه انه من اخبار نبي اسرائيل ذكر معنى هذا ابن كثير في تفسيره وعزاه
 الى ابن جرير واما في مغازيه ثم قال بعد ذلك والعجبان ابا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساق بقائه
 في كتابه دلائل النبوة انتهى وقد ساقه بقائه السيوطي في الدر المنثور وساق ايضا خبر اطربلا عن
 ابن منبه وعزاه الى ابن اسحاق وابن المنذر وغيرهم وفيه اشياء منكرة جدا وكذلك ذكر خبر اطربلا
 عن محمد بن ابي اخرجه ابو الشيخ وخبره ولعل هذه الاخبار ونحوها منقولة عن اهل الكتاب قدامنا
 بان لا تصد قههم ولا تكذبهم فيما ينقلونه اليها واختلفوا ايضا في وقته فقال قوم كان بعد موسى وقال
 قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسماعيل وقد حققنا ذلك في لقطه
 العجولان فراجعها وبالجملة فان الله مكنه ومملكه ودانت له الملوك وروكان الذين ملكوا الدنيا كلها
 اربعة مؤمنان وكافران فلو مؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نوح وحيث نصرو
 سيملكها من هذه الامة خا من يقوله تعالى ليظهره على ابن كاه وهو المهدي ذكره القرطبي وعن السنه
 قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك انما تذكر ابراهيم وموسى وعيسى النبيين انك سمعت ذلك هو
 فاخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة الا في مكان واحد قال ومن هو قوا وذو القرنين قال ما بلغني
 عنه شيء فخر جوارحين قد غلبوا في انفسهم فلم يبلغوا اباب البيت حتى نزل جبريل بهذه الايات وليست انك
 عن ذي القرنين قل سائلوا عليكم كوايها السائلون مؤمنة اي من ذي القرنين ذكر اخبار ذلك بطريق
 الوحي المتلوه فشرح سبحانه في بيان ما امره رسوله ان يقول له من انه سينزل عليهم من ذكر افعال
 انما مكناه في الارض اية قدرنا بما مهدنا له من الاسباب فجعنا له مكنة وقدرة على التصور فيها
 وسهل عليه المسير في مواضعها واذل له طرقها حتى تمكن منها اين شاء وكيف شاء ومن جملة تكمينه
 فيها ان جعل الله الليل والنهار عليه سواء في الاضاءة وايتناه من كل شئ مما يتعلق بمطوبه او ما يخرج
 اليه الخلق سببنا اي طريقا يتوصل بها الى ما يريد كالالات السبر وكثرة اجتهاد واستقصاء بقاع الارض

والوصول الى عين الحياة وقال ابن عباس سببا في علموا وقال ايضا بلاغالي حيث اراد قال المفسرون
 والمعنى طريقا تؤدي به الى مغرب الشمس قاله الزجاج وقيل من كل شيء يستعين به الملوذ من فقه المذاهب
 وقهر الاعداء واصل السبب الجبل فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء فاتبع سببا سلك طريقا اخر
 قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل رد فتوارد فته ومنه قوله تعالى فاتبعه شهاب وسكن الاصع
 انه يقال تبعته واتبعته اذا سار ولم يلحقه فاتبعه اذا حقه قال ابو جريدة ومثله فاتبعوه مشرقين
 قال النحاس وهذا من الفرق وكان الاصمعي قد حكاه فلا يقبل الا بعلمه ودليل وقوله عز وجل فاتبعوه
 مشرقين ليس في الحديث انه كقولهم وانما في الحديث لما خرج موسى واصحابه من البحر وحصل فرعون
 واصحابه في البحر انطبق عليهم البحر والحق في هذا ان تبع فاتبع واتبع لغات بمعنى واحد وهو بمعنى السير
 حتى اذا بلغ مغرب الشمس الى نهاية الارض من جهة المغرب واخر العادة منه الان من وراء
 النهاية البحر المحيط وهو لا يمكن المضيق فيه فلما سبق قدامه شط بل مائة لا اخر لها وجد ما اي رأى الشمس
 تغرب في حين حمئة اي كثرة الحمأة وهي الطينة السوداء يقال حمأة البيرجما بالنسكين اذا تثر
 حماتها وحمات البيرجما بالخرابك كثرت حماتها وقرى حامية من الحمات اي حارة وقد جمع بين
 القراءتين فيقال كانت حارة وذات حمئة قال كعبا انا فاني اجد في التوراة تغرب الشمس في ماء طين
 وانشاء بيده الى المغرب نشد ابن ابي حاصم **هـ** وراى مغيب الشمس عند غروبها في حين
 ذي خلج فاط حرمه فقال ابن عباس ما الخلد قال الطين بلامهم قال فما الشاط قال الحمئة قال
 فما الحرمه قال الاسود فدعى ابن عباس خلا ما فقال الكتاب يقول هذا الرجل قيل ولعل ذا القرنين
 لما بلغ ساحل البحر المحيط راها كذلك في نظره اذ لم يكن في مطر بصره خبز الماء ولذا قال وجدها تغرب
 ولم يقل كانت تغرب قاله البيضاوي يعنيه على العادة من ان الشخص اذا كان في البحر الشمس كانها تغرب فيه
 قيل وتسمية البحر المحيط عين الاحمر وفيه خصوصا وهو بالنسبة الى ما هو اعظم منه في علم الله في التسطير
 قال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى حرمها ومسها لانها تدور
 مع السماء حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من ان تدخل في عين من عيون الارض
 لانها اكبر من الارض اضعا فاضعا عفا بل المراد انه انتهى الى اخر العارة من جهة المغرب والمشرق **ها**
 في رأي العين تغرب في حين حمئة كما اننا نشاهد حمأة الارض الملساء كما انها تدخل في الارض وهذا قال رجلا

تطلع على قعر البحر من دونهما سقرا ولو برد انهما تطلع عليهما بان قما سقم وتلاصقهم بل اعد
انهم اول من تطلع عليه وقال القنبي بجوزان تكون هذه العين من البحر وتكون الشمس تغيب وراءها
او عندها او معها فبقام حرف الصفة مقام صاحبها والله احلم انتهى القول ولا بعد ان يقال الامانع
من ان يمكنه الله من عبور البحر حتى يصل الى تلك العين التي تغرب فيها الشمس والمانع من هذا
بعد ان حكى الله عنه انه بلغ مشرق الشمس وممكن له في الارض الحجر من حملتها وحجره الاستبعاد كما هو
حمل القرآن على خلاف ظاهره قال الكرخي فانه تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين
وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجي ذلك وان كنا لانعلم به لقصور عقولنا عن
الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعدان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى الظن موهى فيها اكثره
على الخوض انتهى ووجد عندكها اي عند العين او الشمس قبل هو قوم عمارة لباسهم جلود الوحش
وطعامهم مالفظ البحر وكانوا كفارا قاله البيضاوي ومن المعلوم ان الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول
وعدم ايمانهم به ولنظريه رسول ارسل الى هؤلاء حتى كفر وابه هذا والظاهر انهم كانوا اهل فترة
لم يرسل اليهم احد ولما جاءهم في القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر تأمل
فخيره الله بين ان يعذبهم وبين ان يتركهم فقال قلنا يا اذ القرنين يستدل بها من يزعم انه كان
نبيا فان الله خاطبه بالوحي ومن قال انه لم يكن نبيا اوله بالاهام ومخجل ان يكون الخطاب على لسان
نبي خذره اما ان تعذب يا اهم بالقتل من اول الامر واما ان تتخذ فيهم حسنا اي امرا احسن
او امرا حسنا مبالغة بجعل المصدر صفة للامر والمواد الاسرار ودعوتهم الى الحق وتعليمهم الشرائع
واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصغر الكفر
والثاني لمن تأمته قال ذو القرنين محتارا للدعوة التي هي الشق الاخير من التردد اما من ظلم نفسه
بالاصرار على الشرك ولو يقبل دعوتك فسوف تعذب به بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الآخرة
فيعذب به فيها عذابا كبيرا اي منكرا فظيما شديدا بالنار لانها انكر من القتل قال الزجاج خيره الله بين
الامرين قال الخناس ورد علي بن سليمان قوله لانه يصح ان ذا القرنين نبي فيخاطبه هذا فكيف يقول
لربه عز وجل ثوبود الى ربه وكيف يقول فسوف نعذبه فيخاطبه بالنون قال والتقدير قلنا يا محمد قالوا
يا ذا القرنين قل الخناس وهذا الذي ذكره لا يلزم بحوان لان يكون الله عز وجل خاطبه على لسان نبي

في وقته وكان ذلك القرنين مخاطبوا ولما القوم فلا يلزم ما ذكره ويمكن ان يكون مخاطبا للبيد الذي مخاطبه
الله على لسانه او مخاطب قومه الذي وصل بهم الى ذلك الموضع واقام من آمن بالله وصدق دعوتي وعمل
عملا صالحا كما ما يقتضيه الايمان فله اجزاء الحسنى بنصب جزاء وتوفيقه قال القراء اي حجبها جزاء و
قوى بالاضافة للبيان اي جزاء الخاصة الحسنى عند الله او الفعلة الحسنى وهي الحجة قاله القراء و
اضافة الجزاء الى الحسنى التي هي الجنة كاضافة حق اليقين ودار الآخرة ويجوز ان يكون هذا الجزاء
من ذي القرنين اي اعطيه واتفضل عليه وسنقول له اي لمن امن من امرنا ليس اي ما نأمر به
قولا ذائس ليس بالصعب الشاق او اطلق عليه المصدر بمبالغة ثم اتبع سببا اي سلك طريقا اخر غير
الطريق الاولى وهي التي رجح بها من المغرب وسار فيها الى المشرق واستوفيه لا يمل ولا تقبله امة مر عليها
حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس في الموضع الذي تطلع عليه الشمس او لمن معمور الارض
او مكان طلوعها لعدم المانع شرعا ولا عقلا من وصوله اليه كما او حجبناه فيما سبق قيل بلغة في سنة
عشرة سنة وقيل في اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب وجدها تطلع على
قوم قيل هو الزنج وقيل هو من نسل مؤمني قوم هود واسم مدنتهم ما سحاق واسمها بالسويانية ثم قام
بجوارون يا جوج وما جوج كقولهم من جوجها اي الشمس سائر استهوا من البيوت والسقوف ولا من الناس
بل هو حفاة عمارة لا يارون الى شيء من العمارة قيل لانهم يارض لا يمكن ان يستقر عليها البناء قال
كعب ارضهم لا تمسك الابنية رخاوتها وبها اسرابها اذا طلعت الشمس خلوا ها فاذا ارتفع النهار خرجوا
الى معايشهم قال الزنج شجر وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء القوم فقيل
لي بينك وبينهم مسيرة يوم ليلة فبلغتهم واذا احد هو يغرش احدى اذينه وثلثه الاخرى فلما قرب
طلوع الشمس سمعت صوتا كهيفة الصلصلة فغشي علي ثم انفتحت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء
كهيفة الزيت فاذا خلوني سوا بهم فلما طلعت النهار جعلوا بصطادون السماء كيطر حور في الشمس فيضج
وقال مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وفي كتب الهيئة
ان اكثر حال الزنج كذلك وكذلك حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك وقد احطنا
بذلك في خبرنا اي كذلك اصردى القرنين اتبع هذه الاسباب حتى بلغ وقد علمنا حين ملكنا ما احسنه
من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به او من الآلات والجنود وغيرها مثل ذلك السر الذي جعلنا

من الابدية والنياب وقيل المعنى وكذلك يبلغ مطلع الشمس مثل ما بلغ من مغربها وقيل المعنى لذلك
 يطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عليهم فقصر في هؤلاء مثل ما قصر في أولئك من بعد
 الظالمين والاحسان الى المؤمنين وهو الاصح ويكون تاويل الاحاطة بالمالية في هذه على ما يناسب
 ذلك كما قلنا في الوجوه فحول سجانه سفر ذي القرنين الى ناحية اخرى وهي ناحية القطر الشامي
 بعد هتية اسبابه فقال ثم اتبع سببا اي سلك طريقا لنا المتعثر ضابحين المشرق والمغرب استقرا هذا
 فيه حتى اذا بلغ في مسيره ذلك بين السدين بنفح السين قري بضمها وهما سبعيتان قال بوسيدة والابن
 وابوعمر بن العلاء السدان كان بخلق الله تعالى فهو بضم السين حتى يكون بمعنى مفعول اي ما فعله
 الله وخلقه وان كان من عمل العباد فهو بالفح حتى يكون حدثا وقال ابن الاعرابي كل ما قابلك فسدا ورواة
 فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر والسدان هما جبلان من قبل ارمينية واذريجان
 قاله ابن عباس وقيل موضع بين السدين هو منقطع ارض الترك ما يلي المشرق وقيل هما جبلان عاليا
 جدا فلما لا يستطيع الصعود عليهما كالسد الاقي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض
 وفي الشهاب اطلاق السد على الجبل لانه سد في الحكمة وفي القاموس السد الجبل والحاجز او لكونه
 ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو لما سببا قبله وحكاية ابن جرير في تاريخه ان
 صاحب اذربيجان ايام فتحها وجه انسانا من ناحية البحر فشا هذه ووصفانه ببيان رفيع واخذ
 وثيق منبع وحكي ان الواثق بعث بعض من يثق به اليه ليعاينوه فخرجوا من باب الابواب حتى وصلوا
 وشاهدوه فوصفوا انه بناء من لبن حديد مشدود بالخراس المنادى عليه باب مقفل وقيل جبلان
 في اواخر الشمال قال الرازي والظاهر ان موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما وطولها
 مائة فرسخ وليس ليا جوج وما جوج طريق يخرجون منها الى ارض الحارة الا هذه الفتحة وسكنهم راءهذين
 الجبلين وارضهم متسعة جدا انتهى الى البحر المحيط وجد من دورهما اي من وراعهما جوارعها ما
 قيل اماهما اي خارجة عنهما لا داخلية بناحية يا جوج وما جوج وقال الخطيب يقر بهما من الجانب
 الذي هو ارضي منهما الى الجهة التي اتى منها ذو القرنين قوما اي امة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغتنا
 بقية الناس لبعده بلادهم من بقية البلاد فلذا لا يكادون اي لا يقرنون يقفون اي يفهمون
 قولا فمن مع ذي القرنين فهما جيد كما يفهم غير لغز لغز لغتهم وقلة قطنتهم قري بضم الياء وكسر القاف

من افقه اذا بان اي لا يبينون غيرهم كلاما وتري بفتح الياء والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم
والقراءتان صحيحتان ومعناها لا يفهمون عن غيرهم ولا يفهمون غيرهم ولا يفهمون غيرهم
انفسهم ولسانهم غريب مجهول لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق قال ابن جرير هو الترك قالوا اوهؤلاء
القوم الذين لا يفهمون قولا يا ذا القرنين وهو الاسكندر الاكبر قيل ان فهمه كلامهم من جملة الاسباب التي
اعطاها الله وقيل هو القوادك لثروها فهو فقال لذى القرنين بما قالوا له وذلك لظن من اولاد يافت
بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم ان يا جوج وما جوج اسمان عجميان لا اشتقاقهما
بل قيل منع صرفهما العلمية والحجة وبه قال الاكثر وقيل عريان مشتقان من اوج الظلم في مشيه
اذ هو رول وتاجحت النار اذا تلهبت وقرأها الجهور بغير همز وقرأها كصوم بالهمز قال ابن الانباري وجه
وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروف الاعراب للهمز فيها اصل كقولهم كباث وراث واستشك
الريح ويحتمل ان تكون الهمزة اصلا والالف بدل اعنها او بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء العجمية قال
ابو علي يجوز ان يكونا عربيين فمن همز فهو على وزن يفعل مثل يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف
الهزة فقلبيها الفامثل اس واما ما جوج فهو مفعول من اوج والكلماتان من اصل واحد لا اشتقا
قال وترك الصور وفيها على تعدد كونهما عربيين للتائيد والتعريف كانه اسم للقبيلة وقيل اشتقا
من الوجة وهي الاختلاط او شدة الحمر وقيل من الاوج وهو سرعة العدو واختلفت في نسبهم فقيل هم
من ولد يافت بن نوح والترك منهم وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل والديلم وقال كعب الجبار
احتلم ادم فاختلفت ماءه بالتراب فخلقوا من ذلك الماء قال القرطبي وهذا فيه نظر لان الانبياء الكفار
وانما هم من ولد يافت كذلك قال مقاتل وغيره وقد وقع الخلاف في صفتهم فمن الناس من يصنفهم بغير
الجنث وقصر القامة ومنهم من يصنفهم بكبر الجنث وطول القامة ومنهم من يقول لهم مخالف كخالف
السباع وان منهم صنفا يفتش احد اذنيه وبلخف بالاخري ولاهل العلم من السلف ومن يعدهم
اخبار مختلفة في صفاتهم وانما لهم قال ابن عباس يا جوج وما جوج شبر وشبران واطولهم ثلثة
اشبار وهم من ولد ادم فيجد عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يا جوج وما جوج من ولد ادم ولو
ارسلوا لافسد واعل الناس معايشهم ولا يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفانصا عدوان من رانهم
ثلاث ايام تاويل وتاريس ومنسك اخرجه الطبراني وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وغيرهم

قيل هو عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء ومسافة الارض تقام خمسمائة عام ثمانية ثمانمائة ومائة و
 تسعون مسكن طوبى عشرة سبعة للحياة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم وهو كفار دحاهم النبي ^{صلى الله عليه}
 الى الامان ليلة الاسراء فلم يجيبوا والله احلم قديرون في الارض بالنهد النبي عند خروجهم وقيل
 سيفسدون بعد خروجهم والينا واختلف في افسادهم في الارض فقيل هو كل بني ادم وقيل هو
 الظلم والغشم وتفعل وسائر وجوه الافساد وقيل كانوا يخرجون الى ارض هو كلاء القوم الذين شكواهم الى
 في القرنين في ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا كلوه ولا يابس الا احلوه وادخلوه ارضهم و
 اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة
 عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} قال ان يا حوج وما حوج مفسدون في الارض يخرجون السد كل يوم حتى اذا
 كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فاستغفروا فاعودون اليه اشد ما كان
 اذا بلغت مدتهم واداح الله ان بيعتهم على الناس حفرا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
 عليهم ارجعوا فاستغفروا ان شاء الله تعالى يستغفرون اليه وهو كهيئة حين تركوه فيموتون
 ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتخص الناس منهم في حصونهم فدمون بسهامهم في السماء
 فتريج حنضبة بالدماء فيقولون فموتنا من في الارض وعلمنا من في السماء قسرا وعلوا فبيعت الله عليهم
 لغضا في افعالهم فيكون قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} فوالذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن
 وتنظروا تشكر شكر من كرمهم وقد ثبت في الصحيحين من حديث زينب بنت جحش قالت استنظر رسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} من نومه وهو محم وجهه وهو يقول اله اله الا الله ويل للعرب من شرقوا ففتح اليوم من
 ردم يا حوج وما حوج مثل هذه وخلق قلت يا رسول الله ايهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثروا
 احببت واخرجوا من حرة مرفوعا وقد ذكرنا تفصيل حالهم في محج الكرامة فاجبه فقال
^{صلى الله عليه وسلم} جعل لك خراجا هذا الاستغفار من يا حسن الادب مع ذي القرنين وقرى خراجا قال الازهر الخراج انقيم
 على الضريبة ويقع على ما الغني ويقع على الجنية وعلى الغلة والخراج ايضا اسم لما يخرج من الغرائض في
 الاوال والخراج للصدر وقال قطر الخرج الجنية والخراج في الارض وقيل الخرج ما يخرج كل احد من
 ماله والخراج ما يجنيه السلطان وقيل هما معنى واحد قال ابن عباس خرجا اي اجرا عظيما وجعل من
 الاموال على ان يجعل بيننا وبينهم سدا اي رد ما حاز بيننا وبينهم فلا يصلون الينا قال الخليل

وسمي به الضم وهو الاسم الفصح المصدر وقال الكسائي الضم والفتح لغتان بمعنى واحد وقد سبق
قريباً ما حكيناه عن ابي عمرو بن العلاء وابي عبيدة بن كزيب بن الانباري من الفرق بينهما وقال ابن ابي عمير
ما رأته حينك فهو سد بالضم ومما لا ترى فهو سد بالفتح وقد قد منابيان من قرأ بالفتح وبالضم
في السد بن قال لهجر والقرنين ما مكنتي فيه ربي اي ما بسطه الله لي من المال والقدرة والملكات
وفي قراءة سبعة بنونين من ضير ادغام خذ من حركته فجعلوا به فلا حجة اليه اجعل السد سدا
توطينهم المعانيه فقال فاجبتوني بقوت ابي برجال منكرو يعملون بايديهم او احبوني بالاشياء
او يجمعونها قال الزجاج جعل يعملونه معي اجعل بينكم وبينهم رداً ما حاز حصينا وهذا هو الج
والردم ما جعل بعضه على بعض حتى يتصل قال الهروي يقال ردمت الثلثة ادمها بالكره وما اي
سد دتها والردم ايضا الاسم وهو السد وقيل الردم ابلغ من السد اذ السد كل ما يسد به والردم وضع
الشيء على الشيء من حجارة او تراب او نحوهما حتى يقوم من ذلك حجاب صنيع ومنه ردم ثوبه اذا رفعه فاج
مكاثفة بعضها فوق بعض قال ابن عباس الردم هو اشد الحجاب التوتي اي اعطوني وناولوني ذبيري
جمع زبرة كزفرة وغرف وهي القطعة قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة قال الفراء ومنها
التوتي بها على قد الحجارة التي يبنى بها بنين بها يبنى بها وجعل بينهما الحطب والفجر حتى اذا ساوى بين الصفاين
بفتح الحرفين وضمهما وضم الاول وسكون الثاني والثاني اسم اللغات وقرى بفتح الصاد وضم الدال قال
الاذهري يقال بجاني الجبل صد فان اخذ اخذ بالتصاد فهما اي تلاقيهما وكذا قال ابو عبيدة والزهري
وقد يقال لكل بناء عظيم مرتفع صدق قاله ابو عبيدة وفي البيضاء وي الصدفين من الصدق وهو
الميل لان كلامهما منغل عن الآخر ومنه التصادق للتقابل وقال ابن عباس الصدفين الجبلين
وقال مجاهد رؤس الجبلين ومعنى الآية انهما عطوة زبر الحديد فجعل بيني بها بين الجبلين حجاب
ثم قال للعلمة الفخري على هذه الزبر بالكبر ان حتى اذا اجلكه اي جعل ذلك المنفوخ فيه وهو الزبر ناراً
اي كالنار في حورها واسناد الجبل الى ذى القرنين جاز لكونه الامر بالنفخ قيل كان يا مروض طاعة
من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها الحطب والفجر بالمنافخ حتى يحرق الحديد اذا و قد عليه صار كالنار ثم يوقد
بالنحاس المذاب فيفرغه على تلك الطاقة وهو معنى قوله قال التوتني افرغ عليه قطر اقال اهل اللغة
هو النحاس الذي اثنى به قال ابن عباس والافراغ الصدق كذا قال اكثر المفسرين وقالت طائفة القطر الحديد

المذاب قال تطايرة اخرى منه لوز الانبار هو الرصاص المذاب في قطر بين زبره فصار شينا واحدا
 قيل وهذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفع عليها حتى صارت كالنالم يقدر احد
 على القرب منها والنفع عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكله تعالى صفت تاثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان
 اولئك الناخبين حتى تمكنوا من العمل فيه فَمَا اسْتَطَاعُوا اصْلَاهُ فَمَا اسْتَطَاعُوا قال ابن السكيت يقال استطاع
 وما استطاع وما استيع وقرئ على الاصل أَنْ يَظْهَرُ وَهُوَ اي يعاوه قاله ابن جرير وقال قتادة ان يرتقوه
 اي فما استطاع يا جوج وما جوج ان يعاوه على ذلك الردم لان ارتفاعه وملاسته فكان ارتفاعه مائتي
 ذراع وملاسته لا ينبت عليه قدم ولا غيره وَمَا اسْتَطَاعُوا نقبا يقال نقبت الحائط اذا خرقت
 فيه خرقة فخلص ما وراءه قال الزجاج ما استطاعوا ان يقبوه من اسفله لشدة وصلابته وسكته
 وثخنه اي عرضه قيل ان عرضه خمسون ذراعا وطوله فرسخ وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة
 فرسخ قال ذو القرنين مشير الى السد هذا السد اي الاقدار عليه رَحْمَةً مِّن رَّبِّي لئلا ينزل من انوار رحمة
 طولا للمجاورين للسد ولمن خلفهم من يخشى عليه معرفتهم لو لم يكن ذلك السد فهو نعمة لانه مانع
 من خروجهم فاذا جاء وعد ربي اي اجله ان يخرجوا منه وقيل هو مصدر بمعنى المفعول وهو
 يوم القيامة جعله الظاهر ان الجبل هنا بمعنى التصدير وعند ابن عطية بمعنى خلق وفيه بعد لانه
 اذ ذلك موجود دَكَاءٌ اي مستويا بالارض ومنه كلاء اذا دكت الارض دكاء كما قال الترمذي اي
 مستويا يقال ناقرة دكاء اذا ذهب بناهما وقال القتيبي ليه جعله مدكو كما مبسوطا ملصقا بالارض وقيل
 مساء وبالارض فيغور فيها ريد وب حتى يصير ترابا وقال الحلبي قطعاً منكسرة ومن قرأ دكاء بالمد
 ايراد التشبيه بالناقة الدكاء وهي التي لا تنام لها اي مثل دكاء لان السد مذكر فلا يوصف بدكاء فقرأ
 بالتأقن دكاء بالتنوين على انه مصدر ومعناه ما تقدم ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحال اي دكوا
 قال قتادة لا ادرى الجبلين يعني به امرينهما وكان وَعَدُ رَّبِّي حَقًّا اي يخرجهم او وعدة بالثواب
 العقاب والوعد المعهود حقا ثابتا لا يخلف وهذا الخ قول ذي القرنين ثم قال الله تعالى وَرَكْنَا
 اي بعض يا جوج وما جوج يَوْمَئِذٍ يَمْجُوجُ فِي بَعْضٍ اي جعلنا وصيرنا بعضهم يومئذ الوعد ويومئذ يا جوج
 وما جوج يختلط ويوج في بعض اخر منهم يقال ماح الناس اذا دخل بعضهم في بعض حياكة كوج الماء
 والمعنى افرضطربون ويختلطون من شدة الازدحام عند خروجهم عقب موت الدجال فيجاز عيسى

بالمؤمنين الجبل الطور فراد منهم قوسلطان الله عليهم وودا في انوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة
والمدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بوردا و ذكر و تمام قصتهم في كتابنا
حجج الكرامة وقيل الضمير في بعضهم للخلق واليوم يوم القيامة ابي وجعلنا بعض الخلق من الجن
والانس يوحى في بعض قاله ابن عباس وقيل المعنى وتركتنا يا جوج وما جوج يوحى بالسد وتمام
عمارته بعضهم يوحى في بعض وتفح في الصور ابي القرن للبعث قد تقدم تفسيره وفيه دليل
عدان خروجه من علامات قرب الساعة قيل هي النخلة الثانية بدليل قوله بعد جمعناهم
فان الغاء تشعير بذلك ولم يذكر النخلة الاولى لان المقصود هنا ذكر احوال القيامة والمعنى
الخلايق بعد تلاشي ابدانهم ومصيرها تراجعا تاما على اكل صفة وابدع هيئة و اعجب
اسلوب في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا المراد به العرض هنا
الاطهار ابي اظهرنا جهنم حتى شاهدوها يوم جمعنا لهم وفي ذلك وعيد للكفار عظيم لما يحصل
معهم عند مشاهدتها من الفزع والروعة فوصف الكافرين المذكورين بقوله الذين
كانت اعينهم في الدنيا ابي عين فلومهم ابي بصائرهم في عطاء ابي غشاء وسائر وهو ما غطى
الشيء وسترة من جميع الجوانب عن سبب ذكرني وهي الايات التي يشاهد بها من به تفكرو
اعتبار فيذكر الله بالتوحيد والتجديد فاطلق المسبب على السبب اوعين القران العظيم وتامل
معانيه وتدبر فوائده فهو عمي لا يمتدون به قولنا وصفهم سبحانه بالعمى عن الدلائل التكوينية
او انتزيلية او مجموعها الرادان يصفهم بالصم عن استماع الحق فقال وكانوا الاستطيعون ابي لا
يقولون سمعا قاله مجاهد وقيل لا يقدرون على الاستماع لما فيه الحق من كلام الله وكلام رسوله صلى
عليه وآله لغلبة الشقاوة عليهم لشدة صدقته ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذا بلغ عالمي قال وكانوا صما
لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صبح به وهو لا يستطيع الاستماع لهو بالحكمة وفي ذكر خطايا الاحياء وعند
استطاعة السماع فتشبه لتعالمهم عن المشاهدة بالابصار واعراضهم عن الادلة السمعية المحسنة
كفر وان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الحسبان هنا بمعنى الظن والاستفهام للتعريض والتوبيخ والفتا
للعطف على مقدار كثرة والمعنى افظنوا انهم يستطيعون بما عبدوا مع اعراضهم عن تدبر ايات الله
ونوردهم عن قبول الحق وعن علي انه قرأ في محرم السين وضم الباء وعن حكيم انه قرأ ذلك

ع

ومعناه الكافيهو ومحسبهم ان يتخذوا عيسى وعزير والملائكة اربابا من دونه تعالى بل هم طمعو
 اعدا يستبرؤن منه و قيل يعني الشياطين اطاعوه من دون الله والمعنى اظنوا ان الانحاطة
 لا يغضبني ولا احاقهم عليه قال الزجاج المعنى يحسبون ان ينفعهم ذلك يريد ان ذلك لا ينفعهم
 لا ينفعهم عند الله كما حسبوا كلا انا اعتدنا هيبا نأجسهم للكافرين نزل لا يتمعون به عند ربه هو
 قال الزجاج الثقل المأثور والمنزل في القاموس ما يقتضيان كل منزل يقال له نزل ففي تقييد المنزل
 بكان الضيف نظر كما قال بعضهم انه الذي يعد الضيف على هذا فيكون فكما بهم كقولهم فشر
 بعد اب اللغو والمعنى ان جهنم معدة لهم عندنا كما يعد المنزل للضيف قل هل ننبت لكم بالآخرة
 اعمالا جمع اخسر اي شد نصرا من غير هو او بمعنى خاسر وجمع العمل للدلالة على ارادة الانواع منه
 عن مصعب بن سعد قال سالت ابي اهرم الحرورية قال لاهو اليهود والنصارى اما اليهود فكلذوا محمد
 صلى الله عليه واما النصارى فكفروا بالجنه وقالوا لا طعام فيها ولا شرب الحرورية الذين ينقضون عهد
 من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين وعنه قال لا ولكنهم اصحاب الصوامع والحرورية
 قوم زاغوا فاذاع الله قلوبهم وعن علي قال انهو الرهبان الذين جلسوا انفسهم في السواثر وعنه
 قال هو فجر قريش وعنه قال لا اظن ان اخوارح منهم الذين ضل اليه بطل وضاع سعيهم كالعق و
 الوقف واغاة الملهوث لان الكفر لا تنفع معه طاعة في الحيوة الدنيا وهو يحسبون اي والحال
 انهو يظنون انهو يحسبون صنعا عمالجا زون عليه وانهم منتفعون باثارة اولئك الذين
 كفروا بايات ربهم مستأنفة مسوفة لبيان تكميل الحسبان وسببه وهذا اول الوجوه ومعنى كفرهم
 بالآيات كفر هو بدلائل توحيد من الآيات التكوينية والتنزيلية ولقائه اي كفره وبالعبث والحسد
 والشواك العقاب وما بعد من امور الاخرة ثورته على ذلك قوله فحطت اعمالهم التي عملوها ما يظنون حسنا
 وهو خسران وضلال توهم عليهم بقوله فلا تغلبهم يوم القيامة وزنا اي لا يكون لهم عندنا قدر ولا
 نعبا بهم بل نزدريهم ونستد طوقيل لا يقام لهم ميزان توزن به اعمالهم لان ذلك انما يكون لاهل الحسنة
 والسيئات من الموحدين وهو لاهل احسانهم قال ابن الاعرابي العرب يقول ما لفلان عندنا وزن اي قدر
 خسته ويوصف الرجل بأنه لا وزن له كخفته وسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم ليعتابهم
 ولا يكون عند الله قدر ولا منزلة وقراجهل يقيم اي فلا يعيدوه وقرا الباقون بالنون وفي الصحيحين من

الحول التحويل وما ذكر سبحانه انواع الدلائل نبيه على حال لقوان فقال قل لو كان البحر مدائن لكلمات
 ربي قال بن الانبار سمي المداد مداد الامداد لان مادة الكتابة اصله من الزيادة وصحبي الشيء بعد الشيء و
 يقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد والمراد بالبحر هذا الجنس والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته
 وعجائبه وفرضان جنس البحر مدادها لنفد البحر ليلظني ماوه قبل ان تنفذ كلمات ربي اي قبل
 نفود الكلمات وتينل المعنى لو كان البحر مداد اللقار والقلوب يكتب لنفد البحر قبل نفود كلمات ربي اي علم
 قاله مجاهد وقال قتادة ينفد ماء البحر قبل ان ينفد كلام الله وحكمته وقيل المراد بها معلوماته قرى
 تنفذ بالتاء والياء وهما سبعيتان وذكر في الكشاف ان قبل هنا بمعنى غير او بمعنى دون وقيل عنى سبحانه
 بالكلمات الكلام القديم الذي لا خاية له ولا منتهى وهو ان كان واحدا فيجزان يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه
 من الفوائد وقد عبر بالعرب عن الفرد بلفظ الجمع قال الاعشى **س** ووجه نقي اللون صاف يزينه +
 مع الجيد ثبات ومعاصم + فعبر بالبيات عن اللبة قال الجبائي ان قوله قبل ان تنفذ كلمات ربي يدل على
 ان كلماته قد تنفذ في الجملة وما ثبت على ما امتنع قدمه واجيب بان المراد الالفاظ الدالة على متعلقات
 تلك الصفة الازلية وقيل في الجواب ان نفاذ شيء قبل نفاذ شيء اخر لا يدل على نفاذ الشيء الاخر ولا على عدم
 نفاذه فلا يستفاد من الآية الا ان كلمات الله بحيث لا تضبطها عقول البشر انها متناهية او غير متناهية
 فلا دليل على ذلك في هذه الآية والحسن ان كلمات الله تابعة لمعلوماته وهي غير متناهية فالكلمات غير
 متناهية ولو جئنا بمثلها مدد كلام من سمته سبحانه غير داخل تحت قوله قل لو كان البحر وفيه زيادة
 مبالغة وتاكيد والاول اعطف ما بعده على حجة مقدره مدلول عليها بما قبلها اي لنفد البحر قبل ان تنفذ
 كلمات الله ولو جئنا بمثلها مدد او جئنا بمثلها اي البحر من النفاذ ايضا والمدد الزيادة وقرئ مداد وهي
 كذلك في مصحف ابن عباس في قوله سبحانه نبيه اصلا عليه وسلم ان يسلك مسلك التواضع فقال قل انما انا بشر فمن لى ادى
 حاله قصور على البشرية لا يتخطاها الى المكتبة ومن كان هكذا فهو لا يدعى لاحاطة بكلمات الله الا انه امتازهم
 بالوحى اليه من الله سبحانه فقال يوشى الى وكفى بهذا الوصف فارقا بينه وبين سائر انواع البشر فبين ان الله
 اوحى اليه هو قوله انما انا بشر واحد لا شريك له في الاوهية وللملك وفي هذا الشاهد الى التوحيد فلو جئنا
 بالعمل الصالح التوحيد فقال فمن كان يرجو لقاء ربه الرجاء توقع وصول الخير في المستقبل وللعجز من
 كان له هذا الرجاء الذي هو شأن المؤمنين ويخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤية ربه والبعث والخلا

ع

فليعمل عملاً صالحاً هو ما دل الشرح على انه عمل خيرنا عليه فاعلم انه مستوفيا كاعتباره شوطا عن ابن عباس قال انزلت
 في المشركين الذين عبدوا مع الله لها اخر خيرة وليس هذا في المؤمنين ولا يشرك بصياغة رتبة اصل من خلقه سواء كان
 صالحا او طالحا جونا او مجادا قال الماوردي قال جميع اهل التاويل في تفسير هذه الآية ان المعنى لا يراد به جماعة احد
 واقول ان دخول الشرك الجلي الذي كان بفعله المشركون في هذه الآية هو المقدم على دخول الشرك الخفي الذي
 هو الربا ولا مانع من دخول هذا الخفي تحتها انما المانع من كونه هو المراد بهذه الآية عن ابن عباس قال رجلا ياتي
 الله في واقف المواعف يتبع وجه الله واحسان يرى موطنه فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت هذه الآية وعنده قال
 كان جند بن زهير اذا اصلا وصام او تصدق فذكر خيرا رقا حراه فزاد في ذلك بقالة الناس فلا يريد به الله فترى في
 ذلك من كان يرجو لقاء ربك لا يترى وانشج احمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عن ابي سعيد بن فضالة الا انصار
 وكان من الصحابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد
 من كان اشرك في عمل عماله الله احد فليطلب ثوابه من حده خيرا الله فان الله اغنى المشرك عن الشرك
 واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد سبيل الله وهو
 يتبعي عرضا من الدنيا فقال الا عمله فاعظم الناس ذلك فعاد الرجل فقال لا اجر له وعن شداد بن اوس قال
 كنا نعد الربا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شرا منه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 يراي فقد اشرك ومن صام يراي فقد اشرك ومن تصدق يراي فقد اشرك ثم قرأ من كان يرجو لقاء ربه
 الآية اخرجه احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن شداد ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله يقول انا خير قسيم لمن اشرك بي من اشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره لشركه الذي اشركه
 انا عنه غير اخرجه احمد ابو نعيم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبركم بما هو اخوف عليكم عندكم من السيم الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلي كما
 رجل واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن شداد بن اوس قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اتخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية قلت ان شرك بعدك قال نعم اما انهم لا
 يعبدون شمساً ولا قمر ولا حجراً ولا وتناً ولكن يراون الناس باعمالهم قلت يا رسول الله ما الشهوة الخفية
 قال يصيب احدهم صاماً فيعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه ويواقع شهواته واخرج احمد ومسلم
 وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال انا

خد الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيبي فانابري منه وهو الذي اشرك وفي لفظ من اشركي احد
 فهو له كله وفي الباب اكدت كثرة في التخدير من الارباء وانه الشرك الاصغر وان الله لا يقبله وقد استوفاهما
 صاحب الدر المنثور في هذا الموضع فليرجع اليه ولكنها لا تدل على انه المراد بالآية بل الشرك الجليل ^{تحت}
 دخول اوليا وعلى فرض ان سبب النزول هو الرباء كما يشير اليه فاذك فاقدمنا فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص ^{كجاء}
 مقرر في علم الاصول وقد ورد في ضمانة هذه الآية خصوصا ما اخرجه الطبراني بن مردويه عن حكيم قال قال رسول الله
صلواته عليه ولو ينزل على مني الاخرة سورة الكهف لكتبتم واخرج ابن راهويه والبخاري والحاكم وصححه والبيهقي
 في القبايل بن مردويه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلواته عليه من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء
 الآية كان له نور من حدن ابين الى مكة حشرة الملائكة قال ابن كثير بعد اخراجه عن جماعة او عن معاوية
 بن سفيان انه تلى هذه الآية فمن كان يرجو لقاء ربه وقال انها اخراية نزلت من القرآن قال ابن كثير وهذا
 اثر مشكل فان هذه الآية هي اخر سورة الكهف والكهف كلها مكية ولعل معاوية اراد انه لم ينزل بها
 ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي متبذة محكمة فاستنبه ذلك على بعض الروايات ^{سليمة} والمعنى على ما فهمه والى هنا
 انتهى الجزء الثاني من تفسير الكتل العزير المسمى **بفتح البيان في مقاصد القرآن** وينتقل ^{الجزء}
 الثالث ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من زبده على يد مؤلف الفقير الى الله الغني به عن سواه **صديق**
بن حسن بن علي الحسيني القنوجي ختم الله له بالحسن اذاقه حلوة رضوانه الاسنى في صلح
 الاربعاء لعله تاسع شهر جمادى الاخرة من شهر سنة تسع وثمانين ومائتين والف للهجرة على صاحبها افضل ^{الصلوة}
 والسلام والتحية في بلدة **كوه پال** المحمية صانها الله واهلها عن الفسوق والبلية وقد افرغت فيه جهدا
 فكري في نفايس اناها ان شاء الله تعالى فقد جهد القلب غير محمل بالمقصود ولا عمل فوهم الله امر انظر عين الا
ذية ووقف فيه على سهو فاطلعت عليه **محمد** الله ربي اذ هداني لما ابدت مع عجزى وضعيف
 فمن لي بالخطا فارد عنه + ومن لي بالقبول ولو بخراب + ولو يكن قط يخطو بيالي وعمري خلد ان انصت
 لذلك علم مني بالعجز عن السلوك في هذه المسالك وعسى الله تعالى ان ينفعه بنفسا جما ويفتخره بلبوا خلفا
 واعينا عيا واذا ناصها ومن كان في هذا اعمى فهو في الآخرة اعمى اضل سبيلا ومن احسن من الله قيل ان
 الله به هداية الى سبيل الحق توفيقا وبصيرة لمبانية وخبرة بدقائق معانيه وتحقيقا وجعلنا مع الذين
 انعموا عليه من النبيين والصدوقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك فريقا وما ذك على الله ^{بجز}

خازن الطبع

من املاء البحر المحرر الفطيم الشيخ زين العابدين بن المقاضي محسن بن محمد المكي زينل بوبلا
ومفتيها في الحال حماه الله المتعال

الحمد لله الذي استعملت اصولت ببراعة توحيد وقامت المينات ببراءة تفريد عن حذر الشوك
وتقليد حمال يحسن به التخلص من غزل الطوي الحسن الختام وتشكره شكر من عرف وصفاته فاقرها وعود
من قولا يشعرون بهذا المرام والصلوة والسلام على عبدة ورسوله الرائي لاخرى السماء المنزل عليه ما احسن
فياله من نبي ختوبه الانبياء وعلى اله واصحابه واولي الايدي والابصار الذين خصهم الله تعالى بمخالصة ذكرى الدار

وبعد

فقد تحرعون لطفاله الذي طبع هذا الجزء الثاني من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن
المزري بقلنا العفيان في حضور البحر الخري بكنوز البحر الهروي اطفاسوج تفاسير النفاة
واخذ عن شمس صحف المتأخرين جمع من الروايات ما صح وحق ومن الروايات ما ذهبه كل باطل وزهق تكاد
العيون تاكله كحس نظمه والقلوب تشربه لطفه سبحانه نظرت لفصاح مهابه الطباع وتغري صح معانيه
الاسماع ضمن بصحة مدارك التنزيل وتنقيح معانيه بما لا ينص للمزيد عليه وكفل بايضاح ما أجمل فيه من اجمل
الايمانية بحيث جعل مطايا الافكار من كل فج عميق اليه بدار الرياسة المحمية وببيت الطباعة العلية بلا **بجواب**
المهية المتفخرة بنسبتها الى اخوات المحامد الكريمة والكارم العظيمة عزة قناصية الاقباليه تاج هامة الاجلال ورحمة
شجرة الامارة القاهرة ثمرة دوحه الدلالة الباهرة المتوفرة بدواعي الجهد المشقة بلكوكب السعد حسنة الليالي والايام
مركز مدار العبد في سائر الاحكام من ذكرها وتاريخ النعم حاضرة **نواب شاهجهان بيگ** لاذت الايام مشقة
بطلعة وجودها والليالي معيرة بلكوكب سعدها وجودها وكان طبعه اليهون وتمثيله المصون امتثال الامير
عز هذا المصروا امير ذك الثغر فرد الزمان ونور طلعة كيوان امام حرمي المباني والمعاني جمع بحري العلوم والامان
قران سعد الدلالة والدين قنيع شمع التواضع والتمكين خاتمة التقاد حامل لواء الاسناد كشفا واصدا والفرايد
قطاف ازهار الفوائد فأتع افعال العلوم ما يخاف المنطوق المفهوم عارف بنض القلوب صاحب السيف والعلوم
ذي السميت الجليل والقدر الجليل مناصر الجهد والتفاخر **نواب الاجاه امير الملك سيد محمد**
صديق حسن خان بهادر ولا ارحم الايام مضية بشمس علاه والليالي منيرة بيد ورحلاه
واستتب هذا الجزء تحت ادارة الموصوف بالصفات الحميدة المثني عليه بكل خصلة سديدة التوفيق

محمد عبد المجيد خان حماه الله عن طوارق الحد ثمان تصحيح الساعي في زبده ونسخه آجهد في إزالة

غلطه ومسينه ذى الفضائل الجليلة والهمة العالية للمؤلف والفقار احمد التقوي البهواني احسن اليه
 وانعم عليه وصاحح الطبع السليبي والذهن المستقيم الشيخ العالم الصالح التقوي المؤيد محمد عبد الصمد
 الفسار وكفاية الشاب الصفي القاري المستمد من فيوض الباري الحافظ علي حسين الكنتوي
 واصلاح مصلي حجارة دار الطباعة العامرة الحافظ كرامة الله اكرمه الله بالطافة الطاهرة فاتيغ
 ثم طبعه وفصل امر طبعه وتوبد روضه بعد الغ تصحيح والمقابلة على الام الصحيحة الكاملة التقيح في اواخر
 شهر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من كان يرى امامه والخلف صلي الله
 عليه وآله وكل متبع له ونهه اليه ما ذكر شارح وطلع بارق ولما وصل هذا التفسير الى مكة المكرمة فوجها واليمن
 لليمن وضواحيها علي يد الشيخ العلامة النبوية العارف الحديث الفقيه مولانا القاضي الشيخ حسين بن محسن
 الانصاري البهائي حماه الله تعالى واطبع عليه علماء تلك الناحية الایمانية والجمعة اليمانية ارتضوه جدا وكثروا
 عليه ما سياتي ربما وحدا ومدحوا التفسير وابلغ للبهائي وقالوا جميعا انه اطفأ نور فخر القدر للشوكلي وانقوا
 على مؤلفه وبانيه وكشفوا البراقع عن وجوه عرائش معانيه وكذا على باقي التفسير من الجزئين الاخيرين كما سيج
 من ختام كل جزء منه بعد الطبع ان شاء الله تعالى بلالين فمنهم من اقام العلامة والواحد التكملة راس المفسر بن
 نبراس المجردين رئيس الموحدين للتبعين مولانا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي السادة الخنازلة في الحو
 الشريف الكوفي اعلى الله تعالى مقامه وانجح في الدارين مراده وهذه عبارته

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد من اطلع من شيا من احبها والطائف كلامه ليس كتابه رفيع عظيم ليجافد هشيم الذين الخطاف في يد رفقون وليلد معناه
 يسمعون وله يعون واصيل واسلم على الرحمة للرسالة والبركة الشاملة للذلة من جعل الله السعادة للذوية والاخر
 في اتباعه والسخط لا يخرج عنه وعن اصحابه واتباعه وعلمه واصحابه انصاره واحزابه وبعد فان ارفع العلوم قدرا
 واعلاها جلالة وفخرا واعظمها نور في الجنة واكرمها هادي الى الجنة واعصمها حصنا من الفتنة واطرها شافيا
 من الجنة فهم كتاب الله العظيم على ما فهمه رسوله النبي الكريم واصحابه ووالقدر الفخري عليه وعليهم افضل الصلوة واكمل التسليم
 وكان من في ذلك منذ كان صديقا فخر فيه واجتهدا الى ان ارتقى كما ناصليا الاكام الكامل والهام العام العامل زينة
 العلماء والمولود وملاذ الغني والفقير الصعلوك ناصول السنة السنية وقامع البدعة الدنية سلالة السلسلة الشريفة
 وطل ان العصابة للمصطفى وروح الريحه العلوية نواب الاجاه امير الملك سيد محمد صدق حسن خان

فتحه الله سبحانه من الذهن السليم والفهم المستقيم والذكاء الذي يضيق في الليل البهيم والضبط المحض
 والبحر والتعريف والتحقيق والتدقيق والتسديد والتوفيق ومسأمة العلوم فليس غير حاله برغم في شدة الأمانة
 لحسنة النبوية ومزيد المتأثرة على الآثار المصطفوية مع الحفظ الباهر والخلق الطاهر والأدب الزاهر ومجال
 الباطن والظاهر ولا رواء من غير جميع العلوم والتضلع من المنطق والمفهوم والاحتواء على زبد المعقول
 والمنقول والاخذ بأزمة الفرع والأصول ما كثره مجموعا في شخص في زماننا بل منذ زمان في مكان من أوجده
 مفردا في هذا الأوان **ليس على الله عسكرة** + ان يجمع العالم في واحد + **لكل زمان واحد** يعتقد
 به + وهذا زمان انت لا شك واحد + هذا مع ما جمع الله له من الديانة والأمانة والعفة والزهادة و
 الصيانة والأعراض عن زخارف الدنيا مع اقبالها عليه واحتقارها باها مع ترواها على قديمه واشتغال البشر
 بالعلوم مع الملوك واهتمامه بفتح آلاءه للجهنمية في البر والفضائل **فلا هو في شغل الرضا** مقصود + وهو الاخرى بال
 العلم ويقنع + فابدي في هذا التفسير الجليل الذي لو وجد لا ظن بوجوده بل يمثله وسه به في البيان في مقاصد القرآن **والتعريف**
 لبارئنا ويل كشفه عن اسرار التنزيل واعتقاد آثار الوارثة وترك ضعاف الكافاويل فلقد وجد الله سبحانه **بأخبارها**
 لكتابه في هذا الجليل والسنة نبية المخصوص بالتحليل فهو احتقار بان سمي محمدا لالف الثاني لما حواه من حفظ الآثار
 النبوية بالافاظ والمعاني وما حقه الله من فهم الكتاب العزيز والسبع المتاني فهذا التفسير احدل شاهد صادق
 ومن لو يسلم فهو كما يستحق فان هذا المؤلف من نعم الله سبحانه على هذه الأمة للجهنمية في هذا الزمن الذي **لقد**
 فيه السنة النبوية ودرست فيه الآثار المصطفوية فلا ترى فيه الاسوماء والجهل والابتداع مبناها وتليسا
 بالباطل والزيف لفظها ومعناها وتحرسا عن انكار المنكر والامر بالمعروف ونحو ذلك من الشريعة فعلمها لهم
 ما لو فقهه يدبر عن هذا الطام ويعيد محله ويتشرف الخافقين ارشادة ونفعا وهذا بته وسعة ويل **على**
 السنة العالم بأوجها شكره وحمد الله وحده **ووصله وصلواتي من لاني بعد وآله وصحبه ومن تبعهم**
 كتبه بيدناة وانشاء بجهانه الفقير الحقير القاصر للتعد محمد بن عبد الله بن حميد خادم الافناء **الحنبلي في الحرم**
 الشريف محمدا نجلا وجملا وخلا خامس عشر ذي الحجة الحرام ختام العام الحاد والتسعين بعد المائتين
 والالف احسن الله ختامها آمين انتهى بلفظة **ومنهم** الامام الكبير الناقد البصير شمس فاك السعادة
 وامير جيش السيادة والفضائل التي لا تحصى والمكارم التي لا تستقصى السيد السند الفاضل النصار **الجوهري**
 النور الساطع مولانا السيد محمد بن احمد بن عبد البارئ ممنوع الله المسلم بربانته وبارك في افادته وحيانه وعبارته هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان تخذه على توفيقه للاشتغال بالعلوم الحكيمة
 والتأويل وتستخدم منه الهداية لمعالم الأثر والموارد التنزيل وشهدان لا اله الا الله شهادة تمالحها روح
 الجنان وشهدان محمد عبده ورسوله للبعوث بروح الحق وجامع البيان صلى الله عليه وآله السادة الأئمة وعلو
 اصحابه حملة السنة وهداة الامة **وبعد** فقد فقت على التفسير المسمى بفتح البيان في مقاصد القرآن
 لمولانا وسيدنا العلامة القدوة المحقق الفهامة آخا فظ الشهير الحجة الناسك الداعي الناس المحجة سلطنا
 العلماء العاطلين وبقية السلف الصالحين السيد الجليل والعالم الفاضل النبيل **صديق بن
 حسن بن علي القنوجي** الذي ما نزل في نشر العلوم بروح وبجي فرائده نفسا راجما معا
 لما تفرق في غيره من الفوائد وقائما لاعداء لكثرة ما حواه من الشوارد والزوائد مشتغلا على صحيح التفسير
 المأخوذ من مقبول الأثر وطا وما في غيره من المطولات قد انتشر لا يستلذ به الا من حوى الكمالين ولا يشهد
 بفضله الا من مشى طريقه الجلالين ولا يعرفه الا من زلفه النقاد الا من له خبرة بتفسير الزمخشري والبيضاوي
 وابي السعود ولا يدركه الا من اخذ اللباب طرح القشور الا من طالع ابن كبر وابن حجر والتقطير والبعوي و
 الدر المنثور والله انه لكتاب كبير يحمل عن الصفة وتفسير عظيم طوي لمن حصله وعرفه فمن اراد تفسير
 كتاب الله رواية ودراية او طلب ان يستفيد بانوار التنزيل وتوفيقا وهداية فعليه بالاشتغال بهذا التفسير ^{الجليل}
 وتبعكف عليه فانه كافل بما ينبغي من اجراء قراءة وتفسير وتأويل لا في تأملته تامل ناقد بصير فرائده
 اية باهرة ولا يلبثك مثل **جمير** در رضاء في فحين صحائف كاللوكب الدرري في اوضاؤه
 فكانها مشورة بطرسها + نحو قضبي ساؤه بسناؤه + وكانما هي في يدي عواهبها نور اليه البيضاوي وحسن ثباته
 لله خواص اتي بفوائده + يستوحج الاعداء على نظرائه + فادم اللهم على مؤلف النعمة وادفع اللهم عنك البراءة
 والنجية واقص على قلبه انوار المعارف وانفع بما ابداه في تفسيره هذا من الفوائد واللطائف فقلل احبه
 ما اندرس من تفاسير الامة الفحول وجاء بها معرقة الصحاح والاصول لويغادر ما يعمل عليه في التفسير
 شيئا الا ابداه فعافاه الله ورعاه واطال عمره في طاعته ورضاه امين وسحر الساع العشرين شهر صفر سنة
 اثنتين وتسعين بعد الالف ومائتين كتبه محمد بن احمد بن عبد الباق انتقم بلفظه سلمه الله تعالى وتبلىه البحر
 الثالث من التفسير وهو من اجل سورة مريم الى اخر سورة الصافات والحمل له اول والاخر اوظاهر او اظنا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الصَّوَابُ مِنَ الْخَطَا الْوَاقِعِ فِي الْحِزْبِ الثَّانِي مِنْ تَفْسِيرِ فَتْحِ الْبَيَانِ بِقَدْرِ مَا امْكُنَ فِي
نَظَرٍ وَلَعَلَّ الْبَاقِيَ مِنْهُ يَكُونُ أَقْلَ الْقَلِيلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الْجَلِيلِ

رقم	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٢٣	ذكرة	وذكره	٥٢	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طوال المعاصي	طوال المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سلب
١٣	١٣	تستغنيان	تستغنيان	٥٤	١٠	لا ينجسوا	لا ينجسوا
٢٠	٩	اباءه	اباءه	٥٨	١٦	أرسلت	أرسلت
٢٠	١٢	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حدهم عددهم	حدهم عددهم
٢٢	١٤	ويشتهي	ويشتهي	٦٥	١١	حال في	حال في
٢٥	٢٢	يكون بحق	يكون بحق	٦٦	١٦	موسى	موسى
٢٦	١٣	طعن عمر	طعن عمر	٦٤	٢١	يتبين	يتبين
٢٨	١١	إذا داركوا	إذا داركوا	٦٩	٢١	اصبحوا	اصبحوا
٢٩	١٨	يعم	ما يعم	٨١	١٩	يكفي	يكفي
٣٠	١٢	كونه	كونه	٨٢	١٩	وأحلامهم	وأحلامهم
٣٢	٦	يتخذ في الله	يتخذ في الله	٨٢	٢٣	قبضة	قبضة
٣٤	٢٣	الست	الستة	٨٢	٢٠	منه	منك
٣٨	٢٣	هو الاستقرار	هو الاستقرار	٨٥	٤	فترة	قراءة
٤٠	٢٣	والأسرار	الأسرار	٨٥	٩	حمرات	حمرات
٤٢	٢	من	ومن	٨٦	١٢	توبه	توبته
٤٤	١٣	أريد	أريد	٨٨	٦	بالأشد	بالأشد
٥١	٢	أبصرو	أبصرو	٨٩	٢	يقنعوا	يقنعوا
٥١	٢٠	لا تعرضوا	لا تعرضوا	٩٢	١٣	رفع الله	رفع الله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا
٩٥	٢	ورجوة	ورجماً	١٥١	٥	مدد هو وسارهم
٩٥	٢٠	ا في	في	١٥٥	١٩	حالهو
١٠٠	٢٠	وقطعناهم	وقطعناهم	١٦٥	٤	لامر
١٠٣	٢	طبريه	طبرية	١٦٤	١٥	ينهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٢	١٩	فوقوا
١٠٥	١١	كالثانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امروا
١٠٥	١١	لاجتماعها	لاجتماعها	١٨٠	١٥	افناء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	عن
١١٢	١٥	اليمن	اليمين	١٩٠	٢	اهذه
١١٦	٢٣	اولع	ادلع	١٩٢	١٢	ثفات
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	ثانيتها
١٢٤	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لثمين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لايقومهم
١٢٦	١٨	بشيرا	بشير	٢٠٠	١٩	بالقد
١٢٩	١٦	الفعال	الفعال	٢٠٠	٢٢	يستكثر
١٣١	١٣	هل مكة	اهل مكة	٢٠١	١	اللازم
١٣٥٠	٥	يلجى	يلجا	٢٠٦	١	بعضبة
١٣٥	٨	انته	انته	٢٠٩	١٤	بالبراءة
١٢٠	١٢	توجمله	توجملته	٢٠٩	١٨	واذان
١٢١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسر
١٢١	١٩	قال	قال رجاله	٢٢٠	٥	تبتلوا
١٣٣	١	الحق	الحق نظرهم	٢٢٣	١	الجمل

صواب	خطا	سطر	صفحة	صواب	خطا	سطر	رقم
الاضمحلال	الاضمحلال	٢٢	٣٣٦	العام	المعام	١٨	٢٢٢
امرنا	امرنا	١٢	٣٣٨	فاحكامهم	فاهل	٣٣	٢٣٨
غرفته	غرفته	١٣	٣٣٩	ملكهم	هلاكم	٢	٢٣٢
قليك	قبك	٨	٣٥٠	شهور	شهور	٤	٢٣٨
وتخرجنا	وتخرجنا	٢	٣٥١	نسوا لله	نسوا لله	٤	٢٥٠
اندادا	اندادا	١٤	٣٥٤	دخلها	دخله	٥	٢٥٤
لافاذة	لافاذة	٢	٣٦٣	المكان	والمكان	١٨	٢٦٣
لايسأل	لايسأل	٢١	٣٦٣	الضعيف	الضعيف	١٣	٢٦٨
توفيناك	توفيناك	١٤	٣٦٢	بطروا	بطروا	١٩	٢٦٩
انه به	به	٢	٣٦٥	البخلا	البخلا	٢٢	٢٨٠
احدا	احدا	١٠	٣٦٦	الجهل	الجهل	٦	٢٩٢
سبق	سبق	٢	٣٦٤	قال	قال	١	٣٠٢
اذ	اذا	٥	٣٦٤	بالمد	اه بالمد	٢٣	٣١٣
والحال	والحال	٩	٣٦٨	هذا الموضع	هذا الموضع	١٤	٣١٩
والانزاء	والانزاء	١٢	٣٦٨	وهو	وهو	٢	٣٢٣
داممصد	داممصد	١٠	٣٤١	قال	قال	١٥	٣٢٦
اثبت	اثبت	١٢	٣٤٥	كثير	كثير	٢٠	٣٢٨
الحير	الحير	١	٣٤٨	ويخرج	ويخرج	١٦	٣٣٥
ذمت	ذمت	١٣	٣٨١	الحق عندك	الحق	٩	٣٣٦
وخصها	وخصها	٢١	٣٨٣	تدراوني	تدراوني	١	٣٣٠
فهم	فهم	٤	٣٨٤	لكف	لكف	١٤	٣٣٢
فلورك	فلورك	٢١	٣٩١	وتسمية	وتسمية	١٢	٣٣٣
التكذيب	التكذيب	٢	٣٩٤				

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا
٢١٠	١٩	تقديرية	تقديرية	٢٦٨	٢١	خالد بن
٢١٨	٩	مفسر	مفسرة	٢٤٢	٢	انا
٢٢١	١٥	من مبادئها	بل من مبادئها	٢٤٥	٤	جيشا
٢٢٣	١٦	والبالس	والبالس	٢٤٨	٢٣	حوال
٢٢٤	١٥	انسانا	اناس	٢٤٩	١٤	لا يحضوا
٢٣٠	٩	لاناج	لاناجي	٢٨٢	٢٢	والله
٢٣٢	٨	متابعة	متابعته	٢٨٦	٢٠	توضعهم
٢٣١	١٦	اولصاحبة	اولصاحبة	٢٨٨	١١	وعذر
٢٣٢	١٤	وخمسة وخمسة	اشمام	٢٩٢	١	اشمام
٢٣٣	٣	تحية	تحيته	٥٠٠	١١	بيتها
٢٣٢	١٠	جعل	وجعل	٥٠٣	٤	ضم
٢٣٥	١٨	والبركات	والبركة	٥٠٦	١	راودته
٢٣٥	٢٢	عليكو	وعليكو	٥١٦	٢	بالأخرة
٢٣٦	١	يفيضة	يفيضة	٥١٨	١٠	يوؤل
٢٣٦	٠٩	انه	انهما	٥٢٣	٢٠	يفينها
٢٣٦	١١	ف عشرة	ف عشرة	٥٢٢	١٢	هذا الفعل
٢٣٩	١٩	ابي عبدة	ابي عبدة	٥٢٥	٦	تزيها
٢٥١	٨	الشيء	الشيء	٥٢٦	١٥	آر
٢٥٦	٥	نابتي	نابتي	٥٢٤	١١	مكين
٢٥٤	١٦	كحجر	كحجر	٥	١٥	تاتوني
٢٦٠	٣	اذكفر	اذكفر	٥٣٢	٨	من
٢٦٥	٣	لاضربنا	لاضربنا	٥٣٢	١٢	احاطه

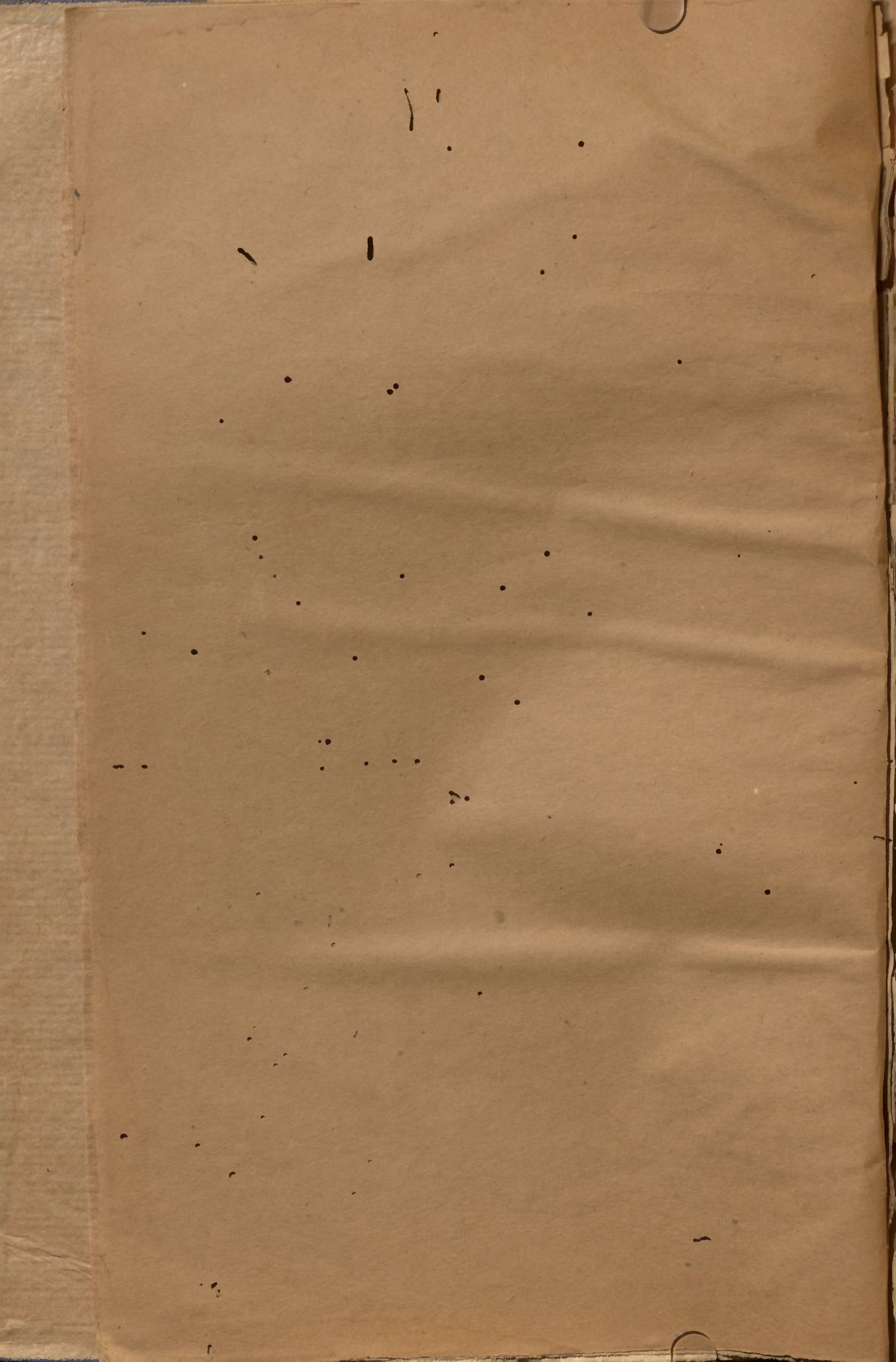
صواب	خطا	سطر	صفحة	صواب	خطا	سطر	صفحة
يتزوجون	يتزوجون	٢٠	٥٩٤	سجانه يقول	بقوله	٢٣	٥٣٢
الهداية	الهداية	١٩	٦٠٥	ووثقت	ووثقت	٦	٥٣٦
استخرته	استخرته	٨	٦١١	التي	التي	١٨	٥٣٧
الليل	الليل	٢	٦١٢	باجمل	باجمل	١٥	٥٣٨
المعاصي	المعاصي	٢٠	٦١٢	رحالهم	رحالهم	٥	٥٣٩
امن	امن	١	٦١٣	للتهاية	للتهاية	٢	٥٤٠
غير مساكين	غير مساكين	١٤	٦٢٥	وتعلموا	وتعلموا	١١	٥٤٣
اللهم	اللهم	١	٦٢٦	تعال	تعال	١٢	٥٣٥
القبلي	القبلي	٥٣	٦٢٨	الهمزة	الهمزة	١٢	٥٤٤
اول ال	اول ال	١٩	٦٣٥	ابوعمر	ابوعمر	١٤	٥٣٤
قال	قال	٢	٦٣٦	بالحسن	بالحسن	٩	٥٥٠
بعد الكتاب	بعد الكتاب	٣٠	٦٣٨	شقي	شقي	٢١	٥٥١
المساج	المساج	١٨	٦٥١	لشي	لشي	١٢	٥٥٣
بعضهم	بعضهم	٦	٦٥٨	يقال لي	يقال لي	٢٠	٥٥٥
تعب	تعب	٢	٦٥٩	ما تعبدهم	ما تعبدهم	١٢	٥٥٩
بينما	بينما	١٣	٦٦٢	النص	النص	٢	٥٦٢
التثبت	التثبت	١	٦٦٦	هذا	هذا	١٨	٥٦٢
بددوه	بددوه	١٦	٦٤١	والوسو	والوسو	٢٢	٥٦٥
وائل	وائل	٥	٦٤٣	يتفاوت	يتفاوت	٢٢	٥٦٦
الكفرية	الكفرية	١٢	٦٤٣	وشمل	وشمل	١٥	٥٤٠
عبادة	عبادة	١٨	٦٤٣	لغيرهم	لغيرهم	١٥	٥٤٣
والكفر	والكفر	٢	٦٤٨	له	له	١٦	٥٤٥
تعاء	تعاء	٢	٦٤٨	والمعدن	والمعدن	١٥	٥٤٨

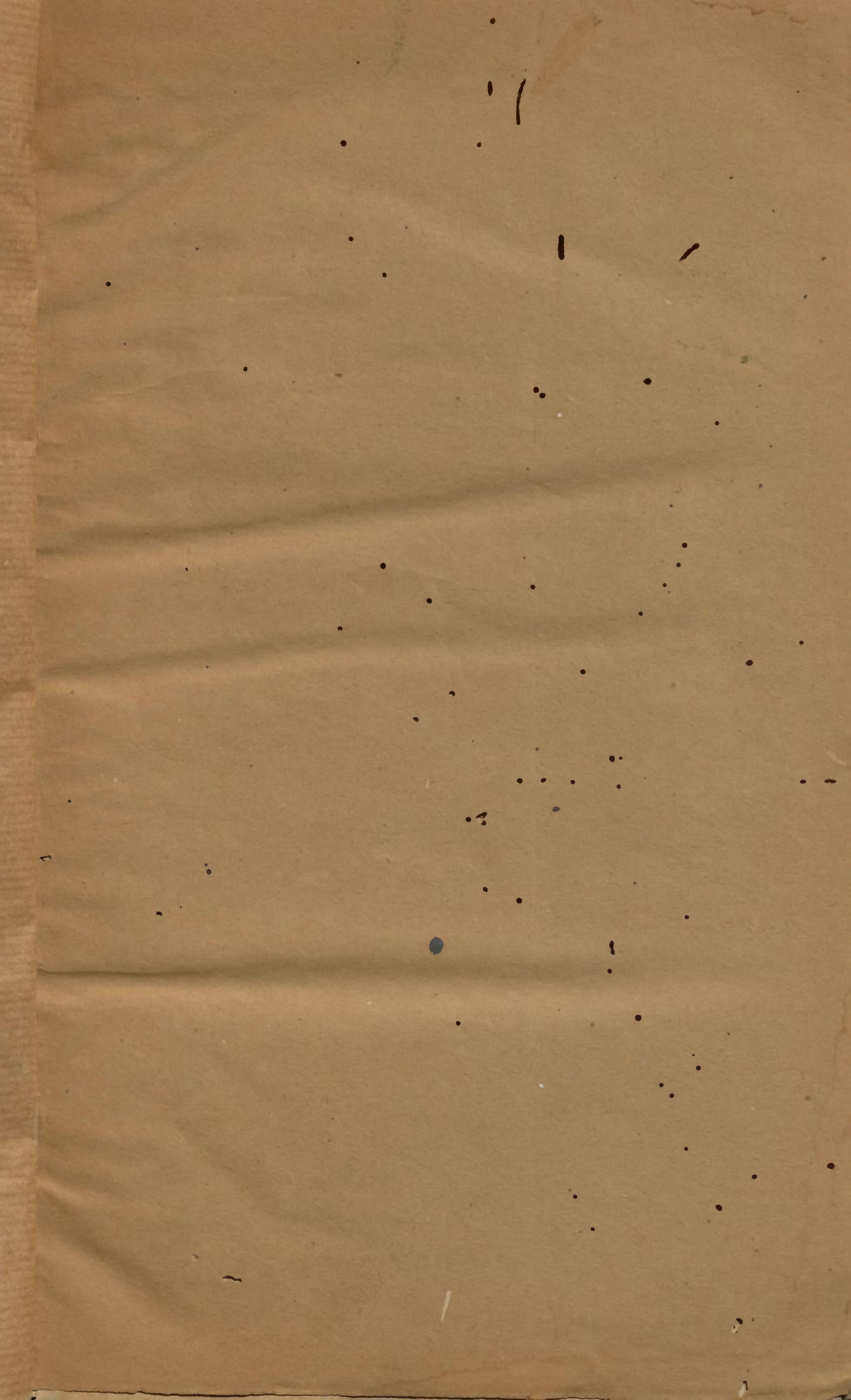
صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٨٩	١	ذرة	ذرة	٤٤٣	١٣	للطريقة	للطريقة
٤٩٠	١٢	لها	لها	٤٤٥	٨	قوله	قوله
٤٩٢	٣	يغنيهم	يغنيهم	٤٤٥	١٣	والحساب	والحساب
٤٩٨	١	كيفية	كيفية	٤٤٨	١٠	الذي	الذي
٤٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٤٤٨	١٠	المامور	المامور
٤٠٢	١٢	قوله تعالى	قوله تعالى	٤٤٩	٢	كترفته	كترفته
٤٠٣	١٥	والتدبير	والتدبير	٤٤٩	١٦	بجميع	بجميع
٤٠٣	١٤	ولوا	ولوا	٤٤٠	٢٠	الاولى	الاولى
٤١٢	١٢٠	العبارة	العبارة	٤٤٢	١٢	اموا	اموا
٤١٥	١٤	خليه العسل	خليه العسل	٤٤٣	٩	لغات	لغات
٤٢٠	٨	لا بما يحبونه	لا بما يحبونه	٤٤٣	١٤	بشا	بشا
٤٢٤	١٥	لو يهينوا	لو يهينوا	٤٤٢	٩	احدها	احدها
٤٢٢	٥	هو لاء	هو لاء	٤٤٢	١١	ولكن	ولكن
٤٢٥	٢٠	واسع	واسع	٤٤٢	١٣	ارمثل	ارمثل
٤٥٥	٥	وان	وان	٤٤٢	١٤	الاحسان	الاحسان
٤٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٤٤٥	٦	كالقلنة	كالقلنة
٤٦١	٢	اومرتان	اومرتان	٤٤٥	٢٢	المسكين	المسكين
٤٦١	٢	مرتين	مرتين	٤٤٤	٢	ما قبل	ما قبل
٤٦١	١٢	عزير	عزير	٤٤٩	٤	دانية	دانية
٤٦١	١٨	والهوس	والهوس	٤٤٩	٢٣	نزل هذا	نزل هذا
٤٦٢	٦	افلها	افلها	٤٨٠	٤	اي لمن	اي لمن
٤٦٢	٤	بها	بها	٤٩٠	١٢	الاستنكار	الاستنكار
٤٦٢	١٠	حسنة	حسنة	٤٩٣	١٩	مرموزا	مرموزا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٦١	٢٣	جتنكم	جانتكم	٨٦١	٩	في تفسير	وفي تفسير
٨٦٤	١٠	وتفريحا	وتفريحا	٨٦٤	٢١	هي لتوي	هي التي تلوي
٨٦٦	١٠	سنيتمك	سنيتمك	٨٦٦	١٣	ووفراو فلالا	ووفراو فلالا
٨٦٦	١٦	ينقول	ينقول	٨٦٦	١٣	ترة	ترة
٨٤١	٢٠	تجيبه	تجيبه	٨٤١	١٥	فارين	قارين
٨٤٢	٢	لواجران	لواجران	٨٤٢	١٨	تاجا	تاجا من بار
٨٤٣	٢٠	موسي	موسي	٨٤٣	١٢	يلبتوك	يلبتون
٨٨٠	٣	للتانيت	للتانيت	٨٨٠	١٥	لما زعمت	كما زعمت
٨٨١	٢٥	ثوقيل	ثوقيل	٨٨١	٨	مبشرا	مبشرا
٨٨٣	١	ايضا	ايضا	٨٨٣	٨	نورا	نورا
٨٨٥	١٣	ومن قبل	من قبل	٨٨٥	٢	لفظة	لفظة
٨٨٤	١١	حماة	حماة	٨٨٤	٢	لنفتحن	لنفتحن
٨٨٤	١١	جما	جما	٨٨٤	١٠	معشبة	معشبة
٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة	٨٨٤	١٥	حبرار	حبرار
٨٨٤	١٣	وفرءى	وفرءى	٨٨٤	١٠	هو الكهف	في الكهف
٨٨٩	١	ذوا	ذوا	٨٨٩	١٣	كهف اليمين	ييد الكهف
٨٩٢	١١	كهية	كهية	٨٩٢	٢١	بهما	بهما
٨٩٢	١٣	ايهلك	ايهلك	٨٩٢	١٤	الاسفل اناء	الاسفل اناء
٨٩٢	٢١	النوم	الجزية	٨٩٢	١٢	كفور	كفور
٨٩٤	٩	الادوية	الادوية	٨٩٤	١٤	فيها شيء	فيها شيء
٨٩٩	٥	قال رجل	قال رجل	٨٩٩	٣	فاخبرهم	فاخبرهم
تو جعل الله المنان تصحيح الكثر للمواضع الضرورية				والباقية الصالحة			

تمت التفسير النياتي في مقاصد القرآن ووصل السيرة في بيان احوال سيدنا محمد وآله الطاهرين







...ān...

40184

